طاهر زمخشري

مجموعة الخضراء



الطبعة الاولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

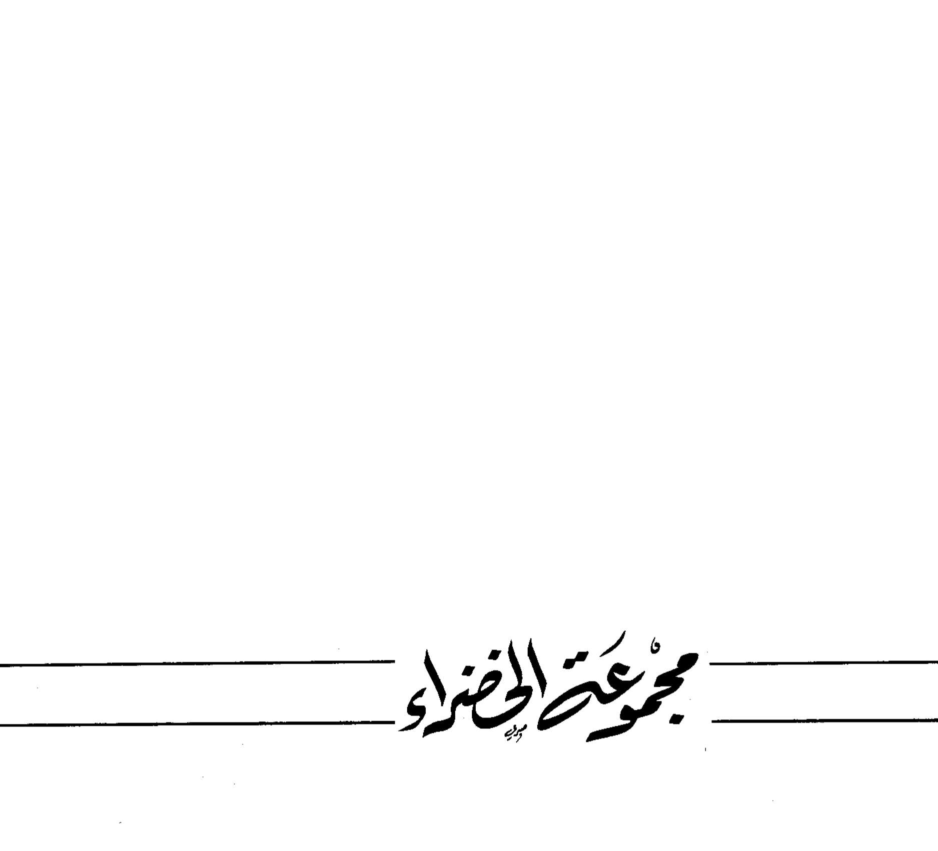
بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

تهامة

جدة - المملكة العربية السعودية

ص.ب ، ٥٤٥٥ - هاتف ، ٦٤٤٤٤٤٤


مجموعة الخضراء



الديوان الأول

الأفق الأخضر

الإهداء

إلى التي جدّدت الأمل في نفسي

بعد أن كاد يقعدني اليأسُ

في مفترق الطرق ..

إلى حفيدتي الغالية "سوزان"

أُهدي هذه النفثات ..

طاهر زمخشري

١٢ / ٣ / ١٣٩٠ هـ



الصباح الجديد .. في تونس الخضراء

ألقيت في قصر قرطاج ، أمام السيد الرئيس الحبيب بورقيبة في عيد الاستقلال سنة ١٩٦٦م ؛ وقد تفضل فمنح الشاعر بعد القائها وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة .

طُفْتُ بِالشَّوقِ فِي خِضَمِّ الْوُجُودِ   وَالمَجَادِيفُ فَرْحَتِي وَنَشِيدِي

تَسْبِقُ اللَّهْفَةَ الشَّجِيَّةَ إِسْرائِي   وَتَلْهُو بِصَيْدَحٍ مَفْؤُودِ

وَشِرَاعِي الرَّفَافُ يَعبرُ بِالآمَالِ   دَرْبًا مُمَهَّدًا بِالْجُدُودِ

كُلَّمَا شَارَفَ الْمَرَابِعَ غَنَّى   فَتَرَامَى الصَّدَى بِذَوْبِ العَمِيدِ

خَافِقٌ عَاشَ لِلْمَفَاتِنِ نَهْبًا   مُوثَقَ الآهِ دَائِمَ التَّسْهِيدِ

* * *

أَيْنَمَا لَاحَ بَارِقٌ مِن جَمَالٍ   يُرْهِفُ الحِسَّ مُولَعًا مِن جَدِيدِ

يَسْمَعُ الْهَمْسَ مِن حَفِيفِ غُصُونٍ   تَحْمِلُ الْعِطْرَ مِن مَرادِي البَعِيدِ

مِن هُنا . وَالتِّلَالُ تَرْفُلُ فِي الْأَمْجَادِ   مَا بَيْنَ طَارِفٍ وَتَلِيدِ

- * * * -

من هُنا. والحَياةُ تَضْحَكُ بالآ لاَء بَسَّامَةً بِوجْه الصَّعيدِ

وعَرُوسُ الْمُنى تُنَاغِمُ أَفْرَاحِي وَتَخْتَالُ فِي شَفِيفِ الْبُرُودِ

وَعَلَى مَوْجَةٍ من النَّوْرِ يَطْفُو وَرْدُهَا الراقِصُ السَّنا في الخُدُودِ

وَيَمُدُّ الدُّجى أَصَابِعَه السُّودَ عَلَى مَنْبَعِ الضِّيَاءِ الْفَرِيدِ

في مُحَيَّا إِسْفَارِه يُخْجِلُ الصُّبْحَ بِنُورٍ وَرَوْنَقٍ وَبُرُودِ

والثُّرَيَّا تُطلُّ من وجْهِهَا الضَّاحِي وتُهْدِي الْفُتُونَ بالتَّغْرِيدِ

والبَشَاشاتُ من بَرانِسِهَا البِيضِ تَبُثُّ الهوى بطَرْفٍ وَجِيدِ

وأَنَا بَيْنَهَا يُكَبِّلُني الإِغْرَاءُ أَمْشِي مُرَنَّحًا فِي قُيُودِي

وَأُحِسُّ الصَّدَى يُمَزِّقُ أَوْصَالي وَيَرْوِي جَوَانحِي تَنْهِيدِي

أَتَنَزَّى والنَّارُ تَغْمُرُ أَعْمَاقِي وَشَوْقِي يَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟

وجِرَاحُ الأَيَّامِ في قَلْبِيَ الدَّامِي أُعَانِي آلاَمَهَا بِالصُّمُودِ

كُلَّمَا ضَجَّ لاَعِجٌ في الحَنَايَا أَتَلَوَّى مُغَرِّدًا فِي الوَقُودِ

فَأَنَا بِالهَوَى وفي الأُفِقِ الأَخْضَرِ أَهفُو لِمَأْمَلِي الْمَنْشُودِ

كَيْ أَرَاهَا كَمَا يَقُولُ فَتَاهَا وهو يَشْدُو لِحُسْنِهَا الْمَعْهُودِ

«كُلُّ شَيْءٍ بِهَا يُغَرِّدُ حَتَّى لَفْتَةُ الْجِيدِ وَاهْتِزَازُ النُّهُودِ»

فِي مَغَانٍ طَوِيتُ فِيهَا رَبِيعًا شَاعِرِيّ الْأَيَّام، نَضْرَ الْوُرُودِ
الرُّؤَى فِيه حَالِمَاتُ الْمَرَائِي ضَاحِكَاتُ الْأَطْيَافِ مِنْ رجْعِ عُودِ
كَانَ لِلْحُبِّ مَعْزَفًا يَمْلأُ الآمَادَ شَدْوًا مُوَقَّعًا بِالْقَصِيدِ
إِنْ طَوَاهُ الرَّدَى فَمَازَالَ «شَبًّا قَاسَمَ» الدَّهْرَ فُسْحَة فِي الْخُلُودِ
يُتْرِعُ الْكَاسَ لِلنُّفُوسِ صَفَاءً وَيُسَاوِي شَقِيَّهُمْ بِالسَّعِيدِ
كُلُّهَا تَاخُذُ الْمَسَرَّةُ مِنْهُ رَجْعَ نَايٍ وَخَفْقَ قَلْبٍ وَدُودِ
فَأَنَا فِي هَوَاهُ، جِئْتُ لِمَجْلاَهُ وَأَرْنُو إِلَى «الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ»
فِي مَغَانِي صِبَاهُ ،فِي تُونِسَ الْخَضْرَاءِ قَدْ صَفَّقَتْ بِفرحَةِ عِيدِ
وَالتَّبَاشِيرُ مُعْطِيَاتٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ رَفَّافَةً النَّدَى وَالْبُنُودِ
فَيْئُهَا رَاقِصُ الْجَوَانِبِ، بِالْأَفْنَانِ وَالزَّهْرِ مِنْ نِثَارِ الْكُبُودِ
فِي الْقَوَافِي الَّتِي تُزَغْرِدُ بِاللَّأْلاَءِ فِي جَوِّ حَفْلِهَا الْمَشْهُودِ
خَطَرَتْ خُرَّدًا تُعَاقِرُ بِالْأَنْغَامِ مَجْلَى السَّنَا بِرَوْضٍ نَضِيدِ
وَانْبَرتْ تَسْكُبُ الْجَوَانِحَ إِنْشَادًا سَخِيَّ الْأَدَاءِ لِلْمُسْتَزِيدِ

* * *

مِنْ يَدٍ تَنْشُرُ الْمَنَاعِمَ بِالْحُبِّ وَمِنْ فَيْضِهَا مَوَائِدُ جُودِ
الْغِذَاءُ الرُّوحِيُّ فِيهَا مَلَذَّاتٌ وَأَشْهَى فِي ذَوْقِهَا مِنْ ثَرِيدِ

الرُّواءُ الَّذي يَبُلُّ صَدَى الظَّامِي ءِ حبٌّ مُدَعَّمٌ بِالعُهُودِ
ولِلَّذي أَيْقَظَ المَشَاعِرَ وَالْحِسَّ سَلِيلُ الْغُزَاةِ أَكْرَم صِيدِ
كَانَ فِي الحَرْبِ مُصْلَتاً يَتحَدَّى وهو بِالنَّصْرِ دَائمُ التَّأيِيدِ
« الْحَبِيبُ » الذِي أَشَادَ وأَعْلَى شَامِخَاتٍ تُغَذُّ فِي التَّصْعِيدِ
لَبِنَاتُ الْبِنَاءِ فِيهَا قُلُوبٌ قَدْ تَرَامَتْ بِظِلِّه الْمَمْدُودِ
فَالرَّئِيس الْحَبِيبُ أَعْظَمُ رَمْزٍ لِلْبُطُولاَتِ فِي النِّضَالِ العَتِيدِ

* * *

قَال : كُونُوا مَع الْحَقِيقَةِ لا بِـاللَّغْوِ فَاللَّغْـوُ صَارِمُ الرِّعْدِيدِ
لاَ يُعِيدُ السَّلِيبَ ضَجَّةُ ثَرْثَارٍ وَلاَ النَّدْبُ مُرْجِعٌ لِلْفَقِيدِ
كُلَّمَا شُقَّتْ الجُيوبُ تَضَاغَتْ وَاسْتَرَابَتْ ذِئَابُهَـا بِالأُسُودِ
غولُهَا يُرْسِلُ الشُّرُورَ نِفَارًا فَرَّقَ الشَّمْلَ بِالنِّزَاعِ الْمُبِيدِ
فِتْنَةٌ تَلْعَنُ السَّمواتُ مُذْكِيهَا وَأَصْوَاتُنَـا هُتَـافُ الْمُعِيدِ
فَفِلَسْطِينُ فِي المَتَاهَةِ تَفْنَى من حَدِيثٍ مُنَمَّقٍ ووعُـودِ
يَأكُلُ الْجُوعُ من كُبُودِ الأَيَامَى وَيَدُقُّ الشَّقَاءُ عَظْمَ الْوَلِيدِ
وعلى الشَّوْكِ فِي خِيامٍ من الذِّلَةِ نَامَتْ هَيَاكِلٌ فِي جُلُـودِ
وَالتَّرَانِيمُ وَالأَنَاشِيدُ تَسْرِي وَالصَّدَى يَمْلأُ المَدَى بِالْوَعِيدِ

فَإِذَا عَزَّ أَنْ نَشِبَّ لَظَاهَا فَالنُّهَى مَهْيَعٌ لِعَوْدٍ حَمِيدِ

فِيهِ نَسْتَقْبِلُ الصَّبَاحَ مع النَّصرِ وحَادِي السُّرَى الْتِفَافُ الْجُهُودِ

حَوْلَ من يَقْطَعُ الْمَحَجَّةَ فِي الزَّحْفِ ويَطْوِي السُّهُولَ بَعْدَ النُّجُودِ

لَنغُزَّ الرَّايَاتِ حَيثُ إلْتقى شَوطُ كُمَاةٍ عَزْمَاتُهُمْ من حَدِيدِ

قَادَةٌ تُشْهِرُ الْأَصَالَةَ فِي الرَّأْيِ وَتَابَى لَجَاجَةَ التَّهْدِيدِ

كُلُّهَا تَرْقُبُ الْمَسِيرَةَ لِلْجُلَّى بِمِيقَاتِ مَوْعِدٍ مَحْدُودِ

لِتُعِيدَ السَّلَامَ .. يَضْحَكُ لِلدُّنْيَا وَنُرْوَى من حَوضِهِ الْمَوْرُودِ

* * *

فَبِأَفْرَاحِ نَصْرِهِ نَتَغَنَّى وَيَرُوحُ الدُّعَاءُ بِالتَّمْجِيدِ

والنَّدَى رَاقِصُ الْأَهِلَّةِ بِالنَّعمَاءِ وَالْخَيْرُ دَافِقٌ بِالْعَدِيدِ

مِنْ أيادِيهِ،وهِيَ لاَ تَقْبَلُ الْحَصْرَ وَقَد أُزِّرَتْ بِرَأْيٍ سَدِيدِ

ثَاقِبٍ يَحْسِمِ اللَّجَاجَةَ بِالْبَتْرِ وَيَرْمِي عُدَاتَهُ بِالنُّكُودِ

مُرْهَفُ الحَدِّ إِنْ أَرَادَ نِضَالاً وَهو بِالْقَوْلِ نَاثِرٌ لِلْعُقُودِ

والقُلُوبُ الَّتِي تَلاَقَتْ عَلى الحَقِّ ٱسْتَطَابَتْ مَكَانَهَا فِي الوُجودِ

صَاغَهَا الحُبُّ وحدَةً لاَتُبَارَى وَهِيَ بِاللهِ صَيْحَةٌ لِلْجُهُودِ

أَنْ تَلُمَّ الشَّتَاتَ فِي حَوْمَةِ الدِّينِ وَأَفْيَاءِ رَايَةِ التَّوْحِيدِ

فِي ظِلاَلِ الفُرقَان ،فِي مَوْئِلِ الْإِيمَانِ فِي مَنْبَعِ الخَلاَقِ الحَمِيدِ
فَالسَّلاَمُ الَّذِي يُنَادِي بِهِ الْإِسْـلاَمُ حَرْبٌ على الدَّعِيِّ الكَنُودِ
أَرْهَبَتْهُ فَرَاحَ يُرْجِفُ أَقْوَالاً وَيَهذِي مُلَعْثَمًـا بِالْحُقُودِ
وَصَدَاهَا الدَّاعِي إِلَى الحُبِّ وَالْخَيْرِ تَعَـالَى من رُكَّعٍ وَسُجُودِ
فِي الرَّوَابِي الوِضَاءِ بَيْنَ القَدَاسَاتِ وَفِي أَرْضِهَا بِأَكْرَمِ بِيدِ

* * *

قَدْ أَجَابَ النِّدَاءَ فِيهَا المُجَلِّي «فَيصَلٌ» مُرهَفٌ،وَفَرْعُ سُعودِ
حَارِسُ البَيتِ والمَشاعِرِ حَامِيهَا وراعٍ مُظَفَّرُ الْمَجْهُـودِ
أَرْسَلَ الصَّوْتَ للْمَسيرة بِالدِّينِ وَلَـمَّ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْحُدُودِ
وبُنَاةُ الْأَمْجَادِ فِي كُلِّ صُقْعٍ أَرْهَفُوا العَزْمَ لِلِّقَاءِ السَّعِيدِ
لاعْتِصَامِ الجَمِيعِ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى وَرَبْطِ القُوَى بِحَبلٍ شَدِيدِ
وَعَلَى اسمِ الْإِلٰهِ طَابَ سُرَانَـا وَمَنَـارُ الطَّرِيقِ صِدقُ الْعُهُودِ
أَنْ نُمِيتَ الأَحْقَادَ بِالطَّعنةِ البِكْرِ وَنَبْنِي أَمْجَادَنَـا مِنْ جَدِيدِ
وَعلى رَفْرَفٍ من الْخُلْدِ يَحيا صَانِعُ النَّصْرِ من كِفَاحٍ مَجِيدِ

* * *

ذكاء المغرب

مهداة الى ذكاء التي كلما رأيتها تذكرت مطلعها في أفقها الأخضر .

يَا ذُكَاءً من سَمَاء الْمَغْرِبِ فِي وِشَاحٍ مُخْمَلِيٍّ مُذْهَبِ
تَنْسِجُ الْفِتْنَةُ مِنْهُ بُـرْدَةً لَفَّتِ الْحُسْنَ بِفَرْطِ الْأَدَبِ
وَالْبَشَاشَاتُ عَلَى أَطْرَافِهَا تَتَلَهَّى بِالسَّنَا الْمُلْتَهِبِ
بِالصِّبَا الرَّيَّانِ من قَطْرِ النَّدَى وَأَزَاهِيرِ رَبِيعٍ مُخْصِبِ
السَّنَا الضَّاحِكُ فِي أَفْوَاهِهِ يَتَهَادَى بِالشَّذَى الْمُنْسَكِبِ
وَالتَرَانِيمُ بِـهِ قِيثَـارَةٌ تَقْرَعُ السَّمْعَ بِهَمْسٍ مُطْرِبِ
وَابْتِسَامَاتُ الْمُنَى أُغْنِيَةٌ تَنْشُرُ الرَّجْعَ بِبِنْتِ الْعِنَبِ
عَذْبُهَا . . يَنْضَحُ بِالْعِطْرِ صَدًى وَرْدَةٍ تَنْدَى بِرَجْعٍ أَعْذَبِ
وَرْدَةٌ تَرْقُصُ فِي مَوْجِ السَّنَا كَارْتِعَاشَاتِ ضِيَاءِ الشُّهُبِ

وَعَلَى أَهْدَابِهَا إِيمَاءَةٌ عَصَفَتْ بِالْخَافِقِ الْمُضْطَرِبِ

* * *

يَا ذُكَاءً كُلَّمَا قُلْتُ لَهَا : يَا صَبَاحًا مُشْرِقاً لم تُجِبِ
وَٱسْتَدَارَتْ وَتَوارَتْ خَجَلاً خَلْفَ سَتْرٍ مِنْ ضِيَاءِ الْقُضُبِ
ومن «الْمِكْيَاجِ» فِي أَطْرَافِهَا شَفَقٌ لَفَّ السَّنَا بِالْحُجُبِ
فَتَصَدَّى الْوَرْدُ يَشْدُو لِلْمُنَى وَالْمَزَامِيرُ شُعَاعُ الْكَوْكَبِ
وَالأَغَارِيدُ الَّتِي يَسْكُبُهَا تَتَرَامَى فِي مَجَالٍ أَرْحَبِ
فِي قُلُوبٍ لَعِبَ الْحُبُّ بِهَا وَأَرَاهَا جِدَّهُ فِي اللَّعِبِ
وَعُيُونٍ كُلَّمَا أَرَّقَهَا لاَعِجٌ جَادَتْ بِذَوْبٍ صَيِّبِ
عَلَّهَا تُبْرِدُ مِن غُلْوَائِهِ وَهْوَ لاَ يَعْبَأُ بِالْمُنْتَحِبِ

* * *

فَأَنَا التَّائِهُ فِي بَحْرِ هَوًى وَثَبَتْ أَمْوَاجُهُ تَعْصِفُ بِي
وَعَلَى الشَّاطِيءِ مِنْهُ أَرْتَمِي لِمُنَاجَاةِ ذُكَاءِ الْمَغْرِبِ

* * *

يَا ذُكَاءً ، بِأَفَانِينِ السَّنَا خَطَرَتْ فِي رَوْضِهَا الْمُعْشَوْشِبِ
وعلى الإِشْعَاعِ كَم رَاحَ الهَوَى يَتَغَنَّى لِلْفُؤَادِ الْمُتْعَبِ
بِابْتِسَامٍ كُلَّمَا طَافَ بِهِ طَائِفُ الْحُبِّ رَمَى بِاللَّهَبِ
وَالصَّدَى الْمِعْطَارُ مِن نَبْرَتِهِ كَمْ سَرَى بِالنَّغَمِ الْمُسْتَعْذَبِ

كَمْ شَجَانِي بِالْأَغَارِيدِ الَّتِي تُنْعِشُ الرُّوحَ، بِنَفْحٍ طَيِّبِ
بِشَذَا وَرْدٍ، وَفِي أَنْفَاسِهِ مُنْيَةُ النَّفْسِ، وَأَغْلَى مَطْلَبِ
كَمْ على مَوْجِ السَّنا يَضْحَكُ لي وَأَنَا مِنْ نَأْيِهِ فِي وَصَبِ

★ ★ ★

يَا أَمَانَ النَّفْسِ فِي بَحْرِ الْهَوى عَرْبَدَ التَّيَّارُ فَاسعفْ مَرْكَبِي
فَهْوَ فِي اللُّجَّةِ يَطْفُو حَائِرًا شَدَّهُ الْبُعْدُ بِحَبْلِ التَّعَبِ
فَمَتَى يَرْسُو عَلَى الشَّطِ الَّذِي زَغْرَدَتْ فِيهِ ذُكَاءُ الْمَغْرِبِ

-* * *-

في مطار تونس

ألقيت في مطار تونس باسم الوفد الرسمي ، وهو في طريقه الى المغرب .

تَجَاوَزْنَا الْمَدَى فَوْقَ الْجِوَاءِ   وَصَعَّدْنَا بِأَطْبَاقِ الْفَضَاءِ
عَلَى مَتْنِ الْأَثِيرِ لَنَا سَفِينٌ   خُطَاهُ وَمْضُ بَرْقٍ ذِي مَضَاءِ
عَلَيْهِ رَايَةُ التَّوْحِيدِ رَمْزٌ   يُشِيرُ إِلَى التَّضَامُنِ وَالْإِخَاءِ
وَبِاسْمِ اللهِ وَحَّدْنَا صُفُوفًا   عَلَى دَرْبِ الْكِفَاحِ وَفِي الْعَلَاءِ
تَنَادَتْ لَا لِتَضْرِبَ فِي هُرَاءٍ   وَأَرْهَفَتِ الْعَزَائِمَ لِلْبِنَاءِ
وَدَارَاتُ النُّجُومِ لَهَا رِكَابٌ   وَإِنَّ الرَّكْبَ فَيْضٌ مِن رَجَاءِ
يُغِذُّ السَّعْيَ .. يَهْتِفُ بِالتَّآخِي   وَقَدْ طَابَ السُّرَى عِنْدَ اللِّقَاءِ

* * *

وَقَدْ جِئْنَا يُسَابِقُنَا هَوَانَا   لِنَنْهَلَ مِن نَمِيرِ الْأَصْفِيَاءِ

وَتَنْتَفِضُ اللَّوَاعِجُ فِي الْحَنَايَا   فَيَبْرُدُهَا حَنِينِي بِالْبُكَاءِ

* * *

وَحَبَّاتُ الْفُؤَادِ صَدَى نَشِيدٍ   شَجِيِّ الْوَقْعِ . جَذَّابِ الْأَدَاءِ
يَنُوحُ بِذِكْرِهَا فَأَذُوبُ وَجْدًا   وَأَسْكُبُ ذَوْبَ نَفْسِي فِي الْغِنَاءِ
وَأَطْيَافٌ مُغَرِّدَةٌ حِيَالِي   تُوَشِّي ذِكْرَيَاتِي بِالضِّيَاءِ
رُؤَاهَا كُلَّمَا صَرَخَتْ شُجُونِي   تُهَدْهِدُهَا فَتَجْرِي فِي دِمَائِي
فَبِالْأَشْجَانِ تَشْتَعِلُ الْحَنَايَا   يُضَاعِفُهَا ٱلْتِيَاعِي بِالتَّنَائِي
وَلَوْلَا الذِّكْرَيَاتُ تَحُومُ حَوْلِي   لَأَسْلَمَنِي ٱلنُّوَاحُ إِلَى الْقَضَاءِ
عَرَائِسُهَا بِأَفْرَاحِي تُغَنِّي   وَلِلْخَلَجَاتِ تَنْدَى بِالْعَطَاءِ
لِتُبْرِدَ حَرَّ مَا أَلْقَى وَتَشْفِي   بِمَا تُعْطِي جِرَاحَاتِي وَدَائِي

* * *

فَيَا أَشْجَانُ زِيدِينِي ٱلْتِيَاعًا   أَزِدْ شَوْقًا إِلَى ذَاتِ الْبَهَاءِ
وَإِنْ أَبْلَيْتِ مِن حَرِّ التَّنَائِي   سَيَبْتَرِدُ الْحَرِيقُ لَدَى اللِّقَاءِ
وَنَصْدَحُ لَا بِأَفْرَاحِ التَّلَاقِي   وَلَكِنْ بِالْقَضَاءِ عَلَى التَّنَائِي
فَمَا «الْبُوِينْجُ» غَيْرُ بِسَاطِ رِيحٍ   طَوَى الْآفَاقَ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ
وَقَرَّبَنَا إِلَى جَنَّاتِ أَرْضٍ   بَسَطْنَا الْكَفَّ فِيهَا لِلْوَفَاءِ
وَكَانَ لِحُبِّنَا فِيهَا غِرَاسٌ   رَوَاهَا الشَّوْقُ مِنَّا بِالدِّمَاءِ

قَلَمَّا أَنْ نَمتْ أَعْطَتْ وَحَيَّتْ   إذَا بِالْخَيْرِ يَدْفُقُ بِالْعَطَاءِ

وَمِنْ خَيْرَاتِه انْتَفَضَتْ قُلُوبٌ   وجَاءَتْ كَيْ تَعُبَّ من الصَّفَاءِ

بِأَنْ تَبْقَى الْقَدَاسَةُ فِي رُبَانَا   مَنَارًا لِلْمُغِذِّ عَلى السَّوَاءِ

يَسِيرُ بِهَدْيِهَا فِي كُلِّ دَرْبٍ   وفِي الْأَفْلاَكِ خَفَّاقُ اللِّوَاءِ

يَرِفُّ . وَنَسْجُهُ بِيضُ الْأَمَانِي   وَيَخْفُقُ فَوْقَ هَامَاتِ الْجِوَاءِ

وَفِي الشَّرْقِ الوَضِيءِ لَهُ جُنُودٌ   تُصَافِحُكُمْ عَلَى دَرْبِ الْفِدَاءِ

وَقَدْ هَتَفَ الْكِفَاحُ بِهِمْ فَلَبُّوا   وَإِنَّ الْوَفْدَ من رَجْعِ النِّدَاءِ

يُرَجِّعُ فِي مَرَابِعِكُمْ نَشِيدًا   لِيَرْجِعَ وَهْو مَشْبُوبُ الْغِنَاءِ

بِأَفْيَاءٍ تَمُدُّ لَهُ ظِلاَلاً   تُزَغْرِدُ بِالْعَبِيرِ وَبِالْبَهَاءِ

بِأَفْيَاءٍ تَنَفَّسَ فِي مَدَاهَا   «صَبَاحُ الْخَيرِ» يَضْحَكُ بِالضِّيَاءِ

وَمَا زَالَ الرَّخَاءُ بِهَا سَلاَمًا   يُصَفِّقُ فِي الصَّبَاحِ وفِي المَسَاءِ

وَيُقْرِي ضَيْفَهُ الصَّادِي فَيُرْوَى   وَإِنَّ مُدِيرَهَا سَاقِي الظِّمَاءِ

«حَبِيبٌ» كُلُّ مَا فِيهِ حَبِيبٌ   طَوِيلُ الْبَاعِ .. موفُورُ الْإِبَاءِ

تُصَافِحُهُ بِتُونِسَ شَامِخَاتٌ   .مِنَ الْأَمْجَادِ تَبْهَرُ كُلَّ رَائِي

وَبِالْخَلَجَاتِ قَدْ صُغْنَا التَّحَايَا   مُغَرِّدَةَ الْمَقَاطِعِ ... وَالْأَدَاءِ

بِمَنْ عَاشَ الْمُؤَزَّرَ من قُلُوبٍ   تَدِينُ لَهُ بِآيَاتِ الْوَلَاءِ

وَتَشْهَدُ أَنَّ مَعْدَنَهُ أَصِيلٌ عُرُوبَتُهُ تُزَمْجِرُ فِي الدِّمَاءِ
وَبِاسْمِ اللهِ قَدْ نَفَرَتْ وَهَبَّتْ تَلُمُّ الشَّمْلَ فِي مَجْلَى السَّنَاءِ

* * *

وفيصلنا كتاب الله فِينَا ورائدُنا المهنّدُ ذُو المضاءِ
مَسِيرَتُنَا بِهِ تَطْوِي سَبِيلاً عَلَى سَنَنِ الْهُدَاة الْأَتْقِيَاءِ
وَنُرْخِصُ فِي الْفِدَاءِ لَه نُفُوسًا بِهِ تَسْمُو ، وَتَنْعَمُ بِالرَّخَاءِ

-* * *-

في الدار البيضاء

نظمت بمناسبة وصول الطائرة السعودية الى الدار البيضاء بمناسبة افتتاح الخط الجوى بين البلدين ٠

عَلى أَهْدَابِهَا رَقَصَ الضِّيَاءُ   فَغَرَّدَ فَوْقَ وَجْنَتِهَا الْبَهَاءُ

وَتَسْكُبُ مِن مَرَاشِفِهَا الْحُمَيَّا   فَيَسْكُرُ مِن لَوَاحِظِهَا الْحَيَاءُ

وَلِلإِغْرَاءِ تَأْسِرُ من تَصَبَّى   وَيَحْلُو لِلأَسِيرِ لَهَا الْفِدَاءُ

وَتَشْتَعِلُ الْحَرَائِقُ مِنْ هَوَاهَا   فَتُخْفِيهَا الْجَوَانِحُ وَالدِّمَاءُ

وَتُسْفِرُ وَالْوِشَاحُ لَهَا جَمَالٌ   وَتُغْضِي من بَشَاشَتِهَا ذُكَاءُ

وَعَرْبَدَ مَوْجُهَا الضَّاحِي فَأَفْشَى   مَفَاتِنَهَا ، وَبَاحَ بِهِ الرُّوَاةُ

عَلى مَجْرَاهُ كَمْ هَامَتْ نُفُوسٌ   وَأَنْقَذَهَا من الْغَرَقِ الشَّذَاءُ

مغرّدة الْفُتُونِ إِلَى رُبَاهَا   عَبَرْنَا الأُفقَ يَحْمِلُنَا الرَّجَاءُ

عَلَى مَتْنِ الْأَثِيرِ لَنَا سَفِينٌ وَأَفْلاَكُ النُّجُومِ لَه وِطَـاءُ
يـزَمْجِرُ فِي مَدَارَاتِ الثُّرَيَّـا وَيزْأَرُ وَالصَّدَى مِنْهُ غِنَـاءُ
يَتِيهُ بِجنْحِهِ فِي كُلِّ أُفْقٍ وَنَحْنُ بِهِ نَهِيمُ كَمَا نَشَاءُ
وَيُدْنِينَا إِلَى حَيْثُ الْأَمَانِي رُؤَى حُسْنٍ يَطُوفُ بِهَا الضِّيَاءُ
وَقَد جَابَ الْفَضَاءَ بِنَا رُخَاءً وَكَانَتْ دُونَ خُطْوَتِهِ الْجِوَاءُ
وَيَقْطَعُ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ شَوطًا تَقَاصَرَ دُونَ آخِرِهِ الْعَلاَءُ
وَيَحْمِلُ رَايَةَ التَّوْحِيدِ رَمْزًا لِأَمْجَـادٍ يُعَاصِرُهَا البَقَـاءُ
عَلَى الْأَجْيَالِ تَبْقَى شَامِخَاتٍ وَيَحْرُسُهَا التَّضَامُنُ لاَ الهُرَاءُ

* * *

وَتَحْتَ لِوَائِهِ ٱنْتَفَضَتْ قُلُوبٌ يُنَافِسُهَا عَلَى الْحُبِّ الْإِخَـاءُ
تُـؤَكِّدُ أَنَّنَا رَغْمَ التَّنَائِي عَلَى التَّوْحِيدِ سَارَ بِنَا اللِّوَاءُ
وَنُغْضِي لاَ نَصِيخُ إِلَى التَّلاَحِي لِأَنَّ مُثَارَهُ أَبَـداً هَبَـاءُ
وَقَدْ سَارَتْ مَوَاكِبُنَا بِدَرْبٍ عَلَى أَبْعَـادِهِ ٱبْتَسَمَ الْهَنَـاءُ
تَطُوفُ بِنَا عَلَى الدُّنْيَا نَشَاوَى بِـآمَـالٍ غَـلاَئِلُهَا وِضَـاءُ
وَفِي الْأَعْرَاقِ مِن دَمِنَا شَهِيدٌ زَكَا أَصْلاً ، وَجَدَّدَهُ اللِّقَـاءُ

* * *

وَيَدْفَعُنَا الْحَنِينُ إِلَى مَغَانٍ لَهَا بِالْحُسْنِ لِلْحَسَنِ ٱنْتِمَـاءُ

مَليكٌ حوْلَهُ فلَذَاتُ شَعْبٍ   بِهِ يَزْهُو وَيَفْتَخِرُ الْـولاَءُ

* * *

وَتَخْطُرُ فِي الْمَرَابعِ أُمْنِيَاتٌ   وَفِي أَفْيَائِهَا طَابَ الْمَسَاءُ

وقَدْ جِئْنا وحَادِي الرَّكْبِ شَوقٌ   فَعُدْنَا وَالسُّرُورُ لَنَا حِـدَاءُ

بِمغْرِبِنَا الْمُضِيءِ عَلى اللَّيالِي   بآلاَءٍ يُبَـارِكُـهَا الْعَطَـاءُ

وَمِعْزَافُ النَّشِيدِ لَنَا حَنَايَـا   حَوَاشِيهَا يَضِجُّ بِهَا الدُّعَـاءُ

بِأَنْ تَمْضِي الْعُرُوبَةُ فِي سُرَاهَا   وَيَقْعُدُ دُونَ خُطْوَتِهَا الْمِرَاءُ

فَبِالتَّوْحِيدِ نُخْرِسُ كُلَّ لاحٍ   وَبِالْإِسْلاَمِ يَجْمَعُنَـا الصَّفَـاءُ

وَلِلْمَلِكَيْنِ فِي دَرْبِ الْمَعَالِي   مَفاخِرُ بَعْضُهَا هَذَا اللِّقَـاءُ

تُبَرْهِنُ أَنَّ مَشْرِقَنَـا تَـلاَقَى   بِمَغْرِبِهِ فَتَمَّ بِهِ الْبِنَـاءُ

-* * *-

في العودة

نظمت في الطائرة بمناسبة العودة من الدار البيضاء .

عَلى الْأَشْوَاقِ يَحْمِلُنِي التَّنائي ... وَمَا زَالَتْ سُوَيْعَاتُ اللِّقَاءِ
يُدَافِعُنِي الْحَنِينُ عَلَى طَرِيقٍ ... سَأَقْطَعُه مُغِذًّا لِلْوَرَاءِ
لِأَرْجِعَ حَيْثُ أَينَعتِ الْأَمَانِي ... بِأَفْرَاحٍ مُشَعْشَعَةِ الصَّفَاءِ
وفِي شَفَتِي من النَّجْوى حَدِيثٌ ... يُهَامِسُ بِالْهَوَى ذاتَ الْبَهَاءِ

* * *

مُغَرِّدَةُ اللِّحَاظِ عَلى هَوَاهَا ... وَقَفْتُ الْعُمْرَ أَسْعَدُ بِالشَّقَاءِ
عَلى أَهْدَابِهَا يَغْفُو فُتُونٌ ... وَبِالْأَلْحَاظِ يَصْدَحُ بِالنِّدَاءِ
وَتَسْكُبُ من مَلَاحِنِهَا بِسَمْعِي ... وَيَسْرِي بِالصَّدَى طِيبُ الشَّذَاءِ
يُذَكِّرُنِي بِفِتْنَتِهَا فَأَهْفُو ... إِلَى دُنْيَا ، لَقِيتُ بِهَا هَنَائِي
وَتَخْطُرُ بِالْمُنَى بِيضُ اللَّيالي ... وَتَنْشُرُ مِن شَذَاهَا فِي الْجِوَاءِ

غداً أرحل

مهداة الى الاديب العربي الكبير الاستاذ العروسي المطوي
ذكرى آخر ليلة قضيتها معه قبل العودة الى الوطن الحبيب في
زيارتي الاولى ! !

أَبَعْدَ اللِّقَاء غَدًا أَرْحَلُ .؟! مُحَالٌ .. فَيَا لَيْتَ لاَ يُسْفِرُ
وَهَذَا الدُّجَى مُطْبِقُ الْجَانِبَيْنِ وَإِنِّي بِهِ حَائِرًا أَزْفِرُ
أَعُدُّ الثَّوَانِي ، وَذَوْبُ الفُؤَادِ يُكَاشِفُ طَرْفِي بِمَا أَسْتُرُ
وَكَانَ الرِّضَا فَرْحَةً بِاللِّقَاءِ فَأَتْرَعْتُ كَأْسِي بِمَا يُسْكِرُ
وَصِرْتُ أَعُبُّ صَفَاءَ الْحَيَاةِ وَأَشْدُو وَخَفَّاقِيَ الْمِزْهَرُ

* * *

وَحَبَّاتُ قَلْبِيَ بَيْنَ الْمُرُوجِ يُهَامِسُهَا بِالْهَوَى الْجُؤْذُرُ
عَلَى جِيدِهِ قَدْ تَلَهَّى الْفُتُونُ وَحُلْوُ الدَّلاَلِ لَهُ مِئْزَرُ
يُدَاعِبُ بِالطَّرْفِ عُشَّاقَهُ وَيَخْشَى مَصَايِدَهُ الْقَسْوَرُ
بِعَيْنٍ تُعَاطِيكَ أَحْلَى الْمُنَى حَدِيثًا حَلاَوَتُهُ تَأْسِرُ

وَأَهْدَابُهَا الْحَالِمَاتُ الـرُّؤَى   تُشِيعُ مِنَ النُّورِ مَا يَبْهَـرُ

وَضَحَّى الدُّجَى مِنْ تَبَاشِيرِهِ   وَأَفْرَاحُنَـا بِـالْمُنَـى تَخْطُرُ

فَنِلْنَا مِنَ الصَّفْوِ مَا نَشْتَهِي   وَقَدْ ضَمَّنَا الْأُفُقُ الْأَخْضَـرُ

وَكَانَ الزَّمَانُ بِنَـا لَاهِيًـا   فَلَمَّا انْتَشَيْنَـا صَحَا الْمُنْذِرُ

وَطَافَ بِنَا فَاسْتَرَابَ الدُّجَى   وَفِي سُجْفِهِ قَدْ غَفَـا الْمَعْشَرُ

وَقَدْ فَرَّقَ الشَّمْلَ حَبْلُ النَّوَى   فَكَيْفَ أُدَارِي وَلَا أَجْهَـرُ؟

وَإِنَّ الَّتِي قَدْ سَبَتْ مُهْجَتِي   تُدِيرُ الْكُؤُوسَ بِمَـا تَنْشُرُ

وَفِيهِ النَّعِيمُ يُنَاغِي الْجَمَالَ   وَمِنْ طِيبِ نَكْهَتِهِ الْعَنْبَـرُ

وَمِنْ مُقْلَتَيْهَا يَلُوحُ الصَّبَاحُ   لِهَذَا أَخَافُ فَـلَا أَنْظُـرُ

- * * * -

ألف ذكرى

أَلْفُ ذِكْرَى تَراقَصَتْ فِي الدُّجُونِ	كَنُجُومٍ سَمَاؤُهَا فِي عُيُونِي
بَيْنَ لَأْلَائِهَا لَمَحْتُ الثُّرَيَّـا	وهِيَ تَخْتَالُ فِي شُفُوفِ الفُتُونِ
رُحْتُ بِالطَّرْفِ أَسْتَفِيءُ إِلَيْهَا	فَتَرَاجَعْتُ مُوثَقًـا بِأَنِينِي
مِنْ بَعِيدٍ رَأَيْتُهَـا فَتَـوَارَتْ	فِي حَيَاءٍ وَرَاءَ سَتْرِ السُّكُونِ

* * *

وَرُؤَى الْأَمْسِ فِي كُهُوفِ التَّنَاسِي	مُسْرِعَاتٍ تَجُوبُ طُولَ السِّنِينِ
خَوْفَ أَنْ يُدْرِكَ السُّلُوُّ خُطَاهَا	حَيْثُ أَلْقَيْتُ بِالْغَرَامِ الدَّفِينِ
فَنَعِيمُ السُّلْوَانِ عِنْدِيَ أَقْسَى	مِنْ شَقَائِي بِلَاعِجٍ مُسْتَكِـينِ
أَرسَلَتْهُ الذِّكْرَى فَبَاحَ اضْطِرَابِي	لِسُهَادِي بِسِرِّيَ الْمَكْنُونِ
فَإِذَا بِالَّذِي أُدَارِيهِ شَجْـواً	عَادَ شَوْقًا يَطُوفُ بِي فِي الدُّجُونِ

أَلْفُ ذِكْرى وكُلُّهَا فِي صَمِيمِي وَفُؤَادِي يَضُمُّهَا بِالْحَنِينِ

كُلَّمَا هَزَّنِي إِلَيْهَا ٱشْتِيَاقٌ أَرْقَصَتْهَا مَشَاعِرِي فِي مُجُونِ

وعلى رَفْرَفٍ من السُّهْدِ تَسْرِي والمَجَادِيفُ من نَسِيجِ شُجُونِي

وَأَطُوفُ الْمَدَى الْبَعِيدَ إِلَيْهَا وَالمَتَاهَاتُ حَيْرَةُ الْمَفْتُون

وَيَمُدُّ الْمَدَى عَلَيَّ سِتَارًا لَفَّنِي فِي الدُّجَى بِشَتَّى الظُّنُونِ

فَإِذَا الذِّكْرَيَاتُ حَوْلِي طُيُوفٌ صَافَحَتْ بِالْوَفَاءِ صِدْقَ يَقِينِي

— * * * —

سُوسَة ..

القيت في الحفل الذي اقيم بدار البلدية بمناسبة زيارتي لها لأول مرة في سنة ١٩٦٦ م.

سُوسَةُ دَارَتِي : وَأَفْدِي هَوَاهَا بِحَيَاةٍ رَخِيصَةٍ فِي فِدَاهَـا
هَتَفَ الْحُسْنُ بِي ، فَرُحْتُ مَعَ الْحُبِّ إِلَيْهَا مُلَبِّيًّا لِنِدَاهَـا
نَتَسَاقَى مَعَ الصَّفَاءِ الْمَلَذَّاتِ ، وَكَأْسُ الْمُدِيرِ يَرْوِي الشِّفَاهَا
فَتَنَدَّتْ بِغُنْوَةٍ رَجْعُهَا الصَّادِحُ مَا زَالَ عَاطِرًا بِشَذَاهَا
وَهْيَ صَدَّاحَةٌ تُعِيدُ الْأَغَارِيدَ ، وَتَشْدُو لِصَفْوِنَا فِي حِمَاهَا
أَكْرَمَتْنِي وَأَنْزَلَتْنِيَ أَهْلاً وَسَمَتْ بِي إِلَى الْعُلاَ فِي سَمَاهَا
أَلْهَمَتْنِي وَنَاغَمَتْنِي بِمَا تُلْهِمُ شَدْوًا أُعِيدُهُ فِي هَـوَاهَـا

* * *

أُفْقُهَا الْأَخْضَرُ الْمُوَرَّدُ بِالْأَنْفَاسِ يُعْطِي الْعَبِيرَ مَنْ وَالَاهَا
وَالصَّبَايَا وُرُودُهَا ، وَالْغَوَانِي مِنْ ضِيَاءِ النُّجُومِ صِيغَ بَهَاهَا

يَتَهَادَى بِهَا الصِّبَا بين أَفْوَافِ زُهُورٍ بَسَّامَةٍ بِصِبَاهَا
وَالشَّذَا عِنْدَ غَابَةِ الزَّيْتُون يَلْهُو مُغَرِّدًا بِهَوَاهَا
وَانْطلاَقُ السَّحَابِ فِي الْقِمَمِ الْخُضْرِ يَجُوبُ الْفَضَاءَ فِي مَغْنَاهَا
وَيَلُفُّ الْفُتُونَ يَعْرِضُ أَلْوَانًا ... ثُغُورًا ، وَأَعْيُنًا ، وَجِبَاهَا
كُلُّهَا بِالْجَمَالِ مَصْدَرُ إِغْرَاءٍ ، وَلَكِنْ يَصِيدُنَا أَحْلاَهَا
بِالْحَيَاءِ الْمَنْسُوجِ فِي مَغْزَلِ الْفِتْنَةِ تَأْسُو جِرَاحَ مَنْ قد أَتَاهَا
يَطْلُبُ الْبُرْءَ من جِرَاحِ الصَّبَابَاتِ ، ويرجُو لَوْ وَمْضَةً من رُؤَاهَا

* * *

وَالْبَشَاشَاتُ فِي الْمَرَابِعِ تَسْبِي من أَتَاهَا بِفِتْنَةٍ تَتَبَاهَى
بِالْجَمَالِ الطَّرُوبِ ، بِالْفِتْنَةِ الْيَقْظَى ، بِمَجْدٍ مَا زَالَ يَقْفُو خُطَاهَا
وَهْيَ فِي شَوْطِهَا تَتِيهُ عَلَى الدُّنْيَا ، وَقَدْ شَيَّدَتْ صُرُوحَ عُلاَهَا
تَتَحَدَّى الْأَمْجَادَ مِنْ صَفْحَةِ الْغَابِرِ فِي حَاضِرٍ يُضِيءُ مَدَاهَا

-* * * *-

تحية وترحيب

لسيادة السيد الشاذلي القليبي .. كاتب الدولة للثقافة والأنباء بمناسبة زيارته المملكة السعودية لأول مرة.

عانقتْ مُهْجَتِي ضيوفَ البَهَاءِ   يوم أَشرقت بَاسِمَ الأَضواءِ

فيكَ مِنْ رَوْنَقِ الجَمَالِ الَّذي أَعْشَقُ في أَرْضِ تُونسَ الخَضْرَاءِ

فِيهِ نَفْحُ الْعَبِيرِ مِنْ وردهَا الزَّاكِي، وطيبِ النَّدَى وصدْقِ الْإِبَاءِ

فيهِ غَابُ الزَّيْتُونِ يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ، وَيشْدُو مُغَرِّدَ الأَنْداءِ

فيهِ مَا يُخْمِدُ الْحَرِيقَ الَّذِي أَحْمِلُ من صَبْوَتِي بِذَاتِ الْبَهَاءِ

* * *

فَأَنَا بِالْهَوَى رَجَعْتُ، وَمِلْءُ النَّفْسِ شَوْقٌ لِفِتْنَةٍ غَنَّاءِ

الرُّؤَى الْفَاتِنَاتُ تُلْهِبُ أَنفَاسِي، فَتَسْرِي صَدَّاحَةَ الْأَصْدَاءِ

بِمَغَانٍ مَازِلْتُ فِيهَا على الْبُعْدِ بِرُوحٍ، وَذَوْبُهَا فِي الْغِنَاءِ

تَسْتَعِيدُ الرُّؤَى، وتَسْتَرْجِعُ الْمَاضِي، وَتَهْفُو لِذِكْرَيَاتِ الْهناءِ
وَهْيَ فِي خَاطِرِي، وَمِلْءُ أَحَاسِيسِي، وأَطْيافُهَا تَسُدُّ فَضَائِي
ذَكَّرَتْنِي ورُبَّ ذِكْرَى أَثَارَتْ؛ لاَعِجًا قَد طَوَيْتَه فِي دِمَائِي
السَّنَا فِيهِ، وَالشَّذَا فِي مَغَانِيهِ سَخِيٌّ الظِّلاَلِ وَالْأَفْيَاءِ
كُنْتُ فِيهَا، وفِي حِمَاهَا مِن الْفَرْحَةِ أَخْتَالُ فِي الشُّفُوفِ الوِضَاءِ
وَالْأَمَانِي الْعِذَابُ تَرْقُصُ مِنْ حَوْلِي، وتَهْمِي يَدَاكَ بِالْآلاءِ

* * *

أَنْتَ يَا مَنْ قَدمْتَ فِي كَفِّكَ الْبَضَّةِ مَا يُدْعِمُ الْمُنَى بِالرَّجَاءِ
أَنْتَ عَوْنُ «الْحَبِيبِ» فِي الْمَوْطِنِ الثَّانِي، وضَيفٌ لِصِنوهِ البَنَّاءِ

* * *

وَكِلاَ الرَّائِدَيْنِ رَأْدٌ مَتى أَوْمَضَ أَغْشَى نَوَاظِرَ الْأَعْدَاءِ
بِتَعَالِيمِ دِينِنَا، بِالْمُرُوءَاتِ، بِأَخْلاَقِ مِلَّةٍ سَمْحَاءِ
وَهْيَ تَبْنِي عَلى الْوَفَاءِ الْمَوَدَّاتِ، وَتُعْلِي صُرُوحَهَا بِالْإِخَاءِ
فَعَلَى الرَّحْبِ فِي رِحَابِ الْقَدَاسَاتِ، وفِي مَنْبَعِ الْهُدَى والصَّفَاءِ
أَنْتَ يَا مَنْ أَضَافَنِي فِي مَجَالِيهِ وَرَوَّى مَشَاعِرِي بِالْهَنَاءِ
فَبِسَمْعِي مَا زَالَ رَجْعُ الْأَغَارِيدِ يُثِيرُ الْحَنِينَ لِلْوَرْقَاءِ
كُنْتُ فِي أَيْكِهَا الغَرِيبَ ولكِنْ نَاغَمَتْ مِعْزَفِي بِأَحْلَى نِدَاءِ

فَأَرَتْنِي الْحَيَاةَ ذَاتَ جَمَالَيْنِ ، جَمَالِ النَّشِيدِ وَالإِصْغَاءِ
وَقَطَفْتُ الْجَنَى مِنَ الأَمَلِ الْمَنْشُودِ فِي أُفْقِهَا الْبَشُوشِ الْمَرَائِي
وَتَفَيَّأْتُ أَلْفَ ظِلٍّ وَظِلٍّ بَيْنَ أَفْرَاحِ إِخْوَةٍ أَصْفِيَاءِ
فَإِذَا تُونِسُ وَكُلُّ الَّذِي أَلْمَحُ فِيهَا يَشُدُّنِي لِلْبَقَاءِ
وَهِيَ دَارِي وَتَفْتَدِي أَرْضَهَا الْخَضْرَاءَ نَفْسٌ تَوَّاقَةٌ لِلْفِدَاءِ

* * *

عَلَّمَتْنِي الْهَوَى مَرَابِعُهَا الْخُضْرُ ، وَجَادَتْ فَرَدَّدَتْ مِنْ غِنَائِي
وَحَبَانِي بِالْعَطْفِ رَاعِي الثَّقَافَاتِ وَزِيرُ الإِعْلَامِ وَالأَنْبَاءِ
فَالتَّحَايَا إِلَيهِ مِنْ ذَوْبِ نَفْسِي وَهْيَ مِنِّي إِلَيْهِ رَمْزُ فِدَاءِ

-* * *-

ليالي قبرص

مهداة للفريق التونسي لكرة القدم .. بمناسبة زيارته للمملكة العربية السعودية ! !

كَمْ لِي بِقُبْرُصَ أَقْمَارٌ وأَوطَارُ أَهْفُو إِلَيْهَا بِشَوْقِي وهو إِعْصَارُ
بِالسُّهْدِ يَكْحَلُ أَجْفَانِي إِذَا رمشتْ عَيْنِي لَهَا، وهِيَ أَطْيَافٌ وأَفْكَارُ
يَضُمُّهَا اللَّيْلُ فِي كَهْفِ الظَّلَامِ رُؤًى
وَدُونَهَا عَن مَرَادِ الْعَيْنِ أَسْتَارُ
تَنْأَى مَزَارًا وَيُدْنِيهَا الْخَيَالُ لنا إِن هَزَّنَا بعد طُولِ البَيْنِ تَذْكَارُ
فَكُلُّ خَاطِرَةٍ تَجْلُو لنا صُوَرًا وحَولهَا من جَلَالِ الصَّمْتِ أَسْوارُ
وَكُلُّ نَرجَسَةٍ فِي كِمِّهَا ٱبْتَسَمَتْ
تُعِيدُ لَحْنَ الْهَوَى ، وَالْهُدْبُ أَوْتَارُ
هِيَ العُيونُ الَّتِي رَاحَ الفتون بِهَا يَشْدُو تُساجِلُه فِي الدَّوحِ أَطْيارُ

وكُلُّ فَاتِنةٍ عِندَ الرُّبَى خَطَرتْ تَمَايَسَ الْقَدُّ مِنْهَا فهو مِزْمَارُ
تُهَامِسُ الْوَقْعَ من دَقَّات أَفْئِدَةٍ آهاتُهَا لَهَبٌ ، أَنَّاتُهَا نَـارُ
فِيهَا الصَّبَابَةُ نِيرَانٌ مُؤَجَّجَةٌ قَد بَرَّدَتْهَا بِمَا تُعْطِيه أَزْهَارُ
فَمَا آبتردْنَا ولا آبتلَّتْ جَوارِحُنا إلا بِمَاسَكَبَتْ فِي الأَنْفُسِ الدَّارُ
هَوًى أَرَقُّ من الأَنْسَامِ يَحْمِلُه عَبْرَ الأَثِيرِ عَلى الأَمْواجِ عَطَّارُ
والبَحْرُ صَاحِبُه يَلْهُو بِزَوْرَقِنَا وعَاصِفُ الحُبِّ فِي الطَّيات مَوَّارُ
وَفِي جَوَانِحِنَا مِمَّا يَمُورُ بِهَا حَرٌّ .. يُهَدْهِدُهُ بالطَّلِّ مِدْرَارُ
مِنَ الْغَمَامِ الَّذِي قَدشَادَأَقْبِيَةً مِنَ الرَّذَاذِ وَفِيهَا الْفَيْءُ مِعْطَارُ
بِهِ آفْتَرَشْنَـا خَمِيلاً من بَنَفْسَجَةٍ
سَرَتْ بِطِيبِ الشَّذَا فِي الأُفْقِ أَسْمَـارُ
كَانَتْ مَعَ الْهَمْسِ تَسْقِينَـا بِصَـافِيةٍ
حُلْـوُ الْحَدِيثِ لَهَـا كَـأْسٌ وَخَمَّارُ
فَضَمَّنَـا الصَّمْتُ فِي أَبْهَى غـلائله
وَبَـاحَ بِـاللَّوْعَةِ الْخَرْسَاءِ ثَـرْثَـارُ
رَنَا يُقَهْقِهُ مَفْتُوناً بِنَجْوَتِنَـا وَعَادَ يَشْدُو بِهَا فِي اللُّجِّ تَيَّارُ
وَلاَ تَزَالُ لَدَى حَمَّامٍ قُرْبِصِهَا عَلَى الدُّرُوبِ حِكَايَاتٌ وآثَارُ

والذِّكرياتُ طُيوفٌ عند رَبْوَتِها ... فَرْطُ الْحَنِينِ له بِالْخَفْقِ مِزمارُ

وَفِي التِّلالِ الصَّدَى مَا زَالَ يُرجِعُهُ ... عن طيبِ ليلاتِنا فِي السَّفْحِ سُمَّارُ

كُنَّا نُغَنِّي، ومَا بُحَّتْ حَناجِرُنَا ... فَسَاجَلَتْنا أَغَانِي الْحُبِّ أَقْمَارُ

نَطْوِي المسَافَاتِ لاَ نَدْرِي مَسَاحَتَها ... تَعُدُّ مِنْ خَطْوِنَا فِي الدَّرْبِ أَشْعَارُ

وَنَسْتَعِيدُ حكَايَاتِ الْهَوَى نَغَمًا ... أَنْفَاسُنَا نَايُهُ ؛ وَالصَّفْوُ قِيثَارُ

والرَّوضُ يَضْحَكُ مَزْهُوًّا بِرَونَقِه ... وَقَد تَبَسَّمَ فِي الْأَفْوافِ نُوَّارُ

وَقَدْ عَبَرْنَا إلى الشُّطْآنِ أَرْوِقَةً ... جِدَارُهَا بِالشُّفُوفِ الخُضْرِ أَشْجَارُ

نَلْهُو ونَمْرَحُ وَالْأَنْظَارُ تَرْمُقُنا ... مُخْضَرَّةً وَلَهَا بِالسِّحْرِ مَنْظَارُ

جَابَ السَّرائِرَ مِنَّا حِينَ طَافَ بِنَا ... وَشَاقَهُ أَنَّنَا لِلرَّوْضِ .. زُوَّارُ

وأَنْتُمُ مِنْ رُبَاهَا الْخُضْرِ بُرْعُمَةٌ ... جَادَتْ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْغَيبِ أَقْدَارُ

أَهْلاً نَزَلْتُمْ، ومَرْحَى فِي مَرَابِعِكُمْ ... فَرَغْمَ بُعْدِ الْمَدَى أَنْتُمْ لنا جَارُ

- * * * -

إلى شاعرة

إلى التي سمعت عنها الشيء الكثير فلما لقيتها زاد إيماني بانها تحمل قلبا طيبا .

عَبِيرُكِ يَغْمُرُ الإِحْسَاسَ مِنِّي   بِأَنْفَـاسٍ مُعَطَّرَةِ الأَدَاءِ
تُمَزِّقُنِي ، تُحَرِّقُنِي اُفْتِتَانًا   وَتُلْهِبُ حَرَّ شَوْقِي لِلِّقَاءِ
وَفِي عَيْنَيَّ هَيْمَنَةُ التَّمَنِّي   وَفِي جَنْبَيَّ زَمْجَرَةُ اُشْتِهَاءِ
أُحِسُّ دَبِيبَهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ   أُغَالِبُهُ فَيَصْرُخُ فِي دِمَائِي
يُدَافِعُنِي إِلَيْكِ عَلَى اشْتِيَاقٍ   يُسَابِقُنِي بِأَطْبَاقِ الْجِوَاءِ

* * *

وَأَلْقَى بِي إِلى خُضْرِ الرَّوَابِي   لِتَضْحَكَ لِي الْخَمَائِلُ بِالشَّذَاءِ
وَلَكِنِّي شَمَمْتُ بِهَا عَبِيرًا   لِشَاعِرَةٍ مُصَفِّقَةِ الْبَهَاءِ
مُغَرِّدَةٍ بِهَا الْخَفَّاقُ غَنَّى   فَحَرَّكَ بِالنَّشِيدِ قَدِيمَ دَائِي

فَمَا للرَّوْضِ مِنِ معنىً لِرُوحِي وَهَـذَا الْوَرْدُ يَنْضَحُ بِـالسَّنَاءِ
فَطَرفُكِ راقِصُ اللَّمَحَاتِ يَشْدُو وَفِي أَهْدَابِهِ رَجْعُ الْغِنَـاءِ
يُشِيعُ النُّورَ إِنْ أَسْرَى بِلَحْنٍ وَيُعْطِي الصِّرْفَ مِنْ نَبْعِ الضِّيَاءِ
بِـأَلْفَـاظٍ مُرَنَّحَةٍ سُكَارَى تَنَدَّتْ فِي الْمَرَاشِفِ بِالرُّوَاءِ
تُحَرِّكُ لَهْفَتِي الظَّمآى إِلَيْهَا وَقَدْ خَطَرَتْ بِـأَبْرَادِ الْحَيَاءِ
وَأَسْتَكْفِي بِنَظْرَتِهَا خُمُورًا تُبَـاكِرُنِي بِصِرْفٍ من صَفَاءِ
وَيَقْرَعُ مَسْمَعِي مِنْهَا قَصِيدٌ مَقَاطِعُه تُحَطِّمُ كِبْرِيَائِي

- * * * -

من هي..؟

الْأُفُقُ الْأَخْضَرُ فِي مُقْلَتِهَا وَالشَّفَقُ الْأَحْمَرُ فِي وَجْنَتِهَا
وَبَيْنَ هَذَيْنِ فَرَاشٌ حَائِرٌ يَرِفُّ مُشْتَاقًا إِلَى بَسْمَتِهَا
وَخُصُلَاتُ الشَّعْرِ فِي جُنْحِ الدُّجَى يَسْتَرِقُ الْخَطْوَ إِلَى جَبْهَتِهَا
فَتَرْقُصُ الْفِتْنَةُ فِي غُرَّتِهَا وَيَنْضَحُ الْإِشْرَاقُ مِن طَلْعَتِهَا

* * *

وَعَرْبَدَاتُ السِّحْرِ فِي أَهْدَابِهَا عَابِثَةٌ تُعْرِبُ عَنْ لَهْفَتِهَا
جَاذَبْتُهَا حُلْوَ الْهَوَى فَارْتَعَشَتْ أَلْفَاظُهَا السَّكْرَى عَلَى نَبْرَتِهَا
وَأَرْسَلَتْ بِطَرْفِهَا لَحْنَ الْهَوَى ثُمَّ انْثَنَتْ تَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهَا
وَيَغْمُرُ الدَّرْبَ شَذَاهَا وَالسَّنَا يَهْزِجُ بِالْأَنْغَامِ مِن خُطْوَتِهَا
يُنَاغِمُ الْوُرْقَ صَدَى هَمْسَتِهَا وَيَخْجَلُ الْخَمِيلُ مِن نَظْرَتِهَا

كَم جئتُ أَشكُو من جَوًى أَرَّقَني   فَعُدتُ أَشْدُو بِنَدَى نَجْوَتِهَا
حَدِيثُهَا باللَّحْظِ أَنْدَى من شَذًى   تَنْثُرُهُ النِّسْمَةُ مِنْ رَوْضَتِهَا
تَسْرِي بِأَلْطَافٍ تُغَنِّي بالرِّضَا   ظِلاَلُهَا تَمْتَدُّ من فِتْنَتِهَا
أَغْضَتْ حَيَاءً حِينَ أَنْ سَاءَلْتُهَا   عن مُهْجَةٍ ذَابَتْ على صَبْوَتِهَا
وَرَاقِصُ اللَّأْلاَءِ فِي أَلْحَانِهَا   يَسْتَضْحِكُ الإِغْرَاءَ فِي نَظْرَتِهَا
وتُترِعُ الأَكْوَابَ من عَذْبِ المُنى   فَأَنْتَشِي بِالصِّرْفِ من مُقْلَتِهَا

-* * *-

تغريدة الحسون ..

مهداة الى الفنانة العربية الكبيرة الآنسة هيام يونس بمناسبة زيارتها لتونس لأول مرة حاملة أغاريد بلادي .

زَغْرِدِي يَا مُنىً فقد طَاب عِيدِي   بعد أَن طَاف بِي الْهَوى من بَعِيدِ
فَوْقَ هَامِ الأَثِيرِ ، يَضْحَكُ فِي التَّيَّارِ صَوْتٌ مُسْتَعْذَبُ التَّرْدِيدِ
هو شَدْوُ الْحَسُّونِ نَاغَمَ بِالتَّغْرِيدِ رَجْعَ الْوَجِيبِ وَالتَّنْهِيدِ
فِيهِ من ضَاحِكِ الرُّبَى بَرَدُ الطَّلِّ ، وَهَمْسُ النَّسِيمِ بَيْنَ الْوُرُودِ
عَطَّلَ الشِّعْرَ رجعُه بِالَّذى يَحْمِلُ من رِقَّةٍ ، وَرَنَّةِ عُودِ
عَبْقَرِيُّ الأَدَاءِ يَسْتَنْزِفُ الآهَةَ من خَافِقٍ طَرُوبِ النَّشِيدِ
الصِّبَا فِيهِ ، رَاقِصٌ يُلْهِبُ الصَّبوةَ ، فِي كُلِّ عَاشِقٍ وَعَمِيدِ
بِالتَّرَانِيمِ ، وَالْعُذُوبَةِ ، وَالإِشْرَاقِ ، وَالصَّفْوِ ، وَٱبْتِسَامِ الْوُرُودِ
الْهَوَى فِيهِ نَفْحَةٌ تَنْشُرُ الْفَيْءَ طَرُوبًا مُغَرِّدًا فِي وُجُودِي
وَالسَّنَا الرَّاقِصُ الأَهِلَّةَ فِيهِ لَمْلَمَ الْحُسْنَ فِي وِشَاحٍ فَرِيدِ

* * *

مِن وَرَاءِ الآفَاقِ بُعْدَ الْمَسَافَاتِ ، وَعَبْرَ السُّهُولِ ، فَوْقَ النُّجُودِ
جَازَ بِالْهَمْسَةِ الْوَضِيئَةِ بِالإِشْرَاقِ طُولَ الْمَدَى وَأَقْصَى الْحُدُودِ

وَأنبَرَى يُلْهِبُ الْمَشَاعِرَ بِالْحُبِّ ، وَيُذْكِي الْهُيَامَ بِالتَّغْرِيدِ
وَسَقَـانِي مِن الْمُسرَّةِ أَكْوَابًا ، وَأَهْدَى إِلَيَّ فَرْحَةَ عِـيدِ
عِنْدَ خُضْرِ الرُّبَى، وفِي غَابَةِ الزَّيْتُونِ ، فِي فَيْءِ ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ
وَالْبَشَاشَاتُ وَالرُّؤَى وَالْفَرَاشَاتُ وَأَنْفَاسُ بَاسِمَاتٍ وَغِـيدِ
وَالْعَصَافِيرُ ، والْخَمَائِلُ ، وَالْأَقْمَارُ فِي رَوْضِهَا النَّدِيِّ النَّضِيدِ
وَأبْتِسَامُ الْأَزْهَارِ فِي جَوِّهَا الْعَاطِـرِ رِيُّ الصَّدْيَانِ وَالمَفْؤُودِ
وَأنْطِلاَقُ الضِّيَاءِ فِي أُفْقِهَا الْأَخْضَرِ يُوحِي بِرائِعَاتِ الْقَصِيدِ
كُلُّهَا بِالْفُتُونِ تَسْتَقْبِلُ الْحُسُونَ غَنَّى بِمَبْسَمٍ غِرِيـدِ
لِلْهَوَى وَالصِّبَا وَسِحْرِ جَمَالٍ حَـاتِمِيِّ الْعَطَاءِ لِلْمُسْتَزِيدِ
فَالصَّبَايَا عَلَى وَثِيرٍ مِنَ السُّنْدُسِ فِي سَهْلِهَا وَأَعْلَى النُّجُودِ
مُخْمَلِيِّ الْبِسَاطِ ، مَدَّتْ لَهُ الْأَزْهَارُ رَوْقًا مُنَسَّقَ التَّنْضِيدِ
قَدْ تَوَاثَبْنَ فِيهِ بِالْمَسْرَحِ اللَّاهِي لِسَكْبِ النُّهَى بِرَقْصِ الْقُدُودِ
وَعُيُـونٌ بِهَا مَصَايِدُ إِغْرَاءٍ تَلَهَّى فُنُونُهَا بِـالْأُسُـودِ
كُلُّ مَن رَامَهَـا اسْتَبَدَّ بِهِ الْوَجْدُ وَأَرْدَاهُ بِاللِّحَاظِ السُّودِ
تُشْعِلُ النَّارَ فِي حَشَاهُ وَتَكْوِيهِ ، بِجَمْرِ الْهَوَى وَعَضِّ الْقُيُودِ
فَإِذَا النَّـارُ فِتْنَةٌ تَسْكُبُ الصَّبْوَةَ مِن دَافِقٍ بِعَذْبٍ بَـرُودِ
فِيهِ بَرْدُ الرَّوَاءِ بِالْأَلَقِ الرَّاقِصِ فِي كُلِّ رَبْوَةٍ وَصَعِـيدِ
وَالرِّوَاءُ الْبَنَفْسَجِيُّ الْأَزَاهِيرِ بِأَكْمَـامِهِ خِيَـامُ الْـوُفُـودِ

يا فاتني ..!

الْأُفُقُ الْأَخْضَرُ يَا فَاتِنِي   يَرْتَقِبُ الْإِشْرَاقَ من طَلْعَتِكْ
وَهَذِهِ الدَّقَّاتُ مِن خَافِقِي   تَسْتَبِقُ الْخَطْوَ إِلَى فِتْنَتِكْ
تَشْدُو تُنَادِيك وَأَصْدَاؤُهَا   جَذْلَانَةٌ تَهْفُو لإِشْرَاقَتِكْ
وَنَظْرَتِي الْحَيْرَى بِدُنْيَا الْمُنى   تَسْبَحُ فِي الْأَحْلَامِ فِي غَيْبَتِكْ
فَمَرَّةً تُرْمِشُ فِي حَيْرَةٍ   وَمَرَّةً تَرْنُو إِلَى صُورَتِكْ
تَسْأَلُهَا : نَسِيتِ مِيعَادَنَا   وَالْعُذْرُ بِالنِّسْيَانِ من عَادَتِكْ
فَتَنْثَنِي والشَّوْقُ يُذْكِي بِهَا   لَوَاعِجَ الشَّوْقِ إِلَى عَوْدَتِكْ
فَاطِفِئْ لظاها بِالرِّضَا لَحْظَةً   تَضْحَكْ بِهَا الْوَرْدَةُ من بَسْمَتِكْ

* * *

فَهَلْ يَعُودُ الْوَصْلُ يَشْدُو لَنَا ؟   وَنَرْتَوِي بِالْعِطْرِ مِنْ وَرْدَتِكْ
فَلَمْ أَزَلْ أَرْقُبُ إِطْلَالَةً   تُومِضُ بِالَّلأْلَاءِ من نَظْرَتِكْ

يا مرحبا ..!

الأُفُقُ الأَخضرُ يَرْوِي لَنَــا حكَايَةً عن هَمْسِ جَفْنٍ سَاحِرِ
يَقْرَؤُهَا الإِحْسَاسُ من خَافِقٍ يُذِيبُه الإِغْرَاءُ مِن نَـاظِـرِ
بِنَظْرَةٍ تَقُولُ : يَا مَرْحَبَـا وَأُخْتُهَا تَعْبَثُ فِي السَّرَائِـرِ

* * *

تُرَامِقُ الصَّبَّ ، وتُذْكِي بِهِ لَاعِجَ حُبٍّ عَاصِفٍ ثَائِـرِ
وَهَدْبُهَا يُرْسِلُ تَرْنِيمَـةً لِيُوقِظَ الصَّبْوَةَ فِي الضَّمَائِرِ
جَذَّابَةُ الإِيقَاعِ فَتَّانَـةٌ أَصْدَاؤُهَـا تَسْرَحُ بِالْخَوَاطِرِ
تَأْسِرُ من هَـامَ بِإِيمَـاءَةٍ وَسَنًى ، وَفِيهَا سَطْوَةُ الآسِرِ

* * *

أُحِبُّهَا ، أُحِبُّ فِيهَا الرُّؤَى بَسَّامَةً تَلْعَبُ بِالْمَشَاعِـرِ
فِي الثَّغْرِ فِي الْوَجْنَةِ فِي طَرْفِهَا فِي قَامَةٍ صَدَّاحَةِ الْمَزَاهِرِ
وَفِي مُحَيَّاهَا يُعِيدُ الشَّـذَا لَحْنَ التَّصَابِي بِالسَّنَا الْعَاطِرِ

مَعَ الصَّمتِ

الْأُفْقُ قَدْ ضَاقَ بِمَا نَحْمِلُ فَالصَّمْتُ من إِفْصَاحِنَا أَجْمَلُ
نُلَمْلِمُ الْحُبَّ بِأَجْفَانِنَا وَنُخْرِسُ الدَّمْعَ فَلاَ يُرْسَلُ
وَنَحْتَمِي بِالرَّوْضِ إِنْ ضَمَّنَا عَلَى هَوَانَا الْمَوْعِدُ الْمُقْبِلُ

* * *

وَنَحْتَسِي الْفَرْحَةَ أُنْشُودَةً يَسْكُبُهَا فِي سَمْعِنَا الْجَدْوَلُ
وَالْوَرْدُ نَعْسَانُ على كِمِّهِ ومن شَذَا أَنْفَاسِه نَنْهَلُ
وَنَغْمُرُ الصَّمْتَ بِهَمْسِ النَّدَى وَالْعِطْرُ نَشْوَانُ بِمَا يَنْقُلُ
عن صَبْوَةٍ كَانَتْ لَنَا غُنْوَةً يُعِيدُ من تَرْتِيلِهَا الْبُلْبُلُ

* * *

وَالْفِتْنَةُ الْيَقْظَى عَلَى دَرْبِنَا تَحُوكُ ثَوْبًا ، وَالْمُنَى مِغْزَلُ
وَفِي نِطَاقٍ من شَفِيفِ السَّنَا يَلُفُّنَا وشَاحُهُ الْمُخْمَلُ
وَهَمْسُ نَجْوَانَا عَلَى صَمْتِنَا يَعُبُّ من أَصْدَائِهِ الْمَحْفِلُ

صَدَاحَة

إلى ورقاء تونس السيدة علية مطربة تونس الأولى •

أَرَقّ من النَّدَى يَسْرِي صَدَاهَا متى صَدَحَتْ،لِتُعْرِبَ عن هواهَا
مُغَرِّدَةٌ مَعَازِفُهَا لِحَاظٌ عَلى أَهْدَابِهَا يَلْهُو صِبَاهَا
وَتَسْكُبُ من مَرَاشِفِهَا غِنَاءً تُمَازِجُهُ الْحَلاَوَةُ من لِمَاهَا
بِأَنْفَاسٍ يُغَلِّفُهَا فُتُونٌ وَأَلْفَاظٍ يُعَطِّرُهَا شَذَاهَا
يُرَنِّحُهَا التَّنَهُّدُ فِي نَشِيدٍ وَفِي تَغْرِيدِهَا يَنْسَابُ آهَا

* * *

فمن تَغْرِيدِهَا سَكِرَتْ قُلُوبٌ تَعُبُّ من اللَّطَافَة مَا شَجَاهَا
فَقَدْ غَنَّتْ لِتُطْرِبَهَا وَلَكِنْ أَذَابَتْهَا ، فَنَالَتْ مُشْتَهَاهَا
أَغَارَتْ بِالنَّشِيدِ على الْحَنايَا فَأَشْعَلَتِ الْحَرَائِقَ فِي دِمَاهَا
وَفِي خُضْرِ الرُّبَى مِنْهَا عَبِيرٌ يُزَغْرِدُ بِالْبَشَاشَةِ من رُؤَاهَا
بِتُونِسَ حَيْثُ تَخْطُرُ راقِصَاتٌ من الأَطْيَافِ تَأْسِرُ مَنْ أَتَاهَا

شاعر..

إلى الشاعر الملهم الطالب بمعهد النور محمد كمون ! !

شَاعِرِ الْحُسْنِ ، والنُّهَى والبَصِيرهْ   ذَوَّبَ النفْس فِي الْمَعَانِي المثيرهْ
ورآى صَفْحَةَ الْحَيَاةِ فَغَنَّـى   بِـأَمَـانٍ بَسَّامَةٍ مُسْتَنِيرَهْ
هِيَ لِلْمُدْلِجِ المُغِذِّ ضِيَـاءٌ   شَعَّ من روحِهِ ، وَعُمْقِ السَّرِيرهْ

* * *

فَإذَا طَوَّقَ الظَّلاَمُ مَـآقِيهِ   فَقَدْ بَارَكَتْ خُطَاهُ الْبَصِيرَهْ
وَانْبَرَى يَصْنَعُ الْحَيَاةَ وَيَبْنِي   لَبِنَات بِالْفَخْرِ مِنَّا جَدِيرَهْ
صَارَ فِي حَلْبَةِ الْكِفَاحِ المجَلِّي   بَعْدَمَا أَلْهَبَ الْحَمَاسُ شُعُورَهْ
خَطْوُه كَانَ بِالْعَصَا فَتَحَدَّى   وَسيَقْتَادُ فِي الْحَيَاةِ الْمَسِيرَهْ

* * *

وَالْحَنَانُ الَّذِي يَمُدُّ لَهُ الْعَونَ   سَيَبْقَى مُعِينَه وَنَصِيرَهْ
من «حبيب» يُجِيدُ صُنْعَ الْبُطُولاَتِ   وَقَد عَالَجَ الْـعُيونَ الضَّرِيرَهْ
فَهْو رأْدٌ يُنير فِي دَرْبِهَا الضَّاحِي   وَيُعْطِي عن شَعْبِهِ خَيرَ صُورَهْ

كأس الحب

إلى سعد .. الذى قال لى . وحدثنى !

وأترعَ الكأسَ من أحلامِ صبوتهِ وقال: ذُقْها فأحلى الحُبِّ أحلامُ
فما ارتشفتُ المنى إلا ببسمتهِ وقد سرت بصداها العذبِ أنغامُ
وفي الجوانحِ من تغريدِها حُرَقٌ الحُسنُ يُذكِي لظاها وهو بسَّامُ

* * *

ورُحتُ أسبحُ مأخوذًا بفتنتهِ يُجدِّفُ الشوقُ بي، والوصلُ أوهامُ
ويبهرُ العينَ من أطيافهِ ألقٌ وفي الحنايا جراحاتٌ وآلامُ
بها أهيمُ، ويُغريني تلفُّتُهُ وفي التفاتاتهِ للروحِ إلهامُ

* * *

وما ارتشفتُ الهوى إلا على ظمأٍ فزادني ظمأً عطفٌ وإكرامُ
وقلتُ: زدني فلم يبخلْ بنائلهِ فصفَّقتْ بالهوى المشبوبِ أنسامُ
والوردُ يضحكُ بالأنفاسِ عاطرةً وهينماتُ حديثِ الحُبِّ أكمامُ
فصرتُ من فتنتي أهفو لروضتهِ حتى لحقتُ بمن ضلُّوا ومن هاموا

أختُ القمر..

عَلى مَرْكَبٍ من نَسيج الْخَيالِ وَفَوْقَ السَّحَابِ ، وعِنْدَ الْقَمَرْ
أَراهَا تُحَلِّقُ فَتَّانَةً بطَرْفٍ كَحِيلٍ، وثَغْرٍ أَغَرْ
يُلَمْلِمُهَا النُّورُ فِي بُرْدَةٍ فَيَكْشفُ مِنْ حُسْنِهَا مَا ٱسْتَتَرْ
يُوَشِّي الْبَنَفْسَجُ أَطْرَافَهَا وَيَجْلُو مَفَاتِنَهَا فِي صُوَرْ
وَيَغْفُو الْفُتُونُ عَلى صَدْرِهَا وَيَمْشِي الدَّلاَلُ بِهَا فِي حَذَرْ
وَيَلْهُو الْهَوَى بين هَمْسِ الْجُفُونِ. وعِطْرِ الزُّهُورِ، ولَمْعِ الدُّرَرْ
فَتَرْمُقُهَا الأَعْيُنُ السَّارِحَاتُ، وَتَرْجَعُ مَأْخُوذَةً بِالنَّظَرْ

* * *

كَسَاهَا الْجَمَالُ وِشَاحَ السَّنَا فَرَاحَتْ تَمِيسُ بِهِ فِي خَفَرْ
وَتَسْكُبُ أَهْدَابُهَا أُغْنِيَاتٍ تُنَاغِمُ بِالرَّجْعِ صَوْتَ الْوَتَرْ
سَأَلْتُ الصَّبَايَا: تُرَى من تكُونُ؟ .فَقَالوا :المَلِيحَةُ أُخْتُ الْقَمَرْ

ذات الرداء البنفسجي

الْقَوَامُ الرَّشِيقُ بِالْهَمْسَةِ الْحُلْوَةِ فَاضَتْ مِن الشِّفَاهِ الرِّقَاقِ
أَسْكَرَتْنِي ، وَمَا عَلِمْتُ بِأَنَّ اللَّفْظَ أَضْحَى مَصَايِدَ الْعُشَّاقِ
حَيْثُ قَالَتْ : أَهلَ تُشَبِّبُ بِالْحُسْنِ ؟ وكَانَ الْحَدِيثُ بِالْأَحْدَاقِ
فَإِذَا بِالصَّدَى الْمُغَرِّدِ فِي سَمْعِي لَهِيبٌ يَضِجُّ فِي أَعْمَاقِي

* * *

دَاعَبَ التِّيه خَطْوهَا فَإِذَا الْأَلْحَانُ وَالْعِطْرُ وَالسَّنَا فِي سِيَاقِ
وَالرِّدَاءُ الْبَنَفْسَجِيُّ التَّعَابِيرِ يُرِينَا مَفَاتِنَ الْإِشْرَاقِ
وَعَلَى زَنْدِهَا تَمِيسُ الْبَشَاشَاتُ ، وَيَلْهو الْإِغْرَاءُ بِالْعُشَّاقِ
كُلَّمَا أَتْلَعَتْ من الظُّرْفِ جِيدًا أَرسَلَت بِالْجُفُون لحْنَ التَّلَاقِي

* * *

فَهْيَ قِيثَارُ كُلِّ غُنْوَةِ حُبٍّ صَاغَهَا ذَوْبُ قَلْبِيَ الْخَفَّاقِ
وهو مِنْهَا على الطَّرِيقِ صَرِيعٌ يَتَلَوَّى بِلَوْعَةِ الْمُشْتَاقِ

هيفاء

هَيْفَاءُ يَا مَن فَوْقَ أَهْدَابِهَا قَدْ رَقَصَ النُّورُ فَأَغْرَى الْعُيونْ
بِنَظْرَةٍ تَغْزُو بِإِيمَاءَةٍ قَلْبَ مُعَنًّى . مُغْرَمٍ بِالْفُتُونْ
قَدْ مَاتَ فِيهِ الْحُبُّ لَكِنَّهُ عَادَ فَأَضْحَى مُولَعًا بِالْجُفُونْ
فَحَرِّكِيهَا . وَالْعَبِي بِالَّذِي حَرَّكْتِ فِيهِ الْحُبَّ بَعْدَ السُّكُونْ

* * *

هَيْفَاءُ يَا رِقَّةَ قَطْرِ النَّدَى تَسْرِي بِهَا النِّسْمَةُ بين الْغُصُونْ
هَفْهَافَةَ الأَعْطَافِ مَيَّاسَةً وَخَطْوُهَا إِيقَاعُ نَايٍ حَنُونْ
وَالْفِتْنَةُ الْيَقْظَى بِأَلْحَاظِهَا سَاحِرَةٌ والسِّحْرُ فِيهَا فُنُونْ
فَالنَّرْجَسُ الْغَافِي على طَرْفِهَا يَفُوحُ بِالْعِطْرِ وَيُعْطِي اللُّحُونْ
والأَلَقُ الزَّاكِي يَبُثُّ الْهَوَى وَهَمْسُهُ الشَّادِي يُجِيدُ الْمُجُونْ
فَغَمْزُهُ يُسْكِرُ من رَامَهُ بِنَشْوَةٍ تُشْعِلُ فِيهِ الشُّجُونْ

وردة

عِطْرُهَا يَرْوِي بأَنْفَاسِ شَذَاهَا   رُوحِيَ الظَّمْآى إلى طِيبِ لِقَاهَا
وَرْدَةٌ تَاهَتْ عَلى أَتْرَابِهَـــا   وَهْيَ تَخْتَالُ بِثَوبٍ من بَهَاهَا
أَصْفَرِ اللَّوْنِ يُغَطِّيه السَّنَــا   وَيُوَشِّيه فُتُونٌ مِـن رُؤَاهَـا
وَيَدِي تَحْنُو عَلَيْهَـا وَعَلَى   جِسْمِهَا النَّادي بِأَحْلَامِ صِبَاهَا
وَهْيَ فِي كَفِّي تُغَنِّي للصِّبَا   وَرَبِيعِي يَتَغَنَّـى بِـهَوَاهَـا
وَبِكَفِّي كُلَّمَـا ٱسْتَنْطَقْتُهَـا   سَكَبَتْ فِي الرُّوحِ شَيْئًا من شَذَاهَا

* * *

أَنْعَشَتْنِي بِتَرَانِيمِ الْهَـوَى   فَتَفَيَّـأْتُ ظِـلَالًا من نَدَاهَـا
مَا عَشِقْتُ الرَّوْضَ لَوْ لا حُسْنُهَا   مَا تَصَبَّيْتُ مِنَ الْوَرْدِ سِوَاهَـا
عَانَقَتْ رُوحِي بِأَحْلَامِ الصِّبَا   عِنْدَمَا صَافَحْتُ رَأْدًا من ضُحَاهَا
فَلَهَـا عُمْرِي رَبِيعٌ كُلُّـه   وَبِمَعْنَاهَا سَأَشْدُو فِي رُبَاهَا

ثوبها

مِن أَصِيلٍ مُوَرَّدِ الأَضْـوَاءِ   نَسَجَ الحُسْنُ ثَوبَ ذَاتِ البَهَاءِ
خَطَرَتْ ، يَعْبَثُ الفُتُونُ بِعِطْفَيْهَا ، وَيَمْشِي بِهَا عَلى ٱسْتِحْيَاءِ
غَادَةٌ فِي حَدِيثِهَا روعَةُ السِّحْرِ ، وَفِي عَيْنِهَا نَمِيرُ الضِّيَـاءِ
وَعَلى الثَّغْـرِ نَجْمَةٌ تَنْشُرُ النُّـورَ حَدِيثًا يَشِـعُّ بِالأَصْدَاءِ
وَعَلى الخَدِّ وَرْدَةٌ تَنْشُرُ العِطْـرَ ٱبْتِسَامًـا يَفِيضُ بِالأَنْـدَاءِ

* * *

وَعَلى طَرْفِهَا تَهَادَتْ رُؤَى الحُسْنِ تُنَاغِي عَوَاطِفِي بِالنِّـدَاءِ
يَوْمَ أَنْ أَسْفَرَتْ وَأَهْدَابُهَا تَسْكُبُ النُّورَ بِرُوحِي وَمُهْجَتِي ودَمَائِي
وَالتَّـرَانِيمُ فِي اللَّوَاحِظِ إِغْرَاءٌ ، وَتَسْبِي القُلُوبَ بِـالإِغْرَاءِ
قُلْتُ :أَغْلَى المُنَى وِصَالُكِ ،قَالَتْ :إِنَّ أَحْلَى الهَوَى ٱنْتِظَارُ اللِّقَـاءِ
لاقْتِطَافِ الثِّمَارِ مِن فَرْحَةِ اللُّقْيَا بِفَيْءِ الرِّضَا، وَظِلِّ الصَّفَاءِ

عَلى شفتي

(١)

عَلى شَفَتِي من الشَّكْوَى شَظَايَا   وَزَمجرَةُ الْمَوَاجعِ فِي الْحَنَايَا
فَقَلْبِي ذَاب فِي الْآهَات شَجْوًا   ومن جَفْنَيَّ تَنْهَمِرُ الْبَقَايَا
يُمَزِّقُنِي الشَّقَاءُ عَلى غَرَامٍ   يُلَوِّعُنِي وَيُسْعِدُنِي شَقَايَ
أَحِنُّ إِلَى لَيَالٍ كُنْتُ فِيهَا   أَنُوحُ بِمَا أُبَعْثِرُ من دِمَايَ
أُمَنِّي النَّفْسَ بِاللُّقيَا خَيَالاً   فَأَرْجعُ بِالدُّمُوعِ على مُنَايَ

* * *

يطَوِّفُ بِيَ الْأَسَى جُنحَ اللَّيَالِي   وَقَدْ حَمَلَتْ جِرَاحِي مُقْلَتَايَ
وَأَزْحَفُ والضَّنَى يَلْهُو بِعُودِي   وَيُقْعِدُنِي وَيُوثِقُ من خُطَايَ
فَأَسْتَبِقُ الدَّقَائِقَ وَالثَّوَانِي   لأَخْلُصَ بِالتَّلَاقِي من أَسَايَ
وَأُوثِرُ أَنْ أَطِيرَ إِلَيْكَ شَوْقًا   وَخَفَّاقِي يَرِفُّ بِهِ هَوَايَ
وَلَوْلَا طَيْفُكَ الْحَانِي حِيَالِي   لما خَاطَرْتُ يَدْفَعُنِي رَجَايَ

علی شفتي

(٢)

عَلى شَفَتي مِن الشَّكْوَى بَقَايَا وَفِي جَفْنِي من الْبَلْوَى شَظَايَا
أُكَاتِمُ بِالْمَرَاحِ شَقَاءَ نَفْسِي فَيَفْضَحُ مَا أُكَاتِمُهُ بُكَايَ
وعُدْتُ إلى الْهَوى فَأَذَابَ رُوحِي وَضَاعَفَت اللَّواعِجُ من أَسَايَ

* * *

ومن دَمْعِي رَوَيْتُ رَبِيعَ عُمْرِي فَلَم يُورِقْ، فَأَرْوَتْه دِمَايَا
فَأَرْسَلْتُ الزَّوَافِرَ فِي نَشِيدِي فَنَاحَتْ بِالأَنِينِ على صِبَايَ
أُغَرِّدُ بِالْوَجِيبِ وَفِي ضُلُوعِي فُؤَادٌ كَانَ لِلأَلْحَانِ نَايَا
وَكُنْتُ أُنَاغِمُ الوَرْقَاءَ شَدْوًا بِأَنْفَاسٍ أُحَمِّلُهَا هَوَايَ
وَيُضْحِكُ كُلَّ فَاتِنَةٍ صَدَاهَا وَيَنْهَلُ من عُذُوبَتِهَا الصَّبَايَا
فَأَخْرَسَتِ الشُّجُونُ حَبِيسَ صَوتِي وَضَاعَفَتِ الْمَواجِعُ مِنْ شَقَايَ
وعُدْتُ وفي الصَّمِيمِ جَحِيمُ حُبٍّ حَرَائِقُه تُزَمْجِرُ فِي الْحَنَايَا

ترنيمة

سَئِمْتُ الْحَيَـاةَ وَلَكِنَّنِـي أُحِسُّ بِرُوحِي ضِيَاءَ الْأَمَلْ
يُنِيرُ السَّبِيلَ إِلَى غَايَتِي وَيَنْفُضُ عَنِّي غُبَارَ الْكَسَلْ
طَوَيْتُ السِّنِينَ وَمَا رَاعَنِـي سِوَى أَنَّنِي سَائِرٌ لَمْ أَزَلْ
وَيُوثِقُ خَطْوِي الْأَسَى تَارَةً وَطَوْرًا يُمَزِّقُ عَزمِي الْمَلَلْ

* * *

وَلَكِنَّنِي فِي طَرِيقِ الرَّدَى وَبَيْنَ ضُلُوعِي يَدِبُّ الْأَجَلْ
أَسِيرُ ، وَفِي النَّفْسِ تَرْنِيمَةٌ تُجَدِّدُ عَزْمِي بِحُبِّ الْعَمَلْ
وَبَيْنَ الْحَنَايَا الشَّجَا يَرْتَمِي عَلى مِرْجَلٍ لِلضَّنَى وَالْعِلَلْ
وَحَبَّاتُ قَلْبِي تُعَانِي الْهَوَى وَرَجْعُ الْأَنِينِ يَبُثُّ الْغَزَلْ
وَفِي رَاحَتَيَّ هَبَاءُ الْمُنَى وَفِي مُقْلَتَيَّ غُبَارُ الْفَشَلْ
بِبِيضِ الْأَمَانِي أُغِذُّ السُّرَى وَسُودُ اللَّيَالِي تَقُولُ: الْبَطَلْ

همسة

من شَظَايَا لاَهِبٍ مُنْتَشِرِ	فِي حَنَايَا خَافِقٍ مُسْتَعِرِ
أُرْسِلُ الآهَةَ تَشْدُو للَّتِي	أَشْعَلَتْ نَارَ الْهَوَى بِالنَّظَرِ
هَمَسَتْ بِالْجَفْنِ ثُمَّ ٱبْتَسَمَتْ	فَأَرَتْنَا الْوَرْدَ فَوْقَ الدُّرَرِ
فَإِذَا السِّحْرُ حَدِيثٌ وَالصَّدَى	عَبَقٌ مَازَجَ ضَوْءَ الْقَمَرِ
وَإِذَا الصُّبْحُ تَوَشَّى نُورُهُ	بِأَصِيلٍ مِن شُعَاعٍ أَحْمَرِ
وَإِذَا الْفِتْنَةُ فِي مَبْسِمِهَا	تَتَحَدَّى كُلَّ رَوْضٍ مُزْهِرِ
وَالتَّعَابِيرُ عَلَى أَطْرَافِهِ	سَلْسَبِيلٌ من زُلاَلِ الْكَوْثَرِ
يَرْتَوِي مِن عَذْبِهِ من عَلِقَتْ	مُقْلَةٌ مِنْهُ بِحَبْلِ السَّهَرِ
فَهَفَا لِلْحُسْنِ يَسْتَجْدِي الرِّضَا	عَلَّه يَحْظَى بِقَطْفِ الثَّمَرِ
فَإِذَا الْهَمْسَةُ من أَجْفَانِهَا	تَمْلأُ النَّفْسَ بِلَحْنِ الْوَتَرِ

حِكاياتُ الهَوى

رِقَّةُ الأَنْسَامِ فِي أَعْطَافِهِ تَتَلَهَّى بِعُيُونٍ وَقُلُوبِ
وَالصِّبَا الْمِمْرَاحُ فِي نُضْرَتِهِ يُتْرِعُ الأَكْوابَ من نُورٍ وطيبِ
فِي نطَاقٍ سَكَبَ الْحُبُّ لَنَا أَعْذَبَ النَّشْوَةِ فِي أَكْرَمِ كوبِ
وَهْيَ فِي أَعْرَاقِنَا لاَهِبَةٌ تُشْعِلُ الصَّبْوَةَ فِينَا بِالدَّبِيبِ
وَالشَّظَايَا كُلُّ لَفْظٍ هَامِسٍ يَعْبُرُ الصَّمْتَ بِخَطْوِ المُسْتَرِيبِ

* * *

وَأَنَا وَالشِّعْرُ فِي رَوْضَتِهِ نَتَنَاغَى بِنَشِيدٍ وَنَسِيبِ
وَالصَّدَى الْمَسْكُوبُ فِي سَمْعِ الدُّجَى
يَتَهَادَى بِفُتُونٍ وَطُيُوبِ
في وِشَاحٍ يَرْقُصُ النَّجمُ بِهِ
ضَاحِكَ الإِشْعَاعِ لِلصُّبْحِ القَرِيبِ
وَحِكَايَاتُ هَوَانَا بِالْمُنَى
تُضْحِكُ الْوَرْدَةَ فِي الرَّوضِ الْخَصِيبِ
وَشِرَاعُ اللَّيْلِ رَفَّافُ الْمَدَى مَرِحًا يَخْطُرُ بِالْحُسْنِ الطَّرُوبِ

في الظلام

قَالوا : الظَّلاَم مُخيفٌ قلت : واكلَفِي
بِهِ فَقَد لَـفَّ آفَاقِـي وآمَـادِي
به أُجَدِّفُ عَبْر الصَّمْتِ مركَبَتي خَفْق الفُؤادِ المغذِّ اللَّاهِث الصَّادِي
ولَيسَ لي من هَوَاهَا غَيرُ بَارقَةٍ مِن الأَمَانِي، إِلَيهَا رائِحٌ غَادِي
وَلِلْجَمَالِ أَرودُ الدَّربَ ـ أَذْرعُه وَيَصْرَخُ الشَّوق تَذْكيراً بِمِيعَادِي

* * *

يُسَابِقُ اللَّيلَ خَطْوِي وهو مُنطَلِقٌ ولهْفَتي بالجَوى تَحْتثُّ أَصْفَادِي
والْحُسْنُ عَنِّي فِي وَادٍ بِفِتنته وَإِنَّني باللَّظَى المشْبوب فِي وادِي
أَبْكِي وَيَضْحَك والدُّنْيا بِمَا رحُبَت
تَضِيق بِي فَرحًا من رجْعِهَا الشَّادِي

* * *

فَكَيفَ أَرْجُو من الآمَال أَعْذَبَهَا والْحُبُّ لاَهِبُه، يَلْهُو بِأَبْرَادِي؟
يَا لَوْعَتَايَ لِلَيلٍ طَالَ من أَرَقٍ وكَحَّلَ الجَفْنَ تَلْويعِي بِإِسْهَادِي
وَلاَ تَـزالُ رُؤاهَـا فِي مُـخَـيِّـلَتِي
وَإِنَّ رَجْعَ الصَّدَى مِنْ صَوتِهَا حَادِي

فِي البُعْدِ

نَتَنَاءَى عند التَّلاَقِي ، وفِي الْبُعْدِ أَرَاهَا مِلْءُ الْعيون ضِيَاهَا
وَهِيَ فِي خَاطِرِي حَدِيثُ الْأَحَاسِيسِ صَدَاهَا ينساب فِيَّ آهَا
كُلَّمَا هَزَّنِي إِلَيْهَا اَشْتِيَاقٌ طَالَعَتْنِي الْمنى بأَحْلى رُؤَاهَا
فِي خيَالٍ يَجْلُو مَفَاتِنَ مرآهَا ، وَتَرْوِي مَشَاعِرِي ذِكْرَاهَا

* * *

حُلْوَةٌ كَالْمُنَى ، وَأَحْلَى مَعَانِيهَا اَبْتِسَامٌ مُعَطَّرٌ بشَذَاهَا
وَعَلى ثَغْرِهَا بَقَايَا نَشِيدٍ هَمَسَتْ بِالنَّغُوم مِنهُ الشِّفَاهَا
وَعَلى وَرْدِهِ يَرِفُّ فَرَاشٌ يَرْتَوِي بِالْعَبِيرِ من رَيَّاهَا

* * *

وَالرِّدَاءُ الْبَنَفْسَجِيُّ التَّعَابِيرِ بِإِغْرَاءِ حُسْنِهَا يَتَبَاهَى
حُلْوَةٌ كَالصَّبَاحِ بِالْأَلَقِ الضَّاحِي ، وَإِنْ غَلَّفَ الْأَصِيلُ بَهَاهَا
فَبأَطْيَافِهَا أَهِيمُ بِدُنْيَا الْحُسْنِ ، يَحْتَثُّ من خطَايَ هَوَاهَا

في غد

فِي غَدٍ باللِّقَاءِ يَحْتَفِلُ الْحُبُّ ، وَنَشْدُو لِصَفْوِنَا بِالْوَجِيبِ
فِي غَدٍ يَهْمِسُ السُّرُورُ بِنَجْوانَا ، بِطَرْفَيْنِ غَرَّدَا بِالنَّحِيبِ
وَاللَّيَالِي الَّتِي حَمَلْنَا بِهَا الآلام مَا بَيْنَ عَاذِلٍ وَرَقِيبِ
قَدْ تَوَارَتْ لَمَّا تَدَانَى بِنَا الشَّوْقُ لِيَومٍ مُضَمَّخٍ بِالطُّيُوبِ
يَوْمَ أَنْ نَلْتَقِي ، وَنَسْتَقْبِلُ الْفَرْحَةَ صَدَّاحَةً بِلَحْنٍ طَرُوبِ

* * *

فَعَلَى دَرْبِكَ الْمُنَسَّقِ بِالْوَرْدِ سَأَمْشِي لِوَعْدِكَ الْمَضْرُوبِ
وَالرِّدَاءُ الْبَنَفْسَجِيُّ التَّعَابِيرِ على قَدِّكَ الرَّشِيقِ الرَّطِيبِ
مِثْلَمَا كَانَ ، يَنْشُرُ الْمَفَاتِنَ لِلْعَيْنِ ، وَتَلْهُو أَطْرَافُهُ بِالْقُلُوبِ
وَالْعُيُونُ الَّتِي تُرَامِقُ فِيهِ الْحُسْنَ تَعْشَى بِنُورِهِ الْمَسْكُوبِ
وَعَلَى ضَوْئِهِ أُجَدِّفُ بِالشَّوْقِ إلى فَرْحَةِ اللِّقَاءِ الْقَرِيبِ

سُؤال..

إذَا مَا ٱلْتقَينا، والْهَوى كَان بَيننا سَكَتْنَا فَبَاحَتْ بِالْغَرامِ عُيُونُ

تَبُوحُ بِمَا نُخْفِي ، وَتَشْدُو لحُبِّنَا

وَقد ضَمَّنَا فِي راحَتَيْهِ سُكُونُ

وَأُغْمِضُ حَتَّى لاَ ترَى فِي مَحَاجِرِي

شَظَايَا لَهِيبٍ أَشْعَلَتْهُ شُجُونُ

* * *

وتَسْأَلُني . .مَا بِي؟وتَعلم أَنَّنِي أُداري وسِرِّي فِي الْفُؤادِ دَفِينُ

نَعَمْ أَنَا يَالَيْلاَيَ فِي الْقُربِ أَحْتَمِي

بِصَمْتِي ، ويُدْنِينِي إلَيْكِ حَنِينُ

وَيَدْفَعُنِي حَتى إذَا مَا تَقَارَبَتْ خُطَانَا ، وَمُدَّتْ للِسَّلاَم يَمِينُ

أَخَذْنَا وأَعْطَينا بِمَا فِي جُفُونِنا   وهَمْسُ الْجُفُونِ الناعِسَاتِ لُحُونُ

* * *

وأَلْمَحُ فِي لَحْظَيك سَهْمًا يَصُدُّنِي   يُصَوِّبُهُ من نَاظِرَيْكِ فُتُونُ
فَأُرْجِعُ طَرْفِي وَاللَّظَى فِي جَوَارِحِي
يُحَرِّكُهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ ظُنونُ
وَلكِنَّ بسْماتِ الرِّضَا منكِ خلْسَةً   تُؤَكِّدُ أَنَّ الْحُسْنَ فِيكِ فُنونُ

عَـوْدة

أَعُودُ إِلَيْكِ يَا دُنْيَا وَرُوحِي   مُعَلَّقَةٌ لَدَى خُضْرِ الرَّوَابِي
وَتَسْحَرُنِي الْمَفَاتِنُ رَاقِصَاتٍ   عَلَى أَهْدَابِ نَاضِرَةِ الشَّبَابِ

* * *

أَعُود إِلَيْكِ أَحْمِلُ ذِكْرَيَاتٍ   تُضَاعِفُ حَرَّ شَوْقِي لِلْإِيَاب
لِأَقْتَطِفَ الْجَنَى وَأَرُودَ دَرْبًا   جَوَانِبُه مُوَرَّدَةُ الرِّحَابِ
رِحَابٌ فِي مَرَابِعِهَا جَمَالٌ   يُجِيدُ فُنُونه تَجْدِيدَ مَا بِي
أَهِيمُ بِهَا عَلى الْأَيَّامِ نِضْوًا   يُمَزِّقُنِي التَّشَوُّقُ فِي إِهَابِي
وحَوْلَ خَمِيلِهَا ٱزْدَحَمَتْ قُلُوبٌ   تَعُبُّ مِنَ الْهَوَى أَحْلَى شَرَابِ
يُعَاقِرُهَا بِصِرْفٍ مِن صَفَاءٍ   وَيُسْكِرُهَا بِأَلْحَانِ عِذَابِ

* * *

وَكَأْسِي لم يَزلْ فِيهَا بَقَايَا   سَأَمْزِجُهَا بِمِدْرَارِ ٱنْتِحَابِي
لِأَنِّي وَالْجَوَى يَكْوِي ضُلُوعِي   على ظَمَأٍ إلى حُلْوِ التَّصَابِي

لقاء في عالم الأحلام

إلى ربيعي المبتسم ...!!
إلى أجمل الأطياف التي تجدد عزمي كلما قعد بي اليأس في مفترق الطريق ... أهدي هذه النفثة ...!!

مُنَى النَّفْسِ.. ياهيفاء... مازلت بالذي
أُكـابدُ يشـدو خـافقي ولسَـاني

وَحَبَّاتُ قلبي في الأنين تَدَافَعَتْ   فَبَعْثَرَهَا عَبْرَ الدجى خَفَقَانِي

أَسيرُ بليلٍ لا يلوح صَبَاحُه   لَعينيِ لان السُّهْدَ يملأُ أَجْفَاني

وأَجْمَلُ أَحْلامي وشَوْقِي مَرْكَبُ   ومِجْدَافُه الرَّفَّافُ خَفَّاقِي العاني

فلا كَبِدِي تَبْلَى. ولا الصَّبْرُ نَافذٌ   ولا الوَصْلُ مَيْسُورٌ فيبرد أَشْجاني

* * *

أَحومُ فَرَاشًا حول ثَغْرِ حديثُه   ضِيَاءٌ تُعَاطيه الصَّبابَةُ عَيْنَانِ
شَفِيفٌ يَلُفُّ الـوَرْدَ في بُرْدَةِ السَّنَا
رَفيفٌ يَصُبُّ العِطْرَ في كأْسِ هَيْمان

كريمٌ يُداوي بالشَّذا داءَ صَبْوَتي ... ويبردُ بالأنفاسِ جَذْوَةَ نيراني

إذا جئتُه والليلُ مُرْخٍ سُدولَه ... تأوّدَ قُدَّامي . ونَوَّرَ وُجْداني

وأشعلَ بالإغراءِ نارَ صَبابَتي ... وأطفأ بالألطافِ لاهبَ أحزاني

وما زال بي حتى أذابَ حَشاشَتي ... وأترعَ كأسي بالمُنَى وسقاني

وعَلَّمَني معنى الهوى بِفُتونِه ... وَذَوَّقَني حلوَ اللمى فسباني

وعاقرَني حتى انتشيت فمالَ بي ... الى نَحْرِه طيبُ الشَّذا وطواني

وكانَ السَّنا الرَّفَّاف يبدو بطَرْفه ... كَلَيْلٍ وفي أطرافه قمرانِ

اذا وصوصا لمَّ الصباحُ وشاحَه ... وان غَرَّدا فالنور رَجْعُ مثانِ

فيا نورَ عَيْنَيْها ، ويا نارَ صَبْوتي ... أمانًا لِقَلْبي . . كيف تلتقيان؟

* * *

مُنَى النَّفس ياهيفاء شوقي طاربي ... إليك بقلب قد هفا فَدَعاني

الى زَوْرَةٍ ، أَمْشي إليها بخُطْوَةٍ ... تَناقَلَها عَبْرَ الدُّجى قَدَمانِ

كَليلانِ . قدشُدَّا لأوتارِ خافقٍ ... يَرِفُّ به نَبْضي . يُحَرِّكُ تَحْناني

أَسيرُ بلَيْلٍ كُلَّما مَدَّ رَوْقَهُ ... قَطَعْتُ حَواشيه بنظرة حَيْرانِ

أُرامِقُ في الأحْلامِ طَيفًا مُسامرًا ... وأَبْني منَ الأوْهامِ قَصْرَ آماني

ومابي ظلامٌ . . يملأُ النّفسَ عَتمَةً ... ولكنَّهُ وجدٌ . . أذابَ كياني

مُنَى النفس يا هيفاءُ ذَوبُ حَشَاشَتِي
تَنَاوُحُ آهَاتِي . وقيثارُ أَلْحَانِي

أَنيرِي حَيَاتِي . . لو ببارق بَسْمَةٍ فقد شَفَّنِي طولُ النَّوى وبَرَانِي
أَنيرِي . . فَمَازالَ الصِّبا فيك مورقاً بأَنفَاسِ أَزْهَارٍ ورِقَّة بَانِ
تحيَّر فيك الحُسْنُ واْختَالَ فتْنَةً تَميلُ بأَعْطَافٍ وتَغْفُو بأَجْفَانِ
على نُورِهَا أَطْوِي الدّروب لِرَوْضَةٍ يُصَفِّقُ في أَجْوائِهَا غَرِدَانِ
يَذُوبَانِ في وجد يَعُبَّانِ من سَنَا وكلٌّ على رغم الصَّفَاءِ يُعَانِي
يخاف إِذَا مَا الصّبْحُ أَسْفَرَ نُورُهُ تَبُوحُ بأَسْرَارِ الهَوَى الشَّفَتَانِ

وتَطْوِي أَكُفُّ البينِ فَيْءَ صَفَائِنَا
وهل يرتَجَى بَعْدَ الرَّحِيل تَدَانِ . .؟

رحلة إليها

لم يلدْيا ربيعُ فجرُهَنَائِي   فتلطَّف بنفحةٍ من شذاء
أَتسلّى بها، وأَسْتَشْعِرُ الفرحة .. صداحةً بيوم اللِّقَاء
قد عَبَرْتُ الآمادَ في ظُلْمَةِ التِّيه: على نُورِ بَسْمَةِ الزَّهراء
وهي شَدْوٌ بمَسمَعِي ورؤاها   مِلْءُ نَفْسِي وَحُبُّهَا في دمَائِي
تَحْمِلُ الزَّفْرَةُ العَمِيقَةُ أَنفاسِي. وتجتازُ دَارَةَ الجَوْزَاء
فوق طَيرٍ جَنَاحُهُ يَلْفِظُ النَّارَ. ويرنو بنَظْرةِ آستِعْلاءِ
يَقْطَعُ الجَوَّ إنْ تَهادَى فلا تُدْرِكُ مَرْآه أَعْيُنُ الرُّقَبَاء
فهوإنْرفَّ يَسْبِقُ البَرْقَ وَمْضًا   وإذَا خَفَّ لَفَّ مَدَّ الفضاء
في آنطلاقٍ يُسَابِقُ الرِّيحَ إنْ أَسْرَى. ولاَ يَرْتَضِي بغيرِ العَلاَء
مَوْطِئًا للخُطَى ودَرْبًا لمَسْرَاهُ إليها .. في الوَاحَةِ الخَضْراء
حيثُ خَلَّفْتُ خَافِقِي منذ عَامٍ   في رياضٍ نَدِيَّةِ الأَفْيَاء
السَّنا راقِصُ الأَهِلَّةِ فيهَا   وهو لاهٍ في مَسْبَحٍ من صفَاء
وتُنَاغِيه بالبَشَاشَةِ أَهْدَابٌ. وإنَّ المِزْمَارَ عَذْبُ الأَدَاء
وهو عَيْنٌ بها المَفَاتِنُ تَغْفُو   فوقَ جَفْنٍ مُكَسَّرٍ من حَيَاء

وهي في السُّنْدسِ المُغَلَّف بالنَّرْجسِ يرمي بنَظْرةٍ نَجْلاءِ

من سِهَامٍ تُصيبُ من قدتَصَبَّى بجُفُونٍ تَصيدُ بالإغْـراءِ

كُلَّمَا كُسِّرَتْ أَصَابَتْ فَزَادَتْ فِتْنَـةً بالحَيَاءِ والإيحـاءِ

أَسَرَتْنِي ولا أُريدُ فَكَاكًا ليقولوا . أَسِيرُ ذَاتِ البَهَاءِ

* * *

حوَّل الحَوْلُ حيرَتي لارتِقَابٍ بعد أَنْ جَدَّدَ ٱنتظاري رَجَائِي

بحَنينٍ يذوبُ في رِقَّة الأَنْفَاسِ تَنْدَى بـذكريات المَسَاءِ

وعلى رَفْرَفٍ من الأَمَلِ المَنْشُودِ.. يَسْري إلى ٱرتشَاف الهَنَاءِ

من سُلافٍ أَحلَّه الحُسْنُ للنَّاسِ وساقيه مَبْسِمُ الهَيْفَاءِ

عَذْبُهُ يُلْهِبُ الحَرَائِقَ في النَّفْسِ ويُغْرِي بنَشْوَة الإصْغَاءِ

الدَّرارِي به تُغَرِّدُ للْمَفْتُون ، والرَّجْعُ ضاحِكُ الأَصْـدَاءِ

بِفُتُونٍ تَنَاقَلَتْه التَّعابِيرُ ، بِهَمْسٍ يَطِيرُ بالأَهْـواءِ

* * *

وعلى لاهبٍ من الشَّوقِ يَطْفُو خَافِقٌ ضَاقَ بالهَوَى الكَوَّاءِ

فإذَا أَنَّ يُرْسِلُ الرُّوحَ شَدْوًا وإذَا حَنَّ طَـافَ بالأَجْوَاءِ

والرُّؤَى حَوْلَه تُبَارِكُ مَسْرَاهُ، وتَقْفُو خُطَاهُ في الإسْراءِ

تَتَرامَى بـه المَسَالِكُ والأَبْعَادُ في دَرْبه لأَحْلَى لِقَـاءِ

حيث تَشْدُو له المَسِرَّةُ أَنْغَامًا ، وقيثارُها جَزِيلُ العَطَاءِ

رؤى الأمس

يَا رُؤَى الْأَمْسِ فِي الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ
تَنشُرُ الْعِطْرَ من مَواكبِ عِيدِ
عَانَقَت رُوحِيَ الْأَمَانِي فراحَتْ تَتَغَنَّى لباسماتِ الْجُدُودِ
مُذْ تَوَارَى الشَّجَا مِنَ الْكَبِدِ الْمَجْرُوحِ: وآنداحَ شُؤْمُه من وجُودِي
بَعْدَ أَنْ كَادَ غُلُّه يَقْتُلُ الْحِسَّ، وَيَقْضِي على فُؤَادٍ عَمِيدِ
كَانَ للْحُبِّ وَالْمَفَاتِنِ قيثَارًا، وَلَكِنْ مُكَبَّلُ التَّغْرِيدِ
يُرْسِلُ الْعبْرَةَ النَّدِيَّةَ أَنْغَامًا وَيَسْرِي صَدَاهُ بِالتَّنْهِيدِ
والبَراكِين في حَنَاياهُ ينبُوعٌ لِلَحْنِ الهوَى وشَدْو القصِيدِ
وآخْتِنَاقُ الآهَات فِي قَلْبِه الدَّامِي، يُعِيدُ النَّشِيدَ لِلْمُسْتَزِيدِ
وهو فِي قَبْضَةِ الْمَوَاجِعِ تُبْلِيهِ، وَتَرْمِي بِذَوْبِه لِلُّحُودِ

إنْ شَكَا أرْسَلَ النِّثَارَ مِن الْحَبَّات شَذْوًا مُضَمَّخَ التَّرْدِيدِ
بِدمَاء الْجِرَاحِ مِن مِزق النَّفْسِ ، ومن ذَوْبِ صَيْدَحٍ مَفْؤُودِ
حَطَّمَتْه الأَيَّامُ ، ضَجَّتْ بِه الآلامُ ، أَلْقَتْ نِثَاره لِلْوَقُودِ

* * *

وَتَحفَّزْت مِن جَدِيدٍ لإِنْقَاذِي ، وأَشْرَقْت بِالْمُنى مِنْ جَدِيدِ
وَإِلَى أَنْ بَرزَتِ مِن سُجُفِ الْغَيبِ ، ونَاغَمْتِ بالأَمَانِي نَشِيدِي
بَعْدَ أَنْ كُنتُ فِي الحَياة أُعَانِي مَا أُعَانِي من حَاقِدٍ وَحَسُودِ
وَاسْتَطَبْتُ الطَّرِيقَ يَغْمُرُهُ الإِينَاسُ يندي حَفَافُه بِالْوُرُودِ
فِيهِ لاَ يَقْعُدُ الْعِدَاءُ بِخَطْوِي لا ولا تَقْفِلُ الْحُقُودُ قُيُودي
أَحْمِلُ الدَّاءَ لاَ أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا ، وأَطْوِي الدُّرُوبَ فِي التَّصعِيدِ
مَرْكَبِي لِلْعلاَءِ صَادِقُ عَزْمِي وَهو أَمْضَى مِن الظّبَا بالصُّمُودِ
وَعَلى شِرعة الْوَفَاءِ سَأَحْيَا لِلَّذِي غَالَنِي بِحَدِّ الْجُحُودِ

* * *

يا عقرب الساعة

يا عقربَ السَّاعَة ..لاَ تَلْذَعِي جَفْنَ مُحبٍّ : مُثقَلٍ بِالسُّهَادْ
فَالْمُدْنَفُ الْملْتاعُ فِي حَيْرَةٍ تُضَرِّجُ الْأَفْكَارَ منهُ بِالسَّوَادْ
قَدْ مَزَّقَ الْعُمْرَ عَلى حُبِّـهِ وَذَرَّه الْحِرْمَـانُ ذَرَّ الرَّمَـادْ
فَلاَ تَدُقِّي فِي الْعِظَامِ الَّتِي ذَوَّبَهَـا السُّقْمُ بِنَارِ الْبِعَـادْ
سَلَبْتِ منْهُ النَّوْمَ خَـدَّاعَـةً فَطَافَ بِالدُّنْيَا سَلِيبَ الرَّشَادْ
وَأَنْتِ تُعْطِينَ لَـهُ مَوْعِـدًا إِنْ صَدَقَ الْوَعْدُ فَيَوْمُ المعَادْ

* * *

يَا عَقْرَبَ السَّاعَةِ لاَ تُزْعِجِي من ضَاقَ بِالصَّمْتِ وعَافَ الوِسَادْ
فَالْوِحْدَةُ الرَّعْنَاءُ مَسْعُورَةٌ تَزْحَفُ بِالْآلَامِ من وادٍ لِوَادْ
لَوْلاَ جَمِيلُ الصَّبْرِ مَا طَاقَهَـا وَالصَّبْرُ فَيْضٌ مَا لَهُ من نَفَادْ
فَخَفِّفِي وَطْأَكِ لاَ تَسْبُقِي دَقَّاتِ من يَهْفُو لِصَفْوِ الْوِدَادْ
يَا عَقْرَبَ السَّاعَة ..لاَ تَلْذَعِي قَلْبًا تَنَزَّى من أَسَاهُ الدَّفِينْ
عَلى سَفِينِ الصَّبْرِ يَطْوِي المدَى وفِي خِضَمِّ الْهَوْلِ يَقْضِي السِّنِينْ
دَقَّاتُه كَانَتْ عَلى ضَعْفِهَـا تَقْفُو سُرى خَطْوِكِ عَبْرَ الدُّجُونْ

وَيُرْسِلُ الْآهَةَ أُنْشُودَةً نَابِضَةَ الإِيقَاعِ بِاللَّحْنِ الحَزِينْ
وَأَنْتِ فِي الصَّمْتِ تُنَاغِينَهُ وَتُلْهِبِينَ الْحُبَّ فِيهِ بِالرَّنِينْ
فَحَرِّكِي، إِنْ شِئْتِ، نَارَ الشَّجَا فَالدَّمْعَةُ الْخَرْسَاءُ فَوقَ الْجُفُونْ
تَحْمِلُ قَلْبًا مُوثَقًا بِالْأَسَى مُوَزَّعًا بَيْنَ الضَّنَى وَالْأَنِينْ
وَلَمْ يَزَلْ يَلْهَثُ مِنْ عَبْئِهِ وَيَرْتَجِي الرَّاحَةَ عِنْدَ السُّكُونْ
وَفِي حَوَاشِيهِ طُيُوفُ الْمُنَى رُؤَى جَمَالٍ فِي شُفُوفِ الْفُتُونْ
إِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى مَوْعِدٍ وَأَنْتِ تَدْرِينَ مَتَى قَدْ يَكُونْ؟

* * *

يَا عَقْرَبَ السَّاعَةِ لَا تَلْذَعِي صَبًّا يُدَارِي النَّارَ فِي صَدْرِهِ
عَانَى مِنَ الْحُبِّ تَبَارِيحَهُ وَلَمْ يَزَلْ يَسْبَحُ فِي بَحْرِهِ
وَفَوقَ مَوْجٍ مِنْ لَهِيبِ الْجَوَى يَدْفَعُهُ التَّيَّارُ فِي جَزْرِهِ
شِرَاعُهُ الْمَنْهُوكُ خَفَّاقُهُ وَالْمَرْكَبُ الْمُلْتَاعُ مِنْ صَبْرِهِ
وَالْحَيْرَةُ الرَّعْنَاءُ تَلْهُو بِهِ وَتَسْكُبُ الْبَسْمَةَ مِنْ ثَغْرِهِ
وَتَزْرَعُ الشَّوْكَ عَلَى دَرْبِهِ وَتَقْطُفُ الْأَيَّامَ مِنْ عُمْرِهِ
وَتُكْحِلُ الْعَيْنَ بِتَسْهِيدِهِ وَاللَّيْلُ يُلْقِيهِ عَلَى سِتْرِهِ

* * *

فَلَا تَدُقِّي فِي الْعِظَامِ الَّتِي ذَوَّبَهَا الْحُبُّ عَلَى جَمْرِهِ
وَلَمْ يَزَلْ يُدْمِي حُشَاشَاتِهِ بِرًّا بِهِ، وَالسُّقْمُ مِنْ بِرِّهِ
يَطْوِي حَنَايَاهُ عَلَى جَرْحِهِ وَلَيْسَ يَدْرِي النَّاسُ مِنْ أَمْرِهِ

خفقة شاعر

مَع اللَّيلِ أَصْحُو فِي زحَام الْخَوَاطِرِ
يُسَامِرنِي سُهْدٌ يُجَرِّحُ نَاظِرِي

وفِي الصَّدْرِ رفَّافٌ يَضِيقُ بِسِجْنه فَيصْرُخُ مَكْبُوتَ الصَّدَى بالزَّوافِرِ
أُهَدْهِدُهُ كَالطِّفْلِ عَلَّ زَفِيرَهُ يَعُودُ وَجِيبًا مُلْجَمًا فِي السَّرائِرِ
تَنَاثَر من شَجْوِي بِأطْرافِ مُقْلَتِي فَجَمَّدَه حَرُّ الجَوى فِي المحَاجِرِ
أَهِيمُ بِهِ غَصَّانَ لاَ هو يَرْتَوِي بِحَرِّ جَوَاهُ أَوْ بِبَرْدِ الْمَشَاعِرِ
فَأُرْسِلُهُ ذَوْبًا يَنُوحُ مُغَرِّدًا فَتُرْجِعُهُ الْآلاَمُ ، نَهْبَ المخَاطِرِ
وَقَدْ عَلَّقَ الْآمَالُ مِنْه بِلُجَّةٍ من الصَّمْتِ أَلْقَاهَا الأَنْيَابِ كَاشِرِ
فَدَكْدَكَ مِنْهُ الْعَزْمَ ثُمَّ رَمَى بِهِ إلى القَاعِ مَشْلُولَ الحِجَى والخَوَاطِرِ
وَمَا زال فِي الْأَعْمَاقِ يَسْرِي مُجَدِّفًا
يُكَسِّرُ من أَمْوَاجِهَا قَلْبَ صَابِرِ

فَيا ذَوْبَه الصَّدَّاح فِي عَيْلَم الْأَسَى
حَنانَيْكَ : فَالمِجْدَافُ خَفْقَةُ شَاعِرِ

* * *

مَع اللَّيل يَشْدُو خَافِقِي للضَّمَائِر وَأَوْتَارُهُ الْجَذْلى تَعلاَّتُ حَائِرِ
طَوَى العُمر ملتاعًا ، وعَادَ لتوِّهِ يُضَمِّدُ أَجْرَاحَ الْأَسَى بِالْبَوادِرِ
فَيا دَمْعَهُ إنْ شئْتَ دَعْهُ لشَأْنه فَقَدْ لاَذَ مُرْتَاحًا بِسُهْد مُسَامِرِ
يَطُوفُ الدُّجَى الممْتَدّ بِالصَّمْتِ حَوله
وَيَطْوِي مَدَاهُ خَلْفَ سُود السَّتائر
وَيغْفُو عَلَى جَمْرٍ يُحِسُّ لَهِيبَه لوافِحُه مَاجَتْ بِصَدْرٍ ونَاظِرِ
وَيَشْعُرُ بِالآلام تَصحو بِوَقْده فَينْدَى سَخيًا بِالشَّجَا المتناثِرِ
يُغَرِّدُ بِالآهَات ،وهِيَ جَرِيحَةٌ شَوارِدُهَا تَلْهُو بِطَرْفٍ وخَاطِرِ
وَيَسْتَنْفِرُ الْأَشْبَاحَ حَول وِسَاده تُمِدُّ أَسَاهُ بِاللَّظَى وَالْمَجَامِرِ
يَخَافُ إذَا مَاتَ الجوَى فِي إهَابِه
يَسِيرُ على الدُّنْيا بِخُطْوةِ عَاثِرِ
فَيا نَار زِيدِي فِي الضُّلُوع تَوَقُّدًا فَلن تَكْبُتَ النيران خَفْقَة شَاعِرِ

* * *

مَع اللَّيل طَافَت بين سَمْعِي ونَاظِرِي
أَفَانينُ شَتَّى من ضُرُوب المناظِرِ

أُطَالِعُ فِيهَا ذِكْرَيَاتٍ تَوَاثَبَتْ مُغَرِّدَةَ النَّجْوى بِأَمْسِي لِحَاضِرِي

طيوفُ رُؤاهَا لم تَزل فِي شُفُوفِهَا تَجُودُ لأَيَّامِي بِصَفْو مُبَاكِرِ

يُدَاعِبُ إِحْسَاسِي بِمَا قَدْنَسيتُهُ من الْأَمْسِ ضَحَّاكَ المنى والْأَزاهِرِ

قَطَعْتُ إِليهَا الشَّوطَ فِي حِينِ غَفْلَةٍ

من الْقَدَر الْغَافِي بِخَطْوٍ مُحَاذِرِ

على الشّوك أَمْشِي مُسْتَرِيحًا لوخْزه لأَنَّ بِنفْسِي صَبْوَةً للجَآذِرِ

تُسَابِقُنِي رِكْضًا وَوثْبًا وخفْقَةً بِأَلْوانِ إِغْرَاءٍ ، وتَلْوِيعِ هَاجِرِ

وتُشْعِلُ فِي الطَّيات مِنِّي حَرائقًا أُعَانِي لظَاهَا بِانْتفَاضَة طَائرِ

وأَهفُو إِلَيهَا مُسْعَدًا بالتياعِهَا فَلَمَّا خبت جَادَتْ بِحَسْرةِ ذَاكِرِ

فَبَاتَ الْأَسَى المشْبُوب يَكْوى أَضَالِعِي

وَيَلْذَعُ بِالآلام خَفْقَةَ شَاعِرِ

* * *

مع الطير

مع الطَّير أَغْدُو مُسْعَدًا وَأَرُوح وَبَين الحَنايَا،فِي الشِّغَافِ جُرُوحُ
أُضَمِّدُهَا بِالصَّبْرِ، وهو عُلاَلَةٌ وأَغْسِلُهَا بِالدَّمْعِ وهو شَحِيحُ
وأُخْرِس أَخْدَاثَ اللَّيالي بِبَسْمَةٍ بِإِشْعَاعِهَا وَجْهُ الْحَيَاةِ صَبِيحُ
أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي وتَرْتَوي جَوَانِح فِيهَا الْيأْسُ كَادَ يَصِيحُ
مِن الشَّجْوِ يَكْوِي بِالْأَنِين أَضَالعِي
وَذَائِبُهَا فِي المقْلَتين يَسُوحُ

* * *

ومَا بِيَ الْأَسَى أَذْكَى بِصَدْرِي حَرَائِقًا
وَمَزَّقَه حَتَّى عَلَيْهِ أَنُوحُ
فَلِلْوُرقِ في خُضْرِ الرَّوابِي مَناحَةٌ تَناغم فِيهَا الطَّيرُ وهو جَرِيحُ

يَرِفُّ على الأَغْصَان فِي كُلِّ مُلْتقَى

به الْوردُ يَنْدَى والطُّيوب تَــفُوحُ

وَيَأْسُو جِرَاحَ النَّادبِينَ مُغَرِّدًا وَقَد رَفَّ منهُ الْقَلْب وهو ذَبِيحُ

ولي كَبِدٌ، كَالطَّيرِ رفَّ به الأَسَى ومن ذَوْبه بين الْجُفُونِ قُروحُ

مَع الطَّير بَيْنَ الزَّهرفِي كُلِّ رَوضَةٍ أَرِفُّ ، وَأَنَّـاتُ الْفُؤَادِ تَنُوح

أُهَدْهد بالآهَات حَرَّ لوافِح لإِشْعَالِهَا هَبَّتْ تَصفِّر رِيـحِ

مَخَافَةَ لاَ يَخْبُو بِصَدْرِي أُوَارُهَا وَكَيفَ وَإِنِّي بِالْحَرِيقِ أَرُوحُ

أُغَــرِّد بِالآمَال وَهْيَ سَخِيَّةٌ ولي من نَدَاهَا فِي العَلاَءِ صُرُوحُ

تُطَاوِلُ أَعْناقَ الصِّعَاب فَخُورةً بِعَزمِي،وباليأْس الْبَغِيض تَطِيحُ

فَلاالأَلم الكَاوِي يُدَكْدِكُ عَزْمَتِي لأَنَّ لَهَا مهما استَبَدَّ نُزُوحُ

سَيفْنَى،ويَبْقَى بين جَنْبَيَّ خَافِقُ عَلَيهِ طُيوف الأُمْنيات مَسُوحُ

أَطُوفُ بِهِ بين اللَّيالي مُصَفِّقًا يُواكِبُ مَسْراهُ الْمُجدّ طُمُوحُ

ولي من نَدَاهُ الثَّرِّ أَلْفُ وَسِيلَة إِذَا رُمْت منهَا المسْعَدَات تَلُوحُ

لِتُبْرِدَ بِالآمَالِ حَرَّ لَوَاعِجِي ولو زَمْجَرت بين الضُّلُوع قُرُوحُ

* * *

مَعَ الطَّير لي جَوف الديَاجِير مَرْقَدٌ

على الْجَمْر للشَّادِي الجَرِيحِ مُرِيحُ

وَإنَّ ضُلُوعِي لِلْحَرَائِقِ مِرْجَلٌ على نَارِهَا عُودِي العَلِيل طَرِيحُ

تُمَزِّقُهُ الآلامُ مِن لَذَعَاتِـهَا
وَيَطْوِي اللَّظَى جَلْدًا فَلَيس يَبُوحُ

يُعَانِي الَّذِي قَد ضَاق ذَرعًا بِحَمْله
فَضِيقُ الْمُعَنَّى بِالشُّجُون قَبِيحُ

إِذَا مَا الْأَسَى الْكَاوِي بَراه وَشَفَّه فمن ذَوْبِه طِيبُ الْحَياةِ يَفُوحَ

وَيَسْكُبُ من حَبَّاتِه رجْع خَافِقٍ يَعُودُ به المَكْلُومُ وهو صَحيحُ

يُبَاكِرُه بِالشَّدْوِ يَسْرِي لَطَافَةً وفيهَا لأَنَّاتِ الشَّجِيِّ صَبُوحُ

يُعَالِجُ فيه الْهَمَّ والسُّهدَ والْأَسَى وَيُلْجِمُ فِيه الشَّجْو :وهو جَمُوحُ

فَيَا خَافِقِي المُلْتَاعُ من صَارِخِ الجَوَى
حَنَانَيْك ، فَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَسِيحُ

إليه يَفِيءُ التَّائِهُون على الْمَدَى رَكَائِبهم عَبْرَ الْحَيَاةِ قُرُوحُ

●●●●

مع النجمة العذراء

قَدْ سَئِمْتُ الأَعْدَاءَ وَالأَصْدِقَاءَ بَعْدَ أَنْ عِفْتُ فِي الْحَيَاةِ الْبَقَاءَ
أَحْمِلُ الْهَمَّ فِي نِطَاقٍ مِنَ الضِّيقِ يَلُمُّ الأَسْوَاءَ وَالأَدْوَاءَ
وَانْمَحَى الصَّبْرُ . . فَالْجَمَالُ الَّذِي أَلْمَحُ أَضْحَى فِي نَاظِرَيَّ هَبَاءَ
كَانَ بِي يَعْبُرُ الدُّرُوبَ عَلَى الشَّوْكِ، فَأَكْدَى . . وَلَمْ أَزَلْ مَشَّاءَ
خُطْوَتِي تَحْتَ عَزْمَتِي تَتَلَوَّى لاَ تَرَى غَيْرَ وَهْمِهَا أَشْيَاءَ
الشِّرَاعُ الرَّفَّافُ يَمْخُرُ فِي بَحْرٍ ، وَأَثْبَاجُهُ تَمُورُ بَلاَءَ
وَهْوَ فِي لُجِّهَا يُغَرِّدُ مَخْنُوقًا ، وَأَشْجَانُهُ تُعِيدُ الْغِنَاءَ
مَاتَ فِيهِ الْهَوَى ، وَمَا زَالَ فِيهِ الْقَلْبُ يَسْرِي وَجِيبُهُ كَيْفَ شَاءَ
خَفْقُهُ يَغْمُرُ الْجَوَانِحَ بِالدِّفْءِ ، وَدَقَّاتُهُ تَصُبُّ الرُّوَاءَ
وَعَلَى رَفْرَفٍ مِنَ الأَمَلِ الضَّاحِي يُنَاغِي الْهُمُومَ وَالْبُرَحَاءَ
وَتُعِيدُ الصَّدَى إِلَيْهِ أَعَاصِيرُ حَيَاةٍ يَجْرِي بِهَا الْقَضَاءُ رُخَاءَ
كَيْفَ لاَ يَسْتَوِي عَلَيْهَا وَيَخْتَالُ فَمِجْدَافُهُ يُجِيدُ الأَدَاءَ؟

وَصَفيرُ الرِّيَاحِ فِي اللُّجَّةِ الدَّكْناءِ يُهْدِي إلى الْجَليدِ الـمَضَـاءَ
وَالْقَضَاءُ اللَّطيفُ أَكْرَمُ من صَبْرٍ متى مَاتَ عَطَّلَ الْأَقْوِيَـاءَ

* * *

يَا خصْمَّ الْآلامِ . . صَوت وجيبِي بالْأَغَـارِيدِ يُحْسِنُ الْإِسْرَاءَ
وَالْمَجَادِيفُ خَفْقَةٌ تَضْرِبُ الْمَوْجَ ، وتَجْتَازُ بالنَّشِيدِ الْفَضَاءَ
وَأَنَا : والضَّنَى. وَوخزُ التَّبَاريحِ نُنَاغِي على الدُّجَى الزَّهْـرَاءَ
وَعلى اللَّيْلِ من أَنَامِلِهَـا الْبِيضِ شُعَاعٌ يُنَـوِّرُ الْأَجْـوَاءَ
وَالرِّدَاءُ الْبَنَفْسَجِيُّ التَّعَـابير عَلَيْهَا يُبَعْثِـرُ الْأَشْـذَاءَ
والضِّيَاءُ الضَّحُوكُ فِي ثَغْرِهَا الْبَاسِمِ يَشْدُو وَيَسْكُبُ الصَّهْبَـاءَ
بِالتَّعَابِيرِ نَافَسَتْ رِقَّةَ الْوَرْدَةِ عِطْرًا وَرَوْنَقًـا وَبَـهَـاءَ
الصِّبَا فِي ٱخْتِيَالِهَا يُنْعِشُ الرُّوحَ وَيُجْرِي على اللَّهِيبِ الدِّمَاءَ
ويُميتُ الْأَسَى ، وَيَسْتَصْرِخُ اللَّوْعَةَ منْ خَافِقٍ يَذُوبُ ٱشْتِهَاءَ
لاقْتِطَافِ الْمُنَى من النَّجْمَةِ الْعَذْرَاءِ جَادَتْ وَمَدَّتِ الْأَفْيَـاءَ
بِـابْتِسَامٍ شُعَـاعُه نَـافَسَ النَّسْمَةَ بَـرْدًا وَرِقَّـةً وَرُوَاءَ
فَعَلَى ظِلِّه سَأَقْطَعُ بَاقِي الْعُمْرِ شَدْوًا وَأُرْسِلُ الْأَصْـدَاءَ
بِالْهَوَى فيه . وَالصِّبَا فِي مَعَانِيه ، وَإِنْ عُدْتُ بِالضَّنَى أَشْلَاءَ
فَاخْتِرَاقُ الْوُجْدَانِ بِاللَّوْعَةِ الْخَرْسَاءِ رِيٌّ يُعَالِجُ الْأَسْـوَاءَ

في دروب الحياة

إلى كل من أترعت له الكأس حبا ويحاول أن يجرعني العلقم؟!!

إنْ عِشْتُ أَشْرَبُ من فَقَاقِيعِ الدَّمِ وَيَدُقُّ جَبَّارُ التَّنَاحُرِ أَعْظُمِي
لاَ أَشْتَكِي إلاَّ عَظِيمَ تَجَلُّدِي للنَّائبَاتِ وَقَدْ بَرَتْهَا أَسْهُمِي
وَلَقَدْ نَثَرْتُ من الحَيَاةِ رَبِيعَهَا لِمَ لاَ أَجُودُ بِهَيْكَلِي المُتَحَطِّمِ
وأَعُودُ أَضْحَكُ للأَسَى مُتَحَدِّيًا هَوْلَ الْخُطوبِ بِنَشْوةِ المتبَسِّمِ
فَلَقَدْ بَرِمْتُ بِمَا يُكَبِّلُ عَزْمَتِي وَرَنِينِ أَصْفَادِ الشَّقَاءِ الْمُلْجِمِ

* * *

وَإِذَا الضَّغَائِنُ كَشَّرتْ عن نَابِهَا فَلَّتْ مَضَارِبَهَا مَخَالِبُ ضَيْغَمِ
يَسْقِي مَوَدَّتَه قُسَاةُ عُدَاتِــهِ لِيُذِيقَهُمْ طَعْمَ السَّمَاحِ المُنْعِمِ
فَإِذَا الْفَرِيسَةُ كُلُّ فَدْمٍ مِنهُمُ عَبَسَ الْعَدَاءُ بِوَجْهِهِ المتجَهِّمِ
لَبِسَ النَّقَائصَ والنَّقَائضَ بُرْدَةً وَمَشَى يَدِبُّ بِهَا دَبِيبَ الْأَرْقَمِ

عَصَبَتْ نَواظِرَه الْحُقُودُ فَلايَرى إِلاَّ الْغَواشِيَ فِي الظَّلاَمِ الْمُبْهَمِ

مَاتَ الْوَفَاءُ بِهِ فَكَبَّلَ خَطْوَهَ رَبَقَ الْخُنُوعِ، وذِلَّة الْمُسْتَسْلِمِ

* * *

يُغْضِي مَتى ذُكِرتَ مَحَاسِنُ غَيرِه وَيُغَصُّ مَخْنُوقًا بِمُرِّ الْعَلْقَمِ

تَمْشِي بِهِ الْأَوْهَامُ مِشْيَةَ ظَالِعٍ لَقِيَ الْعِثَارَ عَلى طَرِيقٍ مُظْلِمِ

* * *

أَمَّا أَنَا فَأَسِيرُ فِي بَيْدَائِهَا وَالزُّهْرُ تَرقُبُ فِي المَعَارِجِ مَقْدَمِي

تَتَخَاذَلُ الآلاَمُ وَهِيَ عَتِيَّةٌ عن أَن تَحُدَّ على الطَّرِيقِ تَقَدُّمِي

فَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْخُطَى بِعَزائِمِي سَأَطِيرُ بِالْآمَالِ نَحْوَ الْأَنْجُمِ

وأَعِيشُ أَصْدَحُ فِي الْحَيَاةِ مُغَرِّدًا وَالْحُسْنُ فِي بِيضِ المطَارِفِ مُلْهِمِي

دَرْبِي إِلى دُنْيا الْفُتُونِ مُمَهَّدٌ وَبِكُلِّ مُفْتَرِقٍ بَشَاشَةُ مَبْسَمِ

وعلى المدَى الْأَطْيافُ تَخْطُرُ بِالمنى وَتَمُدُّ أَيَّامِي بِأَحْلَى مَغْنَمِ

* * *

وَبِأُفْقِهَا الْمُخْضَرِّ تُومِضُ مُقْلَةٌ رَقَصَ الضِّيَاءُ بِلَحْظِهَا المُتَرَنِّمِ

أَخَذَتْ وَأَعْطَتْ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَوَى

وَبِجَفْنِهَا الوسْنَانِ قَد سَفَكَتْ دَمِي

وَالثَّغْرُ يَحْمِلُ بِارْتِعَاشَاتِ الْمُنَى ... رَجْعَ الصَّدَى مِنْ وِرْدِهَا الْمُتَكَلِّمِ

رَيَّانُ وَالْأَنْفَاسُ مِنْهُ قَصِيدَةٌ ... تَلْهُو مَقَاطِعُهَا بِإِحْسَاسِ الظَّمِي

ظَمْآنُ يَا أُمَّلُ أَنْ يُدَغْدِغَهُ الشَّذَا ... وَيُجِيبُ دَعْوَةَ خَفْقِهِ الْمُسْتَرْحِمِ

حَمَلَ الْهَوَى نَارًا وَرَاحَ بِوَقْدِهَا ... يَخْتَالُ رَفَّافَ الشِّرَاعِ بِعَيْلَمِ

وَالْمَوْجُ يَضْحَكُ لِلْمُجَدِّفِ فِي السَّنَى

وَرُؤَاهُ مَجْلَى النُّورِ لِلْمُسْتَعْصِمِ

* * *

وَتَعُبُّ مِنْ نَبْعِ الْعُطُورِ مَشَاعِرِي ... وَيَعُودُ يَنْشُرُ مَا سُقِيتُ تَرَنُّمِي

وَمِنَ الصَّفَاءِ الْبِكْرِ أُتْرِعُ أَكْؤُسِي ... وَأَمُدُّهَا جَذْلَى لِكُلِّ مُتَيَّمِ

يُعْطِي الْبَشَاشَةَ مِنْ نَقَاوَةِ نَفْسِهِ ... حُبًّا يُبَاكِرُهُ بِصَفْوٍ أَكْرَمِ

فَعَلَى لِسَانِي أُغْنِيَاتُ صَبَابَةٍ ... مِعْزَافُهَا رُوحِي وَصَيْدَحُهَا فَمِي

والتقينا..

(١)

وَالتَقَيْنَا عَلى الْهَوَى فَمُحَالٌ أَن يَمُدَّ الْفِرَاقُ كَفًّا إِلَيْنَـا
وَاحْتَسَيْنَا اللِّقَاءَ صِرفًا مِن الْحُسْنِ بِكَأْسٍ دَفَّاقَةٍ فَارْتَوينَا
وَانْتَشَيْنَا من الْوَفَاءِ مَعَ الأَحْلاَمِ ،فِي ظِلِّهِ الوَرِيفِ الْتَقَيْنَـا

* * *

وَالصَّفَاءُ الطَّرُوبُ مَدَّ لَنَا السِّتْرَ ، وَقَدْ ضَمَّ فِي النَّعِيمِ كِلَيْنَـا
وَعَلى أَذْرُعِ الدُّجَى رَقَدَ الشَّجْوُ ، وَهَبَّ الْمِقْدَارُ يَحْنو عَلَيْنَـا
واللَّيَالِي أَنَامِلٌ تَقْطِفُ الْفَرْحَةَ من صَفْونَا ، وَمِمَّا سُقِينَـا
وَالْأَمَانِي مَعَازِفٌ تَسْكُبُ اللَّحْنَ ، بِمَا فِي ضُلُوعِنَا قَدطَوَيْنَـا

* * *

كَانَ شَوْقًا فَصَارَ فَوْقَ الَّذِي نَرْجُو هُيَامًا يَنْسَابُ من خَافِقَيْنَـا
فَأَنَا بِالرِّضَا ، وَأَنْت بِمَا تُعْطِي : وَأَفْرَاحُ عُمْرِنَا فِي يَدَيْنَـا
زَهَرَاتٌ خَمِيلُهَا يَنْشُرُ الْعِطْرَ ، وَأَهْدَى عَبِيرَه فَانْتَشَيْنَـا

والتقينــا..

(٢)

وَٱلْتَقَيْنَا ولَمْ نَزَلْ نَحْمِلُ الْحُبَّ جَحِيمًا يَضِجُّ فِي خَافِقَيْنَا

وَٱسْتَرَحْنَا إلى اللِّقَاءِ عَلى شَوْقٍ ، وَكِدْنَا نَذُوبُ لمَّا ٱلْتَقَيْنَا

وَالأَغَانِي تُدِيرُ فِينَا الْمَلَذَّاتِ عَلى نَخْبِ صَفْوِنَا فَاحْتَسَيْنَا

وَٱسْتَرَقْنَا الْخُطَى على بُسُطِ الرَّملِ ، وفِي حالكِ الظَّلاَمِ ٱخْتَفَيْنَــا

وَعُيُونُ النُّجُومِ تُومِضُ باللَّأْلاَءِ مَأْخُوذَةً وَتَرْنُو إلَيْنَا

همْسُهَا يَغْمُرُ السُّكُونَ حَوَالَيْنَا ، وَيَلْهو بِالصَّمْتِ فِي بُرْدَتَيْنَــا

وَالدُّجَى معْزَفٌ يُغَرِّدُ بِالنَّجْوَى، وَيَسْرِي صَدَاهُ من جَانِبَيْنَــا

فَإذَا الْكَوْنُ فَرْحَةٌ تَسْكُبُ الْغُنْوَةَ فِي جَوِّنَا ، وَفِي مَسْمَعَيْنَــا

وَصَدَاهَــا الطَّرُوبُ في مَسْمَعِ اللَّيْلِ نَشِيدٌ يُعِيدُ مَا قَدْ رَوَيْنَــا

من حِكَايَاتِ أَمْسِنَا، والْهَوَى المَشْبُوبُ شَوْقٌ يَكَادُ يَقْضِي عَلَيْنَا

والتقينا..

(٣)

وَالْتَقَيْنَا ، وَفِي فَمِي هَمْسَةُ النَّجْوَى سُؤَالٌ يُرِيدُ مِنْهَا جَوَابَا
عَبَّرَتْ عَنْهُ زَفْرَتِي بِالتَّمَنِّي وَأَعَادَ الْحَدِيثَ قَلْبِي فَذَابَا
آه يَا لَيْتَنِي سَكَتُّ فَلَمْ أَسْأَلْ ، فَقَدْ زَادَنِي الْجَوَابُ عَذَابَا

* * *

يَا بِحَارَ الظُّنُونِ ، يَا زَوْرَقَ الأَحْلَامِ ، فِي خَاطِرِي حَمَلْتُ عُبَابَا
وَعَلَى شَطِّهِ سَفِينٌ مِن اللَّوْعَةِ ، مِجْدَافُهُ يُعَانِي اصْطِخَابَا
مِن أَنِينٍ يُمَزِّقُ النَّفْسَ مِنِّي وَشُجُونٍ تَوَاثَبَتْ أَسْرَابَا

* * *

هَا أَنَا وَالدُّجَى وَصَمْتُ هَوَانَا قَدْ فَتَحْنَا مِن المَخَاوِفِ بَابَا
وَعَوِيلُ الأَيَّامِ يَغْمُرُ حِسِّي بَعْدَ أَنْ أَسْدَلَ الظَّلَامُ حِجَابَا

وَهِيَ فِي صَمْتِهَا تُرَامِقُ أَفْكَارِي . وَتُدْنِي لِنَاظِرَيْهَا كِتَابَا
وَأُعِيدُ السُّؤَالَ بِالنَّظْرَةِ الْعَجْلَى . فَأَلْقَى الْجَوَابَ مِنْهَا سَرَابَا
أَنَا فِي وَهْمِهَا أُجَدِّفُ وَالأَحْلَامُ تَخْتَالُ بِالأَمَانِي عِذَابَا

والتقيـــنا..

(٤)

وَٱلْتَقَيْنَا ، وَاللَّيْلُ يَخْتَرِقُ الصَّمْتَ إلى نَحْونَا بخَطْوٍ مُرِيبِ
مُرْهِفًا سَمْعَه لِيَسْتَرِقَ السَّمْعَ ، فَبُحْنَـا لِبَعْضِنَـا بِالْوَجِيبِ

* * *

وَٱسْتَدَارَ الْجَمَالُ يُهْدِي التَّحَايَا وَيُـــرِينِي بَرَاعَةَ التَّرْحِيبِ
وَالجُفُونُ الَّتِي تُزَغْرِدُ بِالْإِغْرَاءِ سَهْمٌ مُسَدَّدُ التَّصْوِيبِ
لِمُعَنًّى كَمْ هَامَ عَبْرَ اللَّيالِي وَهُوَ الْآنَ حَائِرٌ فِي الدُّرُوبِ
كَانَ يَشْكُو الْحَنِينَ أَدْمَى حَنَايَاهُ فَأَمْسَى مُضَمَّخًا بِالنُّدُوبِ
لِلِقَاءِ مَا طَابَ إلاَّ عَلَى الدَّرْبِ ، وَمَا بَيْنَ عَاذِلٍ وَرَقِيبِ
إِذْ تَصَدَّى لَه الْجَمَالُ يُنَاغِيهِ وَيُغْرِيهِ بِالسَّنَا وَالطُّيُوبِ

* * *

وَٱرْتِعَاشُ الشِّفَاهِ بِاللَّهْفَةِ الظَّمْأَى شَظَايَا من لاعِـجٍ مَشْبُوبِ
وَٱخْتِنَاقُ الْآهَاتِ مِن زَحْمَةِ الْأَشْوَاقِ نَايٌ لِفَرْحَتِي بِالْغُرُوبِ

انتظـــار..

إلى الأطياف الجميلة التى تطارحنى النجوى فى هداة الليل !

أَنا فِي ٱنْتظَارِكِ والْمَجَامِرُ فِي يَــدِي
ظَمْآى لِــنَارِ هَــوًى يَزِيدُ تَوَقُّدِي

وَعَلى شِفَاهِي جَمْرتَان،وفِي دَمِي وَقْدٌ يُضَاعِفُ لَهْفَتِي للمَوْعِدِ

أَنَا فِي ٱنْتظَارِكِ والظَّلامُ يَلُفُّنِي لَكِنْ رُؤَاكِ تُضِيءُ حَول المَقْعَدِ

وتُثيرُ فِيَّ تَعَطُّشِي . وتَلَهُّفِي لِغَدٍ . وأَطْيَافِ التَّلاَقِي فِي غَدِ

* * *

وخُطَاكِ عَبْرَ اللَّيل تَقْرعُ مِسْمَعِي وتُضَاعِفُ الدَّقَّات من قَلْبِي الصَّدِي

وَبِرعْشَةِ الْمَلْسُوعِ من حَرِّ النَّوَى أَدْعُوكِ كَي يُشْجِيكِ حَرُّ تَنَهُّدِي

فَالنَّارُ فِي جَنبَيَّ مِنْكِ أوارهَا وَبِهَا ٱصْطَلَيتُ ولم أَزل فِي المُوقِدِ

وعلى جِدَارِ الصَّمْتِ عُلِّقَ خَافِقٌ مَازال يَنعَمُ بِالدَّبِيبِ المُسْعِدِ

بِنَشِيدِ قِيثَارٍ يُنَاغِمُ فِي الْهَوَى أَنْفَاسِيَ الحَرَّى بِصَوْتٍ مُنْشِدِ

تَتَرنَّحُ الأَلْفَاظُ فيهِ وَتَرتَمِي   سَكْرَى وَيلهو رجْعُهَا بتجلُّدِي

* * *

أَنَا فِي انْتظَارِك بِالفُؤادِ المجْهَدِ
وعلى دُرُوب الشَّوق أُفْلِتَ من يَدي

وَتَنَاوُحُ الْآهَاتِ بين شِفَافِه   يَنْسَابُ منه بِصَرْخَةِ المسْتَنْجِدِ
وَنِدَاؤه الْمَكْبُوتُ فِي نَظَرَاتِهِ   أَمْسَى يَضيق بِحَائرٍ مُتَمَرِّدِ
فَكَّ التَّلَهُّفُ للْعِنَاقِ وِثَاقَه   فَهَفَا يَرِفُّ بِشَوْقِهِ الْمُتَجَدِّدِ

* * *

وَعلى ذِراعِ الْيَأْسِ رَنَّحَه الْهَوى   هَيْمَانَ يَحْلُمُ بِاللِّقَاءِ المنْجِدِ
وَيَنوح يسْتَدْنِي خُطَاك بِخَفْقِه   فَعَسَاك بالرَّجع الْمُغَرِّدِ تَهْتَدي
وَجِرَاحُه الظَّمأَى يُمَزِّقُهَا الضَّنى   وسَناك يَخْطُرُ فِي وِشَاحٍ عَسْجَدي
تَتأَوَّدُ الأَعْطَافُ مِنْكِ وتَنْثَنِي   وَشَذَاكِ يَسْتبِقُ الْخُطَى لِلْمَوْعِدِ

* * *

والْحُسْنُ يَنْتَظِمُ الْوُرُودَ خَمِيلَةً
ضَمَّتْ مَحَاسِنَ غُصْنِك اللَّدْنِ النَّدي

وعلى مَجَارِي الْعِطْرِ راحَت وَرْدَةٌ   تَشْدُو لِحُسْنِك فِي جَمَالِ المشْهَدِ

* * *

أَنَا فِي انْتظَارِك كُلَّمَا الْمَسْتَ يَدِي   حرفَ الوسَادَة أَحْتَمِي بِتَأَوُّدي

تَلْهو اللّواعِج فِي الضُّلُوع بِنارِهَا
وتَمُدُّ أطْرافَ اللَّهِيب لِمُرْقَدِي

فَأَبيتُ فِي جَنْبَيَّ نَيران الْجَوَى تَلْهُو بأَطْرافِي، وطَرفِي المُسْهَدِ
بِالسُّهدِ يَرتَقِبُ اللّقَاءَ وَيرتَجِي أَن تُنْجِدِيه،وتُسْعِفِيه وتُسْعِدِي

* * *

وأَهبُّ مَلْسُوعًا بِجَمْرِ تَلهُّفِي وأَرُوح أَرْكُضُ نَحو بَابٍ موصَدِ
الْوَهْمُ يَقْرَعه فَأَسْمعُ نَقْرَةً من أَنمُلاَت خَيَالك المتجسِّدِ
وَتَوَاثُبُ الآمَال يَسْبِقُ خُطوتِي وَشَذَاك يَسْبِقُهَا ليغمرَ مَعْبَدِي
فَأَعُودُ بِالْأَحْلاَمِ تَملأُ مُقْلَتِي والسُّهْدُ يَقْذِفُنِي بِهَوْلٍ أَسْوَدِ

أَهفُو فَأَسْبَحُ فِي الضِّياء مُجَدَّفًا
وَيَلُوحُ فِي مَجْرى عُطورك مَقْصِدِي

وَشِرَاعُ خفَّاقِي عَلَيْه مُصَفِّقٌ أَرخَى مَرَاسِيه بِأَعْذَبِ مَوْرِدِ

* * *

أَنَا فِي ٱنْتِظَارِكِ فِي الضُّلوع مُعَرْبِدٌ
يَهْفُو لِوَعْدٍ منك لمْ يَتَحَدَّدِ

والْأُفقُ مُخْضَرُّ الوِشَاحِ يُمِدُّنِي بِالْعِطْرِ يُلْهِبُ من هَوًى مُتَجَدِّدِ
وعلى مَجَارِي النّور يَرقُصُ خَافِقٌ لَعِبَ الخمَارُ بِخَطوِهِ المتَرَدِّدِ

وهفا يُعَاطِيك الْهَوى بأَنينه   ووَجيبه كَي تَرْحَميه وتُنجدي
وَبزَوْرق الأَشْواق جدّف سَابِحًا   تُدنيه لَهْفَته إليك وتبعدي

* * *

قلت : انْتظرني ساعَةً أَو بَعْضَهَا   فَإِذَا بِدَوْرتها الوئيدة مرصَدي
تَعْدُو الثَّواني بين عَيْني حرَّةً   بالوعد لم تَعْبأْ ولم تَتقَيَّد
وَيَرفُّ خَفَّاقي ليُخْرِسَ دَقَّهَا   فَإِذَا صُدُودُك ضَرْبَة المسْتأْسِد
عَصَفَت بِعَقْرب سَاعتي وبموعدي .
وَبخَافقي الصَّادي لحلْو المَوْعِد
مَازلْت أَرْقُبُه وأَرْجُو صِدْقَه   ولبَارِقٍ منه أَرُوح وَأَغْتَدي

سَاعَتُهَا..

إلى الساعة التى ترقص دائما على موج السنا •

دَقَّتِ السَّاعَةُ فِي الْأُفْقِ الرَّحِيبِ   تَسْأَلُ الخَفْقَةَ مِنْ قَلْبِ حَبِيبِي
وَهِيَ مُلْقَاةٌ عَلَى مَوْجِ سَنًا   دَاعَبَ الْفِتْنَةَ فِي مَجْرَى الطُّيُوبِ
وَالْبَشَاشَاتُ عَلَى أَثْبَاجِهِ   تَتَلَهَّى بِعُيُونٍ ، وَقُلُوبِ
وَذُهُولُ النَّظْرَةِ الْحَيْرَى عَلَى   طَرْفِيَ السَّاهِمِ يُذْكِي مِنْ لَهِيبِي
اللَّظَى المشْبُوبُ من فَرطِ الجَوَى   فِي تَضَاعِيفِيَ يَجْرِي بِنَحِيبِي
وهو نَارٌ خَيْرُ مَا يُبْرِدُهَا   ضَاحِكُ الْوَرْدِ من الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
وَرُؤَى الفِتْنَةِ فِي مَجْرَى الشَّذَا   تُشْعِلُ اللَّهْفَةَ بِالسِّحرِ الْعَجِيبِ
وَعلى الْأَهْدَابِ فِي مُقْلَتِهَا   غَرَّدَ النُّورُ ، فَنَاجَاهُ وَجِيبِي
وَهو يَسْتَدْنِي الْخُطَى من مَوْعِدٍ   نِلْتُهُ مِنْ هَمْسَةِ اللَّحْظِ الطَّرُوبِ

فَإِذَا السَّاعَةُ مِن لَهْفَتِهَا   سَابَقَتْ رُوحِي إلى وَعدِ حَبِيبِي

* * *

دَقَّت السَّاعَةُ ، تَدْعُو للهَوَى   خَافِقًا رَفَّ بِطَيَّات حَبِيبِي

وَعلى مَوج السَّنَا أُنْشُودَةٌ   لم تَزَل تَصْدَحُ بِالنُّور السَّكوبِ

وَالْأَغَارِيدُ الَّتِي تَسْكُبُهَا   وشْوشَات النُّورِ فِي كُلِّ الدُّروبِ

من جفُونٍ سَطْوَةُ الْحُسْنِ بِهَا   تُرْسِلُ النَّظرَةَ بِالسَّهْم المصيب

وَلَقَد رَاشَتْ لِيَ السَّهمَ الَّذِي   جَدَّدَ الْحُبَّ : ولا أَدرِي نَصِيبِي

أَهُوَ الْوَعْدُ الَّذِي أَرْقُبُه   أَمْ هُوَ الإِغْرَاءُ من حُسْنٍ لَعُوبِ؟

فَالْمُنَى الرَّاقِصُ فِي مَبْسِمِهَا   معْزَفٌ نَاغَم صَوْتَ الْعَنْدَلِيب

يَتَغَنَّى بِالبَشَاشَاتِ الَّتِي   تَسْكُبُ النَّشْوة من أَنْفَاسِ طِيبِ

وَالصِّبَا الْمِمْرَاحُ فِي أَعْطَافِهَا   طَالَعَ الْعَيْن بِأَطْيَافِ حَبِيبِي

* * *

يَا لَيَالِي الْعُمْرِ فِي بَحْرِ الْهَوَى   عَقْربُ السَّاعَة،يَمْشِي فِي الكَثِيبِ

وَإِلى المَوْعِدِ ، قَد غَذَّ السُّرَى   يَسْبِقُ الخَفْقَة، بِالخَطْوِ الرَّتِيبِ

وَالْمَجَادِيفُ الَّتِي يَسْرِي بِهَا
هَيْنَمَاتُ المَوجِ فِي الصَّمْتِ الرَّهِيبِ

كُلَّمَا جَاوَزَ شَوْطًا شَاقَه   أَنَّهُ السَّفَّانُ لِلْوَعْدِ الْقَرِيبِ

عِنْدَمَا يُرْخِي الـدُّجَى أَسْـتَارَه

وَيَمُدُّ الفَيءَ فِي الرَّوضِ الْخَصِيبِ

لغَرِيبٍ يَحْمِلُ الجُرْحَ عَلَى مُدْلِجٍ يَهْفُو إلى لُقْيَا غَرِيبِ

وَهُمَا إلْفَان ضَاقَا بِالْجوَى فَاسْتَرَاحَا بِاللِّقَا عِنْدَ الْغُرُوبِ

فَالهَوَى الصَدَّاحُ فِي مَلْهَى السَّنَا بِالَّذِي يُعْطِي من العِطْرِ طِيبِي

وَعلى اللَّهْفَةِ فِي كَهْفِ الدُّجَى جُرْحِيَ الدَّامِي تَنَزَّى بِالنُّدُوبِ

فَإذَا اللَّحْظَةُ من مَـوْعِدِهَـا أَزِفَتْ أَسْكُبُ رُوحِي لِحَبِيبِي

●●●●

عَلى مَوعِـــد ..

وَقَدْ تَلاَقَيْنَا عَلى مَــوْعِــدٍ وَفَتْ بِهِ طَلْعَتُهَا الزَّاهِـرَهْ
جَادَتْ بِهِ ، والْجُودُ من طَبْعِهَا تَنْدَى بِهِ أَنْفَاسُهَــا الْعَاطِرَهْ
وَالْهَاتِفُ الأَخْرَسُ مَا بَيْنَنَــا يَعُبُّ مِنْ لَهْفَتِهَا السَّافِــرَهْ
وَيَنْقُلُ الْقَوْلَ ، وَيُوشِي بِنَــا وَنَحْنُ فِي فَرْحَتِنَا الْغَــامِــرَهْ

* * *

والأُفُقُ الأَخْضَرُ تُذكِي الْهَوَى أَزْهَارُه الْيَانِعَةُ النَّاضِــرَهْ
وَاللَّوْعَةُ الْخَرْسَاءُ فِي أَمْسِنَــا صَارَتْ نَشِيدَ اللَّحْظَةِ الْحَاضِرَهْ

* * *

وَراحَ نَايُ الْحُبِّ يَرْوِي لَنَــا حِكَايَةً عَن عَيْنِهَا السَّاحِــرَهْ
مَكْتُوبَةً بِالنُّورِ فِي هُدْبِهَــا بِنَظْرَةٍ نَــاعِسَةٍ آسِــرَهْ
تَـرْنُـو لِتَصْطَادَ بِإِيمَـــاءَةٍ تُلْهِبُ من عَوَاطِفِي الْهَادِرَهْ
وَفِي دَمِي مِن حَرِّهَـا لاَهِبٌ تَنِمُّ عَنْه الدَّمْعَةُ الْحَـائِــرَهْ

يا رفيقي ..

إلى الغرور المجنح الذى يحلق بانماط من الناس فى عالم الأوهام ! !

يَا رَفيقِي الْحِجَى على النَّاسِ إكْليلُ فَخَارٍ وَنَسْجُه من ضِيَاءِ
يَبْهَرُ الْأَنْفُسَ الْمَرِيضَةَ بالْحقْد ، ويُعْشِي نَوَاظِرَ الْجُهَلاَءِ
جَلَّ شَأْنًا عن الصَّغَارِ فَلاَ يُقَلِّلُ من شَأْنِهِ سِوَى الْبُلَهَاءِ

* * *

يَا رفيقِي مَا ضَرَّ من قَالَ : إنَّا لاَ نُسَاوِي لَدَيْه ذَرَّ هَبَاءِ
دَعْهُ فِي غَوْره السَّحيقِ من الْجَهْلِ يمَارِي بِلَوْثَة الْأَغْبِيَاءِ
فَهْوَ عَشْوَاءُ يَعْبُرُ التِّيهَ فِي لَيْلٍ كَئِيبِ الآمَادِ وَالْأَرْجَاءِ
كُلُّ مَا يَرْتَجِي فُتَاتًا مِنَ الْأَعْرَاضِ يَرْمِيه جَمْعُهَا لِلْعَرَاءِ
غَرَّه الْوَهْمُ فِي الْحَياةِ فَأَكْدَى حَسِبَ الْجَهْلَ سُلَّمًا لِلْعَلاَءِ
ضَاعَ مِنْهُ الْحِجَى فَسَاءَ سَبِيلاً فَانْبَرَى يَمْلأُ الْمَدَى بِالْهُرَاءِ
فَإِذَا قَالَ أَرْسَلَ الصَّوْتَ رَجْفًا فَاسْتُعِيدَ الْحَدِيثُ بِالْإِزْدِرَاءِ
فَانْزَوَى فِي وُجُومه تَنْدُبُ الْحَسْرَةُ إِخْفَاقَهُ لِفَرْطِ الْغَبَاءِ
وَارْتَمَى فِي مَكَانِه يُسْدِلُ الْخَيْبَةَ سِتْرًا نَسِيجُه من حَيَاءِ

يَا رَفِيقِي وَلاَ أَخالُكَ تَأْبَى أَنْ نَكُونَ الشُّمُوعَ فِي الظَّلْمَاءِ
نَحْنُ فِي أَوْجِنَا نُمِدُّ دُرُوبَ الْعَيْشِ بِالْفِكْرِ رَاقِصَ اللَّأْلاَءِ
وَبِنَا تَعْرِفُ الْجُمُوعُ سُرَاهَا وَتَشِيدُ الْحَيَاةَ فِي الْجَوْزَاءِ
إِنْ شَدَوْنَا فَمِنْ نِيَاطِ قُلُوبٍ فَيْضُهَا دَافِقٌ بِأَحْلَى غِنَاءِ
أَوْ أَرَدْنَا فَمِنْ صَمِيمِ حَيَاةٍ نَحْنُ فِيهَا الشُّدَاةُ لِلسَّرَّاءِ
أَوْ نَطَقْنَا فَالرَّجْعُ فِي كُلِّ أُفْقٍ يَتَهَادَى بِصَوْتِنَا الْبَنَّاءِ
وَبِأَيْمَانِنَا نُخَلِّدُ لِلتَّارِيخِ سِفْرًا سُطُورُهُ مِنْ دِمَاءِ

* * *

نُلْبِسُ النَّاسَ مِنْ عُقُودِ لآلٍ صَوْغُهَا نَسْجُ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ
وَبِإِشْعَاعِهَا نَسِيرُ عَلَى الدَّرْبِ ، وَنَبْنِي الصُّرُوحَ لِلأَبْنَاءِ
وَبِهِ نَمْخُرُ الْعُبَابَ إِلَى الْقَصْدِ ، وَمِجْدَافُنَا طَرُوبُ الأَدَاءِ
يَتَغَنَّى عَلَى سَفِينِ اللَّيَالِي لِيَطُوفَ الْمُنَى بِدُنْيَا الْبَهَاءِ

* * *

فَأَنَا لِلْجَمَالِ مَازِلْتُ أَشْدُو بِفُؤَادٍ مُغَرِّدِ الأَصْدَاءِ
وَالْهَوَى الْعَفُّ مِعْزَفِي لأَغَارِيدَ تَبُثُّ الأَضْوَاءَ لِلأَهْوَاءِ
فَإِذَا رَاشَ لِي الْجُحُودُ سِهَامًا مَزَّقَتْنِي بِطَعْنَةٍ نَجْلاَءِ
أَوْ إِذَا ذُبْتُ فِي النَّشِيدِ فَحَسْبِي أَنَّنِي عِشْتُ صَيْدَحًا لِلْوَفَاءِ

يَا رَفِيقِي أَهَلْ تَنَاسَيْتَ أَنَّـا نَسْكُبُ الْحُبَّ لِلنُّفُوسِ الظِّمَاءِ

وَبِأَنْغَامِنَـا تَمِيسُ الْبَشَاشَاتُ وَتَخْتَالُ فِي الشُّفُوفِ الْوِضَاءِ

فِي مَغَانٍ كَأَنَّ الهُدَى فِي مَجَالِيهَا نَمِيرًا يَفِيضُ بِاللاْلاءِ

وَيَمُدُّ الْحَيَاةَ بِالْأَلَقِ الضَّاحِي وَيَمْتَدُّ فَيْئُهُ بِالصَّفَـاءِ

وَالْبُطُولاَتُ من بَنِيهَا تَجُوسُ الْأَرْضَ بِنَاءَةً بِعَـزْمٍ مَضَـاءِ

الْأَبَاطِيلُ لاَ تَحُدُّ خُطَاهَـا وَهِيَ تَمْضِي سَبَّاقَةً فِي ٱزْدِهَاءِ

تُشْهِرُ الْحُجَّةَ القَوِيَّةَ بِالْإِيمَـانِ ، وَالدِّينِ وَالْحِجَى والذَّكَاءِ

وَتَرُودُ الدُّرُوبَ صُعْداً إِلَى الْمَجْدِ فَجَازَتْ مَعَارِجَ الارْتِقَاءِ

بِتَعَالِيمَ يَسْتَضِيءُ بِهَا النَّاسُ ، وَيَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ السَّوَاءِ

وَالْحِجَى قَائِدُ الْمَرَاكِبِ فِي الدَّرْبِ بِدُسْتُورِ مِلَّةٍ سَمْحَـاءِ

قَدْ أَقَامَتْ من الْعُقُولِ مَنَارَاتٍ تَدُلُّ السَّارِينَ لِلْعَلْيَـاءِ

وَنَهَتْنَـا عن التَّنَابُذِ بِالْأَلْقَابِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضُّعَفَـاءِ

* * *

وَمِن الضَّعفِ أَنْ يَصُولَ بِغَيرِ الْفَضْلِ يُعْطِيهِ عِزَّةَ الْأَقْوِيَـاءِ

وَمِن الضَّعفِ أَنْ يُصَعِّرَ خَدَّيْنِ ، وَيَمْشِي بِالْكِبْرِ فِي خُيَـلاَءِ

خَطْوُهُ إِنْ مَشَى يُكَبِّلُهُ الْحِقْدُ ، وَيُلْقِي بِهِ إِلَى الْبَغْضَـاءِ

غَرَّهُ الْوَهْمُ وَالْغُرُورُ متى ٱسْتَحْكَمَ أَعشَى الدَّعِيَّ بِالْكِبْرِيَـاءِ

دَعْهُ فِي غَيِّهِ يَحِيدُ بِـهِ التِّيهُ ، وَيَبْدُو قَذًى لِعَيْنِ الرَّائِي

يَا رَفيقِي لَنَا الْمكَارِمُ وَالْأَخْلاَقُ فيضٌ يجُودُ بِالنَّعْمَاءِ

* * *

وَبنَعْمَائِه السَّخيَّةِ بِالْأَفْكَارِ نَكْسُو الْحَيَاةَ بِالآلاءِ

لاَ نُمَالِي وَلاَ نُدَاجِي لِكَسْبِ الرِّبحِ لَكِن نُشِيدُ بِالآرَاءِ

خَيْرُ مَا تَرْتَضِي الْمُرُوءَةُ مِن صَرْحٍ تَعَالى مَكَانَةً عن رِيَاءِ

لَبِنَاتُ الْبِنَاءِ فِيهِ الْحُشَاشَاتُ وَحَبَّاتُ أَنْفُسٍ شَمَّاءِ

هِيَ بِالْحُبِّ لَمْ تَزَلْ تُلْهِمُ الْقِيثَارَ مَعْنَى الرِّضَا بِحُكْمِ الْقَضَاءِ

فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَحُدَّ خُطَانَا وَتَهِيمَ الْعُقُولُ فِي بَيْدَاءِ

فَسَنُفْنِي أَرْوَاحَنَا فِي التَّرَانِيمِ لِنَحْيَا رَمْزَ الرِّضَا وَالْفِدَاءِ

* * *

يَا رَفيقِي إِنَّ الْجُحُودَ مَتَى ٱسْتَعْلَى تَنَاسَى مَاضِيه فِي الْعَسْرَاءِ

بَلْ تَنَاسَى أَيَّامَ كَانَ وراءَ الْقَصْدِ يَمْشِي بِذِلَّةٍ وَٱنْحِنَاءِ

تَتَرَامَى الْأَيَّامُ مِنْهُ عَلَى الْيأْسِ وَتَرْمِي آمَالَهُ بِالْعَفَاءِ

غَمَرَتْهُ مِنَّا الْمَكَارِمُ بِالْعَطْفِ بِلا مِنَّةٍ وَلاَ ٱسْتِعْلاَءِ

كَانَ يَزْهُو بِمَا تَفِيءُ عَلَيْهِ مِن وِدَادٍ وَحُظْوَةٍ وَإِخَاءِ

بَل تَنَاسَى كُلَّ الَّذِي كَانَ لَمَّا جَاءَهُ الْخَيْرُ وَارِفَ الْأَفْيَاءِ

وبِرَغْمِ الْجُحُودِ منه فَإِنِّي لاَ أُمَالِيه صَادِقٌ فِي الدُّعَاءِ

أَنْ تَدُومَ النُّعْمَى عَلَيهِ وَيَحْيا فِي ظِلاَلٍ تَمْتَدُّ بِالإِثْرَاءِ

وَبِحَسْبي أَنّي أكُنُّ لَهُ الْوِدَّ وَأَرْجُو لَهُ دَوَامَ الرَّخَاءِ

* * *

يَا رَفِيقِي الصُّوَى على الدَّرْبِ أَفْكَارٌ تُنِيرُ الْعُقُولَ لِلإِسْرَاءِ
لاقْتِحَامِ الْخُطُوبِ بِالْمَرْكَبِ الصَّعْبِ لأَعْلَى الذُّرَى، وغَزْوِ الفَضَاءِ
فِي صِرَاعِ الْقُوَى يَفُوزُ المُجلُّونَ بِقَوْلٍ وَمَنْطِقٍ وَأَدَاءِ
وَيَقُودُ السَّفِينَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ مَنْ لَفَّه النُّهَى بِرِدَاءِ

* * *

يَا رَفِيقِي أَهَلْ تَنَاسَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ إِذ طوّح الْهُدَى بِالْمِرَاءِ
جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلنًا أَزْهَقَ الْبَاطِلَ فِي عُقْرِ دَارِهِ بِالضِّيَاءِ
والأُلى دَوَّخُوا الجُمُوعَ وسَادُوا شَهَرُوا الدِّينَ وَالظُّبَا لِلْبِنَاءِ
فَبَنَوْا أَنْفُسًا تدِينُ لِقَوْلِ الْحَقِّ بِالْحُبِّ مُخْلِصًا وَالْوَلاَءِ
وَإِذَا كَانَتْ الأَقَاصِيصُ تُرْوَى عَنْ نِضَالِ الْغُزَاةِ فِي الْعَشْوَاءِ
فَلِوَاءُ الأَمْجَادِ كَانَ لنا «الهَادِي» عَزِيزًا بِصَارِمٍ بَنَّاءِ
وَصَدَى قَوْلِهِ الْمُنَزَّلِ مَا زَالَ مَنَارَ الدُّرُوبِ لِلْعُقَلاَءِ
وَعلى ضَوْئِهِ انْتَفَضْنَا إِلَى الْقَصْدِ فَهَل نَرْتَمِي مِنَ الإِعْيَاءِ
فِي سَحِيقٍ مِنَ السَّفَاسِفِ يَطْوِينَا بِآمَادِ حُلْكَةٍ دَكْنَاءِ
تَتَرَامَى بِنَا الْمَجَاهِلُ فِي الأَرْضِ وَنَمْشِي بِخُطْوَةٍ هَوْجَاءِ

يَا رَفِيقِي إِنْ حَاوَلَ الدَّهْرُ إِذْلَالِي ، وَدَكَّتْ عَزَائِمِي أَدْوَائِي
وَتَصَدَّتْ لِي الجَهَالَةُ تَرْمِينِي بِسَهْمٍ أَطْرَافُهُ مِن عـدَاء
أَثْلَمَ الْوَهْمُ حَـدَّهُ فَتلَـوَّى فِي يَمِينٍ رِعْدِيدَةٍ بَتْـرَاء
أَو إِذَا رَامَت الْمَوَاجِعُ إِلْجَامِي ، فَصِرْتُ الْقَعِيدَ بِالْحَوْبَاء
لُذْتُ بِالصَّبْرِ فَهْوَ أَرْهَفُ حَدًّا وَبِهِ أَسْتَعِينُ فِي الضَّـرَّاء
وَكَفَانِي أَنِّي أَهِيمُ بِدُنْيَا الْحُسْنِ أَشْدُو بِرَوْضَةٍ غَنَّـاء
يَضْحَكُ الْوَرْدُ لِي إِذَا عَبَسَ الدَّهْرُ وَيُرْوِي خَوَالِجِي بِالشَّذَاء
فَأَعُبُّ الْعَبِيرَ من عِطْرِهِ الزَّاكِي ، فَتَنْدَى مَشَاعِرِي بِالْغِنَاء

* * *

فَبِقِيثَارَتِي أُجَدِّفُ فِي التِّيهِ وَمِجْدَافِيَ الطَّرُوبُ رَجَائِي
يَا رَفِيقِي لَنَا السَّفِينُ على الْأَيَّامِ مَشْدُودَةٌ بِحَبْلِ الْإِبَـاء
وَبِهَا نَعْبُرُ الْخِضَمَّ إِلَى الآرَابِ نَزْهُو بِصَبرِنَـا وَالْمَضَـاء
وَإِلَى النُّجْحِ لاَ نَحِيدُ عَنِ الدَّرْبِ وَإِنْ كَانَ فِي طِبَاقِ الْجِوَاء
خَفَقَاتُ الْقُلُوبِ مِنَّا الْمَزَامِيرُ ، وَأَوْتَارُهَا مِن الْأَعْضَـاء
وَلَنَا الْمَجْدُ غُنْوَةٌ تَمْلأُ الآفَـاقَ شَدْوًا يَجُودُ بِالْأَنْـدَاء
وَبِأَنْفَاسِنَا نَصُوغُ مِنَ الْآهَـاتِ شِعْرًا مُنَسَّقَ الْأَجْـزَاء
نَسْكُبُ الصَّفْوَ فِي الْحَيَاةِ بِمَا نَنْشُرُ مِن عَاطِرِ الشَّذَا وَالصَّفَاء

هاتف الذكرى

١

أَلْفُ ذِكْرَى مُضِيئَةِ اللَّمَحَات
بِرُؤاهَا قَدْ نَوَّرَتْ فِي حَيَاتِي

قَرَّبَتْنِي إِلَى حِمَاهَا بِيَوْمٍ
أَخْرَسَتْ فِيهِ لَوْعَتِي نَفَحَاتِي

فَتَسَمَّرْتُ لاَ أَرِيمُ مَكَانِي
فَرِحَاً مِن تَسَابُقِ الزَّفَرَاتِ

فَإِذَا هَاتِفٌ مِنِ الْغَيْبِ يَشْدُو
بِهَوَانَا مُجَدِّدًا صَبَوَاتِي

هاتف الذكرى

٢

أَلْفُ ذِكْرَى تَرَاقَصَتْ فِي الدُّجُون
كَنُجُـومٍ سَمَـاؤُهَـا فِي عُيُـونِي

بَيْنَ لَأْلَائِهَـا لَـمَحْتُ الثُّرَيَّـا
وَهِيَ تَخْتَـالُ فِي شُفُوفِ الْفُتُونِ

رُحْـتُ بِالطَّرْفِ أَسْتَفِيءُ إِلَيْهَـا
فَتَـرَاجَعْتُ مُوثَقًـا بِـأَنِينِي

مِـنْ بَعِـيدٍ رَأَيْتُهَـا فَتَـوَارَتْ
فِي حَيَـاءٍ وَرَاءَ سَتْـرِ السُّكُـونِ

هاتف الذكرى

(٣)

أَلْفَ ذِكْرَى فَرشتُهَا فِي طَرِيقِي
وَٱتَّخَذْتُ السُّهَادَ فيها رَفِيقِي

وَعَلى مَدِّهَا عَبَرْتُ اللَّيَالِي
والْأَسَى غَصَّ حلْقِي بِرِيقِي

كُلَّمَا أَسْرَعَتْ خطَايَ بِدَرْبٍ
حَدَّ من عَزْمَتِي ٱشْتِعَالُ حَرِيقِ

بَيْدَ أَنِّي أرى طيوفَ الْأَمَانِي
فِي حَيَاتِي قَدْ آذَنَتْ بِالشُّرُوقِ

عقربُ السّاعة

يَـا عَقْرَبَ السَّاعَةِ لا تَلْـذعِي

أَفْكَارَ صَبٍّ بُعْثِرتْ فِي الظَّلاَمِ

كَانَتْ مَعَ الْحَيْرَةِ تَطْوِي الْمَـدَى

بِمُقْلَـةٍ خَاصمهَـا حَتَّى الْمَنَامِ

وَالسُّهْـدُ جرحٌ فَوْقَ أَهْـدَابِهَـا

ضَمَّـدَه طُولُ النَّـوَى بـالسِّقَـامِ

وَلَـمْ يَـزَلْ يَـرْقب إِشْـرَاقَةً

مِـنْ طَلْعَةٍ تبـرد حَـرَّ الْهِيَـامِ

* * *

القضاء..

يا ذكيَّ الإحساسِ جاءَ قضاءٌ
عادَ بي للأسى جريحًا معنَّى

ورمتني أقدارُهُ بمصابٍ
حالَ بيني وبينَ ما أتمنَّى

وتلهَّى عتيُّه بفؤادٍ
بالَّذي في شغافِهِ أتغنَّى

وأنا لم أزلْ بسودِ اللَّيالي
أعبرُ الدَّربَ راضيًا مُطْمَئِنَّا

ابتسام ..

يَـا ابْتِسَامَ الْمُنَـى فِدَاؤُك نَفْسِي
لَيتَ لِي غَيْرَهَا فِدَاءً أَجَلاً

عَشِقَ النَّـاسُ فِي الرِّيَاضِ وُرُودًا
وَبِمَا فِيك من سَنًى أَتَمَلَّى

أَنْتِ يَا بَلْسَمَ الْجِرَاحِ لِرُوحٍ
لَقِيَتْ فِيك بِالْبَشَاشَةِ ظِلاً

كُلَّمَا لاح مِن مُحَيَّاكِ وَمْضٌ
خِلْتُ أَنَّ الصَّبَاحَ مِنْهُ أَطَلاَّ

العاذل الأخرس

وَٱفْتَرَقْنَا إِلَى لِقَاءٍ فَلَمَّا
أَزِفَ الْوَعْدُ جَاذَبَتْنِي ظُنُونِي

وَعَلَى الصَّمْتِ فِي الْجِدَارِ عَذُولٌ
كَانَ خَفَّاقُه قَوِيَّ الرَّنِينِ

سَاخِرًا بِالَّذِي يَعُدُّ الثَّوَانِي
فِي جُنُونٍ وَلَيْسَ بِالْمَجْنُونِ

قَالَ : يَا مَنْ إِلَى فَتَاتِك تَهْفُو
أَنَا قَدَّمْتُ وَعدَهَا من حَنِينِي

في الأثير..

سَكَبَتْ بِسمْعِي مِن حَلاوةِ لَفْظِهَا
شَيْئًا أَلَذَّ من الرُّضَابِ الْمُشْتَهى
وَرقَاءُ تُعْطِي بِالْحَدِيثِ سُلاَفَةً
لَو مَرَّةً عَاقَرْتهَا لَعَشِقْتَهَا
لمّا تَرَقْرَقَ في الْأَثِيرِ حَدِيثُهَا
رَقَصَ الضِّيَاءُ بِهِ فَرَجَّعَ صَوْتَهَا
هَزَّ الْمَشَاعِرَ وَالْعَواطِفَ بَدْؤُهُ
وَأَثَارَ نِيرَانَ الْهَوَى لما ٱنْتَهَى

لقـــاء ..

وَالْتَقَيْنَــا ، وَلَمْ تَـزَلْ لَهْفَتِي الظَّمْآى
جَحِيمًــا مُعَرْبِــدًا فِي ضُلُوعِــي
وَببَــرْدِ اللِّقَــاءِ ضَاعَفْتِ تَلْوِيعِــي
وَأَذْكَيْتِ فِي الْحَنَــايَــا وُلُــوعِي
كُنتِ فِي الْبُعْــدِ فَرحَةً تُنْعِشُ
الرُّوحَ . فَأَصْبَحْتِ رِعْشَةَ الْمَفْجُوعِ
فَــالثَّــوَانِي تُغِــذُّ نَحْوَ افْتِــرَاقٍ
من جَــدِيــدٍ . فَــوَاعِدِي بِالرُّجُوعِ

ملاطفة عبير

وَفَاتِنَةٍ كَسَاهَا الدَّلُّ ثَوْبًا

وَأَسْلَمَهَا إِلَى الخَفَرِ الْمُثِيرِ

فَأَسْدَلَتِ الظَّلامَ على مُحَيَّا

تَوَشَّى الصُّبْحُ فِيهِ بِالزُّهُورِ

وَنَرجَسَةٍ بِحَرْفِ الطَّرْفِ رَاحتْ

تَعُبُّ الْخَمْرَ فِي كَاسَات نُورِ

لِتُسْكِرَ كُلَّ مَفْتُونٍ تَلَهَّتْ

بِصَبْوَتِهِ مُلاَطَفَةُ الْعَبِيرِ

هيفاء ..

قُلْتُ هَيْفَاءُ ، قَالَ بَلْ فَوْقَ هَذَا
هِيَ شَمْسٌ تَلَفَّعَتْ بِالظَّلَامِ

وَتَلَهَّتْ بِهَا مَحَاسِنُ شَتَّى
تَخْلِطُ اللَّيْلَ بِالسَّنَا الْمُتَرَامِي

فَإِذَا بِالضُّحَى يَلُوحُ مُحَيَّا
وَالثُّرَيَّا فِي ثَغْرِهَا البَسَّامِ

وَعَلَى جِيدِهَا جَدِيلَتَانِ وَلَكِنْ
بَيْنَ سُودِ الرُّمُوشِ سَهْمُ الرَّامِي

نائمة ..

وَأَتَيْتُ وَالْأَحْـلَامُ تَمْلأُ جَفْنَهَا
فَلَثَمْتُ نُورَ الصُّبْحِ فِي وَجَنَاتِـهَا

قَالَتْ أَثَرْتَ بِسُوءِ فِعْلِك نَاظِرِي
وسيوفُ لحْظِي: لم تَخَف ضَرَبَاتِهَا

فَـأَجَبتُهَـا إِنِّي أُرِيدُ شَهَـادَةً
وَلِـذَا أُحِبُّ الْمَوْتَ مِن غَمزَاتِهَا

فَتَنَاوَمَتْ فَرَجَعْتُ أَقْطُفُ وَرْدَهَا
فَـإِذَا بِحَارِسِهِ عَلى بَسَمَـاتِهَـا

في المغرب

فِي الْمَغْرِبِ الضَّاحِي بِإشْـرَاقَةٍ
من نَاعِمِ الأَلْفَـاظِ وَالْمَلْمَسِ

الْقَـامَةُ الْهَيفَـاءُ تَلهُو بِمَـا
فِيهَـا مِن الْفِتْنَةِ بِالأَنْفُسِ

وَالأُفُقُ الأَخْضَرُ فِي مُقْلَـةٍ
غَلَّفَهَـا الإغْـرَاءُ بِـالنَّرْجِسِ

حَـاوَلْتُ أَنْ أُعْرِبَ عن صَبْوَتِي
فَـرَاشَتِ السَّهْمَ فَلَمْ أَنْبُسِ

منبع العطر..

يَــا مَنبَعَ الْعِطْرِ على صَدْرِهَــا
أَنَــامِلِي تَشْتَــاقُ أَنْ تَعْبُــرَكْ
بِــزَوْرَقٍ مِجْــدَافُهُ خَــافِقٌ
يَسأَلُ : هل يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْهَرَكْ؟ !
وَبَحْــرُكَ الثَّــائِرُ تَيَّــارُهُ
يَحْمِــي بِأَمْــواجِهِ كَوْثَـرَكْ
إِنْ صُنْـتَ مَجْــرَاهُ فَهَذِي يَــدِي
قَدْ لَامَسَتْ فِي غَفْلَةٍ عَنْبَرَكْ

عيناك

عَيْنَـاكِ أَقْـرَأُ فِيهِمَـا

سِرَّ الْجَمَالِ عَلى الْبَـدِيهَهْ

وَالطَّرْفُ تشْعـل صَبْوَتِـي

إِيمَـاءَةٌ مِنْـهُ نَبِـيهَهْ

أَلْحَـاظُهُ سَفَكَتْ دَمِـي

وَبِسِحْرِهَـا تَبْـدُو نَزِيهَهْ

وَالْقَـدُّ يَخْطُرُ فِي الصِّبَـا

وَيُضَاعِفُ الإِغْرَاءُ تِيهَـهْ

شادية في السَّحَر..

تَبَسَّمَ الْحُبُّ ، لمَّا أَنْ هَتَفْتُ بِهَا
وَأَلْبَسَ الْوَرْدُ مِنْ وَجَنَاتِهَا خَفَرَا

أَغْضَتْ حَيَاءً ، وَلَكِنْ فِي مُقَبَّلِهَا
قِيثَارَةٌ صَدَحَتْ فَاسْتَضْحَكَتْ قَمَرَا

وَرَاحَ يَنْشُرُ مِن لأْلاَئِهِ شَفَقًا
قَدْ نَسَّقَ الْوَرْدَ وَالأَلْحَانَ وَالدُّرَرَا

وكُنْتُ من وَلَهِي أَرْنُو لِطَلْعَتِهَا
فَضَاعَفَتْ فِتْنَتِي لَمَّا شَدَتْ سَحَرَا

حديث وردة

ذَبُلَتْ وَرْدَةٌ بِكَفِّي فَقَالَتْ ـ :

يَا رَفِيقَ الْهَوَى قَسَوْتَ عَلَيَّا

هَل تَنَاسَيْتَ حِينَ زُرْتَ خَمِيلِي

فَسَكَبْتَ الشَّذَا لِرُوحِكَ رِيَّا

ثُمَّ حَاذَيْتَنِي وَقُمْتَ بِقَطْفِي

فَتَضَاحَكْتُ لم أَقُلْ لَكَ شَيَّا

فَإِذَا مَا نَفَثْتُ كُلَّ عُطُورِي

مَدْمَعِي لاَ يَزَالُ يَهْمِي نَدِيَّا

محاورة ..

وَشْوَشَ الْمَوْجُ نِسْمَةً فِي الْأَصِيلِ
لَمَسَتْ بِالنَّدَى مُحَيَّا الجَمِيل

قَالَ : أَفْشَيْتَ بِالشَّذَا سِرَّ وَرْدٍ
كَانَ يَغْفُو مُرَنَّحًا فِي الْخَمِيلِ

فَأَجَابَ النَّسِيمُ : يَا موجُ إِنَّا
نَتَبَارَى فِي مَدِّ ظِلٍّ ظَلِيلِ

وَبِزَاكِي الْعَبِيرِ من كُلِّ وَرْدٍ
نُتْرِعُ الْكَأْسَ بَلْسَمًا لِلْعَلِيلِ !

الرداء الوردي

فِي أَصِيلٍ من نَسْجِ نَوْرٍ وَنُـورِ
قَد تَهَـادَتْ جَذَّابَة التَّعْبِـيرِ

وَعَلَى الْعِطْفِ قَد تَرَنَّحَ دَلٌّ
هَزَّ إغْرَاؤُهُ عَمِـيقَ الشُّعُـورِ

وَالْبَشَاشَاتُ نَـايُهَـا لَفَتَـاتٌ
تَسْكُبُ اللَّحْنَ بِالْفُتُونِ الْمُثِيرِ

وَبِهَمْسِ الْجُفُونِ رَاحَتْ تُغَنِّي
وَنَـدِيٌّ الصَّدَى عَبِيرُ الزُّهُورِ

وردتان

أُفْقُكَ الأَخْضَرُ يَا حُسْنُ عَلى
حَالِهِ يُعْطِي الشَّذَا من وَرْدَتَيْنْ
وَالتَّرَانِيمُ الَّتِي قَدْ صَدَحَتْ
لِفُؤَادِي انْطَلَقَتْ مِنْ مُقْلَتَيْنْ
ذَكَّرَتْنِي بِلَيَالِي صَفْوِنَا
فِي الرَّوابِي الْخُضْرِ بَينَ الْبَلْدَتَيْنْ
فَإِذَا مَا جَدَّدَ الذِّكْرَى هَوًى
لاَحَتِ الأَطْيَافُ عِنْدَ الْمَرْوَتَيْنْ

إليهـا..

كم في سَوادِ الدُّجَى عَيناي تَرعَاهُ ولَيْسَ لي من هَواهُ غَيْر ذِكْرَاهُ
أَهيمُ فيهِ، وتَشدُو كُلُّ جَارِحَةٍ بِمَا أُكَابِدُ من شوْقٍ لمَرْآهُ
ويُلْهِبُ الْوجْدأَنفاسِي ويسألُنِي إنْ كُنتُ أَكْرهُه أَو كُنت أَهْواهُ

* * *

أُحبُّهُ الحبَّ. لاأَبْغِي به بَدَلاً ولا أُطيقُ جَحِيمَ الْحُبِّ لَولاَهُ
أُحبُّهُ فِي دَمِي وَقْداً يمزّقُني وَفِي الْمَآقِي بَقَايَا من شَظَايَاهُ
وَبِاَسْمه أَتَغَنَّى كُلَّمَا هَتَفَتْ بِي اللَّواعِجُ أَوْ طَافتْ بريَّاهُ
أُحبُّهُ ومَدَارُ النَّجْمِ منْزِلُهُ لَكنَّهُ بالرِّضَا فِي الطَّرْف أَلْقَاهُ
وَفِي الرِّيَاضِ أَفَانِينٌ مُنَسَّقَةٌ من حُسْنِهِ، وَفُتُونٌ من مُحَيَّاهُ
فَكَيْفَ أَنْسَى اللَّيَالِي قَد قَطَفْتُ بِهَا
جَنَى الْغَرَامِ الَّذِي قَدْ طَابَ مَجْنَاهُ

بَلْ كَيفَ يَغدرُ وَالأَيَّام شَاهِدَةٌ   أَنَّ الْجَمَالَ رَحِيمٌ فِي قَضَايَاهُ
يُعْطِي وَيَمْنَحُ آمَالاً مُجَنَّحَةً   وَالْوَصْلُ إِنْ جَادَ مِن أَغْلَى عَطَايَاهُ

* * *

أُحِبُّه إِنْ دَنَا أَوْ إِنْ نَآى صَلَفًا   لأَنَّ قَلْبِيَ فِي الْحَالَيْنِ سُكْنَاهُ
وَالْحُبُّ لِلنَّفْسِ أَحْلَى مَا تَعِيشُ بِهِ
وَتَسْتَطِيبُ إِذَا مَا جَارَ أَشْقَاهُ
وَقَدْ لَمَمْتُ جِرَاحِي ثُم رُحْتُ لَه   لِيُسْعِدَ السُّهْدُ آهَاتِي بِنَجْوَاهُ
وَكِدْتُ أَنْسَى الَّذِي أَطْوِيهِ مِن شَجَنٍ
فَذَكَّرَتْنِي بِمَا أَطْوِي نَوَايَاهُ
فَلَنْ أَخَافَ ٱلتِيَاعِي مِن تَنكُّرِهِ   مَا دُمْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَنْسَى خَطَايَاهُ
وَأَرْسَلَ الْقَلْبُ أَلْحَانًا مُغَرِّدَةً   أَوْتَارُ مِعْزَافِهَا الشَّادِي حَنَايَاهُ

* * *

يا طير..

مَكَانُكَ فِي الرُّبَى بينَ الْغُصُونِ تُغَنِّـي لِلْخَوالِجِ بِاللُّحونِ
وتَلْبَسُ من بُكُورِ الْفَجْرِ بُرْدًا وتَرْقُصُ فِي الْخَمِيلِ على الْفُتُونِ
وتَكْرَعُ من عَبِيرِ الْوَرْدِ خَمْرًا يُدِيرُ كُؤُوسَهَا مَرَحُ الْغُصُونِ
تُعَاطِي بِالنَّشِيدِ رُؤَى الْخُزَامَى فَيَنْضَحُ بِالْمَفَاتِنِ لِلْعُيُونِ
وَتَنْتَفِضُ الْبَرَاعِمُ وَهِيَ نَشْوَى تُنَاغِمُ بِالشَّذَا هَمْسَ الْجُفُونِ

* * *

فَمَنْ يَا طَيرُ أَخْرَسَ فِيكَ شَدْوًا عَلَى أَصْدَائِهِ يَغْفُو أَنِينِي
وكنتُ بِعَذْبِ لَحنِك في الرَّوابي أُضَمِّدُ جُرْحَ خَفَّاقِي الحَزِينِ
وَتُبْرِدُ بِالْغِنَاءِ شَغَافَ نَفْسِي وَيُجْرِي مِن عُذُوبَتِهِ حَنِينِي
فَأَسْكُبُ ذَوْبَ أَنْفَاسِي لُحُونًا وَأَنْثُرُ فِي مَقَاطِعِهَا شُؤُونِي
وَإِنْ عَصَفَتْ بِيَ الأَيَّامُ أَشْدُو وَخَفَّاقِي يُزَغْرِدُ فِي مُجُونِ

وَآمَالِي تُصَفِّقُ فِي الْحَنَايَا بِشَدْوِكَ كُلَّمَا انْتَفَضَتْ شُجُونِي

* * *

فَصِرتُ أَنُوحُ وَالْأَصْدَاءُ مِنِّي يُبَعْثِرُ رَجْعَهَا هَوْلُ السُّكُونِ

يُطَالِعُنِي الصَّبَاحُ مع التَّمَنِّي وَيَقْذِفُ بِي الْمَسَاءُ إِلى أَتُونِ

أُجَدِّفُ فِيهِ مُلْتَاعًا بِصَمْتِي وَأَسْبَحُ وَالْمَوَاجِعُ فِي يَمِينِي

* * *

وَشَوْطِي كُلَّمَا أَسْرَى بِلَيْلٍ رَمَاهُ الدَّهْرُ بِالْأَلَمِ الدَّفِينِ

وَكُنْتَ لِيَ الْمُعِينَ على التَّغَنِّي فَهَاتِ اللَّحْنَ يَا أَوْفَى خَدِينِ

* * *

يا حبيبًا ..

إلى الأصيل الذى استمع فيه دائما إلى أغنية الأطلال .

«يَا حَبِيبًا زُرْتُ يومًا أَيْكَه» موثَقَ الْخَفْقَة بِالْقَيْدِ الْحَبِيبِ
الْخُطَى تَعْثُر فِي أَغْلَالِـه وأَنَا أَزْحَفُ بِالصَّمْتِ الرَّهِيبِ
وَظُنُونِي كُلَّمَـا بَعْثَرْتُـهَـا لَذَعَتْ رُوحِي بِأَطْرَافِ لَهِيبِ
وهو فِي نَفْسِي جَوًى أَكْتُمُه وعلى طَرْفِي نِثَارٌ من نَحِيبِ

* * *

وَشِرَاكُ الْحُسْنِ مِن نَسْجِ السَّنا فِتْنَةٌ يَقْظَى تَرَامَتْفِي دُرُوبِي
كَحَلَتْ بِالسُّهْدِ مِنّي مُقْلَةً بعد أَنْ رَوَّتْ شُعُورِي بِالطُّيوب
وأَرَتْنِي الصُّبحَ فِي نَظْرَتِهَا وَرَمَتْ بِي فِي مَتاهَات الغُرُوب
فَأَنَا التَّائِهُ فِي بَحْرِ الْهَوَى وَالْمَجَادِيفُ تَرَانِيمُ وَجِيبِي
وَشِرَاعُ اللَّيْلِ رَفَّافُ الْمَدَى مَرِحًا يَخْطُرُ بِالْحُسْنِ الطَّرُوبِ

رِقَّةُ الأَنْسَامِ فِي أَعْطَافِهِ يَتَلَهَّى بِعُيُونٍ وَقُلُوبِ

وَالصِّبَا الْمِمْرَاحُ فِي نُضْرَتِهِ يُتْرِعُ الأَكْوَابَ من نُورٍ وطِيبِ

فِي نِطَاقٍ سَكَبَ الْحُبُّ لَنَا أَعْذَبَ النَّشْوَةِ فِي أَكْرَمِ كُوبِ

وَهِيَ فِي أَعْرَاقِنَا لاَهِبَةٌ تُشْعِلُ الصَّبْوَةَ فِينَا بِالدَّبِيبِ

والشَّظَايَا كُلُّ لَفْظٍ هَامِسٍ يَعْبُرُ الصَّمْتَ بِخَطْوِ المُسْتَرِيبِ

* * *

وَالرَّوَابِي الْخُضْرُ تَنْدَى بِالشَّذَا وهو يَخْتَالُ بِأَنْفَاسٍ غَرِيبِ

* * *

فَأَنَا وَالشِّعْرُ فِي رَوْضَتِهِ نَتَنَاغَى بِنَشِيدٍ وَنَسِيبِ

وَالصَّدَى الْمَسْكُوبُ فِي سَمْعِ الدُّجَي

يَتَهَادَى بِفُتُونٍ وطُيوبِ

فِي وِشَاحٍ رَقَصَ النَّجْمُ بِهِ

ضَاحِكَ الإِشْعَاعِ لِلصُّبْحِ الْقَرِيبِ

وَحِكَايَاتُ هَوَانَا بِالْمُنَى

تُضْحِكُ الأَزهارَ فِي الرَّوضِ الْخَصِيبِ

وَشِرَاعُ اللَّيْلِ رَفَّافُ الْمُنَى مَرِحًا يَخْطُرُ بِالْحُسْنِ الطَّرُوبِ

سِلافْ

إلى أول أغنية استمعت اليها في تونس الخضراء .. !

يَا سلاَف الْمَفْتون رغْم احْتراقِي بك أَشْدو ، ومِعْزَفِي أَشْواقِي
وَالْأَغَارِيدُ كُلُّهَا زَفْرَةٌ تَشْدُو وَرَجْع النَّشِيدِ فِي الْإِطْرَاقِ
والْفُؤادُ الَّذِي يُغَرِّدُ فِي الإِطْرَاقِ صَبٌّ بَرَتْهُ كَفُّ الْمَحَاقِ

* * *

من بَعِيدٍ إليكِ يَسْترِقُ الْخَطْوَ فُؤَادٌ يَرِفُّ فِي أَعْمَاقِي
وَيَمُدُّ الدُّجَى إِلَيْهِ ذِرَاعَيْهِ وَيَطْوِيهِ جُنْحُه فِي نِطَاقِ
يَحْمِلُ اللَّوْعَةَ الْحَبِيسَةَ فِي الصَّدْرِ
وَيَجْتَازُ بِالْهَوَى آفَاقِي

* * *

من بَعِيدٍ حَمَلْتُ قَيدِي إلى مَغْنَاكِ وَالْحُبُّ مِقْوَدِي وَوِثَاقِي
أَعْبُرُ الدَّرْبَ وهو أَطْوَلُ من دَهْرٍ بِأَطْرَافِهِ جَحِيمُ الْفِرَاقِ

يَا أُكُلُ القَلْبِ والجَوارِحِ والحِسِّ وَصَفْوَ الْهَوَى وَطِيبَ الْوِفَاقِ
والصَبابَاتُ فِي دِمَائِي بَراكِينٌ تَنَزَّى مِنْ حَـرِّهَـا خَفَّاقِي
هَاجَهُ الْوَجْدُ وَٱسْتَبَدَّ بِهِ الشَّوقُ وَعَانَى من صَبْوَةٍ وَٱفْتِـراقِ
دُونَمَا يَشْتَهِي ٱمْتِدَادُ الْمَسَافَاتِ فَهَـلْ تَنْطَوِي بِقُربِ التَّلاَقِي
فَالجَمَالُ الَّذِي تَضَاحَكَ فِيهِ الْوَرْدُ
يُعْطِي السُّـلاَفَ لِـلْمُـشْـتَاقِ
بِاللِّحَاظِ الْمُغَرِّدَاتِ التَعَابِيرِ تَمُدُّ الشِّـرَاكَ لِلْعُشَّـاقِ
وَاللَّظى فَوْقَ خَدِّهَا وَجَناتٌ وَالْفَرَاشَاتُ أَكْبُدٌ فِي ٱحْتِراقِ
وَالسَّنَا الضَّاحِكُ الْأَهِلَّةَ يَبْدُو وَالدُّجَى فَوقَ خَدِّهَا فِي عِناقِ
وَخُيُوطِ الضِّيَاءِ فِي قِطَعِ اللَّيلِ تَمُـدُّ الْوُجُـودَ بِالإِشْرَاقِ

* * *

يَا سُلاَفًا أَحَلَّهُ الْحُسْنُ لِلنَّاسِ وَحلوُ الدَّلاَلِ أَكْرَمُ سَاقِـي
وَتُـدِيرُ الْكُؤُوسَ غُنْوَةً وَرَقَاء تُجِيدُ الْأَدَاءَ بِـالْأَحْـدَاقِ
هَمَسَاتُ الْجُفُونِ شَدْوٌ بِهِ الْفِتْنَةُ تَسْرِي عَلَى السَّنَا الرَّقْرَاقِ
فَوْقَ أَهْدَابِهَـا مَقَـاطِعُ مِنْهُ وَعَلَى ثَغْرِهَا الْبُشُوشِ الْبَوَاقِي
مِنْ بَعِيدٍ وَأَنْتِ أَغْلَى الْأَمَانِي يَتَهَادَى إِلَى رُؤَاكِ ٱشْتِيَـاقِي

* * *

يَا ذُكَاءَ مَدَارُهَا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى وَتُذْكِي الْحَرِيقَ فِي أَعْرَاقِـي

الْفُؤَادُ الْخَفَّاقُ يَزْحَفُ مُلْتاعًا وَمَازَالَ مُمْعِنًا فِي اللَّحَاقِ

بِكِ . بِالطَّرْفِ فِي جَمَالِكِ بِالْإِشْرَاقِ

وَالسِّحْرِ وَالسَّنَا وَالْخَلَاقِ

بِالرَّوابِي الوضَاءِ فِي تُونسَ الخَضْرَاءِ

فِي الْهَوَى وَأَنْدَى رُوَاقِ

فِي ظِلَالِ الزَّيْتُونِ بينِ الْأَزَاهِيرِ وَتَحْتَ الكُرُومِ بينَ الرِّفَاقِ

نَتَسَاقَى من الْهَوى رجْعَ صَوْتٍ عَبْقَرِيٍّ التَّغْرِيدِ .حُلْو الْمَذَاقِ

كُلَّمَا لَامَسَ الْقُلُوبَ اسْتَجَابَتْ وَأَفَاضَتْ من لَاعِجٍ مُهْرَاقِ

وَالْأَنِينُ الَّذِي تَمَاوَجَ فِي الْآفَاقِ

ذَوْبُ الْمُتَيَّمِ الْمُشْتَاقِ

* * *

مِنْ وراء البَعِيد

وأنا فى تونس الخضراء جاءتنى البشرى تزف إلى نبأ ميلاد « زهير » أول إنتاج ابنتى الغالية « ابتسام » فنظمت هذه القصيدة .

مِن وراءِ البَعِيدِ ، فِي مَعْبَرِ التِّيهِ ، وآمادِ غُرْبَةٍ وَشَتَاتِ
من وَرَاءِ الْبعيدِ ، وَالْحَسَكُ اللاَّذِعُ يُدْمِي الْأَقْدَامَ بِالْوَخَزَاتِ
من وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، وَالْأَلَمُ الصَّارِخُ يُجْرِي الْفُؤَادَ فِي الزَّفَرَاتِ
من وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، واللَّوعَةُ الخَرْسَاءُ تُذْكِي اللَّهِيبَ فِي الخَلَجَاتِ
من وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، والشَّجَنُ الْكَاوِي يُمِيتُ الْإِحْسَاسَ فِي النَّبَضَاتِ
من وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، جَاءَتْ بِهِ الْفَرْحَةُ ، يَشْدُو لِشقْوتِي فِي الْحَياةِ
عَبْقَرِيُّ الْإِشْعَاعِ ، ضَاحِي الْأَسَارِيرِ ضَحُوكُ السِّمَاتِ والقَسَمَاتِ
من وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، أَقْبَلَ يَسْتَنْفِرُ عَزْمِي وَيَحْتَثُّ لِلْعُلَى خَطَواتِي

فَإِذَا بِالضُّحَى ، يُنَوِّرُ آفَاقِي وَيَجْلُو لِنَاظِرِي أُمْنِيَاتِي
فَحَمَدْتُ السُّرَى ، وَطِبْتُ بِهِ نَفْسًا وَأَسْلَمْتُ مِقْوَدِي لِلثَّبَاتِ

* * *

مِن وَرَاءِ الْبَعِيدِ، وَالشَّوْقُ ظَمْآنُ يُنَاغِي الْآمَالَ بِالْخَفَقَاتِ
مِن وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، فِي الْأُفُقِ الْأَخْضَرِ جَادَتْ بِفَرْحَتِي أُمْسِيَاتِي
مِن وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، وَالرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ تُعْطِي الْعَبِيرَ بِالنَّسَمَاتِ
مِن وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، وَالنَّسْمَةُ الْجَذْلَى تَمُدُّ الظِّلَالَ لِلْأَخْيِلَاتِ
مِن وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، وَالْأَلَقُ الضَّاحِي يَبُثُّ الْفُتُونَ فِي الرَّحَبَاتِ
بِالسَّنَا وَالشَّذَا ، وَالْبَشَاشَاتِ ، وَصَفْوِ الْهَوَى ، وَرَجْعِ الشُّدَاةِ
بِالْأَغَارِيدِ وَالصَّدَى يَقْرَعُ السَّمْعَ ، بِهَمْسٍ مُغَرِّدِ النَّبَرَاتِ
تَتَهَادَى بِهِ إِلَيَّ التَّبَاشِيرُ ، وَتُعْطِي الْأَفْرَاحَ بِالْبَسَمَاتِ
بِالْأَزَاهِيرِ ، وَهِيَ تَنْفَحُ بِالْأَنْفَاسِ «مِيلَادَ» أَكْرَمِ الْمُعْطِيَاتِ
مِن بَعِيدٍ ، أَطَلَّ بِالْفِتْنَةِ الْيَقْظَى تُنَاغِي عَلَى النَّوَى أُغْنِيَاتِي

* * *

مِن وَرَاءِ الْبَعِيدِ ، جَاءَ كَمَا أَرْجُو «زُهَيْرًا» مُغَرِّدَ النَّظَرَاتِ
قَدْ تَعَلَّقْتُ فِي الْحَيَاةِ بِمَرْآهُ ، فَحَيَّا مُعَبِّرَ اللَّمَحَاتِ
فِي الدُّجَى لَفَّهُ جَمَالٌ مِنَ الرَّوْعَةِ بَسَّامَةِ الرُّؤَى بِالسِّمَاتِ

بِالجَمَالِ الطَّرُوبِ، يَضْحَكُ بِالنُّورِ، وهَمْسِ الجُفُونِ، والحَرَكَاتِ

فِي يَدَيْهِ المُنَى، ومن نَاظِرَيْهِ قَدرَوَى بِالْحَنِينِ أَعْمَاقَ ذَاتِي

فَإِذَا بِالصِّبَا يَعُودُ لأَيَّامِي، جَدِيدًا مِعْزَافُه ذِكْرَيَاتِي

ذَكَّرَتْنِي وَرُبَّ ذِكْرَى أَثَارتْ فِي التَّضاعِيفِ لاعِجَ الصَّبَواتِ

ذَكَّرَتْنِي بِقُرَّةِ النَّفْسِ والْعَيْن «ٱبْتِسَامِي» وَفَرْحَتِي فِي الْحَيَاةِ

فَرَّقَتْنَا على الدُّرُوبِ الْمَقَادِيرُ، فَرَاحَتْ تَبُلُّ حَرَّ شَكَاتِي

فَإِذَا بِي لَهَا أُعِيدُ الأَغَارِيدَ، وأُهْدِي وَلِيدَهَا دَعَوَاتِي

* * *

يا حبيبي

كُنْ كَمَا شئتَ لَيْسَ يَبْلَى هَوَانَا ، فَلَقَد زَادَ فِي دَمِي عُنْفُوانَا
كُنْ كَمَا شئْتَ إنَّنِي فِي لَظَى الْقَسْوةِ أَفْنَى تأَوُّهًا وَحَنَانَا
لَمْ أَكُنْ أَحْسَبُ التَّبَاعُدَ يضْنينِي ، فَلَمَّا ابْتَعَدت ذُقْتُ الهَوانَا
والْفَراغ الَّذِي تَركت بِنَفْسِي عَضَّنِي لوعَةً فَذبْتُ افتنَانَا

* * *

يَا حَبِيبي لَقَدْ بَنَينا عَلَى الجَوْزَاءِ صَرْحاً يُقيمُ فيه هَوَانَا
فَإذَا فَرَّقَ التَّبَاعُد حُلْم الوَصْلِ فَإنَّا بشوقنا نَتَدَانى
أَنَا فِي غُرْفَتِي وَحَوْلِي من الْأَطْيَاف دُنْيَا يَشُوقها أَن ترانَا
في شغاف الدّجُونِ يسترنا الصَّمْتُ . وقَدْ ضَمَّ شَمْلَنَا وطَوَانَا
بَعْدَ أَن ذَوَّبَ التَّبَاعدُ قَلْبَيْنَا . وذقْنَا من جَوْرِهِ ما كَفَانا

* * *

أَنا فِي وَحْدَتي .وما ضقتُ بالسُّهْدِ رفيقاً .يُكَحِّلُ الْأَجْفَانَا
كي أرى مَايَرَى المُجَدِّف فِي اللَّيْلِ . وقَدْ غَصَّ بالشَّجَا أَلْوَانَا
فاسبق النّسْمَةَ النَّدِيَّةَ بالشَّوْقِ فما زَالَ حُبُّنَا ظَمْآنَا
وسأَرْوِيك بالشَّراب الَّذِي تعشق فِي عُشِّنَا إذَا مَا احْتَوَانَا

ذكرياتي ..

يَا ذَكِيَّ الْإِحْسَاسِ واللَّمَحاتِ   يَا مُشِعَّ السِّمَاتِ والْبَسَمَاتِ
بَعْدَ أَنْ كُنْتُ بِالنَّوى أَتَلَظَّى   مُذْ رَمَتْنَا أَقْدَارُنَا بالشَّتَاتِ
طَافَ بِي ثَائِرُ الْهَوَى فَالْتَقينَا   وَأرْتَشَفْنَا النَّعِيمَ بِالنَّظَرَاتِ
وَأنْتَهَلْنَا مِنَ الْمَلَذَّةِ أَلْوَانًا   تُدِيرُ الْكُؤُوسَ بِالْقُبُلاَتِ
وَأقْتَطَفْنَا من الْمُنى أَلْفَ ذِكْرَى   سوْفَ تَبْقَى صدَّاحَةَ النَّبَرَاتِ
كُلّ ذِكْرَى تَجُولُ بِي فِي المَغَانِي   وهِيَ تَنْدَى مِعْطَاءَةً بِالْهِبَاتِ

* * *

يَا ذَكِيَّ الْإِحْسَاسِ ،يَا مُشْرِقَ الْبَسْمَةِ ، يَا من أَنَارَ دَرْبَ الْحَيَاةِ
يَقْصُرُ العمر دون خَطْوِ الْأَمَانِي   إِنْ تَوارَتْ رؤَاكِ عن سَبَحَاتِي
إِنْ رَمانِي النَّوَى أَعِيشُ مع الذِّكْرَى ،وفِي الْقُربِ أَحْتَسِي أُمْنِياتِي
فَعَلى الشَّوْقِ سوف أُرسِلُ أَنفَاسِي نَشِيدًا مِعْزَافُه خَفَقَاتِي
وعلى رَجْعِهِ سَأَطْوِي اللَّيَالِي   مُسْعَدًا بِالرِّفَاقِ من ذِكْرَيَاتِي

* * *

يَا ذَكيَّ الْإِحْسَاسِ إِنِّي على البُعْدِ أَبُثُّ الْأَشْوَاقَ بِالْآهَاتِ
وَآخْتِنَاقُ الْآهَاتِ بِاللَّهفَةِ الظَّمآى تُثِيرُ الْقَدِيمَ من صَبَوَاتِي

والشِّتَاءُ الْمُلْتَاع نَافَسَ أَشْجَانِي ، وقَدْ عَربَدَتْ بِأَعْمَاقِ ذَاتِي
فَإِذَا الصَّحوُ فِي الجوَاءِ مَزَامِيرُ تُعِيدُ النَّشدَ فِي الرَبَوَاتِ
عن هَوًى كَانَ فِي الجَّوَانِحِ إعْصَارًا فَجَاشَتْ بِحَرِّهِ زَفَرَاتِي
وهي فِي مَسْمَعِ الدُّجَى هَيْنَمَاتٌ نَثَرَتْهَا الشِّفَاهُ فِي الأُمسيات
هَا هِيَ الآنَ تَحْتَفِي بِالتَّلاَقِي بِصَدَاهَا وَبِالرُّؤَى الْمُشْرِقَاتِ

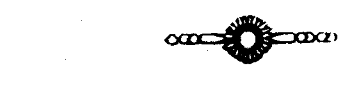
* * *

فَاتْرَعِ الْكَاسَ من هَوَاكَ وَزَوِّدْنِي فَقَد أَلْهَبَ الصَّدَى زَفَرَاتِي
هَاتِهَا ، هَاتِهَا ، فَقَد سَكِرَ الرَّوْضُ ، وغَنَّى مُرَجِّعاً أُغْنِيَاتِي
وَأَنَا لم أَزَلْ أُهَامِسُكَ النَّجْوى ، وخُضْرُ الرُّبَى تُعِيدُ شَكَاتِي

* * *

يَا ذَكِيَّ الإِحْسَاسِ فِي أُفْقِكَ الأَخْضَرِ نَاحَتْ بِلَوْعَتِي نَبَضَاتِي
تَشْتَهِي أَنْ تَرَاكَ فِي مَسْرَحِ الْعَيْنِ طَرُوبَ الأَوْصَالِ واللَّفَتَاتِ
وَٱبْتِسَامُ الزُّهُورِ فِيكَ إِنْطِلاَقَاتُ شُعَاعٍ مُعَطَّرُ الوَمَضَاتِ
أَنْتَشِي مِنْ عَبِيرِهِ فِي الرَّوَابِي وَٱنْطِلاقِ النَّسِيمِ بِالنَّفَحَاتِ
وَعَلَى دَرْبِكَ الْمُوَرَّدِ أَطْيَافٌ تَمُدُّ الْفُتُونَ فِي الطُّرُقَاتِ
وَالرَّبِيعُ الْغَافِي على فَنَنِ الرَّوضِ يُنَاغِي أَرْوَاحَنَا الظَّامِئَاتِ
لاِرْتِشَافِ النَّعِيمِ فِي فَرحَةِ اللُّقيَا، وبَيْنَ الْخَمَائِلِ البَاسِمَاتِ
وَلَقَدْ أَخْرَسَ الرِّضَا زَفَرَاتِي بَعْدَ أَنْ قَادَ صَفْوُهُ خُطُوَاتِي

لِلْمَسَاءِ الْمِمْرَاحِ يَخْطُرُ بِالْأَفْرَاحِ فِي مَوْكِبِ الْهَنَاءِ الْمُوَاتِي
فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ تَزَلْ لَهْفَتِي الظَّمآى حَرِيقاً يَمُورُ فِي خَلَجَاتِي
فَاتْرِعِ الْكَاسَ مِن جَدِيدٍ بِمَا يُبْرِدُ حَرَّ اللَّوَاعِجِ الثَّائِرَاتِ
وَإِذَا مَا الْفِرَاقُ بَدَّدَ أَحْلَامِي سَأَصْحُو وَفِي يَدِي ذِكْرَيَاتِي



ذكريات أمسي

يَا ذَكِيَّ الْإِحْسَاسِ إِنَّ اشْتِياقِي عَلَّقَ السُّهْدَ فِي الدُّجَى بِالمَآقِي
ومن الصَّمْتِ حول حرف سريري هَيْنَمَاتٌ تَهِيبُ بِالْخَفَّاقِ
وَأَنَا فِي السُّكُونِ أَسْأَلُ أَطْيَافًا تُثِيرُ الْحَنِينَ فِي الْمُشْتَاقِ
كَيْفَ حَالُ الدُّمَى الصَّغِيرَةِ: والْمِرْآةِ، والْهَمْسِ سَاعَةَ الْإِطْرَاقِ
والصَّبَايَا بينَ الْخَمَائِلِ فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسْجِ عِفَّةِ الأخلاقِ
وَيُعِيدُ السُّؤَالَ رَجْعُ حِكَايَاتٍ رُؤَاهَا تَمُوجُ فِي آفَاقِي
قَطَرَاتٌ عَلَى الوِسَادَةِ تَجْرِي من دِمَائِي بِلاَعِجٍ دَفَّاقِ
بِالْحَنَايَا مَدَامِعًا ، بِالتَّبَارِيحِ أَنِينًا، وفي الشِّغَافِ الْبَوَاقِي

* * *

والجناحُ الْمُهِيضُ من زَحْمَةِ الآلامِ، قَدْ رَفَّ مُسْرِعًا للتَّلاَقِي
وَعَلى مَعْبَرِ اللِّقَاءِ: إلى أُفْقِكَ من ذِكْرَيَاتِ أَمْسِي رِفَاقِي
يَا ذَكِيَّ الْإِحْسَاسِ يَلْذَعُ أَضْلاَعِي حَرِيقٌ .. يَمُورُ فِي أَعْمَاقِي
وَأَنَا وَالْحَنِينُ، لِلأُفُقِ الأَخْضَرِ، نَهْفُو، وَخَطْوُنَا في سِبَاقِ
فهو بِاللاَّعِجِ الْمولُولِ فِي الصَّدْرِ، وَإِنِّي بِدَمْعِيَ الْمُهْرَاقِ
نَتَلاَقَى على الدَّيَاجِي مع اللَّهْفَةِ، والشَّوْقُ لِلْعَوَاطِفِ سَاقِي

وَالطُّيُوفُ الَّتِي تُلَوِّحُ بِالذِّكْرَى تُثِيرُ اللَّهِيبَ فِي أَعْـرَاقِي

* * *

وَعَلَى رَغْمِ أَنَّنَـا نَتَـدَانَـى بِالتَّمَنِّي فَمُهْجَتِي فِي ٱحْتِرَاقِ
وَالنَّوَى طَالَ وَٱسْتَطَالَ وَأَلْقَى بِالْبَقَايَا مِنْ ذَوْبِهَا لِلْفِرَاقِ
وَذُكَاءُ الَّتِي تُطِلُّ مِنَ الْمَغْرِبِ ضَاءَتْ وَنَوَّرَتْ آفَـاقِـي
فَـإِذَا رِقَّةُ الْمَشَاعِرِ وَالْإِحْسَاسِ فَيْءٌ مُـزَغْـرِدُ الْإِشْـرَاقِ
وَالْأَمَـانِي .. تَهِيمُ فِيهِ بِخَفَّاقِي ، وَمِنْ ذِكْرَيَاتِ أَمْسِي رِفَاقِي

* * *

يَا ذَكِيَّ الْإِحْسَاسِ، إِنِّي بِرَغْمِ الْبُعْدِ ، مَازِلْتُ رَاعِياً مِيثَاقِي
وَعَلَى الْعَهْدِ. .سَوْفَ أَطْوِي مَدَى الْعُمْرِ . . وَفِيًّا لِحُبِّ ذَاتِ النِّطَاقِ
لِلَّتِي فِي عُيُونِهَا مَسْبَحُ النُّورِ ، وَمَجْلَاهُ مَصْرَعُ الْعُشَّـاقِ
الرُّؤَى الْحَالِمَاتُ فِيهَا تَرَانِيمُ .. تُشِيعُ الْفُتُونَ بِالْأَحْدَاقِ
وَالسَّنَا الرَّاقِصُ الاهِلَّةَ بِالْأَهْدَابِ يَرْمِي بِنَظْرَةِ الْإِشْفَـاقِ
طُرْفُهَا يَغْسِلُ الْجِرَاحَةَ فِي النَّفْسِ ، وَلَكِنْ يُجِيدُ شَدَّ الْوِثَاقِ

* * *

وَجِرَاحِي الَّتِي تَنَزَّى بِهَا الْقَيْدُ .. تُعِيدُ الْحَدِيثَ عَمَّا أُلاقِي
فَأَنَا وَالضَّنَى .. عَلَى أَمَلِ اللُّقْيَا نُعَبَّانِ مِنْ سَنًا رَقْـرَاقِ
وَالْوَجِيبُ الَّذِي يُبَعْثِرُ حَبَّاتِي ، يَلُمُّ الشَّتِيتَ مِنْ أَوْرَاقِـي
وَبِهَا لَمْ أَزَلْ أَهِيمُ بِدُنْيَـا فِي رُؤَاهَا وَذِكْرَيَاتِ أَمْسِي رِفَاقِي

حنين

يَا جِيرَةَ الْحَيِّ ، قَدْ طَافَ الْحَنِينُ بِنَا
إلَى لَيَالٍ طَوَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا

أَيَّامَ كُنَّا ، وَفِي أَكْنَافِ بَاسِمَةٍ
تُسْقِي الْهَوَى وَالصَّفَاءُ الْبِكْرُ سَاقِينَا

خِبَاؤُنَا الصَّمْتُ : وَالْأَجْوَاءُ عَاطِرَةٌ
وَرَاقِصُ النُّورِ يَلْهُو فِي رَوَابِينَا

ونَسْرِقُ الْخطْوَ بِالْأَفْكَارِ شَارِدَةً حِيناً . ونَسْبَحُ فِي أَحْلَامِنا حِينَا

ومن عِذَابِ المُنَى نُرْوِي غَلِيلَ لظًى يُثِيرُه فَزَعٌ يُذْكِي الجَوَى فِينَا

نَخَافُ من فُرْقَةٍ يَأْتِي بِهَا قَدَرٌ وَقَدْ أَتَتْ فَأَذَابَتْنَا أَفَانِينَا

فَهَلْ نُلَامُ إذَا جَاشَتْ لواعِجُنا وَعَادَنَا الشَّوْقُ فَانْصَعْنَا لِدَاعِينَا

إنَّا مَعَ اللَّيلِ يَشْتَدُّ الْغَرَامُ بِنَا فَلَيْتَ بَادِرَةً مِنْكُمْ تُعَزِّينَا

وَيَخْرسُ الْوَعْدُ آلامًا بِنَا عَصَفَتْ
وَيَبْسُطُ الدَّهْرُ ظِلاًّ مِنْ تَدَانِينَا

وتَسْتَرِيحُ إلَى اللُّقْيَا جَوَارِحُنَا إذَا قَطَعْتُمْ ولَو وَعْدًا يُمَنِّينَـا

* * *

يَا جيرة الحَيِّ .. نيرانٌ مُؤَجَّجَةٌ يَكَادُ لاَهِبُهَا بالشَّوْق يبْلِينَـا

نَهْفُو إليكُم فَنفْنَى فِي تَأَوُّهِنَا لكِنْ نُجَدِّدُ بالذِّكْرى أَمَانِينَـا

نَسْرِي مع اللَّيل بالْأَنَّات حَائِرَةً وَنَسْتَرِيحُ لِنَارٍ فِي حَواشِينَا

نَكَادُ لولا تَأَسِّينَا بِطَيْفِكُمُ نَفْنَى التياعًافَهَلْ يُرجَى تَلاَقِينا؟!

إنَّا نُطَارِحُ بِالنَّجوَى طُيوف مُنًى مَدَّت ظِلاَلاً بِمَا تُعْطِي تُرَوِّينا

ومااحْتَمَلْنَا الهَوَى لولا بَشَاشَتُكُمْ وإِنْ أَضَرَّ بِنَا او كادَ يُبْلِينَا

ونُسْكِتُ الشَّوقَ يَلْهُو فِي جَوَانِحِنَـا

ونُضْمِدُ الجُرْحَ يُدْمِي من مَآقِينَـا

وَقَدْ تَضَرَّمَ فِي الأَعْرَاقِ لاَهِبُه وَلَيْس يُطْفِؤُهُ إلاَّ تَدَانِينَـا

* * *

نَطْوِي على الْبُعْدِ آلامًا مُبَرِّحَةً وَلاَ نَزَالُ بِهَا نَخْتَالُ رَاضِينَـا

ومن طُيوفِ المُنَى مِنْ حَولِنَا أَلَقُ ضَحُوكُه بِالرُّؤَى يَشْدُو فَيحْيِينَا

* * *

يَا جيرَةَ الْحَيِّ .. قَدْ طَالَ الْحَنِينُ بِنَا

وَمَـا نَـزَالُ بِهِ نَهْفُـو لِمَـاضِينَا

نَشْتَاقُكُم ، وَالنَّوَى يُدْمِي مَحَاجِرَنَا
وَقُرْبُكُمْ بَعْدَ طُولِ الْهَجْرِ آسِينَا

فَإِنْ نَأَيْتُمْ فَأَدْنَى مَا يُقَرِّبُكُمْ حُلْوالطُّيوفِ الَّتِي بَاتَت تُناعِينَا
تَسْرِي مع اللَّيلِ باللُّقْيَا مُغَرِّدَةً أَصْدَاؤُهَا أَخْمَدَتْ فِينَا الْبراكِينَا
وَفِي كُهُوفِ الدُّجَى نَامَتْ جِرَاحَتُنَا
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَادَتِ الْأَحْزانُ تُبْلِينَا

وَحَدَّثَتْنَا الثُّرَيَّا فِي مُلاطَفَةٍ عَنكُم..فنوَّرَت الْبُشْرَى دَيَاجِينَا
ولَفَّهَا الصَّمْتُ مَاْ خُوذًا فناغَمَها مِنْهُ الجلالُ الَّذي قَد لفَّ نَادِينَا
وَصَوصَتْ فَأَنَارَتْ دَرْبَ عَوْدِكُمُ وَاسْتنفَرَتْ من حَنَايَانَا أَغانينا
وأَترعت من نَمير الصَّفو أَكْؤُسَنا لِنستَطيبَ مع النَّجْوى تَصافِينَا
وهيَّأَت فِي ظِلَالِ الرَّوضِ مُتَّكَأً أَفْراحُنَا فِيه تُهْدِيكُم رَيَاحِينَا

* * *

تحية الأصيل

إلى الصديق الاستاذ عبد الله الدارى تخليدا لذكرى يوم من أيام عيد الفطر السعيد ..!!

يَـا أَصِيلاً مُوَرَّدَ الْأَجْـزَاءِ   لَفَّ إِشْعَاعُهُ طَرُوبَ الْبَهَـاءِ

التَّعَابِيرُ من شُعَاعِكَ تُغْـرِي   بِفُتُـونٍ يُجِيـدُ فَنَّ الْأَدَاءِ

فَهْيَ بِالتِّيهِ مَرَّةً تَتَحَـدَّى   فِي قَوَامٍ يَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ

وَبِهَمْسِ الْجُفُونِ طَوْرًا تُغَنِّي   وَنَدِيُّ الصَّدَى شَفِيفُ الضِّيَاءِ

فِتْنَةٌ تَبْهَـرُ الْعُيُـونَ وَلَكِنْ   يَتَلَهَّى الضِّيَـاءُ بِالْأَهْـوَاءِ

ظُرْفُهُ أَنَّـهُ يَصِيـدُ بِطَرْفٍ   وَيَفُكُّ الْإِسَـارَ بِالْإِغْـرَاءِ

* * *

فَعَلَى الْبُعْدِ بِالرُّؤَى نَتَمَنَّـى   لَوْ رَمَـانَـا بِنَظْرَةٍ نَجْـلَاءِ

وَإِذَا مَا دَنَـا أَصَابَ قُلُوبًـا   كُلُّ مَا تَرْتَجِيهِ طِيبُ اللِّقَاءِ

فَـإِذَا حَالُهَـا عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مُعَـانَاةُ صَبْوَةٍ رَعْنَـاءِ

فَالجِرَاحَاتُ فِي الْحَنَايَا لَهِيبٌ   وَضِمَـادُ الْجِرَاحِ بَرْدُ الصَّفَاءِ

* * *

يَا أَصِيلاً مُـوَرَّدَ الْأَجْـــزَاءِ   غَلَّفَ الْحُسْنَ فِي ضُرُوبِ الْبَهَاءِ

وَرْدُكَ الضَّاحِكُ الشَّذَى من بَعِيدٍ   جَادَ لِي عِطْرُهُ بِأَنْدَى رُوَاءِ

زَارَنِي فِي الدُّجُونِ يَحْمِلُ ذِكْرَى   قَصَّرَتْ بِالطُّيُوفِ طُولَ التَّنَائِي

وَأَرَتْنِي الْجَمَالَ وَهو شُكُولٌ وَأَفَانِينَ نُسِّقَتْ فِي رِدَاءِ

فَإِذَا بِالصَّبَاحِ وَهو مُحَيًّا رَاقِصٌ بِالضِّيَاءِ فِي الظَّلْمَاءِ

وَأَزَاهِيرُهُ تَبُثُّ الْبَشَاشَاتِ فُتُونًا مُعَطَّرَ الْأَضْوَاءِ

وَشُعَاعُ الْأَصِيلِ بِالْفِتْنَةِ الْغَنَّاءِ يَسْرِي مُغَرِّدَ الْأَصْدَاءِ

وَعلى رَفرَفٍ من الْأُفُقِ الضَّاحِي تَجُوبُ الْآمَادَ عَبْرَ الْفَضَاءِ

ذِكْرَيَاتٍ بِرَجْعِهَا ترجع النَّفس الى رَوْضِهَا الْبَشُوش المرائي

ملأَتْ مَسْمَعِي بِمَا يُلْهِبُ الشَّوْقَ ، وَيُجرِي لهِيبَهُ فِي دِمَائِي

يَا أَصِيلاً مُوَرَّدَ الْأَجْزَاءِ الْهَوَى لَمْ يَزَلْ سَخِيَّ الْعَطَاءِ

فَهْو فِي مُقْلَتِي جِرَاحٌ ، وفي صَدْري حَرِيقٌ يَزِيدُ من بُرَحَائي

كُلَّمَا حَرَّكَتْ شُجُونِيَ ذِكْرَى لم أَجِدْ غَيْرَ حَيْرَتِي من عَزَاءِ

وَبهَا أَحْمِلُ السُّهَادَ عَلى الْجَفْنِ ، وأَشْدُو بِلَوعَةٍ خَرْسَاءِ

* * *

لَيْتَنِي لَمْ أَذُقْ حَلَاوَةَ لُقْيَاهُ ، وأَشْقَى مِن بَعْدِهَا بالجَفَاءِ

وَأُدَارِي بَيْنَ الضُّلُوعِ التَّبَارِيحَ ، وأُبْدِي تَجَلُّدَ الْأَقْوِيَاءِ

والضَّنَى يَأْكُلُ الْجَوَارِحَ مِنِّي وَيَدُسُّ الْأَدوَاءَ فِي أَحْشَائِي

كُلَّمَا طَافَ بِي مِنَ الشَّوْقِ ، إِعْصَارٌ ، وأَسْلَمْتُ مِقْوَدِي للرَّجَاءِ

أَتَخَطَّى عَلَى الْهُمُومِ الْمَسَافَاتِ ، وأَرْتَدُّ حَامِلاً أَدْوَائِي

فَمَتَى نَلْتَقِي وَلَوْ فِي أَثِيرٍ يَنْشُرُ النُّورَ مِنْ صَدَى الْأَنْبَاءِ

على متن الأثير

أُفقُكَ الْأَخْضَرُ فِي ظِلِّ الْمُنى لم يزَلْ يَضْحَكُ رَفَّافَ الْعَبير
وَعلى خَطْوِ اللَّيَالِي عَبَــرَتْ ذِكْريَاتٌ تَغْمُرُ الدَّربَ بنُور
وَالْهَوَى يَعْزِفُ مِن أَلْحَانِـه وَالْمَــزَامِيرُ تَبَاشِيرُ السُّرُور

* * *

والْمُنَى تَرْقُبُ مَسْرَى طَائِــرٍ سَابَقَ الْبَرْقَ بِأَجْواءِ النُّسُور
وَهْــوَ لاَ يَخْــطُو عَــلى يَــابِسَــةٍ
من أَديم الْأَرْض، أَو سَطْحِ الْبُحُور
يُرْسِلُ الْوَمْضَةَ من مُقْلَتِــــهِ مِن مَدَارَات الثُّرَيَّا والْبُدُور

* * *

وَعَلى الْأَهْدَابِ مِنّي بَسْمَــةٌ تَسْكُبُ الْفَرْحَةَ بِالرَّجْعِ المثيرِ
وَهو بِالْمُشْتَاقِ يَجْتَازُ الْمَدَى لَهْفَةً ظَمْآى إلى الصُّبْحِ المنير

وَالْمَسَرَّاتُ عَلَى أَضْوَائِهِ أَمَلٌ يَشْدُو بِأَنْفَاسِ الزُّهُور
وَإلى الْمَوْعِدِ .. يَهْفُو خَافِقٌ طَارَ بِالشَّوْقِ عَلى مَتْنِ الْأَثِير

* * *

يَا رُؤَى الحُسْنِ بِأَفْوافِ البُكُور غَرِّدِي حَولِي بِمَا يُرْوِي شُعُورِي
وَأَقِيمِي فَوْقَ هَامَاتِ الذُّرَى مَسْرَحًا يَرْفَعُ أَسْتَارَ الْحُبُور
فَالْهَوَى مَا زالَ من طُولِ الْنَوَى بَين طَيَّاتِي مَشْبُوبَ السَّعِير
وَلَقَدْ طَابَ بِمَسْرَى طَائِرٍ يَقْطَعُ الْأُفْقَ مُغِذًّا فِي الْمَسِير
لِلْبَشَاشَاتِ الَّتي في فَيْئِهَا تُخْرِسُ الْفَرْحَةُ أَصْدَاءَ زفِيرِي
وَأَنَا أَخْطُرُ فِي مَجْلَى سَنًا فَتَحَ الْأَقْفَالَ من قَيْدِ الْأَسِير
فَهْوَ بِالْفَرْحَةِ يَشْدُو لِلرِّضَا والصَّدَى نَاغَمَ أَسْرابَ الطُّيُور
فِي مَدَارَاتٍ عَلَى عَلْيَائِهَا رَجَّعَ النُّورُ ، نِدَاءَاتِ الْبَشِير
وَالْأَغَارِيدُ الَّتِي يَسْكُبُهَا تُبْرِدُ الصَّبْوَة فِي الْقَلْبِ الْقَرِير
فَهْوَ فِي جَوفِ سَفِينٍ طَائِرٍ حَمَلَ الشَّوقَ على مَتْنِ الْأَثِير
يَا رُؤَى الْحُسْنِ بِآفَاقِي أَنِيرِي فَلَقَد ذَوَّبَنِي لَفْحُ الْهَجِير
فَاسفِرِي يَضْحَكْ لِآمَالِي الصِّبَا وَيَمُدُّ الْحَبْلَ لِلْعُمْرِ الْقَصِير
فَالْجَوَى عَرْبَدَ مِنْ طُولِ النَّوى وَجَثَا الْهَمُّ عَلَى حَرْفِ سَرِيرِي

فَإذَا أَوْمَضَ حَوْلِي أَمَـــلٌ جَاشَتِ اللَّوْعَةُ تَنْدَى بِالْحرور
وَالْجِرَاحَاتُ عَلَى مِرْجَلِـه تُبْرِدُ الصَّبْوَة فِي فَيْضٍ غَزِيـر
من دِمَـاءٍ كُلَّمَـا أَشْعَلَهَـا لاَهِبُ الوَجْدِ، تُنَادِيهَا أَنيرِي

* * *

ومن الْبُعْدِ تَنَزَّى خَـافِـقٌ عَانَقَ الأَطْيَافَ من رَوضٍ نَضِير
يَنْشُرُ الْحَبَّـاتِ مِنْـهُ نَغَمًـا وَالْمُنَى تُصْغِي إِلى اللَّحْنِ المثير
وَهِيَ تَسْتَرْجِعُ أَحلامَ الْهَوَى من أَفَانِينِ مُحَيًّا مُسْتَنِـير
وَعَلى الأَجْوَاءِ طَيْرٌ سَابِـحٌ رَفَّ بِالشَّوْقِ على مَتْنِ الأَثِير

* * *

بسمة الأمل

يَابسمةَ الأملِ الضَّاحِي بِفَرحَتنا رأدُ الضُّحى بالسّنى حيا أَمَانِينَا
وكادحرّ الجوى يبلي جوَانِحَنا فَعَادَ برد الرّضا يجري هَوامينا
ونستريح إلى اللّقيا تطوف بنا فوق الظّنون، وتشجينَا أفانِينا
وَبِالْحَنِينِ نَسَجنا الشَّوق أخيلةً ومن رُواهَا نشرنا في دياجينَا
والورد يَضْحَكُ في أفواف صَادحةٍ
رَاحَتْ تُنَاغِي بِحُلْوِ الرَّجْعِ نِسْرِينَا
فالْهدبُ مِعْزَافُهَا، واللَّحْنُ يَسْكُبُهُ
جَفْنٌ يُذَوِّبُنَا شَدْواً وَتَلْحِينَا
وَلاَ نَزَالُ لَهُ تَهفُو بِصَبْوتِنَا يُضَاعفُ اللَّهْفَةَ الظَّمْآى تَمَنِّينَا
وَفَوْقَ أَجْنِحَةٍ مِنْ نَسْجِ لَوْعَتِنَا طِرْنَا خِفَافاً وَلاَ يُرْجَى تَدَانِينَا
حَتَّى الْتَقَيْنَا بِلاَوَعْدٍ عَلَى ظَمَأٍ وَرَاحَ حُلْوَ الْمُنَى يَرْوِي حَوَاشِينَا

فهل نُلاَمُ إذا بَاحَتْ ضَمَائِرُنَا   بِمَا كَتَمْنَا وقد طَابَتْ لَيَالِينَا

* * *

يَا مَنْ يُغَنِّي لَنَا أَضْحَى تَدانينا   أَدْنَى من الطَّيْفِ ضَمَّتْهُ ما آقينَا

نيرَانُ وَجْدِكَ بُرْكَانٌ أضرَّ بنا   فَهَلْ يُتَاحُ لَنَا صَفْوٌ يُوَاتِينَا؟

وَفِي الجَوَانِحِ لَذْعٌ كَادَ يُتْلِفُنَا   فأسفر الصُّبْحُ بَسَّامًا يُوَاسِينَا

وَرَاحَ يَكْحَلُ بالإِغْرَاءِ أَعْيُنَنَا   حَتَّى فُتِنَّا فَعَادَ السُّهْدُ يكْوِينَا

مَازَادَ عَنْ كَوْنِهِ إيمَاءَ بَارِقَةٍ   لَمْ تسق ظَامِئَةً لَمْ ترْو مفتونا

* * *

وإنَّ عُودِيَ فِي أَوْتَارِهِ لَهَبٌ   يَسْرِي به الرَّجْعُ مأْخُوذًا وَمَفْتُونَا

يَرِفُّ مِنْ دَلِّهِ يَنْدَى بِلَهْفَتِهِ   وَلَيْسَ يُبْرِدُهَا إلاَّ تَنَاجِينا

يَا آسِيَ الجُرْحِ، مَازِلْنَا عَلَى ظَمَأٍ   والجُرْحُ يَصْرُخُ، والآلاَمُ تذوِينا

وَقَدْ كَتَمْنَا الْهَوَى .. لكِنْ تَحَرُّقُنَا

قَدْ ضَاعَفَتْهُ بِنَجْوَانَا أَمانِينَا

فَهَلْ نُلاَمُ .. إذا دَاعِي الغَرَامِ دَعَا   فَكَانَ من لبَّاه شَادِينَا؟

يَا مَنْ عَلَى الدَّرْبِ حَيَّانَا بِفِتْنَتِهِ   واخْتَالَ بالأَلَقِ المبْثُوثِ يُغْرِينَا

وَفِي المنافِذِ مِنْ طِيبِ الشَّذَا عَبَقٌ   يُهَامِسُ النِّسمةَ الحَيْرَى بِمَا فِينَا

وِشَايَةٌ كتمت سِرًّا فكاتمه   ما أعذب الرَّجْعَ من أنْفَاسِ وَاشِينَا

فَعنْدَ بوَّابَةِ الْآمَالِ قَدْوَقَفتْ بنَا الشُّجُونُ وَتأبى أَنْ تُوارِينَا
نَدْنُو لأَفراحنَا، نَنْآى بحَسْرَتِنَا حَتَّى التقَيْنَا، وَكَادَ الْوَجْدُ يبْلِينَا
تَحَدَّثَ الصَّمْتُ عَنَّا ثمَّ حمَّلنا نارا بأَبْرَادِهَا الحَمْرَاء تطْوِينَا
ثُمَّ انْثَنَيْنَا ولم نُدْرِكْ لُبَانَتَنَا كأَنَّنَا بالّذي نلْنَاهُ راضينــا
فالْحُبُّ مَا زَالَ أَصدَاءً تُحَرِّقُنَا وإنْ تَلَظَّتْ تَرَامَتْ في أَغَانينَا
وَلاَ نَزَالُ بهَا نَشْدُو علَى ظَمَأٍ وَلاَ يَبُلُّ الصَّدَى إلاَّ تَفَانينَا
فَهَلْ نُلاَمُ إِذَا ما الشَّوق صَاحَ بِنَا فَطَالَعَتْنَا بمَا نَرْجُو أَمَانِينَا

عقوق ..

مهداة إليه ، وهي من وحي غلطة جاءت منه تحمل سهما اصاب شغاف قلبي ؟ ! !

كُنتُ أرجُوهُ فِي الْحَيَاةِ سِنادِي وَأَرَى فيهِ سَاعدِي وَزنَادِي
كُنْتُ أَشْدُو بهِ وَأَسْكُبُ حَبَّاتِي، نَشِيدًا يَبُلُّ حَرَّ الصَّوَادِي
كُنتُ أَرْجُوهُ رَوضَةً لِلأَمَانِي فَرَمَانِي عُقُوقُه بِالْعَوَادِي

* * *

صَوَّبَ السَّهمَ للشِّغَافِ مع اللَّيلِ ، وَقَد كُنتُ موثَقًا بِالسُّهَادِ
أَنقُلُ الخَطْوَ بِالأَنِينِ من الْيَأْسِ أَجُوبُ الظَّلامَ فِي أَصْفَادِي
لَمْ تُكَبِّلْ أَقْفَالُه خَطْوَ رِجْلَيَّ ، وَلَكِنْ تَحَكَّمَتْ فِي قِيَادِي
كُنتُ أَمْشِي بِهَا أُبَعْثِرُ أَيَّامِي ، وَأَلْقَى رُؤَاه مِلْءَ مُرَادِي
أَمَلاً تَضْحَكُ الْحَيَاةُ بِعَيْنَيْهِ ، وَتَهْمِي أَيَّامُهُ بِالْغَوَادِي
فَرَمَانِي بِالْجَدْبِ فِي مَيْعَةِ الْعُمْرِ ، فَدَبَّ الْوجوم فِي آمَادِي

فَإِذَا بِيِ أَرَاهُ مَبْعَثَ آلاَمِي ، وَقَدْ كَانَ مَصْدَرَ الإِسْعَادِ

* * *

وَرَمَتْ بِي شُكُوكُه للْمتَاهَاتِ ، وَغَطَّتْ نَوَاظِرِي بِالسَّوَاد
وَأَرَانِي عُقُوقُه غَدْرَةَ الْجَاحِدِ جَاءَتْ مَشْحوذَةً بِالْوِدَادِ
فَإِذَا بِي مِنْ طَعْنَةِ الأَلَمِ الضَّارِي أَرُودُ الدُّرُوبَ دَامِي الفُؤَادِ
فَعَلى جُرْحِهِ سَأَطْوِي الْحَنايَا بَعْدَ أَنْ حَطَّمَ الْعُقُوقُ عِمَادِي
وَالَّذِي أَرْتَجِيهِ أَنْ يَبْلُغَ الْقَصْدَ ، وَيَمْشِي بِدَرْبِهِ للسَّدادِ

* * *



الديوان الثاني

الشراع الرفّاف



الإهداء

إلى قارئي العزيز .. ؟!

إلى الذي أعطاني الحب كل الحب، فلم أجد ما أقدمه له
إلا هذه القطرات من دمعي ودموعي التي
سكبتها من خافقي الرهاف في هذه النفثات
لتعرب له عن حبي ووفائي الدائمين ..
فأرجو أن تجد الرضا منه وعنده القبول ..
فهي منه وإليه مع الأمس العامر بالحب والأمل
والغد المشرق بالسعادة التي تمد ظلالها لنا
في دروب الحياة والحب

١٩ / ٦ / ١٣٩٤هـ
٩ / ٧ / ١٩٧٤م



دعاء السَّحَر

يا باسطَ الرّزْق يا ربّاه خذ بيدي فأنتَ بالعَفوِ حنان ومنّانُ

ولا تكلني إلى حولي يغرر بي فأنتَ بالطّولِ يا الله حنّانُ

فاغفرْ وسامحْ وزدني بالرضا كرما فمن ظلالَكَ للدّاعين أفنانِ

فما لجأتُ إلى ظلّ أفيءُ لهُ إلا نَداكَ وفي العَينَيْن هتّانُ

وقدْ سألتُكَ أرجُو منْكَ مغفرة وإنّ جودَكَ بالغُفْرانِ إحسانُ

فيا غفورُ ، ويا غفّارُ يَمْنعني عن ذكر ما أبْتغي ذنب وعصيانُ

ومن سواك يثيبُ المذْنبين إذا أتوه يدفعهم في الدّرْبِ إيمانُ

فأنتَ أنتَ رحيم بالذي قعَدت به الذنوبُ فأغضَى وهو ندْمانُ

وأنتَ أنتَ مجيب والكريمُ بمَا يرُجو المسيءُ الذي أغواه شيطانُ

وأنتَ أنتَ رؤوف والحَليمُ بمن عَصَى لأنّكَ بالعاصين رحمانُ

مجالي الحب

يا شراعَ الأيامِ طافتْ به الذكرى على أمسنا القريبِ البعيد

في الروابي الوضاءِ ؛ في الرّوْضةِ الخضْراءِ ، ما بينَ عاطرٍ ونضيدِ

في العوالي ؛ وفي قُباءٍ ؛ وفي عِرْوَةَ ؛ في ملتقى الحرارِ السُودِ

في مجالي الهوى ومسْرى الترانيم ؛ ومجلى السنى ؛ وملعبِ غيدِ

في مغان فيها المحاسنُ بالإِغْراءِ تسطو بأعينٍ وقدُودِ

فالقدودُ التي تميسُ بها الأعطافُ يلْهُو دلالها بالكبودِ

والبشاشاتُ في المرابع إشْراقٌ يُشيعُ الضياءَ بالتغريدِ

وتصبُّ الصفاءَ من منبع الإيمانِ ريّا لكل قلبٍ عميدِ

عشقَ الحُسنَ في مغاني القداساتِ وأمجادِ طارفٍ وتليدِ

فإذا الذكرياتُ تخطُرُ فيها ويعيد الصدى نشيدَ الخلودِ

وإذا نحنُ من هوانا مع النَّجْوَى نُنَادِي بلهْفَة المُسْتَعِيدِ
كيفَ كُنَّا نَعيشُ في كنفِ المَجْدِ . وقد مَاسَ في مَطَارف سودِ
السَّنَا حاكهَا وصوَّرَ منْهَا ما ضيا صافحَ المُنَى من جديدِ
في حنين به نعودَ إلى الماضي بمَا رفَ حَوْلَنَا منْ بنودِ
كلُهَا بالإخاءِ تَجْمَعُ شَمْلا في إطَارٍ من أمةِ التوْحيدِ
أمةٌ صَاغَهَا الإلهَ من الحبِّ نَقي الأهدَافِ وَالمَقْصَودِ
قد تلاقتْ على الصَفَاءِ ورَاحَتْ تَشهد الله إثْرَ كلِ سَجودِ
أنها للهدى ستَبْنِي صروحا وتوالي مسيرةَ التصعيدِ
للواءِ ما زال يخفق بالدينِ ويهفو لنصرنَا المَوْعَودِ
في الجهَادِ الذي عَقَدْنَا له الرايةَ عَبْرَ المدَى لخَيْرِ الوجودِ

* * *

لبيك ..

ربِّ لبيكَ يا كريمَ العطاءِ   يا رجاءَ الدّاعي ونورَ السَّماءِ

يا رؤوفا ومُنْعما ورحيما   وملاذًا وكاشفَ الضرّاءِ

يا مغيثَ المكروبِ ، يا رافع البأسِ ويا دافعا صنوفَ البلاءِ

يا نصيرَ المظلُومِ ، يا ملجأ المحرُومِ ، يا منْ يجودُ بالسَّراءِ

يا رحيما بنَا ؛ ويا مُسْدلَ الأستَارِ فوق الذنوبِ والأخطاء

يا غفورا لما فَعلْنَا من الآثامِ في جَهْرِنَا وطَيِّ الخفَاءِ

يا ودودا قد ضمَّنا بالتآخي في ظلالٍ نَديَّةِ الأفياءِ

وإليها نلوذُ نَسْتَمْطرُ الغفرانَ من فيضك السخيِّ العطاءِ

* * *

قدْ أتينَاكَ طائعينَ مُنيبينَ ونرْجُو الرجوعَ بالآلاءِ

بالثوَابِ المرْجُوّ والعفْوِ والصفح ؛ عسانا نكونُ في العُتقَاءِ

منْ عذابِ السعيرِ ؛ من هول ما نلقَاهُ يومْ الحسَابِ عند اللِّقاءِ

فلَكَ العزّةُ التي ما أذلّتْ   من أتاها يا أرحمَ الرُحماءِ
ولك الرفعةُ التي قد تعالتْ   فرفعنا ضراعةَ الضعفاءِ

* * *

رب لبيكَ قد عبدناكَ طوْعا   وعصَيْنا بضلّهِ الأهواءَ
فتقبلَ ضراعةً في اعتراف   من نفوس تنوءُ بالأنواءِ
فمن الوزرِ قد تعثر خطوٌ   فرمانا للتيهِ عبْرَ العراءِ
فأنرْ دربنا بهديْكَ وارحمْ   وأعدْنا إلى السبيل السواءِ
وأعنّا على الحياةِ بنصْرٍ   منكَ نسْمُو بهِ إلى العلياءِ
فالنّفارُ الذي أصبْنا ببلواهُ   سهام تصيبُ بالغُلواءِ
شتّتَتْ شمْلنا فهمْنا حيارى   والتلاحي يشُدُنا للوراء
ويُذيبُ الأكبادَ فينا لظى الحقدِ ؛ ويُعْشي العيُونَ بالبغضاءِ
والذي يُشعل الضّغائنَ يبغي   أنْ يذر الجهُودَ ذرّ الهباءِ
هاله أن رأى الأمُورَ استقرّتْ   بائتلاف مُؤزّرٍ بالإخاءِ
فانتصرْنا على الضغينةِ والحقدِ   وفُزْنا بوحْدة شمّاءِ
وانتفضنا إلى الكريهةِ صفّا   ناصرَ الحقّ بذله بالدّماءِ
فإذا الدينُ عروة ؛ والتأخي مبدأُ ؛ والسلامُ خيرُ لواء

الْتَأَمنَا في ظلِّهِ واتَّحَدْنَا   وَعَرَفْنَا طَريقَنَا للفِدَاء

وكمَا قدْ وَعدْتَ بَارِكْ سرانَا   وانتصاراتنَا عَلَى الأَعْدَاءِ

يا سخيَّ العطَاءِ سدِدْ خَطَانَا   وأقلنا العثَارَ يا ذا العَلاءِ

وتلطَّفْ بنا ؛ وزدنا يقينا   واهْدنَا واكْفنَا شرورالقضَاءِ

* * *

يَا إلاها لرحبه قَدْ قَصَدْنَا   وحَطَطْنَا الرِّحَالَ في الإسرَاء

لعُلاكَ الذِي تَحَلَّى بمرآك   وسدَّ الفَضَاءَ بالأَضْوَاءِ

بمعاني الجلال فيكَ ؛ وبالقدْس وما فيه من سنى وسَنَاءِ

في صعيدٍ به المشاعرُ ضَجَّتْ   بوفودٍ تناثرت في الفضَاء

في صعيدٍ به المواكبُ طَافَتْ   لَمَّها الطهر في الشُّفُوف الوضاءِ

في صعيدٍ به المَآزِرُ بيض   حاكها الحبُ من نسيج الصفاءِ

في صعيدٍ به الجموعُ تلاقَتْ   في نداءٍ مُجَلْجَلِ الأَصْدَاءِ

في صعيدٍ به العيونُ التي تَذْرِفُ تَنْدَى بذلَّةِ استجدَاءِ

تسأل العفوَ منحَةً ؛ والمثوباتِ نميرا ؛ يُمِدُّنَا بالرَخَاءِ

وبأفيائه نعيش مع النعماءِ في كفِّ أكرَمَ الأمنَاءِ

فيصلُ العرب من أشادَ وَأعلى   فوق هام السماكِ أقوَى بنَاءِ

ومن الأَنْفُسِ التي تَفْتَدِيهِ   لَبِنَاتٌ مَشْدُودَةٌ بالوَفَاءِ
وهي تدعو له بأن يَصْنَعَ النَّصرَ ؛ ويَحيَا مُؤْزرا بالوَلاءِ

* * *

فالجمُوعُ التي تناديك يا ربُّ   نفوس مسكُوبَة في النِّداءِ
وتباهي بها الملائكَ فيهِ   وهيَ تَدْعُوكَ يَا سَميعَ الدعاءِ

* * *

من الهدا..

«صداحة الروض ما أشجاك أشجانا — نُوحي بشكواكِ أوْ بوحي بشكوانا»

قدْ قالهَا شاعرٌ أذْكتْ لوَاعجهُ — دوافعُ الشّوْق لما بات أسوَانَا

أمّا أنَا ولَهيبُ الحب في كبدي — يمورُ بين حنايا النّفس برْكانَا

قد سَاجلتني بواد «وُج» صَادحة — وطارحتني الشّدا عَذْباً ومرْنانَا

فعاد بي لـ«لهدا» من رَجعها عَبَق — أعادَني في مجالي الحُسن هيمَانا

تحني الشُّجَيراتُ هاماتٍ مشذبة — تعانَقتْ في مَغاني الحبِ أغصانَا

لَهَا عَدَوْتُ بأسبابِ ملَفقَة — إلى طيوف أذَاعتْ بعض نجوانَا

لما هتَفتُ بمنْ جادَتْ أنامله — وفيضُها عادَ بالذكرى لدنيانَا

أيامَ كان الصبا يلهو بصبوتنا — واليا سمينُ يحيي طيبَ مَسرانَا

وللطيورِ أغاريد مُعَطرَة — تُشجي وتطربُ أرْواحا وأبدانَا

والصخرُ تغسلهُ بالعطْر هاطلةٌ تمد من حوله للزّهر بُستَانَا

وللصباح من الأفنَانِ ناديةٌ بها النسيمُ تأنّى ثمّ حَيَّانَا

ومعزفُ الحب أنفاس مُغردَة تصوغُ منها قوافي الشّعر أوْزَانَا

فقلتُ في همسةِ الشَّادِي لفرْحتهِ يا من بهذا الصفاء البكرِ وَافانَا

لكَ الفدَاءُ نفوس كلما هزجتْ بالعدلِ كنتَ به للنَّاس ميزَانَا

لكَ الولاءُ عقود كلما انتظمتْ حباتهُ انسكبتْ بالحب فينَانَا

لكَ الهوى كلما طافَ الحنينُ بنَا إليكَ نرجوكَ إكراما وإحسانَا

وفى أياديكَ آمال مُصفقة الخيرُ ينشرُها في الأرْض أفنانَا

والروضُ يضحكُ مزهوا بنضرتها والورْدُ ينضح بالأشذاء ريَّانَا

والناسُ في ظلها يرجونَ بارقة وأنتَ تُعطي بما تبنيه هتانَا

لنا أياديكَ في بيض الربى قمَم من فوقها شَادت الأمجادُ بُنيانَا

أركانهُ في تخوم الأرض ثابتة وشأوُه لاح فى العلياءِ ضحيانَا

وكل مجدبة من فيئه ابتسمتْ والخصبُ في رَحبهَا يختالُ تيهانَا

روى المرابعَ بالنعماءِ فانتفضتْ بها المسَّرةُ تشدو فيك ألحانَا

على صداها يسيرُ الركبِ مُبتجها ويقطعُ الشوطَ مَزْهُوًا وجذلانَا

* * *

والشّبر في أرضنَا يمتد دافقهُ طولَ المدى يَغمُرُ الآفاق إحسانا

تبرا لمن شاء أو من شاءَهُ لهبا ومن أنابيبه ينساب طوفانَا

يريه كيف النَّدى حال اللظى ألقا للسلم يَزْحفُ بنَّاءً ومعوانَا

لإنَّهُ «فيصل» والله أشهرَهُ لردّ كيدِ الأُلى شاءُوه طَعَّانَا

يُذْكي الشُّرورَ ويلهو حرٌّ لاهبه بالحرث والنسل طُغنيَانا وعدوانَا

★ ★ ★

لكنهُ الخيرُ يهْمي في مرَابعنا مَصَانعا ومشاريعا وبنيانَا

ثلاثة في السرَى والله يحرُسُها ورائدُ الدّربِ من يحدُو لمسرانَا

وفي الترانيم أرواح مجندَة يحوكُ منها نَسيجُ الحبِ تيجانَا

للنصر والفوز من لألائها قبس على سناهُ سنمْضى نحو مَرْمانَا

و«فيصلُ» لانتصار الحقّ يحملهُ وراح يبني دعاماتٍ وأرْكانا

كما يشيد صروح المجد شامخة بأمَّةٍ قد سقاها الحبُ إيمانَا

* * *

موكب السلام

قد أتيناكِ يا طيوفَ الأَماني فانشري العطرَ فرحة باللقاءِ

قد أتيناكِ نحتسي من نمير الصفو كأسا مَزيجها من ضياءِ

قدْ أتيناك لا تخافُ فضولَ العذْلِ أو نحتمي من الرقباءِ

* * *

عُلقتْ أعين بكلِ شعيبٍ فوق ذكرى على جدارٍ المساءِ

وعلى صَفْوها تدارُ الأَحاديثُ عذابا تروي نفوسَ الظماءِ

وارتعاشُ الشفاه بالهمس ينْدَى بطيوبِ رَفّافَةٍ في الجواء

في مَغانٍ بها المراحُ على الربوةِ يَمشي بغيمةٍ دكْنَاءِ

تَنْشُرُ الظلّ والعبيرَ على الأَغصانِ من حولِ خَيْمَةٍ بَيْضَاءِ

جَمَعَتْنَا نَرْوِي اللّواعجَ بالأَفراحِ في ظلِ فرحةٍ سَمْحَاء

وحمامُ السّلامِ في سرْبهِ الأَبيضِ يلتفُ حَوْلَ ركبِ الإخاءِ

ويُغَنّي أنشودةَ الجحفلِ الظافرِ في ظلِ رايةٍ خَضْرَاءِ

أينمَا رَفْرَفَتْ تمدُّ رواقا للتآخي وَحَقَنْ أزْكى الدّماءِ

وهيَ في قبضَةِ تُشيِّدُ للأمْجادِ صرحا موطَّدَ الأرجاءِ

وتقيمُ البناءَ للعدلِ والحقِ ، وتمشي بركبنا البنَّاءِ

ورؤاهُ التي تُوصوصُ بالأضْواءِ تجلو مكانَنَا في العلاءِ

* * *

ها هنا في مرابعٍ راح فيها الحبُ يُهدي السلام للأصفيَاء

بالذي يَحرسُ المكاسبَ للشعبِ ، ويَحْمِي ذمارها بالعطاءِ

وهو أغلى من الحياةِ ولكنْ يُرخص الروحَ في سبيل الفداءِ

وهو مازال بالمواكبِ يَسْرِي ليقيم الصروح في الجوزاءِ

كلما سارَ بالجحافل شوْطًا صافح النَّصر في الطريق السواءِ

فإذا أسفر الصباحُ بما ننشُدُ ، فالنورُ معطياتُ الإباءِ

وهي تَشدُو بمن يُشيدُ ويعطي ثمَراتِ الكفاح للأبْناءِ

* * *

وعروسُ المنَى بكلِ طريقٍ تَتهادَى بروْعَةٍ غنَّاءِ

واصطفاقُ الأفراح في كل مجلى يترامى مغردَ الأصداءِ

والصبا والجمالُ في كل دربٍ صفقا في الرُبى بكف الهناءِ

وعذارَى الإلهامِ في الفتنَةِ اليقْظَى تواثبْنَ في بُرودِ الحياءِ

والثريا حسَّانَة عربد التيهُ بأعطافها من الخيلاءِ

قد أثارَتْ بطرفها لهفةَ الشَّوقِ وراحتْ تَعيثُ في الأهْواءِ

ويدى وسطَ لجةٍ من لجينٍ تتلهى بالموجةِ العذراءِ

استطابَتْ على الترائبِ مُرتادا فَأغفَتْ به على الأَنداءِ

حين ضلَّتْ طريقها عند مجرَى العطرِ بين الفتونِ والإغراءِ

فإذا بالرقيبِ في زَحْمَةِ الغادينَ يرنو بمقلةٍ عَشْواءِ

والضبابُ الشَّفيفُ يحجبُ مأوَانا ويُبْدي مفاتنَ الأَشْيَاءِ

* * *

فخيوطُ الأَصيلِ تَنْسِجُ للأَحلامِ ثوْبا مُوردَّ الأَجْزاءِ

وعلى كلّ صخرةٍ صبوة تَشْدُو ورَجَعُ الصدى طرُوبُ الأداءِ

وعلى كلِ بسمةٍ وردةُ تغفو ويَنْدَى فتونُها بالشَّذاءِ

وانطلاقُ النسيمِ في الأُفقِ الأَخضرِ فوقَ "الهدا" البَشُوشِ الرواءِ

وعيونُ تذوبُ من سطوةِ الإغْراءِ مأخوذة بأحلى المرائي

وهوانا بين الصخور على القمةِ ينسابُ نشوة في الدماءِ

* * *

وحكاياتُ حُبِّنَا زهرات سوف نروى غراسها بالوفاءِ

لتعودَ الذّكرى إلينا بَشاشَاتٍ تمدُ النفوسَ بالسَّراءِ

والأَماني العذابُ في موكب الأَفراح تَخْتَالُ في الشُّفوف الوضاءِ

وأنا والهوى نرف جناحين بدنيا جذّابةِ الأَفْياءِ

كلَّمَا طافت المسرَّة دارت حَوْلَنَا بالمنَى طيوفُ البَهاءِ

شراع الذكريات

يا شراعا يرفُ بالأُمنيات في خضم يموجُ بالذكرياتِ

أمسنا كان هاهُنَا يتهادَى بالصبا في مرابع الصَّبوات

وخُطى العمر بين سود الليالي لم يزلْ وقعُها على الربوات

في المغاني التي سقاها هَوانا وكساها الجمالُ بالبسمات

من عذَرى بين الخمائلِ تلهو بورودٍ صداحة النّسمات

والنسيمُ العليلُ يسترقُ الخطوَ برجعٍ مُغَرِّدِ النفحات

وهو مازال في «السلامة» يسرِي مُستسر الخطى على الشرفات

قد ترامى به الوجومُ على الأيْن ، كليل الأَنفاسِ والنَّبرات

لم يعد ينفُثُ العبيرَ وما عَادَ يبث الفتونَ بالشذَّرات

فإذَا بالخريف والحطبِ اليابس يعني كهولةَ السَّنوات

في إهابٍ ... كان الربيعُ به يلهو ... فأضحى المرَادَ للعلات

كان يهفو إلى الجمالِ افتتانا صار يرتاعُ من صَدَى الضحكات

والهوى كان يوم كانَ فتيـا يقطفُ العمرَ من « ربيع الحياة»

* * *

في مروج تضاحك الزهر فيها بين مَغْنى « شهار » « والمثناة »

والبشاشاتُ في « السداد ووُج » نافسَتْ في الهوى « غديرَ البنات »

وسفوحُ « الهدَا » يداعبُهَا الطَّلُّ فتغفو على الرّبى النَّضرات

وعلى العُشب من رؤاها طيوف لوحتْ في التِّلال بالزهرَات

وذكاءُ التي تُقيمُ وراءَ السحُب عُرْسا حسَّانُه نفثاتي

سكبتْ ضوءَها لتغسلَ بالإشْعَاع جرْحا أحسُّ في عمق ذاتي

والمجالاتُ كلها فتنة يقْظى تمدُ الظلالَ في الرّحبات

بمراحٍ به السّنون استدارتْ فرَمتنَا بحلْوه للشَّتات

وانتفَضْنا نعيدها ذكْريَاتٍ وصداهَا المبحوحُ في العرصات

تستعيدُ النِّداءَ بينَ طُلُول ورسوم وأربع دَارسات

* * *

ذكرتْني أيامَ نفرحُ بالغيثِ ، ونعدُو في السَّيْل بالوثبَات

والحوَارِي بنا تُوصوصُ كالنجم بليل ينوءُ بالظُّلُمَات

والجدَارُ الذي يريد سقوطا راح يعطي الإنذارَ بالطقطقات

نحنُ من تحته نجلجلُ بالضحكِ ونُثني الأعناقَ باللّفتَاتِ

ونباحُ الكلاب يخترقُ الأذن بصوت مُمَزق البَحَّاتِ

وقطيعُ الأَغنام يلذعُهَا البرْدُ فترجو المُعين بالغمغمات

والرذاذُ الملتاعُ من صَخبِ الرّيح يدقُ الأَبواب والعتبات

والعيونُ التي تُحَاذِرُ أنّ تلقاهُ خَلفَ النوافذِ المقْفلاَتِ

والظلامُ الرهيبُ يَلْتَحِفُ الصمتَ ، ويُرْخي ستائرًا داكنات

وعلى الدّرب هُوّة تنشرُ الذّعر بما حولها من العثراتِ

واللحاظ التي تَخطفها البرق تُضيءُ الطريقَ بالوَمَضَات

وعلى نورها نَسير زرافات ؛ نباري الرعودَ بالقَهْقَهَات

والسَّحَابُ الذي تكاملَ عَبْرَ الأُفقِ خلَّى السبيلَ للنَّيِّراتِ

فأضاءَتْ بنورها معبرَ الجونِ وقد ماس بالخُطَى الخَفِراتِ

وانبرَى يُوصِل السرى في جُيُوبٍ وشُقُوقٍ مُضيئَةِ الفَتَحَاتِ

وعيونُ النُّجُومِ تومضُ فيها تحت سُجْفِ الظَّلاَمِ بالرعشات

وعلى ضوئهَا نعيدُ الذي نَحْفَظُ عن حُبِّنَا على السَّرَوَات

* * *

أين يا ربع بعدَ زحفِ العوادي مَرْتَعٌ كان مُخْصبَ الجنبَاتِ؟

أين بيضُ المنَى بسودِ اللَّيَالي أين مَلْهَى الهوَى ؛ وأين لداتي ؟

أينَ شَطْرِي الذي افتقدتُ ؛ وقد عِشْتُ على فقده رفيق شكاتي ؟

كان لي تَوْأما ، وآسي جراحي بالذي فيه من جميل السِّمات

كان أغلى من الحياةِ لروحي بالهوى فيه كم سرَتْ نغمَاتي

كان لي غنوةَ ؛ وما زالتِ الغِنْوَةُ مِلْءَ الأَسْمَار والنَّدوَات

كانَ محرابَ وحدتي ؛ كان قيثارَ نشيدي ؛ وكان المفتاحَ للمعضلاتِ

كلما الهمُّ عَضَّني منه ناب وتَمَلْمَلت جاءَ بالمذْهلاَتِ

فأراهُ الدَواءَ للنفْسِ والداءِ ؛ ومن بَعْدِهِ فقدتُ أُسَاتي

غالـه الموتُ ، وهو في مَيْعَةِ العُمْرِ ، وأبْقى الحيَاةَ للفلذاتِ

أينَ شَطْرِي تُرَى ؟ ! وهل تطالبُ النفس جوابا لسُؤْلِهَا من رُفَاتِ

كانَ أحلى من الجمالِ بما يُعْطي وبعضٌ من العطاء بنَاتي

فلهنَ الغَدَاةَ أصدحُ بالنَّجْوَى ورُجع الصَّدَى يُبلُ لهاتي

* * *

فالشَّبابُ الذى قطفنَا جنَاه ذَبُلتْ فيه نَضْرَةُ الوَرَقَاتِ

فوَقَفْنَا بالعُمْر نَأْنَسُ بالقفْر وهل في القفَارِ من مُؤْنساتِ ؟!

كم نادي والصوتُ يرجعُ سؤْلا عن ليالٍ بحبِّنَا مُقْمِرَاتِ

أينَ ما مُزْنُ قهقهَاتُ الصبَايَا من خرير السيول فى الطرقات ؟!

أين جَرُّ الذيول فى وَحْلِهَا الرَاسِب من كلّ أغيدٍ وفتاة ؟!

أيْنَ لا أيْنَ فالقضاءُ طواها فَارْتَضَيْنَا الرجوعَ بالحَسرات؟!

وعلى رغم ما يثير شجاهـا   فسحة العمر لا تزال تواتى

* * *

وإذا كان حبُّنا قد تَوَارَى   فهنا اليومُ مشرقَ الصَفحاتِ

للذي عَادَهُ الهوَى فتغَنَّى   وأعادَ التغريدَ بالخفقَات

لا حنينا كمَا يريدُ التَّمَنِّي   بل نشيدا لصفونا في الحيَاةِ

فاللّيَالي التى طَوَاهَا صِبَانَا   بَرزَتْ في مدارِجِ الأُمسيَاتِ

في ضفافِ المسْيال حيثُ المثاني   همَسَاتُ الجفُون بالنَّظَرات

والذي حرّك المعازفَ بالذ كْـرَى لحاظٌ تنيرُ في الحُجُرات

تحتَ أهدابها من اللّيْل جُنْحٌ   والثّريّا في ضاحك الوَجنَات

جئتُهَا والشُجُونُ تحرق قلبا   يَسْتَحثُّ الوجيبَ بالدّقَّات

خوفَ أن يسكتَ الأنينُ شجاه   بعدَ أن عاد ذائب الحبَّاتِ

وهو الآن يستزيدُ من الذّكْـرى جَبينَ الصباحِ بالقبُلاَت

وربيعُ الحياة أنقَى المرايا   لهَوانا وأكرم المعْطيَات

وحديثُ العيون عن ليلة الصفو بِبَحْرٍ مصفق الموْجات

وصفيرُ الرّياح يلهثُ بالإعياء بين الجحور والصّخراتِ

والضباب المسكوب فوق تلالِ الرّملِ يُبْقي نَداهُ في الهضَباتِ

والوجيبُ المنغومُ من خافقِ الواله أفشَى الأسرار بالنّبَضَاتِ

في الحكايات عن غرام تلظّى بأمانٍ مشبوبة الجمراتِ

ورُؤاها العذابُ كانت على الدّرب تناغي الإحساسَ والخلجاتِ

بابتسامات وَرْدها ولحاظ غَردَاتٍ ذكيَّة اللّمحاتِ

قيّدتني على هواها وألقتْ بفؤادي ما بين ماضٍ وآتِ

فأرى الأمسَ في مغاني التصابي قد تلاقى بحاضرٍ في فلاةِ

في « البوادي » تثاءب البيد عنها جنح ليلٍ يُضيءُ بالهمساتِ

عند شطّ يصفق الموجُ فيه والدّجى يغرق المدى في سبات

فيه مدّتْ لي السعادةُ فيئا خطرت في امتداده ذكرياتي !

وأنا والسهاد نعبرُ في الصحراءِ عُمْرًا موزَّع الرّغبات

نتحدّى الآلام في المركب الصعب ونحتث خطونا بالثّبات

والمجاديفُ لا تزالُ تُغنّي لشراع السفين بالأُمنيات

ومن الشوقِ لهفةٌ تحمل الذِكرى تُناغي بها ... « ربيعَ الحياة »

يا بوادي الهوى ، ويا ملتقى الأحباب ، يا من أتيت بالبركات

الرفيق الذي وجدت بنجواه أنيسا يحدّ من شطحاتي

من هوى لم يكن سوى ومضِ برق لسراب أثارَ من نزواتي

ورمى بي إلى المتاهةِ في البيداءِ ... أقفو خطاه في السّهرات

* * *

ما تلوتْ بيَ المآسي على الدّربِ .. فماذا أضاع منّي أناتي ؟

أهو الحسنُ ؟ ، ألف حسناء كانتْ سَلْوَتي في القديم من ليلاتي

قلتُ أهوى الشبيه فيها فراحت تتلهى بمقْوَدي وقَنَاتي

فرجعت الغداة أسال عن ليلاي ما بين حيرتي بالتفاتي

للتي أطلبُ الشبيهَ لها وَهْما فَأجْنني الثِّمارَ من هفواتي

بحنيني ؟ وبالذي أسهد العين وأبكى الفؤادَ بالزّفرَات

وهي في لجها على الزورق الحاني تُغذّ السرَى لشَطِ النَجَاةِ

حيثُ تُلْقي العصا . ونفرحُ باللّقيا . وفي ظلّ أسعدِ اللّحظات

يا بوادي الهوى .. ويا ملتقى الأحبابِ أرجو العطاءَ منك فهاتي ؟

فالّتي تَلْبَسُ الحياءَ رِدَاءً والدّلالُ الصداحُ في الحركات

قد تهادتْ بين النَّدامَى بقدٍ يتغنّى والنايُ في الخَطَواتِ

وانثنَتْ كالغزال تخطرُ وَثْبا كفراشٍ يَرِف في الجنَّاتِ

وطيوفُ الأحلام فوق المحيا نافستْ بالرؤى سنَا النيِّرَاتِ

واستدَارتْ إلى يميني وكانتْ عن يساري تهيمُ في سبحاتي

قلت ماذا ؟ قالت : أخافُ من البرد . فقلتُ : البرودُ في الكلمات

فاسكبيها تُطْفِيءْ لظى السَّهدِ في عيني وتبردْ ما شبَ في طَيّاتي

من حريقٍ كان الزنادُ لهُ أَنْتِ ..... فهلاّ رَحمْتِ من آهاتي ؟

راحتي تحفظُ العهودَ لمن أهوى .. ولكنه شحيحُ الهبَات

والدّجى راقصٌ ومن كبدِ «الزرقاء» بدرٌ يُنيرُ في خطَرَاتي

حَجَبَتْهُ عنّي العوائقُ ، والأقدارُ مدّت إليه بالأُنملاتِ

ورمته إلى النّوى في طريق عجزت عن عبوره قدراتي

والأسَى ضاق بالصمود حباني من معانيه أصعبَ الصّهوات

وبها قد عبرتُ جسرَ الأماني لا أُبالي الأسنّةَ المُشْرَعَاتِ

كلما راشَتْ السهام أصابتْ واستدارتْ تجودُ بالطّعنَات

والجراحُ التي طَوَيْتُ بنفسي صرخَتْ بالأنينِ في جنبَاتي

* * *

يا دموعَ الأسَى رَوَيْتِ حيَاتي فكفى ما لقيتُه من عظَات

فالغراسُ التي سقيتُ بدمعي بادلتْني الإحسانَ بالسّيئات

وأرتني كيف الجحود إذا ما راش سهما أصابَ بالمُهْلكَاتِ

فاليمينُ التي سقَتْهَا رُوَاءً حاولتْ بتْرهَا بشَر أداةِ

وإلى أنْ نَمَتْ وطابَ جنَاهَا أسلَمَتْهَا الأقْدارُ للحشرَاتِ

فإذا بالتُّرابِ يلحقُهُ الجدْبُ ، وهل في الجدْبِ من طيباتٍ ؟!

قد أصاب الفسادُ خصْبَ ثَرَاه فأماتَ الفروعَ والشّجرَاتِ

* * *

فالثّرَى الخصْبُ يُنْبتُ الخيرَ للنّاس ويُرْبي الثمَارَ بالحسَنَاتِ

والجديبُ الجديبُ ينضحُ لُؤْما وَجناهُ إِنْ جادَ للدُودَاتِ
ومن الباطلِ الذِي يكْرَهُ الله يميـنٌ تُمَدُ للنَكِراتِ

* * *

يا دموع الأَسى بمجرى حياتي قد طفا الكَيْلُ من تَجنّي عداتي
قتلوا الحبّ في ضميرِي وحسي وأذابوا الوجدانَ بالتُّرهَاتِ
وتعامَوْا عن الضياءِ وَرَاحُوا ينقلون الخُطَى على الكبرَات
فإذَا أوقدُوا من البُغْضِ نارا أطفأتْها بشاشةُ القَسَمَاتِ
قد أقاموا السدُودَ بالجَفْوَةِ الحمْقَى بلا دافع ولاَ مدْعَاةِ
فأَنَا منهمْ وفيهمْ ولكنْ لستُ أعطي مودّتي للجُفَاةِ
أطلب العزّة التي تأنفُ الذلّ ، وأسمُو بهَا على السَّقطَاتِ
أتسامى عن الصِّغَار ولا أعبرُ إلاّ مسالكَ المَكْرُمَات
وعلى الحبّ قد أقمتُ المَوَدّاتِ ، وإنّ السَّمَاحَ من لبنَاتي

* * *

يا دموع الأَسى أفضتِ فهاتي فلقد جفّفَ الشَّجَا عبَرَاتي
والجوى نَبْعُهَا ، فهلْ ينضب النبع متى كان وافر النجدَات ؟
فالحنايا تذوب فيه وتَجْرِي والمآقي تجودُ بالقَطرَات
وأنا بالوجوم يثقلُ خَطْوِي في طريقٍ مسدودة الوُجهاتِ

والسُّرَى طال والمراجلُ تغْلي في ضلوعٍ مسعورةِ اللّهبَات

كلما أبردَ اصطباري لظاها صرختْ تَسْتَفِزُ من عزَمَاتي

وبحبل المُنَى رَبَطْتُ رحَالي ورجائي يَزيدُ من وَثبَاتي

بخيالي طوْرا ، وطورا بوهمي وعلى أينَ سوفَ أُلقي عصَاتي

فالخريفُ المنهوكُ يزحفُ حولي وربيعي يَضِنُ بالثَّمَرَات

وهو عنِّي أنآى من القمر السَّاري ، وأدنَى للجفْن في أخيلاتي

* * *

يا دمُوعَ الأسَى بقايا رفاتي قدْ رَوَتْهَا الالآم بالمُشْجيَات

وهي تَسْري على جناح اشتياقي للّتي تَسْتَعيدُ من اغنياتي

للتِّي حركتْ لوعجَ نفسي وَرَوتْ من عواطفي الظامئَات

بالوِداد الصافي ، وبالأمل البكْر ، وأنفاس وَرْدهَا الغَردَاتِ

بالصفاء المسكوب ، في رقة الإحْسَاس يُشْجِي بأعذَب الهمسَاتِ

هي منهالها عُصَارَةُ رُوح وبقايا من ذَائبٍ وفُتَاتِ

منْ فؤَادٍ يقولُ آسيه عنه : إنَّهُ لم يعد سوَى أنَّات

كان إنْ ناح يستريحُ إلى الآهةِ حتى استعاضَ بالحشْرجاتِ

حمل الوجد ما اشتكى من جوَاهُ فرماهُ الأسَى إلى فلَوَاتِ

صفَّرَ الهمُ في مداها وألقَى بالخطى في البلاقع المقفراتِ

لا نعيقُ الغرابَ فيها له رَجْعٌ ولاصوتُ نائح أو قطاةِ
وأنا بالضنى أجدف فيها بحطامي وأعظُمي النَّخرَاتِ
فإذا صوتُها الحبيبُ نشيدٌ يتهادَى بأعذبِ البَرَدَاتِ
وصداهُ المطرابُ يصدحُ بالنَّجْوَى وقيثاره « ربيعُ الحياةِ »

* * *

صانعَ الحبِ يا أعزّ الكُماةِ كم يجيءُ الزّمانُ بالمبكياتِ ؟!
فلقدْ عشْتُ للجوَى أتغنَّى دون أن يُخرِسُ الأسى أُغنياتي
وجراحي التي طَوَيْتُ بنفسي لم تزلْ في الحياةِ ناي الشُّداةِ
والهوى فيكَ ملءُ نفسي وحسي كيف عطلت بالأسَى أدَواتي ؟
واليمينُ التي بسطتَ بها النُّعمى رمت بي لسلَّة المُهْمَلاتِ
جهلَ النَّاس والزّمان مكاني وأنا ظاميءٌ بقرب الفُراتِ
دون ذنبٍ جنَيْتُ غير اعتزازي بخلاَلٍ تَضُمُّني لَلأُبَاةِ
الأُولى يسلكون كلّ سبيلٍ نوّرتْهُ الآمالُ بالعَزمَاتِ
لا يبالون من عويلِ المآسي قَعَدَتْ في الطريق بالعقباتِ
فمن الصبرِ قوّةٌ تقهرُ الصعبَ بعزمٍ يحثُّ خَطْوَ السُّراةِ
وبرغمِ الايَّامِ تزحفُ في صمتٍ فقد أطْلَعَتْ « ربيعَ الحياة»

* * *

صانعَ الحب يا أعزّ الكماة أنْتَ ما عشتَ رائدٌ للبناةِ

لا نداجيكَ فالهوى فيك معْنًى نتَصَبَّى به كريمَ الصفاتِ

لا نماليكَ فالهوى فيكَ فرْضٌ ليسَ نرْضى الكفاءَ بالمُغْريَاتِ

والرّضا منك برْدُهُ علَّمَ الحبّ . وروّى نفوسنا الصَّاديَاتِ

وإليْهِ نَفيءُ إنْ ألحفَ الخطبُ بأرضٍ معطاءَة الجنبَاتِ

أنجبَتْ يوم أنجبَتْ من هدَانَا وأنارَ السَّبيلَ بالبَيِّنَاتِ

خيرُ من علَّمَ الخلائقَ بالأخلاق كيف البقاءُ للطَيِّبَاتِ

الكريمُ الذِي اقْتَفَيْنَا خطاه نطلبُ الرّشدَ لا ضلالَ الغواتِ

وإلى القصْد قد شَدَدْنَا المطايا لنحطّ الرّحال فِي الرّحباتِ

وعلى دربنا زرعنا الأمانِي قد روت من خصيبها المُجدباتِ

وبأفيائها الطيورُ التِّي تصدحُ راحتْ تعيدُ لحن «الهُداة»

* * *

فإذا دبّتِ المواجعُ فِي جسْمِي وكادتْ تقْضي على صدحاتِي

فدوائي قد جاءَ من «صانع الألطافِ» من لا يضن بالرّحمَاتِ

جاءَنِي بالرّبيع بعد خريفٍ طُويَتْ فِي يَبيسهِ صفحاتي

فإذا بالحياةِ تضحكُ بالأيَّامِ يشدو لها «ربيعُ الحياة»

تيَـارنور

مهـداة إلى « شـاطئ الغـروب »

عـدتُ بالبسمـة من لفح الهَجيرِ في صحارَى مشرقاتٍ بالسعيـرِ
شُعَلٌ شبَّتْ على بيدائِهـــا ثمّ مـدّتْ ألسُنا عبرَ الأثيـرِ
والبراكيـنُ بأطباقِ الثّــرَى تترامـى بَبرُودٍ وحَـــرُورِ
وعصابَاتُ دُخَانٍ في المَــدَى توقـدُ النَّار لأعـــواد البخُـور
ريحُهَا يحمـلُ للنَّاس المُنَـى عَبَقـا يُنْعـشُ أعمَــاقَ الشعور
طـاف معطـاءَ الشَّذا مُبْتَسمـا وصدى البَسْمَـة فيضٌ من نمير
هـو في الآبـار في جوفِ الفَــلاَ لاهبٌ يلمعُ بالـوَمْـض المُثيـر
أكحـلُ السّحنـة ، منسابُ الخطى فـوق أثبـاج بُرورٍ وبُحُـــورِ
وعلى وقع خطـاه ازدهـــرت أكبـد القفـر . فجـادت بالنضيـر
سكنَ الرِيـحُ بهامـد صدَحَـتْ في حَوَاشيهـا نُسَيْمـات البُكُـور
تحمـلُ الأشْذاءَ من كلِ نَـدٍ المـدى فيـه تَنَدّى بالعبيـــر
من نفـوسٍ كم أحسّتْ ظَمَـأ ثمّ لمَّا جـاد .. جَـدّتْ فيِ المسيرِ
في صحـارَى ضَحـكَ الخيرُ بهـا راقـصَ الإشعـاعَ من فوْهة بيـر

والبشاشاتُ التي ترسلهـا ... أنعَشَتْ بالري أفواف الزهور

وبما يَلْفظُ من نيرَانه ... شعت البسمة تشدُو للدهور

والمزامير شآبيب اللّظى ... وهي تعطي الخير من «تيار نور»

قد روى الدُنيا على ما رَحبَتْ ... فكساهَا من أفانين الزُهور

في حُقُولٍ قد جرَى التِّبر بها ... بارد اللّمسة حرّانَ الهَدير

يحملُ النّارَ على ناصيةٍ ... شعلة تومىءُ للخير الوفير

ومجاريه أنابيبُ لظى ... حرّها ينفحُ من تيّار نور

هو بحرٌ بين أطباق الثّرى ... عانقَ الرّملَ . وأكوامَ الصخور

باردَ الموجة في مكمنِه ... فإذا ما انساب يجري بالحرور

في الأنابيب ومن فوهاتهَا ... كتلٌ تدفُق بالتبر الغزير

من ينابيعَ إذا ما انبجَسَتْ ... أسفرَ « القارُ » مُشعا للبدُور

أسودُ الطلعةِ لكنّ لهُ ... فتنة تكسو بهاء كلّ بُورِ

فإذَا الأرضُ التي ترجو الحيَا ... لرُبَاهَا ناغمت سرب الطيُورِ

في مغانٍ تخطُرُ النُعمى بها ... وتُغنّي بيسارٍ وحُبُور

والأغاريدُ على كلّ فمٍ ... بسمةٌ تصدحُ باللّحن المُثير

لجمالٍ أنعَمَ اللهُ بهِ ... فإذا التبرُ برودٌ في الصدُور

والأفانينُ على وجهِ الثّرَى ... تسكبُ الفرحةُ من « تيّار نور »

يا ضمير الإنسان

الى الجندى العربى الباسل
الذى شارك فى حرب رمضان المبارك

يا ضميرَ الإنسانِ إنّ دمانا قد تلظّتْ مسعورة في حمانا

تطلبُ الثأر صارخا من طُغاةٍ دنّسوا الأرضَ غدرة لا طعانَا

وتباهَوْا بأنّهم قد أصابُوا ما أرادُوا فألجموا خُذْلانَنا

بعدَ أنْ أرهَقُوا العداءَ سلاحا زاده الحقدُ فيهمُ عُنْفُوانَا

كُبْكبُوا في جهنّمَ أشعلُوها وارْتمَوْا في لهيبها عيدانَا

والرياحُ التي تُصفرُ فيهمْ بعويلٍ يَسْتَنْجدُ الأعوانَا

أيُ عوْنٍ لهمْ سوَى الشر يهذِي حين ضاقَتْ به الحياةُ مكانَا

ذرّهُمْ كالهباء في كلِ صقْع حوّل الذّر منهمُ ديدانَا

وأفاقُوا على النّداء تعالَى والوغَى ترْجِعُ الصدَى نيرانَا

فالإباءُ الذي يزمجرُ فينا حوّلتْهُ ثاراتُنَا طُوفانَا

وانبرَى يُرسلُ الكتائبَ أمواجا ويمتدُ باللّهيب لسانَا

يُعلنُ النّاسَ أنّنا قد كتَبْنَا بدماء المجاهدين البَيانَا

ليعيدَ الخطابَ فَصْلا بأنّا قد قَهرْنا كوعدنا الطّغْيانَا

فالطغاةُ الأُولى يريدونَ قَسْرا أنْ يُقيمُوا على ثرَانَا كيَانَا

شرَّدُوا قتلوا وراحوا حيَارَى يتعاوَوْنَ أيْنَ نلقى الأمانَا ؟

« فالدّمار الذي نشرنا على الأرضِ رمانا بهوله وَطَوَانَا »

« والفناءُ الذي يكشّر نَا بنا لاكَ منّا الأرواحَ والأبدانَا »

« فانتشرنا على الأديم حُطَاما وانتشرنا على الفضَاء دُخَانَا »

« فلذَاتُ الأكبادِ منَّا فتاتٌ راحَ يبكي نشَارُه قَتْلانَا »

« جيفٌ أنْتَنَتْ فعَاثَ بهَا البومُ ، وكانتْ جلُودُهَا أكفانَا »

« ومن اللّعنة التي طَارَدَتْنَا قد لَقينا من الأنَام الهوَانَا »

« والوَغَى لا تزالُ تفغرُ فاهَا بعد أنْ صبَ هولُها مادهانَا »

« أهمُ العربُ أم أبالسُ حَرْبٍ قد أجادَوا من فنِّه ألوانَا »

« وهيَ عَشْوَاءُ قد أدَارُوا رحاها ثم خاضوا غمارها شُجْعَانَا »

« والبطولاتُ فيهمُ تصنعُ النَّصرَ وتحمى الذّمارَ والأوطانَا »

* * *

يا ضميرَ الإنسَان إنَّا كما كُنَّا نُلَبي النداءَ إنْ مَا دَعَانَا

نقهرُ الصعْبَ لا نُريدُ عداء ونعِّدُ الرّدى لمنْ عادانَا

ونشيدُ السَّلاَم صَرْحا على القوّة يبقَى موطّدا أركانَا

لا هُراء كما يريدُ التّلاَحى بل نضَالا نُجيدُ فيه الطِّعانَا

نتحدَى إذَا تمادَى التّعَدي أوْ يماري من رَامَنَا عُدْوَانَا

والسلاَمُ الإسْلاَمُ وهو لـوَاءٌ قد بَسَطْنَا من حوله الأَيْمَانَا

وانتفَضْنَا نُذُودُ عنه ونمضي في طريقٍ مُمَهَّد لخُطَانَا

كلُّنَا يحملُ الكتَابَ سلاَحا وهو مازالَ في الوَرَى فُرْقَانَا

وحَدَتْنَا آياتُه وأنَارَتْ كلَ درب نَرُودُه إخْوانَا

لا شقاقٌ كمَا يَظُنُ الأَعَادي بل وفاقٌ به بلغنا منانَا

فإذَا نحنُ أُمَّةٌ ترهفُ العَزْم وتُعْطي بحده البُرْهانَا

من قديمٍ بنا اللّيالي تُغَنّي والصَّدَى لا يزالُ يُشْجي الزمانَا

* * *

وبخضر الربى وفي عُمْق سينا وبجولاننَا وأعلى ذُرانَا

الفدَاءُ الذي بَذَلْنَا دمَاء لمْ يَكُنْ غيرَ قَطْرَة من دمانَا

أخْصَبَتْ منهُ أرضُنَا فَجَنَيْنَا والمحاصيلُ من جسوم عِدانَا

وإلى نصرنَا المسيرَة تَمْضي والبراهينُ في طريق سُرَانَا

تُشْهدُ الله والملائكَ أنَّا ما اندَفَعْنَا نُريدُ من وَالانَا

فمنَ القائد المظفر فينَا إقْتَبَسْنَا الإخْلاَصَ والإيمانَا

فيصَلُ العرب من حمَى حَوزة الدين بما في يمينه وافتدانَا

ثمرة التآخي

مَا رَمَيْنَا بغير أمر العَليم مَا انتصرْنَا بغيْر عَوْن الكريم

نوَّر الدَّرْب هديُه فَانطَلَقْنَا في طريقٍ ممهدٍ مستقيم

واقتربنَا من النهايَة منهُ بالتآخي لنُصْرَة المَظْلُوم

وَجَمَعْنَا شتَاتنَا ذَاتَ يَوْمٍ باهر الوجه بالسَّنا للخُصُوم

واندفعنَا نخُوضُهَا بإعْتزَازٍ وَرَجَعْنَا بنَصْرنَا المحتُوم

لا بحولٍ منَّا ولكنْ بوعدٍ من نصير المَظْلُوم والمكلُوم

كلُ نَسرٍ منا يطيرُ به العَزْمُ على رَفْرَفٍ منَ التَّصْميمِ

يتَخَطَّى الأَبعادَ في مَسْبَحِ الجُونِ ويجتازُ سابحات النُّجُوم

وهو في أفقهِ المُجلَّى شهابٌ قَدْ رَمَى من فلولهم بالرجوم

غَشَيْتُهُمْ صواعقٌ مزّقتهُمْ وتلهَّى شواظُهَا بالحُلُوم

لا يرونَ الطَريقَ للقصدِ إلاَّ في عثارٍ يقودهُمْ للجَحيم

وضَرَبْنَا الأَعنَاقَ منهمْ وكانَتْ موثَقَاتٍ بذلِّهَا المُسْتَديم

ومن اللَّعنةِ التى طَارَدَتهُم دَكُدَكتهم فداحةُ التَّحطيمْ

وضميرُ الإِنسَانِ يصرُخ فيهمْ أنْ أصيخُوا للسِّلم بالتَّسْليم

ليالي الحب

مهداة إلى الأمس العائد بالأمل والحب والسعادة ٠٠؟

في جدارِ الصمتِ مرآةُ حياتي — تسكبُ الفرحةُ في أعماقِ ذاتي
تعبر الأيامَ في أطرافهـا — فوقَ جسرٍ مُوثقٍ بالذكرياتِ
صُوَرٌ شتّى لها في خاطري — جمعتْها حيرتي في النظراتِ
كلّما ألمحُ منها صورةً — جاذبتْني نحوها بالعبراتِ
علّها بالدمع ممّا شفّني — تطفيءُ النارَ التي في خلجاتي
وأنا أقطعُ شوطي لاهثاً — في دروبٍ شقّها الماضي لآتِ
في دروب سكن الليلُ بها — باسم الجُنْح : مُضيءَ الجنبات
الرؤى تخطُرُ في آمادِه — في شُفُوفٍ من نسيج الأُمنياتِ
في سفوح رقص النوُ بها — بشعاع مُسْتَسر الومضاتِ
في فؤادٍ كلّما رفّ هفا — وجرى ذائبُهُ في النبضاتِ

والتباريحُ التي تلذعــــه   تُخرِسُ الزفرةَ منه في اللَّهاتِ
والشَّجا الصارخُ في طيَّاتــهِ   يترامى رجعُه في النَّبَراتِ
والصدى المذبوحُ من آهتــه   هاتفُ الذِكرى بتلك الرَبَواتِ
عاد يَسْتَدْرِجُ أحلامَ الهوى   من وراء الغيبِ عبرَ السَّنَواتِ
بأنينٍ كُلَّما أرسلتــه   زَحَفَ الأمسُ بطيءَ الخُطُواتِ
وتراءَى خلفَ أستارِ الدُجَى   باهتَ الأطيافِ كابي اللَّمحاتِ
والمقاديرُ التي عادتْ بــه   لمْ تَزَلْ تلحقه بالضَحكَاتِ
فصحا الحبُ على رجع الصدَى   وانبرَى يسكبُ أحلَى أغنياتي
والمزاميرُ التي يشدُو بها   خفقاتٌ ناغَمَتْ صوتَ «الحياة»

* * *

يا ليالي الحبِ في سفح النَقا   صبوتي جاشَتْ فباحتْ خفقَاتي
واستراحَتْ بعدَ أن طالَ النَّوى   للرؤى جادَتْ بأَحْلَى البسمَاتِ
والشُعاعُ البكْرُ من أصداَئهَا   يترامى بالسنَّا في الطُّرُقاتِ
الصفاءُ الفَذُّ من أوتـارِه   وهو في النَّجوى ندى البرَداتِ
في وجيبٍ يلعبُ الوجدُ بـه   ثم يُجرِيه لظى في الهَمساتِ

* * *

وعلى الصمتِ سرَتْ تنهيدَةٌ   سكبَتْ أنفاسُهَا في النَّفثَاتِ

والمُنَى تنشرُ من أفيائهَا ... والرضا يغمُرُنَا بالنَّفحَاتِ
فاستَعَدْنَا الرجعَ من لحن الهوى ... وانتَشَلْنا العمرَ من كف الشتاتِ
وارْتَوى الشَّوْقُ الذي كان بنَا ... ظامئا يلهثُ من حرِ الشَّكَاةِ
وعيونُ اللَّيلِ من فرحتنَا ... حرَكَتْ أهدابهَا بالنَّيِّرَاتِ
فَأنَارَتْ صفحةَ الدُنيا لنَا ... بالسَّنَا يخطُرُ بينَ الصخرَاتِ
فِي مَغَانٍ كانَتْ النَّجوى بها ... تَغسلُ الجرْحَ وتسخُو بالهباتِ
بمَراحٍ كلَّمَا حرَّقنَا ... لاعجٌ يَلْذَعُنَا بالحَسَرَاتِ
سكبَ الفرحةَ في أعماقنَا ... وسقَانَا من نَميرِ الصبوَاتِ

* * *

قد نسينا كلَّ ما مرَّ بنَا ... وإلى اللقيَا نُغِذُّ الخطَوَاتِ
والبشَاشاتُ التي تَهْدِي الخُطى ... تتلهَّى حولنَا بالظُّلُمَاتِ
والتَقَيْنَا والرضا من صفْونا ... ينشرُ الفَيءَ الزكيَّ النَّسمَاتِ
كلَّمَا جاش الأَسَى أسكتَه ... بحديثِ الروحِ عبر القنَوَاتِ
فيه ما شَاءَ الهوَى من نَغَمٍ ... فيهِ ما تُعْطي المُنَى من دفقَاتِ
فيه أحلامُ الهوَى قد خطَرَتْ ... وأنَارتْ برؤَاهَا أمسياتي
ومنَ الحب الذي تمنحُه ... فتَحتْ عيني على دربِ «الحياة»

* * *

يا ليالي الحبِ في سفحِ النّقا — في شغافِ الصمتِ محرابُ صلاتي

فهو مازال على عهدِي به — فيئُه أرحمُ من كلّ الأساةِ

وله فاء كَليمٌ ظامِيءٌ — فارتَوَى من عَذْبة بالرّحَمَاتِ

فالتّبَاريحُ التي يَحْمِلُهَا — قد كَوَتْ أضلاعَه بالجمرات

والجوَى يصرُخُ في أعماقه — والأسَى طوّقه بالأزَمَات

وعلى الجيد فتونٌ عابثٌ — يتلهّى بالعيونِ الشاخصَات

شاعري الطّرفِ إلاّ أنّه — جؤذري بمُجون اللّفتَاتَ

وعلى الشُّرفَةِ منها هيَفٌ — يتَصبّانًا بحلو الحرَكَات

بابلّي اللّحظِ في نَظْرَته — ماهرٌ يسحرُنَا بالغمَزَات

والصبَا اللاّهي على أعطافه — ضاعفَ الفتْنَةَ فيه بالسِّمَاتِ

* * *

يا رؤَى الحسنِ التي أهفو لها — طافتْ الذّكرى بأعلَى الربوَاتِ

فتجلّتْ لِي صورا فتنتُهَا — في جلالِ الصمت خلفَ الظُّلماتِ

في القداساتِ التي يزهو بها — حرَمٌ ضاحي المدَى بالحرُمَاتِ

والسّنَا الراقصُ في أجوائهِ — رفَع الأستارَ عن مكْنُونِ ذاتي

بعدَ أنْ طالَ على الدّربِ السرى — فرَوَيْتُ الحسّ من صفوِ «الحياةِ»

* * *

يا ليالي الحبِ في سفح النَّقَــا فـوق هـام السُّحْبِ ألقيتُ عصاتي
قد سَمَتْ روحـي وأبقَيْتُ على صفحـةِ الأَرْضِ حطامي ورُفاتي
وتَجَرَّدتُ من الـذَّاتِ التــي أرْهَقتْني بعَويل الشَّهَـوَات
كلمَا أكبح منهـا نَــــزْوَةً جمحتْ تدفَعُ بي للنَّهَفَواتِ

* * *

لا تسلني بعدهـا عن حاجَتي لِهَوَى يسرحُ بي في فَلَـوَات
الخُطَى تعثرُ في آمـادِهَـا والحجَى يغرَقُ في بحر السُّبات
تَرْجِعُ الهفوةُ بي عن وِجْهَةٍ في مدَاهَا تتلاَقَى رَغَبَاتــي
فإذَا بي بين أوْهَامِ الهَـوَى مقعدٌ ينهشُ دَائي عَضَلاَتـي
وإذَا الحُبُ الذِي أشدُو بـه لمْ يَـزِدْ عن مزَقٍ في نفثَاتي
وإذَا القيثارُ في كفِ الضنَى ليسَ إلا من نثارِ الفَلَـذَاتِ
تتناغى في شفاهـي أحـرفـا والشَّجَا يجمعُهَا في الوَرَقَـاتِ
بيـراع كلمـا أشهـرتُــه صَرّ ملتـاعَ الصـدَى في الصفحات
ولقـد حلقـتُ في أسمَى الذُرَى بين دَارَاتِ النُّجُـومِ الساطعاتِ
فأمانـي التي عشْتُ بهَـا بالرضَا جادتْ فروَّتْ زَهَرَاتـي
حطَّم القيـدَ الذِي كنتُ بـه عاثـرا بين سدودِ العَقَبَـاتِ

ولَقَـدْ جَاوَزَ بالصَّبـرِ المَـدَى | والمجاديفُ شـرَاعُ الذّكريـاتِ
والمقاديـرُ التـي أسرت بــه | لم تزلْ تَنفُحُـهُ بالمُعْطيَـات
فالبشـاشَاتُ على بيضِ الرُّبَـى | قد تهادَتْ بالطُّيـوفِ المُشْرقَاتِ
وبحبَّاتِ فُـؤَادٍ ذائـــــبٍ | صاغتْ العَبْرَة منّـي دَعوَاتـي
فلقـدْ أشعـلَ نيـرَانَ الجـوى | في دمـيِ مـا فَـلَ أقْوَى عوَماتي
بعـدَ أنْ شَـدَّ وثاقي بالضنَـى | بعـدَ أنْ كسَّـر بالوهـمِ قناتـي
ورمـى بي في خصـمٍ صاخـبٍ | كاد أنْ يَجْتَثَّ منّـي قدُراتـي
وعلى أثباجـه طاب السُّـرَى | لمُغـذٍ في اللّيَالي المُقْمـرَاتِ
الرؤى تحنـو على أحـلامـه | والمُنَى تسخـو بأنْـدَى الزهـرَات
وعيـون اللّيـلِ من فرحتهـا | سكبت أنـوارهـا للخطـــراتِ

* * *

يا رؤى الحسـنِ التـي همْـتُ بها | هاتفُ الذِكرَى النّغوم التمْتَمـات
عـاد يشـدو للهـوَى مزمـارُهُ | فاسعفـيِ أوتـــارَه بالكلمَـاتِ
في حـوارٍ راحتْ النَّجْـوَى بـه | توقظُ الصّبـوةَ فينـا بالنُّـكَاتِ
وهيَ لمْ تَسْتَـكفِ حتى أترعتْ | أكـؤُسَ الصفـوِ لنـا بالضّحكَاتِ
ضَحكَتْ فَاسْتَضْحَكَتْ أفراحنا | وهي تختـالُ بنا عَبْرَ «الحيـاة»

يا ليالي الحُبّ في سفح النَّقا   أين أطيافُ المُنَى في الشُّرفات ؟
كان في الأُفقِ لها أرجوحةٌ   بَهرَتْ أعيُنُنَا بالأَخيلاَت
وهيَ من أعلى الذُرَى شاخصةٌ   لقلوبٍ خفَقَتْ في الرَّحبَاتِ
يزحفُ الوقتُ على دقّاتِهَا   حذرا يخشى مَهاوِي العثرَاتِ
والثَّوَانى تحتَ أطباقِ الدُجَى   تتهادَى بخُطَاهَا الوَانيَاتِ
وجدارُ الصمْتِ في دربِ الهوَى   تبسُطُ الظِّلَ لها في الردَهَاتِ
علَّها إنْ قعدَ الأيَنُ بها   استراحت عندها في العتباتِ

* * *

أين من كانت إلى فتنتِها   تشخص الابصار من كلِ الجهاتِ
الدّجَى يستُرها في جُنْحه   ويواريها وراءَ الخُصُلات
فإذا ما افترَ منها مَبْسِمٌ   رقص النُّورُ لنا في القَسَمَات
كُلَّما حاولتُ أنْ أجتَازَهَا   تَهْرِبُ الفُرْصةُ منِّي للفَوَاتِ
بعدَ أنْ تحرِقَ باليأسِ دمي   بعد أنْ تَخْرِسَ نبضَ الخلجاتِ

* * *

ولقدْ فتَّحَ عَيْني أمَلي   وأمدّ العزمَ منّي بالثّباتِ
وبنفسي غرّدتْ هاتفَةٌ   رَجْعُها أعذبُ من لحن الشُّداة
والترانيمُ التي تسكُبهَا   أنعَشْتُ روحي بأشذاءِ «الحياة»

هيفاء

ألاَيا صبَا نجدٍ متى هجْتَ من نجدِ فغردْ بذكراهَا فقد هاجَني وجدي

وعدْ بي إلى النَّجوى بهمس لحاظها ورَجعْ حديثا من مُقبَّلِهَا الورْدِي

وطُفْ بي عليها بالحنينِ لأَنني بها ولها أحيا على القُربِ والبعدِ

فطرفي على الشوق المجنح لم يزلْ يَرفُ ويهفو للقاءِ على السُّهدِ

وما ذقتُ طعم الحبِ إلاّ عذُوبة من القولِ تُهدِيها اللَّطافة بالوقد

أحسُ لها بينَ الحَنايَا حرائقا ولم تبتَرِدْ إلاّ برجع صبَا نَجْدِ

فيَا طرفةَ العين التي فوق هدبهَا رُؤَى الحسن نَاغتْ بالسناهيفَ القد

وفيها السنا الضحَّاكُ أحلى قصيدةٍ يرددُهَا لحظٌ يُغردُ في الغمْدِ

غرورُ اللَّيالي إنْ رمانا بفُرقَةٍ فإنَ جميلَ الصبر يومضُ بالقصْدِ

وإني على سهدِي لساعة نلتقي أجدِّف في بحر الاماني إلى الوعد

ألاَ يا صبَا نجدِ أتاني بسَحْرَةٍ فأيقظَ إحساسي وحركَ من وجدي

وأهدى إليَّ الحب يضحك بالمنى كما ضحكت أحلى الخمائل بالوَرْد

وذكرني الورقاءَ حرك شدوُهـَا ... شُجوني التي أُخفْي عليها ولا أبدي

تقول : حزينٌ قلتُ كلا فإنَّنـي ... نـَعمْتُ بحبٍ في نقاوتـه سَعْدِي

أحبُ نعَم : لا حبّ لي عند غيرها ... وإن الصدى الصداح في مسمعي ورْدي

إذا جئته مدَ الظـلام لصَبْـوَةٍ ... بأفيائـهِ تنْدي اللَّطافةُ بالـــودٍّ

يُرقرقها التيارُ في السمعِ هَمْسَةً ... عذوَبتُها أحلى مَذَاقا من الشَّهْدِ

فلا تسأليني عن هـَوَاى لأنَّنـــي ... أحسُ به معنى الحيـاةِ على البُعـدِ

يطيرُ إليه الشوقُ وهو بجانبـــي ... وتُبعدُه عنى الحياةُ بلا صــدِ

وأهفو إليـهِ ، وهو بين جوَانحي ... ويَسْرِي بذكراه الصَّبا هبَّ من نجد

* * *

دارة الحسناء

يا سميرَ الهوى أُحبُّ الهوى فيكَ وأحيا بصَبْوَتي في هَنَاءِ

والجرَاحُ التي سكبتُ بها شَدْوِي تنزّتْ مشبوبَة الأَنداءِ

باللّظَى فجّر الفؤادَ أنينا قد سرَى يحملُ الصدى من ندائي

وعلى رَفْرفِ السّعادةِ طارَتْ بيَ أحلامِ فرحتي باللّقَاءِ

فوق هام السّحاب ، خلف المسافات ، ومَسْرَى النُّجوم في العَلْياءِ

قد تخطيْتُ كلّ بُعْدٍ إليها رغم حر النّوى وطول التّنائي

حيرَتي تقطعُ الطريقَ وآمالي تمُدُّ الظّلالَ في أنحائي

في الروابي الوِضاءِ ، في القمَمِ الشماءِ بين الحُجُونِ والبَطْحَاءِ

فبها لمْ تزل مسارحُ أحلامي ، ومَلْهَى الصبَا ، وأسُّ بنائي

وعروسُ المنى تناغمُ إحساسي بأنفاس وَرْدِهَا المعْطَاءِ
بجمالٍ له العيونُ إطارٌ صاغَه من سوادِها والضياءِ
وهيَ من حوله كهَالة بدرٍ عبقرِيِ الإشعاعِ بالإيماءِ
يتحدّى بنظرة كلُّ ما فيها حديث مغرد الأصداء
إرتشَفنَا السُّلافَ منها بلحظٍ مُسْكرٍ بالضياءِ لا الصهْبَاءِ
والدّلالُ الذِي يُزَغْردُ فيهَا يتهادَى بها على اسْتحْيَاءِ
بمَراح مغرِّدٍ فيِ التقاطيعِ وشادٍ برنَّةٍ عَذْرَاء
فاقَ فيِ الرقَّةِ النَّسيمَ متَى أسْرَى برجع النُّوَاح من ورْقَاءِ
وأراهَا كما العيونُ التي ترْقُبُ مثْلِي إشْرَاقَهَا فى المَسَاءِ
والثّوَانيِ تلاحقتْ وسوادُ اللّيْلِ مدّ الأسْتَارَ فى الأجْوَاءِ
كلُّ عينٍ تكادُ تغفو من الحَسْرَةِ لكنْ صَحَتْ على الأشْذَاءِ
فالسنا الرّاقصُ الأهلّةِ حيَّا من أساريرِ طلعةٍ غرّاء
بعدَ أنْ ضِقْتُ بانتظارى على اللّهفةِ ما بينَ أعينِ الرُقبَاءِ
وعلى رغمِ ما أثاروا من الضّجّةِ رُحْنَا نعُبُّ كأسَ الصفاءِ
والتقينا وبالرضا صَفَّقَ الحُبُ وفي ظلّهِ استطبتُ مسائي

أحلى الهوى

يا سميرَ الهوَى أحبُّ الهوى فيكَ لما فيكَ منْ سَجَايَا وضَاءِ

فالصبَا فيكَ عَمَّقَ الجرحَ في نفسِي ولكنْ أمدَّني بالرُّواءِ

فالخريفُ المنهُوكُ يَمْتَصُّ أعضائِي ، وَيَمْشِي بهيكلى للفَناءِ

والخُطى لا تكادُ تحملُ عودا أثْقَلَتهُ الأَيَّامُ بالبُرَحَاءِ

والأَسَى يرعشُ المفاصلُ منِّي ويغطي الجفُونَ بالإغْضَاءِ

كلُ ما فيَّ قد تناثر أشلاء ؛ فكيفَ الحياةُ بالأَشلاَءِ

فأعدْتَ الربيعَ فيَّ بشوشا باسمَ الورد راقصَ الأَفياءِ

بالترانيم غَرّدتْ بالتّعابير بأنفاس وردةٍ غَنّاءِ

بالشَّباب الريَّان بالنَّبرة الحُلْوَة منَ مَبْسمٍ سَخي العطاءِ

بالهوى بالربيع ، بالأَملِ المنشودِ وما فيك من سنا وبهاءِ

بالذِي فيكِ يَا سميرةَ روحي قد تخلصتُ من خلاَلِ المُرَائي

من خداع الأوهام .. من زحمة الآلام ممَّا احتملتُ من أشياءِ
شوّهتْ صفحةَ الحياةِ بعينٍ عَشِيَتْ من تعلّقِ الشوهاءِ
كنتُ منها أفرُّ . والقدرُ الراعب خلفي يَريشُ سهمَ القضاءِ
فإذا بي من الجراحِ التي تَنْزِفُ أشدُو مكبّلَ الأصداءِ
لم تكنْ تسمعُ الحياةَ أنيني لاولا الحسنُ يحتفي بغنائي
كاد يأسي يُميتُ حتى شعوري بعدَ أنْ دكدكَ التلاحي بنائي
فإذا بالحياةِ تَضْحَكُ بالآمَال في نور وجهك الوضّاءِ
في شعاب الهدى ، ومَغْنَى القداسات ، ومجلى الشريعة السمحاءِ
في سفوح النَّقا وعُدْوَة وادٍ هو مهوى النفوس والأهواء
والعفاف الذى لبستِ كساءً خير ما أشتهيه من أزياء
ما تَطَرَّيْت بالمساحيق تمحو كلَّ ما فيك من فتون الحياء
أوْ تبسَّمْت خدعةً لأُناسي رَأَوْا فيكَ فتنَةَ الزهراء
خصلةُ الشَّعر فوق جيدك أبهى من دياجير ليلةٍ قمراء
وبما فيكَ من حلاوة ظُرْفٍ سَعَّرَتْ في العيون نار إشتهاء
كنت لي بالوفاء أغلى أمانيَّ وأحلى الهوى ، وخيرَ عزاء

صَوتُ أنيني

يا سميري في وحدتي بالظُّنُون ... معزفي لا يـزَالُ صوتَ أنيني

ولقدْ ضقتُ بالحياة ، وبالحب ... وأخرسْتُ رغمَ أنفي لحُوني

فالأَماني التي زرعت مع الأَيّامِ جَفَّتْ زهورُهَا في يَميني

واللَّيَالي التى نَسَجْتُ مع الأَحلامِ بعثرتُ في مَداها سَنيني

وعلى نا ظري تحومُ الخيالاتُ وقدْ جُنَّ من رؤَاهَا جنُوني

ذكَّرتني بالأَمس كانَ وراءَ الغيبِ يلهو بخافقي المَغْبُونِ

والدُرُوبُ التي تَثَاءَبَ فيها الصمتُ ضجَّتْ بلاعج المَحْزُونِ

كيفَ عَادَتْ إليَّ تزحفُ بالذِكْرَى وقد حرّكَتْ رؤاهَا شُجوني؟

والهوى كان لي عذابا فأضحى ... بتَنَاسيه عارضا يَعْتَرِيني

قتل الظّنُّ كلَّ ما في الحنايا ... من شعورٍ يُمدني باليَقين

وعلى مقعدي تسوح بيَ الأَفكَارُ ، والليلُ غارق في السكُونِ

لمْ أعدْ أشتكي ومالي وللشكوى فقدْ أغرقَ التياعي سفينـي

والشراعُ الرفاف كانتْ به الخفقةُ تختالُ ، والرياحُ حنيني

كلَّمَا رفَ بالهوى يتغنَّى والصدَى العذبُ بالرِّضَا يُرويني

يا حبيبي وليتني لمْ أقُلْهَا ليتني لمْ أبُحْ بسرِّي الدَّفين

نعمةُ الحب أنْ يكونَ عطاء كيفَ أحلى عطائه يُشْقيني

ليتَ لمْ أُفْشهَا وما عشْتُ فيهَا أتلظَّى بعاصفٍ مجنُون

يترامَى بهوله في حنايَا خافقٍ سال ذَوْبُهُ في الدَّجُون

تتلهَّى به الشجونُ وآلاميَ تُلْقي نَثَارَهُ في جُفُوني

والأَمَاني التي تَوَارَتْ رؤَاهَا لمْ تَعُدْ تستثيرُ إلاَّ ظُنُوني

وتنوحُ الآهات منِّي على الحب بدقات خافقي والأَنين

* * *

طائر الشوق

يا سميرَ الهوَى على هُدبك الراقصُ نجمٌ ينيرَ بالومَضَاتِ

بابلىٌّ مُشْعَوذٌ بالتَّرانيم يبثُّ الأسحارَ بالنَّظَرَاتِ

عبقرىُّ الإشعَاعَ يَستَنفِرُ الفتْنَةَ يُذْكى مجَامرَ الصَّبَوَاتِ

غَردٌ باللَّحاظ تَبْسمُ فيه يَا لَنَا من لحاظه الغَردَاتِ

وبإيمائهِ منابعُ إشرَاقٍ ، ومجلى سناه فى الغمَزَاتِ

لا يُجيدُ الحديثَ إلاَ متَى كَانَ غَريقا فى سَرْحَةٍ أوْ سُبَاتِ

والدُجَى رابضٌ علَى أحرفِ الجَفْنِ ينادِى للحب بالحَركَاتِ

والصَدَى كالضبابِ فى اللَّيْلَة القَمْراء يغزُو كتائبَ الظُلُمَاتِ

كلَّمَا اصطادَ خافقا يتغَنَّى ويذيبُ الحبَّات فى البَرَدَاتِ

والفَرَاشُ المَلْهُوفَ قلبيِ الذِي اجتازَ دروبَ الحياة بالخَفَقَاتِ

غرَّه الحسنُ فاستراحَ إلى النَّجوَى وَبَرْد الرضَا وصفو الحياةِ

ودعاهُ إلى هواهُ فَلَبَّاهُ وشَقّ الطريقَ بالزَّفَرَاتِ

بالوجيبِ المُلْتَاع ، باللَّهفَةِ الظَّماى بمَا في الصميم والطَّيَّاتِ

بالأمَانيِ التي تُنيرُ لهُ الدربَ وتَرْوى الشعورَ والنَّبَضَاتِ

ولأحلَى المُنَى يطيرُ به الشَوْقُ علَى رَفْرَفٍ من الأمنيَاتِ

كيف أنساك ؟

مهداة إلى من وراء الأبعـــــاد ... ؟

أنتَ في خاطري وهمس ضميري　　وعلى حَرف نَاظري يا سميري

أنتَ في كل خفقةٍ من فؤادي　　وعلى كل دَفْقَةٍ من شعُوري

كيفَ أنسَى ، وانتَ أدرى بما أحمِلُ ... ما حاجتي إلى التذكير ؟

كيفَ أنساكَ والبَقايَا من النَّجْوَى تُعيدُ الصَدَى للَحْنٍ مُثير؟

سكبتُه الآهَاتُ في مسمع اللَيْل وعَادتْ برَجعه للبكور

وعلى وَقعه انتبَهْنَا وصرْنَا　　نَكْتَوي بالفُراق بعد شهور

فعلى القربِ كانَ حبُّكَ بَرْداً　　صارَ بالبعدِ لافحًا من هَجيرِ

كيفَ أنساكَ والدُجَى لمْ يزل يَبْسُط آمادَه لطرفي السَّهيرِ؟
وعلى جُنْحهِ يهيمُ بيَ السُّهدِ وأهفو لجَفْنكَ المكسورِ
ورؤَاكَ العذَابُ إنْ عَسْعَسَ اللّيْل أراها تحومُ حول سَريري
وعلى البعد في كهوف من الصمتِ ومن خَلْف داكناتِ السُّتُورِ
أسمعُ الرجعَ من نِدائكَ همْسا ويجيبُ النداءَ صوتُ ضميري
بالذي في جوانحي من حنانٍ وبما في جَوارحي من سَعيرِ

* * *

كيفَ أنسى الذِي يشاغلُ في الأَحلاَمِ قلبا موزَّعَ التَّفكيرِ؟
يتخطَّى الأمَادَ في زورق الأشواقِ عبر السكون في الديجورِ
ولأَحْلَى المُنَى ، وبالأَملِ العائدِ يرسو على الصباحِ المنيرِ
وبذكرى صَحَتْ يصفِّقُ من ألقَى به شجوه إلى التَّنورِ
التباريح لا تزال به تَغْلي وترجو ابتسامةَ المَقْدُور
باللِّقاءِ المرجوِّ في ظلِّ يومٍ راقصِ الفَيءِ بالسَّنَا والعبير

على درب اللقاء

أنَا في انتظارك والمجامرُ في دَمي ... ضَجتْ بلاهبِ وجدَى المتجددِ
ظمانُ يلذعُني الحنينُ بأضلعي ... ويذيبُ حبات الفؤاد المجهدِ
فلقدْ نعمتْ بشقوتي بصبابةٍ ... مازلتُ أحملُها وإنْ لم تُسعدِ
وعلى الظلام رؤى تغازلُ ناظري ... والوقتُ يغفو فوقَ جفْني المسهدِ
تتثاءبُ الساعاتُ حولَ خواطري ... وأنا أرامقُ بينها فجْرَ الغدِ
لإراكَ والدنيا تفيضُ بشاشةً ... يبدُو الصباحُ بها جميلَ المشهدِ
وتعودُ أيامَ الحياةِ وصفْوهَا ... أنقَى وأبهَى من ضياء الفرقدِ
وتعودُ أحلامُ الصبَا وطيوفُه ... والليْلُ يضحكُ من عميق تنهدى
فمواكبُ الذكرى على دربِ الهوى ... عادَت تُغرّدُ في ارتقاب الموعدِ
فاللوعةُ الخرساءُ من فرْطِ الجوى ... وبرغمِ طول البعد تَمْسكُ مقودى
أهفو وتدفعني الظنونُ فألتوِى ... عنها بلاعج شوقيَ المتوقدِ
والحيرَةُ الثكلَى تنوحُ لحالَتي ... وأنا أمدُّ يدِي لبابٍ موصَدِ
تتزاحَم الآلامُ حول رتاجه ... يا ليتَ مفتاحَ السعَادة في يدِي
فالأمسُ كانَ ولا يزالُ وراءهُ ... حلوُ الملامح والرؤَى والموردِ

يُعْطي الهوَى ما شاءَ أرباب الهوى ويجودُ حتَى بالشَّقَاء المُسْعِدِ

أستمطِرُ الآمَالَ عذْبَ نوَالِه فالفيضُ من جيَّاشه لَمْ يَنْفَدِ

والقلبُ يَخفقُ في ندىً ظلاله وإلى روافده يروحُ ويغتدي

ومن اللَّواعج في الضُلوع مراجلٌ لا أستريح لغيرهَا من مُنْجِدِ

حرُ النَّوى منها يُذِيبُ محاجرى وأنَا أقَاوِمُ حرهَا بتجلُّدِي

حتى أنار اللّيلَ صوتُ مغردٍ في وردهِ الزاكي معازفُ مُنْشد

ويناغمُ الرجعَ الحبيبُ مُصفِّقٌ جاش الأنينُ به بِصُبْح أمرَدِ

الذكْرَيَاتُ به بشائرُ فَرْحَةٍ سَطَعَتْ كَبَدْرٍ جُنْحَ ليلٍ أسوَدِ

وأعادتِ النَّجوَى كسالفِ عهدِها للحُبِّ لم تغرُبْ ولم تَتَبدَّدِ

كانَتْ وراءَ الغيب تَنسجُ للمُنَى أفرَاحَ لقيانَا التي لم تُولَدِ

وتطوف بالمُلتاع عبرَ شجُونه خلفَ الغياهب في الدُجى المُتمرِّدِ

الزفرة الرعنَاءُ في طيَّاته تُذْكي الأُوَارَ بمدمعُ مُتَجَمِّدِ

يجرى به الشجُو الحبيسُ بمقلةٍ السُّهدُ كَحَّلَها بأجملِ إثْمدِ

تتواثبُ الأحلاَمُ بينَ جُفُونِه وببارقِ الذكرى المُضيئَة تهتدي

وتجوبُ أفَاقَ الزمَانِ لمعْبَرٍ غَطَّت جوَانبه جمَارُ المَوْقد

لتعودَ بالنَّجوى لخفقةِ شاعرٍ رَجَعَتْ تُرَفْرِفُ بالهوَى المتجدِّدِ

الوتر المبصر

إلى الفنانة الموهوبة « إبتسام لطفي »

أغمضَ العينَيْنِ فيكِ القدَرُ ... فَجرَى بالنُّورِ منكِ الوتَرُ
ومن الإشعاعِ منه نَغَمٌ ... مَا سرَى إلا وطَابَ السَّمَرُ
وعلى أصداَئهِ أفئِدَةٌ ... هاجَهَا الوجدُ فَغَارَ الزَّهَرُ
أنتِ يَا بَسْمَةِ فجْرٍ ضَاحكٍ ... وتباشيرُ سَنَاهُ تَبْهَرُ
حولَكَ الأَطيافُ تبدُو أنجمًا ... بينهَا بالظُّرْف أنت القمَرُ
وإذَا الطيرُ شَدَا ناغمَهُ ... منكِ شدْوٌ في صَدَاهُ الغُرَرُ
كم تعاطته بمحراب الهوَى ... مهجةٌ ظمآى سقاهَا الكَوْثَرُ
رِقَّةٌ فيهِ كَأنفاسِ الصبَّا ... والصبَا فيك بشوشٌ مُزْهِرُ
كُلَّمَا عاودْتِ منه مقطَعًا ... بفؤَادٍ ذَوْبُهُ يَنْهَمِرُ
يلعبُ الحب بأربابِ النُّهَى ... دون أنْ يغلبَهُمْ مَا يُسْكِرُ
غيْرَ رَجْعٍ من أحاديثِ الهوى ... عَذْبُهَا إنْ سَالَ لاَ يَختَصرُ
فاسكبي من حلوه نافلَةً ... صوتُكَ الشَّادِي عليهَا يُؤْجَرُ
وجَزِيلُ الأَجر من كلّ فَمِ ... همسَةٌ تدعو ورَجْعٌ يشْكُرُ

ذكريات

كيفَ لا تشرِقُ في النفس رؤاها ذكرياتٌ قدْ دعتْني لأرَاهَا؟
صنع البحرُ لهَا ارجوحَة حسنهَا يطربُ بالنجوى المياهَا
وهيِ فيِ التيارِ يختالُ بهَا ثبجٌ ما ثارَ إلاّ بهوَاهَا
في سوَيْعَاتِ أصيلٍ عبرتْ بفؤادٍ في التّضاعيف طوَاهَا
كلّمَا دقّتْ بصَدرِي خفقةٌ صرخ الإحسَاسُ من رجعِ صداها

ورقات من الخضراء

أنت العميد

ألقيت بين يدى فخامة الرئيس الحبيب بو رقيبة بمناسبة الاحتفال بذكرى عيد ميلاده الواحد والسبعين ٣ اغطس سنة ١٩٧٤ وقد تفضل فمنح الشاعر وسام الجمهورية الثقافي من الصنف الثاني .

يَا عرُوسَ الإلهَامِ في الأُفقِ الأَخْضَرِ عَادَ الربيعُ وَهْوَ جَديدُ

في أسَاريرِ من أشادَ وأعلَى ولنَا منهُ طَارِفٌ وتَليدُ

في الرّوَابي الوضَاءِ - في القمَمِ الشمَّاءِ - قامَتْ على البناءِ شهودُ

والسَّنَا الرَاقصُ الأَهلّةِ فيهَا فوْقَ زاكي النُّوَارِ منه بُرُودُ

والصَفَاءُ المبثُوثُ في تونس الخضْرَاءِ رِيٌ وَحَوْضُه موْرُودُ

وعلى ورْدِه تلاَقتْ نفُوسٌ شاقهَا أنْ تعبٌ فَهْوَ بَرُودُ

هاطلٌ كالسحاب يستضْحك الروضَ فتختالُ في الشُّفُوفِ القدُودُ

كل قدِ يميس في بردة التِّيهِ وشتّته بالفتونِ الورودُ

ودُجَى الشعرِ أسفر الصبح منه وجلاهُ لنا جبينٌ وجيدُ

واللحاظُ المغردَاتُ التعَابيرِ شجانَا من طَرْفهَا التغْريدُ

الضّحَى تحتَ هدْبهَا يتهَــادَى فهوَ رأْدٌ بـه اللّحَاظُ تَجُـودُ
وبأفيَائهَا انتَشَيْنَـا ولَمْ نسكـــــرْ فلاَ كرمةٌ ولاَ عُنْقُـودُ
غيرَ مَا تنفثُ العيُونُ من السحْــــرِ وتَسقي خُمُورَهَا من تريدُ

* * *

يَا عَرُوسَ الإلْهَامِ في الأُفُقِ الأَخْضَرِ خفَّاقيَ المُصَفِّقُ عودُ
والرُؤَى في حمَاكِ تُعطى الأغَارِيدُ .. لمَاذَا لا يستمّدُ القصيد...؟!
فاسكبي اللّحنَ من عبير الأزَاهيرِ فإنَّ النايات منَّا الكبُــــودُ
وأعيدي عليَّ مَا يُرْجعُ الدّهْرُ ، ومَاذَا بـه تَغَنّـى الوجُــــودُ
فالترَانيمُ بالهتَافَاتِ تسمُـــــو وإلينَا بمَا نُذِيعُ تَعُـــــودُ
وَالصدَى لاَ يزَالُ يَسْرِي دُعاء لكَ يا منْ به يُباهِي الخلُـودُ

* * *

يَا أبَا العُرْبِ ، يَا حَبيبَ الملاَيين ؛ ويَا منْ به الربيعُ جَدِيـدُ
في إهَابٍ به السجَايَا خَلاَيَا والأسَارِيرُ معْزَفٌ غـرِّيـــدُ
قَادَةُ الفكْرِ والتُّرَاثُ الذي نحفظُ في حَاجَـةٍ إلى مَنْ يَـذُودُ
وإلى من يَصُونُه عن سفَـــالٍ ضَاعَ منه الإبْدَاعُ وَالتَّجْوِيدُ
فَالغثَــاءُ المُسِفّ وَالصخْبُ العَابثّ وَالغَثُّ وَالهُـرَاءُ البَليــدُ
ألجمتْ قَوْلَنَا فَعَاثَتْ بنَا العُجْمَى فَلاَ قـدرةٌ ولاَ تَجْـدِيـدُ

وَالمَفَاهِيمُ عُطِّلَتْ وَالمَوَازِينُ تَلَوَّتْ وَأَرْهَقَتْنَا القُيُـــودُ
أمةُ الضاد أصبحت تَجْهَلُ الضـــاد وإنَّا بغيرهَا لاَ نَسُودُ
عَقَّهَا الابنُ واستخفَّ بهَا الجار وألوى بنطقهَا التعْقيـــدُ
لم تجدْ في ربوعهَا من نصيـرٍ غيرَ من عَاشَ لابيَانِ يُجيدُ
يرْسلُ القوْلَ إنْ أرَادَ ابتـداَرا والنثّارُ الذي يبثُّ عُقُـودُ
حكمَا تَارَةً وطوراً دُعَابَاتٍ وإنَّا من عذْبهَا نَسْتَعيــدُ

* * *

رَمضَان الكريم والضجة الكبرَى وحرْبٌ بهَا تلَظَّى اليَهُـــودُ
قد أدرْنَا الرَّحى عليهم بوَعىٍ رَفرَفتْ في العَلاَءِ منه بنُودُ
والمجلّون للحوَار تنَادَوْا ليبارى النديدَ فيه النَديدُ
كلُّهمْ ظافرٌ – يباهي به العُرْبُ وفيه رَجَاؤُنَا المَنْشُـودُ
وله وزْنُه إذَا احتدَمَ الرَّأْيُ وفي ساحة الوَغَى صِنْدِيدُ
نَافسَ الشمس فى مدارِ علاه وهو في شعبه الأَبِيّ الوَدُودُ
وحدّوا في الكفاح صفا إذا هُمْ فوْق هام العلاَءِ صَرْحٌ وطيدُ
قدْتنادوْا إلى الحوَارِ ليَبْقَى حَارسَ الصَّرْحِ في السماكِ الصُمود
بإخاءٍ لا يعرف الحقد والغُلّ فجاءَتْ بالأُمنيَاتِ الجهُودُ
فإذَا بالصيَالِ يَسْتَنْفدُ الرَّأْيَ وكُلٌّ بما أفاضَ مُجيدُ

فإذَا أنتَ فيهم فارسُ الحلبةِ والكُلُّ قالَ «أنتَ العَميدُ»

بحجاك الذي حمَى حوزَةَ النصْرِ برأْيٍ أبْدَيْتَ وَهْوَ سَديدُ

قلتَ : للطَاقَةِ المُشعَّةِ حدّانِ وإنّا بواحدٍ نستفيدُ

فبه نضْربُ العدَى إنْ تَمَادَوْا وبه السِّلْمَ في الحيَاةِ نشيدُ

فإذَا رَأيُكَ المحلّق نبراسٌ على نوره استراحَ الوجُودُ

وإذَا بالسَلاَمِ للعُرْبِ فيْءٌ وعلى الكوْن ظلّهُ ممْدُودَ

فاسترَحْنَا ولَنْ نقُولَ انتصَرْنَا فلواءُ انتصارِنَا معْقُودُ

طالمَا القُدْسُ في أكفِ المماريِنَ وإنّا لخوْضهَا سنعُودُ

إنْ تَمَادَى ولَنْ يفيقَ إذا لم يَصْطَليهَا وَنَصْرُنَا مَوْعُودُ

في غدٍ يعلنُ الحوَارُ بأنَّا أمَةٌ عن مَرَامهَا لا تَحيدُ

* * *

يَا أبَا العُربِ يَا حبيبَ المَلاَيين نثَارُ القُلُوب منَّا نَشيدُ

والهوَى فيك فرضُ عينٍ علَيْنَا ونُؤَدّيه والمُنَى تَستَزيدُ

وتريدُ الفِدَاءَ منَّا ولَكِنْ غيرَ أنْ نَفْتَدِيكَ ماذَا نريدُ ؟!

* * *

يَا حبيبَ الخَضْرَاءِ مَوْكبُ أفْرَاحٍ تَهَادَى وإنه لك عيدُ

واحتفَالُ الميلاَدِ يَسْتَرجعُ الذكرى وفي كلٍّ مقلة تَأْكيدُ

أنْ ستَبْقَى على الزمَانِ لهَا شَدْوًا وعمرُ الحياة فيكَ مَديدُ

تونس الخضراء

ألحان : طارق عبد الحكيم
أداء : إبتسام لطفي

الروابي في تونس الخضْرَاءِ باسمات الرؤى بطيب الشذاءِ
مشرقات الأَطياف يخطر فيها المجد بين الظلال والأفياء
علمتني الهوىً وإنيَ أشدو ببهاها ، وفي هواها غنائي

* * *

والجمال الذي يزغرد فيها يتغنىّ بأمسها الوضّاء
يوم كنا ، ولا نزال كما كنا نشيد الصروح في العلياء
والصدى لا يزال يخترق الآماد عبر الزمان بالأنباء
ويشير العلا إلى أمة الفتح وآثارها لدى الخضراء

* * *

في ربوع تميسُ في الفتنة اليقظى بمجلى السنا ، ومغنى البهاء
سندسيُّ الأديمِ ، فيه البشاشات عيون صداحة الاغراء
وهو للنرجس المنوّر أفق عبقريٌّ ، موردُ الأرجاء
كلُّ قلب به يصفق للحب ويشدو بتونس الخضراء

* * *

ها هنا ، في التلال ، في القمم الشمّاء ، في كلّ روضةٍ فيْحاء
للبطولاتِ في مداها نداء لم يزلْ رجعُه قويَّ الأداء
بأُباةٍ ، قد شيّدوها صروحاً وبنوْها بتونس الخضراء

الفرحة المتجددة

إلى فخامة الرئيس الحبيب بو رقيبة
في عيد ميلاده / ٣ أغطس ١٩٧٤م

يا حَبيبًا به الحيَاةُ تُغنّي ... وعلى حُبِّه تُعيدُ القلُوبُ
في الرّوَابي الوِضاء منها هُتافٌ ... بهوَاهَا لكَ الفداءُ حَبيبُ
يَا أبَا الشعبِ يَا حَبيبَ المَلاَيينِ ، ويَا منْ جَلاَ سنَاه الإباءُ
أقسَمَ النّصْرُ أنْ تَكُونَ المجلّي ... وأعَادَ اليمينَ منكَ الوَفَاءُ
فَإذَا أنْتَ في المَحَافلِ للعُربِ نصيرٌ وقدوةٌ ولواءُ
وبمَا قَدّمَتْ يَدَاكَ نُفُوسٌ ... بهوَاهَا لَكَ الفدَاءُ حبيبُ
مجدُنا في معَارِجِ الشمسِ أضحتْ ... تَتَبَاهَى بشأوهِ العَلْيَاءُ
يَا لوَاءَ الجهَادِ ؛ يَا صَانعَ الأمجَادِ ، يَا منْ به تعَالَى البنَاءُ
عيدُكَ المُشْرِقُ المُجَدِّدُ للأفْرَاح يَومٌ به تَهَادَى البَهَاءُ
فَالتّهَاني تصُوغُهَا خَفَقَاتٌ ... بهوَاهَا لكَ الفدَاءُ حبيبُ

* * *

لاَحَ وجهُ الزمَانِ وهْوَ ربيعٌ ... وَجنَاهُ من رَاحتَيْكَ العَطَاءُ
في الرّوَابي الشّمّاءِ منه صروحٌ ... في أديم الخَضْرَاء منهُ النّمَاءُ
كلّمَا دارَ دورةً عَادَ صدّاحًا ، وفي عُمْرِكَ المديدُ الغنَاءُ
والأغَاني مَقَاطعٌ منْ قلُوبٍ ... بهوَاهَا لكَ الفدَاءُ حَبيبُ

وسيلة الحب

إلى السيدة الماجدة حرم فخامة الرئيس
بو رقيبة .. بمناسبة زيارتها
الأولى للاراضي المقدسة ..

وسيلةَ الحب مرحىَ عند ذي سلمٍ ... لكِ الفداءُ فؤادٌ رفَّ بالنَّغمِ
يُهْدِي إليكِ التحايَا وهي عاطرة ... راحتْ تساجلُها الورقاءُ في الحرَمِ
طافتْ عليكِ تُحيٍّ فيكِ بادرةً ... قدْ أوثَقتْكِ بحبلٍ غيرِ مُنفصمِ
بمن حبَاكَ، ومن أعطاكِ مكْرمةً ... كنتِ الشِّفاءَ بها للداءِ والسَّقَمِ
فيكِ الجمالُ معانٍ لا عدادَ لها ... ويَبْسُطُ الكفَّ بالنعماءِ كالديَمِ
ويضحكُ النُور في عينيك مؤتلقا ... ينافسُ الشَّمسَ والزهراءَ في الظُّلَمِ
لكِ الحياءُ رِداءٌ، والوقار سنىً ... ضَاحِي الأَهلَّةِ من إشراق مبتسمِ
السحرُ منه بيانٌ من روائعه ... نظمُ الدرَارِي، ونثرُ الدرِّ بالحكمِ
من معْدِنِ أنتِ فذٌّ لا مثيل له ... ولا يضارَعُ في الإحسَانِ والكرَمِ
فأنتِ في الأُفقِ المُخْضرِّ جانبه ... زَهرَاؤه، وهنا دفَّاقةُ النِّعمِ

فهد في الخضراء

ألقيت بين يدى صاحب السمو
الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز..
بمناسبة زيارته الأولى لتونس الخضراء

شمسُنَا مَطْلَعُهَا في المَغْرِبِ ... وَسَنَاهَا في أسَارِيرِ الأَبِي
الأَميرُ الفهدُ في زأْرَتِهِ ... بالحجَى يفتكُ لا بالمخْلَبِ
وأخُو الفَيْصَلِ بلْ سَاعِدُهُ ... وسليلُ المجْدِ وابْنُ النُّجُبِ
وسَفيرُ الخير من أرْضِ الهُدَى ... للرُبَى ذَاتِ العَطَاءِ الطَّيِّبِ

* * *

لبلادٍ كتبَ النَّصرُ لَنَا ... في مَدَاهَا صَفْحَةً بالقُضُبِ
بسُيُوفِ اللهِ أجْدَادٍ لَنَا ... مَا غَزَوْا إلاَّ بآيَاتِ النَّبِي
فَتَحُوا كُلَّ فُؤَادٍ مُغْلَقٍ ... وأنَارُوا من مَدَارِ الشُّهُبِ
وأشَادُوا كلَ صَرْحٍ شَامِخٍ ... لَمْ يَزَلْ يَشْدُو بدُنيَا العَرَبِ
مَنْ تُرَى يحفظُهُ إنْ لمْ يَذُدْ ... عنه توثيقُ العُرَى بالنَّسَبِ
قَدْ خَبَا فينَا وَأمْسَى سيرةً ... منْ أسَاطِيرِ الوَرَى والكُتُبِ
فإذَا نحنُ علَى أشْلائِنَا ... نَتَعَزَّى بحديثِ الغَلَبِ
تأْكُلُ الفُرْقَةُ من أشْتَاتِنَا ... بنفَارٍ حَدُّهُ من لَهَبِ
كلُّنَا يسأل أيْنَ المُنْتَهى ؟ ! ... والسُّرَى طَالَ بدَرْبٍ مُرْعِبِ
يَتَضَاغَى الحقْدُ في أطْرَافِهِ ... بعدَ أنْ ألْقَى بنَا للنُّوَبِ

فإذا الخضراءُ من فرحتها   عانقتْ شمسَ الضُحى في المغربِ
واستدارتْ تكتبُ النصرَ لنا   بتحدّي الخطْبِ لا بالخُطَبِ
بلقاءٍ يجمعُ الشَّمْلَ على   مَبْدأ التوحيدِ أقوى مضْربِ
فيْصلٌ يدْعُو إلى تحقيقه   كل من آزره في المذْهَبِ
والحبيبُ الفذُّ في خضْرائه   رجَّعَ الصوْتَ بنفْس المطْلَبِ
فإذا الرائدُ والرأدُ لنا   فرْقدٌ صافحَ أسْمَى كوْكبِ
والتباشيرُ التي نلْثُمُها   دفقاتٌ من أساريرِ الأبي
في محيًّا يضحكُ النُّورُ به   حاملا أحلى المُنَى المُرْتقبِ
فعلى الرحبِ به في مرْبَعٍ   باركَ السَّعْيَ لنيْلِ الأرَبِ

البدر ..

أيا بَدْرا له كبدِي سَمَاءُ   وأيامِ الحياةِ له فداء
تبسمتْ الأماني لي صباحا   وأنت لرجع بسمتها ضياءُ
فضمدتِ الجراحَ بعُمق نفْس   يضيقُ بما يجيشُ بها الفضاءُ
وطافتْ بالليالي في خِضَمٍّ   يحركُ فيه مجدا في الهناءُ
لترسوَ بالسفينِ على قرارٍ   متى أدركته طابَ الثُّواءُ

لَيَالي المرسَى

إلى الليالى التى تتجدد الفرحة
بها كلما وجدت نفسى عائدا
إلى الخضراء من الوطن الغالى ..

يَا حياةٌ بها استطبنَا جنَانَا   واسْتَزَدْنَا إحْسَانهَا فَحبَانَا

قَدْ سَلَكْنَا للقَصْدِ كلّ سبيلٍ   واسْتَجَبْنَا للحُب لَمَّا دَعَانَا

فَإذَا نَحْنُ قَابَ قَوْسٍ إليْه   وبأعْمَاقنا حَمَلْنَا جَوَانَا

× ● ×

والتَّعلاَّتُ مرْكبٌ ، والمَجَاديفُ أمَانٍ ، مَا غَرّدَتْ لسوَانَا

والرؤَى الحَالمَاتُ في أفقهَا الأَخْضَرِ مغْنىً يَطيبُ فيه لقَانَا

كُلُّ ورْدٍ به يُغَرّدُ للّقيَا .. فماذَا يُعيدُ .. أوْ مَا عَسَانَا ؟

والدُّجَى رَابضٌ على دَرْبنَا الضَاحي بسرٍ به أضَأْنَا المَكَانَا

والنُجُومُ التى تُوصْوِصُ بالنُورِ تناغي بهَمْسهَا نَجْوَانَا

لاَ تُذِيعُ الأَسْرَارَ إلاَ حكَايَاتٍ ، وَأحلَى نثارهَا ذِكْرَانَا

يَوم أنْ نَلْتَقي وتَضْحَكُ في « المَرْسَى » حَيَاةٌ بهَا سيشدُو هوَانَا

يَا حيَاة بهـا لَقينَا الأَمـَانـَـا   وارْتَشَفْنَا من المُنَى ما كَفَانَا

قَدْ عَبـرْنَا إلى رباهـا دُروبـا   وهوانـا يَمُدُّ خطـوَ سُرَانـَـــا

ظمـأُ الشـوق أشْعَـل الـلاّهـبَ الثّـائـرَ فينـَا ، وحَـرّكَ الأَشْجَانَـا

فاطفئيه ولـو بـرجـع حديــثٍ   عَذْبُه بالرضَا يبـلُ صَـدَانـَـا

فالهـَوَى فيـك .. لا يـزال بنـا يصـرُخُ .. هــلاَّ أسكتـه إحسَانَـا ...؟!

× ● ×

غَرِّدِي كَالطيُورِ .. بالنَّغْمَةِ الحُلْوةِ تُخْمـدْ مـراجـلا في دِمَانَـا

فالجوَى بالحَنيـنِ يَسْتَنْفرُ اللّوعـةَ .. تلهـو بصَبْـوةٍ تَغْشَانَـا

قَدْ رَمَتْنَا بهَا إليـك التّعـلاتُ .. فهــلا تُبـرُّ من قـدْ تَفَانَـى ؟

نحـنُ منهـا لهَـا نَفـرٌ من الحُـبّ ، وفي ظلّهَا نُريـدُ الأَمَانَـا

× ● ×

يَا حيَاةٌ بهـا يَطيـبُ هَـوَانَـا   وابتساماتُهَا أنَارَتْ دُجَانَــا

يعجزُ الوصفُ أنْ يصـوّر فيـك الحسـن لكنّ عجـزَنَـا قد هَـدَانَـا

فَعَبرنـا إليـكِ سـودَ الديَّاجي   فإذَا أنتِ في مَـداهَا ضُحَانَـا

مَا عَشقْنَا الجمالَ فيك فتونـا   بلْ عَشقْنَا محَاسنا ألْوَانَـا

هوَ سرٌّ الجمـالِ فيـك ، ومن معنـاه أحلـى المُنَــى تَصُـوغُ البَيَانَـا

فيـهِ من وَرْدِك المـرد بالإغـرَاءِ نـاى يبعثـر الألْحَانَــا

يا حياة .. جمالُهَا ينثُرُ الدرَّ ويسبي الإحْسَاسَ والوُجدَانَــا

فوق هام السَّحابِ كُنَّا مع الأَحلامِ نشْدُو ويَسْتَرِيحُ صَدَانَا

للهوَى طَابَ واسْتَطَابَ فلاَ يُرْجِعُ إلاَّ مبارِكـا مَسْرَانَــا

لاصبَاحِ الجَدِيدِ يغمرُ بالأَشراقِ عندَ اللِّقَاء مَغْنَى هوَانَــا

ما علينا فقد بلَغنَا مُنَانَــا   وستَحمِيي عُهُودَنَا نَجوَانَــا

في غدٍ نَلْتَقي ، ونغْمُرُ بالأَفْرَاحِ دنيَا يَطيبُ فيهَا لقَانَــا

وبأطيَافهَا نَهيمُ نَشَــاوَى   وبأحلاَمنَا مَلأْنَا دُجَانَــا

فإذَا ما النَّوى أطالَ التَّنَائـي   فعلى الشَّوْق إنَّنَا نَتَدَانَــى

فَالدُّجَى مُشْرِقُ الأَهلَّةُ بالآمالِ تقفو على الطَّرِيقِ خُطَانَــا

والرؤَى بالفتونِ تَبْسُطُ ظِلاً   لحياةٍ لها حَمَدْنَا سُرَانَــا

× ● ×

يَا رياحُ اهدِيءِ ، فقد صَفَّقَ الحبُّ ، وإنْ ذَوَّبَ الحنَايَا حَنَانَــا

مَا شَكَوْنَا النَّوَى لإنَّا على الدَّربِ وعند الصبَّاحِ نُلْقي عصَانَــا

في رحابٍ بها الحياةُ لمن يَهْوَى تَمُدُّ الظِّلاَلَ والأَفْنَانَــا

وهيِ أنقـى من الصفَاءِ بما فيها ، وإنْ كان حُسْنُهَا ألْوَانَــا

× ● ×

سَوْفَ تَحمِي عُهُودنَا نجْوَانَا   وهي تَشْدُو بذكرياتِ هوانَا

وتُعيدُ الأَيَّامَ عنَّا الحكَايَاتِ ، وتُشجي بما تَقُولُ الزمَانَــا

وعيون الدُّجَى بأحلاَمنَا اليَقْظَى نَشَاوَى تُكَحِّلُ الأَجْفَانَا
وأنَا فِي الطريقِ أهفو إلى اللُّقْيَا لنزداد بالحنين افْتِتَانَا
وتعيدُ الأصداءُ أحْلَى الأَغارِيدِ ، ويَفْنَى فِي رَجْعِهَا خَافقَانَا

× ● ×

ما التقينَا ، وللواعجَ في جنبىَّ وجدٌ حَمَلتُه بُرْكَانَا
يتَرَامَى به الحنينُ إلى اللُّقْيَا ، ويزدَادُ بالنَّوى نيرانَا
لحياةٍ ، هِيَ الجمالُ الذِي أحيَا إلى بَرْدِ صَفْوِه صَدْيَانَا
الصَّبَاحُ الجدِيدُ فِي أفقها الأخْضَرِ يُذْكِي إشرَاقُه الأَشْجَانَا

* * *

الآهة الملتهبة

أغرقتُ يا بحرُ في مجراكَ أحلامي ... فهل سترضى بأنْ أحيا بأوهامي ؟!

لي عندَ لُجِّكَ تحت الماء متكأ ... تحومُ حولي به أطيافُ إلهامي

إليه أقتحمُ الأهوال مُعْتَصِماً ... بمن يُراغمُ إصراري لإقحامي

وفيهِ أغفُو وتصحو للرؤى صُوَرٌ ... شَتَّى تناغمُ إحساسي وأنْغامي

* * *

ومعْزفي خافقٌ جاشَ الحنينُ به ... لكنْ بما يتَنَدَّى زاد إيلامي

أرْسلتُه آهة في رَجْعِها لَهَبٌ ... تُجيدُ إشعالَه أنفاسُ رنامِ

ويكسب اللحن في أعماق مصطخب ... يلهو به بين إقدامٍ وإحجَام

والموْجُ في اللجة الدكناء مستعرٌ ... يَشقُّ فيه سبيلي حدّ صَمْصَام

يلهو ويلعبُ فيه غيرَ مكترِثٍ ... بما به من متاهاتٍ وإظْلاَمِ

وكلٌّ مَا يتَمَنَّى أن يسوحَ به ... في زوْرَقٍ شيدَ من أضغاثِ أحلاَم

* * *

يا بحرُ حسبك فالنَّارُ التي استعرَتْ ... بَرْدٌ يُحسُّ به مجدافُ مقْدَام

وفي انطلاقكَ للتيَّارِ زمجرةٌ ... كادَتْ تعرقل بالإِعصار إقْدامي

وللّوَاعجِ في الطيَّات عاصِفَةٌ ... قد كسرتْ حرفَ مجدافي لإرغامي

فهل ألام إذا أسلمتهُ بيدِي ... للقَاعِ في لُجَّهِ ترتاحُ آلامي ؟!

* * *

صخرة الملتقى

يَا بحرُ صوتُكَ للسُّمَّارِ مزمَارُ ... وإنّ رجعَ الصدَى في السمعِ أسمارُ
أصغَى له الحسنُ مأخوذًا فرَوَّعه ... لأنَّه يتهَادَى وهوَ هَدَّارُ
يسرح الطرفَ فيه ثمّ يُرْجِعُه ... وفيه من صَخَبِ الأَمْوَاجِ أسرَارُ
بها يَرِيشُ سهَامًا في ملاطَفَةٍ ... أعجِبْ به من لطيفٍ وهو جبَّارُ
يُدْمي وتلهُو بمن يُدْمي مَفاتنُه ... لإنّ في لحظه لاَهٍ وبتَّارُ
والنُورُ يرقصُ مزهوا بفتْنَتِه ... فتَحْتَ أهدابه بالسحر قيثارُ
يشدُو ويصدَح والأنظارُ شاخصةٌ ... ومن تغاريدِه بالهُدْبِ أشْعَارُ
قالوا : جُنِنْتَ به ياليتَ لو علمُوا ... أنْ ليس غيرُ جنوني فيه أختَارُ
عرفتُ منه الهوَى لكن عرفت به ... أنْ الذي يَتَصَبَّى الحسنَ ينهارُ
يا أعذبَ الحُبِّ حسبي أن لي كبدا ... أنتَ الحياة له والأَهلُ والجارُ
لئنْ تَغَيَّبتَ عن مغنى الهوى زمنا ... فخافقي فيه رَفَّافٌ وطَيَّارُ
أغالبُ الوَجد ، والأشواق تلذعني ... بالنَّار يشعلها في النَّفس تذْكَارُ
أسوحُ فيه بأجفانٍ مُسَهَّدَةٍ ... وإنّ سَرْجَ جوَاد المدنَف القَارُ

وما كبابي ، ولا أكدى العثارُ به   فمنْ رؤى الحسن عبرَ الدربِ أنوارُ

فما تجهّم وجهُ الليلِ في نظرِي   إلا وطالعني للطيفِ إسْفَـارُ

فكيفَ أجزعُ من سهمٍ أصبتُ به   ومنْ ضراوته في الجفْن آثارُ ؟

وكيفَ أحيا بعيدا عن مُنَاغَمَةِ   لي من مَنَاعمها فيءٌ وأثْمَارُ ؟

ولا يزالُ الصدى منها يهدْهدُني   إذا تحرّكَ في الأعماق إعصَارُ

* * *

يا أعذبَ الحبِ ما زال الغليلُ لظى   فهل بغيرِ التّلاَقي تَبْرُدُ النّار ؟

هل تذكرينَ بجوفِ الليل ألسنَةً   بها يُغَمْغِمُ بحرٌ وهو ثرْثَارُ

وفي الشّواطىءِ للسمّارِ هَيْنَمَةٌ   أسرَى بهَا فوق هام الصمت تيّارُ

وصخرةُ الملتقَى في اليم جاثيةٌ   يكادُ يغرقها في اللُّجِ مَوّارُ

يَهذي ويُرْسلُ أصواتا مزمجرة   منها الصدى في بطون الموج أخطارُ

تحنُو علينَا وترنُو وهي جَالدَةٌ   تَكسَّرَتْ فِي أضراسٌ وأحجارُ

ونحنُ في جنبها نخْشَى نُقا بهَا   فحولُنا من كهوفِ الصمت أغوَارُ

ومن وشاحِ الدجى رَوْقٌ وأقبيَةٌ   ومن غلائله وَشْيءٌ وأسْتَارُ

تَضُمُنَا والهوَى يُرْخي أعنّتَه   كفارسٍ يتَحدَى .. فهو مغوَارُ

والصبح أكدَى فلم يُدْرِك مسيرتَه   وقد توَارَى بجُنْح اللّيْلِ سمّارُ

ولا أزالُ مع الذكرى أهيمُ به   حتى ولو طالَ بي في الدربِ مشْوَارُ

في الوحدة

يا سميرَ الحب قد جاشَ زفيـري — فأريحي بالتعلاّتِ ضميـري
فمن البعدِ الذي أرّقنـي — نزَفَ الجرحُ على الجفْنِ الضرير
وعيُونُ الليْلِ في درب المُنَى — قد تلهتْ بمصابيح البكـورِ
وتلوّتْ بالخُطى عنْ مأربي — فتعثرتُ على جسرِ عبوري

* * *

أنا في الوحدةِ فكري شاردٌ — أيقظَ الحيرَةَ في الطّرف السّهيرِ
والنوى ما طال لكنْ بالذي — ذقتُهُ أوْشكَ يلتاثَ شعوري
أشتكي الهجر ولا هجرَ سوَى — أنني الملذُوعُ من لفْحِ الهَجيرِ
كان لي صبرٌ وقد كنتُ به — أزرعُ الفرحةَ في القلبِ القريرِ
الجوى ألقى به من حالقٍ — ورمى بي لأخاديدِ سعيـر
والخُطى كانتْ إلى غايتهَا — وثباتٌ في طريقٍ مستنيـر
وأرى العتمةَ حولي عيلَمـا — صاخبَ التيارِ ، موصولَ الهدير
يتَضاغَى الرعبُ في أغوارِه — ويدوِّي بعويلٍ وزئيـرِ
وأنا أنْقُل خطواً وانيـاً — في المتاهاتِ ولا أدْري مصيري
والبراكينُ التي في خافقـي — رَجعَتْ تَصْرُخُ من هولٍ مثير

وأمانيَّ التي عشتُ بهــــا حَجَبَتْ عنِّي رؤاها خلفَ سورِ
فإذا بي بين أنيابِ الأسَى أسمعُ الصيْحةَ من ريح الديورِ

* * *

في يدِي سفْرٌ وقد طرّزْتُه بنظيمٍ من دمائي ونثيرِ
كلُ حرفٍ فيه يدري أنّني قطراتٌ مرسلاتٌ في سُطُورِ
البلَى حاول أنْ يغتالَه هل له من بعدِ هذا من نُشور ؟ !
يا ليالي الحُب في سفْح النّقا صبْوَتي جاشَتْ فبالله أنيري
وأريني الدربَ في صَمْتِ الدجَى واتْرَعي الأكوابَ من فيض نمير
من رِضى يبرِدُ في النفس اللّظَى قبل أنْ تَذْبُلَ باليأْس زُهُوري
فأنا في البحر ، في أعماقِه والأواذِيُّ تلاَلٌ من حَرورِ
وشراعي فوقها مُضْطربٌ وهو لا يرجو سواكِ من مُجيرِ
أسعفيني بالذِي ينقذُني لو بذكرَى عن سُوَيْعاتِ السُّرُورِ
عن ليالينا على شطِّ الهوَى بين أكداسِ رمالٍ وصُخُورِ
عن مَغَانٍ يضحكُ الموجُ بها للذي يضحكُ للهَوْلِ الهَصُورِ

* * *

فبأنفاسيَ أستجدِي مُنى لامستْ حسِّي بالنّذْرِ اليَسيرِ
وهوَ مشْدُودٌ إلى حبلِ ضَنى فَلَّ عزمي بعد أنْ دكَّ جسُورِي
فابعثي الذِكْرَى ولوْ بَارِقة ومْضُها ينفحُ بالخيْرِ الوَفيرِ

الصفاء المغرد

الثّواني تسوحُ عبرَ الخيَــالِ سائلاتٍ عن صفونا في اللّيالي
عن رؤى الأمسِ ، وهي تنشرُ في الدرْبِ نثارا من ذكرياتٍ غوالي
عن هوانا الذي زرعنا على الشطّ ، وآثار خطْونا في الرمَالِ
عنْ طيُوفٍ له على مسرحِ العينِ ، وفي عُمْق خاطري وبالي
عنْ فجاج الصحْراءِ في حُلْكةِ الليْلِ تَشُقّ الطَريق للتّجوالِ
والمتاهاتُ حولنا إنْ ترامتْ لفّها لهُونا بقيلٍ وقالِ
يترامى بنا الضيَاعُ على الأحْجار من هُوّة إلى مسيْالِ
في ظلامٍ تُنيرُه ضحكاتٌ وصداها يدبُّ في الأوْصالِ
لا يُرينا الطريقُ إلا صداها وهيَ تُلْقي بخطْونا للضلالِ
والصباحُ الملتاعُ يزحفُ مأخوذا ؛ وئيدَ الخُطى ، وراءَ التّلالِ
والتباشيرُ علّقتْ في الدياجير قناديلُ راقصات الذبالِ
فإذا الظُّلمةُ الكئيبةُ تنجابُ بما في شُعاعها منْ جمَالِ

* * *

ومن البَحْرِ زمجراتُ الأعاصيرِ ، وزحفُ التيّار بالأهْوالِ
يلطُمُ الصخْرَ في الشّواطيءِ كي يلتاعَ لكنْ صُمودهُ ، لا يُبالي

فهوَ عَمَّا يثيرُهُ الصَّخَبُ الهَادرُ من عمقِ لُجِّهِ في انشغَالِ

نحنُ من فَوْقهِ نصفِّقُ للحبِ على زَوْرَق من الآمالِ

عَذْبُهَا أنَّهَا تُمدُ الأَحَاسيسَ بريٍّ مستَعْذَبِ الأَنْفَالِ

فيه بردُ الرضاء ، وفيه لهيبُ الحبِ .. فيه المدى الوريفُ الظِّلاَلِ

نتناغى فيِ فيئه بالأَغَاريدِ ونُبْقيِ الأَصْدَاءَ للأَجْيَالِ

وعلى حُبِّنَا تَدُورُ المَسَرَّاتُ وتنسابُ فرحة في المَجَالي

وبهَمْسِ الجفونِ نَصْدَحُ للقيَا ورجعُ الصَدَى نَدِيٌّ المقَالِ

لا نخَافُ الرقيبَ يَقطعُ نجوَانَا ، ولا نَحْتَمي من العذالِ

* * *

وعرُوسُ الإلْهَامِ تستعذِبُ النَّجوَى وتُذْكي الهَوَى بردَ السُّؤَالِ

فيِ حوارٍ ما جاوز الهمسَ إلاَّ لتحدِّي الشعُورَ بالانفعَالِ

ويجُوبُ الصوتُ المجنَّحُ دنيا مَالَهَا غيرُ خفْقنَا من مَجَالِ

وعلى اللَّيْلِ ما يروحُ به الصمتُ ، ويختَالُ دَافقا بالنَّوَالِ

من أحاديثَ جَدَدتْ عروةَ الود وَقَوّتْ ميثاقَه بالوصَالِ

وانطَلَقْنَا والريحُ تصرُخ فينَا من يَمينٍ في دَرْبنَا وشمَالِ

وقَطَعْنَا إلى مُنَانَا سَبيلا مَهَّدَتْه أحلاَمُنا في اللَّيَالي

كيف لا يَرْقص الفؤادُ لذكرَاهَا وقد زغْرَدَتْ رؤاهَا حيَالي؟

اعتذار..

تَأوّدَتْ في يدي والجفنُ مُنكسرُ ... لمَّا تراقص في أعطافها الخَفَرُ
هيفَاءُ .. تُتْلِعُ جيدا كلما ابتسمت ... والورد يضحكه في الوجنة البَهَرُ
وعند مجرَى السَّنَا قلبٌ يدف هوى ... على رفارفَ يلهو حوْلَها الخَطَرُ
وللثَّواني انطلاقاتٌ معربدَةٌ ... عسى بسرعتهَا للوقتِ تَختَصِرُ
أرنُو إليهَا وآهاتي تُسابقُني ... وملءُ عيني على درب الهوى الحذر
ويزحفُ الوَقتُ والأنظارُ شاخصةٌ ... إلى مُعَنًّى وراء الصمتِ يستترُ
وكنتُ أرْتقبُ الميعاد في وَلَهٍ ... ولاعجُ الشَّوْقِ في الطَّيات يستعرُ

* * *

فرحتُ أهتُفُ من غيظ أكاتمُه ... لمَّا تضايقَ من إيمائي الضَّجَرُ
يا وردة في رُبَى الخضْرَاء منبتُهَا ... أنا الغريبُ الذي قد سَاقني القَدَرُ
أحبَبْتُ فيكَ الهوى أحلى مفاتنه ... هذا المحيَّا الذي يُغْضي له القمَرُ
فكيفَ أخلَفْتِ وعدًا للوفاء به ... بلَهفَتي فوْق جمرِ الشوْق أنتظرُ؟

قالت : وفتنتُها اليَقْظَى تغرّرُ بي ... وحركت طرفهَا الوسنان يعتَـذِرُ
إن المقاديرَ حالتْ دون موعـدِنَا ... وإنّنَـا بالـذي تَقضِيـه نـأتَمِـرُ
أحلى المعاذير عندِي ما تردّدُه ... يا طرفُ فى حده الأنغامُ والوَتَرُ
إنّي أسوح ببحرٍ فيك . موْجتُـه ... دكنَاءُ في لجّها يستعذبُ السمَرُ
فالعينُ فيكِ تُضوِّي وهيِ داجيَةٌ ... وينتشي من سناها السَّمعُ والبصَرُ

* * *

يا نظرة صَوّبتْ سهما إلى كبـدٍ ... يكَادُ من لوعـة الحرمانِ ينفطـرُ
لَيْلي الشهيـدُ بأنّي من حلاوتِها ... طوّفتْ تسرَحُ بي عبرَ الرؤى الفكرُ
وكنت أرجو من الأحلام تسعدُني ... وصار منك لها فى مُقلتي صُوَرُ
قد طَالَعَتْنِي بما تحلُو الحياةُ به ... ومـا يعيدُ ربيعِي وهو مُـزْدَهِرُ

* * *

سُعدى

سَرقَ الوردُ عطْرها فتنــدّى　　　وعلى خَصْرهَا النَّسيمُ تَعَـدّى

فإذا البدْرُ قـد توَارَى حيَـــاء　　　مـن جبيـنٍ بنُــورهَا يتَحَــدّى

وإذَا الغصـنُ قـدْ تَـكَسَّـــــرَ إجلاَلاً　　　لمنْ فاقه دلالا وقَدّا

وإذَا الجدولُ الذي ترَقرَقَ غذبَا　　　لمْ يعُدْ للرّوَاء يصلُح وِرْدَا

وإذَا الطَّيْرُ رَاحَ يرْهفُ سَمْعـا　　　لنشيدٍ سرَى أرقّ وأنْــــدَى

واذَا صَوْتُـهَا الـذي يُعْبُـر اللَّيْــــلَ　　　يصبُ الأَلحَانَ برْدا وشهْدَا

وإذَا الرّوْضُ يَنْشي بـالأَغَارِيــــدِ　　　ويذْكـي بينَ الأَضَالِعِ وَجْدَا

جئْتُـهَا والظّلاَمُ يسرِقُ خطْـوًا　　　نافسَتْه الأَنْفَـاسُ منها فأكـدَى

فأضَاءَتْ بنُورهَا صَفْحَـةَ الكَـــــوْنِ　　　وسوّتْ بينَ الأَزاهرِ مهدَا

قلتُ من يَا تُرَى تخطّرَ في الروضِ فقالُوا .. ومن يَا ترَى غيرُ سُعْـدَى؟

أين المنتهى ؟

يزحفُ القلبُ على نارِ اشتياقي ويشدُ البعدُ بالسهد وثاقي
أتلظّى فوقَ أثباجِ الأسى لم يعذبني سوى مرّ الفراقِ
وأنا أقطع ليلي ساهما والمصابيحُ حنايا في احتراقِ
كلمّا أطفأ صبرِي شعلةً فاض بالنّيران من دمعي المُراقِ
حيرتي والزفرةُ الحرّى وما في دمائي من لهيبٍ في سباق
كلُّها تسأل أينَ المنتهى ومتى نَقْرُبُ من يومِ التّلاقي ؟
وأريدُ النومَ علّي ألتقي بحبيبي في متاهاتِ انطلاقي
وفؤادِي ناح مما شفّهُ بعد أن ذاب أسى مما يُلاقي
يسهرُ اللّيْلَ على عبْرَته وهي تَنْدَى بلظى غيرِ مُطَاقِ
والسُّرَى طالَ ومن غير هُدًى بين نارين حنيني واشتياقي

غضبى

هيفاءُ يضحكُ في ألحاظها الغضَبُ ويرْتَوِي من لظاه النّهدُ والشَّنَبُ

ورقاءُ من صَوْتها يصحو الغرام بنَا ويستريحُ ببحرٍ كلُّه لَهَبُ

ترنو لتفتْكَ بالإغراء باسمة وسيفهَا اللّحظُ لكنْ حدّه الأدبُ

غضبَى وتُتْلعُ جيدًا فوقَه خصَلٌ قد لَفَّهَا بخيوطِ الفتنةِ الذّهبُ

ولا تجيدُ حديثَ الحبِ مقلتُهَا إلاّ متى انفعلتْ أوهاجَها الغضَبُ

ضِدّانِ فيهَا حياءٌ لا مثيلَ له وعربداتُ مجونٍ أمرُهَا عجَبُ

إذَا تثنّتْ ففي أعطافِها نَزَقٌ متى تضايقَ منه نهدُهَا يثِبُ

على الترائبِ في مجرى العبيرِ بهَا تراه وهو لمَا يلْقَاهُ يضطربُ

فما عجبتُ لشيءٍ مثلمَا عجَبي من عابثٍ جدّه في أمره لَعبُ

ويُرسلُ اللّحنَ من أنفاسهَا بردٌ قيثارُه بالسَّنَا الضحاك ينْسكِبُ

زيارة

وقد زُرْتُهَا ، واللّيلُ يزحفُ لاهثا ... وفي الأفق من شمس الأصيل فتائلُ

تنير المساء السندسيّ أديمُــــه ... وتضحكُ في وجه الدُجى وتغازِل

تلاحقُ أفكاري على درب حيرتي ... بطرف كحيلٍ ناعسٍ وهو قاتلُ

أصابَ شغافَ القلبِ منّي بنظرةٍ ... ووارته في نور الصباح الجدائلُ

ويسألني ماذا جرى لي معاتبــا ؟ ... وكيفَ يَطيقُ الرد من هو ذاهلُ

غريبٌ رَمته العينُ في حين غرةٍ ... وياليتها لمَّا رمتْه تُجامــلُ

تعلّقْتها هيفاءُ في رَوْنَق الضُحى ... وللحبِ ما بين الضلوع مراجلُ

يهيمُ بها يرجو الحياةَ هنــاءة ... ومن أين تأتيه الهناءةُ راحــلُ

ويحملُ نيران الهوى في حشاشةٍ ... تسيل بها فوق الجفون الهوَاطلُ

وما هو بالبـاكي ولكنْ فؤادُه ... تَرِفُ به الذكرى وطيفُ يخايِل

صباح

أسفرَ الصبح من ثَنَايَا الظَّلاَمِ في المُحيَّا المُغَرِدِ البَسَّامِ
الدُجَى ضَمَّهُ إليه فضَجَّتْ خُصُلاَتٌ من شَعْرِهَا المُتَرَامي
وعلى جيدهَا استراحتْ فلولٌ منه تُهدي العبيرَ للأَنسَامِ
والسَّنَا الرَّاقِصُ الأَهِلَّةِ فيهَا مسرحٌ للفتون والأَحلاَمِ

* * *

وعلى الخدّ يصدح الورد بالنُورِ وَيَسْرِي الإِشْعَاعُ بالأَنْغَامِ
شاعري الأَداء فيه الترانيمُ تُنَاغي الأَزْهَارَ في الأَكمَامِ
والثريا تَغارُ منه إذَا ما جادَ منه الضيَاءُ بالإِلْهَامِ
فيه ما يبهرُ العيُونَ وما يلهبُ شجو المتيَّمِ المستهَامِ

* * *

هي صبحٌ به أهيمُ على اللَّيْلِ وإشراقُه يُنيرُ ظَلاَمي
وإليه يروحُ مركبُ أحْلاَمِي ويغدُو مُزَوَّداً بالهُيَامِ

ليلى ..

يا منية النفس في الأعماق عاطفةٌ — أسرَى بها في دروبِ الحب مضناكِ
ليلى أحسّ على متن الجوّاءِ هوى — يعودُ بى قبل أنْ أناى لمغنَاكِ
ليلى ، وفي الأُفق الزاكي مغردةٌ — إنّي أحنُ لنجواها بريّاكِ
والشّوقُ حرك في الأحشاءِ لاهبةً — وأشعلَ النّار بالإحساس عيناكِ
وللحنين على متن الأثيرِ رؤًى — أسْرَى بها البرقُ وَمْضًا من ثنايَاكِ
إذا تبَسَّمَ منه الرأْدُ طالعنى — بخير ما أشْتَهى من طيبِ نجوَاكِ

* * *

وما تمتعتُ بالذكرَى تطالعُني — فوق السّحابِ بما أرجوه لولاكِ
إنّي وكم ألفُ ذكرى في مخيلتي — لكنّما أنتِ ذكرَى الصادحِ الشاكي
يا بسمة الفجر والنجوى على شفتي — تعيشُ ظمآى فهل تُروَى بلقياكِ ؟
هناك في غابة الزيتون في أفقٍ — طاف العبيرُ به من رَوْضِكَ الزاكي

خوفٌ ..

يزحفُ الوقتُ نحو يومِ الفِراقِ والثّواني رَنينُها في سبَاقِ
ما حُرِمْنا من الوِصَالِ ولكنْ ما عرفْنَا لطعْمِهِ من مذاقِ
نتلاقَى إلفيْن .. يجمعُنَا الصمتُ ، ونَفْنَى من زَحْمَةِ الأحداقِ
والعيُون التي تُحدّقُ فينَا قد رماهَا الفضولُ بالإخفَاقِ
كلمَّا صوّبَتْ إلينَا سهامًا نتَحدّى السهامَ بالإطراقِ

* * *

كمْ أذاعَ السكُونُ عنَّا هوانَا بإختلاجِ الحَنين في الأعمَاقِ
والجوَى كان صارخا في الحنايَا وهو الآن لاهثٌ فى المآقي
بعد أن كانَ في الضَمَائِرِ سرا سال عَبْرَ الجفُون للأوْرَاقِ
مزّقَ الصمتَ بينَنَا فاحترقنَا ورمانا بلاعج الأشْواقِ
وجرَى بالأنينِ من لَذْعه الكَاوِي ، وخوف اقترَابِ يوْم الفرَاقِ

مـــوّال ..

(١)

لا الداءُ يقعدُ بي عن مطلبي الغالي ولا الظنونُ ، ولا تقريعُ عُذّالي

وحدي أهيمُ بلا أهلٍ ولا نَشَبٍ إلاَ ابتساماتُها في المَعْبَرِ الخالي

هيفاءُ ما التفتْ للصبِ باسمة إلاَ لتُطْعِمَه من حبِّها الحالي

حلوُ المَذاقةِ فيه أنَّها صَنَعَتْ من نظرةِ العَطْف مفتاحا لإغلالي

* * *

وهاتفُ الحبِ مازالتْ مُسرّتُه تُنيرُ بالألق البسَّام آمالي

وتستعيدُ حديثا كانَ غمْغمة ثم استحالَ لظًى يجري بهطَّال

أروَى فُؤادَيْنِ كم عاشا على مقةٍ هل يَرْتَوي وامَقٌ من بارقِ الآلِ

* * *

فإنْ تغربْتُ في خضْرِ الربى زَمَنا لي في اغترابي عمَّةُ ربزاء الخالِ

كانتْ عروسَ المنى في ليلة بسطتْ فيه المفاتنُ آمادا لتجْوالي

تقولُ : أحلى القوافي منك خافقةٌ نثَرْتَها قطَعا في رَجْعِ موّال

(٢)

مازلتُ أنشدُ يا هيفاءُ موّالي فهل تنيرينَ ليلَ الهالك البالي ؟
هل تذكرينَ النداء العذبَ يحملني إليكِ عبرَ الدياجى فوْق أوصالى ؟
مُضّنى تحركني الأشجان في لهبٍ قد كادَ يُتْلفُ فى كفيّ آمالي
فافتر مبسمك الغالي فأنعشها بهمسةٍ لم تكن يوما على بالى
وأعذبُ الرجع بالنَّجوى يذكِّرُني لأَستعيدَ على الأيَّام موّالى

* * *

كانتْ لنا وقفةٌ ما كان أسعدَها لو أنَّها اتصلتْ بالموعد التَّالي
والحولُ حال وخفاقي يتوقُ له فهل يجودُ به لو طيفك الغالى ؟!
إليه أهفو بآمالٍ مُغَردَةٍ وأنتَ فوق الذرَى فى أوجك العالى
وما سلوتُ ولكنّ الهوَى قَدَرٌ رمى فؤادي بسهم منه قتَّالِ
ولا أزالُ به أمشي إلى أجلٍ لديكِ فيه سأُلْقي كلَّ أحمالى

(٣)

للشِّعرِ في لحظكِ الفتَّانِ أوزانُ جرتْ به من بحورِ النُّورِ أجفان
لا تسأليني القوافي ، أيُ قافيةٍ أرَقُّ من مقطع يَرويه وَسْنَان؟
طافتْ عليه الأماني الحالماتُ رُؤى يلفُّها في شُفُوفِ النورِ فتَّانُ
وإنَّه البحرُ في تيَّارِه لُجَجٌ من الضياء ترامتْ فهوَ ضَحْيَانُ

فيه اللّواحظُ تشدو وهي باسمَةٌ ويستعيدُ الصدَى في الصدر حرّانُ

والليّل أعذب موّالٍ به صَدَحَتْ عينٌ بأهدابهَا نايٌ وميزَانُ

يا ليلُ يا عينُ ما أحلى حديثكما إليه أهفو ، وحرُ الشوق ظمآنُ

وإنّني قابَ قوسٍ مارمى قَدَرُ قلبٌ يَرِفُ به في القُرْبِ تَحنَانُ

به سأناى ، وآلامي تمزِقُنّي وإنّ لي في سَوَادِ العينِ إنسانُ

إليه ألجأُ بالذكرَى تُهدْهدُني ليَستْريحَ إلى نجوَاهُ هَيْمَانُ

(٤)

للشعر في لحظك الفتاك أنغام جرى بها من بحور النور «إلهام»

لا تسأليني القوافي ان لي نغما بهمس جفنكِ قد أدّته أحلام

ونايه نرجس يعطي النشيد سنا ومن سواد الدجى للناي أكمام

أرقّ من نسمة الأسحار نبرته وإن رجع الصدى الرقراق أنغام

قصيدة والرويّ العذبُ أغنية سرى بها في مجالي النور أنسام

فما كلفتُ بشيء مثلما كلفي بصيدح نايه ضاحٍ وبسّام

في كل أغنيةٍ من عزفه ألق به تداوتْ بعمق النفس آلام

* * *

يا ليل يا عين ما أحلى حديثكما به فتنت وقلبي هام آرام

فإن نأيت فبالذكرى تعاودني تطوف بي في الروابي الخضر أيام

أحلى الأماني بها أطياف غائبة جلا الاصيل رُؤَاها فهو رسام

بطاقة تعزية

مهداة الى الفنان التونسى الكبير
الصديق محمد بن على « سى الخطاب »
بمناسبة وفاة والدته ..

لا تقلْ وافي بما أبكَى القدرْ   تُضْحكُ الدنيا ويبكيك القدَرْ

نحنُ للرزءِ حصادٌ دائمٌ   وعلى كف الرَّدَى أحلَى ثمَرْ

والذِي نفقدُه في يوْمنَا   سوفَ نقفُو بعد مسرَاه الأثَرْ

فخُذْ الصبرَ عزاء مُؤْنسا   وامسح الدمعَ الذي منْكَ انهمَرْ

لا تَقُلْ ماتَتْ فقد أبقتْ لنَا   فلَذْةً مَخْبُرُهَا فَاق الخبَرَ

* * *

لقَّبوه النجمَ فى دَارته   وهو في الأَرْضِ ملاَكٌ لاَ بَشرَ

يلبسُ الدِّينَ حياءً وتُقى ومن الأخلاقِ أبرادًا أُخَرْ

حاكَهَا الحسنُ له من أنفُسٍ مَا سَخَتْ بالحبِ إلاَّ لنَفَر

هو منهمْ واحدٌ بل أوحَدٌ نولَتْه بالرضَا أحلَى وَطَرْ

فغَدَا يسكبُ من أنفَاسِه نَغَما نافَسَ في الوَقْعِ الوَتَرْ

والمزاميرُ على أطرافِه حركاتٌ والترانيمُ دُرَرْ

* * *

يسطَعُ الإيمَانُ في نَظْرَتِه ويبُثُّ النورَ للنَّاسِ غُرَرْ

فنُّه التَّمثيلُ لكنْ شَأْوُه أنَّه يرسمُ للخَيْرِ صُوَرْ

والبشاشاتُ على الرقْح لَه ضحكاتٌ تنشرُ الرجعَ عبرْ

ولقد كانَتْ له في دربِه قبسا مَا ضَاءَ إلاَّ وَبَهَرْ

رَقَدَتْ في رَمْسِهَا هانئَةً وبدَار الخُلْد .. طَابَ المستقرّْ

* * *

على الضفاف

على الضفاف

إلى الأطياف الجميلة التى ألهمتنى رباعياتى «صبا نجد».

«يا أعدلَ الناس إلا في معاملتي فيك الخصامُ وأنتَ الخصْم والحكم»

* * *

تقسو عليَّ بلاَ ذنبٍ أتيتُ به ومَا تبرّمْتُ لكنْ خانني النَّغَمُ

أعادَه شَجنا باحَ الأنينُ به فهل يلاَمُ محبٌّ حاله عَدَمُ ؟!

حَسْبِي من الحبّ أنِّي بالوفاء له أمشي وأحملُ جرْحا ليس يلتئمُ

وما شكوت لأنى إن ظلمتُ فكم قبلى من الناس فى شرع الهوى ظلموا

أبكي وأضحك والحالان واحدةٌ أطوى عليها فؤادا شفَّه الألَمُ

فإنْ رأيتَ دموعي وهي ضاحكةٌ فالدمعُ من زَحمة الآلام يبْتَسمُ

وفي الجوَانح خفاقٌ متى عصَفتْ به الشجون تلَوَّى وهوَ مضْطرمُ

فاظلم كما شئْتَ لا أرْجوك مرْحمة إنَّا إلى الله يوم الحشرِ نَحْتَكمُ

لئنْ قبضتَ يداً عنِّي فكم بسطتْ يدٌ من الله ظلا فيئُه نعَمُ

بها سأحيا برغم الحيفِ في كنَفٍ من المسرَة مهمَا آذنى السَّقَمُ

وفي يقيني بأنَ الحقَّ طالبُـــه لاَ ينثني لو تهاوَتْ حوْله الرُجُـم ُ

فـكيفَ أخشى الأسى أوْ ارْتمى فرقا وقد ترامتمن البلوى بَى الظلمُ؟

وقد عبرتُ مداها ما عبأتُ بهَـا لأنَّني بحبالِ الله مُعْتَصِـم ُ

أترع كؤُوسيَ صابا لن أقول كفى فالصّابُ من كفِ من أهوَىله طعمُ

حلوُ المذاقةِ يرويني بغُصّتـه ومن عذوبته في مهجتى ضَـرَمُ

* * *

يَا أعذَب الحبِ قد عوّدتني زمَنا أنْ أستريحَ لنارٍ شبَّهَا الكلـمُ

زدنيِ لهيبا ومزّقنى به كـرَمـا فحول لاهبك الأشجانُ تزْدَحـمُ

ولنْ أقول قسا لو ذبتُ من شجني مما لقيتُ ولا يصحو بي النـدَم

فقد رَضِيتُ بما يجْرِي به قَدَرِي لوْلاَ إرَادتُه ماكنتُ أنْظلـمُ

* * *

ياأعذب الحبِ آمالي قد ازدهرَتْ فـكيفَ يجتثُّها من كفِّي السأمُ ؟

وللربيع طيوفٌ كنتُ أرْقُبُهَـا حوْلي ويرقصُهَا في مقلتى حُلُمُ

إذا غَدَوْتُ أراهَا وهيَ حَانيَـةٌ عليَّ .. لـكنها في الصحوِ تنفصِمُ

ضِدَّانِ . أيُـهُما أختار واعجبي وكيفَ رُوحي على الضدينِ تنقسمُ؟

أغفو وأصحو ولي عينٌ أهيم بهـا على الرؤَى قد رَمَانى بينها الصمَمُ

فلن أبوحَ بما كابدتُ من ألَـمٍ إنِّي على رغمه بالصمتِ ألتزِمُ

أغضي . ويحملني الإطراق طافَ به ... عبرَ السكونِ على متن الوُجوم فَمُ

وفي مآقيَ مما جاش به لَهَبٌ ... وإنَّه من فؤادي فَلْذَةٌ وَدَمُ

وما بكيتُ وهل يبكي الجريحُ إذا ... كان الضمادُ له ما ينثُرُ القَلَمُ؟

ففي نثارِ يراعي قد سفكتُ دمي ... وما أبوحُ به في العين يرْتَسِمُ

وإنْ رايتَ نيوبي وهي منهمكةٌ ... فكالسيوف متى أبلَتْ ستنْثلمُ

أطلقتُهَا في ضروبِ الشعرِ تقرِضُه ... وإنَ أوزانها الأخلاَقُ والقيَمُ

فاجتثَّ أغلبها داءٌ أصبتُ به ... فالنَّابُ منكسرٌ والجسمُ مُنْهَدِمُ

فهلْ الام إذا الجمتُ قافيَتي ... وليس لي غيرَ حولٍ دكه الهرَمُ ؟

أفنى وتضحكُ أيَّامي ولوْ علمتْ ... أني إليهَا وحبي سوْفَ نَخْتَصِمُ

لنوّلَتْني الذي أرْجوه من زمَني ... فالعدلُ قُدْسٌ ومن ساحاته الحرمُ

يا جيرَة الحرَم المحميّ جانبُه ... هل من مُجيرٍ لمن قد ضَاعَ بينكمْ؟

هل الوَفاء لكم يعنى الشّقاء به ... يا ضَيْعة الحبِ إنْ لم تحمه الشّيمُ؟

* * *

يا أعذب الحبِ زدني بالشجا كافا ... به تجيشُ الحنايا فالشّجَا ديَمُ

ولن أبلّ الصدى إلا بما هطلَتْ ... به الشجونُ وأندى وبْلها حمَمُ

وإنها الغيثُ لم يبخل بنائله ... حتى ارْتوى بنداه الغابُ والأكمُ

ونال منه حُطامي ما استعدْتُ به عمرا يكاد بصخر اليأسِ يرْتَطمُ

فاخضر عودي ولم أفقد نضارَتَه مما شجاني وأدري أنَّهُ حلُمُ

وقد صحوتُ على سهم أصبتُ به وانّ من قدر ماني الخصْم والحكمُ

يا أعذب الحبّ لم أطعم لذاذَتُه وانّ حبْلَ رجائي كادِ ينفَصِم

وقدْ رَضيتُ بأنْ أحيا على مقةٍ من أنْ ألحَّ ويرويِ غُلَّتي النَّدَمُ

أحلَى أمانيَّ عندي كلما ابتسمتْ تضاحكَ البرقُ واندَاحتْ به الظلمُ

أرْضى الاكاذيب منها وهيِ باسمةٌ فالوَرْدُ يبكي ويبدو وهو يبتسمُ

وما خدِعتُ بها لكنّ لي كَلَفا أنِّي إلى مُتلفي تسعَى بيَ القدَمُ

فالحب كالنَّار والمضْني الفراشُ به فهل على لاهبٍ تُرْعَى له ذمَمُ ؟

أحسهُ في دمي نارا ، وفي كَبدِي شجيا يضاعِفُ من بلوائه النَّهَمُ

تآكلَ الجسم منه ، وهو في سغَب إلى المزيدِ ويرجو ليتَ يَغْتَنَمُ

فلاَ تكلْني إلى مسّ الهوَى لَمَماً فليس يُبلي فؤاد المدنفِ اللَّمَمُ

والعاشقونُ إذَا فاض الحنينُ بهمْ وبثَّهُ الشَّجو في آهاتهم رُحموا

فارحم وزدني حريقا استطبُّ به فانتَ بالحب فينا المفردُ العَلَمُ

* * *

يا أعذبَ الحبِ نبضِي كاد يسكته صوْتُ الأنينِ ومن نجوَاك ينتظمُ

عدْ بربِّك ما يرجوه منك شَجٍ وفي ملاَمحهِ الآلامُ ترْتَسِمُ

كنت العزاء له مما ألم به ... وفي جوانبه الأحزانُ تحتدمُ
لمّا سكبتَ له في الآهِ أغنية ... وإنه بالصدى الجذاب يلتزمُ
فهل يُحسُّ ضياعا منْ شدوتَ له ... والرجّع مازال للأطيافِ يبتسمُ ؟!

نائم ..

كيفَ أسهدتني ونمتَ سعيدًا ... وبدنيا الأحلام تبحثُ عنّي؟
أنتَ في صورةٍ ملامحُها تشدُو ... وإنّ الأصداء تملأُ أذني
قد توسّدتَ خافقا في الحنايا ... بالوجيب المخنوق راح يغنّي
والحنانُ الذي يجيش به حسّك ... أضعافُه ترقرقَ منّي
فاغفُ ما شئتَ في دمي منكَ إعصارٌ ... تلهى بخافقي المطمئن

زورق الأحلام

مهداة إلى الأطياف
التى عشت لها وبها اغنى

أيا زورقَ الأحلامِ يسري به الصبرُ حنانيكَ فالآلام جاشَ بها الصدرُ
أغوص بها في القاع يطفو بيَ اللظى وانّ الذي يذكي مراجلها الهجرُ
عبرت بها الأيام لاشيءَ اشتكي سوى الحب أضناني وضاع به العمرُ
وما زال بي حتى أذابَ حشاشتي وكانَ له فى ذوبها النهيُ والأمرُ
ومجدافيَ الملتاعُ في قبضَة الأسى تكسّر لكن ليس يقهرُه الكسْرُ
يدافعهُ التيّارُ والهولُ حولَه يهم به لكنْ يغالبه الصبرُ
إلى صخرة اللقيا ترفُّ به المُنَى وأنفاسه الجذلى على دربها جسرُ
تقاذفني الأمواجُ تلهو بمقودي ويلعبُ بى في عمقها المد والجزْرُ

* * *

أسيرُ بليل لا نجومٌ تُضيئُه وأغفَى وراء السحبِ في جنحه البدرُ
وكانتْ خطاهُ الوانياتُ تمدني بإيقاع لحنٍ من بشاشته البشْرُ

على رحبه الأشوَاق تكوِي أضَالعي ۝ وانّ التي تكوِي الصبابة لاَ الجمرُ

إذا اللّيل أضوَانى استرحتْ لروْقه ۝ وأحلى الرؤَى في قبضَتي ضمها سفرُ

أطالعُه بين الدجونِ ومقعَدِي ۝ إذا ضِقت بالتجوّال في مدها الصحَرُ

وبالوَهم أستجدي رَؤاها نوافلا ۝ وأعذبُ ما تهدي وتسخو بـه مُرُّ

تُروي به حسّي فأشرقُ بالشّجَـا ۝ وإنّي من الأشجانِ فِي البعد أجترُّ

* * *

وتصنعُ لِي الأوهامُ قيدًا حملتـه ۝ أسيرَ هوًى يحلـو لحامله الأسْرُ

وطرت به عبر الحياة محلّقًا ۝ وإنّي على رغم التياعى به صقرُ

يضيق المدى فيِ كل أفق أرودُهُ ۝ لأنّ المَدَى للقيد من خطوَتى شبرُ

وبين جفوني عالم في امتدَادِهِ ۝ مواكبُ أطياف يسوحُ بها الفكرُ

وبين ضلوعي صَيدَحٌ كلما شدَا ۝ يساجله بالرجع من أيكه الطيرُ

وهمّةُ نفسيِ لا تزالُ بزورقي ۝ تجدِّفُ والآمالُ في طيِّها بَحْرُ

وإنَّ شراعي في الحنايا مصفّقٌ ۝ بليلٍ عليه من غياهبه سترُ

يلملمُ فيِ الاطراقِ أطرافَ سجفه ۝ ويبدو له من تحتِ أطباقهِ الفَجْرُ

وقد أخمدَ الإعصارُ بين جوَانحى ۝ نَسيمٌ ومن أنفاسه ابترَدَ الحَرُّ

* * *

وكان بطيَّاتِ الضمير وفي دمي ۝ حريقٌ أداريه فأقضَى به الجهْرُ

حملتُ الهوَى في العَين سرًّا أصونُه ... ولكنْ بما تجري به انكشفَ السرُ

فإن حاول النسيان طَيّ رُسومه ... يجدّده في العين والمسمع النشْرُ

أكابد ما ألقى وقد كان زَوْرَقي ... يجدّفُ حتى جاد فابتسم الدهرُ

فيابسمة في رَجْعهَا النورُ والشذا ... أعيدِي لسمعي ما يُبَعْثِرُه النّوْرُ

وهاتي حديثَ الحب قيتارَ صَبْوَةٍ ... بأندائها يختالُ ما يُرْجِعُ الزهْرُ

وضُمي إليكِ الصب يرجعْ لشدْوه ... فمنك الرضَا بردٌ وصفو الهوى بكرُ

لقيت التي لوْ كان عُمرِي لحظةً ... لما زاد عن إشراقةٍ وهي تَفْتَرُّ

ورَاحتْ تعاطيني الغرَام بنظْرَةٍ ... يناغمُها قلبٌ ومزْمارُه الشّعْرُ

يغردُ لا بالوصل جادتْ بروقُه ... ولكن بأحلاَمٍ روافدها كُثْرُ

ومبسمها الضحاك للناس كوْكبٌ ... وأحلى العطايا من أشعته الدّرُ

وبيض الدراري في ثناياه معزَفٌ ... يردد في التغريد ما ينفثُ السّحرُ

على الدرب شدتنا إلى الوصل صدفةٌ ... وكانتْ محالا دونها المسلك الوعرُ

قطعنا إليها العمرَ نرجو سنوحُهَا ... فلم تستجب حتّى أتانَا بها الصبرُ

على غير وعدٍ صافحتنا واسعدَتْ ... وأخرستْ الشكوَى وزال بها الضرُّ

وجال بنا في الأمس همس خواطر ... يعود بأحلاها إلى سمعنا الذكْرُ

وقلتُ لها . والحبُ في الصدر شعلةٌ ... وفي مقلتي من حرّ لاهبها نَشْرُ

ألآ فاسعفيني بالحديثِ فحلوُه ... يجودُ بما قد لا يجودُ به القطْرُ

فقالتْ لكَ الويلاَتُ لولاَ اشتعالُه لضمَّك بين النَّاس في برْده النكرُ

فقلت : إذن زيدي الوَقود فأعرضَتْ وبادرني بالرد من طرْفها المِتَكْرُ

بإيمائه باللَّحظِ يُبدِي تَحَدّيا وان التحدي فيه يشهرُه الكبْرُ

ويَبقى عليلا من يصابُ بها هوى وغيرُ الأماني مالعلَّته جَبْرُ

فيا زورق الأحلاَم طافَ به السُّرَى شراعك قد أبلى فطابَ له الأجْرُ

يرفرف والأهوال تُلقي بشوْطه إلى هُوَّة يعوِي باعماقها الذعرُ

ولاَحَ له في مسرَح العينِ شاطيءٌ على حده أرْسى وصَافحه الفجْرُ

فقد أسفرتْ غيداء والليلُ مقمرٌ تهادَتْ على أطرافه الأنجم الزّهْرُ

تراقص من تعطى الحياة بشاشَةً وللنورِ في مجرَى العبير بها نهْرُ

لإِشذائه يهفو العليل ليرتَوى وأعذبُ ما يروي صَدَى الظامىءِ النحرُ

أسوحُ به بالعينِ . والفكرُ شاردٌ وليس على من ساح في بحر المنى وزرُ

* * *

رذاذ..

مهداة إلى إبنتى الغالية « سوزان »

يا أماني قد تذكرْتُ أمسي فامطرِني بوَابلٍ منك يُنْسي

كان حُلما به وجدتُ رَبيعي كيف أصحُو ، وما نماَ بعد غرسي؟

أنتِ أسقيْتِه ليورقَ فيه كلُّ وردٍ زكَا ونبتةُ ورْسِ

فامطريني ولم أقل أغرقيني فلقد تفْتَحُ الهوَاطلُ رَمْسي

لاَ أريد العطاء إلاَ رَذَاذا شاعريَّ الإيقاع يندَى بهمْسِ

عبقريَّ الأنفاسِ يستَضْحكُ الجوْن فيشدو لنا بأعذبِ جَرْسِ

ليس فيه من الرُعُودِ نَشَاز لاولا بارقٌ يخادعُ حَدْسي

وهوَ ينسابُ كاللجينِ صفَاءً بين خضُر الرّبَى بألطف لَمْسِ

كلُّ نفسٍ به تَفتَّح كالوَرْد وقد زغرَدَتْ بفرْحةِ عُرْسِ

فامطري بالرذاذِ تأتِ الأمَاني بالذي قد رجوْته لاَ بعَكْسِ

وأخافُ الأمطار يحملُهَا الإعصَارُ تُؤْذِي الرشادَ منِّي بمَسٍّ

أنتِ غيثي الذي غَسَلْتُ بهِ جَرْحي ورَوّيْتُ بالنَّدَى منه حسِّي

لذعاتُ الجحُود بالألَم الصارِخِ ألقَتْ إلى المواجعِ نَفْسي

مزّقتني ولاَ أُحس لهَا وقْعا لأنّي وجـدْتُ فيكَ التّأسِّي

والضمادُ الضمادُ كـان رواء   من حنانٍ فلتُترعي منه كأْسي

علّني بالرضَا أضمدُ جرحـا   كادَ يقضِي علي من سَهم ِ دَسٍّ

رَاشَه من يُقالُ عنه جَحودٌ   مَنْ وفائي له شَقَائي ونَحْسي

وعلى حبِّه سكبتُ فـؤَادًى   قطرَاتٍ تناثرَتْ فوْق طرْسي

كيفَ لَمْلَمْتُهَا فباحتْ بما أخفي   وكانت صَرِيحَةً دُونَ لُبْسٍ؟

* * *

يَا غيوثُ الشِّتَاء ضَجّ بها الصمتُ ، وألقى بها على أم رَأْسي

وصفيرُ الريَاحِ في المَعْبَرِ الموحشِ يَنْوي تكسيرَ شوْكَةِ بأسي

ونُوَاحُ الرّعـودِ كانَ على سَمعيَ أقوَى من رَجْع صَوْتِ المجَسِّس

هزّني وقعُه برعْدَةٍ هَيَّاب أضرّتْ به رَداءَةُ طَقْس

فالوُجُومُ الرهيبُ والحَلَكُ الدّامسُ أخفَتْ أستارَه ضوءُ شَمسٍ

فإذَا بالهموم في الظلمة الحمقاء تُجرى به ارتعاشة يأس

* * *

واستدارَ الإعصَارُ يوقظُ آلاما ، وقد خلتُهَا أصيبَتْ بطَمْس

كيفَ عادَتْعلى مدَارِ اللّيَالي   كيف قد حرّكتْ مخاوِفَ أمْسي؟!

فامطرِيني بما يُهَدْهدُ آلامي ويُبقي عليَّ أفرَاحُ أنْسي

لا تُثيري الذي طَوَيْتُ من الماضِي حرامٌ أبيعُ عمرِي ببَخْسِ

فإذَا جئْتُ بإبتسام الأَمَاني فوراءَ النسيَانِ ألقى بيأْسِ

يا أمانيَ أمطرنيي فأني بك لا أشْتَكي غضَاضَة وكَسِ

لاَ أبالي الجُحُودَ بدّدَ من جهْدِي ودكّ الحُطَامَ منّي بفأسِ

لاَ أردُّ الأَقدَارَ جاءت بنُعمَى أوْرَمَتْني الأَلْطَافُ منها ببُؤْسِ

أرْغمتْ عزْمتي الخطوبُ فعادتْ وهي تُثْنُي على صَلاَبَةِ ترْسي

فاصْطبارِي حملتُه بيَمينٍ لقَّنَتْ كلّ عارضٍ خيرَ دَرْسِ

فهي بالله لا تخاف العوادي أنْ تصيب الصمود مني بنكسِ

* * *

فامطريني بوَابلٍ منك يُبْقي بَسَمَاتِ الزّهورِ تنْدَى بقدسي

فالقضَاءُ المحتومُ فاضَتْ هَوَاميه على هيكلي بوَخزٍ ونَخْسِ

حاولتْ انْ تَدُكّ فيّ بنَاء أنتِ شيَّدْته على خيْرِ أُسٍّ

وَابتسام الرضَا بما قدّرَ الله سهامي وإنّ صَبْرِيَ قَوْسي

* * *

الصُبح المغرِّد

إلى الشوق العائد من بعيد ..؟!

يا نيل نجوى الهوى من شطك الحاني — عادتْ تهامسُ إحساسي وَوُجدَاني

صحا الفؤآد على أصدائها غرِدًا — فراحَ يسكبُ بالأنفاس ألحَاني

واللّيل أغفى وفيِ الطيّات عاطفةٌ — تحرّكتْ فأثَارَتْ نارَ أشجاني

ذكرتنيِ التيِ أهفُو لرؤْيَتهِا — وإن أحلى رؤاها بين أجفاني

قد كنتُ في قربها أصلى بنظرتهَا — فصرتُ فيِ بعدِها أُكوي بنيرَانِ

وللظنون التيِ تقْضيِ بفرقتنَا — متاهةٌ جمعتْ شملى بأحزانيِ

أوّاه منها .. فما أقسى ضراوتهَا — إنّا بما صنعتْ فينَا صريعانِ

وقد صحَوتْ ومازال الغليل لظىً — سكبته آهةٌ من صدر حرّانِ

وبالذيِ فيِ حنايا خافقيِ انطلقتْ — تسابقُ الوقت للقيا بتحناني

تبثها الشوقَ قد فاضتْ لواعجهُ — وجادَ من فرحةِ اللقيَا بهتّانِ

* * *

فسوْف يبسمُ لى صُبْحٌ بطلعتهَا — لمّا تصافحنى بالنورِ عينانِ

عينانِ نوّرَتَا دربْى وسامَرتَا — على ضفاف الأمانى خفقَ هيْمانِ

فيا ضفافَ الهوَى ذابَ الفؤَد أسىً — وما شكوتُ بأن البعدَ أضنانى

فالصبح غرّد مزهوًا بفرحتنَا — لمّا أهلّتْ به صدّاحةُ البانِ

وأرجعتنا إلى أحلام صبوتنَا — نجوَى تهامسُنيِ فيِ شطكِ الحانى

مُلتقى البحرين

هو النِّيلُ دفاق الجنى بالأطايب — ومن عذْبه تسري المنى بالرغائبِ
نمير مع الأجيالِ يجرِي مسلسلا — عذاراهُ في شطيهِ ذاتُ ملاعبِ
ملاعبُ صاغَ الزهرُ منها خمائلا — موزّعة بين الربَى والكواعب
فلا وجنةٌ إلاَ وزينتْ بوَرْدةٍ — ولا مقلةٌ إلاَ وتَرْمى بصائبِ
وفي ملتقَى البحرين مغنى مفاتن — وملهَى صبابات ٍ ومجلى كواكبِ
تلاقتْ وصوتُ النيل يشدو مغرّدا — كناي يصب اللّحنَ بين الحبايبِ
فلا تلقَ في شطيه إلاّ مزملاً — بفرحة آت ٍ : أو بحسرَةِ آيب

رمَى بى َ صَبًا نجدٍ إليها فشاقني	جمالٌ بطرف فاتك ذي مواهب

بغيداءَ منها الرأدُ في رونقِ الضحى	توارى حياء من مجون الترائبِ

فلا يجمعُ البحرينِ إلاّ لحاظُها	كما جمعتْ بين القنا والمضاربِ

على غرّةٍ منّي أصابتْ حشاشتي	بنظرةِ إغراءٍ ولفتة كاعبِ

وكنتُ أخافُ الحبّ لكنْ بطرفها	غُلبتُ على أمري : فأحببتُ غالبي

خضاب

ومدّتْ إلى َ الكفَ : قلتُ أرى بها	خضابا فقالتْ : بل دماءٌ فحاذرِ

رأيتُ عيونَ النّاسِ حولي تكاثرتْ	فحركتُ أجفانى وأرهفتُ ناظري

فكسَّر أجفاني الحياءُ وخانني	وأسلمني تكسيره للمخاطرِ

ولكنني أنقذتُ نفسى بفطنتي	فأنشبتُ فى الأحشاءِ منهم أظافري

وهذا قميصي شاهدٌ أنّ لونه	تضرّجَ من أكبادِهم والمرائر

يامنية النفس

نظمت مشاركة فى تكريم شاعر الكنانة الكبير المغفور له عزيز أباظة بمناسبة زيارته الأخيرة للمملكة :

«يا منيةَ النَّفس ما نفسي بناجيـة» إنْ لم اذُبْ في لهيب الحبِّ تحنانا

أفنَى فأسكبُ أنفاسا مغـرّدة تذيعُها همساتُ اللَّيل ألحَانـا

وما حملتُ الجوَى إلاّ على كَبـدٍ عانتْ تباريحه صَدّا وهجرَانـا

وَما شكوتُ الهوَى إلاّ بخافقَـةٍ ينسابُ منها الشجيُّ شدوا وَأوْزانَا

أعيدُها وَالصَدى يَسري على ثبجٍ من الأثير تهادتْ فيه نجْـوَانـا

* * *

وَفي ظلاَلِ الرِّضَا يلهو المرَاحُ بنا وَيضحكُ الروْض أزهارا وَأفنانا

وَينشرُ العطرَ لا منْ ورد أيـكته فوردة الحب ترْوَى من حنَايَانـا

فـكم سفـكنَا دمانا فوق نضرَتهَا وان سقتنا الذي أدمى فأشجانـا

وفي الجوانحِ مارحنـا نُكابـدُه والصمتُ ضَاق به سترا وكتمانَا

أغرَى اللّهيبَ بنا يكوِي جوارحنا حتى أذاب حُشاشات وأجفانـا

ولانزالُ به نحيـا علـى ظَمَـأٍ نريدُ منه الذِي لوْ جادَ أرْوَانـا

فكم على الدروب خفاق عصفت به ولم يزلْ بالذى يلقاه هيمانـا ؟!

وما تبرّم من نارٍ تمزّقُـه وقد تلظّى بها بُعدا وحرمانـا

حتى أبحتِ له أنْ يستريح إلى لُقْيا على عَجَل فارْتد تيْهانا

كأنّ صفوَ الهوَى لما ابتسمتِ له أهدَى له من أكفّ الصفو بستانا

ومن غُلالته الخضراء قد نسَجَتْ لك الخمائلُ بالإغراءِ فُستانـا

والدّل غارَ فلفّ النورَ في هيَفٍ به خطرْت فكنتَ البدر والبانا

وأنت صدّاحه بل أنتِ روْنقُـه يا فتنة غمرَتْ بالطيب دنيانـا

فيا أرقّ من الأنسام زاكيَـــــة الشّعْرُ صرْتِ له نايا وميزانـا

فإنْ عصتني القوافي ما عبأتُ بهـا فملْهمي لاح في عينيك إنسانـا

يُعْطي ويسكبُ نورا في ملاطفةٍ بها عبَرْتُ درُوبَ الحب نشوانا

فيا ضلاَل النُّهى من حبّ غانيـةٍ بالنُّور تَغْسل أجراحا وأحزانـا

حبّي عذيري إذا ماهمتُ من ولَهي ورحتُ أقفو خطى الهيفاء حيرانا

* * *

هل تذكرين بدرْب الحب موْقفنا والصفو قد ضمّ للهيفاءِ حسانا ؟!

ذابا من الوجدِ في رَجع النشيد وفي ظلّ التّداني طوَى وِردًا وظمآنا

واللّيلُ يسكبُ في سمع الدنى نغما ورَجعُه طافَ بالآفاق جذْلانـا

فيا جراحَ الأسى أصبحت في كبدي برْدا وحلوُ التّصابى عاد نيرانـا

ويا مُنَى النَّفس ما حبِّي وما كلفي   إنْ كنت أنسى سلاما جاء إحسانَا

ومن بشاشته أرْسلتُ أغنيـــــة   أصداؤُهَا حملتْ عنَّا تحايانَـــا

إلى عزيز ضفافِ النِّيل شاعرِها   من عاش للحبِّ والأوْزَان سفَّانَا

ففي المشاعر من أوْتارِ معزَفـه   قلبٌ أسال الشَّجا فانساب هتانا

ولاَ يزَالُ وَساري البرْق يحمله   عطرا وَرِيّـا وأنفاسا وألحانَـا

* * *

وصانعُ الحب من أحلى روافده   أن الشَّداةَ لقوْا فينا وَأغْصَانَـا

فكل غصنٍ وريف في الربى انتفضَت   فيه الحمائم عادتْ تصدح الآنَـا

ويستعيدُ الصَّدى مما شدوتَ به   شعرا نهيمُ به شيبا وشُبَّانَـا

لقـَاء ..

والتقينَا وفي الدمَاء لهيـــبٌ   بَاردُ اللَّذْعِ : صَارِخُ التأثيرِ

تتلظَّى به الشفاهُ فتَنْـــدَى   بإبتسَامٍ يُشيعُ لفْحَ الهَجيرِ

فإذا النبْرَةُ التي تقرعُ السَمْـــــعَ تُعيدُ النَشيدَ بالتعبيـر

همسُهَا صَاخبُ المَقَاطعِ والرَجْعِ نغُــومٌ مَداعبٌ للشعُــورِ

فيه بَرْدُ الرضَا وحَرُّ التبَارِيحِ وقطر النَّدَى وعطر الزُهُور

همسات القيثارة

من الضفاف إلى رؤاها الجميلة في سفح النقا

هيفاءُ .. في كبدي نار تُمزّقني ... وليس يُروَى بغير الوَصْلِ ظمآنُ

فإنْ تحجَّبَ عنَّا نورُ طلعتهـا ... فإنَّهـا في حنايا النَّفسِ نيـرانُ

وكلّما انتفضتْ في الصدر لاهبةٌ ... فاضَتْ وَجاشَ بها في العينِ هتانُ

ومن رؤاهـا بشاشاتٌ مُغـرّدةٌ ... يقودُنا لصَداهـا العذب تحنانُ

وليسَ يجمعُنـا إلاّ الخيالُ هـوًى ... لنا بأفيائـهِ روضٌ وأفنَـانُ

* * *

إنْ باعدتْنا عن النجوَى مصائرُنَا ... فللمقاديرِ في غاياتنـا شـان

فكيفمَا هيَ .. قد شاءتْ تسيُّرُنَا ومن تصاريفهَا حادٍ وَسفَّانُ

وللمجاديف في سمع الدجَى نَغَمٌ قيثَارُه خافقٌ مسرَاهُ وجْدَانْ

فيَا رَبيعَ الهوَى في حسنِ غانيةٍ ليلُ المنَى غَرِدٌ، والشوْقُ صَديانُ .

وقدْ صنعنا من الأشوَاقِ أجنحةً بها يطيرُ إلى مَغْنَاك وِلهَانُ

هيفَاءُ فيها من الأنسام رَقَّتُهَا ومن عيونِ التمَهَا لحظٌ وَأجفَانُ

يمشي بهَا التِّيهُ، لكن في تأوّدها يغَارُ من رقَّةٍ في قدهَا البَانُ

ومن سوَاد الدجى في وجهها قطعٌ تضاحكَ الصبحُ فيها وهوَ ضَحيانُ

تكاملتْ فتنة لما انثنتْ خَفَرا والورْدُ من زحمةِ الأَنْظَارِ خَجْلانُ

وسحرُهَا روت في إغراء نظرتها لكنْ متى نطقتْ فالسحرُ ألْوَانُ

فالنجمُ يسكبُ من لالائه نَغَمٌ مغرّد ، والحديثُ الحلوُ ألحَانُ

وينظم الدرّ شعْرا في مقبَلِّهَا وان بسماتها بحرٌ وَأوْزَانُ

كأنَّهَا والنشيدُ العذْبُ نبرَتُهَا قيثَارُه خافقٌ ، مسرَاه وجدَانُ

وقد تناءتْ ، وإنِّي بعد فُرْقَتهَا أكادُ أفنَى وملءُ النَّفْسِ أشجانُ

بهَا أهيمُ على الدنيَا ويدفعني إلى اللِّقَاءِ اشتياقٌ وهوَ ظمآنُ

الأمل العائد

يَا طيبَ ريحِ الصبا يسري بريَّاكِ ... مغرِّدا بالشذَا في يوْم لقيَاكِ
يَا همسةً في ضمير اللَّيل صادحة ... وإنَّ رجعَ الصدَى أحلَى عطاياكِ
فمن ضفافِ الهوَى قد عادني أملٌ ... يأسو الجرَاحَ ببردٍ من ثنايَاكِ
لئنْ تغَيَّبتِ والأيَام عابسةٌ ... فقد أنَارَتْ درُوبَ الحب ذكراك
وكان ليلُ الهوَى يبكي لفرقتنَا ... فأسفرَ الصبحُ بسَّاما بمرْآكِ
وكنتُ في البعد أستجدى المنى خبرا ... فعدتُ أشدُو بأفراحي لنجوَاكِ
وقد نثرتُ اللَّيالي بالأَسى مِزَقًا ... وما شكوْتُ لأنني مِنْ تصبَّاكِ
وكانَ أغلى المنى أحيا وفي كبدي ... نارٌ تُؤَجِّجُهَا بالسحر عينَاكِ

* * *

يا مقلة أرسلتْ سهما عرفتُ به ... أنَّ الذي قد رَمَى إيماءُ فتَّاكِ
أصابَ قلبى وأدمَى فى ملاَطفَةٍ ... قد قيدتني وضمَّتْنى لأَسْرَاكِ
يَا وَرْدةً ضحكتْ في قلبِ برعمها ... بُثِّي الأغاريدَ فالقيثار ريَّاكِ
وساجلينى بأحلَى ما طربتُ له ... لحنا يردِّدُه صداحُك الشَّاكى
وناغمينى فأحلاَمُ الهوَى رقصتْ ... فى ناظريكِ وعادتْ بى لمغنْاكِ
وإن أحلى الهوَى يعطى السلاَفَ رضى ... جادتْ به في ظلاَل الصفوِ يُمناكِ
يا أعذبَ الحبِّ خفَّاقى بفرحته ... قد عادَ يهتفُ إنِّى ألفُ أهوَاكِ

الشراع الرفاف ..

مهداة إلى « الأمس العائد ».

يا رؤى الحسنِ وأحلام صباهَا كادَ انْ يغرَقَ في اللُّجِ سفيني

في خضمٍ صاخبُ الموْجِ به عاصفٌ من هوْلهِ جُنَّ جنوني

فتنةٌ فيه لأطيافِ المُنَى تغمرُ الدُنيَا بألوَانِ الفتُونِ

والسَّنا الراقصُ في أغْوَارِه يقهرُ السَّباحَ بالسِّحرِ المبينِ

وأنَا أسبحُ منهُوكَ القُوَى لاهث الزَّفرَةِ ممَا يَعْتَرِيني

كلَّمَا أوغلتُ في أعمَاقِه رَاحَ في الطيَّاتِ منه يحتويني

واللَّظَى مازَالَ يجرِي في دَمي وارتعاشاتِ شفاهي وأنيني

وأنيني كلَّمَا أرْسلتـــه ذابَ في الموجةِ من فرْطِ حنيني

وعلى التَّيـارِ مـن أنفـاسـه غمغمـاتٌ مـلأَتْ سمعَ السكونِ

وفؤادي رغـمَ مَا قدْ شَفَّــه ما شكَا أوْ باحَ بالسِّـرِ الدّفينِ

والمجاديف التي كنتُ بهَـا أعبر اليمّ تلـوّتْ في يمينـي

والتباريحُ التي كـان بهـا يزْأرُ الإعصَارُ فاضَتْ بالشُّجُـونِ

وشراعـي كلَّما رفَ شَـدَا وانبـرَى يصدحُ للمـوْجِ الحنُـونِ

والصدَى بالآه يجتَازُ المـدى خافت الإيقـاع مخنُوق الرّنيـنِ

* * *

يَا رؤَى الحسنِ التي أهفُو لَهَـا لهفَتي جاشَتْ فمـاذا لو تعيني ؟

ظمأُ الشـوْقِ الذي يلذَعُنــي قد تلظّـى في دمائـي فاسعفينـي

أمطريني لو رَذَاذا من نَـدًى هاطـلٍ يغمرُ حسِّي بالهتُـونِ

من حنانٍ كلما استنجـدْتُـه جادَ بالهمسةِ لي غيرَ ضَنيـنِ

وامنحينـي لحظـة حَانيَـة في مداهَا يمـلأُ النُّـورُ عيُوني

فلقـدْ ضَاقَ بإبحارِي السُّـرَى فمتى يرسُـو عـلى الشَّط سفيني ؟!

مُنى..

مهداة إلى تلك التى أسميها « صباح الخير »
ردا على تحيتها الكريمة ..

يَا مُنَى النفسِ في الحنايا لهيبُ　　كادَ من حرّه فؤادي يــــذوبُ

أشعلته الأشواقُ قبل التّنائي　　بعد أنْ ضمّنَا اللّقاء الحبيبُ

يا ذكيَّ الإحساسِ ، يَا طيّبَ الأعــراقِ ، يَا من به يلذُ النّسيبُ

أنتَ أدنَى من الخيالِ لعيْني　　كيف ينسابُ بالحنينِ الوَجيبُ ؟

أنتَ همسُ الضّميرِ في غلَسِ اللّيْلِ ، وفي مطلع الصبَاحِ الطيوبُ

فيك من صَبوَتي مقاطعُ لَحْنٍ　　كم بإيقاعهِ شَدَا العندليبُ ؟

نبرَةٌ حلوَةٌ تهَادَى بها التيَّارُ نورا للرَجْعِ منه دَبيبُ

في الحنايَا وفي قَرَارةِ نفسٍ　　هى لولاك حَرْقَةٌ ونــدُوبُ

* * *

إلتقيْنَا ، وكلُّنَا خفقةٌ تلْهَثُ ، والصَمْتُ سائلٌ ومجيبُ

لحظة ، والوداع لوّح فيهَا　　لفـؤاد به ترامتْ دروبُ

* * *

يَا مُنَى النفسِ نرجسُ العينِ ناى　　عبقريٌّ والهمسُ منه طَرُوبُ

فإذَا مارنَا يَلُوحُ صبــاحٌ　　من تباشيره ضياءٌ وطيبُ

فيه إيماءة يحرّكهَا الإغـراءُ ، لكنْ إذَا رَمَى لاَ يَخيبُ

أسلَمَتْني إلى هَوَاهَا رمُوشٌ طابَ لي من فتونهَا التَّعْذيبُ

وتنامُ الأحلام فيِ النرجسِ الغَافيِ ، وأفوافه السنا المسكوبُ

من لحاظٍ حديثها ينفثُ السحرَ ، وتهفو لما تعيدُ القُلُوبُ

كنتُ فيهَا بغربتي أتغَنَّى وهيِ حسن عن ناظري محجوبُ

وأراهَا بخافقٍ في حنايَاه حريقٌ بحبِّهَا مشبُوبُ

وبفكري تلوبُ أجملُ ذكرَى عن جمالٍ هو البعيدُ القريبُ

والسؤَالُ الذيِ يدور برأْسي هل تراني إلى رباها أؤوبُ ؟

* * *

يَا منَى النَّفس طائرُ الشوْقِ رفَّافٌ بقلبٍ ينوحُ وهوَ غريبُ

عادَ بعد النَّوَى لمغْنَى هَوَاه والخريفُ المنهوكُ فيه جديبُ

يتدَانَى إليكِ عبرَ اللَّيالي بعدَ أنْ كادَ في أسَاه يَذُوبُ

هو أدنى إليك من قاب قَوْسٍ كيف قد عزَّ من لقَاكِ النَّصيبُ ؟!

كنتُ عبرَ الأيَامِ ألهجُ بالذكْرَى ، وان المدى فسيحٌ رَحيبُ

بمعانيِ هوَاكِ بالألقِ الضَاحيِ ، بعينٍ متى تحدّتْ تُصيبُ

فالصبَاحُ المنيرُ فيكِ حديثٌ والنثارُ المسكوبُ درٌ وطيبُ

والصدَى لاَ يزَالُ يقرَعُ سَمْعي وهوَ أحلى ما يشتهيِ المُستَطيبُ

فالمُنَى لا تزَالُ تهتف بالصبِّ بهمسٍ متى أعيدَ يَطيبُ

قد ترامتْ به الدّياجي حياليِ ليلوح الصباحُ وهْوَ قشيبُ

لمسات البنان

إلى صديقي الشاعر الكبير الاستاذ ضياء الدين رجب .. لقد كانت نبرات صوتك تحمل نبضات قلبك الجياش بالعواطف وأنت تتحدث إلى عن اليد الأمينة التى سكبت نفسك في صفحات فاليها أهدى هذه النفثة .

طال حبلُ النوى فذبنا حنَانَــا ... ولَقينَا من الجوَى ما شجانَــا

يـا أمَانَ الفـؤَادِ ، يا منيَـةَ النَّفـسِ ، ويَا منْبَعا لأحلَـى منَانَــا

كم تلهّى بنَا حَرِيقُ اشتيَــاقٍ ... قدْ تلَظّـى أواره فطـوَانَــا

نذرُع الليْلَ بالعيُونِ حيَــارَى ... خلفَ طيفٍ ما لاحَ إلاّ سبَانَـا

والمسافاتُ دونـه تترامَــــى ... وهو أنـآى من النجـُوم مكانَـا

نتَمَلاّهُ فتنةً تبهرُ النفسَ فـــــزْدَادُ من رؤاه افتتانَــا

ونناغيـه همسـةً تـوقظُ الحـسَّ ورجـعُ الصـدَى يبـلّ صدَانَــا

ونـرَاه في كلّ غمضَـةِ عيــنٍ ... حلُمـا راقصَ الرؤَى فتّانَــا

ويعاطي الهوَى بهمسـةِ ألحاظٍ نداهَـا مـازال يُذْكى هوَانَــا

وعلى البعد لا تـزَالُ به النَّجـْوَى تمد الرّضَـا ، وتعطي الأمَانَـا

يَا أمَانَ الفـُؤَادِ ، يَا مُنْيَـةَ النَّفْـس ، ويَا من رغم النوى يتَدَانَى

برؤاهُ العـذَابُ ، بالفتنـةِ اليقْظَـى ، بمـا قد أذابنا وكـوَانَــا

فالهوَى فيـه لايـزال سعيــرا ... نتغَنّـى به وإنْ أفنَانَـــــا

لمسَاتُ البنَانِ منهُ على الأحرُفِ تنسَابُ بالضيَاء بيَانَا

وبمعناه نسكبُ اللَّحنَ همسا ويعيدُ الفتُون من نجوَانَا

وعلى البعد لا تزَالُ رؤَى الفتنة تسخُو وتُلْهبُ الوجْدَانَا

وبأفيائها تعاوِدُنَا الذكْرَى تُنيرُ المدَى ، وتَقفُو خُطَانَا

كلَّمَا حرّكَ الوجد تثريبٌ لقينَا لدَى الوَفَاء الأمَانَا

فالنَّوَى بالوَفَاءِ أقربُ من لقيَا فُؤَادين لم يَذُوقَا حنَانَا

* * *

يَا أمانَ الفُؤَادِ يَا لهفة المشتَاق يَا من إليه يسري نَدَانَا

وشوشاتُ الأَسَى على الكبد المجرُوحِ طافتْ بمَا طوينَا زمَانَا

وَالنَّوَى طَالَ . والهَوَى صَارِخُ اللَّوْعَةِ يُدْمي جوَانحا وبنانَا

فافترَشنَا من الغضَى جمَرَاتٍ لذعُهَا عاصفٌ يُثيرُ جوَانَا

وارْتمينَا على الحريق ثمَالَى واستعضْنَا عن المنى حرمَانَا

معزفي شَاقَه «البنان» الذي يضرب أوْتَارَهُ ويعطفُ بَانَا

كل حرف يئن من لمسه الحانيِ ، ويعطيِ بالرّجع منه البيَانَا

* * *

يسرِقُ الصمتُ همسنَا ويُبَاهيِ أنّه كان شمعةً في دُجَانَا

كم على ضوئهَا سكبنا قلُوبا ونظمْنا الحبَّاتِ منهَا جُمَانَا ؟

ونثرْنَا أرْوَاحنَا شَذرَاتٍ وطفقنَا نصُوغُهَا ألْحَانَا

وَارْتعاش الشفَاه باللهفةِ الظمآى نَدَاءٌ ونايه خافقَانَا

في شاشة التلفزة

إلى كل مذيعة موهوبة تقدم في
الشاشة البيضاء برنامجا ثقافيا ناجحا

جاذبتنا إلى هواها الربابُ وتلهّى على سناها الشّبابُ

هي فوق الأثيرِ ، في الشاشَة البيضاء بدرٌ أزيحَ عنه النِّقابُ

قد رَمتْنَا بناظريْهَا لنارٍ وقدُها باردُ اللّظَى مستطابُ

فتلاقتْ أرْوَاحنا في شُفُوفٍ لمّ أطرافها الضيَّاءُ المذَابُ

واللّحاظُ المغردات التعابيرِ تناغي الفتُونَ فيها الرّغابُ

وعلى رَجعهَا الذِي يُلهبُ الصبوةَ تشدو لنَا الأماني العِذَابُ

فالأغاريدُ بالصبابةِ سؤْلٌ ويعيدُ الصدَى إلينا الجوَابُ

ومن الشّعر عازفٌ في هوَانَا ومن الصفو نايُنَا والشرَابُ

وبإغرائها أثارتْ شجُونَا ودعتْنَا إذ الدُّعَاءُ مُجَابُ

فانطلقنَا نهيمُ عبر دَيَاجٍ ضاحياتٍ ، والشوْقُ فينا رِكابُ

للّتِي تُلْهب الصبابة بالومضِ ، ويُغْرِي إيماؤُها الخلاّبُ

فإذا نحنُ في يَدَيْهَا أسَارَى صادنا الحسنُ والهوَى غلاّبُ

قيّدتْ سمعنا فأغضتْ عيونٌ من جمالٍ له الحياءُ إهابُ

وبهمس الجفون تنظم أشعاراً تفاعيل وزنها الأهداب
يقرع السمع بالنشيد طروبا ومن الورد صيدح مطراب
نتناغى بما يردد إيماءً وقد ضمنا السنا المنساب
في الأحاسيس وهو يسكب شدواً والصدى منه راقص جذاب
في التضاعيف وهو يشعل نارا للهوى ، وهو صارخ صخاب
ما احترقنا به ، ولكن أذبنا فيه أرواحنا فطاب العذاب
دافق بالهوى ندي التعابير ومن فيضه الأماني سحاب

* * *

طالعتنا وفي يديها كتاب وعليها من الضياء حجاب
والمرايا التي تضم رؤاها قد حمتها مضارب وحراب
أشهرت فوق جفنها فهي أهداب ولكن أغمادها الألباب
ولها دارة توصوص فيها بفتون يلوب منه الصواب
فهي بدر ، وهالة البدر نظار ، وقد صافحت سناه الرحاب
وعلى ضوئه تدار كؤوس من صفاء يديره الأحباب
والتي تنشر البشاشة أفياء طروب في مقلتيها عباب
ونياط القلوب أوتار قيثار ، وصداحه الشجي كعاب
بالأحاديث والأغاريد والأسمار طافت وطاب منها الثواب
هي أشهى المنى وأغلى الأماني وهي للشعر والنشيد رباب

يا ابنة النيل

مهداة إلى المذيعة الموهوبة « نادية صالح » مع شكرى على الاهتمام بصوت الوطن الشادى « إبتسام لطفى » التى استطاعت أن تعطى الصورة المشرقة عن تراثنا الفنى فى برنامج "على الناصية" من إذاعة القاهرة .

يا إبنةَ النِّيل قد أضعتِ صوابي   بين سهدي وحيرتي وكتابي

كل حرفٍ به يناغمُ قلباً   علَّقته الأشواقُ في الأهدابِ

والسطورُ التي أطالعُ فيه   تشعلُ النَّارَ للهوَى الغلاَّبِ

كلُّ صبٍّ يَطيقُ حملَ لظاه   عاشَ في عالمٍ بشوش الرحابِ

في خميلِ الرياضِ ، في نَسْمَةِ الأسحار ، في كلِّ منظرٍ خلاَّبِ

في نسيمِ الصبا وفي ألق الفجر ، وفي الموجِ راقصاً في العُبَابِ

في ضميرِ السكونِ : في كَبدِ اللَّيْلِ بما قد طوَيتُه في إهابي

في الفؤادِ الذي يعذِّبُه البعدُ ، ويحيا مغرداً للعذابِ

★ ★ ★

وعلى صهوَةِ الأثيرِ مع الصمتِ تطوفُ الرؤَى بزين الشبابِ

بالتي توقظُ المشاعر والحسَّ بأصداء صوْتها المطْرابَ

ويجوبُ الآماد بالنَّبرةِ الحُلْوَةِ تنسابُ في الضياءِ المُذابِ

بالتعابيرِ غردتْ وهي تجتازُ جسورَ المَدَى وجُونَ السَّحاب

يعبرُ الأفقَ فوْقَ هام الثَّواني   مستسرّ الصدى إلى الألبابِ

من ضِفافٍ بها المحاسنُ تسري   بالشذا من عروس خضر الروابى

في حوارٍ تبسَّم الورْدُ فيه بسؤال مغرّد للجوابِ
والذي يصنع الحوارَ جمالٌ فيه ما نشتهي من الآرابِ
همسةٌ حلوةٌ ، ونفثةُ سحّارٍ بشدْوٍ مستعذبٍ مستطابِ
يقرعُ السَّمْعَ بالذي يُطْرِبُ النَّفسَ ويَرْوي الصدى بأشهى شرابِ

* * *

يا ابنةَ النِّيلِ لي بحبِّك أهلٌ كلُّهم وامقٌ يُحسّ بما بي
كم تروحينَ من فلانٍ وتغدينَ إلى غيْره من الأتراب
ويباهي بما تؤدين من جهْدٍ وما تنشرينَ عبرَ الكتابِ

* * *

يا ابنة النِّيلِ إنَّني لَفُلانٌ ليتَ لوْ مرّة تدقين بابي
في رفو في جمعتُ ألف كتابٍ ترْتجي منكِ زورة للثَّوابِ

همسة

فيكِ أحلامُ صبوتي يا حياتي مشرقاتِ الرؤى على البسَمَاتِ
أرسلتها الأنفاسُ في رَجع صوْتٍ شاعريٍّ الأداء والنبَراتِ
يتَهادى بها الأثير وينسابُ إلى مسمعي وبالهمساتِ
داعبتني الأصْداء منها فأذكَتْ جمراتٍ لهيبُها في لهاتي
همساتٌ بها تزَغْردُ أنْفاسٌ تناغى برجعها خفقاتي

عازفة القيثار

لقد رأيتها كما قال الرافعي
رحمه الله « في النار ولا تحترق ».

الربيع الذي تفتَّح في خَديكِ لي من زهورِه وَردتَانِ
ورْدَةٌ تمنحُ السعَادة بالعطرِ ، وأخرَى تجود لي بالحنَانِ
ونشيدُ الهوَى بكفِّكِ ، والقيثَارُ تَسْرِي أصْدَاؤه في كيَاني
لهبا يشعلُ اللَّظَى في إهَابي ويذِيبُ الفُؤَادَ بالخفَقَانِ
فاعزفي غنوة يرددْ صَدَاهَا ذوبُ قلْبٍ مصَفّقٍ نَشْوَانِ
غلَّفتْه الفتُونُ منك بهُدْبٍ يتَغَنَّى ورجعُه في المكانِ
غمغماتُ الألفاظِ بين شفَاهٍ تمزُجُ العطرَ بالسَّنَا في البيَانِ

وبلالائك استضاءَ دُجَانَــــا فصحَا ، وَالمُنَى تعيدُ الأَغَاني

فأعيرِي القيثارَ من صوتكِ الحَانِـــي يغردْ بالحبِ للنُدمَانِ

ويدبُ الصدَى مع الهمسِ بالنشوَةِ تلهُــو بخافقٍ هيمَانِ

حدثتني الألحاظُ عن سرهَا الغامض باحَتْ بعُمقهِ نظرتَانِ

نظرَةٌ للفتُونِ تُشعلُ نيرَانــا ، وأخرَى مخنوقةٌ بالدُخَـــانِ

والصبَا في وشاحهَا عانقَ الطُهرَ همـا في إهابهَا تَوأمَــانِ

وهي ترنُو مكدودة تسكبُ الدَمعَ هتُونا مجرَاهُ رَخصُ البنَانِ

تحتسي من نداه في حلبَةِ الرَقصِ نُفُوسٌ تَــذُوبُ في النيرَانِ

وَتمُدُ الخُطَى يُقَيِّدُهَا الإيقَاعُ ما بين صُنْجَـة وَكَمَـانِ

* * *

وارتعَاشُ الأَوتَارِ فى كَفِّهَا النَاعمِ فىءٌ يظلُّهَا بالأمَـانِ

وَالدُجَى عَيلَمٌ يجدِّفُ فيه البشَـرُ ، وَالموْجُ رَاقصٌ بالحسَانِ

كلُ حَسَّانَةٍ يميلُ بهَا التيهُ ، فتغفُو يضُمُّهَا سَاعِـــدَانِ

وهيَ تَرنُو وكفُّهَا تسكبُ الدَّمعَ ، ولكنْ سلاَفَةٌ منْ أغَانِــي

السَّبَّاحة الماهرة

مهداة إلى السباحة والشاعرة الموهوبة السيدة ع. ج.

وتحدّتْ بفضلةٍ من رِداءِ حاكه النُّورُ من صفاءِ السَّماءِ
زُرْقَهُ تفتِنُ العيونَ وتجلُو ربَّةَ الحسن تحتَ سطح الماءِ
لَبستْهُ فضاعَفَ الحسنَ فيهَا وأرانا مَصادرَ الإغْراءِ
شاعريّ الرؤى وأطيافُه الجَذْلَى وِشَاحٌ يلفُّهَا بالبَهَاءِ
وهيَ فيه قصيدة صاغها الحسن فكان الاعجاز للشّعراءِ
وبدا فوْقها يزغرد للموْجِ بشعر السبَّاحة الحسناءِ
شعرُهَا يغمرُ الظلاَمَ بنُورٍ من أسارير وَجْهِهَا الوضَّاءِ
وأزاريرُ صدْرِهَا فوْقَ طفْلَيْنِ اشْرَأبّا وزغردا في حياءِ
واستراحَا إلى معابثةِ التيَّارِ قبل العيُون والأهْوَاءِ
كلَّمَا حدّدَتْ على اللُّجِ مرْسَى جاذبتهَا الأموَاجُ للإسْرَاءِ
كيفَ لا تبهرُ العيُونَ سمَاءٌ أبرَزتهَا في اللُّجَةِ الدّكْنَاءِ؟
فرأيْنَا العُبَابَ ينشقّ عنهَا فإذَا المَوْجُ دارَةُ الزّهْرَاءِ
كلَّمَا نرسلُ العيُونَ إليْهَا أرْجعتهَا بنَظْرةٍ استحياءِ
إنْ أُصبنَا بهَا فماذا علينَا أيْنَ من يستطيعُ رَدّ القضَاءِ ؟

زيارة لمكتبة فلان

مهداة إلى البرنامج الذى استطاع أن يعطى
الملامح الجميلة بالفكر لصورة مصر الحبيبة ..

يا رؤاها رجعتِ صوتَ الربابِ في حوارٍ مستعذبِ الإطنابِ
في حديثِ «المفيدِ» لكن تؤديه بتغريد صوتها الجذّابِ
يتحدّى الأجيالَ بالفتنةِ اليقْظى ويجتازُ فسحةَ الأحقابِ
ويُبارِي إعجازَ كلّ أديبِ راحَ يتلو لها سطورَ كتابِ
يا ابنة النيلِ إنّنى لفُلانٌ ليتَ لوْ مرّة تدقّينَ بابى
فى رفوفى جمعتُ ألفَ كتاب ترتجى منكَ زورة للثّوابِ
آه لوْ تعلمينَ أنكِ أشعلتِ لهيبا أُوارُه فى إهابى

كلما يقرع المسامع سُـؤْلٌ منكِ ضجّتْ لواعجي بالجوابِ

فأعيدي السؤالَ ألفا وألفـــا فالإجابات من ذَوِي الألبـــابِ

كلّها ترجع الهُتافَ الذي أرجعُ : يا حلوتي أضعْتِ صوابي

والمدادُ الذي كتبتُ به شعري البقايا من الفُؤادِ المُذابِ

وهوَ يَطْوِي الآماد عبرَ أثيـر شدَّ سمعي إليكِ بالإعجـابِ

هيفـاء ..

قلتُ : هيفاء قال : بل فوق هذا هى شمسٌ تلفّعتْ بالظـلامِ

فإذا بالضحى يَلُوحُ محيّـا والثريا فى ثَغْرِهـا البسّـامِ

وتلهّتْ بها محاسنُ شتّـى تنشرُ الليْلَ فى السَّنا المترامى

وعلى الجيد خُصْلتانِ ولكنْ بين سُود الرموش سهم الرّامي

والأصيلُ الذي تضاحك فيهـا معزِفٌ للفتون والأنغـامِ

الذكرى الباسمة

ذكرى تؤرّقني بالشوق يتّقدُ ... وقد تمزّق من نيرانه الجلَدُ

وأعينُ الليْلِ حوْلي وهي ساهرةٌ ... وفي المعابرِ من إشعاعها رَصَدُ

وإنّني لأُداري ما أكابدُه ... ولو تفطّرَ في أعماقيَ الكَبدُ

ألوذُ بالصمتِ أستجدي روافده ... عسى بنائله الآلامُ تبتَرِدُ

وأستريحُ إليه وهوَ يدفعُني ... إلى الحنانِ الذي من فرْطه أجدُ

إلى الليالي التي قد كنتُ أذرعُها ... يطوفُ بي في مداها صوْتك الغردُ

أحسه من بعيد زأْرَ عاصفةٍ ... منها متى زمجرتْ في السمع أرتعدُ

أخافُ طول النّوى يغتالُ صبوتنا ... فهل ألآمُ إذا ما شفّني الكمَدُ ؟

وفي الزوايا من الظلماءِ خافقةٌ ... ترفُّ والأملُ المنشودُ يبتعدُ

فالأمس غيبه عن ناظري قدَرٌ ... فهل يلوّحُ لي بعد الغياب غدُ .. ؟!

وفي انتظارِ المنى تجلو مطالعه ... أسرّحُ الطرفَ في ما تحملُ البُردُ

* * *

فيا ليالي الهوى آمالنا بعُدتْ ... فإنْ تعودي بها أفراحنا جُدُدُ

وفي اللّقاءِ رُواءٌ ماله مثَلٌ ... للظّامئينَ وبالذِكرى له نرِدُ

صدى الذكرى

التّعابير رُسمُهَا بالسَّمَــات ــِ في شفاهٍ نديَّــةِ البَسَمَــات ــِ

في عيونٍ ترفُ بالرغبةِ الظمآى وترجو العطاء باللّمَسَــات ــِ

من فؤادين لم يفيقا من النَّشْوَة إلاّ على صَدَى الخفقَــات ــِ

إستراحَا لنشوةٍ تنقشُ الرّسمَ وانّ الظلاَلَ في النَّظَــرَات ــِ

والإطار الذي تعلَّقَ فيهَــا نبضات تدفُّ في الخلَجَــات ــِ

* * *

يَا ذكيّ الإحساس خُذْهَا كما تَبْغى وهَات الجوَابَ بالهَمَسَات

همساتٍ موقَّعاتِ الترَانيمَ ، وقيثارُهَا سخيُّ الهبَــات ــِ

فيه قطرُ النَّدَى وأنفاسُ وَرْدٍ هوريُّ المشاعر الظامئَــات ــِ

فتعاليْ نَذُقْ حَلاَوَةَ مَا نرجُــو ونشد وللحبّ بالغَمْغَمَات ــِ

فلقدْ عربدَ اللّظَى في إهابِــي فاطفه بالوجيبِ والآهَــات ــِ

فهيَ البرْدُ والسَلاَمُ لنَــارٍ جمرُهَا لا يزَالُ يَكْوِي لَهَاتي

فإذَا شئْتِ أنْ تَكُوني لهَا بَرْدا فَرّو الإحْسَاسَ بالبَسَمَــات ــِ

وكفاني أنِّي التقطتُ لكِ الصُورةَ مما أحسَسْتُ في النَّبَــرَات ــِ

وعليهَا رؤَى صبَايَ الذي أغْفَى ولكنْ صحَا على الذكريَــات ــِ

أنتِ أيقظتهَا وكنتِ لهَا الشَّادى لمَاذَا لا تفتديك حيَاتــي ؟

يا عيد

هل جئتَ يضحكُ في أيّامِكَ القدرُ	يا عيدُ ليس له في مُهجتي أثرُ ؟

هل جئتَ تحمل لي الآمال باسمة	كما أريدُ فيحلو للهوَى السَّفرُ ؟

أم الهمومُ التي قد كنتُ أدفعُهَا	لاحتْ ومنك على دربي لها إبرُ ؟

أم السّرابُ الذي قد كنتُ أحسبُه	رِيا لنفسيَ برقٌ ماله مَطَـرُ ؟

إنّي أهيم بليلٍ كلّما ابتسمتْ	به الأماني يُغَشّي وجهه الكَدَرُ

حتى الرجاءُ الذي قد مدّه أملي	فقدتُه فتلّهتْ بالنُّهَى الفكَرُ

أبكي وأضْحكُ والأمال تزرَعُ لي	ما أشتَهي وحصادُ الواهم العبَرُ

بها أجدفُ في عمرٍ نحرتُ بـــه   بيضَ اللَّيَالي فضَاع الجَهْدُ والثمرُ

* * *

فاللَّيْلُ إنْ جنَّ تطويني غلائلُـه   وذوبُ قلبي من الطيّاتِ ينهمرُ

والصبحُ إنْ لاحَ ناحتْ فيَّ خافقةٌ   فيهَا اللَّواعجُ بالآمال تستعـــرُ

وما تبرّمتُ لكنْ ما يكابـــدُه   قلبٌ ببلـوائـه قد كادَ ينفطـــرُ

حملتُه مِزَقـاً أمشي به غـــرِداً   ورجعُه بالشَّجَا المغمُومِ ينتشرُ

يشدو بحسن التي طاف الحنين بها   وعن سناهَا رؤَى الأحلاَم تنحسرُ

ومفرقي شابَ والآمال قد بعدَتْ   فهل لهَا عـوْدةٌ يوما فأنتظـــرُ؟

كم لي عـلى النِّيل أيام لهوتُ بهـا   فهل أعاد ليَ الملْهَى به القدَرُ ؟

فزَوْرَقي لمْ يزلْ والحب يدفعُـــه   وأين يسـرِي به الخفَّاق يأتَمـرُ

يا صانعَ الحبّ لو ذابَ الفؤاد أسى   فإنَّه بالهوَى الصدَّاح يبتَـــدرُ

لكَ الفدَاءُ فؤادٌ ما هفَا وَشَـدَا   إلاَّ لحسنٍ إلى نجواه يَفْتَقـرُ

فإنْ تحجَّبَ عنِّي انّ لي كبِداً   به يُغرّدُ حتى وهوَ يحتضـــرُ

وحسبُه الله بل حسبي الدعاءُ لـه   بأنْ يعيـش وبالإيمـانِ يَنْتَصـرُ

أول همسة

النَّوى جدّد الهوَى في فؤادِي فاستراحتْ محاجري للسّهاد

قيدتني على هَواكِ التَّبَاريحُ فأسلمتُ للحنين قيَادي

كلّمَا رَنّ «هاتفٌ» خلتُ أنّي من بعيد أجيبُ صوْتَ المُنَادى

ويعيدُ النداء همسُ اللَّيَالي وأردّ الجوَابَ بالإنشَاد

إنْ تنَاءَى بك المزَارُ فإنّي لكَ أهفو محمَّلا بالودَادِ

أنتِ لي لا أقولُ همسة نجوَى أنت ملءَ الآفاق نفحةُ شادَى

والهوَى العفُّ يا رفيقةَ روحي صاغَ من طيب صفوه أصفادى

فعلى ناظري رؤاكِ التي أعشقُ والذكريَاتُ ريٌ وزَادى

أنا أحيا بها . وأزهو بما تُعْطي وتُعْشي مباهجي حسَّادى

يترَامَوْنَ في سعيرٍ من الغيظِ ويلقَوْنَ حتفَهم بابتعَادِي

الهوَى معزفي ورجعُ أنَاشيدِي بظلّ الرّضا يناغي الشَّوادى

والوفاءُ النبيلُ يحملُ أصدائـي ويسْري لأبعدِ الأبعادِ
لا ضجيجا كما يريدُ التلاحي بل لحوننا تطيبُ بالترْدادِ

* * *

يا مُنى خاطري أراكِ على البعدِ كما أنتِ ساعدي وسنادي
لم تغيبي عن ناظري وخيالي طالما أنتِ في صميمِ فؤادي
ظمأ الشوْقِ يشعل النار فينا ومن الذكريات أقوى زنادِ
وعلى لهفتي تُغِذُّ بيَ الذكرى وأشدُو لها بأنفاسِ صادي
وخيالاتُها بعيني تغفو ورؤاها تجثُو بحرفِ وسادي
أنت في خافقٍ يحنُ إلى النجوى ويهفو لها سليبَ الرقادِ
والدُجى رابضٌ يراقب مسرانا على جُنحه إلى الميعادِ
ويمدُ الأستار خلفَ خُطانا بأفانين من نسيج السوادِ
فاستطبنا الإبحار في زوْرقِ الأحلامِ عبرَ السكُونِ في الآمادِ
وانتصرْنا على الظُنُونِ التي كانتْ تثيرُ الأشْجانَ في الأكبادِ
تطعنُ الحب بالذي يقتُلُ الحب ويُذْكي مراجلَ الأحقادِ

* * *

يا مُنى خاطري ، وكلُ الذي أرْجُوه عونٌ مكللٌ بالسدادِ
للهناءِ الصافي ، وللألق الضاحكِ من راقصِ السنا في بلادي

النجوى الهامسة

صحت الذِكرى على وقعِ خطاها كيف لاَ أفتح عيني لأرَاهَا؟
وَرَفيفُ القلبِ من فرْحتــــه راح يستدرج للنَّجوَى الشِّفَاهَا
علَّق الطرفُ على صورَتِهَـــا وأنا أسبحُ في بحْرِ هــوَاهَــا
زَوْرَقِي يرْقُصُ في أعْمَاقـــه وهوَ مشدُودٌ بأحْلاَمِ صبَاهَا
كلَّمَا حرّكه المَــوْجُ شَــدَا وترامى الرّجعُ آهــا فشجاهَــا
والمجاديفُ التي تَدْفعُــــه خَفَقَاتٌ لم تزَلْ تَنْبضُ آهــا
وتنَادِيني وفي هَمْستِهَـــا غنْوَةٌ تسكبُ في الحسِّ صَداها
وَتروِي ظمأَ الشوْقِ الــذي يتمنَّى لوْ رَذَاذاً من نَــدَاهَــا

* * *

يا شرَاعَ الحبّ يَا أحلى المُنَــى صبوَتي جَاشَتْ فزدْنِي من لظاهَا
وأذْبنِي فالتبارِيحُ التــي في قرَار المَوْجِ يكوينِي جواهــا
نعمةُ الحبّ التي أحيَا بهَـــا في سعيرِ أشعَاته مقلتاهَـــا
وهوَ في الأَحشَاءِ يجرِي لهبــا والذي يبردُه حلوُ لمَاهَـــا
لَهْفَتِي الظَّمَآى التي كنتُ بهَا أتلظَّى قرّبتْ منِّي رؤاهَـــا
وَجلَتْ لي كلَّمَا أهفُــو لــه من معانيهَا وألــوَانِ بهَاهَـــا
كلَّمَا لاَحتْ لأَحلاَمِي الرؤَى خَفَقَ القلبُ وَغنَّى فدَعَاهَــا

الصوت الهامس

يَا رَقيقَ الشّفاه في صَوْتك الشّادِي قصيدٌ منَغّمُ الأوْزَانِ
غَرِدُ الرّجعِ والمقاطع والأوْزَان يحلُو عطاؤُه بالبَيَانِ
بحره في دَمي ، وللموجَة العذْرَاء في خافقي أعَزّ مَكَانِ
نَاغمَتْ خَفْقَتي وقيثَارُهَا الحَاني بآهَاتها يؤَدِّي الأغَاني
هَاتفيُّ الإشْعَاعِ ينشرُ بالنُّورِ حديثا يبثُّه باللّسَانِ
فيه بَرْدُ النّدَى ، وزمجَرَةُ الإعصارِ ، فيه ابتسامُ ورد الجنَانِ
فيه ما يملأُ المسامحَ أنغَاما ويُذْكي الحَريق في الأبْدَان
وأحسُ اللّظَى يدغدغُ إحساسي ويكوي بلذْعهِ وجداني
تَتَهَادَى به اللّطَافَةُ في سمعي ويَنْسَابُ رجعه في كيَاني
في وجيبٍ مرنّمٍ يرسلُ الهَمسَةَ جَذّابَة الصدَى بالحنَانِ
يتخَطّى الأبعاد ، يخترقُ الأعمَاقَ ترنيمُه بلاَ استئذَان
كانسيابِ الضيَاء بالفتنةِ الوسنى كهمسِ النّسيم للأغصَانِ
في خميلٍ زهوره كلمَاتٌ حُلْوَةٌ في أدَائها والمعَاني
وتعابيرُهَا التي تُنْعشُ الرُوحَ رواءٌ للهفة الظّمآنِ
وعلى رغم بُعدهَا للهوَى فيهَا ظلاَلٌ نديةُ بالتّدَاني

الهمسة المغردة

يا همسة من صداها يسكتُ الألم	ويستطبُ معنّى شفّه السَّقَم
يذُوبُ في الآه لا يشكو ظلامته	وليس إلاّ لمنْ أضناه يَحتَكمُ
ويستريحُ إلى نجوَى تهامسُه	وإنّها منه للمُضْنَى به كَرَمُ
أفرُّ منها إليهَا وهي تلذَعُني	بما به في الحَشَا الآلامُ تزدحمُ
أحسُّهَا في دمي نَارا تدغدغني	بما به الجرحُ في الأعماق يلتَئمُ
أصغي إليهَا وأفكاري موزّعَةٌ	لكنْ يلملمهَا في رجعه النَّغَمُ
حلوُ المقاطع يَرْوي كلَّ جارحَةٍ	بنار عاطفة في الصدرِ تضطرمُ
إعتدتُ زَورتَه والصبحُ مؤْتلقٌ	وفي حواشي الدُّجَى يشدُو له الألمُ
ويقرع السَّمع بالأنفاسِ عاطرَةً	من وردةٍ بالسّنَا الضحّاكِ تبتسمُ
وانّ بيضَ الثّنايَا في مراشفهَا	نجمٌ ودارتُه للناظرين فَمُ
يُعطى الضيَاءَ حديثا من عذوبته	قلبي يرفرفُ والدّقَاتُ تنتظمُ
كأنّني طائرٌ في حضنِ أيكته	من بعد أنْ بلّلَتْ أطرافَه الديمُ
يحنُو عليَّ ويرويني ويجعلني	أبدُو كما نائمٍ في جفنه حلُمُ
فكيفَ أصحُو ويخبو صوْتُ عاطفة	إنّي بغير صداهَا حالتى عدم ؟!

لا تخافي ..

لا تخافي أنا من قد عاش يهواك خيالا

شفّه الوجدُ وأضناهُ فما ضاقَ احتمالا

وإلى اللقيا رماه الشوقُ أعواما طوالا

والتباريحُ التي يحمل أعباء ثقالا

حطمتْ كلّ القُوى فيه وزادته اعتلالا

وهو لمْ يحفلْ إلى أنْ اطفأتْ منه الذّبالا

ما اشتكى أوْ باحَ إلاّ بفُؤادٍ منه سالا

في الترانيمِ يُناغي بالصّدى منها الجمالا

ويناديك إلى النّجوى فتُبْدينَ امتثالا

وبأنفاسك يزْدادُ الجوى فيّ اشتعالا

وعلى الطيف وراءَ الصمْتِ ألقيْتُ سؤالا

أيُها الحسنُ الذي أهْوى ولمْ تمْنح نوالا

غيرَ حرمَانٍ به الإحسَاسُ يَستَجدى المُحالا

بفؤَادٍ أرسلَ الزّفرَة حرّى فأطالا

ومع الأحلاَم قد أسرَى فلمْ يُدرِكْ منَالا

طَافَ دنياهَا فلمْ يلق لمعنَاكِ مثالا

فلقد ألبَسَكِ الطّرفُ فتُونا ودلالا

وكساكَ الحسنُ أبرَادا بهَا تهتِ اختيَالا

وبالحاظكِ أرهفتِ من السّحْرِ نصَالا

صُوبتْ نحوِي فزَادَتْني اشتعالا وانشغالا

والرؤَى مدتْ حواليَّ من الذِكْرَى ظلالا

كيف لا أرْضَى بنجْوَاكِ على البعدِ وصَالا ؟

كيف لا أكبحُ أطمَاعي .. وأهْواك خيَالا ؟

جراح تبتسم

أخي طلال قستي

إن الجراح التي تغني وهي تنزف .. تناغم أطيافا بدأت تلامسها بالضياء والضماد ، وتشدني الى أمسي بالذكريات لأعيش واقعها في ظلال السفوح المضيئة بنور يملأ جوانب حياتي، وإني من حطام قيثارتي أسكب اغاريدي ؛

ط ...

سوف أحيا

سوْفَ أحيَا ومعزِفي زفَـرَاتُ وبصدرِي من لاعجي جمـرَاتُ

سوْفَ أحيَا بعزمةٍ تقطعُ العمـــرَ ، ولَوْ حدّ من خطايَ العدَاةُ

فبهمْ قد عبَرْتُ دربي إلى القصــدِ فماتَتْ في خاطرِي الحسرَاتُ

وتعزيتُ بإبتسام الأمَانـي في طريقٍ تلفُّهَا العقبَـاتُ

أتلهّى بهَا ، وأخطو عليهَـا ورِفاقي على السُّرَى العزَمَاتُ

وألاقي الخطوبَ تزفرُ من حوْلي وَتُكْوَى بمَا تَسح اللَّهَـاةُ

والمقادِيرُ في المسالكِ أنوَاءٌ على نُورهَا يغذُّ السُّـرَاةُ

وعُدَاتي على المفارِق أشـلاءٌ رَمتْهَا إلى البلَى العثرَاتُ

كلّمَا أرهفُوا من الحقدِ حدّاً فلّـه فيهمُ بنفسي الثَّبَـاتُ

وحوَاليَّ من وفائي صداقَاتٌ بإعطائهَـا تطيبُ « الحَيَـاةُ »

* * *

سَوْفَ أحيَا ، وللخوَاطرِ إعصَارٌ برَأسي تُثيرُهُ الحَادثَـاتُ

وَرَبيعُ الحيَاةِ في قبضَةِ الأمْسِ تَنَدّتْ بعطرِهِ الخفَقَـاتُ

كلّمَا لَوّحَ الرّفَاقُ بماضيَّ استرَاحَتْ على الرؤَى النّظَـرَاتُ

والصبَا فِي الإهــابِ يضحكُ للحسنِ فتُبْـدي فتونَها القَسَمَـاتُ
فإذا الذّكريَـاتُ فِي قَبضَـةِ العمـرِ سِجِـلٌ تخطُّـه البَسَمَـــاتُ
والخريفُ المنهُـوكُ يقرأ منهَـا صفحـة فِي سطورِهَا الأُمسيَاتُ
كلهَا تستعيـدُ عنِّي الحكَايَاتِ ، ومن أعـذبِ الصَّـدَى الصَبَوَاتُ
يـوم كان الشَّبَاب يـورقُ بالآمَـالِ تُرْوَى بمَا تُشيعُ السّمَـاتُ
فِي الأسارِير من مقاطع وَجهِي بالسجَايَا أهلَّـةٌ مشـرقَـاتُ
وعـلى نـورِهَا سأنشر أيَّامِـي ، وتَسْـرِي بالرّجع منهَا «الحياةُ»
سوْف أحيَـا وفِي الحنَايَـا فؤَادٌ أخرستْ مـن صميمـه الرّعَشَاتُ
تتلَهّى به المخَاوفُ في الصّمتِ ، وتكبُـو بخطــوه العَثَـرَاتُ
بعد أنْ كـانَ للصبَّابةِ معزَافـا تغنَّـى ورجعـه غَمْغَمَـــاتُ
كَانَ أسخَى من السَّحَابِ عَطَاء بنثارٍ بـروقـه الخَـلَجَـاتُ
ذوّبَتْهَا الآلامُ فِي عمـقِ نفســـي ثمّ سالتْ بذوبِهَا الكَلمَـاتُ
وهيَ مخنـوقـة المقاطعِ فِي الطّـرْسِ ، وقدْ مَالَ بالحـرُوفِ السُّبَاتُ
فالسطُورُ الـذي يمزّقُهَا الشطْـبُ حديثٌ تُعيـدُهُ الغَلَطَـاتُ
والنهَى ذاهـلٌ يجـدِّفُ فِي تيـهٍ مـداهُ الوُجُـومُ والظُّلمَـاتُ
وأنَا فِي الظّــلاَمِ أغـزلُ أحـلاَمِي بخيـطٍ نَسيجُـه الأُمْنيَـاتُ
فالهوَى ماتَ هل من سبيــــلٍ انْ يعـودَ الهوَى وتحلُو «الحياة ؟

اغتراب

غربتي في الحيـاة ضاقتْ بعمـرِي بعد أنْ ضاقَ باحتمالـيَ صبْـري

تترامـى بيَ العزائـم في تيـهٍ بأقصى مـداه قـد لاحَ عمْـــرِي

وعلى رفرفِ الصمُودِ الأمانـي ورؤاها ما بين طيٍ ونشْـــرِ

كالصباحِ الوليدِ آنـا ، وآنـا كالدجى حالـكا يحرك ذُعـري

وأنا سائـر أغـذ وراءَ القصـــــدِ حتى بدا على قيدِ شبـرِ

قد تحديتُ كل صعبٍ وحتى كدْتُ أجتازُه تحيَّرَ فكْري

رجعتْ بي إلى الـورَاءِ ليـالٍ في مداها الكئيبِ قد ضاع فجري

وإلى أين تنتهي وجهةُ السير ؟ ومَاذَا أريدُه ؟ لستُ أدْرِي

فبعيني من السنينِ غبَـــارٌ وعلى خافقي مراجلُ جمرِ

تتلظّى بمَا يُثيرُ شجُونـا هي فوْق الأجْفَانِ منّيَ تجري

وبها أغسلُ الجـرَاحَ وأنْسى انها مدْيةٌ تحاول قهري

* * *

وعلى البعد سوف أحيا مع الحبّ وإنْ كانَتْ القطيعةُ تَفْـرِي

والجراحُ التي استحالتْ نشيداً لم يزل رجعه بصوْتيَ يسري

ويناديكِ : ذوبُ نفسي سُطور هي منّي إليكِ تحمل عذْري

* * *

حسبيَ الله أنْ أكونَ خؤونا أو أريشَ السهَام ترمي بغدْرِ

أنا آسي الجراحِ والدّاء مرٌ كيف أجتثّه بغير الأمَرِّ؟

فإذا شئتَ أنْ تطيب تقبّل قسوتي ، واستَعنْ بربِّ أبرّ

فهو الله عَالَمٌ بالخفَايَا والمنَجّي الوحيدُ من كلّ شرّ

النغم الموتور

يا رفيقَ السُّرَى . ويا ملهمَ الأوْزَانِ ، يا مؤْنسِي ، وناي َ نشيدِي
يا ندّى الأنفاس ، يا نسمة الأسحارِ ، يا بسمة الصباح الجديدِ
السَّنَافيكَ مثلما كانَ عطَّارا وأفواف ورده في الخدُودِ
بَا بليٌ الإشعَاعِ : ضَاحيِ الأسَارير ، بشوشٌ يُثيرُ بالتغريدِ
عبقريٌ الأَدَاءِ بالفتْنَةِ اليَقْظَى ومَا فيه من عبير الوُرُودِ
مستَّرٌ الصَّدَى إلى مسمع الصّبِ ؟ نغُومُ الإيقَاع والتّرديدِ
والتعابيرُ في السِّمَاتِ على الجَبْهَةِ ينسَابُ رجعُهَا في الوُجُودِ

والهوَى فيكَ لاَ يزَالُ كمَا كانَ عنيفا يُذيبُ صَلْبَ الحديدِ

كُنْ كمَا شئتَ لاَ أخَافُ تحدّيكَ فحلوُ الرضَا كمرّ الصدودِ

إنْ تحدّيتَ بالتجافي احتمالي أتحدّاكَ انْ تَفُكَّ قيُودِي

لاَ أبَالي الإعرَاضَ منكَ ولاَ أخشَاه ما دام ملهما لقصيدِي

وأراكَ القريبَ منّي على البعدِ ، وألقاكَ في بعيد البعيدِ

في مدَارِ النجُومِ ، خلفَ المسافَات وأقصَى المدَى ، وبعدَ الحدُودِ

وأنَاجيكَ لاَ بهمسِ الأغَاريد فقد ذابَ معْزَفي في الوقُودِ

كَمْ يُنَادِي على اللّظَى موقدَ النَّارِ ، ويُرويه بالحنانِ الودُودِ

* * *

يا رقيقَ الألفَاظ ، يا موْقظَ الإحساسِ يا ريَّ خَافقي المَفْؤُودِ

كيفَ أصبحتَ ماردًا تنشرُ الذّعرَ وتذْكي مراجلا للنّكُودِ ؟!

بعد أنْ كنت كَوْكَبا تسكب النُورَ بإيمَاءَةٍ ولفْتَةِ جيدِ

كيفَ لم تُبقِ للكرَامةِ معنى لا ولم تَرْعَ حرمةً للعُهُودِ؟

أين منكَ الإيمَانُ يبرزُ بالصدْقِ وفاءً لمبْدَإِ التّوْحيدِ؟

أين لا أين فالوفاءُ تَلاَشَى بأباطيلِ حَاقدٍ وحسُودِ

واستحالتْ بيضُ الأمَاني مسوخا لتهاويلَ في مطارفَ سودِ

والهُرَاءُ الملتَاثُ ينسجُ بالزيف حبَالا تصيدُ عقلَ الرّشيدِ

يَرْتَمي في شراكهَا ليس يدرِى ثُمّ تُلْقيه للضّلاَل المُبيدِ

ناغمتني بمَا يُدَاعبُ إحساسى فأسلمتُ للضّيَاع صُمُودِي

فرَوَاهَا التي عشقتُ تَوَارَتْ كيفَ لاَ تُخرس الفجيعة عودى؟

المَرَاره

لاتقولي: ما أعانيه المَرَارَه فاسعديه تبتَردْ فيك الحرارَهْ

فإذَا جاءكِ من يَشْكُو الجوَى فاسعديه تبْتَردْ فيك الحَرَارَهْ

وأذيقي الصبَّ ممّا يشتهي لا تُطيلي بالمعاذير انتظاره

ناوليه قبلَة منْ مَبْسَمِ شَاعرِىٍّ الورْدِ جَذَاب النضَاره

فالهَوَى بالوَصْل حلوٌ طَعْمُه ليس فيه للمحبينَ مَرَارَهْ

سَرابُ الأمل

قد تحدّتْ بضعفها كبريائي ... وتصدّتْ لتستثيرَ إبائي

وتناستْ أنيّ احتملتُ أساها ... فوق عبءِ السنينِ والبُرَحاءِ

وهواها ما كان إلاّ خيالا ... أتملاّه ساعةَ الإغفاءِ

ومع الحبّ أكتفي بالتعلاّتِ ... وأحلامِ يقظتي، والهُراءِ

قذفتْ بي على الدّروبِ لتيه ... خُطوتي فيه خطوة العشْواءِ

لاأرى فيه غايتي أوْ إلى أين سيُفضي بيَ السُّرى في العَراءِ ؟

ورَمتْني بنظرة ليس فيها ... ما تعودته من الإغْراءِ

لم تصبني بأيِ سُوءٍ ولكــنْ ضاعفتْ نَارَ لاعجٍ في الدمَاءِ
حرّكتْ فيَّ ما يُثيرُ شُجُــونــا خلْتَ أنّي أسْلَمْتُها للعفَـــاءِ

* * *

ألفَ ذكرَى مزقتها بالتنَاسِـــي غيرَ ذكرَى تشُدنُي للــــورَاءِ
لمسَاءٍ تثاءَبَ الحب فيــــــه وتمطَّى الوجُــوم في الظلمَاءِ
والهوَى رَاحَ يلحقُ الأمسَ رَكضا في ضبابِ الأوْهام عَبْرَ الفضَاءِ
وأنَا والضنى ضَجيعَانِ نَامَـــا في إهَابٍ ممزّقِ الأجْــــزَاءِ
يتَنَــزَّى به أنينُ فُــــــؤَادِي وعويلُ الأوْصابِ في أعضَائي
اتلوّى وملءُ كفّي هَبَـــــاءٌ كلُ ما قدْ كسبتُه من غبَائي
كنتُ أحيا مع الغبَاءِ رَضيـًّا مُسْتَرِيحا إلى خـداعِ الذكاءِ
من كذوبٍ يجيدُ حبكَ الأباطيلِ بما لا يليقُ بالشّرفَـــاءِ
والظنُـونُ التي تُلاَحِقُ أفكَارِي بكيدٍ يحوكه في الخفَـــاءِ
يشعل الغيظَ في الحنايا لهيبــا والشظايَا قذائفُ الشَّحنَـــاءِ
والتلاحي الذِي يمزّقُ حبل الـودِ بين الإلفيْـــنِ بالغُلُوَاءِ
يرسل الحقدَ والضغائنَ وَبْـــلا بهراءٍ ممَزّقٍ للصفَــــــاءِ
كم توغلتُ في خضم الأمَاني والمجاديفُ من نسيج الهبَاءِ ؟
وشراعي الخفَّاقُ يصدحُ في التيارِ ، أوتَارُه خيُوطُ الرّجَـــاءِ

كان قيثارتي . وكنت به أشدو وكان الصدى طروبَ الأداءِ
يسكبُ الآهة الشجيةَ مني في شغافِ الدجى وسمعِ المساءِ
فتوهمتُ أنني بهواها «فتح السعدُ بابَه للقائي» .



يا نقاءَ النورِ في نبرتها كم رويتَ الحسَّ مني بالنغمْ
والأغاريدُ التي تسكبُها ناغمَ الجرحَ صداها فالتأمْ
فأعدْها فالتباريحُ شدتْ وانبرتْ تغمرُ بالنور الظلمْ
وأجبْ داعي الهوى في نجوةٍ يسكبُ الهمسةَ فيها وردُ فمْ
وأعدْها رقةً هامسةً تلهب النفسَ حنينا بنعمْ

أحلى المنى

يا ذكيّ الإحساس زدني وقودا   وأذبني كما تريدُ صدودا

لا أخاف الجوى يمزّقُ قلبي   طالما صِرْتَ عن لظاه بعيدا

أنتَ علّمتني احتمال تجنيكَ   فحتما عليّ أنْ أستزيدا

لم تكنْ بي في أيِ يوم رحيما   كيف أرْجُوك انْ تكون وَدودا؟!

قد تناسيتَ أنّني بكَ أشقى   ويراني من ليس يَدْرِي سعيدا

* * *

إنْ تناءيتَ .. بين عينيَ طيْفٌ   لكَ إشراقُهُ يُنيرُ الوُجُودا

فاحتجبْ مَا استطعتَ أنتَ عن العينِ وسمعي وخافقي لن تَحيدَا

أتملاّكَ والدُّجَى يحجبُ الضوءَ ويُرْخي حَوْلِي الغدَائر سودَا

وأنا تحتهَا أمتّعُ إحساسي بأحلى المُنَى ترفُّ بُنُودَا

وأناديك واللواعج في الطيات ترجوك حانيا أنْ تزيدَا

فأذقني من قسوةِ الهجرِ ألوانا ، وانّي لوَاثقٌ أنْ تجودَا

وافتح الجرحَ في مغارةَ أعمَاقي ولا تبق للدّمَاء وريدَا

لستُ أرْضَى على الحياة هوَانـًا وأنا من طوَى مدَاهَا صمُودَا

أقطع العمرَ باسما ، أنثرُ القلبَ نشيدا وطُرْفَة وقصيدَا

★ ★ ★

يا ذكيّ الإحساسِ هل من سبيلٍ لهوانا وصفوه أنْ يَعُودَا ؟

أنت مزّقته بهجرك عَمْدا وبصدْرى له فتحتَ لحودَا

وفؤادِي الذِي تذوّبه اللّوْعَةُ كمْ كانَ بالتياعي جَليدَا ؟

كلَّمَا شفَّه السّقَامُ تغنَّى ليعودَ الضّنَى إليهِ جَديدَا

واختناقُ الآهَاتِ في صَوْته الخافت شجوٌ يبثّه تغْرِيدَا

يعجز النّايُ أنْ يناغمَه الشجوَ فقد عادَ رجعُه تنهيدَا

وعلى الصَمتِ في كهُوفِ الليالي خفقَاتٌ بهَا أعيدُ القصيدَا

والبقايَا من ذوْبه قَطَرَاتٌ كمْ رَوَتْ بالشّجَا الحبيس الكبودَا

وصداهَـا المنسـابُ في النَّغـمِ الهامـس إيقاعـه يُميـتُ الحقُـودَا
وهوَ مازالَ صَادحـا يعبرُ الصَمـتَ ويُصْغي لـه الدُجَـى مُسْتَعيـدَا

الورد المبتسم

« قالوا حبيبك محمومٌ فقلتُ لهم » لاقَى الجـزَاء على ما كانَ قد فعلا
نارُ الهوَى رَجعتَ منّي لمُوقدِهَا فلم يُطاقْ لذعَهـا الجبَّارَ فاشتعـلا
ورحتُ أسترجـعُ النيـرَانَ ثانيـة وقد أسال عليهـا رِيقُه عسـلا
حاولتُ أطعمهُ . لكنْ بنظرَتـه سَهْمٌ .. أخافُ إذَا ما راشه قتلا
فصرْتُ أسكبُ من ذوْب الفؤَاد على وردٍ تبسَّم من دمعى الذي هطـلا

ذكرى لقاء

إلى التى حاول اليأس أن يقعد بها فى الطريق ..

يا رؤى الحسنِ وأحلام صباهـا   أرجعى الذِكرى بأيامِ هوَاهـا
أنتِ مازلتِ على بسْمتهـا   غنوة يُوقظُ إحساسي صدَاهـا
أشعريها أنّها فاتنـةٌ   تُبهرُ الأعينَ منّا ببهاهـا
ضمّدِي الجرح الذِي عمّقـه   حزَنٌ أترع كأْسا وسقاهـا

* * *

فهى فينا لـمْ تـزلْ ناضـرةٌ   مثلما كانتْ وأحلى برضاهـا
والأسَى حاولَ أنْ يذْبلهـا   ولقدْ كبّل بالوهم خطاهـا

كيف لا تسقيه من أدْمُعِهَـــا بعد ان مزّق أيّام هنَاهَــا؟

* * *

فأرْوِ يَا حبُ ازاهيرَ الرّضَــا في أساريـر المحيَّـا نعسَاهَـا
إنْ تناسَتْ كلّ مَا مرّ بهَــا ستُنَاغـي في الهوَى من قد دعَاهَا
فهيَ مازالتْ على رَغمِ الأَسَى وردةٌ ينعشنـا طيبَ شَذَاهَـا
يا رؤَى الحسنِ على جَبْهَتِهَا نوّرِي الأُفق برأْدٍ من ضُحَاها
واقشعي عنهَا الغشاواتِ التـي تنشرُ الذعرَ على درب سُرَاهَـا
أغسلي الجرحَ الذِي قد شَفَّهَـا وتجنَّى فشجاهَا وبـراهَـــا
أرقِصِي التيهَ على أعطافِهَـا واسكبِي اللَّحنَ على وقع خطاها
فالصبَا الغاني على أهدَابِهَـا يتمنَّى لوْ صحا حتَّى يرَاهَـا
وهي بالتكسيرِ في أجفانِهَـا! بمعانى السِّحرِ فيهَـا نتباهَـى
وعيُونُ اللَّيْلِ من دهشتِهَـا قدْ توَارَتْ تحتَ أستار دجاهَـا
يَالَهَـا فَاتنَـة نَاعمَـة ضحك البدْرُ لهَا لمَّا رَآهَـا
كيفَ باللهِ الأَسَى يَقْهَرُهَـا وهي من نحيا بأحلامِ هوَاهَـا؟
يا رؤَى الحسن على نظرَتِهَـا أيُّ سرٍ قدْ طوتْه فطواهَـا
فضبابُ الوَهم قد ألقى بهَـا في متاهاتِ ولا تدْرِي مدَاهَـا
زحمةُ الآلام في نَبْرَتِهَـا أخرستْ مما تُعَانيه الشِّفَاهَـا

والمآسي حَصَدَتْ أيّامَهَـــا دُونَ أنْ تحصدَ لوْ بعضَ جناهَا

وسنا الصبحِ إذا هلّ بمَـــا تَبْتَغيه لاَ يَرَاه ناظراهَـــا

كيف لا نبكي على حالتهَـــا كيف لا نشفقُ ممّا قد رُهَاهَا؟

* * *

يا رؤاهَا ابتسمي عَلّ المُنَـى إنْ رَأتْهَا ابتسمَتْ تجلو صَدَاهَا

فلقدْ أوْشكَ انْ يغرقَهَـــا هولُ ما لاقتْه في بحر أسَاهَا

ووراء الستر من ليل الهَـوَى أملٌ أخْنَى عليهَا فاحتوَاهَـا

فانبرَتْ تَخْطُو إلى مَأربِهَـا وسيجلوهَا الثريَا في علاَهَـا

والصبَاحُ البكرُ في نظرتهَـا غَرِدُ الإشعَاعِ يَشْدُو لرؤاهَا

* * *

حطام القيثارة

(أ)

يا ذكى الإحساس يا ليْتَ تدْرِي　　　مَا أعانني منْ لَوْعَـة واكتئابِ

فلقدْ ضَاقَ بالحيَاة وجُودِي　　　بعدَ أنْ ذَابَ في الشقاءِ إهَابي

أكلَ الدَاءُ معظَمي والبقايَا　　　في تضَاريسِ هُوّةٍ من عَذَابِ

غولهَا يفتحُ الجرَاحَ بنفسي　　　ذَوْبُهَا فَوْقَ مدمعي المنسابِ

تتضَاغَى الهمُومُ حوْلِي وتجثو　　　لا غتيالي بمخاَلبٍ وبنَابِ

بعدَ أنْ أثلم الجحودُ نصَالِي　　　ورمابي إلى خراب الخرَابِ

تتهَاوَى عليَّ سودُ العوَادِي　　　بعد أنْ قد فقدْتُ بيضَ الرغابِ

بعدَ أنْ أثلمتْ مضَاربَ عَزْمي　　　نكبَاتٌ أضعتُ منهَا صوَابي

بعدَ أنْ عدتُ في المتاهةِ أمشي　　　في طريقٍ مَوْصُودةِ الأبْوَابِ

أينَمَا سرْتُ فالشقَاءُ أمَامي　　　فاغرا فَاه .. كاشرَ الأنْيَابِ

تتلوّى بيَ الطريقُ من الأيْنِ وزَادِي وَمَشْرَبي أوْ صابي

بعدَ أنْ حَطَّمَ الجحُود كياني　　　ورَمَاه فَريسَة لليبَابِ

بَعْدَ أنْ أغمضَتْ عيُوني الغواشي وتَرَامَتْ من القذَى أهْدَابي

ما بلغتُ الستينَ لكنَّ عُمْرِي جاوز الألفَ حقبَةً في الحسَابِ

وعلى الدَّرْبِ لمْ أزلْ أوصلُ السعيَ ، وإنَّ الهُمُومَ ملءُ وطابي

تتَلوّى بيَ الدُرُوبُ من الأيْنِ ، وأيْن الثّباتُ فوق العُبَابِ ؟

يا خضم الأسَى سفيني أكدَى وشرَاعي يرِفُ رَغْمَ اضْطرَابي

والمَجاديفُ زَفرَةٌ تأنفُ الشكْوَى ، ومَازَال شَدْوُهَا في انسكَابِ

وَلئنْ مزّقَ الجحُودُ عرَامي فلقدْ جَدّدَ الصُمُودَ شبَابي

فالهوَى ما يَزَالُ ينعشُ أوْصَالي ويُوحي لمَعْزَفي بالعِذَابِ

بأمَانٍ بهَا أُصَاوِلُ آلامي وأرنُو لمَأرَبي في السحَابِ

والهمُومُ التي تكاثفُ حَوْلي ليس إلاّ مخَايلا من ضَبَابِ

وتشقُّ الضبَابَ منّي يمينٌ أرهفتْ عزمَهَا لجدِّ الطلاّبِ

لا تَني تقتلُ المواجدَ والحقْدَ وتَأبَى التفاتَةَ المُرتَابِ

لا تَني تَرْفُضُ الحيَاةَ مَعَ الذلة إلاّ للوَاحد الوَهَّابِ

يا خضَمَ الأسَى حنانَك فالخفّاقُ مَازَالَ رَجعُه في انسيَابِ

وعلَى رَفْرَفٍ من الألَمِ الصَارِخ يَختَالُ موغلا في الذَهَابِ

تَتَلظّى به الهمُوم ولكنْ يترَامَى فوْقَ اللّظَى الصخّاب

بالأغَارِيدِ وهيَ ترْقب مسْـــرَاه ، وتُعطيه قوةَ الأعصَابِ

تسألُ الصمتَ عن قـوّاه وتَلْقَى   في حَوَاشى مَـدَاه رَدَّ الجوَابِ

(٢)

مهمَا أرَاقَ دمي في الشجو إعصَارُ   لسـوف تبلـغُ بـى للقصيـد أقْدَارُ

وقد قطعتُ على الصبر الجميل مد ى   فلم يطلْ في الطريقِ الوعر مشوَارُ

ضَاع الشَّبابُ ولم أدركْ لبانتــه   ومن عزَائمـه في النفـس تَيَّـارُ

به أهيـمُ عـلى الدنيَا وفي كبدِي   حرَائقٌ نَارُهَا للنَّاسِ أشعَـــارُ

وينْشرُ الأمَل المنْشُودُ ألـويـة   رَفَّافُهَا ابتـردتْ في ظلِّه النَـارُ

فأنسَابَ حرُ اللَّظَى يَشْدُو بأغنية   نيَاطُ قلبـى لهَا نَايُ وقيثَـــارُ

بهَـا أبعثـرُ أنفاسَـا مغـــرّدة   تعيـدُهَا في رحـاب الصفو أسمارُ

أمشي على الجمر يكوي بالأسى جلدي   وللمواجع في الطيـات أغـْـوَارُ

وقد تحذتُ من الآمال منطلقـــا   بيضُ الرؤَى فيه أصْحَابٌ وسمَّارُ

ولي فؤَادٌ على الأشجانِ خفقتُه   تشدُو ، وترجع بالأصدَاء أسحَارُ

* * *

إذا الزمانُ تحـدّاه وصاولَـــه   فالحدُّ من صبـر ه ماضٍ وبتّـارُ

يلْقَى القَضَاء ولا يخشى مضَاربه   لإنهَـا في رقاب الخلْـق أقْدَارُ

تَجرِي اللّيَـالي بها في ظهر مركبةٍ   لهَا شراعانِ إقبـالٌ وإدْبَـارُ

فمَا تَبَسَّمَ ميسورٌ لغبطتـــه   إلاَ وداهمَـه بالضـر إعسَـــارُ

فكيفَ أجزَعُ من ضرٍ لبستُ به ... ثوبَ الحياةِ ، وبعد الضر إيسارُ؟

حالان كلتاهما في النَّاسِ واحدةٌ ... تلفُّهما من كريم اللطفِ أستارُ

وأينَ أهرُبُ والمقدُورُ يلْحقني ... وليس لي غير جبَّارِ الأسى جارُ

* * *

إنِّي لأصدحُ بالخفاقِ في لهبٍ ... على مراجله بالصدرِ أركَارُ

بها حبسْتُ الشجيا لكنّ ذائبه ... بمَا أكابدُ صخابٌ وهَدَّارُ

وقد عبرتُ طريقا فيه قد رقصَتْ ... على المخاطر نفسي وهي تنهَارُ

خطوي وئيدٌ ، ولم يعثر به حسك ... لوخزه في شغاف القلب آثارُ

وفي المتاهة دربٌ كلّما زأرتْ ... فيه الخطوبُ توَارتْ منه أوطارُ

لكنني لم أزل أمشي إلى أربي ... على طريق بها الآمالُ أثمارُ

فما تعثر خطوي في متاهتها ... ولا توَانَى وملء الدرب أخطارُ

وما تجهّم وجهُ الصبح من كدَر ... إلا وطالعنى بالصبر إسْفَارُ

وما أرقت دمي في الشجو من جزع ... وإنه باللّظى المشبُوبِ موَّارُ

فقد سكبت من الآهات أعذبها ... شجوي لها معزَفٌ والقلبُ أوْتَارُ

* * *

يا مترع الكأس لي صابا يمزّقني ... زِدْني تجدْني وفي جنبيَ جبَّارُ

عانَى وكابد من باحتْ سرَائرُه ... وللواعج في جنبيه إعْصَارُ

قطعْ إذا شئتَ من أوصاله مزَقًا ... فإنَّها للهوَى في الناسِ مزْمَارُ

(٣)

يا دموعَ الأسى كفاكِ إنهمَارَا فلقد لذْت باصطباري فرَارَا

كلّما الهمُ ناشني منه نابٌ زادَني ما لقيتُه إصرَارا

فتوّغلتُ في الحياةِ بآلامي ، وأرسلتُ زفرتي إعصَارا

لا نُوَاحا كما يريدُ التباكي بل نشيدا به أناغي الهزَارا

عذْبُه أنّه يسيلُ صفَاء حلوُه أنه يجيءُ بدارا

* * *

ما تشكيْتُ من صروفِ الليالي كيف باللّه لا أطيقُ اصطبارا؟

لغُثَاءِ الهراءِ . للهوَسِ المبحوحِ . للقوْل يُشعلُ الحقْدَ نارا

كلَّمَا حرّك التلاحي لظَاهَا ضاعفتْ بينَ موْقديهَا النفارا

فترَامَوْا بينَ الوشايَة والغيْبَة صرْعَى وقد تهَاوَوْا حيَارَى

يلهثُ الضغْنُ بالضَمَائرِ منهم بعد أنْ بعثرَ الحلومَ نثَارا

يا دموعَ الأسى كفاكِ إنهمَارا فالمجاديفُ خانَتْ البحّارا

هو فوْقَ الأثباجِ في المَعْبَرِ الضيِّقِ يَخْتَالُ مدلجا مغوَارا

يقطعُ اللّيْلَ والوُجُومَ ولا يحملُ إلاَ وجيبَه مزمَارا

والشرَاعُ الذي يرفُ به الصَبْرُ يُعَاني ليَقْهَرَ التيَارا

يتَرَامَى على الحَريقِ من الأيْنِ ، وانْ خَانَه الصُمُودُ استدَارا

وهفَا للمُنَى يُلاَحِقُ أحلاَمـا بأطيَافِهَا تَلُوحُ نَهَارا

وعلى رأدِهَا يُجدِّفُ في التِّيهِ، ويَطْوِي على سَنَاهَا الصَحَارَى

يا صحَارَى الأيَّام في القبضةِ الرّعنَاءِ مجْدافُ من يجوبُ القفارا

كلَّمَا زَمْجَرَتْ عليه العَوَادِي وجدْت فيه صَارِما بتَّارا

يقتلُ اليأْسَ والقنوطَ بمَا يَحْمِلُ .. يأبَى للعزْمِ أنْ يَنْهَارا

يا دُمُوعَ الأسى كفاكِ انهمارا فلقد أخرَسَ الشَّجَا القيثارا

كلَّمَا أنَّ واستراحَ إلى «البَوْحِ» تَلَظَّى به الحَنينُ ومَارا

فتنزّتْ به الجرَاحةُ في الصدرِ، وأبقتْ على الضُلُوع الأُوَارا

وانبَرَى يَسْكُبُ النياطَ أغَاريدَ، وقدْ شَدَّ بالضنَى الأوْتَارا

وهو في لُجه يَدفُّ وراءَ القصدِ خلفَ الضبَابِ نضْوًا تَوَارَى

همُّه أنه يُريدُ من الأقْدَارِ تُعْطى الرغَابَ والأثْمَارا

والأسَى بالهمُومِ يستنفرُ العلَّةَ كيما تنوشُه أين سَارا

* * *

ما ارتضَى العمرَ للعوادي خنُوعا كيف يرْضَى الغداة أنْ يُستَثارا ؟

فالمُنَى تُضْحكُ اللَّيَالي على اليائسِ لكن تقربُ الأوْطَارا

للذّي يعبرُ الطَريقَ على الصعبِ ... ويجتازُ بالصُمُود الصحَارى

فرحة الأشجان

عاد بي للهوى ابتسامُ الزمانِ بعد أنْ ذوّبَ الأسى وجداني

أتلوّى من الضنى في إهابٍ مزّقته الأيامُ بالأحزانِ

وبعيني أسوحُ عبرَ كهوفٍ أحكمتْ سدّها يدُ النسيانِ

وصدى الذكرياتِ تصدح فيها من وراءِ المدى بأحلى الأغاني

وأنا والوجومُ فيها ضجيعان على مرقدٍ من النيرانِ

وحطامُ القيثار بالخفقة الثكلى تنزّى بما يضمُّ كياني

ومن الشوقِ في الحنايا دبيبٌ قد رمى بالسهاد للأجفانِ

وعلى الصبرِ في خضمِ الليالي زحفتْ بي إلى اللقاءِ الأماني

وعلى البعدِ من وراءِ المسافاتِ رؤاها تشدُّني بالحنانِ

والوجيبُ المخنوقُ يسترجعُ الآهةَ حتى استدارَ وجه الزمانِ

* * *

في ظلامِ الدجى ، وفي غفلةِ الأقدارِ جادتْ بفرحتي أشجاني

فالسِّنين ِ التي تَرَامَى بهَا البعدُ تَوَارَتْ عن ناظري في ثَوَانِي

فَرَايْتُ التي حملتْ هَوَاهَا   في فؤَادٍ مغرَّدٍ الخفقَانِ

يَتَرَامَى به الأنينُ على الدّربِ وتهفُو دَقَّاتُه للتَّدَانِي

كلّمَا عادَه الحنينُ إلى الحسنِ تخطَّى الأبْعَادَ في عنفوانِ

* * *

أسفرتْ والدُجَى يُغَازلُه النورُ بإيمَاءِ طَرْفهَا وَالبَنَانِ

والسّنَا رَاقصٌ على الجيدِ منْهَا   وعليه من الدُجَى خُصْلَتَانِ

وتَهَادَتْ كَأنَّهَا النَّسْمَةُ الجذْلَى ، عَلَى رَفْرَفٍ من الأغْصَانِ

وعلى طرْفهَا يغرّدُ هُدْبٌ   خافتُ الرّجع عَبْقَرِيُّ البيَانِ

شاعريُّ الشُّعَاعِ ، حلْوُ التعَابيرِ ، بمَا في فتونه من مَعَانِ

يُرْسلُ الشدو همسة والأغَاريد ابْتسَاما به تحدّى المثاني

ويجيدُ الأدَاء بالفتْنَة اليَقْظَى على حرف جفْنهَا الوسنانِ

واستدارتْ باللّحظ تسألُ عنِّي   وتناستْ ما كنتُ منه أُعَاني

وحَديثُ الألْحَاظِ في عتمَةِ اللّيْل سميرُ المتيم الولهَانِ

عبرتْ بي الأيَام بالنظرةِ العَجْلَى ، وطافَتْ بخَاطِري في الزمَانِ

فتجولتُ في رؤَاهَا بأحلامي ، وأسلمتُ للسهوم عنَاني

وبأطيافهَا تناغمُ إحْسَاسي فعَادَتْ لمعزَفي ألْحَاني

العين المريضة

قل لعينٍ التي أنارَتْ حياتي بالأماني البسَّامةِ الإشْراقِ
أكسرى الجفنَ لا اعتلالاً ولكنْ حيلةً من مهارة الأحْداقِ
وعجيبٌ أمر اللّحاظ رمتْنَا بسهامٍ مكسَّراتٍ رقاق
فبهمسِ الجفونِ قد نبَّهتْنَا فرأينا مصارعَ العُشَّاق
وبأهدابها التي تحمل الرّقةَ جاشَتْ مدامعُ الإشْفاقِ

أُعَاريرُ



عرفناهـا..

سمراءُ أحيا مع الذكرى بنجواهـا — وقد طوتني الليالي في ثنـاياهـا
السهدُ يلذعني والبعد يعصفُ بي — والشوقُ يسبقُ أفكاري لمرآهـا
تقول : ذبْ في الجوى من حب فاتنة — فقلتُ : يا ليتني أغلى ضحاياهـا
سمراء تعبثُ بالعشاقِ نظرتُهـا — ويستبيهم فتونٌ في محيّـاهـا
لم يرقصْ النورُ إلا عندما ابتسمتْ — والوردُ لم يبتسمْ إلا بريّاهـا
أغلى من الحبّ تحناني لرؤيتهـا — وإنْ يكنْ في حنايا النفسِ سكناها
وتسكبُ الخمر أنفاسٌ مغـردةٌ — الطيرُ ساجلها ، والروضُ ناغاهـا
على صداهـا تعاطي المغرمينَ هوى — لولا عذوبتُه لم يُرْسلُوا آهـا
ومن رؤى الحسنِ أطيافٌ تداعبنـا — وفي الحرائقِ تطوي من تصبّاهـا
نهفُو إليها فتدنينـا بفتنتهـا — لكنْ تغيبُ إذا قُلنـا .. عرفناهـا

على باب الهوى

على بابِ الهوَى وقفَ الجَمَــالُ ... وفي كبدي بفتنته اشتعَــالُ
مَدَدْتُ يَدِي إليه أسرُّ شَيْئــا ... فأجبرَني على البَوْحِ انفعَــالُ
فقلتُ له بطرفٍ لا يُــدَارِي ... وفي إغضائه ارتسمَ السُؤالُ
أريدكَ كالسنا يُعْطي حيَــاة ... بصمتٍ لا يضارعُه المقَــالُ
أريدكَ كالنسيمِ متَى تَأتّــى ... وأسْرَى طابَ بالعطْرِ النَّــوالَ
أريدكَ جَدْوَلا ينْسَابُ عذبــا ... وترْقصُ من ترقْرقه الظِّــلاَلْ
أريدكَ في شغَافِ النفْس وقدا ... ولكنّ الزنَادَ له ذبَــالُ
يُمدُّ بَصِيصُه عقْلي وحسِّي ... بَرِيٍ ما لدافقه مثَــالُ
ويروِي بالسنا نبضاتِ قلْــبٍ ... لهَا في كلِ جَارِحَةٍ مَجَالُ
فهلْ يرْضيكَ أنْ يَخْبُو ذُبالي ... ويَطْوِيني بقَبْضَته الزَّوَالُ ؟

الموعد المنتظر

حديثُ عينيكِ قد أفضَى به الخَفَر ... لمَّا تأوَّدَ في أعطافكِ الخَفَرُ

يَا منيةَ النفسِ قد طافَ المرَاحُ بنا ... فرَاحَ ينشرُ من أفرَاحنَا السَّمْرُ

فبادِليني الهوَى فالبحرُ مَوْجتُه ... عنَّا تحدَّثُ لا ما ينقلُ الخَبَرُ

وفي الشوَاطيءِ للأَصْداءِ هَيْنَمةٌ ... يضمها في شُفوفِ الفتنة السَّحَرُ

واللَّيْلُ أغفَى فأرْخَى من غدائره ... سُودًا تهَادَى على أطرافها العُمرُ

والصمتُ يسكبُ في سمع الدجى نغما ... الحبُّ صدَاحُه والخافقُ الوَتَرُ

وإنَّ أحلامنا في الشطِّ غافيَةٌ ... وفي الحنايَا لهيبُ الشَوْقِ يستَعرُ

والذِكرَيَاتُ رؤَاهَا كلما هتفتْ ... بنَا استرَاحتْ إلى أمَالنَا الصُوَرُ

فيا طيوفَ المنى ... فاض الحنين بنا ... وزَادَتنَا شجنَا أنَ النوَى قَدَرُ

ولا نزَالُ على الأَثبَاجِ من لَهَبٍ ... يَسْرِي بنا شوْقُنَا والوَعد ينتظرُ

رفيف قلب

هينماتُ النسيمِ في الشاطىءِ الحانـــي تبثُ الهـوَى بسمعِ الأَصيلِ

أغنياتٍ بهَا اللوَاحظُ تَشْدُو والصدَى مَاجَ بين قَالٍ وَقيلِ

من عيُونٍ بالسحرِ تُرْسلُ لأْلاَء ... تندَّى بعطرِ وَرْدِ الخَميلِ

وثُغُورٍ تُعيدُ مَا صاغَه الحسنُ فتُونا بفيءِ ظلٍ ظليـلِ

وعلى المَوْجِ رَوْعَةٌ تنشُرُ الأَفْيَاءَ جذَّابَةَ الرُؤَى والشُّكُولِ

هَا هُنَا والمَرَاحُ بَلَّلَ بالأَشْوَاقِ قلْبا يَرِفُ بالتَرْتيـلِ

يَتَغَنَّى والحبُ يسكبُ نَجْوَاهُ ويَرْجُوكَ رَحْمَةَ بالعَليلِ

كلَّمَا اندَاحَ عن رُؤَاكَ طريقٌ يَتَلَوَى مكبَّلا بالذُهُولِ

وانبَرَى يَسْبقُ الأَمَاني إلى لُقْيَاكَ في ظَلِ مَوْعدٍ مَمْطُولِ

وعَلَى الوَعْدِ لاَ يزَالُ معَ الآمَالِ ... يرْجُو اللِّقَاءَ عند الأَصيلِ

على الشاطئ

(١)

وَشْوَشَ الموْجُ نَسمَةً في الأصيلِ بالنَّدَى عاشَ في محيَّا الجميلِ
قالَ : أفشيتَ بالشذَا سرَّ وَرْدٍ كان يغفو مرنَّحا في الأسيلِ
فأجابَ النسيمُ يَا مَوْجُ إنَّا نتبارَى في مدٍّ ظلٍ ظَليلِ
وبذاكي العبيرِ من كلِ وَرْدٍ نتْرِعُ الكأْسَ بلسما للعَليلِ
وعلى الشطِّ هينمَاتُ الأوَاذِيِّ تُنَاغي الملتَاعَ بالمأْمُولِ
وخُطَى الليْلِ رَجعُهَا يقْرَعُ السَمْعَ بهمْسِ البَتُولِ والمتْبُولِ
واللِّحاظُ المجنحَاتُ التعَابيرِ تُعيدُ الصَدَى بقَالٍ وَقيلِ
في حَديثٍ قيثارُه مُقْلَةٌ تَسْكُبُ بالنُّورِ أعْذَبَ الترْتيلِ
وعلَى الشطِ من ضبَابِ اللُّفافَاتِ ستَارٌ يَلفُّ عينَ العَذُولِ
مَا رَآى خَافقينِ فَاضَا حَنينا للتَّلاَقي من بعدِ هجرٍ طَويلِ
أبْرَدَا بالوَجيبِ حرَّ التَّنَائي . وأذاقا الحرمَان بَرْدَ الوُصُولِ
فإذَا المَوْجُ رَاحَ يَهْتفُ بالذِكْرَى ورَجْعُ الصَّدَى بسَمْعِ الأَصيل

على الشاطئ

(٢)

وفي الشطِّ ماستْ عروسُ المُنَى   تبثُ الهوَى وتُناغي الفُتُونْ
فرَاحَ الأَصيلُ علَى ثغرِهَا   يُناغمُ في الصَمْتِ همسَ الجفونْ
أقام لهَا الحسنُ أُرْجُوحَةً   يزَغْرِدُ فيهَا السَّنا للعيُونْ
ورَاحتْ تُشيعُ بأَهْدابِهَا   مفَاتنَ وَالسحرُ فيهَا فُنُونْ
وفي الدَرْبِ بينَ نثَارِ الصُّخُورِ رواقٌ يلفُّ المدَى في سكُونْ
يُوَشِّي حوَاشيهِ كفُّ المَراحِ ، ويلهُو بأطرَافه المُنْشدُونْ
ويَغْسلُ بالمَوْجِ وَجهَ الرِّمَالِ ويَرْجع يَشْدُو بصَوْتٍ حنونْ
ورَجعُ النشيدِ انطلاقُ الندي ،   وغمزُ اللِّحاظِ ورَقصُ الغصُونْ
وبينَ الدُرُوبِ ارْتَمَى عَاشقٌ   يغازِلُ بالجفنِ منْ يَمرَحُونْ
ويُرْسلُ حبَّاته أغْنيَاتٍ   لتُخْمدَ بالرَجْعِ نَارَ الشجُونْ



الديوان الثالث

معازف الأشجان

إهداء

إلى حفيدتي الغالية "منى أحمد بلو"

إلى التي صافحت الفرحة بمولدها وكانت ليلة
زفافها مصدر سعادة لي ولوالدتها كبرى
بناتي "سميرة" ولجميع أفراد الأسرة.
أهدي هذه الصفحة من حياتي التي تحمل
معازف أشجاني ..؟!
مع تمنياتي القلبية ودعواتي لها بالتوفيق والنجاح

٢٢/١١/١٢٩٥م — طاهر زمخشري



ربّاه..

ربّــاه كفّارتي عن كلّ معصيةٍ ... أنّي أتيتُ وملءُ النّفسِ إيمانُ

وقد قطعتُ خِضمّاً والعُبابُ به ... كبائرٌ وأنا في التّيه سفّــانُ

والفلكُ في اللجّ قد حاد الآثام بهِ ... عن الطّريقِ فهلْ يثْنيه غُفْرانُ ؟

فالبحرُ مضطربٌ والموجُ ملتهبٌ ... والنارُ من خافقي خزْيٌ وخسرانُ

بها تآكلَ ما بالكفّ من نِعَــمٍ ... وإنّ لاهبَها في النّفس أحزانُ

وقد تكسّرَ مجدافِي وما برِحَتْ ... به المآثمُ تلهو وهو عيــدانُ

فهل ببرد الرّضا يرسو السفينُ على ... رَحبٍ وفيه من الرّحمانِ شُطْآنُ ؟

عفوٌ وَصفحٌ وغُفْرانٌ ومَرْحمَةٌ ... بغيرِها ليس لي في اللجّ أعــوانُ

فيا ضلالَ النُّهى صوتي الذّبيحُ سرَى ... وراح يدعو ومن أدعوهُ رَحْمَانُ
أعطَى وَأغْدَقَ لَمْ يبْخَلْ بنائِلِهِ ... للمُذْنِبينَ فمنه العفوُ إحْسَانُ

* * *

ربّاهُ كفّارَتِي عن كلّ معصيةٍ ... أنّي أتيتُ وملءُ النَّفسِ إيمانُ
أتيتُ أحملُ وِزْرا لا أبوحُ بِه ... فأنْتَ أدرَى بما يَطْوِيهِ كتمانُ
وقد عبرْتُ دروبَ العمرِ راحِلَتِي ... إلى الغِوايةِ إصْرَارٌ وعِصْيَانُ
وما تَعَثَّرْتُ إلاّ بالذى صنعَتْ ... منّي اليمينُ ولكنْ أنْتَ حنّانُ
فهل يُقيلُ عِثَارِي غيرُ لطفك بِي ... فالطفْ وسامحْ فمنك الصفحُ إحسان

* * *

ربّاه هذي يدى تمْتَدّ ضَارِعَة ... من بعد أنْ مسَّهَا بالضُّر حرْمَانُ
كانَتْ بنعمانِك الطُولى فما بذلَتْ ... إلاّ على الإثمِ ، إنّ الإثم خذْلانُ
وَحوْلَ وِرْدِكَ أرواحٌ وأفْئِدَةٌ ... تَرِفّ والكلّ للغُفْرانِ ظَمْآنُ
ربّاهُ جاءَتْك ترجو مِنْك نَافِلَةً ... وأنتَ أنتَ لمن يرْجوكَ مِعْوَانُ
فارْوِ العِطَاشَ كما عوّدْتنَا كرَمًا ... فأنتَ بالعفوِ للدّاعين رَحْمَانُ

إلهي ..

إلهِي خطايَا ضِقْتُ ذرْعا بحمْلِها وأنتَ لها باللُّطفِ تمحو وتغْفِرُ

رَحِمْتَ فلم أقصرْ فعادتَ خطيئتِي عليّ بِهمّ وهو للنَّفْسِ يَهْصُرُ

تآكل منه كلٌّ ما في جَوَارِحِي فلا حولَ ، والآلامُ حولي تَصْفِرُ

وخلَّفَ داء عضَّنِي في حُشَاشتي بإيلامِه يُكْوَى الفؤادُ المُفَطَّرُ

أتيْتُكَ يا ربَّاه أرجو شِفَاعَةً وهل غيرُك الشَّافِي أنادِي وأذْكُرُ؟

وَخطْوِي وئيدٌ كَبَّلَتْه خطيئَتِي فهل غيرُ عفو منكَ لِلقيدِ يكْسِرُ؟!

وأُرجِعُ سؤْلي في ضَرَاعَةِ نَادِمٍ وإنِّي من ذِي الطَّول بالردّ أظْفَرُ

وفيهِ العَطَاء السَّمحُ واسعُ رحْمَةٍ تُعالِجُ أدوائِي وتأسُو وتَجْبُرُ

وفيه ابتِسَامَاتُ الأمانِي وضيئةٌ ومنها الأيَّامِي نَشِيدٌ ومِزْهَرُ
ومازلتُ يا ربَّاه أرجوكَ حاجَةً فزدنِي يقينا أنَّكَ اللَّهُ أكْبَرُ

* * *

إلَهِي خطايَا عن يمينِي ويَسْرَتِي تلاحِقُ خَطوًا كم بها تَتَعَثَّرُ
وأشباحُها سَدَّتْ طريق استقامَتِي بليلٍ طويلٍ صبحهُ ليس يُسْفِرُ
وعزْمي كليلٌ كيفَ يحمل خطوَتِي ويمضي بها والرّشْدُ مِنّي مُحَيّرُ
أسيرُ بليلٍ سِتْرُهُ حَالكُ الرؤَى فكيف به يَمشِي الكلِيلُ المُعَثّرُ

* * *

فخطوِي وئيدٌ والضَّلالَةُ مِقْودي ولكنَّ إيمانِي على الدّربِ مَعْبَرُ
وجِسْرُ يقينِي لا يزالُ امتدَادُهُ مُنِيرا فلا أكبُو ولا أتَعَثَّرُ
لأنّيَ بالإيمانِ رغم مآثِمِي سأقصُدُ وِرْدًا منه بالعفو أصدُرُ
وجودُك يا ربَّاه أعذَبُ مَوْرِدٍ وفيه العَطَاءُ السَّمْحُ برْدٌ وكوثَرُ
وليس سوى محوِ الذّنُوب جميعهَا أريدُ وإنّي مذْنِبٌ ومُقَصِّرُ
وملءُ وفَاضِي يا إلهي كَبَائِرٌ فزِدْنِي يَقِينا أنَّكَ الله أكْبَرُ

أسكتي ..!

لقد عبرت الحياة في زورق الايام ، والشراع الرقاف فؤادى الخفاق الذى قطع كل الآماد ، ولم يترك بها ساحة لغير الحب .. رغم الرياح ، والاعاصير ، والجراح ..

وما زال يخفق ، وهو يشارف نهاية الشوط ..!!

أسكتي يا نفس

قد قهرتُ الخطب بالعزم الأبي | وتجاوزتُ مدارَ الشُهُب
أنا بالله وإيماني به | لا بأنسابي وأمي وأبي
وبأخلاقي التي أسمو بها | لم أزلْ أسعى لنيل الأرَب
بإبائي قد تمردتُ على | خادعٍ راشَ سهامَ الرِّيَب
قد كسرتُ القيدَ لمَّا عضني | بصمودٍ ومِراسٍ أصعَب
ولبستُ الثوبَ من نسج الرضا | وتخطَّرتُ به في مذهبي
قامتي منصوبةٌ لا تنثني | وهي في درب العُلى كالنُّصُب
أيّ إعصارٍ إذا همّ بها | أُلجمتْ أنفاسُه بالتعب
لا بحولي أو بطولي إنما | بشآبيبِ العطاءِ الصيِّب
من كريمٍ ينصرُ الحقَ على | باطلٍ إنْ ما رمَى لم يُصب
فهو الله الذي لُذتُ به | هربًا من جَورِ هولٍ مُرعِب
كم حملتُ الحبّ قيثارا وكم | رُحتُ أشدو بالهوى المستعذَب
ونثرتُ القلبَ في رجْع الصدَى | مِزَقًا نفَّاثةً باللهب
لِهفَ نفسي وهي في تيّاره | تترامى في اللظى المُنسكِب
فإذا ضاقتْ به صِحتُ بها | اُسكتي يا نفسُ لا تضطربي

لستِ في النّارِ سوى خافقةٍ   وجدتْ ملهى بروضٍ مُخصِبِ
المسرّاتُ على أطرافِه   بسطتْ أفياءَها للطّربِ
والمزاميرُ التي تشدو بها   صرخاتُ اللاهبِ المصطخِبِ
من حنايا كلّما مزّقها   شجنٌ جادتْ بشجوٍ أعذبِ
علّها تُسعِدُ من تشدو لهمْ   بفؤادٍ ذائبٍ مُلتهبِ
يمنحُ الحبّ ولايبغي به   طيّبا غير الوفاءِ الأطيبِ

* * *

لهفَ نفسي – كلّما همّ بها   عاصفٌ أرهفَ حدّ المِخلبِ
سخِرتْ منه ومن غُلوائِه   فتولّى لائذا بالهربِ
كيف لا يهربُ من صامدةٍ   تتحدّاه بأقوى مضربِ؟
حدّه الإيمان لكنْ غِمْدُه   من سجايا زُيِّنتْ بالأدبِ
كيف لا يبرزُها مشرِقةً   في مدارِ النّجمِ أسمى كوكبِ؟
تأنفُ الضيْمَ ولا ترضى به   وتُباهِي بالسّنا المُحتجِبِ
أنا بالله وتأبى شيمتي   مسْلكَ الدّونِ لنيلِ الأدبِ
ذيلِيَ الطّاهِرُ يزهو بدمٍ   في شراييني نقيّ المشربِ
عبَرَ الأيّام ما جفّتْ له   قطرةٌ رغمَ مرورِ الحِقبِ
وهو مازالَ لهيبا صارخا   يتغنّى بكريمِ النّسبِ
فأنا القيثارُ يشدو نغَمي   بالدّم الحُرّ الأبيّ العربي

يا شجوني..

أشعلِي النَّارَ في دمِي يا شجونِي لن تثيري مهما عصفتِ ظنونِي

مزّقينِي إنْ شئتِ إنيّ أصبحتُ قويّا بمعطيّاتِ اليقينِ

لم أعُدْ أرهبُ المخاوفَ في دربِي ولا هولَ عاصفٍ مجنُونِ

لم أعُدْ أقبلُ التعثّرَ في سيْرِي بما قد يجرّه تخمينِي

قد نصبتُ الرّضا منارا على الدّربِ وفي نُوره بسطتُ يمينِي

الأمانِي به تزغردُ بالأنفاسِ نضّاحةً بفرطِ الحنينِ

كيف أخشاكِ يا شجونِي ومنها ريّ حسّي وخافقِي المحزون؟

عانقتنِي بخيرِ ما ينعشُ الروح، وكان الوفاءُ منها خدينِي

في طريقٍ بها يجدّدُ عهدَ الحُبّ قلبٌ مُغرّدٌ باللُّحونِ

في طريقٍ قد بُحْتُ فيها بما أخفِي عليها من سرّيَ المكْنُونِ

* * *

أشعلِي النّارَ في دمِي يا شجونِي أحرقِينِي فلنْ أقولَ دعينِي

كنتُ بالوهمِ أرتمِي في حريقٍ الأسى في أوارهِ يحتوينِي

وانبرى ينشُرُ الهواجِس حولِي بعد أنْ أسلمَ النُّهى للجُنُونِ

وعلى الحيْرَة التِي تزرَعُ السُّهدَ بعينِي عبرْتُ سودَ الدّجونِ

فوق جُنْحِ الظّلامِ أحمل آلامِي وأمشِي مكبّلا بالأنينِ

وأحِسّ الأفكار تُثْقِلُ رَأْسِي بعد أن أغمض الأسى من جفونِي

والى أنْ أوْشَكْتُ أفقدُ وَعْيِي من عَذَابٍ قد حزّ حتى وَتينِي

طَالَعتْني على الدّروبِ الأمانِي وهيَ صَدّاحَةٌ بلحنٍ حَنُونِ

رَقّ فانسابَ في جوانِب نَفْسِي وهو ما زالَ بالرّضَا يُرْوِينِي

وهو أزكَى من النَّعيمِ متى أسْرَى بأنفاسِ مائِسَاتِ الغُصونِ

قال عِشْ للهَوى على مَسْرَحِ الأحلامِ رُغْم الأوهامِ ، فوقَ ظنونِي

* * *

أشعلِي النّار في دمِي يا شجوني سأطَفِّي اللّظى بمُزْنٍ هَتُونِ

فالأماني بروقُها صادِقَاتٌ ونَداهَا المبثُوثُ غَيْرُ ضَنِينِ

بحنانٍ أحسّه في الحنايا تَتَهادى بِه سحائِبُ جُونِ

أمطرْتنِي بوابلٍ منه يوماً فأعَادَتْ بفيضه تَكْوِينِي

فأرتْنِي الحياةَ تضحَكُ حَوْلِي بابتسامات وَرْدِها في السُّكونِ

وفؤادِي يَرِفّ مثلَ فَراشٍ أسكرتْه الأشذاءُ عبر الحُزونِ

راقص يلثم النَّدَى ، والأزاهيرَ ، ويُبْدِي ارتعاشَةَ المُسْتَكِينِ

لا التياعا ، ولا مخافةَ إعْصَارٍ ، ولكنْ تمتُّعا بالحُزونِ

وفراشُ الزهورِ لاَ يَرْهَبُ النَّارَ ، وَيَلْقَى في النُّورِ رَيْبَ المُنُونِ

فاشعلِي يا شجون نَارَكِ لا أخْشَاكِ إنِّي أخَافُ « نُورَ العُيُونِ »

اسكتي يا شجون

اسكتِي يا شجونُ أوْ لا فثُوري   فلقد أخرَسَ ابتسامِي زَفيرِي

ولقد طابَتْ الحياةُ فزيدِي   صَخَبا يغمرُ المدَى بالزّفيرِ

ملءُ سمعِي وَقرٌ فلا أسمَعُ الضجّةَ .. كانَتْ تحدّ خطْوَ مَسيري

قَعدَتْ بِي على الطريقِ زمانا   لاهِثا يقْرِضُ القيودَ ثُبوري

كلّما أرهَفَ التفاؤلُ عَزمِي   أثلَمتْه الآلامُ بالتّكْديرِ

وعلى الدّرْبِ في المتاهَةِ حَوْلِي   شبَحٌ راعِبُ الصّدَى بالزّئيرِ

خِلتُه اللّيثَ .. أينَ للّيثِ أنْ يَزْأرَ إلاّ في مَهْمَهٍ مَهْجُورِ؟

* * *

أنَا في وحْدَتِي وما لِي سِوَى الصمْتِ أنيسٌ في عالمِ الدّيْجورِ

صَنَعَ الذّعرُ لي مخاوفَ شَتّى   كَبّلَتْ خُطْوَتِي وغالتْ سرورِي

فإذَا بِي وللأمانِي ابتسَامٌ   كسّرَ القيْدَ عن فُؤادي الأسيرِ

اسكتِي يا شجونُ أوْ لا فثورِي   فالأمانِي بَسّامَةٌ كالزّهورِ

عطرُها أخمَدَ المواجِعَ في ذَوْبِ فؤادٍ مُغَرِّدٍ التّعبيرِ

كانَ بَيْنَ الضلوعِ يلهَثُ ملتاعا على مائِجِ اللظّى المَسْعورِ

فتـداوَى بها وراح يُـغـَنـّــي والمزاميرُ هينماتُ الشُّعـــورِ

واستراحَ الوجيبُ بين ضُلـوعِي بعد أنْ كانَ لاهثا في السَّعـيرِ

والهوَى طاب واستَطَابَ بشدوٍ ناعم الجرْس ، هامس في الضَّمير

كلَّما رَقَّ أوْ سرَى أوْ تأنـّـى زادَنِي صَبْوَةً ففاضَ حُبُورِي

* * *

يا أمانِيَّ غـَـرّدِي وأعيـــدِي وأرجعِي اللَّحْنَ للفُؤادِ القَريـرِ

أنا فـوقَ الآمادِ أنقُلُ خطْوِي في مَدَارِ النُّجومِ عَبْرَ الأثيـرِ

وبسَمْعِ الزّمـانِ يَبْقَى على الدّهـرِ صدَى صوتِك النَّغومِ المُثيرِ

* * *

اسكتي يا شجونُ أوْ لا فثُـورِي فالأمانِي قد يَسَّرَتْ لي عبُـورِي

والأعاصيرُ في الحنايَـا استحالَـتْ نَغمَاتٍ من خَافِقِي المَصْدُورِ

كان بَيْنَ الضُّلُـوعِ يَرجُـفُ مكلومـا يُعانِي من لاعجٍ مَسْعُـــورِ

عادَ طيرا يَرِفُّ بيـن الحنَايَـــا بعد أنْ كانَ غَارِقـا في حَـرورِ

فلقد نَاغـم الأمانـي التـى راحَـتْ تنَـاغِي بالرّجْـعِ سِرْبَ الطُّيـورِ

* * *

لا تسلْ ما اسمُها ويكفي اعترافِي أنَّها بالوفـاءِ أحْلى البُـــدورِ

كلّ ما في الجمالِ فيها وتسمـو بالمعانِي على الصَّبـاحِ المُنـيرِ

واستدارَتْ تُضمِّدُ الجرحَ فيه   بحنانٍ نَداه فَيْضُ نميرِ
والمزاميرُ في الأماني التي تُعْطِي   بيانًا مُضمَّخا بالعبيرِ
عَذْبُه طاف بِي على الأملِ الضَّاحي بآفاقِ عالمٍ مسْحورِ
اسكتي يا شجونُ أوْ لا فثوري   لَنْ تناليِ من الفُؤادِ القَريرِ
فالأماني التي أنارَت سَبِيلِي   بعد لأيٍ وجدتُ فيها نَصيري
غَمَرَت بالصَّفاءِ كلّ أحاسيسِي فأسْلَمْتُهَا رضيًا مَصيري
صفِّري زَمْجِري ، وسُدّي الفَضاءَ الرّحبَ بالعاصفِ القويّ وثُوري
فصفيرُ الأشجانِ كانَ لخفّاقي نذيرا فصارَ صَوْتَ بَشيرِ
قد أحالَ الضَّبابَ حَوْلِي غَمامَاتٍ فجادَتْ أمْطارُها بالغَزيرِ
فَرَوَيْتُ الإحسَاس منها بما أبْردَ نارَ الأشجانِ في التنُّورِ
في الإهَابِ الذى تَمَزّقَ بالآلام من لَذْعِ لافحٍ مَنْشورِ
في دَمِي ، في جوانحِي في لهاتِي   وبدقّاتِ خافِقي ، وسُطوري
والحنانُ المسكوبُ في عمق نفسِي   كان فَيْضا من الرّضَا والسُّرورِ

* * *

اسكُتِي يا شجونُ أوْ لا فثُورِي   طِبْتُ نَفْسا فلن تُثيري شُعوري
كنتُ بين الظُّنونِ أطْلِقُ أفكاري فعطَّلْتِ بالأسى تَفْكيري
وحطامُ القيثارِ كنتُ به أشدُو ، ورجْعُ الصَّدَى قويّ الهَديرِ

فيه قَصْفُ الرّعـودِ ، فيه وَميـضُ البرْقِ ، فيه اللظّـى ، ولَفْحُ الهَجير
رجْعُه يُشْعِلُ المواجِدَ في حِسّي ، ويكْـوِي أضَالِعي وضَميرِي

* * *

كلّما قلتُ : ياهمومُ استريحي   صَرَخَتْ في جوانِحي بأمـورِ
أرّقَتْني ومزّقتني فلم أفْلِحْ ، وكانَتْ مصادِرَ التّفْكيرِ
ما تبرمْتُ أو شَكَوْتُ إلىَ أنْ   لوّحَتْ لي ابتسامَةُ المَقْدورِ
بالأماني إشْرَاقُها ، والبشَاشَاتُ جمال مُنَسّقُ التّصْويرِ
فيكِ في النّبرةِ التي تَنْفُثُ السّحْرَ ؛ وتذْكِي الهوَى بإشعاع نُورِ

* * *

اسكتي يا رياح

(١)

يا رياحا إعصارُها في الحنايا　　يشعلُ النارَ للهوى الغلاّب

اللظّى جامد على المُقْلة الحيرى وقد كانَ صاخبا كالعُبَاب

كان يَجري ومنه فوق لَهاتِي　　جَمَراتٌ كم طالَ منها عذابِي

أخْرَستْه المُنَى ، سَقَتْنَا من الصفو ، وجادَتْ لنا بأزْكَى شَراب

* * *

فاسكتِي يا رياحُ إنّا عَبرْنا　　فوق جِسْرِ الآمالِ كلَّ الصِّعابِ

وإلى القَصْدِ قَد حمَدْنا سُرانا　　لخِبَاءٍ مُشيَّدٍ في السَّحابِ

في بعيدِ البعيدِ عند الثريّا　　نحنُ من أوْجِها على قَيْدِ قابِ

في الفضاءِ الفسيحِ ليس لنا فيه سِوَى هَمْسِ حُبِّنا من صحَابِ

وكما نَشْتَهِي تروحُ المسرّاتُ بأصداءِ شدْوِنا الغلاّبِ

والأماني قيثارَة ، والأحاسيسُ تعيدُ الصدّى بأحلَى الرّغابِ

يا رياحا من الأماني العِذابِ　　طالعتْني بحُسْنِها الخَلاّبِ

وهي في دَرْبِها إلى الموْعد الأخْضَرِ هلاّ سبقْتِها في الذّهابِ

ها أنا بالتفاتتي أسرِعُ الخَطْوَ وقد ضيَّعَ اختلاجي صَوابي

والمعنّى الذى تَطيرُ به الأشواقُ قلب وخفقه في انسكاب

في حنينٍ ، وفي سؤالٍ به الرّقة تهفو لحَشْرَجاتِ الجَوابِ

في وئامٍ ، وفي سلامٍ يصبّ الحبّ صفوا من رائقٍ مُسْتَطابِ

عَذْبُه بالوَفاءِ يحفَظُ عَهْدَ الحبّ مابيننا برغْمِ المُصابِ

ماأصَبْنا بِغَيْرِ خِشْيَةِ بُعْدٍ　　صَوَّبَتْ نحونا رؤوسَ الحِرابِ

ما أصبْنَا بها بسوءٍ لأنّا　　قد حَسِبْنَا للبُعْدِ ألْفَ حِسابِ

نتدانَى على النَّوَى بالتصافي　　والأماني تُمِدّنا بالرّغابِ

* * *

يا رياحا إعصارُها في ضُلوعي　　المقاديرُ سهمُها لا يحابي

كادَ يَقْضِي عليّ لكنّ صبْري　　رَدّه رَاغِما على الأعْقَابِ

بالذى في سريرتي من نَقاءٍ　　لم تكدّرْه لوثةُ المُغْتَابِ

وسِهَامُ القَضاءِ لاتَحمِلُ المِحْنَةَ إلاّ لحائرٍ مُرتَابِ

أنا فوقَ الإيمانِ عندي يَقينٌ　　إنّما الحُبّ نِعْمَةُ الوَهّابِ

وبه تَبْسُطُ السّعادَة ظِلاّ　　فيئُه راقِصُ الرُؤى في الرّحابِ

والوَفَاءُ المِعْطاءُ قد أوْثَقَ العَهْدَ بحبلِ النوَى ليومِ الإيَابِ
عندما تَسْتَرِيحُ للموعدِ الصَّادِقِ يشدو لعَوْدةِ الغُيَّابِ
فإذَا الفَرْحَةُ التي تُطْفِيءُ الأشوَاقَ تَطْوِي الفراقَ طيَّ الكِتَابِ
بالأماني التى تطيرُ الى المَوْعِدِ سبَّاقَةً بأَحْلَى الرِّغَابِ

* * *

يا رياحَ الهوَى أحِسّ اغترابِي بعد أنْ زادَ من صفيرِكِ ما بي
وحْدَتِي لم تَضِقْ بما في الحنايَا من أعاصيرِ لاعجٍ صخَّابِ
فالسكونُ الرّهيبُ في مَعْبَرِ التّيهِ يباريه ذَوْبُ قلبي المُذَابِ
وعلى الصَّمتِ في كهوفِ اللّيالي مِشْجَبٌ للهمومِ والأوْصَابِ
وعليه تَعَلَّقَتْ نَظَرات شاخِصَات في حَيْرَةٍ وارتِيَابِ
وأنَا لاهِث أحَمْلِق في طَيْفٍ جميلِ الرؤى ، شفيفِ النِّقَابِ
أتَمَلَّى الجمالَ فيه بإحْسَاسِي ، وخَوْفِي يهزّ حَبْلَ اضطرَابِي
لم أخَفْ أنْ أذوبَ في نارِ وجدِي إنّما الخوفُ فرقةُ الأحبَابِ
فالتبارِيحُ في الشِّغَافِ تُعانِي ظمأ الشّوقِ واللظّى في اصطخابِ
لا أبالي بها لأنّ الأمانِي سوف تُهْدِي اليَّ أحلَى الرّغابِ

* * *

يا رياحا قد زَمْجَرَت في إهَابِي الدّجَى جَاثِم على أهْدَابِي

وفِجَاجُ الأسَى ترامَتْ حِيَالِي وهو في دَرْبِه ليَطْرُقَ بَابِي
ما الذّى قد أثَارَه بعد أنْ راحَ فثارَتْ لعودِه أعْصَابِي؟
فالوجومُ الرّهيبُ مَزّقَ أفكارِيَ ما بينَ وَحْشَةٍ واكتئابِ
والظّلامُ الذى تَقَشَّعَ بالآمالِ أرْخَى سدولَه بالضَّبَابِ

* * *

يا خداعَ الأيَّامِ هل وعدُك الكاذبُ ألْقَى بمِقْوَدِي لليَبَابِ
بعد أنْ طافَ بِي مع الأمَلِ الضَّاحِي ومدّ الشِّبَاكَ لي بالتصَابِي
وأعادَ الربيعُ يضحَكُ للأيَّامِ لا بالزّهورِ والأعْشَابِ
بل بما أشْتَهِي وما أتَمنَّى والأماني مقرونة بالشَّبَابِ
فإذَا بِي على الطَّريقِ مع الأيَّامِ أجْنِي بالوَهْم أحْلَى الرّغَابِ

* * *

يا رِيَاحا قد زَمْجَرَت في إهابي لم أعُدْ أسْتَدِرّ لمعَ سرَابِ
والرّجاءُ الذي يُوَصْوِصُ حوْلي خافتُ الضَّوْء، ضائع في الضَّبابِ
عادَ فَجْرا على سنَاهُ نغذّ السَّيْرَ عبرَ المَدَى لِنيْلِ الطِّلابِ
والتباشِيرُ قوةٌ تشحَذُ العَزْمَ بما في أيْمَانِنا والرّكَابِ
والدّجى لمّ سُجْفه وتَوارَى بعد أنْ جَادَ صُبْحُنَا بالثَّوابِ
يا ثوابَ الصمودِ .. طِبْتَ فإنَّا قد وجدنا السبيل للآراب

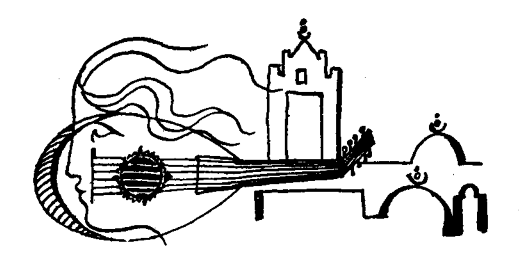
وضَمَادُ الجِراحِ قد عالَجَ الدّاءَ وكانَ الطّبيبَ أحْلَى الكِعَابِ

أسْلَمَتْ للشّفاءِ جرحا تَنَزّى في ضُلوعي، وفي الفُؤادِ المذابِ

فتداوَى بما يُداوِي المُصابينَ بأوْجاعِ فرقة واغتراب

وعلى اللّوْعَةِ التى تلْهبُ الأشواق أرْخَتْ بالوَعْدِ ألْفَ حجابِ

فالأماني تقولُ : إنا سنَجْني من ثمار الوَفاءِ أحْلَى الرّغابِ



اسكتي يا رياح

(٢)

اسكُتِي يا رياحُ أوْ لا فثُوري ... فلقد أخرَسَ الرِّضَا الإعْصارَا
والأسَى لم نَعُدْ نُكابدُ منه ... فلقد راحَ ، والزّمانُ استدارَا
بعد أنْ سَدّد الوفاءُ خطَانا ... وقَشَعْنَا عن العُيونِ الغبَارَا
وانتَفَضْنَا للظنّ نَسخَرُ منه ... وقَضَيْنَا على الشكُوكِ جهَارَا
فإذَا الكَاذِبُ المُخَادِعُ يَهْذِي ... ثم يُبْدِي تَزَلُّفا غدّارَا
كيف يَنْسَى الأسَى وينْسى بأنَّا ... قد صَنَعْنَا من الصُّمودِ انْتِصَارَا؟!
كيف يَنْسَى الدّوار في رَأْسِهِ الفَارِغِ ، يكبُو بخَطْوِه أيْنَ سَارَا ؟

* * *

يا رِياحُ اشهَدِي بأنَّا قَطَعْنَا ... أصْدَقَ العهدِ أنْ سنجنِي الثّمارَا
فالربيعُ الضَّحوكُ بالبَسْمَةِ الحُلْوَةِ يُهْدِي عطاءَه أزْهَارَا
والأماني إطْلاَلَةٌ تَنْشُرُ النُّورَ ، وتُفْشِي عن الهَوَى الأسْرَارَا

* * *

اسكتي يا رياحُ أوْ لا فثُورِي ... لم نَعُدْ نَرْتَضِي الحياةَ صَحَارَى
فالأمانِي تَبسَّمَتْ في الرّوابِي ... فسَقَتْ أنْفُسا وأرْوَتْ قِفَارَا

عـاد منْها إلى الحيـاةِ رَبِيـعٌ فيه لَيْـلُ الهـوَى استحال نَهَـارَا

والفُـؤادُ الـذى يَـدُفّ من اللَّوعـةِ أضْحَـى مُغـرِّدا مِزْمَـارَا

والشِّـراعُ الرفّاف دَقّةُ خفّـاقٍ يُنَاغِـي الأزْهـارَ والأطْـيَـارَا

ووُرُودِ الرّبيعِ تَسْتَبِـقُ الخَطْوَ بعطرٍ ينـافِـسُ القِيثَـارَا

وبأصدائـه استعَادَتْ حَـدِيثَ الحبّ ؛ ناغَـتْ بعذْبِـه الأقْمَـارَا

وهو ما زادَ عن صدى من نشيدٍ كان من ذَائِبِ الفـؤادِ نِثَـارَا

يا أمانيّ هل الى الفَرْحة الجَذْلَى نَجـوب الآمـادَ والأمْصَـارَا؟

فالسُّرَى طـال ، والجوَى لم يزلْ يصـرُخُ يرجو أنْ تُسْمِعيه قَـرَارَا .

* * *

اسكتـي يا رياحُ أوْ لا فثـوري قد قَضَيْنَا بصبْرِنَـا الأوْطَـارَا

واسترَحْنَـا الى الـوِدَادِ الـذي رَاقَ ، وبيـن الضُّلـوعِ أخْمَـدَ نَـارَا

والزّنـادُ المَسْمُومُ كانَ له الغَـيْرةُ ، تَـكْوِي بلَذْعِهَا الأشْـرَارَا

أحرَقَتْهُـم وَأرّقَتهـم فصـارُوا يترَامَوْنَ في الطّريقِ حَيَـارَى

وتذوبُ النفوسُ منهم على الغَيْظِ ... فجـاءتْ أعمالُهـم أوْزَارَا

كلّ وِزْرٍ ماكانَ في المَعْبَرِ المُوحِشِ الا مصاعِبـاً وعِثَـارَا

حدّ من خَطْوِهِـم فحادُوا عن الـدّرْبِ ولاقُوا من الذّنـوبِ الكِبَـارَا

قيّدَتْهـم على المآثـمِ في التّيـه ... فـزادُوا بما أتـوه نفَـارَا

كيف بعد الأسَى يريدُون زيفًا   أنْ يصفُّوا الأحقادَ والأكدارَا

فالوفاءُ الذى به أتْرَعَ الصفوَ يَرَى أنْ نَذوبَ فيه انتظارَا

اسكُتِي يا رياحُ أوْ لاَ فثُورِي   قد عَبَرْنَا من الهُمومِ بِحَارَا

والمجاديفُ زَمْجَرَاتُ الأحاسِيسِ بما في أعْماقِنَا حين ثَارَا

وعلى اللُّجَّةِ التى تَبْلعُ المَوْجَ فؤادٌ يدافِعُ التيَّارَا

يتَرامَى به العُبَابُ فلا يَرْهَبُ إلاّ من لاعجٍ حينَ ثَارَا

خَفْقُه مِعْزَفِي وإنّ ضُلوعِي   بالشَّجَا قد تَحَوّلَتْ أوْتَارَا

وبها أسكُبُ النَّشيدَ بسمْعِ اللَّيلِ شَدْوا منه الصَّبَاحُ أنَارَا

وتباشيرُه مَشاعِلُ في الدَّرْبِ ... فهل غيرُها أريدُ مَنَارَا .. ؟

* * *

فأمانيَّ قد أنَارَتْ سَبِيلي   بعد أنْ أسْدَلَ الدّجى الأستارَا

وابتسامَاتُها تُشِيعُ المَسَرّاتِ ، وقد صَافَحَتْ عيوني النَّهارَا

فإذَا اللَّيلُ والصَّباحُ من النَّشْوَةِ كانَا لفَرْحَتِي إسْفَارَا

اسكتي يا جراح

(١)

اسكُتِي يا جِراحُ أوْ لا فبوحِي — لنْ يموتَ الهوَى بقلبِي الجرِيحِ
فهو إنْ ذوّبَ الجوانِحَ منِّي — سوف أفديه بالدّمِ المَسْفُوحِ
وبرغمِ الذى أكابِدُ منه — لستُ أرضَى بديله فاستريحِي
لا تُساوِي الحياةَ عندي هبَاء — إنْ خلَتْ من لَجاجَةِ التّبْرِيحِ
لا ولا يُشْبعِ اليأْسَ قتْلا — غيرُ نَبْض يجودُ غير شَحيحِ
يرسِلُ الزّفْرةَ الشّجِيةَ شَدْوا — صارِخَ الرّجعِ في الفضاء الفسيحِ

* * *

وبأعماقِه الجِراحةُ تغْفو — في حنَايَا المُغرّدِ المَجْرُوحِ
في اللّيالي التى تُمِدّ ظِلالا — راقِصَاتِ الأفياءِ لِلتّرْوِيحِ

ومن الصَّمتِ قد تَعلَّمْتُ أنّي ... لا أذيعُ الشَّكاةَ إلاّ لروحي

* * *

أنْتِ رُوحِي وأنْتِ تَوْأم نَفْسِي ... ودَوَائِي وبلسَمٌ لجروحي

قد رَويتِ الإحساسَ منّي بطرْفٍ ... جُؤْذَرِيّ في شَكْلِه والمُسُوح

وهو بالنظْرَةِ المُشِعَّةِ نَايٌ ... بارِعٌ في الأداءِ بالتلْمِيحِ

وبإيمائِها المغرّدِ جَادَتْ ... بشفَيفٍ من العَطَاءِ المُرِيحِ

وهو كالطلّ بَارِدُ الوَقعِ لكنْ ... في ارتعاشَاتِه انْتِفَاضَةُ رِيحِ

وهو كالنّبعِ يسكبُ الضَّوْءَ ريّا ... بالسَّنا فيه خَافِقُ المَجْروحِ

لا تقولوا : كالسيفِ للسيفِ غمدٌ ... وهو سرّ أغْمَادُه في الوُضُوح

والسَّنَا الراقِصُ الأهِلَّةَ فيه ... ذَبْذبَاتٌ تعيدُ روحَ الذّبيحِ

فهيَ تُحيي المَوَات فيَّ ولكنْ ... بَيْن أهْدَابِها تَشُقّ ضَرِيحي

فأنَا منه في حياةٍ ومَوْتٍ ... يا جِرَاحِي فلْتَسْكُتِي لاتَبُوحِي

اسكتي يا جراح

(٢)

أسكتِي يا جراحُ فالألمُ الصارخُ أمسَى مما أعانِي نَشيداً
أملٌ صافحَ العيونَ وغنَّى بعد أنْ صاغَ من حنايايَ عُوداً
وفؤادِي الذي يَذُوبُ من اللّوعَةِ رفّتْ به الأمَاني سعيداً
جاذَبَتْه الأنفاسُ منّي على الصبْوَةِ فانسابَ صَيْدَحاً غرّيداً
في شِغَافِ الدّجونِ يسكُبُ أنْغَاماً تناغِي بما تُعيدُ الوجودا
فاسكُتِي يا جراحُ فاللّوعَةُ الخرساءُ كانَتْ بين الضُّلُوعِ وَقُوداً

* * *

أشعَلتْها بين الضُّلوعِ التّباريحُ فعادَتْ مع اللّيالِي بَرُوداً
يَغْسِلُ الجَرْحَ بالأمانِي عِذَاباً نرقبُ الفَجْرَ من رؤاها جَدِيداً
وبما نَشْتَهِي سَيَسْفِرُ صبْحٌ وبه الحُبّ لايزالُ وَليداً

من سناهُ باليُمْنِ تضحكُ أفراحٌ ، وفي ظلِّها نُناغِي الوُرودَا

* * *

اسكُتِي يا جِراحُ إنِّي برغْمِ البُعْدِ أشدُو ولا أزالُ وحيدَا

تتلوّى بِيَ الشجونُ ولكنْ أتعزّى بمَا حمَلْتُ جَليدَا

مِرْكَبِي سابِحٌ يطوفُ بِيَ الدّنْيا ، وخفّاقُه يَرِفّ وَئِيدَا

وهو في هَدْأةِ السُّكونِ يُغنِّي والدّجَى يرجعُ الصَّدَى مسْتعيدَا

* * *

والصَّباحُ الذى يُراقبُ مسراهُ يناعِيهِ بالضياءِ فَريدَا

والتَّباشيرُ بالسَّنَا أغنيَاتٌ هامِسَاتُ الرؤَى تُنَسِّقُ عِيدَا

وبأفيائِه تصوغُ لِيَ الفرحةُ بالنُّورِ مَأْمَلاً مَنْشُودَا

وَمْضُهُ بالمنَى يَسِحّ بإشْعاعٍ وإنْ ضَجّ في الحشَا عِرْبيدَا

قد ترامَتْ به الطُّيوبُ من الرّوْضِ ورفّتْ به الأمانِي بُنُودَا

وعلى رَفْرفٍ من الشّوقِ يَختَالُ ، ويَجتَازُ بالعبيرِ الحُدودَا

* * *

اسكتي يا جراحُ فاللّوعةُ الخرْسَاءُ أمْسَت بمقْلَتِي تَسْهيدَا

والحنَايَا لهيبُها يطلبُ البَرْدَ ... فهلاّ مَنَحتِها المَقْصُودَا

والفؤادُ الذى يُجدّفُ في الوِحْدَةِ ، قد ضَاقَ بالشّجَا تَنْهيدَا

حَجَبَتْ منظَرا تَتُوقُ له روحِي ، ومدّت من الستائِرِ سُودا

* * *

وأنَا بالحنينِ أزْحَفُ للوَعْدِ ، وما زَالَ ظِلُّه مَمْدودا

تتهادَى به المَسَرّةُ والآمالُ في مَطْلَعٍ يُحيِّي العَمِيدا

البشَاشَاتُ نُورُه والأغاريدُ بإشْعَاعِهِ تُنَاغِي القَصيدا

وعلى رَفْرَفٍ من الفِتْنَةِ اليَقْظَى معنًّى يطوفُ بِي مَفْؤودا

ومحيًّا الصَّباحِ باللَّهْفَةِ الظمأى .. يلوحُ الغرامُ فيه جَدِيدا

ولقد طابَ بالتّي تسكب الحَرْفَ وأرواحنا تُعيدُ النَّشيدا

-O-

ابتسامة

زمنجري يا شجونُ في الطيّاتِ ... سوف أطفي لظاكِ بالبسماتِ
وسأحيا كما تريدُ الأماني ... ضاحكَ السنّ مشرقَ القسماتِ
أطعن الصعبَ في الصميم وأمضي ... في طريقي لمأربي بالثباتِ
فالسرابُ الذى حسبتُ رواء ... زادني حرقة أذابت لهاتي

* * *

سوف أنسى أنّي شقيتُ بأمسي ... بعدما قد عرفتُ سرّ الحياةِ
كنتُ أشكو من الشجا يتلظّى ... صرتُ ألهو بحفنةِ الذكرياتِ
البِلَى قد أذابها فرمتها ... في سحيقِ النسيانِ كفّ الشتاتِ
والجفونُ التي حملتُ عليها السهدَ ألقتْ بنفسِها للسُّباتِ
فأفاقت خواطري واستراحت ... نظراتي على صدى نبضاتي
بعد أنْ ضمّد الجراحَ بنفسي ... قدَرٌ مدّني بحبلِ النجاةِ

استريحي

طبت يا نفسُ بالصَّفَاءِ فبوحِي | آن بعد العَنَاءِ أنْ تَستريحِي
قد وجدتُ الغداة توأمَ نَفْسِي | وأنيسِي وبلْسَما لجروحِي
بعد أنْ ضِقْتُ بالشجونِ احتمالا | فَجرَتْ فوقَ مَدْمَعِي المَسْفُوح
لا دموعا كما يريدُ لي الضّعفُ | ولكنَّها دماءُ الذَّبِيحِ
فإذا بالضَّمادِ صفُو ودَادٍ | من أليفٍ أفْدِي هواهُ بروحِي

* * *

طبتِ يا نفسُ بالصَّفاءِ فبوحِي | آنَ بعد الصُّمودِ أنْ تَستَريحِي
كنتُ ألتاعُ بالأسَى يتلظَّى | وأداريهِ في الفُؤادِ الجَرِيحِ
وعلى الصَّمتِ قد عَبَرْتُ اللّيالِي | وسَفِينِي لما أريدُ طموحِي
فإذا بالحياةِ تبسِمُ حَوْلِي | بالأماني وفيضِهَا المَمْنُوحِ
وأنَا بالرّواءِ منها سأحْيَا | كيفَ لا أفتَدِي هَواهَا بروحِي؟

ياقلبُ..

ياقلبُ حسبِي ما بِي ... فلا تُطِلْ من عذابِي

فقد لَقِيتُ أمُورا ... عاثَتْ بأحلَى رِغابِي

منها تَمَزَّقَ جَهْدِي ... وحارَ فيها صوَابِي

وكنْتَ خيرَ مُعِينٍ ... على الأسَى الصخَّابِ

* * *

قد كنتَ تَخْفِقُ لمَّا ... تُحِسّ حرّ التَّصَابِي

تَرِفُّ بين ضلوعِي ... رَفيفَ طيرِ الروابِي

والرّجْعُ يَسْرِي وجيبا ... مُغَرِّداً في الرّحابِ

فما أصَابَكَ حتَّى ... تركْتَنِي لاكتِئَابِي

فلا تُحرّكْ شجونِي ... ولا تَزِدْ في اضطرابِي

فالأمانِي عِذَابا ... أجْتَازُ كلّ الصِّعَاب



دموع ..

الموت نهاية للمتاعب ، وبداية للراحة الأبـدية التي نترقبها ، وإننا بالدموع التي تنزف من الجراح نبكي على من وافاه الأجل ، ونعيش معه بالذكريات التي تبقى في أعماق نفوسنا .

الشعب الفريسة

لقد انتقل الى رحمة الله الفيصل بن عبد العزيز
آل سعود الذى أضحك وجه الحياة فبكى يوم وفاته
كل من فيها .. تغمده الله برحمته الواسعة ...

فيصلُ العربِ قد أنابَ فآبا ... للذّي قدّر المَمَاتَ كِتَابَا

فيدُ الغدر لم تُصِبْه ولكنْ ... أجلٌ بالمنونِ كشّرَ نَابَا

ليرينا أنّ الفريسةَ شَعْبٌ ... قد أضاعتْ منه المنايا الصّوابَا

فأصابَتْه لا بموتِ المُفَدّى ... بل لأنّ الفِداءَ لم يلقَ بَابَا

كلُّنا بالفداءِ نَلْقَى المنَايَا ... وبأرواحِنا نَصُدّ المُصَابَا

والرّدَى مُصْلَتٌ بكفّ قَضَاءٍ ... بمقاديرِه يحُزّ الرقَابَا

سدّدَتْ سهمَها المصيبَ فأردَى ... كلّ قلبٍ من الفَجعيةِ ذَابَا

جَمُدَ الدّمعُ في العيونِ فسالتْ ... من حنَايَا به تجودُ سَحَابَا

لا بكاءٌ كما تريدُ الرّزَايَا ... بل دُعاءٌ نُعيدُهُ كَي يُثَابَا

لا من الموتِ وهو يقْبض نَفْسا قد تزكّتْ بما أتتْهُ احتِسَابَا

آمنتْ بالذى يميتُ ويحيي وبإيمانِها استَحقّتْ ثَوَابَا

* * *

كُتِبَ القتلُ والقِتَالُ على من يسألُ الله دعوة فاستَجَابَا

فأتَتْه شهادةٌ قرّبَتْه وتَدَانَى بها لمولاه قَابَا

قد تسامَتْ به الى الملأ الأعلى إليهِ السُّرَى تَهَادَى فطَابَا

قد طوَى العمر يقطَع الشّوْطَ ركضا والتُّقَى كان مَرْكبا ورِكَابَا

والهُدَى كان في طَريقِه ينشرُ النُّورَ ليجتازَ بالخُطَى الأحقَابَا

والدّرارِى بنورِه تَتَهَادَى وهى بَسَّامةٌ تزيدُ انسكَابَا

بالذى فيه من معانٍ أنَارَتْ وأضاءتْ له السبيلَ فآبَا

أىّ شأوٍ يريدُ دونَ مرَامِيهِ ، فقد كانَ فارسا غَلاّبَا

ولقد أخصبَتْ بيُمنَاه أرْضٌ وبه اليُمْنُ زادَهَا إخْصَابَا

فإذَا بالترابِ ينْضَحُ تِبْرا حاكَ منه براحَتَيْه ثِيَابَا

كلّ مَنْ في الحياةِ يلبُس منها بُرَدا لفّها السَّنَا خَلاّبَا

وعلى الأرضِ وشْيُهَا قد ترامَى نَاضِرا ينشرُ الشَّذا مُسْتَطَابَا

ومن الحُبّ كان يَرْوِى الحَنَايَا ومن الصَفْوِ يُتْرِعُ الأكْوَابَا

كم سقَانَا من الصَّفاءِ فأرْوَى وهو أحلَى نَدّى وأشْهى شرابَا

فالزعافُ الذى شربْنا شَجانَا وأذابَ الأبدانَ والألبابَا

فأرقْنا بالطَّعْمِ منه دِمانَا علَّنَا بالدّماءِ نَمْحو المُصابَا

لا بُكاءٌ من المنيَّةِ راشَتْ وأصابَتْ بالسَّهْمِ منها العُقابَا

كانَ في أفْقِنا المُحلِّقَ صَقْرا وعلى الأرْضِ ضَيْغَما وثَّابَا

نَابُه حِدّةُ الصَرامَةِ فيهِ وبِها يُرهِف الحِجَى غَلاّبَا

كانَ للشَّمْسِ تَوْأما بِنَداه وبأعمالِه أضَاءَ الرِّحَابَا

ولقد كانَ في الحَوالِك بَدْرا وسنَاه بالخيرِ يَجري انسيَابَا

كان بالحبّ مِغزَلا يَحبُك الخير ويهديهِ للوَرَى جِلبَابَا

جمعَ الشَّمْلَ في مَطَارِفَ بيضٍ بأَفانينِها أزاحَ النِّقَابَا

فأرانَا أنّ المحبَّةَ وِرْدٌ بَرْدُها يمنح الأماني عِذَابَا

قد أنَارَ الدّروبَ بالأملِ الضَّاحِي وفي رأدِهِ تَوارَى وغَابَا

* * *

ياجنودَ السَّلامِ ، ياأمَّةَ الإسلامِ عَزّوا الميقاتَ والمِحرَابَا

فالّذى فارقَ الحياةَ إمَامٌ كان للدّينِ صَارِمَا وقِرَابَا

فيصلٌ يرهبُ العداةَ بحدٍّ مرهَفٍ ما أراد إلاّ أصَابَا

والسَّجَايَا له الحَمَائِلُ والأخلاقُ كانت نِصالَه والحِرابَا

وبها صَال والملايينُ مِنَّا خَلْفَه تَحْمِدُ السُّرَى أينَ جَابَا

أَوْقَفَ العمرَ للجهادِ إلى أنْ ... أرجعَ الدّهرَ للحياةِ شَبَابَا

شَاخَ عمرُ الزّمانِ وهو فتِيٌ ... يتحدّى بالعَزْمِ فيه الصِّعَابَا

طافَ في الأرض يَزْرَعُ الحبَّ في النَّاسِ ويَبْنِي على العَلاءِ قِبَابَا

واللِّواءُ الخَفَّاقُ في كفِّهِ البضَةِ سِفْرٌ ما رَفَّ إلاّ أهَابَا

وبآياتهِ أنَارَ الديَّاجِي ... للأُلَى جاهَدُوا وجَدّوا طِلاَبَا

وانبَرَى يغمُرُ الحياةَ بنُور ... من سَنَا برقِه رأيْنَا العُجَابَا

* * *

أمةُ السِّلْمِ والعروبةِ والاسلامِ في يَومِهِ تعيدُ الحِسَابَا

توجزُ القَوْلَ إنَّه كان فَذّا ... وله المجدُ قد تَناهَى انْتِسَابَا

فله رحمَةُ الإلهِ ظِلاَلا ... نَتَلاَقَى في فَيْئِهَا أحْبَابَا

بالإخاء الصَّدوقِ في آل بيت ... كلُّهُم فيصلُ إذَا الخَطْبُ نَابَا

● ● ●

عرين الآساد

لئن مات الفيصل فان وراء خالد وأشقائه شعبا يواصل المسيرة ويدعو الله له بالرحمة والغفران.

إن فُجِعْنَا وإنْ لَبِسْنَا السَّوادَا ... وافْتَقَدْنا للْجَرحِ فينا الضِّمَادَا

إنْ أُصِبْنَا بالرُّزْءِ وهو عَتِيٌّ ... فأَسَلْنَا من وَقْعِهِ الأكْبَادَا

وإذَا السَّهْمُ قد أصابَ فأَرْدَى ... فَارِسا دوَّخَ الحياةَ جِهَادَا

قد طَوَى الأرْض خطوه ثم أسرَى ... فتخطَّى الأفلاكَ والأبْعَادَا

في مَدَارِ النُّجوم أرسى مَرَاسِيهِ ، ودَقَّ الأطْنَابَ والأوْتَادَا

وله رايةٌ على البَدْرِ رفّتْ ... حين أنْ جاوَزَ السِّمَاكَ مَرَادَا

فيمينُ للسِّلْمِ تَبْسُطُ ظِلاً ... وتُنَادِي لَفَيْئِها الرُّوَّادَا

فسلُوا عنه من رَأَوْهَا عليهِ ... كيف خَفَّاقُه اعتَلاَهَا وسَادَا ؟

فوقَه السَّيْفُ وهو يَرْمِزُ للحُبِّ ، وإنْ قابَلَ التحدِّي أبَادَا

مُشْرَعٌ حدّه الكِتَابُ ويَأْبَى ... غير أعداءِ هَدْيِه أَغْمَادَا

لاكلامًا ونسجُه من خيالٍ فمن السَّطْحِ يُرْسِلُ الإنشادا

رجعُه يملأُ الحياةَ بأنَّا أُمَّةٌ بالحِجَى تنالُ المُرادا

ولنا قُوةٌ تَشِيدُ وتَبْنِي لا تَدُكُّ الحصونَ والأمجادا

فالحضاراتُ سوف نبقي عليها طالما أنَّنا اتبعْنَا الرَّشادا

* * *

فيصلُ العُرْبِ لايزالُ كما كانَ سُموقا ورِفْعَة وعِمَادا

في سماءِ العَلاءِ يخفق رفَّافا يحيِّي الأحقابَ والأحْفَادا

لا امتداحا له ولكنْ بِدَوْرٍ كانَ أدّاه مخلِصا فأجَادا

يلثُم الموتَ والحياةَ ليَبْقَى في المآقي بَيَاضَهَا والسَّوادا

ويُرينَا أنّ الشهادَةَ لاتوهبُ إلاّ لمن يُجِيدُ الطِّرَادا

فإذا اغتالَه المَنُونُ فإنَّا ما نَسينا العَرِينَ والآسادا

* * *

نحنُ من أُمَّةٍ إذا ما أُصيبَتْ تَقْهَرُ الخَطْبَ إنْ أراد عِنَادا

عَرَبٌ نحنُ والمنَايَا حِيَاضٌ كلُّنَا صَوْبَ وِرْدِهَا نتهَادَى

المَنَايَا رَحيقُنَا ، كلّ فردٍ يَشْتَهِي لو يذوقها استِشْهَادا

وحماةُ الأمجادِ فينا كُمَاةٌ سوفَ يَرْعَوْنَ ما أقامَ وشَادا

وعلى السَّاحَةِ التي أنْجبَتْهم لا يزالونَ يَخْطُرونَ جِيَادا

يُمْطِرونَ العدوّ وَبْلاً من الموتِ ، ويحمونَ بالصُّمودِ البلادَا

وبأيْمانِهم سلاحُ المُجَلِّي وهو الحُبّ من سقَاه استزادَا

* * *

على نَهْجِهِ سنمضي على الدّربِ ، ونطوي وراءَه الآمادَا

في طَريقٍ قد عبَّدَتْها جهودٌ لمَّها حولَه فنالت سدادَا

وعلى عَهْدِهِ سنَزحَفُ للقُدسِ ، ولن نستريحَ حتى تُعَادَا

ونؤدّي بها الصَّلاةَ بيومٍ لم نُحدّد لصبْحِهِ ميعَادَا

فمن الصَّبرِ قد صَنَعْنَا سفينا وعليه الرّبَّانُ كان الودادَا

واحتملنا والبَغْيُ فينا يُماري ونَراه في غَيِّه قد تمَادَى

يعلمُ الله كم صبَرنَا وما ضِقْنَا ، لأنّ المُرادَ يأتي اضطرَادَا

فالسَّلامُ الطَّعينُ يطلبُ عَونا وإلى نَصْرِه دَعَوْنَا العِبَادَا

ليحطُّوا الأثقالَ عنه بعَدْلٍ والأُلى أَلْجمُوه عاثُوا فسَادَا

* * *

زعمُوا أنَّهم يُضِلُّونَ أهْلَ الارضِ لكنّ زعمَهم قد أفَادَا

قذَفَتْهم أحقَادُهم في مضيقٍ وأقامَتْ عليهم أرْصَادَا

فإذا هُمْ في تيهِهِم يترامونَ ويرجونَ لو يلاقُوا نَفَادَا

كيف يبغُونَ للمحبَّةِ وأْدًا كيف يرضُونَ للسَّلامِ اضطهادًا ؟!

كيف لاتَرجِعُ الحقوقُ لأهلِيهَا ، ويذكونَ للدّمارِ الزّنَادَا ؟!

* * *

يا فلسطينُ أخرِسي الدّمعَ إنّا ماكبا خطوُنا ولا الرّكبُ حَادَا

فعلى الدّرْبِ سوف نَمضِي خفافا وسلامُ الأنامِ يرجو اتئادَا

فحرامٌ أنْ لا نُصيخَ إليه وهو يدعو وللنّداءِ استعَادَا

نحنُ لانزْرَعُ الفنَاءَ على الأرْضِ ولانرتَضِي الدّمارَ حَصَادَا

فاليمينُ التى تُصَفّقُ للسّلْمِ ستُعْطِي للذبّ عنه العتَادَا

فإذَا أشعَلَ المماري لظَاهَا لم يَطِقْ لاشتعالها إخمَادَا

سوف نلقيه في وَجَاهَا وَقُودا يتلظّى حتى يَعُودَ رَمَادَا

عندَها يعلم الجميعُ بأنّا أُمّةٌ تمنَحُ الورَى إسْعادَا



دمعة

مهداه الى كبرى بناتي « سميرة » التي استقبلت معها الحياة وذلك بمناسبة وفاة زوجها رحمه الله.

يا خِضَمّ الآلامِ زورقُ أيّامي مُغِذٌّ ، وموغِلٌ في الذّهابِ
والشّراع الرّفّافُ كفُّ الأماني نسجتْه في مِغْزَلٍ من سَرابِ
وبه أقْطَعُ الحياةَ بدرْبٍ طوّقَتْه مخاوِفي بالصِّعَابِ
والوجومُ الذي يكبِّل إحْسَاسِي يُعيدُ الخُطَى على الأعْقَابِ
يتحدّى الأسى اصطباري فأجثُو في طريقي ، وَأحْتَمِي باكتِئابِي
والقَضَاءُ المَحْتُوم يزحفُ حوْلي ليدُسّ الهمومَ طيّ ثِيَابِي
والرّدَى قانِصٌ يريشُ سِهَاما لابَ من وقْعِهَا ، وضَاعَ صوابِي
قد أصَابَتْ حبَّاتِ قلبي فذابتْ ثم سَالَتْ مدرارةَ الانسِكَابِ
من فؤادِي ، ومن حنايَا فتَاتِي وكلانَا يعبّ من كأْسِ صَابِ

نتباكى ، وفي الحنايا جِراحٌ ونُدوبُ الجِراحِ في الأهدابِ
يَغْسِلُ الصَّبْرُ عُمْقَها ونُداري بالتأسِّي إيلامَها في الإهابِ

* * *

فَلِذَتي ، كنتِ لي المعينَ على البلوى وداويْتِ بالمُنى أوْصابي
فنَسيتُ التي افتقدْنا سَوِيّا ثم أنْجَبْتِ ، فاستَعَدْتُ شبابي
وعبرتُ الحياةَ أصدحُ للآمالِ ، والقلبُ مِعْزَفٌ للتصابي
وعلى الدَّرْبِ من نَديّ الأغاريدِ صدى ينشرُ الهوَى في الرِّحابِ
فإذا بالقضاءِ يقْرَعُ سَمْعَ اللّيلِ بالرُّزْءِ طارقا أبْوابي
فانثنَيْنا إلى الأسى من جديدٍ ورَجعْنا لشجونا والعذابِ
يوم أنْ كشَّرَ الرَّدى ورماه ورمى أعذَبَ «المُنَى» باليبابِ
غالَه لم يكنْ يداري ولم يرحَمْ وخلّى الطريقَ للأوْصابِ
قَدَرٌ عاصِفٌ أصابَ غِراسًا سوف تُروَى بدمعِنا المُنْسابِ
فإذا كنتِ يوم فَقْدِك للبَعْلِ تذوبينَ تحتَ وقْعِ المُصابِ
سأبارِيك بالشَّجا يتَرامَى بأنينٍ .. ولوعةٍ ، وانتِحابِ
أنْتِ تبكينَ فقْدَه ، فأواسيكِ ، وأبْكي على صِباكِ المُذابِ
في الثّلاثينَ في عيُونِكِ منه زهراتٌ نَديّةٌ بالرِّغابِ
هي سِتٌّ ، لكنّها في عيوني ألْفُ ألْفٍ بريعِها المُسْتَطابِ

لـو يعـيدُ البكـاءُ نفسا لساوَمْتُ على عَـوْدِه بفَيْـضِ السَّحـابِ

من دمـاءٍ تَسِيحُ من قلبـكِ الـذّاوِي بدَمْـعٍ معـربـدٍ كالعُبَـابِ

بَيْدَ أنّ الذّى مَضَى يعودُ مع الأيّامِ ذِكْـرَى تطـوفُ بالأحْبَـابِ

بمعانيـهِ كلهـا تُثْلِـجُ الصّـدْرَ ، وتدعُـو لـه بحُسْنِ الثّـوابِ

فأسلمِـي للغِرّاسِ في نَفْسِكِ السَّمْحَـة رِيٌّ يُمِـدّها بالشّـرابِ

واسْتعينِي على القَضاءِ بصبْرٍ سيُبارِيكِ بالأمانِـي العِـذَابِ

واضحـكِي للأَسَى ، وكونِي مع «البَسْمَـةِ» رمزا لعزْمتِي في الغِلاَبِ

* * * *

الرؤى الخالدة

لئن ماتت أم كلثوم كوكب الشرق .. بعد أن ملأت الدنيا غناء فقد بقيت أغنية خالدة على فم الزمان تغمدها الله برحمته الواسعة ..!!

يا بحرُ حسبُك قلبي كادَ ينفَطِرُ ... فالعمرُ قد ضاعَ والآمالُ تنتحِرُ
إنّي حملتُ الأسَى في طَيِّ خافقةٍ ... بها التّباريحُ تجرِى وهي تَستَعِرُ
وقد أتيتُكَ والآلامُ تهصرُنِي ... والفِكْرُ بعثَرَ من أشتَاتِه الضّجرُ

* * *

قد كانَ لي غَرِدٌ من رَجعه قَبسٌ ... على أشعّتِه كم غرّدَ العُمُرُ
وكان يصدَحُ للدّنيا بما رَحُبَتْ ... فتضحك الارض والأيّام تزْدهِرُ
وقد خَبا الصّوتُ لكنْ حلْوُ نبرتهِ ... ما زال فينا يُدوِّي وهو مُستَتِرُ
فلا تسلْنِي القوافِي أيّ قافيةٍ ... أرومُها بالشّجا المكبوتِ تَنفجِرُ
إنّي زرعتُ شُجَيْرَاتِ المنى بيدي ... ومن خداع المنى قد جاءني الثّمرُ
فقد طوَتني اللّيالي في غياهِبها ... ولفّني في دُجَاها الهَمّ والكَدَرُ
فسودُها ترْتمي بي فوق كلكَلِها ... وفي متاهاتها يمْشي بيَ الحَذَرُ
وبيضُها تَنسجُ الأحلام خادِعَةً ... ومن شفيفِ السَّنَا قد حاكها القمرُ

* * *

وقد أتيتُك في الأعماقِ لاهبةٌ ... وفي مآقِيَ من تَجرِيحِها شَرَرُ
وفي الدّروبِ خطايَ العاثراتُ كبتْ ... ومن نَدَاكَ على الشّطآنِ أفتَقِرُ
وفيكَ يا بحرُ إعصارٌ وعربدَةٌ ... فهل أصابكَ ما أسرَى به الخَبَرُ؟!

هل أخرستَك المنايا عندما رَشَقَتْ بالسَّهْمِ كلّ الحنايا فهي تَنْحدِرُ

تجمَّد الدّمعُ في العينينِ من رَهَبٍ وإنَّه في اللّظَى المشبوبِ ينْهصِرُ

فكلّ طَرْفٍ على أجفانه كَبِدٌ بما يَجِيشُ بها تَهْمِي وَتَنْهَمِرُ

دعامةُ الفنّ قد مَالَ القضاءُ بِهَا إلى الرّدَى بيدٍ قد مدّهَا القَدَرُ

فأم كلثومنا ضَمّ الرّفاتَ لها رَمْس سيرويهِ من آماقنَا المَطَرُ

قد ناحَ يوم طواها الموتُ واحتجبتْ الحبُّ والشِّعرُ والإلهامُ والوَتَرُ

وراح يندُبُها في كلّ جارحة حُزْنٌ يرقْرِقُ من تَيَّارهِ البصَرُ

الكلّ يبكي ولكنْ هل سيرْجِعها دَمْعٌ تنافَسَ في إرسالهِ البَشَرُ ؟!

تمضي اللّيالِي وتمضي وهي صامتةٌ إنْ جادها النُّطْق قالتْ وهي تبتدِرُ

الموتُ حوْضٌ وكلّ النّاسِ وارده وإنّنَا لارتِشَافٍ منه نَنْتَظِرُ

فمنْ مضى قبلَنَا كان النّذير لنَا وأنّه الموتُ لايُبْقِي ولا يَذَرُ

وكُلُّنَا للرّدَى نحيَا إلى أجَلٍ وقد يُحَدّثُ عنّا الذّكرُ والأثرُ

نامتْ لترتاحَ عفوا بل أقولُ قَضَتْ وسوف ترْجعُ من تَغْرِيدِها العُصرُ

وسوف تبقى على ثغر الحياة رؤى ومن محاسنِها الألحانُ والغُرَرُ

تروي الأحاسيس إن طافَ الهيام بنَا وإنّ أكرم ساقٍ ذكرُها العَطِرُ

وسوف تَبْقى لنا في كلّ مفْتَرَقٍ ذكرَى تهامِسُهَا بالصّبْوة الفِكَرُ

فقبضةُ الموتِ لا تغْتَالُ خالِدَةً إلا لتكتبَ عن أمجادِها السِّيَرُ

ففي ظِلالٍ من الغُفرانِ يَنْزِلُهَا ربّ تفيء إلى رِضْوانه الزّمَرُ

ودمعة أخرى

على فقيدة الفن كوكب الشرق
السيدة أم كلثوم .

قد بحّ صوتُ الرّدى ماعاد ينسكبُ   فالحزن جاشت به الأنواء والسُّحبُ
روّى العيونَ ففاضت وهيِ نادبةٌ   كيما تُرقرِقُ من تيّاره الحُقُبُ
فلا تقولوا : الرّدى قد راشَ أسهمه   إنّ المنايا مع النّاعينَ تَنْتَحِبُ
فالحُبّ صدّاحُه أودَى القضاء بهِ   فنافسَ الفنّ في تأبينه الأَدَبُ
وما القرائحُ جادَت والنفوس جرَت   إلاّ وصيِّبُها ما أذرَفَ الطّرَبُ
فأم كلثومنا وافت مَنيّتُها   فليتَنَا للّردى أرواحَنَا نَهَبُ
لكنّه أجلٌ يأتِي على قَدَرٍ   وللسِّهامِ التى يَرْمي بها الغَلَبُ
فقد تَوارَتْ عن الأنظارِ هانِئَةً   كالشّمسِ إنْ أفلَتْ فالنُّورُ يَحْتَجِبُ

يا أمان الخائفين

إلى رفيق الدرب . وصديق العمر الرائد الذي لم يكذب أهله .. فقد جاءه الأجل وهو يؤدي رسالته . رحمه الله رحمة واسعة ..

فِي ضباب الأيَّام فِي زَحْمَةِ الأشْجَانِ أغْضَى عن الوَرَى بالإبَاءِ
فِي خِضَمِّ الحياةِ ألْقَى عصاهُ ثم أغْفَى موسَّداً بالعفَاءِ
كان رَيْبُ المنونِ يرقبُ مسرَاهُ بِسَهْمٍ مُصَوَّبٍ فِي خفَاءِ
لم يُجَاوِزْ به شِغَافَ فؤادٍ دائِمِ الخَفْقِ رغْمَ وخْزِ الدَّاءِ
يتحدَّى بالصبرِ كلَّ الذي فيه ليأْسُو الجراح فِي البُؤَسَاءِ
ما اشتكَى قطّ من صروفِ المقاديرِ تلاقيه باجتِثَاثِ الهنَاءِ
فَقَضَى عمره إلى الخيْرِ سبَّاقا مَلِيءَ الوِفَاضِ بالأعْبَاءِ
يوصلُ اللَّيل بالنَّهارِ جلِيداً لا يُبَالِي ضراوَةَ الأدْوَاءِ
هَصَرَتْه ، وأرَّقتْه ولكنْ كانَ أقْوَى بهِمَّةٍ قَعْسَاءِ
هاتِفا تارة ، وطوْرا خطِيبا فِي العَشِيَّاتِ مُشْرِقَاتِ المرائِي
حولَه هالَةٌ من النَّاسِ دوْما ومحياه باهرٌ بالضِّيَاءِ

شاعريّ الإشعاعِ يَبْهَرُ بالظَّرْفِ وما فيه من بَرِيقِ الصَّفَاءِ

وهو ينسابُ بالحَديثِ المُجلّي وقعُه الفَذّ عبقريّ الأداءِ

نَابِضٌ بالحياة ، حُلْوُ الترانيمِ ، طروبُ الإيقَاعِ والأصْدَاءِ

وتعابيرُه اللّطافُ « قطُوفٌ » كم رَوَتْنَا أزْهارُها بالشَّذَاءِ

وموازينُ شِعْرِه نَبَضَاتٌ صاغَها الحُبّ ، مِعْزَفا للغِنَاءِ

وأغاريدُه صدَاها بسِلْعٍ وبِوادِي الخليلِ ، والحَمْرَاءِ

وعلى كلّ خَفْقَةٍ كان يشدو لِهَوَاها ، وفي الرّوابِي الوِضَاءِ

* * *

يحمل الحبّ قلبُه في حيَاةٍ مَزّقَ الحبّ ناسُها بالعِدَاءِ

يتبارَوْنَ في اشتعَالِ الحَزَازَاتِ ، ويُذْكُونَ لاهِبَ الشَّحْنَاء

وأفاعِيَ صدُورِهم تَتَضَاغَى ويلوكُونَ ألسُنًا بالهُرَاءِ

وتَضيقُ النفوسُ منهم إذَا مَا دلَّهُمْ نَاصِحٌ لدَرْبِ السَّواء

وهو كانَ المِقْدام يجهَرُ بالنُّصْحِ ، ويَبْغِي رِضَاءَ رَبِّ السَّمَاءِ

يُضْحِكُ المُعْدِمَ الفقيرَ بِبِرٍّ واعتصامٍ بِكَاشِفِ الضرّاءِ

مِشْعَلٌ لاينيرُ إلاّ بكَفٍّ لم يَزَلْ فيضُها سخيّ العَطَاءِ

والنديُّ الذى يُقيمُ شَهِيدٌ كيف يُعْطِي الوَفَاءَ للأصْفِيَاءِ

لفّه الموتُ في مَطَارِفَ بيضٍ حاكَهَا مِغْزَلُ الرِّضَا بالقَضَاءِ

ما طَوَتْ شَخْصَه ولكنْ تَوارَى بين أدْرَاجِهَا بدُنْيَا البَقَاءِ

ودعاءُ الإيمانِ منه وقَاهُ رعْدة الخوْفِ من صروفِ البَلاءِ

* * *

كان يزهُو بما تجيشُ به النَّفْسُ ، وما في سِمَاتِه من نقَاءِ

افتقدْنَاه وهو ينشر آياتٍ تجوب الآمادَ بالآلاءِ

يتصدّى للخصم وهو عتيٌ كلَّما همّ نابُه باعْتِداء

ويُريه كيف التمسُّكُ بالعَدْلِ يقوِّي شكيمَةَ الضُّعَفَاءِ

ويُعيدُ الحُقوقَ لا بالمَلاحَاةِ ، ولكنْ بحِكْمَةِ البُلَغَاءِ

بالحِجَى فيه ، والحَصَافَةِ والفِكْرِ ، وما في حِوَارِه من ذَكَاءِ

قد تَذَكَّرْتُ ما له من أيَادٍ فأفاضَتْ جوانحي بالدّعَاءِ

وبسطتُ اليمينَ أسألُ عفْوا للذّي نامَ مُسْعَدا باللِّقَاءِ

لقِيَ اللهَ ، فاستَرَاحَ بما قَدّمَ من طَيِّبٍ بدُنْيَا الفَنَاءِ

في ظِلاَلِ الغُفْرَانِ ، في جَنَّة الرّضوَانِ بين الأبرَارِ والعُتَقَاءِ

عند من فيْؤُه ورحمَاهُ عونٌ ونَدَاه يَرْوِي غَليلَ الظَّمَاءِ

الخلود كيف يكون ؟

إلى « خلود » العروس التى زفت إلى قبرها ..!

أطْفِئَتْ بَسْمَةٌ فضاءَتْ عيونٌ بدموعٍ يجودُ منها الهَتُونُ
يوم غَالَ الرّدى التى تَمْنَحُ الحبّ ، فَذَابَتْ من البُكَاءِ العُيونُ
قد مَشَتْ للربيعِ قبلَ أوَانٍ فإذَا بالجمالِ فيها فُنُونُ
لاتقلْ : وردةٌ ولا عطرُها الزّاكِي ففيها الصِّبَا جلاهُ الفُتونُ
خِفَّةُ الظّلّ ، والحَلاَوَة فِي الطّبْعِ ، وحسنٌ له المُلاَءَةُ دِينُ

★ ★ ★

خَطَرَتْ بالسَّماحِ تَعْزِفُ للحبّ وصفوِ الوِدَادِ نايٌ حنونُ
وانبرتْ تسْكبُ الملاحن في السَّمع ، ورَجعُ الصَّدى الطروبِ حزِينُ
فإذَا بالخلودِ أعذَبُ لَحْنٍ كان قيثارُه المُجَلّي المَنُونُ
غالَ أحْلَى المنَى وأبْقى رؤَاهَا فأرانَا الخلودَ كيفَ يكونُ
وسقَانَا الروى الذي يَسْكُبُ النّفْس دُموعا ولا يَجِفّ المعينُ

حَدُّ الصَّبر

بحدِّ الصَّبْرِ أضْرِبُ في الحيَاةِ ... وأجْتَازُ المَخَاطِرَ كَاشِرَاتِ

وأطيافُ الجمالِ على مَدَاهَا ... تُناغِمُنِي بأحْلَى أمنيَاتِي

فأحْسُو من عذوبَتِهَا نَميرا ... ويغمرُ صَفْوُه آمادَ ذَاتِي

فلاَ أرْضَى بغيْرِ الصَّفْوِ رِيّا ... لأسْكُبَ منه أعْذَبَ أغْنيَاتِي

وفي جنبيَّ خَفَّاقٌ حَبيسٌ ... تنوحُ بنَبْضِه الحاني لَهَاتِي

فإن زَأرَتْ حيالِي نَائِبَاتٌ ... رَمَاهَا حدُّ صَبْرِي للشَّتَاتِ

وطافَ بها على الدُّنْيَا جَدِيدا ... وعادَ بها على مَتْنِ الثَّبَاتِ

يُغَنِّي للمواجِعِ وهي تَكْوِي ... جَوَانِحَهُ بلَذْعِ النَّائبَاتِ

فلا الأيَّام تُبْلِي من عَرَامِي ... ولا الآلامُ توهِنُ من قنَاتِي

وآمالِي الوِضَاءُ بكلِ دَرْبٍ ... بما أرْجُو تُغَرِّدُ صَادِحَاتِ

معازف ..

هذه هي معازفي التي أحملها وأنا أقطع الشوط الذي شارف النهاية .. في حياة نعمت فيها بلـذة الألـم وانتشيت بكأسه المترعة .. وما زال في الكاس بقية .

عِشْ يا يماني

إلى صاحب المعالي الشيخ أحمد زكي يماني بمناسبة نجاته من حادث اختطاف الطيارة .. التي كانت تقلـه هو وزملاؤه وزراء البترول أعضاء منظمة الاوبيك ...

فوقَ هامِ العلاءِ عِشْ يا يمانِي   مُشْهَرا في الوَرَى بمعنى التَّفانِي

لم تَخَفْ قَطّ أن تلاقِي المَنايَا   مُصْلَتَاتٍ تَهُمّ بالعُدْوانِ

أنتَ سيفُ الإلهِ يَضْرِبُ في الأرضِ بحدّ من قوّةِ الإيمانِ

لعبةُ العَابِثينَ عادتْ عليهِمْ   لَعَنَاتٍ أصداؤُها في الزّمانْ

قد نَسوا أنّك «الذّكيّ» الذى أسْهَمَ في حِفْظِ طاقةِ الإنْسانِ

فرَمَتْهُمْ أقدارُهُم لسَفَالٍ   كبكبُوا في حضيضه بالهَوانِ

كلّ عينٍ ترِيشهم بازدِرَاءٍ   هو أنكى بِلذْعهِ من سِنَانِ

كانَ جوفَ السَّفينِ يضحكُ للهَوْلِ ويُبْدي براعةَ الشُّجْعَانِ

وعلى ثَغْرِه ابتسامةُ لَيْثٍ حَدّ أنيَابِه هُدَى الفرقانِ

حوله هالةٌ من النَّفَرِ المُخْتَارِ من بَيْنِ زُمْرَةِ الإخْوَانِ

كلُّهمْ بالوَفاءِ أغْلَى فِدَاء لأخيهِ ، وصِنْوِه المُتفَانِي

يتَلَهَّوْن بالرّدَى وهو أعْشَى حطَّه الطيشُ في يَمينِ الجبَانِ

كلّما هَمّ أو أرادَ تَهَاوَى واستعاضَ العِنَادَ بالهَذَيَانِ

زَاعِما أنَّه يريدُ صَلاَحا صَوَّرَتْه وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ

ومن الحبّ قد رفعنَا لِوَاءً طافَ عَبْرَ الحياةِ بالأكوانِ

نسجُه الفَذّ كان أنْقَى صفاء من ضياءٍ يشيعُه النَّيِّرَانِ

غَزَلَتْه يَدُ الكَريمِ الذى شَيَّد صَرْحا فكان أكْرَمَ بَانِي

زَرَعَ الحُبّ في الأنَامِ وأبْقَى طَيِّبَ الذّكْرِ معْزَفا للأغَانِي

بالتآخي عطاؤُه يَبْسُط الظّلّ وَرِيفا مُغَرِّدَ الأفْنَانِ

نحنُ في فيئهِ نفدّى الذى يبذُلُ رُوحا من أجْلِ حِفْظِ الكِيَانِ

كيف لا نسكُبُ الجوانِحَ في اللُّقيَا نشيدًا يَزُفّ أسْمَى التَّهانِي؟

يا يراعي..

إلى من قدمت له المصحف الشريف وقال
لي ساخرا : لقد حسبته ديوان شعر ..

يا يراعِي لقد سَئِمْتُ الوجودَا بعد أنْ عِشْتُ للمآسي لُحودَا

أتنزّى ويحسَبُ النَّاسُ أنِّي بكَ أحيَا مُنَعَّما وسَعِيدَا

بعد أنْ صِرْتَ في يَمِينِي حُطَاما قد تَحَوّلْتَ للّهيبِ وقُودَا

كنتَ نِعْمَ الرَفيقُ في المَعْبرِ الصَّعْبِ فآثرْت أنْ تموتَ شَهيدَا

وسأبْقَى من بعدِ فَقْدِكَ في الأرض بعيدا عن الحياةِ وحيدَا

أحمل الدّاء في إهابي ، وخطْوي موثَقٌ يحمِل القَنُوط قُيودَا

وبها قد عبَرت صحراءَ عمـرِي والى أنْ وجدْتُ نفسِي قَعيــداً

في مكانِي ولا أريمُ مكَانِــي بعد أنْ مزّقَتْ أناتِي الصُّمودا

كيف أمْشِي وللقذَى في عيونِي وَخزَاتٌ تُثيرُ فيَّ النُّكُـوداً؟

وبما تَسْتَثِـيرُ فـيَّ أقامَــتْ ملءَ دَرْبي أنّى اتجهتُ سدُوداً

كنتُ أجْتازُها بعـزمٍ أبــيّ يتخَطّى آمادَها تَصْعيــداً

المدى دون خطْوِه إنْ تَهَــادى بالأمـانِي تَرِفّ منه بنــوداً

باسمـا يُمْطِرُ الحيـاةَ بما ينشـرُ أوْ ما يُذيعُـه تَغْرِيــداً

لا يُبالِي الشّجَا ، وما ضاق بالحُـزْنِ وانْ جاءَ عاصِفا عربيــداً

فلكمْ حوّلَ الشجونَ التى تَعْصِـفُ نَايا به يُعيدُ النَّشيــداً

وبطيَّـاتِه الفـؤادُ الذى يصدَحُ يُعْطِي نَشيدَه التَّجْوِيــداً

وبدقّاتِـه التى تُرسِـلُ الصَّوْتَ أنينا ما عـادَ إلاّ مُجيــداً

كان للحُـبّ والحياةِ يُغَنِّـي والرّضَـا كان سَامِعا ومُعيـداً

وتعيدُ الأيـّام عنّي الحكايات وتُشْجِي بما أبُثّ الوُجُــوداً

ويراعي الذى حرقت وقد كان لِي الإلهامَ .. هل بعد فقْده أن يَعُوداً؟

الصَّيدح الغريد

ذوبُ نَفْسِي ، وَخفْق قلبي نشيدُ   والمزاميرُ بالحَنَايَا تجُودُ

تُشْعِلُ الحبّ في الجوانِح نَارا   تتلظَّى وفي الجفونِ الوَقُودُ

فالهوَى بالحنينِ يكْوي فَؤَادا   والمعنَّى من لذْعِهِ يَسْتَفيدُ

ذابَ وجْدا وكادَ يَفْنَى حَنينا   والبقَايَا من ذَوْبِهِ تَغْريدُ

كلَّما شفَّه من الوجدِ ، إعصارٌ   وأكْدَى بطرفِهِ التَّسْهيدُ

عَبَرَ اللَّيلَ فوق أثْباجِ صَمْتٍ   ماجَ فيه الأسَى .. فناحَ العَميدُ

واختِلاجُ الآهاتِ باللّوعةِ الخَرْساءِ تشدُو ولَهفَتِي تَسْتعيدُ

وبأنفاسِه الحَبيسةِ في الآهِ يناغِي الخَيَالَ وهو شَرودُ

والسَّنَا الضَّاحِكُ الأهِلَّةِ في الحُسْنِ بإلْهامِه السخَيّ يجودُ

باللِّحاظِ المُغَرِّداتِ التَّعابيرِ وهُدْبٍ متى تَغَنَّى يُجيدُ

ما علينا إذَا طَوانَا الصُّدودُ فبأحْلَى المُنَى يُزَغْرِدُ عودُ

وعلى رَفْرَفٍ من الشَّوقِ رُحْنَا نَتدانَى والحبّ فينا جَديدُ

وانثَنَيْنَا وكلُّنَا لهفةٌ ظمأى ، ومن لاعِجِ الجَوَى نستَزيدُ

والمزاميرُ هَيْنَمَاتُ الأحاسيسِ ، ومِعْزَافُ لَحْنِها التَّنْهيدُ

والصَّدَى العَذْبُ بالمشَاعر يلهو وعلى رُغْمِ لَهْوِهِ نَسْتَعيدُ

إنْ قَطَعْنَا على التَّباعِدِ شَوْطا فلقد جاوَزَ التَّمَنِّي الحُدودُ

واتَّخَذْنَا من الأثيرِ لَهَا رَوْضا ، وفي ظلِّه الأمانِي ورُودُ

واستَطَبْنَا مقامَنَا حيثُ كُنَّا في ليالٍ وضيئَة وهي سُودُ

وهي بَسَّامَةُ الرؤَى بالتَّدانِي والهوَى العَفّ صَيْدَحُ غرِّيدُ

واستَعَضْنَا عن الذّى فاتَ أضْعَافا فعادَ الرِّضَى وطابَ النَّشيدُ

معزفي..

مِعْزَفي ياحنُون زِد في احتراقِي فعذَابِي في الحب حلوُ المَذَاقِ

ما سَعِدْنَا من الرِّضَا بلقَاءٍ أوْ شَقِينا من حرِّهِ بالفراقِ

نحنُ في الحَالتَيْنِ قربٌ وبُعْدٌ نَتَسَاقَى من صَفْوِهِ الرَّقْرَاقِ

وبحرِّ الجَوَى تذوبُ التَّضاعِيفُ ، وتَفْنَى في لاعِجٍ حَرَّاقِ

في شفاهِي الألحانُ وهي شَظَايَا أنْتِ يا نارِ لوعتِي لا تُطَاقِي

أشْعلَتْها الظُّنون وهِي حَيَارَى بين أهْلِي وجِيرتِي ورِفَاقِي

كلّما جئتُ أستريحُ لِكَهْفِي في ليالي أمْسكَتْ بِخِنَاقِي

وهي بالحُزْنِ تقتُل النَّفسَ هَمّاً وهي بالوَهْمِ أبْدَعَتْ في احتراقي

وأنا في الدّجونِ أحمِلُ آلامِيَ ما بَيْنَ مِقْرَقٍ وزُقَاقِ

السكونُ الملتَاعُ يَزْحَفُ بالخَفَّاقِ في زَحْمَةٍ من الأشْوَاقِ

* * *

معزَفِي يا حنونُ جُرْحُ المآقِي يتنزّى بالمَدْمَعِ المُهْرَاقِ

وبأطرافِهِ ترامَى سُهَادٌ لفَّنِي طولُه بأقْوَى وِثَاقِ

بالضَّنَى والوُجومِ ، واللَّوعَةِ الظَّمأى وخفْقٍ يضجّ في أعْماقِي

كلّها كَبَّلَتْ خطايَ على الدّرْبِ ، وعاشَتْ بصيْدحٍ خَفَّاقِ

فاللظّى صاحبٌ يذوّب نفسي   وشُواظُ الحريقِ في آماقي
وبعمقِ الشعورِ لهفةُ صادٍ   ورُواه الندىّ بَرْدُ التلاقي
فالتباريحُ زمجرتْ في الحنايا   وهي نارٌ تمورُ في الأعراقِ
كلّما أطفأَ الحنينُ لظاها   حرّكتْها الآمالُ بالأشواقِ
فإذا المعزفُ الذى يسكب الغُنْوةَ في مسمعي أعزّ رفاقي
وعلى رجْعِه المُغرّدِ بالآمالِ أرعى الجمالَ في الأحداقِ

* * *

معزفي ياحنونُ زدْ في احتراقي   فلقد أحكمَ التياعي وثاقي
كبّلتْني على هواكِ التباريحُ فغنّى بلهفتي خفّاقي
والوجيبُ المكبوتُ والآهةُ الخرساءُ مما أحسُّه في سباقِ
وأنيني الصّادي إلى الأملِ المنشودِ يندى بلاهبٍ دفّاقِ
من سعيرٍ قد أشعلتْه المنايا   من سهامٍ سريعةِ الانطلاقِ
تأسرُ النفسَ قبلَ أنْ تجرحَ العينَ ، وفيها مصارعُ العُشّاقِ

* * *

وله أرهفُ المشاعرَ إصغاء   وأهديه من فؤادي البواقي
وأنا بالجراحِ في مسرحِ الأحلامِ أحيا مع المُنى في وفاقِ
أتملّى الجمالَ فيهِ بآمالي ، ويلهو الفتون في آفاقي
وأراه على الدجى مطلعَ الفجرِ ، وألقاهُ بُغيةَ المشتاقِ

ناي الحب

صَحّ عزْمي ولا أقولُ نَبَا بِـي   طالمَا الصّبْرُ في الحَياةِ رِكَابِي

خُطْوَتِي للوَرَاءِ ما رَجَعَتْ بِـي   فهي تَسْرِي مُغِذّة للرِّغَابِ

والمقاديرُ باعَدَتْ بين خَطْوِي   ومَرَادِي ولايَزَالُ طِلاَبِي

وبكفّيَ من اللّيالِي بَقَايَا   كيفَ أبْكِي على ضَيَاعِ الشّبَابِ؟

★ ★ ★

يا ربيعي العَزَاءُ فيكَ صمودٌ   يَتَحَدّى بقوّةٍ في إهَابِي

لا بحَوْلِي ولا بِطَوْلِي ولكنْ   بيقينٍ يُمِدّنِي بالصّوَابِ

وعن القَصْدِ لايَميلُ طريقي ... لا وإنْ أرْهَقَ السُّرَى أعصابِي

وشَجَايَ الحبيسُ عادَ طَليقاً ... لا تُلمْني فَذاكَ من بعْضِ ما بِي

فلِسَانِي الذّي قرَضْتُ بفَكّي ... لم يَزَلْ رَجْعُه يُعيدُ خِطَابِي

وهو لِلْحُبِّ في المَحَافِلِ نَايٌ ... وبأصْدَائِه انْتَشَى أحْبَابِي

كيف لا تَسْمَع اللّيالِي لُحونِي ... وهي تنْسَابُ بالفُؤادِ المُذَابِ؟

ففُؤادِي الرَّفَافُ يَصْدح خَفْقاً ... بوَجيبٍ مُرَنَّمٍ مُنْسَابِ

والهَوَى كانَ مِغْزَلاً لِخَيَالِ ... عَلَّقَتْه الأَوهامُ في أهْدَابِي

وبعيدُ البعيدِ يَجلُو رُؤاهُ ... وهو يبدُو كَبَارِقٍ من سَحَابِ

الخُطَى تعبُر الطَّريقَ إليهِ ... فوق جِسْرٍ مُشَيَّدٍ من صِعَابِ

وبصبْرِي الطَّويلِ أمشي وفاضِي ... ما به غيرُ صَفحَةٍ من كِتَابِ

كلّ سَطْرٍ به يُحدّثُ عمّا ... حَصدَتْه الجهودُ من آرَابِ

وغُبَارُ السِّنين يملأُ عَيْنِي ... وبكَفي حَفْنَةٌ من تُرَابِ

وعلى مِفْرَقِي تَلألأ صُبْحٌ ... رَاعِشُ النُّورِ بالعجيبِ العُجَابِ

المُنَى في مَدَاه تَسْخَرُ ممن ... يقطعُ العُمْرَ في اقْتِفَاءِ السَّرابِ

قيثارتي

إلى كل الأصوات الحبيبة التي قلمت أغاريدي في برنامج « روضة المساء » الذي كنت أقدمه من الإذاعة .

لَوْعَتِي بالسَّقامِ تُذْبِلُ عودِي   وتُذيبُ العيونَ بالتَّسْهيدِ

وعيونُ الدّجى تعدّ عليّ الآه من زَفْرتِي ومن تَنْهيدِي

وأنا خلف سَتْره أتلوّى   من جراحاتِ خافقي المَفْؤُودِ

وضمادُ الجراحِ همسةُ نَجْوَى   في حديثٍ مُسْتَعذَبِ التَّرْديدِ

نَايُه في الظّلامِ يَخْتَرِقُ الصّمتَ إلى مَسْمَعِ القَويّ الرّشيدِ

مُسْتَسِرّ الخُطَى يدَغْدِغُ حسِّي   ويهزّ الشعورَ بالتَغْريدِ

عَذْبُه باردُ الملامسِ في الأذْنِ ، ومَسْرَاه في شِغافِ العَميدِ

عبقريّ الأداءِ فيه من الرقّةِ أنْدَى من باسِماتِ الورودِ

لا تَسَلْنِي صَدَاه .. فهو بما يَسْكُبُ أذْكَى صَبَابَتِي من جَديدِ

* * *

أشْعَلَ الشَّجْوَ في دمَائِي لهيبا ورَمَى بِي للنَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ

أتلظَّى بِهَا وأستَشْعِرُ النَّشْوَةَ من لَذْعِهَا الحَرُورِ البَرُودِ

ومن النَّبْرَةِ التي تَنْفُثُ السِّحْرَ أحِسّ الصَّدَى يَدُكّ وجودي

شاعريّ الرّنينِ ، حُلْوُ التَرانِيمِ بإيقَاعِه النَّغُومِ المُجِيدِ

غَرِدٌ كالصَّبَاحِ يَحْمِلُه التيَّارُ ما بين سامِعٍ ومُعِيدِ

وإلى رَجْعِه استراحَ فُؤادٌ ما له غيرُ عَذْبِه من قُيودِ

قَيَّدَتْه على الهَوَى مَرْهَفَ السَمْعِ إلى نَايِه القَرِيبِ البَعيدِ

ويبوح الشَّجَا الحَبِيسُ بما يَنْزِفُ من عُمْقِ خَافِقِي المَعْمُودِ

وأنَا موثَقٌ بسمعِي عليهِ بفؤادٍ مُصَفِّقٍ مُسْتَزِيدِ

كلَّما رنّ أوْ سَرَى أوْ تأنَّى صِحتُ يا نَايَ غُنْوَتِي وقصيدِي

* * *

الضَّمَادُ الضَّمَادُ في صَوْتِكِ الشادِي فبالله غَرّدِي وأعيدِي

واسْكُبِيهَا نَفَّاثَة تُرجِعُ الرّوحَ لِمَنْ ذابَ في شَجَاهُ المُبِيدِ

فالحَنَانُ المَبْثُوثُ في النَّبرةِ الحُلْوَةِ أحيَا مَوَاتَ روحي فجُودِي

أنتِ يارِقّةً تروحُ بها الأنفاسَ أندَى من رَجْعِ أوْتارِ عُودِ

أنْتِ يادَفْقَةً تروّي الأحاسيسَ بأحْلَى من نَغْمَةِ الغرّيدِ

أنْتِ وَرْقاءُ تُرسِلُ الشَّدْوَ سِحْرا   في بَيانٍ مُنَسَّقٍ كالعُقُودِ

عَذْبُه بالحنينِ أنقَى وأصفَى   بَلْ وأشْهَى من ابْنَةِ العُنْقودِ

فهي خَمْرٌ مسكوبةٌ في التَرانيمِ ، وفي دُرّكِ النظيمِ النَّضيدِ

وهي لا تُرْجِعُ المُعاقِرَ إلاّ   بمزيدٍ من نَشْوةِ المُسْتَعيدِ

فاسكبِيها فلم يزلْ ظَمَأُ الشَّوقِ ينادي .. فهل له من مَزيدِ؟

* * *

ياضَلالَ المأخوذِ بالفِتْنَةِ اليَقْظَى ، ويا بَرْدَ لاعِجِي العِرْبيدِ

يا وقودَ الهوَى ، ويامَبعَثَ الأشجانِ ، ياجَذْوَةَ الغَرامِ العَتيدِ

يا ضَمادَ الجِرَاحِ ، ياقاهِرِ الأحزَانِ ، يا مَنْ أطَالَ حبْلَ صُمودِي

أنْت علّمْتنِي الصُّمودَ لأهفو   وأنادِي يانَارَ وَجْدِيَ زيدي

فالتَّباريحُ في الحَشا جَمَرَاتٌ   والشظَّايَا في طَرْفِيَ المَكْدود

وعلى الصَّمتِ في جدَارِ اللّيالِي .   عَالِقٌ ، شَاخِصٌ لحُلْوِ الوُعودِ

تتهادَى رؤَى الأماني حَوَالَيْه طيوفا من حُسْنِكِ المَعْهُودِ

وبمحرابِ صَبْوَتي أسكبُ الآهة في كلّ ركْعَةٍ وسُجودِ

أشْتكي الحيْفَ من صروفِ اللّيالِي   طالِبًا رحمةَ الحَليم المجيد

والوجيبُ المخنوقُ منّي ترامَى بأنينِ المُمَزّقِ المَوْؤُودِ

وهو تَحْتَ الضلُوعِ بينَ الحَنَايَا والحَواشِي بِهَا رُفَاتُ الشَّهِيدِ

ماتَ قبلَ الأوانِ حين تهَادَى ذَائِبَ النَّفْسِ في الشَّجَا الممدودِ

والصَّدَى صَارِخٌ يزمجِرُ فيه مُسْتَجيرا بحوضِكِ المَوْرُودِ

ويريدُ العَطَاءَ منك رُوَاءً سَلْسَلا من حنَانِكِ المَعْهودِ

* * *

والفؤادُ المُلتَاعُ يهفو إلى النَّجْوَى ، ومِزْمارُهَا حنانُ الوَدودِ

الفؤادُ الذى يَدُفّ من اللّوعةِ ، لفَتّه في مطارِفَ سُودِ

تَترامَى به المتَاهَةُ بالتّسْهِيدِ مابَيْنَ قَوْمَةٍ وقُعودِ

يَشْتَهِي أنْ تعودَ نَبْرَةُ نَايٍ حُلْوُهَا ينْشرُ السَّنا في الوجودِ

هي أحْلَى من المُنَى والتعَلاّتِ ، وَأزْكَى من وَرْدَةِ الأمْلودِ

عودُها بالصِّبَا يُزَغْرِدُ للحُبّ بإيماءَةٍ ولَفْتَةِ جِيدِ

* * *

هي قيثارَتِي ، ومزمارُ تَغْريدِيَ ، ومن رَجْعِها ملاحِنُ عُودِي

كلّما طاف بي على الدّرْبِ إعصارٌ ، وألقَى بخَافقِي للنُّكُودِ

طالَعَتْنِي الرؤَى بما يُثْلِجُ الصدْرَ ، وجادَت أنْفَاسُهَا بالنّشيدِ

يا حَيَاتِي ، وأنْتَ فألٌ به البَسْمَـةُ تَشْـدو لمـأمَـلِي المَنْشُـودِ
غَـرّدِي كالصَّبَـاحِ فِي زَحْمَـةِ السُّمَّارِ طافَتْ بهـم مواكبُ عيـد
واسكبِـي النُّورَ فاللَّحـاظُ المُجَنَّحَاتُ مَنَـارُ السبيـلِ للمَقْصُـودِ
وتعابيرُ هُدْبِهَا بالتَرَانيـمِ يُبَـارِي جُمَانَ عِقْـدٍ فَـريـدِ
وكِلاَ المِعْزَفَيْـنِ مَنْبَعُ إشْـراقٍ ومن فَيْضِـه رُوَاءُ الكُبُـودِ
وأنَا اللاّهِـثُ الـذى أحسّ الشَّجَـا الكَـاوِي وتيَّارُه يَهُزّ وَرِيـدِي
خَفَقَاتِـي تَدُفّ بين ضُلوعـي وزَفِيرِي يغِـذّ فِي التَّصْعيـدِ
ظمأُ الشَّـوْقِ فيه يهتـفُ بالنَّجْوَى ، ويرجُـو المَزِيدَ من فَيضِ جـودِ
وصدَاهُ المَمْرورُ يصـرُخُ فيـه ويُنـادِي بلهْفَـةِ المُسْتَزِيـدِ

* * *

يا نَمِـيرَ الصفاءِ ، يا مَصْدَرَ الإلهامِ ، يا مؤنسِي بهـذا الـوجـود
أنْتَ لِي لا أقـولُ: أكْثَرَ من رَأْدٍ ، وإشراقـةٍ لِخَطْوِي الوَئِيـدِ
جِئْتَنِي والحيـاةُ تَهْرُبُ مِنّي فِي صَحَارَى ومالها من حُدودِ
والصَّبَاحُ المُلْتَاثُ يَطْـوِي اللّيالِي البِيضِ من عُمْرِه بجَوْفِ اللُّحـودِ
حين دَارَ الزّمـانُ يُرْهِـقُ أعصَابِي ، ويلهو بِعَزْمَتِي وجُهُـودِي
مـلأَ اليَـأسُ بالهَبَاءِ يمينِـي رُغْمَ ما قد بَذَلْتُ من مَجْهودِ
وينامُ الإحْسَاسُ من وطْـأةِ الـدّاءِ وإعْصَارِه القَوِيّ الشَّدِيـدِ

والأسَى يَـزْرَعُ المواجِع في نَفْسِي ويَـكْوِي أضَالِعي بالجُحـودِ

والحَـزَازَاتُ والتَّفاهَـة والشرّ سِهَـامٌ مشحـوذَةٌ بـالحُـقُـودِ

كلّما راشَهَـا النَّفَـارُ ليَرْمِـي العَـزْمَ منِّى بغَائِـلِ التَّبْـديـدِ

اصطبَـارِي يُمِـدّنِي بالتَّغَاضِـي عن لجَاجَـاتِ جَاحـدٍ وحَسُودِ

فإذَا ألْحَـفَ الهُراءُ وألْـوَى وتحـدّى بنظْـرةٍ من جُـمـود

قعـدَتْ بي الجِـراحُ فيّ فأشْفَـقْـتِ على حالة الجَرِيحِ القَعِيـدِ

فإذَا بالضَّمـادِ مِنْـكِ حَنَـانٌ ضَمَّنِـي في ظِلاَلِ حبّ سَعِيدِ

والأمانِـي التى بَسَطْـتِ بها الأفيـاءَ رفَّـافَـةُ السَّنا والبُنُـودِ

* * * *

عشت لي

عِشْتَ لِي يا بُنيّ ، والأمَلُ البَاسِمُ في مقلتَيْكَ يرنو إليـّا

ويعيدُ الرّبيعَ لِي ضاحِكَ الرّوْضِ طروب الرؤى بشوشا نَديّا

والأزاهيرُ في يمينِكَ بالأفراحِ تشدو والرّجْعُ يَسْرِي زَكيّا

يُنْعِشُ الروحَ في صميم حيَاةٍ في مدَاهَا الآلامُ تَقْسُو عليّا

أنهَكَتْنِي الهمُوم عاشَتْ بأيّامِي ، ولم تُبْقِ لي من العُمْرِ شَيّا

وجراحُ الأسَى بها الألَمُ الصّارخُ يَكْوِي الضلُّوعَ منِّيَ كيّا

ولظَاهُ الصخّابُ يَزْفِرُ مَشْبُوبا أعانيه منذُ كُنْتُ صَبِيّا

أكَلَ العَيْنَ والجَوارِحَ ، والدّاءُ أعانِي أسَاه نَشْرا وطيّا

* * *

فَلَذَتِي يا فؤادُ ، ياقرّةَ العينِ ، ويا غَرْسَةً نَمَتْ في يديّا

أنْتَ طِبّي متى رَأيْتُكَ للخيْرِ ، تؤدّيهِ بُكْرَةً وعَشِيّا

تتحدّى الخُطوبَ ؛ تَسْخَرُ بالصَّعْبِ ، وتَمْشِي على الطَّريقِ سَوِيَّا
وتَمُدّ اليَدَيْن تُعْطِي المَواثيقَ ، وتَبْقَى على الزّمانِ وفيَّا
للبلادِ التي رَعَتْكَ وغذّتْكَ بِضَرْعٍ مازال يَنْدَى سَخِيَّا
والوفاءُ الذى أريدُ ، بأنْ تَفْدِي ثَراهَا لكيْ تَعِيشَ رَضِيَّا
فلها الرّوحُ إنْ أرادَتْ فِداءً بعضُ دَيْنٍ عليْكَ بل وعليَّا
نحنُ منْها لها ، وأنْتَ بما تَحْمِلُ مَصْلا ومِبْضَعا ومُدِيَّا
سوفَ تَأْسُو الجِراحَ في الكَبِدِ الذّاوِي ، وتُعْطِي السَّقيمَ بَرْدا وريَّا
لا بطولٍ في راحتَيْكَ وحَوْلٍ بل بعَوْنٍ أرجوه أنْ يتَهيَّا
من كريم ومنه أسألُ أنْ تَحْيَا ، وتَسْمُو حتى مدَارِ الثُّريَّا
بخِصَالٍ لها المحامِد أفْواف ورُودٍ بظلِّها تَتَفَيَّا
ودعاءٍ به أبارِكُ مَسْعَاكَ لتزدَادَ بالنَّجَاحِ مُضِيَّا

* * *

فَلذَتِي .. يا فؤادُ .. يا قُرّةَ العينِ . ويا مأمَلا بَلَغْتُ قَصيَّا
كنتَ لي في الحَياةِ مِعْزَفَ ألْحَانٍ فأصبَحْتَ لي غِناء شَجِيَّا
وسميرُ الاثْنينِ أنْتَ به أدْرَى ، فكنْ عونه تجِدْني صَفيَّا
لَكُمَا دَاعيا ، وللثَّمَرِ الطيِّبِ ما زلتُ رَاعيًا يا بُنَيَّا
وكما عِشْتُ بالدّماءِ وبالدّمْعِ سأرْوِيه من نَدَى مُقْلَتَيَّا

ابتسامة حياتي

يا رَعى الله صبحَها وضُحَاهــا فهي شَمسِي ، وإنْ تَوارَى سَنَاهَا

إنْ تَنَاءَتْ عن ناظري فالليالِـي لم تَزَلْ تغمرُ المَـدَى بروْاهَا

وتُنِـيرُ الحياةَ حَوْلِي ابتسامات تشيعُ الضِّيَـاءَ من مَعْنَاهَــا

فَلَذَتِـي ، حَبَّةَ الفُـؤادِ ، وقيثَارِي ، ومن أرْتَوِي بطيبِ شَذَاهَـا

وبها يَضْحَكُ الرَّبيعُ لأيَّامِـي ، وقد جَدَّدَ الشَّبابُ صِبَاهَـا

* * *

فالثَّوانِي بطيئَةٌ تقطَعُ العُمْرَ ، وشَوْقِـي يَحثَتّ وقعَ خُطَـاهَـا

وحَنِينِي يعيدُ رَجْعَ الأغاريدِ ، ويَنْسَـابُ شَادِيا بهَـواهَـا

وأنَا هاهُنَـا على بُعْـدِ قَــابٍ أكْتَفِي بالرؤى وأشْكُو نَوَاهَا

وهي في خاطِري مواكبُ أفراحٍ ، وفي مَسْمَعِي صدًى من نَداهَا

وأنا لم أزَلْ أجُوبُ المسافَاتِ ، وعندَ اللِّقاءِ أطْوي مداهَا

* * *

يا رعى الله صبحَها وضُحَاهَا   هي رُوحِي ، ومن بِهَا أتَباهَى

هي سَمْعِي ، وخاطِري شارد تَسْبَحُ أفكارُه بدُنْيَا بَهَاهَا

هي عَيْنِي ، وخافِقي لاهِث يَرْجُفُ ... يلتاعُ راجيا لُقْيَاهَا

نَبَضَاتِي لها تُجدّفُ بالشّوقِ ، وقد طابَ بالوَجيبِ سُرَاهَا

خَفَقَاتِي لها تَجُوبُ المتاهَاتِ ، وفي دَرْبِها تُبَعْثِر آهَا

* * *

بعضُ شهرٍ ، وقد تطاوَلَ كالحوْلِ فلاَبَ الصَّوابُ فيه وتَاهَا

بعضُ شهرٍ ، أيّامُه تَسْبِقُ الآمادَ لا تُدْرِكُ الخُطَى مُنْتَهَاهَا

باعَدَتْ بينَنَا اللّيالي وإنّي   أنَا والهَمْسُ شَاقَنَا نَجْوَاهَا

فأنا بالسُّهَادِ في نَارِ أشْواقٍ ترامَتْ مُجَدّفٌ في لَظَاهَا

وأنَا بالحَنينِ يَحرِقُ نَفْسِي   رغْمَ أنّي أهيمُ في دُنْيَاهَا

* * *

يا رعى الله صبحَها وضُحَاهَا   هي بَعْضِي ، وكلّ نَفْسِي فِداهَا

كان لي يومَ أشْرَقَتْ في حَياتِي   طَالِعٌ فَجْرُ سعدِه مَرْآهَا

كانَ دَرْبِي مع الحَيَاةِ عِثَاراً   فإذَا بالمُنَى يَطيبُ جَنَاهَا
فَتَبَسَّمْتُ لا بِقَطْفِ الأمانـي   من حياةٍ ما طِقْتُها لَوْلاَهَا

* * *

فلَذّتِي .. حَبَّةَ الفؤادِ ، وأنْغَامَ نَشيدٍ ، مِعْزَافُهُ رَيَّاهَا
كلّما ضِقْتُ بالحياةِ ، وبالنَّاسِ تَمُدّ الظِّلالَ لِي راحتَاهَا
فابتسامِي .. بعَذْبِهَا تَرْتَوِي النَّفسُ ، ولايوقِظُ الشُّعور سِوَاهَا
فأنا هاهنا على بعد أميال   وفي غير وحدتي لا أراهَا
وأحس الحنين يلذع إحساسي ، ومن أجلها ارتضيت نواهَا
وعلى رفرف من الشوق أشدو   بأغاني الحياة حتى أراهَا

* * * *

أنغام قيثارة

مهداة إليها ... عبر الأثير .

إيه قيثارتي أعيدي النشيدا واملئي مسمعَ الدجى تغريدا
صوتُكِ العذبُ مثلما كانَ صداحا نغومَ الصدى نديًا ودودا
عالجَ الداءَ بالذى أثلجَ الصدرَ وقوّى في من يعاني الصمودا
عبقريُّ الأداءِ ، زاكي التعابيرِ ، ويروي بما يبثُّ الكبودا
ويجوبُ الجواءَ بالألقِ الضاحي ، وقد نظّمَ الدراري عقودا
ويناغي مشاعرًا عادها الشوقُ ، ويُذكي بين الضلوعِ وقودا
عبرَ المانشَ والمحيطَ وأسرَى وتخطّى بما يشيعُ الحدودا
في مدارِ الآفاقِ ، فوق متونِ الجوبِ قد جاوزَ الفضاءَ صعودا
طافَ كلَّ الأبعادِ بالنبرةِ الحلوةِ أصداؤها تهزّ الوجودا
ويسمعِ الدجى يعيدُ الترانيمَ فيصغي لشدوه مستزيدا

شاقَنَا منه أنَّه بحَنَانٍ فيه قد حوّل البَيَانَ نَشِيدَا

كالرّبيعِ الضَّحوكِ دَغْدَغَ بالأنْفَاسِ قلبا هفَا وسَمْعًا عَمِيدَا

فأثَارَ الشَّجَا ، وحَرّكَ إحْسَاسا وأهْدَى قلائِدا وُوُرودَا

واستَطَبْنَا العَطاءَ منه ورُحْنَا نَرْتَجِي منه محْسنا أنْ يَزِيدَا

فالصدى لايزالُ يَقْرَعُ أسْمَاعا أعادَ الهَوَى إليْها جَدِيدَا

وهي مأخوذَةٌ تَصيخُ لنجوَاه ، وقد جاوزَ المَدَى غرّيدَا

فارجعيهِ نَذُقْ حلاوَةَ مَا يُعْطِي فما زَالَ صَيْدَحا ومُجِيدَا

كلُّنا للذى تَبُثِّينَ آذانا يباري القريبُ منَّا البَعيدَا

ويُباهِي بأنّ ريحَ الصَّبَا الزّاكِي بأنفاسِه تَعَدّى النُجُودَا

وأتَانَا من مَغْربِ الشَّمْسِ إشْرَاقا بلألائِه أنَارَ الوُجُودَا

* * * *

أحلى منى .. وأقوى أداة

مهداة إلى القيثارة العازفة بالكلمات .

أيُّها العَازِفُ المغرِّدُ بالحَرْفِ ، ويا مَنْ يُنِيرُ بالهَمَسَاتِ
السَّنَا الرَّاقِصُ الأهلَّةِ بالأفكارِ ضَاحِي الشُّعَاعِ بالشَّذَرَاتِ
يتهادَى به اليراعُ على الطِّرْسِ ويَمْشِي به الى الخَلَجَاتِ
شاعريّ الإيقَاعِ يَسْتَضْحِكُ العَيْنَ ويَرْوِي الشُّعورَ بالوَمَضَاتَ
والحِجَى أبرزَ المَحاسِنَ بالإعْجازِ في ما يصوغُ من نَفَثَاتِ
والحِوَارُ الذي يديرُ به النَّجوَى نشيدٌ والرَّجْعُ في الخَطَرَاتِ
فهو فَيْضٌ من البيانِ وإنّ النَّبْعَ نَفْسٌ تَجِيشُ بالعَزَمَاتِ
وهو ينْسابُ دافِقا بالأحاسِيسِ ومَجْرَى انسيَابِها في السِّماتِ
تَبْهَرُ الصبحَ إن أطلَّتْ عليهِ من خِلالِ السُّطورِ في الصَّفَحاتِ
وتُرِينَا أنّ الجَمَالَ الذى يَخْطر خَلْفَ السُّتورِ في الحُجُرَاتِ

كانَ للصَّرْح أُسُّه فتعَالَى واستقَامَ البِنَاءُ باللَّبِنَات

لم نَشَلَّ الحياةَ فيها فكانَتْ خيْرَ عَوْنٍ لنا على الوَثبَات

نحنُ في شَوْطِنَا نسيرُ خِفَافًا نَسْبِقُ الرَّكبَ في صَمِيمِ الحياة

فخُطانَا على الطَّريقِ تَسَامَتْ حينَ قُمْنَا بالبرِّ بالأمَّهات

مَا رَفَعْنَا الحِجَابَ عَنهنّ لكنْ قد قَشَعْنَا سحائِبَ الظُّلمات

قد فتَحْنَا عيونَهُنَّ على العِلْمِ فنافَسْنَ بالسَّنَا النَّيِّرَاتِ

وتَبَارَيْنَ في أداءِ الرِّسالاَتِ فطَابَ الإسْراءُ بالمُحْصَنَات

والتي بَيْنَهُنَّ تَعْزِفُ بالحرفِ منارٌ لموقِعِ الخُطُوَاتِ

يُشْهِدُ الدَّهْرَ أنَّنَا قد بَدَأنَا نَرْفَعُ الصَّرْحَ شامِخا بالبنَات

واليَرَاعُ الصَّدَّاحُ في كَفِّها البضَّةِ أحْلَى مُنى ، وأقْوَى أداةِ

* * * *

الوتر المبصر

إلى الفنانة الموهوبة الآنسة « ابتسام لطفي » التي تمثل الفنــان العربي المسلم بكل جدارة ؛ وذلك بمناسبة سفرها إلى الكويت الشقيق لأول مرة .

سافري في وديعــةِ الرّحمــنِ واحملِي النورَ معزِفا للأغانِي

واذكري أنّنَا لعَوْدِكِ نهفو باشتياقٍ مضمخٍ بالحنَان

واذكري أنّها الأصالَةُ فينا تتسامَى بالمبدعِ الفَيْنَانِ

والرؤى الحالماتُ تَسْتَرْجِعُ الغُنْوةَ من رجعِه الشّفيفِ المعانِي

فيه فَرْطُ الحنَانِ يَسْتَنْفِرُ الآهةَ من كلّ خافِقٍ هَيْمَانِ

فيه بَرْدُ الرّضَا يُزَغْرِدُ صدّاحا لصفوِ الهوَى ، وحُلْوِ التّدانِي

الشّجَا فيه يَسْكُبُ النّغَمَ الشّادِي ، ويُطْفِي لواعِجَ الأشْجَانِ

ويرينَا كيف الغِنَاءُ الذِي يُبْصِرُ يَسْرِي لأعمَقِ الوُجْدانِ

* * *

فعلى مائجِ الأثيرِ سَتُصْغِي لارتعاشَاتِ صوتِكِ الرّنّانِ

فالكويتُ المحبوبُ ليس سِوَى نجدٍ وفي دَارَةِ العُلا كَوْكَبَانِ

والأروماتُ تَجْمَعُ الشَّمْلَ منّا   في خليجٍ مُزَغْرِدِ الشُّطْآنِ

ونسيمُ الصّبَا يضمّ أراضينَا ، ويُعْطِي العبيرَ للإنْسَانِ

فيه من رُوحِنَا شهيدٌ علينَا   أنّنا أمةٌ تجيدُ التّفَانِي

في الرَوابِي التي بها نرفَعُ الحُبّ شِعَارا يَرِفّ في الأكوَان

نسجه الألفةُ التي تنشرُ الخَيْرَ بما في النفوسِ من إيمَانِ

في بلادٍ بها المحبّةُ تَسْقِي   بالرّضَا كلّ واردٍ لِلْمَغَانِي

لك من زَهْرِهَا نَصُوغُ الأكاليلَ لفوزٍ منه القطوفُ دَوَانِي

في ضفافِ الحَمْرَاءِ والنسمَة الجَذْلَى ، وَشَدْوِ الطيورِ في الأغصَانِ

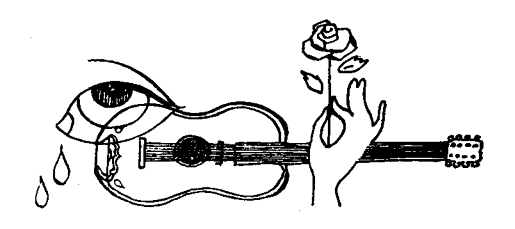
واصطفاقِ الأمواجِ في اللّجَجِ الزّرْقِ ، ورقصِ الأسماكِ في الخلجانِ

والصّبَايَا مواكبٌ في أصيلٍ   مدّ أطرافَه على الكُثْبَانِ

وارتعاشِ الشّفَاهِ تهزجُ في الصّمتِ بصوتِ الوجيبِ والخَفَقَانِ

من قلوبٍ بها تنوحُ الصّبَابَاتُ ورجعُ الصّدَى على الأجْفَانِ

كلّها للهوى العَفِيفِ تُغَنّي   ومزاميرُهَا ابتسامُ الزّمَانِ



يراعتها

إليها .. في « الجامعة » .

يراعتك الغضة البارعةْ   تُذوِّبُ بالنُكتةِ اللاذعهْ

بعثتِ بها في خلالِ السطور ،   وكنتِ المُجلِّيةَ البارعهْ

وصوَّبتِها راصدا كالشهابِ ،   وقد وقعتْ بعدها الواقعهْ

فأخرستِ في شفتيّ الكلامَ ،   وأطلقتِ حولي صدى الشائعهْ

* * *

وقالوا : أتاها يُذيعُ الهوى   فلاقته بالطعنةِ الرادعهْ

فقالتْ : تصابيتَ يا شيخنا   بمن لم تزلْ وردةً يانعهْ ..؟

وعهدي بطرفكِ فتّاكُهُ   يصولُ بألحاظه الوادعهْ

يكحّلُه السُّقمُ لا بالكلالِ ،   ويكسرُ أجفانه الهاجعهْ

لتعبثَ فينا كما تشتهي   وتصطادَ أفئدةً هالعهْ

وكنتُ أعاطيكِ صفوَ الهوى   ودُنيا الفتونِ لنا « جامعهْ »

على جدار الصمت

فيكَ يا صمتُ في المآقي دُمُوعُ … لَفَظَتْها من الحَنايا الضُلُوعُ
جَمُدَتْ لا تسحّ فهي شَظَايَا … من حريقٍ دَارَيْتُ وهو فَظِيعُ
كنتُ أمشي به ويأكُلُ نَفْسِي … لستُ أشكو من جَوْرِه أوْ أذِيعُ
والى الصَمْتِ قد أبَحْتُ بما بِي … وعلى الجَفْنِ من شُجوني نَجيعُ
ومن الغَدْرِ والجُحودِ سِهَامٌ … راشهَا للفؤادِ فيَّ الوَضِيعُ
كنتُ أحنُو عليه قَلْبا وَعَيْناً … بوفَائِي .. أكلٌ هذا يَضِيعُ ؟
كان يَقْسُو ولا أقول : ظَلُوما … وله دَائِما سَمِيعٌ مُطِيعُ
فَأرَتْنِي الأيامُ خبثَ نوايَاه … وأجْرَى مَدَامِعِي التلويعُ
مَا تشكّيْتُ من رَزَايَا تَرَامَتْ … بل تَشَكّى من هَوْلِهَا المفْجُوعُ
كيفَ أشكو ولا تزالُ حياتِي … في رَبيعٍ به الأمَانِي تَضُوعُ؟

وراء الصمت

إنى وراء الصمت أعيش مع رؤى الأحلام القريبة منى والبعيدة عنى .. فى ظلال من السعادة التى يمدها الرضا بالواقع الذى أعيش فيه .؟!

من هي ..؟

نوّرْتِ دربَ الهوى للمدنفِ الغردِ فساحَ بالطرْفِ في أحلامك الجددِ
وراحَ يستقطرُ الآهاتِ ينْظِمُهَا قصائدا من حنايا النّفسِ والكبدِ
رفّافةُ الرّجعِ يختالُ الحنينُ بها لتُطرب السمعَ بالأنفاسِ والبرَدِ
هبْني فتنتُ بها طيْفا أنادِمُه إنّي بأحلامِهَا أهفُو لفجرِ غدِ

* * *

نبضِي يرِفُّ الى اللّقْيَا على أمَلٍ وما له غيرُ نارِ الوَجْدِ من مَددِ
خُذْ يا فؤادِيَ منّي عهدَ صَبْوتها فليس يَدْرِي بما أخفيهِ من أحَدِ
إنّي أعانِقها خلفَ الدُّجى صُوَرًا لا بالجوَارِحِ والأعْضَاءِ والجسدِ
لا لنْ أبوحَ بسرّي للدُّجى أذُنٌ وإنّها من وراءِ الصّمت بين يدِي
دمِي يفورُ ويغلِي حين ألثمهَا فهلْ سيبردُ نارا لثم مُبْتَعِدِ ؟

ومن لذاذَتِه بَرْدٌ نَعِمْتُ بهِ ... وغيرُه لابْتِرَادِ الشَّوْقِ لم أَرِدِ

* * *

إنِّي أخافُ عليها من سعيرِ جوى ... ولاعجٍ لم يُطِقْ تبريحَه جلَدِي

لها الشِّغافُ مقامٌ : وهي لاهِيَةٌ ... به واللَّظَى المشبوبُ في حَرَدِ

سَعِيرُهُ يتَرَامى حَوْلَهَا شُعَلا ... نيرانُها اندلَعَتْ من خافقي الغَرِدِ

على لِسَانِيَ من تَبْرِيحِهَا ثقلٌ ... شَلَّ البيانَ عن الإفْصاحِ بالعُقَدِ

دَفَعْتُها وأردتُ البوْحَ فاحتجزَتْ ... عني الكلام وغيرُ الصّمتِ لم أجدِ

رَوَى الجوانحَ بالآهاتِ فارتعشَتْ ... مخارجَ الحرْفِ بالتَّنْهيدِ لم تَرِدِ

هيَ اللواعجُ جاشتْ لا أطيقُ لها ... كبتا ونجواك يا أحلى الهوَى سندي

* * * *

البسمة المغردة

مهداة إلى الخيال القريب البعيد

بَسْمَةَ منكِ قد أنَارَتْ وُجُودِي بأفَانِينِ رَجْعِهَا الغرِّيدِ
بَابليُّ الأنْفَاسِ ، حُلْوُ الترانيمِ ، سَخِيُّ العطاءِ بالتَرْدِيدِ
عزفُه لا يزَالُ منه بِسَمْعِي ذَبْذَبَات تروح بِالتَنْهِيدِ
والمرَاحُ الذي تَقَاطَرَ مِنْهُ نَفَحَات مسكوبةُ في النَّشِيدِ
بَادَلَتْني به الحديثَ ورَاحَتْ تلهِبُ الوَجْدَ في فُؤَادِي العَمِيدِ
وأنَارَتْ شِغَافَهُ بالتعلاَّتِ ، وعادَتْه بِالهَوَى من جديدِ
كيفَ لا يُنْعِشُ التَّنهد أوْصَالِي ، وقد جاءَ مُلْهِما لِقَصِيدِي؟
فيه بَرْدُ الرِّضَا ، وحَرُّ الصَّبَابَاتِ وقَطْرُ النَّدَى ، وعِطْرُ الوُرُودِ
فيه ما أشْتَهِي من اللَّهب البارِدِ يَجْرِي بالنَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ
ويُثِيرُ الإحْسَاسَ فيَّ فيصحو راقِصَ الرَّجعِ بعد طُولِ رُكُودِ

فَأعِيدِي يَا بَسْمَةَ الأمَلِ الضّاحِي نِـدَاءً مُسْتَعْـذَبَ التَّغْرِيدِ

فالدّجَى هَيَّأَ المشاعِـرَ لِلْنَجْـوَى ، وأصْغَـى بِلَهْفَـةِ المُسْتَزِيـدِ

والوجيبُ النَّغُومُ في لُجَجِ التيَّـارِ تَنْهِيـدةُ الحَبِيـبِ الـوَدُودِ

وهي صَدَاحـةٌ تغـرّد في النُّـورِ ، ومنهَا الأنفَـاسُ أوْتَـارُ عُـودِ

سَكَبَتْ رجعَهَا المغـرّد في سَمْعِـي ، وأعْمَـاقِ خَافِقِـي المَفْؤُودِ

جَاذَبَتْنِـي الهَوَى بِأشْهَـى الـذي ذُقْـتُ وأحْـلامِ طارفٍ وتليـدِ

وبها صفّقَتْ مباهـجُ أفرَاحِـي ، ورفّـتْ بما أحب بنُـودِي

وعلى رَفْرَفٍ من الفَرْحَـةِ الغَنَّاءِ طوّفْتُ في مـواكـبِ عيـدِ

فَلَثَمْـتُ القريبَ منهـا بِإحْسَاسِـي ، وعَانَقْتُ طيفَهَا في البَعِيـدِ

وعلى مَسْمَعِي سَيَبْقَى صَدَاهَا فهِي أنشـودَةُ الهوَى في الوُجُودِ

* * * *

مِنْ وَراءِ الصَّمت

يا فتنةً سكبتْ في السمعِ نارَ هوًى أحسُّهَا في دمي تَغْلي وَتَلْتَهِبُ

وفي الأضَالع من تبْريحها شُعَلٌ تكوي المحبَّ الذي قد شفَّه الوَصَبُ

وفي الأصيل وراء الصّمتِ هيْنَمَةٌ قلبي على رَجْعِهَا من وجده يَثِبُ

تُرَقرقُ اللّفظَ آهاتٍ مُنَغَّمَةً وإنّها بالشَّجَا المكبوتِ تَنْسكبُ

ترْوي المشاعرَ بالحبّ الذي هصرَتْ به الحنايَا ولكن أمْرُهَا عَجَبُ

منها أغالِطُ في وجْدٍ أغالِبُه وإنَّها بالذي ذَاقتْه تَضْطَرِبُ

فكلّ جارِحَةٍ منّي تُقَاسِمُنِي في ما أداري وَتدري أنّه لَهَبُ

وللوَاعجِ في الأعْمَاقِ مُعْتَرَكٌ به نوَازعُ ما أُخْفيه تَصْطَخِبُ

فالشّوقُ يصرُخُ في الطّيّاتِ من ظمأٍ والموْردُ العذبُ عن عينيَّ مُحْتجبُ

أهفُو إليه ويُدْنيني الخيالُ له وأرجعُ الطَّرْفَ عنه وهوَ ينتحبُ

ومن بعيدٍ أراها فوْق أجنحةٍ من الضّياءِ توارِي حُسْنها السُّحبُ

كأنَّها والسنا البرّاقُ ينفحُها بدرٌ أحاطَتْ بهِ كالهالَةِ الشُّهُبُ

أخافُ ترْصُد من يرْنو لطلْعتِها فأينَ أهربُ إن طافتْ بيَ الرِّيَبُ؟

ومن رُؤَاها لأطيافِ المُنَى صُوَرٌ تنأى وأحسَبُها بالوَهْمِ تقترِبُ

فأكتفي بالصّدَى من حلْو نبرَتِها عبرَ الأثيرِ يُناغِيني فأنجذِبُ

عذوبةٌ فيه يُعْطِي بالسَّنَا نُتَفاً من البيَانِ الذي للسحرِ ينتَسِبُ

والهاتِفُ الأخرَسُ المصْغي لنجوتنا أسلاكُه للتَّلاقي بَيْننَا سبَبُ

نرْضَى به عاذِلا ما دام يَجْمَعُنَا على الصّفاءِ ويُرْخِي حوْلنا الحجبُ

وإن أصَاخَ إلى النَّجْوَى تُهامِسُه بها الضمائرُ مِنَّا هزّه الطَّرَبُ

فكيفَ لا نرْتَضي من عذلِهِ كنفاً به نلوذُ فيدنو الوِرْدُ والأرَبُ؟

الصَّمتُ المغرد

يا فِتْنَةً نوّرَتْ بالهَمس آفاقي ... وناغَمَتْ بالحديثِ الرّطبِ خفاقي
أيقظتني من سُباتٍ كنتُ أحمِلُه ... قيدًا يكبّل إحساسي بإرْهَاقِ
وفتَّحَ الجرْحَ في طرْفي وفي كبدي ... بالهمّ يأكلُ أطرافي وأعْرَاقِي
ما كنتُ أحسبُ أنّ السعد يبسم لي ... وأستريحُ له من بَعْدِ إخْفَاقِي
حتى ترقرق في سمعي صَدى نَغَمٍ ... جرَى فأوْغَلَ في أعماقِ أعماقِي
أسْرَى من السَّمع للطيّاتِ تحمِلُه ... أنفاسُ شاعرةٍ تشدو لِمُشْتَاقِ
كأنّه والسَّنَا الضحّاكُ يُرْسِلُه ... عبرَ الأثيرِ جرَى فيه بدفّاق
نبعٌ يباكِرُ من يلْقَى بِنائِلِه ... وفي ابْتساماتِها الأكوَابُ والسّاقي
لأنّهَا بِالصِّبَا تَجلُو مَفَاتِنَه ... أحلى المُنَى عانقتْ أحلامَ عشّاقِ
وأنّها صَيْدحٌ أوتارُ مِعْزَفِهَا ... حرْفٌ ومخرَجه من نور أحْدَاقِ

وان قيثارهـا تنهيـدة صدحـــت   والرجـع راقصـه ينـدى بإشـراق

* * *

فالصمتُ غَرّدَ في سَمْعي بأغنيةٍ   أغْلَى روافدها جادَتْ برقْـراقِ

تجاوَزَتْ بالصدَى كلَّ الدروبِ إلى   سمعي المصيخ ، ولم تحفلْ بأطوَاق

لأنَّها من نميرِ الصّفْوِ جَارِيَةٌ   على رَفارفَ من طهرٍ وأخْلاقِ

* * *

فيا صدَى ضِحكةٍ في حلو نبرَتها   بَرْدٌ يؤَجّجُ من نيرَانِ أشْوَاقِـي

ربيعُ عمريَ لم أدركْ نَضَارَتَه   والشيبُ راح يُقاضِيني على الباقي

قد عادَني الشوقُ ، هل أشقَى برجْعَتِه أم هل بِلطفِكَ لي من حرّه وَاقي ؟!

ويا عيونَ الدجى بحرُ الهوَى لَهبٌ   فهل نويَتِ بحرْفِ الطرفِ إغرَاقي ؟

وإنّ مجدَافيَ الرّفاف خَافِقَـةٌ   يَشُدُّها حبّ من أهوَى بميثَاقِ

* * * *

على رفرف المسرّة

يا سِهَاماً لهَا تَحِنُّ الجِرَاحُ ... فوق رأسِي للشيبِ لاحَ صبَاحُ
وعلى نورهِ قَطَعَتْ اللَّيَالِي ... في سُهُومٍ عليَّ منه وِشَاح
وربيعُ الحياةِ قد ضَاعَ مِنِّي ... وَجَفَتْنِي لفَقْدِهِ الأفْرَاحُ
فطوَيتُ السِّنِينَ وهيَ عِجَافٌ ... ويُذِيعُ الشَّكَاةَ عَنِّي النُّوَاحُ
كانَ فرْطُ الحنينِ يُسْكرُ نَفْسِي ... والأمَانِي السُّلافُ والأقْدَاحُ
كيفَ أشكو الظلام من ليلٍ هَجْرٍ ... بعد أنْ طَارَ بِي إلَيْكِ جنَاحُ؟

وفؤَادِي بالشَّوقِ عَبْرَ سُهَادِي لَكِ يحلو غدوُه والرَّوَاحُ

وأغانيهِ في الهوَى بِجمَالٍ فيك قد ضَمَّه الصِّبَا والمَرَاحُ

والمسافاتُ بينَنَا قَدْ تَرَامَتْ فطوَى مدَّهَا اللِّقَاءُ المُتَاحُ

وبأعماقِنَا الشُّجونُ استَرَاحَتْ وغَفَتْ في العيُونِ منَّا الجِرَاحُ

فارتَشَفْنَا من الصَّفَاءِ ابتِسَامَا سَكَبَتْه لنا الجُفُونُ الصِّحَاحُ

وعلى رَفْرَفِ «المُسِرَّةِ» طُفْنَا كلُّ قَلْبٍ بخفقهِ المَلاَّحُ

والمزاميرُ وَشْوَشَاتُ هَوَانَا في حِوَارٍ به يدورُ المِزَاحُ

في عطاءٍ به الحَديثُ المُصَفَّى صاغَ إعْجَازَه السَّنَا اللمَّاحُ

وعلى مائجِ الأثيرِ تَهَادَى ذَبْذَبَاتٍ تُتيحُ ما لا يُتَاحُ

أسْكَرَتْ بالسَّنَا المُغَرِّد قَلْبًا في تَضَاعِيفِه الهَوَى المِلْحَاحُ

ونسيمُ الصِّبَا حواليهِ فيه من معانيكِ رِقَّةٌ وانْشِرَاحُ

أنَا شَيْخٌ نَعَمْ وأنْتِ كَعَابٌ لكن الحُبُّ للأليفينِ سَاحُ

في مداه خَسِرْتُ عُمْرِي فجاءتْ سَاعَةٌ في مَدَارِهَا الأرْبَاحُ

لاتقــولي..

لا تقولي الهَوَى أطالَ عَـذَابِـي   أنْتِ قَصَّرْتِه بِحُلْـوِ العِتَـابِ
أنتِ لم تَلْمحي بعَيْنَيَّ حُبِّـي   وإلى أنْ جرَى بِقَلْبِـي المُذَابِ
وتجَنِّيكِ كَادَ يَحْـرِقُ أنْفَاسِي ، وذَنْبِـي أنِّي أبَحْتُ بِمَا بِـي
فضلُوعي تمزّقَـتْ ، والشَظَايَا   زفـرات من لاَعِـجٍ صَخَّـابِ
قد عَقَدْتُ اللِّسَانَ فيَّ فما بُحْـتُ إلى أنْ تَمَرّدَتْ أعْصَابِـي
قَذَفَتنِـي لرِعْشَـةٍ أرْهَقَتْنِـي   فبدَا ما كَبَتُّـه في اضطرَابِـي
لَمْلَمَ اللَّيلُ جُنْجِه ورَمى بِـي   لأكُفِّ الضياعِ خَلْفَ الضَّبَابِ

والخُطَى بالكَلال ِ تَنْقُلُ خَطوي   عَبْرَ جِسْرٍ من الضّنى الوَثّابِ
وجِراحي على الجفُون ِ تَنَزّتْ   من سُهومِي بنظرة ِ المُرْتَابِ
ومن الحَيْرة ِ التي طَوّقتْني   رَجَعَتْ بِي الخُطَى على الأعْقَابِ

* * *

لا تقولي : هَرِمْتُ إنّ اللّيَالِي   أرْضَعَتْني لبَانها في الشّبَابِ
فَدَمِي لا يزَالُ يَنْبِضُ بالقُوّةِ مِمَّا أحِسُّه في إهَابِي
ليس يرْضَى الهوان في الحبّ قلبٌ   يتلَهّى صموده بالصّعَاب
قد يُعَانِي مُرّ الصُدودِ ولاَ يرْجِعُ إلاّ لصَبْرِهِ الغَلاّبِ
ويُدَارِي ولَنْ يَبُوحَ ولاَ يَشْكُو ، ويحلُو له احتِمَالَ العَذَابِ
وكفى أنّه يعيشُ مع الآمالِ في عَالَمٍ فَسِيحِ الرّحَاب
الرؤَى في مداه تَبْسُطُ فِرْدَوْسا نَدِيّ الوُرُودِ والأعْشَابِ
أنَا في فيئِه أغَازِلُ أحْلاَمِي بِمَا فِيكِ من سنًى خلابِ
وبما فيهِ أستريحُ إلى الصّمْتِ ورَجْع الصدَى من الأهْدَابِ
قد سرَى بالعِتَابِ مِنْكِ لِسَمْعِي   فأعَادَ الرّضَا إلَيّ صَوَابِي

متى افترقنا

ما دام حبّي لها أحيا بذكراها | وإنْ تناءتْ فإنّي لستُ أنسَاهَا
متى افترقنا سؤالٌ لا جوَابَ له | لأنَّها الروحُ في جنبيَّ ذِكرَاهَا
عرفتُهَا يوم أنْ زارَ الهوَى كبدِي | وإنَّ جذْوَته أغلَى هدايَاهَا
وكانَ عمرِيَ نارا في مجامرِهَا | وفي المحاجِرِ بعضٌ من شظاياهَا
فكيفَ ينْسَى فؤادٌ كلما صرختْ | به اللَّوَاعِجُ أجراهَا الهوَى آهَا؟
وكيف أنسى التي طافَ الخيالُ بها | رؤى أعانِقُ في الأحلامِ أحلاهَا؟

يقفو خُطاها أنيني كلّما ابتعدَتْ وإنْ تدانَتْ فخفْقُ القلبِ يرعاهَا

وقد حفظْتُ بأعماقي لها صُوَرًا ما كنتُ أعرفُ طيبَ العيش لولاهَا

أبكي وأضحك لا حُزْنا ولا مرحا حالانِ يعرِفُها من قد تَصبَّاهَا

يذوبُ لا يرْتجي إلاّ اللقاءَ بِهَا فقد يطيبُ إذا ما اشتَمّ ريّاهَا

هيفاء ترقصُ في العيْنَيْنِ فتنتُهَا إذا تأوّدَ منها القَدُّ أو تاهَا

وللفتونِ الذي يكسو نَضارَتهَا ظرْفٌ وينشرُه نورا محيّاهَا

كأنّها والقَوَامُ اللّدْنُ يحمِلُهَا أنفاسُ رَوْض على الأنسامِ مسرَاهَا

السندس النضرُ أبداهَا كسَوْسنَةٍ في أيكةٍ طيرُها الصدّاحُ مضنَاهَا

لقيتُهَا وسوادُ اللّيلِ يضحكُ لي وفي ثَنَايَا الدّياجي منه عينَاها

في كلّ مغْنى إذَا ماسَتْ به عبَقٌ الرّاحُ فيه ، ولكنْ كأسُه فَاهَا

وفي مراشِفِهَا وَرْدٌ يدُورُ بهِ على المحبّينِ والسَّاقي ثَنَايَاهَا

كم باكرتْني بأحلى ما نَعِمْتُ به ولا يزَالُ بِسَمْعِي من حُمَيَّاهَا

فكيف أصحو وإنّي من لذَاذتِهَا قد ذقتُ أحلى الأماني بلْ وأشْهاهَا؟

ولا أزَالُ بِهَا أحْيَا على أمَلٍ حتى تُصفّقَ أحلامي لِلُقْيَاهَا ؟

أنا وَرِفاق

مهداة إلى الحلم الأخضر ..

أنا في انتظاركِ والمجامرُ في دَمِي ... تُذْكي لهيبَ الشَّوقِ في أعماقِي

وعلى جفونيَ من رؤاكِ ملامِحٌ ... ضحكتْ لتفتن بالسَّنا خفَّاقِي

والوَرْدُ يضحك جُنْحَ ليلٍ مُرْسَلٍ ... خُصَلا تضاعفُ روعةَ الإشْرَاقِ

وأراكِ بل ألقاكِ في أطباقِه ... حُلُما يثيرُ كوامِنَ المُشْتَاقِ

* * *

والهاتِفُ المُلْتَاعُ بين حِبَالِه ... خرج الرّنينُ به عن الإطْرَاقِ

أصغى الى الدّقاتِ في طَيَّاتِه ... والصمتُ ألجَمَ صوتَه بوِثَاق

عرفَ النَّدَاءَ لغيرِهِ فتناثرَتْ رنَّاتُه بَدَدًا وراءَ الطَّاقِ

ما ضرَّ لو أبْقى عليه هُنَيْهَةً فعسَى يرويِّ بالصَّدَى أعراقِي

ما زلتُ أرقبُ والحنينُ يَزِيدُنِي حُرَقًا يطيبُ بلذْعِهَا إحْرَاقِي

فأنا وأسلاكُ المُسِرَّةِ نرْتَجِي برْدًا برجْعِ حديثِهَا الرَقْرَاقِ

الكلّ يرهِفُ سمعَه مُتَلَهِّفًا حتى يفوزَ بفرحةِ السبَّاقِ

ويرَى الملاحةَ واللَّطافَةَ والنَّدَى تَرْوِي المشاعِرَ بالسنا الدَفَّاقِ

نورٌ به السعد المُغَرِّدُ بالصِّبَا والنَّبْعُ مجرَاهُ من الأحدَاقِ

تتنادم الأطيافُ فيه مع المُنَى بهوى وحرٌّ لظَاه في الآماقِ

كم قرَّحَ الأجفانَ منِّي وانبَرَى يكوي الأضالِعَ بالجوَى الحرَّاقِ

وأحسّ باردَ لَذْعِهِ بجوانِحِي ريًّا ونيرانُ الصَّبَابَةِ سَاقِي

إنِّي لأسألُهُ المزيدَ تَكَرُّمًا حتى أذوَبَ في الحَرِيقِ رفَاقِي

وهمو سهادِي والأنينُ وَحَيْرَتِي وجوًى يشدّ تلهفي لتلاقِي

فلقد تحرّكت الشجونُ بآهةٍ حرَّى تَضِيقُ بِعُمْقِهَا آفاقِي

واللَّهفَةُ الظمأى يزيدُ حنينُهَا للصَّوتِ يطربُ رجعُه خفَّاقِي

في ظلال الأيمان

مهداة إلى الحلم الأخضر المجنح ·

أترِعِ الكأسَ مُنْعِما يا زَمَانِـي وأذِقْنِـي حـلاوةَ الذّوَبَـان

فالصروفُ التي لَقيتُ أسَاهَـا لم يَضِقْ باحتمالِهَا إيمَانِـي

فهو بالله قـوةٌ لا تُبَـارى وهي دِرْعِـي وصَارِمِـي وسِنانِـي

وبها قد عَبَرْتُ سود اللّيَـالي وضَرَبْتُ الخُطُوبَ في الأذْقَان

واللّيالِـي التي طَوَيْتُ مَدَاهَا كنتُ أخفِـي وراءهَا أحزَانِـي

وهي الآنَ تَنْشُرُ النّورَ في رأسِـي لألْقَـى مَوَاكِبَ الأشْجَـان

وهي كانَتْ حبيسة في الحَنَايَا موثقات بِعُقْدَةٍ في لِسَانِي

مِفْرَقي شابَ والصّمُودُ بِنَفْسِي مثلما كانَ لا يزالُ يُعَانِي

قد حَصَدَتْ الأيّامَ وهي عجاف بالجفاف الذي يروي الأماني

ثابت الجاش في كفاحي لا كالطود ، فالطود جامد في مكان

قَابِعٌ لا تُحِسّ فيهِ حِرَاكا لا ولا فيه يَقْظَةُ الوُجْدَانِ

وهو كالبحر راسبُ المَاء فيهِ أعْجَمِيٌّ يَلِجّ في الهَذَيَانِ

صاخِبٌ هادِرٌ وفيه أجَاج وهو بالغَدْرِ سيّدُ الفرسَانِ

وأنا بالوفَاءِ حتى لآلامِي سأحْيَا على لِسَانِ الزّمَانِ

أغنياتٍ يعيدُهَا الحُبّ عَنّي في دَبِيبِ الوَجِيبِ والخَفَقَانِ

في قلوبٍ بِهَا الصّفاءُ يروِّي نَبَضَاتٍ جيّاشَةً بالأغَانِي

وصدَاهَا على الشّفاه التي يَرْقُصُ فيها السّنَا بخُضْرِ المغَانِي

لعميدٍ ما ذَاقَ الا التعلاّتِ تَروِّي أوْصَالَه بالحَنَانِ

في ضفافِ الحَمْرَاءِ حيث الهَوَى العَفّ ظِلالٌ تلفُّنا بالأمَانِ

أنَا فيها كالطّيْرِ أسْبَح في الأفقِ وأشدو لفرحتِي بالتّدَانِي

انتظار

إلى الموعد الأخضر .. في ضفاف الحمراء .

من بعيدٍ لها يُشيرُ البَنَانُ وأنينِي به يَضِجّ المَكَانُ
لم تَعُدْ صورة تخايلُ عينِي فِي الحنَايَا يضُمُّها الوُجْدَانُ
طارَ قَلْبِي لها يُسَابِقُ سَمْعِي فلمنْ يا تُرَى يكونُ الرّهَانُ ؟
ففؤَادِي يَرِفُّ يطلبُ بَرْدا من رضَابٍ لأنَّه حرّانُ
وعلى مَسْمَعِي اللّوَاعِجُ ظمأى لحديثٍ به يَفِيضُ الحنَانُ
ولكلّ دعوتُ أسألُ فَوْزا فيه بالوَصْلِ فَرْحَةٌ وأمَانُ
وعلى رَفْرَف من الشّوقِ أصْلَى بانتِظَارِي حتى يحينَ الأوَانُ

يا ضِفافَ الحمراءِ هل من سبيلٍ لارتواءٍ يرومُه ظمآنُ

فبصدري حفظتُ نارَ هواها وهي سرٌّ يصونه الكتمانُ

فإذا عربدت وجاشت فإنّي لا أبالي إن بثّها الخفقانُ

فمتى أزمع الرحيلَ رقيبٌ وتوارى فسوف يشدو الزمانُ

في ظلالٍ بها فؤادانِ ذابا في حريقٍ نيرانه التحنانُ

فمتى باللقاءِ تصحو الليالي ويناغي أحلامها يقظانُ ؟

عاش للحبّ في كهوفِ الدياجي بالأماني طيوفها الألحانُ

كلّما حنّ للّقاءِ تغنّى ويباري ترنيمه الكروانُ

وعلى الشطّ يسمعُ البدرَ همسا ما له غيرَ خفقهِ ترجمانُ

في ضفافٍ بها الوجيبُ نشيدٌ بالصدى منه تطربُ الشطآنُ

وبأنفاسهِ يعيدُ التغنّي ورؤى الحسنِ حوله آذانُ

ويغارُ السكونُ منه فيسري بصدى ما تقوله الأجفان

فهي بالهمسةِ النديةِ تشدو في ظلالٍ بها المنى أفنانُ

العين بحر

مهداة إلى النظرات التى قرأت لى قصيدة ...

لي بينَ عيْنيكِ مجدافٌ وبَحَّارُ وفيهما بالسَّنَا الضحَّاكِ تيَّار

أخافُ أقلعُ ، والتيارُ يَمْنَعُنِي من أنْ أسوحَ ببحرٍ فيه إعْصَارُ

وفي ضُلوعِيَ نارٌ ليس يبردُهَا إلا شفيفُ سنا يُجْرِيهِ سَحَّارُ

وقد رَكبتُ من الأهوَالِ أعظَمهَا لأنَّني في اقتحامِ الهَوْلِ مِغْوَارُ

فكيف أرْهبُ من بَحْرٍ تُطارحني فيه الصبَّابَةَ أنْفَاسٌ وأشْعَارُ؟

إنِّي أجدِّفُ في بحْرٍ شوَاطِئُه قد أبْعَدَتْها عن الملاح أسْرَارُ

وقد تضاحك في أعماق لجَّتِه ... نور يناغِمُه بالخَفْقِ محتَارُ

إذا رنا فارتعاشُ النُّور يرهبُه ... وإنْ هفا فاصطخابُ الموجِ هَدّارُ

وسوف لا يَنْثَني عن خوْض لُجته ... ففيه من ظمأ الإحْسَاسِ إصْرَارُ

ولا يزالُ به الإعْصَارُ يَدْفَعُه ... ومن صَفيرِ الرِّياحِ الهوجِ مزْمارُ

وللنداءاتِ في أطْرَافِهِ صَخَبٌ ... وللواعِجِ في طَيَّاتِه نَارُ

وتحتَ أهدابِهَا يرسو على حُلُمٍ ... رؤَاه لَمْلَمَهَا في النُّورِ نُوّارُ

قد راحَ يُرسلُ من إشعاعِها نَغَما ... له اللَّوَاحِظُ أوْتَارٌ وقيثَارُ

فيا عيونَ المَهَا ما قيلَ عنك غدَا ... عندي خُرَافَةُ مَا يروِيه ثَرْثَارُ

فعينُها بالرويِّ العَذْبِ صَادِحَةٌ ... وللقصائِدِ في الألحاظِ سُمَّارُ

ومن شفيفِ السَّنَا بالجفنِ أشرعَةٌ ... لأغنياتٍ لهَا فَيْءٌ وَأزْهَارُ

فالبحرُ إنْ نظرَتْ تُفضِي كوامنهُ ... بما يُخَبِّىءُ تحتَ الهُدْبِ بتَّارُ

أعيذُه فاتِكا إلاّ بما نَظَمَتْ ... من القلائِدِ والحبَّاتُ أقْمَارُ

وحسبُها أنَّها تروي بنَظْرتِهَا ... حكاية الحُبِّ والألْطافُ أسْمَارُ

فيا ضِفافَ الهَوَى قولي لِطَلْعَتِهَا ... العينُ بحرٌ ، وإنِّي فيه بَحَّار

حوار على الدرب

قد دَفَنْتُ الأحزانَ طيَ إهابِي ... ورَوَيْتُ الهوَى بماءِ الشَّبابِ

وتغرّبت في الحيَاةِ ولكِنْ ... كانَ صفْوُ الهوَى رفيقَ اغترَابِي

فاحتملت الأسَى وما ضِقْتُ ذرْعا ... وبآلامهِ مَلأتُ وِطابِي

وحصادُ الأيَّامِ أحْلَى جنَاهُ ... ملءَ عينِي مخايلٌ من سرَاب

والرذَاذُ المبْثُوثُ منه يُروِّي ... ظمأَ النَّفسِ بالأمَانِي العِذَابِ

ومن الحُسْنِ أرْتَضِي بالتَّجنِّي ... وتباريحُه تُضاعِفَ ما بِي

مِفرَقِي شابَ والحنين بنفسِي ... بأنينِي يجُوبُ دُنيَا التّصَابِي

والكلالُ الذي يكبِّلُ خطْوِي ... حطّ أثقَالَه على أهْدَابِي

يقرضُ الوَهمُ حبل عزْمي ليلقِي　　بصمودِي الى يبَابِ اليَبَابِ

وأنَا سائِر أوَاصِلُ سَعْيِي　　فوق جِسْرٍ مُعَلَّقٍ في الضّبابِ

أكل السُّهدُ مُقْلتِي والليَالِي　　لم تَزَلْ سامرِي الفَسيحَ الرّحابِ

يا صَمِيمَ الحَيَاةِ حسبُك أنِّي　　فوق هَامِ العُلا وضَعْتُ رِكابِي

والذِي أرْهَفَ العَزِيمةَ قَلْب　　يتحدّى بالصّبْرِ أعْتَى الصّعابِ

وطيوفُ المُنَى تداعِبُ حِسِّي　　بحديثٍ مُرَنَّمٍ مُسْتَطَابِ

رَقْرَقتْه الأنفاسُ منها بِسَمْعِي　　في أصيلٍ ذيولُه في العُبَابِ

هَاتِفِيٌّ الشّعَاعِ ، حُلْوُ التّعابِيرِ ، مُوَشّى بِمَنْظَرٍ خلاّبِ

وعلى الدّرْبِ صَفّقَتْ خَفَقَاتِي　　عندما عَانَقَتْ فتون الربابِ

فصَبَا نَجْد لفّها في وِشَاحٍ　　قد جَلاَهَا كَجَدْوَلٍ مُنْسَابِ

وخُطَاهَا على الطّرِيقِ نَشِيدٌ　　سَامِرِيٌ بِرَجْعِه الجَذّابِ

واستَدَارَتْ تُذيقُنِي من هَوَاهَا　　في طَرِيفٍ من سُؤْلِهَا والجوَابِ

وبإيماءَةٍ من الطّرْفِ رَاحَتْ　　تُتْرِعَ الكأْسَ منَ ألَذّ شرَابِ

أسكرَتْنِي بِهَا فَصِرْتُ أغَنِّي　　بهواهَا لِيَنْتَشِي أحْبَابِي

لقاء في الأحلام

يا موجةَ النُّورِ في عَيْنٍ مغرّدةٍ وإنّ رجعَ السَّنَا في اللّحظ أنغامُ
زهورُ حبّيَ جفّتْ هل سيُنْعِشها حُلو الرّضَابِ بثغرٍ وهو بَسّامُ
وإنّ جِسْرَ النّوَى أرْسَى قواعِدَه على البُعَادِ الذي مَدّتْهُ أعوامُ
وما عبرنَاه إلاّ فوق سانِحَةٍ جادَتْ ومنها لنا بالوَصْلِ إكْرَامُ

* * *

ومن صَبَا نجدٍ قد طافتْ بنا صُوَرٌ بطيبها صفّقَتْ بالشّوقِ أنْسَامُ
تُمدّنا بالرّضَا لكنْ لِرِقّتِهَا في كلّ جارحةٍ وخزٌ وإيلامُ

لها نفيء فنلقَى كلَّما كحلَتْ ... به العيونَ تلاشَتْ فهي أوْهَامُ

كانتْ إذا الليلُ أرْخى من غدائره ... أثارَ فينا الهوَى المكبوت إلهَامُ

يطارحُ الصبّ بالذّكرَى يرفُّ بها ... بين الضلُوع فؤَاد وهو رَنَّامُ

فالخفقُ منه أهازيج مرتَّلَةٌ ... يعيدُهَا عنه عُذّال ولُوَّام

يروْنَ كيف أذابَ الحبّ أعظُمَه ... وعاضَه عن ضيَاءِ العينِ إظْلام

يطوي الجرَاحَ بإحْشَاءٍ مُمَزَّقَةٍ ... فيها اللّواعِج أكْدَاس وأكوَامُ

إنْ آده الجرْحُ أوْ إنْ شفَّه سَقَمٌ ... يرَى بأنّ نزيفَ الجرْحِ إنْعَامُ

فيا نسيمَ الصّبَا ضَمّدْ جراحة من ... يرجو نَداكَ ففيه الكأسُ والجامُ

والوَرْدُ غرّدَ في مغناكَ ضاحكُه ... تفتَّحتْ عنه أفوَافٌ وأكْمَامُ

والصبّ عَادَكَ والأشوَاق ظامئَةٌ ... وحوله ذِكرَياتُ الأمْسِ أعْلامُ

ترفُّ والفرحة الجذْلَى تطارِحُها ... أحلى الأغَاريد غزلانٌ وآرَامُ

غنَّى هواهُ لأطياف المُنى زَمَنا ... وتنشرُ الرّجْعَ بالتّسويفِ أيّامُ

وما شكَا من هوى حتى أضَرّ بهِ ... وأرهَقَتْه تباريحٌ وأسْقَامُ

حتى التَقَيْنَا وما زال الحنينُ لظىً ... جاشَت به في ثَنَايَا الصّدرِ آلامُ

أخت ذكاء

والتقينا . والليل يستبع الخطو بلا غاية ودون اهتداء
وأنا أقطع الدروب على التيه ، وفي لج ليلة دكناء
تترامى بي الشجون ولا أعلم ماذا تحوك لي في الخفاء
والرفيف الملتاع في المعبر الموحش من خافقي الطروب الأداء
ناغمته الأنفاس طافت به السمار بسامة الشذا بالغناء
وانطلاق الأصداء من سامر الغيد أزاح الستار عن زهرائي
والعبير المبثوث منها على الدرب ينير السبيل للإسراء
بفؤاد ما رف إلا إليها وهو يحيا على الأماني الوضاء
قدر ساقه على جنح ليل حالك الستر داكن الأرجاء

ليس ما يرتَجِيه غَيْر وَميض ٍ أو بَصيص من فَرْحَة باللِّقَاء ِ

* * *

والتقينا والشَّوقُ كَادَ من الفَرْحَة ِ يَنْسَى حَنينَنَا للِّقَاء

ضَرَبَ الحُبّ بَيْنَنَا للتَّلاقِي موعدا في حُشَاشَة ِ الظَّلْمَاء ِ

مِرْكَبِي كانَ حَيْرَتِي ، والمَجَاديفُ اضطرابِي من زَحْمَة ِ الرُّقبَاء ِ

وشرَاعِي الرفَّافُ باللَّوعَة ِ الخَرْسَاء ِ قَلْب يَدُفّ في استحْيَاء ِ

* * *

والتقينا وجها لوجه ٍ على الدَّرْب وإشرَاق ِ بَسْمَة ِ الهَيْفَاء ِ

وعلى الصَّمْت ِ من هَوَانَا التَّعابِيرُ تجيدُ الأداءَ بالإصغَاء ِ

فإذَا بالظَّلام ِ يسكُبُ نَجْوَانَا وجِيبًا مُغَرِّدَ الأصْدَاء

والدُّجى كانَ وَاجِما يسرِقُ السَّمْعَ ويُصْغِي لِهَمْسِنَا في حَيَاء

قلتُ من يا تُرَى ؟ فكان جوابُ الصَّمْت ِ : ذاتُ الخِمَار ِ أختُ ذُكَاء

من تُراها غير التِّي تملأُ العَيْنَ رؤَاهَا ، ولاَ تَلُوحُ لرائِي

* * *

هيَ هَمْسُ الضَّمِير ِ إن عَسْعَسَ اللَّيْلُ وإنْ غَرَّدَ الضُحَى بالضِّيَاء ِ

هيِ في الحِسّ والجَوَانِح ِ والأعْمَاق ِ منِّي ، وفي مجارِي الدِّمَاء

هيِ في خاطرِي . ومنها لأفكارِي وشاح يلفُّهَا بالبَهَاء ِ

وهي فيه الجَمَـالُ نَسَّقَـه الطَرْفُ المُوَشَّى بِفِتْنَـةِ الإغْـرَاء
تتهادَى به ، وَوَقْـع خُطَـى النُّورِ يُناغِـي أنسيَا بهـا كالمَــاءِ
فهي من رِقَّةٍ تـكادُ بهـا النِّسْمَــةُ تَسْـرِي مع الشَّذَا في الجِـوَاءِ

* * *

قلت أهْـلا فلم يجبْنِـي سـوى الإصغَـاءِ منها يعيدُ رَجْـعَ غِنَـائِـي
يَا حَيَاتِي ؟ إنْ كنتِ فوق التمنِّي فالرؤَى منكِ مشرقَاتُ المَرَائِي
الْتَقَيْنَا ، وصفونـا لم يَقُـلْ شيئـا ، وخلَّى الحديثَ للإيمَــاءِ
والسؤَالُ الذي تلـوبُ به الحَيْـرَةُ .. هـل لِـي من مـوعدٍ للِّقَــاءِ ؟!

من ضفاف البحيرة

من نزل « البحيرة بالخضراء » ملأت حقيبتي
بذكريـات أيـام سعيـدة تتجـدد الفـرحة
بها كلمـا عـادت بى الذاكـرة إليهـا ..؟!

في الغربة

أنا في غُرْبتي أهيمُ بِفِكْرِي   حيثما أنْتِ : يا هُدَى الحيرانِ
يا نَعيمَ الحياةِ ، يا بلسمَ المُلْتَاعِ ، يا معزَفِي لأحلى الأغانِي
وغبارُ السنينَ يملأُ عَيْنَيَّ ، وكُحْلُ السُّهادِ في أجفَانِي
أتَدَانى إلى حِمَاكِ بِأشْوَاقِي ، وأهفُو بِلَهْفَةِ الظَّمْآنِ
فإذا ما غَفَوْتُ أنْتِ بِأحْلامِي ، وفي الصَّحْوِ غُنْوةٌ في لِسَانِي
ألْفُ طيفٍ يحومُ حولِيَ بالذِّكْرَى وأفْوافُها شُفُوفُ الأمَانِي
والرُّبى تَضْحَكُ الأزَاهِرُ فيها   وتُرَوِّي بعطرِها وِجْدَانِي
وأنَا كالفَرَاشِ أستَنْشِقُ العِطْرَ ، وأغْدُو من فَرْحَتِي للتَّدانِي
فالنَّوى طال واستَطَالَ ولكنْ   أنْتِ ما زِلْتِ ثورة في كِيَانِي

* * *

أنَا في غُرْبَتِي وأظْمَأُ بالشَّوْقِ ، وكأسِي تَفِيضُ بالحِرْمَانِ
وبعينِي غِشَاوَةٌ تحجُبُ الضَّوْءَ ، وقلبِي يذوبُ ممَّا يُعَانِي
ترَامَى بِيَ الدُّروبُ على التِّيهِ فلا يَعْرِفُ الظَّلامُ مَكَانِي

وعلى خَافِقِـي زَوافِـرُ تَتْرَى وتُذِيبُ الشِّغَـافَ في الخفَقَانِ

فبمَنْ أهْتَدِي وما لِـي على البُعْـدِ سِـوَى ذَوْبِ خَافِقـي الهيْمَانِ

والأنينُ المنهـوكُ يزْحَفُ باللَّوْعَـةِ عَبْرَ الأنيـنِ فوق الثَّوانِـي

في خِضَمَّ أثْبَاجُـه لَهَبُ الشَّـوقِ ، وتيَّـارُه صروفُ الزَّمَـانِ

والمَجَاديفُ في عَمِيقٍ من اللُّجَّـةِ تلهـو بخَافِقِـي وجَنَانِـي

باشتِيَاقِـي إليْـكِ ، بالحَيْرةِ الثَّكْلَى ، بما في الضّلوعِ من نِيـرَانِ

والسرى طالَ واستطَالَ ولكنْ أنتِ للرُوحِ مَرْفَـأٌ للأمَـانِ

أنا في غُرْبَتِي بخضرِ رَوَابٍ وَرْدُهَا راقِصُ الرؤَى بالحنَانِ

كلَّمـا هزّنـي إلَيْـكِ اشْتِيَـاقٌ غَمَـرَتْ بالعبيـرِ جَـوَّ المكـانِ

ومن السُّحب هـاطلٌ يتَنَـزّى ويصبّ الرذَاذَ فى الأغْصَـانِ

وأنَا تَحْتَ مِعْطَفِـي لاهثُ الأنفَـاسِ ممـا أحـسّ من غلَيَـانِ

من حَرِيقٍ بمهْجَتِـي يتلَظّـى وبعينى من نَـارِهِ جَمْرَتَـانِ

جمرةٌ تحمِلُ السُّهَادَ وأخْـرَى نافَسَتْ باللَّظَـى نَدى الهتَّانِ

وعجيبٌ أنْ يُشْعِـلَ البرْدُ نَارًا وَقَدُهـا زَادَ لاعِـجَ الحـرّانِ

فإذَا ما ذَكَرْتُ .. يا ليتَ لا تَرْحَـلْ ... وطافَتْ بِيَ الرؤَى في المَغَانِـي

وبِبَرْدِ الرّضَا تَمُـدّ رِوَاقـا مخمَلِيّ الشُّكولِ والألْـوَانِ

وعلى رَفْرَفٍ من الشَّـوقِ خَفَّاقِـي يُنَاجِـي بَأيْكَـةِ غُصْنَ بَانِ

فإذَا باللِّقَـاء يحلُو مع البُعْـدِ بدنيـا يجوبُهَـا « غَـرِدَانِ »

غبار السنين

فِي غبارِ السنينِ فوقَ المآقي ضَاعَ ما قد ذرَفْتُ من أعمَاقِي
والحكايَاتُ لا تزالُ على سَمْعِي وانَّ الرُّواةَ في الأحْداقِ
نَسِيَ الحُسْنُ أنَّهُ بأنينِي واشتياقِي إليه شدّ وثَاقِي
وأنَاجِي الإنسَانَ فيه بعَيْنٍ هو فيهَا الإنسَانُ بِالإشْرَاقِ
هو في خَاطِرِي ، ومَسْرَحِ أحْلامي ، ونَبْضُ الحيَاةِ في الأعْرَاقِ
لا أرَاهُ إلاّ بهمْسَةِ نجوى أكتفي من فتونها بالتلاقي
وشراعُ الهوَى تدفّ به الأشواقُ بين الوجومِ والإطْرَاقِ
والسكونُ المخمُور بالآهةِ الجَذْلَى يُثيرُ الشجُونَ في الخفّاقِ
وعلى رَفْرفٍ من الألَقِ الراقِصِ عَبْرَ الأثِيرِ والأوْرَاقِ
رَاحَ صِدْقُ الإحْسَاسِ يهتفُ بالنَّجْوَى ، ويشدُو بعرْوةِ الميثَاقِ

* * *

فِي غُبَارِ السِّنينِ فوقَ المآقِي كلُّ ما قد جَنَيْتُ من إخفَاقِي
والمتاهَاتُ في دُرُوبِي ترَامَتْ وَأنَا فوقهَا أجَرْجِرُ سَاقِي
لا عِثَارا فمن جَمِيلِ اصطباري واحْتِمَالِ الجِرَاحِ أكبرُ وَاقِي

لا يَنَالُ الإعْيَاءُ مِنِّي ، ولا يوهنُ عَزْمِي ، ولا يحدّ انْطلاَقِي

في إهَابِي الإيمَانُ أُلْقَى به الخَطْبَ ، سِلاحِي مَكَارِمُ الأخْلاقِ

والمُنَى بالرِّضَا تنِيرُ سبيلي كيفَ أخْشَى مَغَبَّةَ الانْزِلاَقِ؟

وحداة السرى مكارم أخلاقي ، وإن السماح خير رفاقي

ومن الحُبِّ أتْرَعُ الكأسَ صَفْوا من يَنَابِيعَ ثرَّةِ الإغْدَاقِ

فهي تُعْطي الهوَى العفيفَ ضَماد ا لجراحٍ آلامُهَا في سبَاقِ

فإذَا نَاحَتْ الجِرَاحُ بصَدْرِي باحَ رَجْعُ الصَدَى من الآمَاقِ

* * *

في غبَارِ السِّنِينِ فوق المآقِي ذَوْبُ قَلْبٍ ينوحُ ممَّا يُلاقِي

ضَاقَ من زَحمةِ الشُّجون فأكدَى وَارْتَمَى بَين لَوْعَةٍ وَاحْتِرَاقِ

وَيُعَانِي الذي يُعَاني ويَأبَى أنْ يقولَ : العَذَابُ غيرُ مُطَاقِ

فسعيرُ الجَوَى يُذِيبُ الحَنَايَا وَيُوَارِي بين الجُفُونِ البَوَاقِي

وَابْتسامُ الرِّضَا يُهَدْهِدُ حسِّي والرِّضَا بالعَذَابِ حُلْوُ المَذَاقِ

فالعيونُ التي تُوَصْوِصُ بالسِّحْرِ تُرِينِي مصارِعَ العُشَّاقِ

وبريقُ الرَّجاءِ من طرفهَا السَّاجي يبُثُّ الضِّيَاءَ في الآفَاقِ

فإذَا بي إلى معَارجِ آمَالِي أجوبُ الآمادَ بالأشْوَاقِ

وَبِجَنْبِيَ للمَوَاجعِ إعْصَارٌ عنيفٌ الإرْعَادِ والإبْرَاقِ

وَأنَا بالمُنَى ألمْلِمُ أتْرَاحِي ، وأشْدو لِفَرْحَتِي بِالتَلاقِي

ورقات إلى الخضراء

إليها وهي في طريقها إلى رحاب القداسات .

يا روابي الخضراء .. عبر الجوّاء حُلُمٌ راقصُ السّنا والسَّنَاء
يتهادى به الفتونُ على العَين ، ويختال في شَفيفِ الضّياءِ
شاعِريٌّ الأديمِ ، حلوُ التقاسيم ، ندىٰ الظّلالِ والأفياءِ
ويغارُ النَّسيمُ منه فيَسْري رقة تَسْكُبُ الشدا بالشّذاءِ
وتُناغي إحساسَ من شفه الوجدُ ، فألقى بنَفْسه في العَراءِ
في جلالٍ به السكُونُ يُدوّي بأهازيجِ موجةٍ عذْراء
والأثير الرقراقُ في برْقه السّاري يشدّ الأسماعَ بالإصغاءِ
لوجيب الأنفاسِ باللهفَةِ الظّمأى ، وأنّات لوعَةٍ خرْساءِ
وعلى الصّمت من صداه نداءٌ لم يزَلْ رجعُه سَخيّ الأداءِ
يتَرامَى ليسأل « الحلْمَ الأخضرَ » .. هل حانَ وعدُنا للّقاءِ ؟!

أنَا بالشّوق فى انتظارِ اللِّقاءِ وإليه أمُدّ حبْلَ الرّجَاءِ

ما افترقْنا هوى ونيرانُ وَجْدى تتَلظّى مسعورةً فى الدّمَاءِ

وبآمالنَا نراقب وَعْدا قد تركنَا تحقيقَه للقَضاءِ

فالثوانى تسوح بي فى دَيَاجٍ وحنيني يَشدّني للوَرَاءِ

لليال كان الحَديث المصفى يتهادَى عن خَاتمِ الأنبيَاءِ

فارتشفْنا من عَذبه ما ارتوَيْنا وهو ما زَالَ مَوْرِدَ الأصْفيَاءِ

فاعيدى من رَجعه واستَعيدى يرقُص النور فى الطريق السّواءِ

فمن الحبّ قد بَسطْنَا ظلالا باسمَات الأفيَاءِ والأشذَاءِ

وهي صدّاحةُ الرؤى في ارتقابٍ للتي زَانَها التقَى بالحيَاءِ

في صعيدٍ به المشَاعرُ أنقَى من صَفَاءِ الضّياءِ في الرّمْضَاءِ

* * *

يا شرَاعي الرّفاف ضِقْتَ بدَائِي كيفَ لا يرجعُ الوَجيبُ ندائي ؟!

كيف تفنَى على المواجع نَفْسٌ كان في صبرهَا الجميلِ عزائي؟

ما شكَوْتُ الشّجَا وما ضِقْتُ حتى بالتّباريح مزّقَتْ أحْشَائِي

هيَ كانتْ على الخطوبِ سِنَادي وبإيمائِها شهَرْتُ إبَائي

فقطعت الحياةَ شَوْطا فشوطا ثابِتَ الجأشِ دائِمَ الإسْرَاءِ

* * *

ورؤى الحسنِ لا تزالُ حِيَالِي وهواها يُمِدُّنِي بالعطَاءِ

ومن الصفوِ تُتْرعُ الكأس صِرْفا وأدَاري بعَذْبِه حَوْبَائِي

كيف لا تَسْمَعُ اللَّيالي لحونِي والمزاميرُ هَمْسَةَ الوَرْقَاءِ؟

صوتُها لا يزال يَسْري نَدِيا ساحِرَ الجَرْسِ عاطِرَ الأصْدَاءِ

يتخطَّى الآمادَ عَبْرَ شَفِيفٍ من ضياءِ الأسلاكِ بالأنْبَاءِ

يا رؤى الحسنِ في الشفوفِ الوضّاء ظَمَأ الشوقِ صارخٌ في الدّمَاءِ

كيف لا يُبْردُ الحنينُ لظَاه وهو بالذّكرياتِ أشْهَى رُواءِ؟

كلَّمَا هوّمَتْ حيالي طُيوفٌ رَجَعَتِ بي إلى ربَى الخَضْرَاءِ

روضها ضاحِكٌ يُهَدْهِد حِسّي بأفانينَ من ضروبِ البَهَاءِ

وردها باسمٌ يناغِم أنْفَاسِي ، ويشدو مُغَرّدُ الأشذَاءِ

وبحلقِ الوَادِي الذي كانَ فيهِ يغمرُ النَّفْسَ نورُ أخْتِ ذُكَاءِ

الصبَا في إهَابِها أغنياتٌ وشِرَاعِي الرّفّافُ نَايُ الأدَاءِ

عَلَّمَتْنِي الهَوَى العفيفَ وكانَتْ قرّةَ العينِ بين أحْلَى المَرَائِي

كلَّما حادَ بِي عن الدّرْبِ غَيٌّ نَوّرَتْ لي السبيلَ بالإيمَاءِ

فحمدتُ السُّرَى وألقيْتُ رَحْلِي في الرّحابِ التي أقَامَتْ بِنَائي

★ ★ ★

با لهوى فيك يا رُبَى الخَضْرَاءِ أتملّى رؤاكِ في الظّلْمَاءِ

وعلى خاطري وفي حَرْفِ عيني صُوَرٌ من مفاتِنِ الزّهرَاءِ .

فهي صُبْحٌ ينير وجْهَ حيَاتِي والتَّباشِيرُ في طُيُوفِ المَسَاء

والفُؤَادُ الذِي يَرفّ ويهفُو كان نضْوا فصارَ نهْب العزَاءِ

مزّقته الأشجانُ فانساب آها يستثيرُ القديمَ من بلْوائي

وعلى رَغْمِ ما يعانِي وَيلْقَى خفقه لا يزالُ نايَ غنائي

وعلى نارِ شوقِنا نتَدانى ونطفي اللظى ببردِ الصّفاءِ

ما افترقنا جوًى وإنّا سنحيَا في ظلال سخيةِ الأنداءِ

والمسافاتُ بيننا إنْ ترامَتْ فسنَطْوي آمادَها بالوَفاءِ

لنديرَ الكؤوسَ من صِرْفِ ودّ ما لنا غيرُ صفوِه من رُوَاءِ



إلى الحمراء

يا ضفافَ الهوَى أعانِي وأشْقَى　　وأماري بِأنَّنِي في هَنَـاءِ
وأدَاريِ الذيِ يُمزِّقُ نَفْسِي　　فيِ الحَنَايَا ، وفيِ مجاريِ الدماءِ
ما تَغرّبْتُ عن حِمَاكِ لأسلو　　كيف أسلُو وفيِ هَوَاكِ بَقَائيِ؟
كيفَ أسلُو جمالَ من علَّمَتْنِي　　كيفَ أحْيَا مغرِّدا للبَهَاءِ؟
أنَا منها لهَا ، وفيهَا أغَنِّي　　بِأنِينِ مكبِّلِ الأصْدَاءِ
خَفْقَتِي إنْ تناثَرَتْ فالبَقَايَا　　من فُؤَادِي مَعازِفٌ لِلْغِنَاء
فسلِي البحرَ والشَّواطِئِ عَنِّي　　كيف أمْشِي بلوْعَةٍ خرْسَاءِ؟
ومن الحُسْنِ ألْفُ لَوْنٍ حِيَالِي　　لا أرَى في جَمَالِهَا من عزَاءِ

يَضْحَكُ الموجُ من سُهومي ويلقي بِيَ بَين الحِسَانِ في الرّمْضَاءِ

وأرَى خُطوَتِي تسابق ظِلِّي في جنُونٍ على بِسَاطِ العَرَاءِ

وعلى مُقْلتِي مَجامِرُ تكْوِي نَظَرَاتِي بإثْمِدِ الإغْضَاءِ

* * *

والأصيلُ الذي يُزَغْرِدُ حَوْلي عبقريُّ الرؤى شَفيفُ الضّيَاءِ

ضَمّنِي في وِشَاحِه وتَمَطّى بيَ فوق الأديمِ في الخَضْرَاءِ

وعروسُ الإلهامِ تحملُ وَرْدا شَاعِرِيّ العَطَاءِ والأشْذَاءِ

وبسَمْعي تَصُبّ أحْلَى نَشِيدٍ وتروحُ الأنْفَاسُ بالأصْدَاءِ

قد أثارَتْ فيّ الشّجُونَ وطَارَتْ بيَ عبرَ الأثِيرِ لِلْحَمْرَاءِ

وعلى رَفْرَفٍ من الصّمتِ تَسْري باشتياقي لِلرّبْوَةِ الشمّاءِ

في ضِفافٍ بها تلوح أمَانٍ ما لهَا غيرُ مهجتِي من رُوَاءِ

وبما في جَوانحِي من حَنِينٍ لَهْفَتِي صَفّقَتْ لقُرْبِ اللّقَاءِ



وقفة على الطريق

إلى الشاعرة الحالمة في ضفاف البحيرة ..

ما عَشِقْنَا من الجمالِ سوَاكَا | كيف يَشْقَى بالحبِّ من قد هوَاكَ؟
أنْتَ حُلْوٌ ومَا أمَرَّ حَيَاةٍ | ليس تحلو لَنَا بغير رِضَاكَ
قد عَبرْنَا الدرُوبَ زَحْفا إلى أنْ | قَذَفتْنَا أقْدَارُنَا لِحِمَاكَ
ونريدُ النَّدَى لَطِيفا يُدَاوِي | من جراحاتِنَا بطبيبِ شَذَاكَ
فابتليْنَا بسطوَةِ الحُسْنِ تَلْهُو | بفؤادٍ ما رَفَّ إلاَّ دَعَاكَ
كم وقَفْنَا على الطَّريقِ ونرجُو | منك عَطْفا فزدْتَنَا من أسَاكَ

أينَ وردُ الخدودِ ينضحُ نُورا   وبإشعاعِهِ سَرَى ريَّاكَ؟

كم تخطَّرْتَ في غُلالةِ دَلٍّ   صاغهَا السِّحرُ من شفيفِ سَنَاكَ

تَعِبَ الوجدُ من سُرانَا فألْقَى   بعصانَا في الرَّحبِ من مَغْنَاكَ

وعلى حَرِّ لهفةٍ تتَلَظَّى   خفقاتٌ تَدُفُّ تبْغِي رِضَاكَ

لتُطَفِّي الأوارَ مما شَجاهَا   في خميلٍ أفيَاؤُه من نَدَاكَ

كنتَ تمتازُ باللَّطافةِ والظَّرفِ فماذا جرَى ؟ وماذا دَهَاكَ ؟!

كنتَ تُعْطِي الحديثَ صِرْفًا مصفًّى   قد أدَارَتْ كؤوسَه عينَاكَ؟

ولخمرِ العيونِ طَعْمٌ شَهِيٌّ   ما عرفنا مَذَاقَه لولاكَ

فلماذَا حرَمْتَنَا من عَطَاءٍ   ليس نرجُو نَوَالَه من سِوَاكَ

كيف أخرَست أغنياتِ شِفَاهٍ   ومزاميرُ شَدْوِهَا نَجْوَاكَ؟

كيف تُغْضِي عن العيونِ اللَّوَاتِي   لا ترى أيْنَ أبْصَرَت إلاَّكَ؟

كن كما شئْتَ لا نزيدُكَ عتْبا   قد ملأنَا الوِفَاضَ من ذِكْرَاكَ

فَإذَا هَزّنَا إليْكَ حَنينٌ   نُرجِعُ الطرفَ حاسِرًا لرؤَاكَ

ونُنَاجِي من البعيدِ قُطُوفا   قد جمَعْنَا أزْهارَهَا من رُبَاكَ

أنفاس شاعرة

مهداة إلى شاعرة الخضراء « ف. د. »

يا مُخلِفَ الوعدِ في عينيك مقتنصٌ مدّ الشبّاكَ لكيْ يصطادَ رفّافِي

وراشَ سهما فأدْمى فيّ خافقة وإنّها للهوى لحني ومعزافِي

فكيف تقطعُ وعدًا ما وفيتَ به ولستُ أشكو ولوْ في الخلفِ إتلافي؟

فلتُخْلِفِ الوعدَ إنّي دائما أبدا في الانتظارِ ولا أرجوكَ إنْصافِي

فالشّعرُ فيكَ جفونٌ كلما رقصَتْ ترْوي القوافي بإشعاع السّنا الصّافِي

وكلّ قافيةٍ تجْري مقاطِعُهَا في الصّدْرِ مابينَ شفّاف ورجّافِ

وينشر الرّجعَ قدٌّ كلَّما خَطرَتْ   به المفاتِنُ ناغَانَا بِهفْهَافِ
ومن شذَاها انتشينا بالمنى سكبَتْ   أحلى الأغانيِ على إيقَاعِ أعْطَافِ

* * *

فيا ضفافَ الهوَى أحلامُ شاعـرةٍ   جادَتْ رؤاها بأسْمارٍ وألْطَاف
تَناثرَتْ في ربى الخضْرَاءِ وانطلقت   لتوقِظَ الحسَّ في خفَّاقيَ الغافِي
فهل سيصحو ولم يرو اللَّمى ظمأٌ   أمْ هل تجودُ بِبرْدٍ فيه إسْعَافِي
فلا أزَالُ لها أهفو ومِرْكَبتِي   شَوْقي لها ورفيفُ القلبِ مجدَافِي
وأستريحُ إلى ذكرَى اللِّقاءِ بِهَا   بخافقٍ في دروب الحبّ طَوّاف
كم ساجلته الهوى أنفاسُ شاعرةٍ   أرقُّ في الطَّبع من أنسامِ «رَفْرَافِ»
كأنَّها والصَّبَا يكسو نَضَارَتَهَا   غُصْنٌ يميسُ بأزْهارِ وأفْوَافِ

* * *

فيا زهورَ رُبَى الخضْرَاء بِي دَنَفٌ   وفي لطيفِ الشَّذَا من علَّتي شافِي
وما تَغرّبْتُ عن أهلي وعن سكني   إلا لألْقى لدى مَغْنَاكِ ألآفِي
وإنّ أحلَى أليفٍ شعرُ صَادِحَةٍ   ناغتْ شعوريِ بضحَّاك وَشفَّافِ

في ظلال النسيان

إلى « س » التى تتناسى ولا تنسى ••!!

غُرْبَتِي في الحياةِ تعلمُ أنَّي بالهوى فيكِ لم أضِقْ باغترابِي
أحمِلُ العِبْءَ من سنَّي وأمشِي باصطبارٍ يشدُّ حبلَ اضطرابِي
يتلوَّى بيَ السهُوم لدى الروضِ غريباً ما بين خُضْرِ الرَّوَابِي
في ضِفَافٍ بها الأزاهِرُ تشدو والمزاميرُ فرحةُ الأحْبَابِ
فإذَا حارَتْ الظُّنونُ بأفْكَارِي يعودُ الحنينُ بي للتَّصَابِي
انتِ يا مصدَر السَّعادةِ للصبِّ ، وأغْلىَ مُنىً ، واحْلىَ الرَّغَابِ
باشتياقي إليكِ اقتحمُ الدَّرْبَ، وأُلْقِي العَصَا وراءَ البابِ ...؟ !

وحنيني المكبوتُ يَسْتَرِقُ الخَطْوَ .. بخفقٍ من الفؤاد المذابِ
وعيونُ الدُّجى على طرْفكِ السَّاجي تثيرُ الأشجان طيَّ اهابي
وتُنَادِي الى هواكِ غريبًا ما له غيرُ صَمْتِه من جوابِ !
وعلى ثغركَ المُغَرِّدِ وَرْدٌ ينفثُ العِطْرَ من ثنايا الخِطابِ
ويديرُ الحِوَارَ في ساعةِ النَّجوى بأصداء هَمْسِكَ المِطْرابِ
بالأداءِ النَّغومِ ، والفِتْنَةِ اليقْظَى ، وطيبِ الشَّذا ، وحُلْوِ الرِّضابِ
فيهزُّ الشُّعورَ بالنَّبْرةِ الحُلْوةِ تَنْدَى بِسَلْسَلٍ مُسْتَطابِ
والفتونُ الرَّقراقُ منه يُرِينَا كيف يَجْلُو الصِّبا مَراحَ الشَّبابِ
وعلى جِيدِكِ المنوَّر نَجْمٌ لَفَّه الشَّعْرُ في أرَقِّ حِجابِ
تتهادَى به اهِلَّةُ حُسْنٍ في خِضَمٍّ من السَّنا الخَلاَّبِ
الرؤى فيه حالماتٌ وتَغْفُو عندَ مَجْرَى عبيرِكِ الجَذَّابِ
والربيعُ البَشُوشُ فيكِ يناغيني وتندى ازْهَارُه لاجْتِذابي
انْتِ يا رِقَّةً تعيشُ بها الألْطَافُ في بُرْدةٍ من الجمَالِ العُجَابِ
وتَناسِيكِ انَّني لكِ اهْفُو زادَ من صَبْوَتي ، وضاعَفَ مابي
فتناسيْ كما اردْتِ فإنِّي في ظِلالِ النِّسيانِ يحلو عَذَابي

صُورَة في عيُوني

إلى التي قرأت في عينيها ألف قصيدة.

من وَراءِ الأبعادِ بين الشُّجونِ أَتَمـلاَّكِ صورةً في عيونـي

قد تَخَطَّيْتُ باشتياقِـي إلى لُقْيَاكِ كلَّ الآمادِ عبْرَ الدُّجـونِ

وعلى الأُفقِ غَيْمَةٌ تَنْشُرُ الطلَّ ، وتَروِي الشَّجَا بَدْمع هتُونِ

في ضِفَافِ الخَضْرَاءِ حيث يُنَاغِي باسمُ الوْرد رَاقِصَاتِ الغُصونِ

ولطيفُ الشَّذَا يُضَمِّخُ بالأنفَاسِ من عِطْرِهِ شِغَافَ الحزيـنِ

ولأفْـوَافِ وَرْدِهِ وَشْوَشَـاتٌ نافَسَتْها خَوَالِجُ المحـزُونِ

وبمجرى العبيرِ في كلِّ مَغْنـًى غَمْغَماتُ الوَرْقاءِ والحَسُّـونِ

ولهَمْسِ الرذَاذِ في مَسْمَعِ الروضِ صدًى طافَ رَجْعُه بالحَنينِ

وَروَى كلَّ خَفْقَةٍ من فُـؤادٍ ما له غيرُ شَجْوِهِ من خَدينِ

يتــرامى بِـه الظـلام عــلى التيـه، وتشـدو دقَّاتُـه بالأنيــنِ

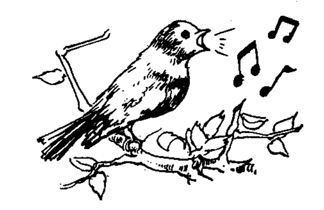
ويُنَـادِي وليس إلاَّ صَدَى اللَّيـلِ تُدَوِّي أطْرَافُـه بالسُّكـونِ

وهو مُلْقـًى على السريرِ يعاني لَذَعَاتِ الهَوَى العَتِّي الدَّفيـن

وعلى طَرْفِـهِ من السُّهْدِ جَرْحٌ   يتنــزّى باللاّعِـجِ المُسْتكيـنِ
رغم ما في طَيَّاتِـه من براكينَ ، وإعْصـار عــاصَفٍ مَجنُــونِ
كان يلهو بما بِه من تَبَارِيـحَ ، ولا يَشْتَـكِي اعتِسَافَ الشُّجونِ
كان يهفو إلىَ الصَّبَـابةِ تُضْنِيـهِ ؛ وتَـكْـوِى أطْرافَـه بالظُّنُــونِ
وعلى زَوْرَقٍ من الأمَـلِ الضّاحي يُناغِـي بالشَّـدْوِ أحلى الفُتُــونِ
والشِّرَاعُ الرَّفَــافُ نايُ أغانِيه ، ومِعْــزَافُ شَــدْوِه واللُّحــونِ
وعلى رَجْـعِ ما يُعِيــدُ من الآهاتِ تَغْفُــو الجِرَاحُ بين جُفوني

* * *

ما شَكَوْتُ الجوَى ، وما ضِقْتُ بالالآمِ ألْقَتَ بمِعْزفي للأتُــونِ
ما شَكوتُ الآسيَ يكبـل إحْسَاسِـي باصْفادِ وَحْشَـةٍ تَطْوِينـي
كلمـا قد شكوتُ أنّي غريــبٌ   ضِقْتُ من وِحْدَتي ولابَ يَقينِي
في خِضَـمِّ الحياةِ اقْطَعُ شَوْطي   والمجاديفُ لم تَعُدْ في يمينِـي
فلقد مَـزَّقَ الشّـرَاعَ الليــالِي   بعد أنْ أغْرَقَتْ حُطَامَ سفينِـي
وانا لم أزَلْ أدَافِـع آلامي بأطْيَافِ ... « صــورةٍ في عيوني »



لقاء ..

والْتقَيْنَا وفي الدّمَاءِ لَهِيبٌ ... كيف قد حارَ بَيْنَنَا في المآقِي؟

وافترَقْنَا فلم نُبَالِ بما نَحْمِلُ من لاعِجِ الهَوَى الدفَّاقِ

وسَخِرْنَا بما يقالُ ، وما يُشْعِلُ نارَ الظُّنُونِ في الأعْرَاقِ

فاستَدَارَ الزّمَانُ يَغْسِلُ في الأعماقِ جَرْحَ الأسَى بطيبِ الوِفَاقِ

فإذَا اللاهِبُ الذي ذَوّبَ النَّفْسَ حَنِينٌ مُغَرّدٌ للتَّلاقِي

* * *

والتَقَيْنَا على الأثِيرِ وكانَ الصّمْتُ أحْلَى العُذّالِ بالإطْرَاقِ

ما احتَفَى بالذي نقولُ وما باحَ بغيرِ الوَجِيبِ للأحْدَاقِ

وافتَرَقْنَا نعمْ ولكنْ بِنَارٍ ... من ظَنونٍ وفِرْيَةٍ وشِقَاقِ

وعلى مَتْنِ زَوْرَقٍ من أمَانٍ ... قد قطعْنَا بالصّبرِ هَوْلَ الفِرَاقِ

واستطَبْنَا حَيَاتَنَا في جَحِيمٍ ... اللّظَى في مداه غيرُ مُطَاقِ

أشجان

لا يعرف لذة الألم إلا من يتذوق حلاوة المـرارة التى يتجرعها من يد الزمان ، ولا يغص بها .

وإنها أشجان تمد ظلال الأمـل ليفىء إليهـا كل من يحمل جرحا ؛ وما أعمق الجرح الذى يحمله قلب يغنى للحيـاة ..!!

صدق البلاء

مركبي في الحياةِ صدقُ البَلاءِ وفؤادي مصفقٌ بالصفَاءِ

ويَميني أمدُّها بإبائي لخَليلٍ مقدّرٍ للإبَاءِ

والذي ينصُبُ الحبائِلَ حولِي في خفاءٍ تركْتُه للْقَضَاءِ

إنّ ربّ العبادِ أعْلَمُ منّي بالخَفَايَا وكاشِفُ الضرّاءِ

وشرَاعِي يدُفُّ في عُمْقِ بَحْرٍ من مآسِي نَضّاحَةٍ بالبَلاءِ

وجرَاحِي تَنِزُّ ، والأمل الضّاحي يُداوي جرَاحَتِي بالضِّيَاءِ

وأنَا والمُنَى كما شاءتْ الأقدارُ نَطْوِي آمادَه بالمَضَاءِ

لا نُبَالِي الإعصارَ يَزفِرُ بالهَولِ وَيَرْمِي بخطْونا لِلْوَرَاءِ

في غَدٍ تَضْحَكُ اللّيالي كما نرجُو وتَنْدَى سَخِيّةً بالعَطَاءِ

وتلوحُ الشطآنُ في سِيفِهَا الفرْحَةُ تَشْدُو بَسَّامَةَ الأصْدَاء

* * *

مركبِي لا يزالُ يَقْطَعُ بالأشْوَاقِ طولَ المَدَى بحبْلِ الرّجَاءِ

وأليفُ الحيَاةِ عنّي بمنأى وسنَاهُ منارَةُ الإسْرَاء

نعبُر الدربَ بالوجيبِ إليْهِ ونُناغِي الأطيافَ رغم التّنائِي

ومن الظنّ عاصِفٌ كادَ يُودِي بهوَانَا من زَحْمَةِ الرّقبَاءِ

لا نَخَافُ الرّقيبَ ما دَامَ أنَّا قد حَمَلْنَا نزاهَــةَ الأبْرِيَـاءِ
ومن الإثْمُ بُؤْرَةٌ للّذي يُشْهِرُ الظنّ ويرْمِـي بَرَاءَةَ الأوْفِيَـاءِ

* * *

فادنُ قَاباً وابعد إذا شئتَ ميْلاً أنتَ في حالَتَيْكَ رَجْعُ نِدَائِـي
وببرْدِ الرّضَا نــذوقُ صفــاء الــودّ لا بالنّـفَـارِ أوْ بِالجَـفَـاءِ
وانأ مَا شِئْتَ أنْتَ ملءُ عيوني وعلى السَّمْعِ غُنْـوَةُ الوَرْقَــاءِ
كلّما ناغَمَ الوجيبُ صَدَاهَـا طالعتْني الرؤَى بأحْلَى المَرَائِـي

* * *

مركبِـي يا خِضَمُّ قد شارَفَ الشّاطِيءَ هَلاّ أسكتَّ من بُرَحَائِـي
ما شكوتُ الجوَى بصدْرِي لماذا فيك لا أطْفِيءُ اللظى بالمَاءِ ؟!
فالمجاذِيفُ في يَدِي تَتَهَادَى وهي تَشْدُو لفَرْحَتِـي باللّقاءِ
والشّرَاعُ الرَفّافُ يَخْفِقُ بالصَبْوَةِ فــوق التيّــارِ عَبْـرَ الجِـوَاءِ
والحنـان الذي يهامســه النجــوى ، ورقراقــه زكيّ الشــــذاء
لم يَزَلْ يُبْرِدُ اللظَى في الحنايَا بالـذي فيهِ من رَقيقِ الأدَاءِ
كلمـا عاصفٌ من الهـولِ دجّى لاحَ بَرْقـا وميضُه في دِمَائِي
وهو أنْدَى من النّسيمِ متى أسْـرَى بأفْيَاءِ رَوْضَــةٍ غنّــاءِ
وهو أزْكَى من الورودِ متى باحَـتْ بأسْـرَارِ عِطْرِهَا لِلْهَـوَاءِ
وعلى رجْعِـه الذي ينشرُ الفرحــةَ أحْنَـتْ مركبِـي لِلْعَـلاءِ

في الصَّمِيم..

مِلءُ كفّي من الحياةِ هبـــاءٌ وبنفسِي من الصُمـودِ إبَـــاءُ

وعلى مِفْرَقِي تَلألأَ نُـــورٌ شاعِرِيٌّ شعاعــه أنْــوَاءُ

أنَا مِنْهَا بما تَسِـحّ سَعِيـدٌ طالما العُمْـرُ واحـةٌ خَضْــرَاءُ

قد طَوَيْتُ السِّنينَ لكنْ شَبَابِي في إهَابِـي عَزِيمـةٌ ومَضَـــاءُ

في خِضَمِّ الحياةِ أقطعُ شوْطي والرِّياحُ التي تَهُـبُّ رُخَـــاءُ

ورفاقي على الطَّرِيـقِ جهـــودٌ وشِرَاعِـي الذي يَرِفُّ رَجَـــاءُ

فِي التَّضاعيفِ أحمِلُ الحبَّ قلْبا وبدقَّاتِه يعــــودُ الغِنَــاءُ

وضَجِيجُ الحياةِ إنْ صَمَّ أذْنِـي فبعينِـي من الثَّبــاتِ ضِيَــاءُ

ليسَ يَبْلَى فالنَّسْجُ فيه قَوِيٌّ والسَّدَى منه هِمَّـةٌ قَعْسَــاءُ

أكرَه الحِقْدَ أنْ يصافِحَ عينِـي فهو دَاءٌ جرثُومُـه الشَّحنَــاءُ

آنَفُ البُغْضَ أنْ يجولَ بنفس قد روَّاهَا بالفيضِ منه الصَّفَـاء

وهو فِي الثَّغْرِ بَسْمةٌ من صَدَاها في المُحَيَّا بَشَاشَـةٌ غَنَّــاءُ

فوق هامِ الأيَّامِ ما زلتُ أسْمُو بالسَّجَايَا ودون خَطْوِي العَلاءُ

فليقُلْ مَنْ يَشاءُ إنِيَ صِفْــرٌ أنَا كنْزٌ مفتاحــه الإغْضَــاءُ

بين فَكَّيَّ قد حَفِظْتُ لِسَانا أرضَعَتْـه لِبَانَهَــا الكِبْرِيَـاءُ

فالحروفُ التِي تُنِيرُ سَبِيلِي نَبَضَاتٌ بِهَـا يَدُفُّ الوَفَــاءُ

كلَّمَا تَلْفِظُ المخارِجُ حَرْفًـا فنشيدٌ به يَطِيـبُ الحُــدَاءُ

للجمالِ الذِي يُهَدْهِدُ حِسِّي بفتونٍ قد طابَ منـهُ العَطَـاءُ

أتملَّـى رؤاه وهـي حِيَالِــي مشرِقَاتٍ ضياؤُهـا أفْـياءُ

أنا فِي ظِلِّهَا أعيشُ مع الحَرْفِ وأشْدُو لِتَرْقُصَ الأصْـدَاءُ

مع رزم الذكريات

القلبُ أقسم لا يُودِي به الألَمُ ما دامَ لي أملٌ ما زَالَ يَبْتَسِمُ

ولا تَلِينُ قناتِي رغم ما لَقِيَتْ من الخطوبِ ولو ألْوَى بها السَّقَمُ

تناثَرَتْ خَفَقَاتِي ما عبأتُ بِهَا لأنّ نَبْضِي به الآلامُ تَزْدَحِمُ

إذا الأعاصيرُ منها أضْعفتْ جلدِي فالذّكرياتُ التي يَقْوَى بها رُزَمُ

حسبِي من العمر أنّي ماتركتُ به يوْما يَمُرُّ ويأتِي بعدَه النّدَمُ

ففي خضَمِّ الأسى قد قاد مرْكبتي صبر أعِنَّتُه الإيمانُ والقِيَمُ

والعزْم يدفعُ مجدافي الى أرَبِي ... وإنّه بحبالِ الله مُعْتَصِمُ

قَلْبِي أنيني وشجوي مهجةٌ مزجتْ ... بالآه يسكبُها من معزَفِي النَّغَمُ

وأستريحُ إلى الأصْداءِ من شَجَنٍ ... به تفيضُ جرَاحٌ ليس تَلْتَئِمُ

وقد وَجدتُ من الأيَّامِ مَتْرَبَةً ... وإنها كلُّ ما جادتْ به الهِمَمُ

أبكي وأضْحكُ والحالانِ واحدةٌ ... ومن وراءِ الدُّجى في الصّمتِ لي لجمُ

وللتجاريبِ في عينيَ مُنْطَلَقٌ ... به أسواحُ ولا تَكْبُو بيَ القَدَمُ

والنّاسُ حولي شُكولٌ لا عِدَادَ لها ... وليس يحصرُها طرْسٌ ولا قَلَمُ

فإنْ شَقِيتُ بحبِّي والوفاءِ لَهُمْ ... فبالمحامد قد دافَعْتُ شَرَّهُمُ

أحبَّ حتى شقائي ما بَرِمْتُ بهِ ... ولا شكوتُ فلي من حُبِّه نِعَمُ

عِشْتُ الحياةَ عيوفا في مكابَدَةٍ ... وفي الأضَالِع منّي يصرُخُ الضَرَمُ

يا مترِع الكأسِ صَابا إنّ لي كبدا ... كم قد رواها الأسى والحزْن والسأمُ

وإنّها لتحس النَّار من ظَمَأٍ ... فيها ويبردها ما تنزِفُ الكَلِمُ

زدني وأسرفْ تجدني دائما أبَدا ... أقوَى متى ثارَ في أعماقِيَ الألَمُ

ولن تخورَ قوايَ الصامداتُ ولا ... أعطي الحياةَ سوَى ما تفرض الشّيمُ

في ظلمة اليأس

طافَ بِي الشوقُ عبر سود اللَّيالي أرتجي أنْ أراكَ لو في الخيالِ
وعلى الوِحْدةِ التي سَامَرتْنِي أشتكِي ما يُحيطُ بِي من مَلالِ
ومن السهدِ في جفونِي جروحٌ تَتَنَزّى بدافقٍ هَطّالِ
ومن الوجدِ في ضلوعِي حريقٌ عاد بي وقدُه كخيطِ ذُبَالِ
وعلى مرجَلِ الأنينِ فؤَادٌ يتلظّى على أكُفِّ المُحَالِ
والأمَانِي التي بها أنسج الأحلام لاذَتْ عن ناظري بالزّوَالِ

قد توَارَتْ من بعد أنْ أوْهَمتنِي أنَّها بالمُنَى تَرِقُّ لحالِي

أسلمتْنِي للحبّ في ظُلمةِ اليأسِ وزادَتْ تعلُّقِي بالجَمَال

وهو عنِّي أقْصَى من النَّجمِ بُعْدا كيف أسمو لأوْجِهِ باعتِلالِي؟

فالضّنَى أنهك الجوارِحَ منِّي ورمَى بِي إعصاره للكَلالِ

كان أدْنى من رجفةِ الطرْفِ منِّي رغْم ما بينَنَا من الأميَالِ

كان لي مؤْنسا إذَا اللَّيلُ دجَا بخيالٍ مُجنَّحِ الأشْكَالِ

أتملاّه والحنانُ بِنَفْسِي بهوَاهُ يمدُّنِي بالظِّلالِ

كان رجعُ الصّدَى يُهَدْهِدُ حسِّي بابتساماتِه فينْعمُ بَالِي

وارتعاشاتُ خافقِي ما تغنَّتْ بِسوَى حُسْنِه الفَرِيدِ المِثَالِ

فيه ما يَبْهرُ العيونَ ويُعْشِي كلّ عينٍ يصيبُهَا بالنِّبَالِ

والنسيمُ الرقراقُ يَخْجَلُ منه إنْ تهادَى في رِقَّةٍ ودَلاَلِ

عطّلَ السِّحرَ بالبيانِ المُجلِّي في حديثٍ مجراه عَذْبُ زُلالِ

يرتوِي الحسُّ من نداهُ ويَغْفُو كلُّ جرحٍ يُمِدّه بالنَّوالِ

كيف لا أعبُر اللّيَالي إليه وحنينِي يَشُدُّ حبلَ احتمالي؟

الهوى المتجني

يا حبيبا به الفُؤَادُ يغنَنَـــي كنْ كما شئتَ مسرفا في التَّجَنِّي

أنتَ أصليْتَنِـي جَحِيما وما ضِقْـتُ فَصَبْـرِي رَغْمَ الجوَى لم يَخُنِّي

واحْتَمَلْتُ الإعرَاضَ مِنْكَ يُقَاضِيني على ما احتملتُ مِنْكَ بِمَنّْ

فاعتسفْ كيفَ شئتَ تفدكَ روحي وبهذا الصّدودِ منكَ أذِبْنِـي

أنا أهْـوَاكَ يا حَبِيبِي عَسَّافـا بأقْـوَى نِصَالِـهِ قد طَعَنِّي

وفؤَادِي آسِي الجِرَاحِ بما يَسْكُبُ من شَدْوِهِ على كُلّ غُصْن

والنِّيَــاطُ الذي تَمَــزّقَ منه يُرْجِعُ الخفقَ مُسْعَدا بالتَّغَنّي

ما سألتُ الهوَى أصونٌ بأعماقِي لماذا أضَاعَنِي لم يَصُنِّي

ورَمَى بي إلى العَراءِ قعيدا ودِماءُ الإبَاءِ تَنْزِفُ مِنِّي

فلقد صَوّبَ السِّهامَ جَحُودٌ أنَا منه الغريقُ في بَحْرِ حُزْنِ

جَفّ نَبْضِي وما شَكوْتُ وحسبِي أنّ لي منه فَرْحَةَ المُتَمَنّي

ووفائي الذي ارتَضَاهُ يَقِينِي لم يَدَعْ صِدْقُه مجالا لظَنّي

قد عبرْت الطريقَ أحمِلُ هَمّي والمتاهاتُ تَنْقُلُ الخَطْوَ عَنّي

وبها قد قَطَعْتُ شَوْطَ حَيَاتِي بثباتِي وَخَطْوِيَ المُطْمَئِنِّ

والهباءُ الذي مَنَحْتَ عطاء وبه قد مَلأت كأسِي وَدَنّي

كم سقاني القذَى وما عفتُ منه وعلى نخبِه فُؤَادي يُغَنّي

وتروح الآهاتُ منه على الصمت وتجري بذَوْبِهِ في الدُّجنّ

فَلِمَنْ أشْتَكِي اعتسافَ محِبّ أحكمَ القيدَ حوْل صَوْتِ المُغَنّي

وعلى رَفْرَفٍ من الألَمِ الكَاوِي يجوب المَدَى إلى كلّ أذْن

وذبيحُ الصّدَى يَحُطُّ به الإعيَاءُ في مَسْمَعِ الهوَى المُتَجَنّي

* * *

خداع الأوهام

زَوّدِينِي من الرّضَا بِالأمَانِ — يا حياتي وباركي إيماني

واسعِفي بالثّبات صدق يقيني — وانقذيني من عارضٍ يَغشاني

فالحنايا تَضِجُّ بالألَمِ الصّارخِ يُجْرِي كوامِنَ الأشْجَانِ

وأريدُ الإفْصَاحَ عمّا أداريهِ ، ويَطْوي أوارَه كِتْمَاني

والتزامي بالصمتِ يكبِتُ آلامي ، فأمْشِي مكبَّلَ الوُجدانِ

والربيعُ الذي حَصَدْتُ جَنَاهُ — لم يَزِدْ عن سنابلٍ من أمَاني

والخَريفُ المنهوكُ يسخرُ منّي — بعد أنْ قادَ للضّياعِ عِناني

فلقد ضِقْتُ بالحَيَاة وعيلَ الصبرُ مما أحِسُّه وأعَاني

والصمودُ الذي به أقطعُ الآمادَ أكْدَى من زَحْمَةِ الأحزَانِ

فوقَ هامِ الخيالِ يلذعني الوَجْدُ ويَكْوي بالنّارِ منه كيَاني

والحريقُ الذي يمزّقُ نَفْسِي — ليس يُطْفَى بغير بَرْدِ الحنَانِ

وعلى البُعدِ لهفَتي تَتَلَظّى — فارحميني من نَارِهَا ، بالتّداني

قد تَحَيَّرْتُ من وعــودِكِ بالتسويـفِ يُعْطِي حلاوَةَ باللِّسَانِ

في حـديثٍ مُنَمَّـقٍ بالتَّعِلاَّتِ ، وعَذْبِ المُنَى ، وسحرِ البَيَانِ

كالسَّرَابِ المنفُوشِ عِهْنَـا ولاَ يَحْمِلُ إلاّ كثائِبا من دُخَـانِ

يبهرُ العينَ بالبريقِ ويُغْــرِي كـلّ من قـد رآه باللَّمَعَــانِ

وتنــوحُ الآمـالُ من خِدْعَةِ الوَهْـمِ يُمَنِّـي بمـأمَلٍ غيرِ دَانِـي

حُلوه أنَّــه يـداعــبُ أحْـلاَمــا بأجْفَانِ مُسْهَـدٍ حَيْـرَانِ

وأعانِـي ولا أبوحُ بمـا ألْقَـى ، وتصحـو الجـراحُ في أجفَانِـي

يا خِدَاعَ الاوهَامِ يـكفِـي الذي ذُقْتُ وما قد سَمِعْتُ من هَذَيَانِ

أنجِزِ ى الوَعْدَ لاَ تَضِنِّـي بِرَدِ منكِ حلوِ الأدَاءِ ثـرّ المَعَانِـي

فيه معنى الوفاءِ يبسطُ ظِــلا باسمَ الفَيْءِ رَاقِصَ الأفْنَــانِ

يتحدّى بالصِّدْقِ هلوسةَ الزّيـفِ ويمحـو طـلاسِـمَ البُهْتَــانِ

فمـن الحبّ نستطيبُ لُبَابـا لا قُشُـورا مطلـوّةً بالدُّهَـانِ

والهوَى فيك ليسَ يَرْضَى السَّفَاهاتِ تصبُّ الإسفافَ في الآذَانِ

بالهراءِ المَبْحُــوحِ يَعْصِـفُ بالحبّ ، ويُبْقِي صَدَاهُ عَبْرَ الزمَانِ

ومن الوَهْمِ كيفَ نَبْنِي صُروحا يتدَاعَى بُنْيَانُهَا بعـد آن؟

وسِوَى الحبّ لا يـكونُ أسَاسا لِبِنَاءٍ موطَّـدِ الأركَــانِ

فاعطِنيه أشهـدْ به الدّهــرَ أنّي لكِ ما عشـتُ معزَفـا للأغَانِي

لاَ تدعنِـي للوهمِ يقتُلُ حِسِّي فـكفاني ما قد لقيـتُ كفَانِـي

ضبابُ الأوهام

ضاقَ بي الرّحبُ يا شجوني فمدّي   لِيَ رَحْبا من الخيَالِ المُريحِ
لا تبوحي فاللّيْلُ كبّلَ آلامِي بأغْلالِ صَمْتِهِ فاستريحِي
واتركيني أعِشْ على الأمَلِ البَاسِم مَدّ الظّلالَ للتَّرْوِيحِ
وأرَانِي كيفَ الجمالُ الذي أعْشَقُ وِرْدا يَجُودُ غيرَ شَحيحِ
لا أراه لكنَّني بالتَّغَنِّي   بهوَاهُ دَمَلْتُ كُلّ جُرُوحِي
وأنَاغِي بالخَفْقِ مِنّي الجراحَاتِ فتغفو برَجْعِ خَفْقِي الصّدُوحِ
وبأحْلامِهِ أرودُ دُروبَ المَجْدِ رغم الأسَى بِنَفْسِي الطّمُوحِ

وعلى غَفْلَةٍ من الوِحْدَةِ الخَرْسَاءِ هبَّتْ هَوَاجِسِي من ضَرِيحِ

فضَبابُ الأوْهامِ حوْلي عُيُونٌ   نَكأتْ بالفُضُولِ منها جرُوحِي

وأرَاهَا تلاحِقُ الخَطْوَ مِنِّي   تحت ستْرِ الدُّجَى وفي كل سوحِ

بل أراها على مراجِلِ غَيْظٍ   تَتَلَظَّى بلاهبٍ ذِي فَحِيحِ

مُشْرَعاتٍ كأنَّهَا لَهَبَاتٌ   صُوِّبَتْ عُنْوَةً لقلبِي الذَّبِيحِ

طَوَّقَتْنِي بما به أشْعُر الضِّيقَ بنَفْسِي وفي الفَضَاءِ الفَسِيحِ

كلَّما حَدَّقَتْ أشِيحُ بوجهِي   بامْتِعَاضٍ مَخَافَةَ التَّجْرِيحِ

وعلى رَغْمِهَا أجدِّفُ في الصَّمْتِ   بأنَّاتِ خَافِقِي المَجْرُوحِ

قد كبَتُّ الآلام فيه وإنِّي   أتَحدَّى بالصبرِ أعْنَفَ رِيحِ

والدُّجَى كانَ لي مَلاذا فأمْسَى   صمتُه مُرْعِبا، كفَى لا تنُوحي

ويثيرُ الشُّكوكَ حَوْلي ويُذْكِي   بالأبَاطِيلِ لاَعِجَ التَّبْرِيحِ

فإذَا بالجِراحِ تصرُخُ في الأعماقِ نَضَّاحَةً بِذَرَّاتِ رُوحِي

وعلى رَجْعِهَا الجوَانِحُ رَاحَتْ   تَسْكُبُ الحزْنَ من دمي المسفُوحِ

فاسكُتِي يا جِرَاحُ فالحلُمُ الأخْضَرُ تأبَى أطيَافُه أنْ تَبُوحِي

كن كما شئت

كنْ كما شئتَ ناسيا أو جحودا   فالهوى فيكَ لا يزالُ جديدا

مفرقي شابَ والحنينُ بنفسي   يتنزى هوى ويندى قصيدا

ونياطُ الفؤادِ نايُ نشيدي   وهو إنْ ذابَ أحسنَ التغريدا

والتياعي يشدُّ حبلَ احتمالي   كلّما زدْتَ جفوة أوْ صُدودا

فاعتسفْ ما استطعتَ قد جفَّ نبْضي   وهو يرجوكَ مُحْسِنا أنْ تجودا

فالهوى فيكَ لا يزالُ كما كانَ وإنْ قد ذهبْتَ عنّي بعيدا

وعلى البعدِ أستطيب التجنّي إنْ أتى منكَ عاصفا عِربيدا
والذي حرّك الشجونَ بصدري لاعجٌ فاضَ بالأنينِ وقودا
وأثارَ الأحزانَ من عمقِ أعماقِي وأسرى برجْعِها تنهيدا
وربيعِي الذي ذوَى وجَفّتْ به الأوراقُ ما زال ظِلُّه ممدُودا
الرُؤى فيه تغمرُ النّفسَ حُبّا والأماني به تَرِفُّ بنُودا
أنا في فيئهِ أعانِقُ أحلامِي ويسمُو بيَ الخيالُ صُعودا
ويعيدُ النّشيدَ قلبٌ مع الصّبْوةِ يحيَا مُصَفِّقا غِرّيدا
كلما ذابَ باعتِسافِ التّجَنّي زَفْرَتي تسكُبُ الحنَايا نَشيدا
كم شَربْتُ الأسَى سلافا وما ضِقْتُ وما زِلتُ أحْتسيها سَعيدا
تَتَرامى الهمومُ حولي جُسورا فوقَها أعبرُ الحياةَ جليدا
قد نحرت الآمال وهي جِسَامٌ وبصَدْرِي لها فتَحْتُ لحودا
واحتملتُ الآلامَ وهي ثِقَالٌ أخْصَبَ العمرُ من جدَاها نُكُودا
يربِضُ الهولُ في الطّريقِ وإنِي رغمَ إعصارِهِ أسيرُ وئيدا
الخُطى نحو غَايتِي تتَهَادَى في اختيال به عرفْتُ الصّمودا

الربيع العائد

مهداة الى احلام الربيع ...!

يا رَبيعا مُغَــرِّدَ القَسَمَــاتِ   مُشْرِقا كالضّحَى بوجهِ الحيَاةِ
عُدْتَ لي والأسَى يبعثِـرُ أفكارِي ، ويَرْمِـي خوَاطِـرِي بالشّتَـاتِ
ونـدوبُ الجِـراحِ تَنْشُرُ أوْصَالِـيِ ، وتَلْهُـو بأعْظُمِـي النّخِـرَاتِ
عدْتَ لي والهمـوم تَمْلأ نَفْسِـي   فغَسَلْتَ الهُمُـومَ بالبَسَمَاتِ
ونَشَرْتَ الأفرَاح حولي بأحْلَـى   ما تَمَنّيْتُ من رؤَى غَرِدَاتِ
رَجَعَتْ بِي إلى الصّبَا واللّيَالِـي   في الرُبَـى من شِهَار والمَثْنَاةِ

فطويتُ السنينَ عودا الى الماضي وأيقظتُ صبوتي من سبات

يوم كُنّا بينَ السّلامةِ والرّيّانِ نَشْدو بالهمْسِ والنّظرَاتِ

وخُطَى البَدْرِ في كهوفِ من اللّيلِ تَمُدُّ الضّياءَ في الرّحباتِ

وحَفيفُ الأغصَانِ بيْنَ الشُّجيْرَاتِ يُعيدُ الصدَى من الهمَسات

والغَمَامَاتُ حولنَا تسكبُ الطلّ فتَنْدَى الشّفَاهُ بالقَطرَاتِ

والحنينُ الذي نديرُ به النّجْوَى يُروِّي المَشَاعِرَ الظّامِئَاتِ

والسُّكونُ المَخْمُورُ يَغْفُو على الصّخْرِ وفي جَفْنِه الرؤَى الحالماتِ

والمَقَادِيرُ من وراءِ المَسَافَاتِ تَبُثُّ الصُرُوفَ في الطُّرُقَاتِ

فَسَقَتْنَا من الشّتَاتِ قرَاحا ثم ألْقَتْ بِنَا الى الحَسَرَاتِ

نَتَبَاكَى على الذي ماتَ مِنّا ونُرَوِّي ذكرَاهُ بالعَبَرَاتِ

وعلى جِسْرِ صَبْرِنَا قد وَقَفْنَا في ارتقابِ لهَازِمِ اللذّاتِ

وعلى ذِكْرِهِ سَنطوي اللّيَالِي وإليه نفيءُ بالأمْنِيَاتِ

فالخَرِيفُ المنهوكُ عانَقَ أحْلامَ ربيعٍ مُغَرِّدِ القَسَمَاتِ

والأساريرُ من محيّاه تَجْري بنَميرٍ من أعْذَبِ الذّكرَيَاتِ

صدى

في عذابِ الضّميرِ عِشْ بشقائي واحتَسِ الكأسَ مُتْرعا بالهَنَاءِ

وَتَمَنْطَقْ بما نَسجت من الكَيْدِ ، وراوغْ كحيَّةٍ رَقْطَاءِ

ما نَهَشْتَ الإخَاءَ الا بِنَابٍ حدُّه زادَ من تَمسّكِي بالوَفَاءِ

سأعاطيكَ رغْم زيفِكَ وُدًّا صَبَّه الحبّ في كؤُوسِ الصّفاءِ

فالجمالُ الذِي وَقَفْتُ عليه العمرَ ما زال مِعْزَفِي للغِنَاءِ

وأُوَشِّي به الحياةَ، وأشدُو بمعانيهِ في السَّبيلِ السَّواءِ

وبه أنْشُرُ المحامِدَ في الدُنيَا سعيدا بصفْوَةِ الأوْفِيَاء

وبسمْعِي يَرِنُّ من عالَمِ الغَيْبِ نداءٌ مُسْتَعْذَبُ الأصْدَاء

والفتونُ الجذّابُ يملأُ نَفْسِي غِبْطَةً صاغَهَا الهَوَى من ضِيَاءِ

وبه أعبرُ المَدَى لِنَجَاحٍ باركَ الحبُّ خَطْوه بالدُعَاءِ

خداع الليالي

قد تَعَلَّمْتُ من خداعِ اللّيالي كيفَ أمشي بمركبي في اختيالِ

يرقصُ المَوْجُ بِي فأعبرُ أيَّامي ، وألْهو بمغزَلِي في المُحَالِ

فأرَى البحرَ ذرّة من عرامي وأريه تكسُّرَ الأهْوَالِ

يضحكُ الكَيْدُ لِي فأخرِسُ آلامي وأشْدُو ، وفي ابتسامي نِصالِي

لا أذودُ الخُطوب بالطَّعْنَةِ النَّجْلاء .. إلاّ متى تحدّتْ نِضالِي

عادتي أنْ أبيحَ من ذَوْبِ نفسي للتجنّي ، وللهوَى القتَّالِ

وأرودُ الدروبَ لاَ أكبَحُ الخُطْوَةَ إلاّ في حيث تُرْخِي عِقالِي

وشوْشَاتُ الحنَانِ في عُمْقِ وجدانِي لإحْسَاسِ خافِقٍ مُتَعالِي

البطولاتُ ليس يرْضَى سِواهَا مُثْخنا للجِرَاحِ في الأوْصالِ

فإذا همّ أنْ يرودَ مَدَى النّجْمِ أسْرَى بعزْمِه في اللّيالِي

هُـراء الكنود..

كُنْ كما شئْت حاقِدا أوْ حسودَا		سوف تَبْقَى بما حملْت كَنُودَا

وتقايأ كما أرَدْتَ هُـــراءً		لستُ أرْضَى بأنْ تكونَ نَدِيدَا

تَتَوَانَى خُطَاكَ دُونَ لَحَاقِي		وأنَا أعْبُرُ العلاءَ صُعُودَا

لا بما صُغتُ من بيان مُجلّي		أو بما فاض من غنائي جديدا

إنّما بالذي تجيشُ به نَفْسٌ		تُضَوّي بها المحامدُ رُودَا

كلّها تسبرُ الكَوَامِنَ من غوْرِي ، وتَسْرِي بما طَوَيْتُ نَشِيدا

ذوبُ نَفْسِي له المَعَازِف والصداح قلبٌ صداه يُشْجِي الكبُودَا

يلمَسُ الصّدْقَ في المشاعرِ والإحْسَاسِ ؛ يرتَدّ بالهوَى مُسْتَعِيدَا

والصّفَاءُ الرّقْرَاقُ في رِقّةِ الأوزَانِ يَروِي بما يُحِسُّ الوُجودَا

فإذَا الحسنُ لِي منابِعُ إلْهامٍ ، ومن فَيْضِهَا أصوغُ القَصِيدَا

في الطريق

إنها أطيافي الجميلة التي تنتشر حولي في كل طريق أروده ، وإنها الأصوات المغردة التي تملأ سمع الزمان نغما .. ولا يزال صداها يتجاوب في أعماق نفسي !!

عُدْ كما كنت

مهـداة الى خطوات على الشاطىء .....

يا سميرَ الهوَى أما قد كَفَانَــا   أنْ لَقِينَا من الهوَى ما شَجَانَا

أفمـا آنَ أنْ تعـودَ إلَيْنَــا   ونُطَفِّــي حرائقا فِي دِمَانَا

كنْتَ ملْءَ العيونِ فينا فمـاذا   غَيَّبَ البَدْرَ يا ترى عن دُجَانَا

أهوَ العَذْلُ راشَ بالغَدرِ سَهْما   ورمانَا به ليبلَــى هَوَانَا

حاكَ ما بَنينَا المعاذِيرَ سِتْرا   ووراءَ الشِّبَــاكِ منه رمَانَا

حَجَبَتْكَ الظنــونُ عنَّا وإنَّا   نتلظَّــى بلاهبٍ قد كَــوَانَا

ونخافُ اللّظى يذوبُ قلبا ... لك فيه قد اتخذْتَ مكانَا

عُدْ كما كُنْتَ لا أقولُ حبيبا ... بل حياة بها لَقينَا الأمانَا

وبأفيائِه ملأنَا الليَالِي ... أغنياتٍ ونايُها خافِقانَا

في ضِفَافٍ بها طيُوفُ الأمانِي ... رجَّعَتْ بابتِسامِهَا نَجْوانَا

وعلى الثّغرِ لا تزَالُ رؤَاهَا ... برحيقِ الرّضَا تبُلُّ صَدَانَا

في ضفافٍ بها قَطَعْنَا المسافَاتِ بأنْفَاسِنَا ووَقْعِ خُطَانَا

والدّجَى يستَعِيدُ عنَّا حديثا ... ما كَشَفْنَا عن سِرِّه لسوَانَا

ووَشوَشاتُ النسيم رَاحتْ تناغِي ... بصدَاه الأمواجَ والشطآنَا

فافتضَحْنَا برجْعِه حين أسْرَى ... بارتعَاشَاتِ خَفْقِه ألْحَانَا

كلُّهَا للهوَى تُنَادِي لماذَا ... لا نُجِيبُ الحنينَ لما دَعَانَا ..؟!

يا سميرَ الهوَى بما في الحنَايَا ... من حنينٍ رغم النّوَى نتَدَانَى

فبأروَاحِنَا امتزَجْنَا وإنَّا ... لا نُبَالِي إنْ فَرّقَ الأبدَانَا

همساتُ الجفونِ أعْذَبُ نَجوَى ... غمرتْنَا بما نُشِيعُ حنَانَا

وعلى الصّمتِ في الضّفافِ صدَاها ... بالترانيم يملأُ الآذانَا

لقاء في الطريق

إلى الوردة الشاعرة .. مع التقدير

رصدَ البُعدُ خطونا ورمَانَا لأكُفّ الوداعِ يومَ التّدانِي

فعلى غَفْلَةٍ من القَدَرِ الرّاصِدِ جادَ الزّمَانُ بالإحْسَانِ

فأطلّتْ عليّ من شُرْفَةِ الغيبِ ، وحلّتْ من عُقْدَةٍ في لسَانِي

من وراءِ الخيالِ كنتُ أرَاهَا ذاتَ حُسْنٍ يفوقُ كلّ الحِسانِ

وعيونُ الدّجَى تُنيرُ المُحَيّا ويُرينَا فتونهَا المُقْلتَانِ

* * *

التَقَيْنَا علىٰ الطَّريقِ ورُحْنَا نَتَسَاقَى الحَنَانَ بالخَفَقَانِ

فافترَقْنَا ولم تَبُوحِي بشيءٍ بسوَى همسةٍ من الأجْفَانِ

فإذَا بِي ونظرة منك حَيْرَى قد تلظَّى بنارِها وُجْدَانِي

قد دَعَتْنِي الى الهوَى من جديدٍ وأثَارَتْ كوَامِنَ الأشْجَانِ

أنَا والحظّ من قديمٍ بحربٍ حَطَّمَتْ مِعزَفِي ودكَّتْ كِيَانِي

عِشْتُ للحبّ فِي الحياةِ أغَنّي ويذوبُ الفُؤَادُ فِي الألْحَانِ

وعلى الرّجْع من أنينِيَ تَسْرِي ويَضيعُ الصدَى بسمْعِ الزّمانِ

كيفَ لا تُخْرِسُ اللّيَالي لحوني ببَرِيق من ابْتِسَامِ الأمَانِي؟

وتَصُبُّ الأفراحَ لي في كُؤوسٍ مُتْرعَاتٍ تَغُصُّ بِالحِرْمَانِ

قلتُ : هذا الجمالُ يبدو وضيئا قد أحَاطَ اللِّثَامَ كيما يرَانِي

وَوَجيبِي الملتاعُ يَسْكُبُ أنفَاسِي ليَروي تلهُّفَ الظّمْآنِ

وتلفتُّ كالفراشةِ طَافَتْ فرَمَاهَا الطَّوَافُ للنِّيرَانِ

نارُ شوقٍ مثيرةٌ زفرَاتِي ولهيبٌ يُذيبُنِي بِالحَنَانِ

أتُرَى تُبْرِدُ الأمَانِي جحيما ليس يُطْفَى بغير بَرْدِ التدانِي؟!

ياشفاء العليل

السَّنَاءُ الضَّحوكُ في شَعرِكِ الرّاقِصِ ليلٌ يلُفّ وجهَ النَّهارِ
وعلى الجيدِ من دُجَاه فلولٌ بسطتْ حولَه شفيفَ ستَارِ
ليُرِينَا كيف الفتُونُ الذي يَغْزِلُ من شَعْرِهَا أرَقّ خِمَارِ
لم يحجُبْ عنَّا بريقَ محيًّا يتحدّى مطالِعَ الأقْمَارِ
بابتساماتِها التي تَنْشُرُ الفِتْنَةَ مما تَبُثُّ من أسحارِ
بابليٍّ الإشْعاعِ حلوُ التعابيرِ بما فيه من شَذَا النُّوّارِ
والقميصُ المُلْقَى على الموجَةِ الرّعْنَاءِ مجلَى الإشراقِ والإسْفَارِ
وعلى وَرْدِهَا المغرّدِ يجثُو حَارِسٌ صانَه عن الأنْظَارِ
كلَّما همّ أنْ يُعيدَ الترانيمَ ويُبْدِي براعةَ السحَّارِ
في حديثٍ يشيعُه المَبْسِم الضّاحِي بأنفاسِ وَرْدِهِ المِعْطَارِ
غرّدَ الحارسُ البشوشُ ليجلو ما وراءَ الحديثِ من أسْرَارِ

حَارسَ الوردِ كيف تسبَحُ في النُّورِ ، وتَنْسَى انطلاقَةَ التيَّارِ؟

أو مَا قد رأيْت كيف على الصّدْرِ تحيطُ الأمواجُ بالإزْرَارِ

والمراحُ الذي يلوحُ عليها قد تلهَّى بعِطْفِها والإزَارِ

أنْتَ لم تَطْلُبِ النَّجاةَ ولكنْ أنا منه الغريقُ في مَوْجِ نَارِ

غرّني بابتسامِها فتَوَغّلْتُ ، وجدّفْتُ في اللّظى المَوّارِ

فإذَا بِي غريقُ مجرَى عبيرٍ صاخِبِ المَوْجِ في عميقِ القرَارِ

* * *

يا شِفَاءَ العليلِ قلبي عَميدٌ يحمل النَّارَ في دَمِي ويُدَاوِي

والسناء البشوش فيك بما يمنح لمّ الشتيت من أفكاري

عبقريُّ الأدَاءِ يصدَحُ بالمُقْلَةِ في هُدْبِهَا صَدَى قيثَارِ

كم بألحَاظِها أثَارَتْ أغاريدِي ، فجاشَتْ وغرّدَتْ أشعَارِي

وتُدَاوِي عَلِيلَهَا إنْ أتَاهَا يطلُبُ البُرْءَ بالهَوَى الجبّارِ

فإذَا ما أصيبَ منها بِسَهْمٍ أوْقَفَ الطّرفَ في مدارِ السُّوَارِ

جَرحُه فَوقَ طَرْفِه يتنزّى وهو يرنُو لصورَةٍ في إطَارِ

ورؤَاها الصّبَاحُ في قطع الليّلِ منارا لنَظْرةِ البَحّارِ

وهو فيها يسوحُ بالأمَلِ الراقِصِ بين الأنوَارِ والأزْهَارِ

في ضِفَافِ الحمراءِ ، في مَسْرَحِ الحبّ ، وبين الجُسورِ عبرَ الصّحارِي

الاصبع الصّياد

العيدُ موعِدُنَا يا رَبَّةَ الخَالِ ... وَفرْحتي فيه أنْ أحْظى بأنفَالِ

من اللّحاظِ التي يقفُو الفتُون بِهَا ... تَحتَ الرموشِ وفي أهدابِ قتّالِ

مُهذبٌ إنْ رَمى راش السّهام سنى ... وفي تباشيرِه أصْداءُ مَوّالِ

وإنْ تهادَتْ أرتْنا فتنة عَجَباً ... الحُسْنُ يسطو بفتّاكٍ ومُختَالِ

* * *

يا حُلْوَةَ الطبعِ والإيماء في كبدي ... جرْحٌ وأنْتِ شفاء المدنفِ البالِي

وبين عَينَيْكِ آسٍ قد لجأتُ له ... عساه يُنقِذُ من بلوَاهُ أوْصَالِي

وما تبرّمْتُ أوْ أرجوكِ مرحمةً   إلاّ رِضَاكِ الذي نَاغتْه آمالِي

فمن فُتُونِكِ للعُشَّاقِ مِصْيدةٌ   شِرَاكُها إصْبَعٌ يصطادُ بالخالِ

إذا أشارَ دعانَا للهُيَّامِ بِهِ   وأشْعَلَ النَّارَ فينا حبُّه الحَالِي

أهفو إلَيْهَا ولا أسْمُو لِذِرْوَتِهَا   لأنَّهَا قَمَرٌ فِي أوْجِهِ العَالِي

وأستريحُ الى الأحلامِ تَمْنَحُنِي   ما قد تجودُ به من بارِقِ الآلِ

نجْوَى تهامِسُ إحساسِي وتجعلني   أشدو ورَجعُ الصدى يبكي على حالي

فقد عشِقْتُكِ والدنيَا بما رَحُبَتْ   تضِيقُ إن كلفوهَا حَمْلَ أثقَالِي

فكيف بِي والهوَى يلهو بخافِقَةٍ   آليتُ أفدِي بها محبوبِيَ الغَالِي؟

ولا أبالِي إذَا ما الحبّ أحْرَقَهَا   لكنْ أخافُ جحيمَ القيلِ والقالِ

فالحبّ بَحرٌ وفي عَيْنَيْكِ موجتُه   وإنّ تيَّارَه يجري بِأهْوَالِ

وَزَوْرَقِي يعبرُ التَّيَّارَ مُعْتَمِدا   على هوى فيّ لم يَخْطُرْ على بالي

أحِسُّه لهَبَاً في كلّ جَارِحَةٍ   بمدنَفٍ غيرِ شاكٍ منه أوْ سَالِي

به أطوفُ مع النَّجْوَى التي سَكبتْ   في السَّمع من صَيِّبٍ عذبٍ وهَطَّالِ

وإن أحْلَى العطَايَا من رَوَافِدِهِ   شدوٌ أردّدُ في حِلٍّ وتَرْحَالِ

أول المشوار

إلى التي رأيتها تحمل ديوان « السياب ».

خَفقي المُغرّدُ أفشى بعض أسراري — فراحَ يَنْشُرُ في عينيّ أفكَارِي
أغضِي وأحسبُ أني لم أبحْ بهوى — قد طوّقَتْه أسَارِيرِي بِأسْوَارِ
وفي ظلالِ جَلالِ الصّمْتِ بسمتُها — روّتْ بأحلى المُنى أنفاسَ أزْهارِي
وإنّها أصْبَحَتْ في العينِ حبّتَها — فهل تُلامُ إذَا بَاحَتْ بأسرَارِ ؟!
تقول: صَمتك يكوي قلتُ واعجبِي — أموقِدُ النّارَ من يشْكُو من النّارِ؟
وإنّها في دَمِي الإعصارُ ما علمتْ — أنّ الهوَى أسهُمٌ في كفّ جبّارِ

إذَا أصَابَ رَمَانَا من بَرَاعَتِـهِ ... إلى مَرَاجِلَ من نَـارٍ وإعْصَارِ

يا أعذبَ الحبِّ في جَنبيَّ خافِقَةٌ ... ألقى بها الوَهْمُ في طيات تَيَّارِ

فكيف أنْجُو وإنِّي من حَلاوتِهِ ... قد اتَّخذتُ من الأوهامِ سُمَّارِي؟

لها أرَودُ طريقا في نهايَتِـهِ ... رُكْنٌ يحدّدُ عبر الدربِ مشوَاري

به احتملْتُ حريقا لا أضيقُ به ... ولوْ توَغَّلَ في صدري بِمَـوَّارِ

به أعانِقُ أحْلامِي التي ابتسَمَتْ ... ولن أبوحَ لها الا بِمِقْـدَارِ

وأستريحُ إلى صَمْتٍ يهَامِسُنِي ... وفي تعَابيرِهِ أنْغَامُ مِزْمَارِ

يُغرّدُ الحُبّ إن أسرَى بِنَبْرَتِهِ ... لأنَّهُ صَيْدَحٌ يشدُو لأقْمَارِ

وكل قمريةٍ مثلي متى فُتِنَتْ ... شَبّ الحريقُ بها من رَجْعِهِ الساري

يدغدغُ الصّمتُ إحساسِي ويجعلني ... كالرّيح ما بينَ مجدافٍ وبَحَّارِ

فهلْ ببحْرِ الهوَى شطّ لمركَبَةٍ ... شراعها خفقةٌ من قلبِ مُنْهَارِ؟

فقد عبرتُ دروبا كنتُ أجْهلُهَا ... حتى توّغلْتُ فيها غيرَ مُخْتَارِ

ومرشدي نظرَةٌ ما كنتُ أرْسِلُهَا ... إلاّ على وَجَلٍ من تحت مِنْظَارِي

وفي جفونِيَ يخبُو رَجْعُ أغْنِيَةٍ ... مزْمَارُها صَيْدحٌ أهديه أشْعَارِي

يا من رماني

إلى حقيبة يدوية أعجبتني ..!

جَذَبَتْنِي حَقِيبَةٌ فِي يَدَيْهَا   للذِي فِي جمَالِهَا من مَعَانِـي
وهيَ علْويَّةُ المُقَـامِ وإنِّـي   في مكَانِـي مكبَّـلٌ بالحنَانِ
كيف أسمو لها وملْءُ طَريقِـي   عَقباتٌ تَحُدُّ من إمْكَانِـي؟
لكن الحُبُّ قد جلاهَا لِعَيْنِـي   وهي بَدْرٌ دَارَاتُهُ وُجْـدَانِـي
فعلى الدّربِ صافحَتْنِـي رُؤَاهَا   في وِشَاحٍ من السَّنَا الرّبَانِـي

* * *

قد تَهَادَتْ كأنَّهـا القمَـرُ السَّـارِي بليلٍ مُرَصَّعٍ بالغَوانِـي

هيَ من بيْنِهِـنّ تضحكُ بالنّـورِ فيُغْضِي من حُسْنِهَا الفرْقدَان

تَمْنَحُ الحُبّ في حديثٍ مصفّى من نَدَاه الرّوَاءُ لِلْهَيمَــانِ

أسْكَـرَتْنِـي بهِ ومَا زِلْتُ منه في ظِلالٍ من الرّضَا الفَيْنَـانِ

عَطّرَتْ بالدّفَاعِ منهـا عَـنِ الفنّ أحادِيثَنَا وجَـوّ المَكَـانِ

وبهمسِ الجفونِ رَاحَتْ تُغَنّي ويعُـودُ الصّدَى بأحْلَى بيَانِ

شاعِـريٌّ الإيقَـاعِ يصـدَحُ بالرّمْـشِ وإيمَـاءِ لَفْتَـةٍ وبَنَـانِ

وصبَا نَجْدٍ فَاحَ بالعِطْـرِ لَمَّا مـالَ بالتيهِ والصّبَـا غصْن بان

عطّلَ السِّحْرَ لحظُهَا فأرَتْنَـا كيف تَسْبِـي القلوبَ بالأجْفَانِ

وبِمَجْرَى الشّذَا وفي صَدْرِهَا الضّاحِـي غَرِيقٌ يصيحُ ... يا منْ رَماني

لم أبُحْ للهَـوَى بِغَيْـرِ أنينِـي فرمَانِـي الهَوَى لِبَحْرِ الأمَانِـي

كَسّرَ المـوجُ في يـديّ المجادِيـفَ ، وغَابَتْ معـالِمُ الشُّطْآنِ

قَرّبِـي ناظِـرَيْكِ منّي فَإنّـي بهمَـا أستـريـحُ مِمَّـا أعَـانِـي

أغْرِقِينِـي فالموجُ في العين نُورٌ نَبْعُـه فوق طَرْفِكِ اليَقْظَـانِ

فَبِبَحْـرِ العُيُـونِ أصْدَحُ للحُبّ وأشدُو لسِحْـرِهَا بالأغَانِـي

بين نارين

قد أذَبْنَا على هوَاهَا الكُبُودَا وارْتَضَيْنَاهُ جَفْوَةً وصُدُودَا

حُلْوَةُ الطَّبْعِ والشَّمائلِ جاءتْ مثلمَا نَشْتَهِي جَمَالا فَرِيدَا

هي أحْلى من الظِّباءِ وأبْهَى كلَّما أتْلَعَتْ من التِّيهِ جِيدَا

وهي فتَّانَةُ المَلامِحِ بالإغرَاءِ يُذْكِي في عَاشِقِيهَا الوَقُودَا

وهي في رِقَّةِ النَّسِيمِ متى أسْرَى تَرِفُّ الأسمارُ فيه بُنُودَا

صَوْتُها يملأُ المَسامِعَ لَحْنَا والدَّرَارِي تصوغُ منها العُقُودَا

ولقد شَاقَنَا من الحُسْـن فِيهَا بَسْمَةٌ تلبَسُ الخدودَ ورُودَا

وبإيمـاءِ طَرْفِهَـا بَابلِـي يتحدّى متى رَمَى أنْ يُبِيدَا

يا ربيعَ الحياةِ ، يا بَسْمَةَ العُمْرِ ، ويا نظرة تُجِيدُ النَّشِيدَا

معزَفِي في الحيَاةِ يسكبُ آهَاتِي ، ويُصْغِي له الهوَى مُسْتَعِيدَا

لا تقولي : قَضَى فما زال نَبْضِي بالذي فيكِ صيْدَحا غَرِّيدَا

يتخطَّى إليْكِ كُلَّ المَسَافَاتِ ويسمو إلى ذُرَاكِ صُعُودَا

والأحَاسِيسُ فيكِ يا حُلْوَةَ المَبْسِمِ تُعْطِي ملاحِني التَّجْوِيدَا

زَوِّدِي مِعْزَفِي بأحْلَى معانيكِ أذُبْ صبوة وأحْيَا سَعِيدَا

وأعيدُ الآهاتِ يُشْعِلُهَا الوَجْدُ وتَجْتَازُ باللَّهِيبِ الحدودَا

أنْتِ بين الضّلُوعِ مِنِّي ونَارٌ في الحنَايَا تُرِيدُ أنْ أسْتَزِيدَا

وزِنَادُ النِّيرَانِ إيمَاءُ طَرْفٍ يَكْسِرُ الجفنَ عَابِثا عِرْبِيدَا

كيفَ لا تَظْمَأُ العيونُ إليْهِ وتَرَاهُ بَيْنَ الظِّبَاءِ العَنُودَا

خَفْقُ قَلْبِي لهَا يُغَرِّدُ لِلْحُبِّ ويُشْجِي بما يَبُثُّ الوجُودَا

ودروبُ الهوَى تُعِيدُ نِدَائِي ويعودُ الصّدَى إليَّ جَدِيدَا



أعاريد الأصيل

ما زلت بها ·· ولها أغني بعد أن أعادت بناء حطـام قيتارتي ·· وإني أحملهـا بالأمـل المتجـدد في نفسي دائما ·· ويجعلني أعيش الحياة بالأمل ·· الذي يعرف كيف يعطي البسمة المغردة دائما ·

حلوة الإيماء

يا حُلْوَةَ الإيمَاءِ والتبسُّمِ   يَا وَرْدَةً ضَاحِكَةً في البُرْعمِ
يا بسمةً تنيرُ من إشعَاعِهَا   لنا الثُّرَيَّا بسنَاهَا المُنْعِمِ
هيفاءُ يلهُو الدلّ في حِزَامِهَا   وفوْقَ خَصْرها النَّحيلِ يرْتَمِي
والبحرُ في قَميصِهَا معَرْبِدٌ   وليس فيه عاصمٌ لِمُغْرَمِ
يسبَح فيه نَاظِرِي مُحَمْلِقا   يشُدُّه الموجُ بسرٍّ مُبْهَمِ
وأعينُ الليلِ على أهْدَابِهَا   تَحرُسُ بالألْحَاظِ ما في المَبْسِمِ
تسكرنَا بالحُلْوِ من حَدِيثِهَا   وسِحْرِه الحلالِ لا المُحَرَّمِ

* * *

يا هَمْسَةً يجيدُ من تَرْدِيدِهَا   صفوُ هَوَانَا في الدّجَى المُبْتَسِمِ
فيه السَّنا من شَعْرِكِ المَنْكُوشِ   فوق الجِيدِ لم يُلَمْلَمِ
والشَّمس تغفو تحتَ أطْرَافِهِ   وللأصيلِ غَمْغَمَاتٌ في الفَمِ
والهَمْسَةُ العذراءُ منه نَفْثَةٌ   بسحْرِهَا تقولُ : قِفْ لا تقْدمِ
فالموتُ جاثٍ في شَفَا محاجِرِي   حياضُه في شَفَتَيّ فاسْلَمِ

هذه أنت

هذه أنتِ يا حياتِي فكوني ... بابتسامِ الرّبيعِ أحلَى الأمانِي

داعِبِي مزْهَري بخفقَةِ قلْبٍ ... كم شدَا للهوَى بصفو الزّمانِ

يا حياتِي ولا أقولُ حيَاتِي ... لسوَى من أحِسُّهَا في كيانِي

عللِّيني بما به أقطَعُ العُمْرَ بمنأى عن زحمَةِ الأشجَانِ

* * *

أنتِ لي بسمَةٌ يُنَاغِي صدَاهَا ... في فؤادي تنَاوُحَ الخفقَانِ

لكِ يهفو وباسمك العَذْبِ يشدُو ... ويناديكِ يَا هُدَى الحَيْرَانِ

روعةُ الحُسْنِ أنّ من يحملُ الحُسْنَ مَلاكٌ في صُورةِ الإنسَانِ

شاعِريٌّ الرؤَى ، وتحجبُهُ الأبعادُ إلاّ من مُقْلَةِ الوَلْهَانِ

يتوارَى عن العيونِ بأعماقِي ، ويروِي مَشَاعِري بالحنَانِ

داعَبَتْني الأطيافُ منه بما أرْجُو فطَابَ الهَوَى بظلّ التّدانِي

واحدة أنت

أقسِمُ باللهِ ومرضَاتِهِ ومن سعَى الكُلُّ لِميقَاتِهِ
يا أعذَبَ الحُبِّ الذي شَفَّنِي ولم أذُقْ بعدُ لذَاذَاتِه
ما أنْتِ الا الهُدَى والمُنَى لخافِقٍ يشدُو بِدَقَّاتِه
يعيشُ في القُرْب بِأحْلامِه وأنْتِ في البُعْدِ بِطَيَّاتِه
والحسنُ لولا أنْتِ مَا شَاقَنِي ومَا تَغَزَّلْتُ بربَّاتِه
فلا تقولي : تلكَ كَانَتْ له صاحِبَةٌ أوْ من حَبِيبَاتِه
واحدةٌ أنْتِ وَشَرْعُ الهَوَى يُحِبّ من أدّى التِزَامَاتِه
والشِّرْكُ في الحبِّ حرَامٌ على من أنْتِ في الأعماقِ من ذَاتِه
وليس لي غيرُك من صَبْوَةٍ وأشْهِدُ الله وآيَاتِه

سلمت روحي

سلمتْ روحِي التي تسألُ عنِّي ... هي فوق المُشْتَهَى ، فوق التمنِّي
امْتَزَجْنَا بالهوَى في وِحْدَة ... أنا منها ، وهي في الأعماقِ منِّي
هي روحي وبِهَا أحْيَا فهَلْ ... يا تُرَى أرْضَى بأن تُفْصَلَ عَنِّي؟
فليقُل ما شاءَ من يَعْذِلُنَا ... فكلانَا بِالرِّضَا رَاحَ يُغَنِّي
والمزاميرُ فؤادٌ خافِقٌ ... يَسْكُبُ الحبَّ لقلبِ المُطْمَئِنِّ
كم شدَا الطَّيْرُ بِنَا في فَنَنٍ ... وانبرَى يقْفِزُ من غُصْنٍ لغُصْنِ
وهَفَا يَرْوِي لأزْهَارِ الرُّبَى ... عن هوًى أعذب من شَدْوِ المُغنِّي
عنْ هوَى إلفينِ ذَابَا شَجَنا ... واستحَالاَ غُنْوَةً في كلِ أذْنِ
كُلَّمَا صَاحَ إِلَيْهَا سَامِعٌ ... صاحَ من غيْرَتِه يا لَيْتَ أنِّي
ليتنِي أنْعَمُ بالحُبِّ الَّذِي ... ليس إلاَّ في خَيَالِ المُتَمَنِّي

قبل اللقاء

مازلتُ أرْقبُ والأشجانُ تصْطخبُ ... والصّبحُ منّيَ بالآمالِ يَقْتَرِبُ
غدا سألقاكِ ما أحْلَى مَطَالِعَه ... فَأنْتِ فيه السّنَا والعِطْرُ والأدَبُ
غدا سألقاكِ والدُنْيَا بما رحُبَتْ ... تَضيقُ من فرَحٍ يشدو لهُ الطَّرَبُ
مزْمارهُ خافِقٌ دقّاتهُ انْتَفَضَتْ ... وكلُّها لكِ تهفو وهيَ تضْطَرِبُ
وفي الحنايَا تباريحٌ مُؤَجّجَةٌ ... كانتْ على البُعْدِ في الطيَّاتِ تلتهبُ
أحِسُّها ابترَدتْ قبلَ اللِّقاءِ فهلْ ... عادتْ رَذاذًا من الآماقِ ينسكبُ

* * *

قالوا المسرّةُ تُبْكي من تلوح له ... فكيفَ أبكت ولما ترفعِ الحُجُبُ؟
فيَا أمانِيَّ قد طافَ الحَنينُ بِهَا ... على فؤَادٍ به الأشْوَاقُ تَنْتَحِبُ
يكادُ من فرْحةِ اللقيا يذوبُ هَوى ... إذَا تحرّك فيهِ وجدهُ يَثِبُ
ماذا سيفعلُ لو شمْسُ النهارِ بدتْ ... وبين أجفانهِ من دَمْعِه سُحُبُ ؟!

على باب الهوى

على بابِ الهوَى وقـفَ الجـمَالُ ... وفي كبدِي بِفِتْنَتِهِ اشْتِعَالُ
مَدَدْتُ يَدِي إليْهِ أسِرُّ شَيْئا ... فأجبرَنِي على البَوْحِ انْفِعَال
فقلتُ : له بِطَرْفٍ لا يُداري ... وفي إغْضَائِهِ ارتَسَمَ السُّؤالُ
أريدُكَ كالسَّنَا يُعْطِي حيَاة ... بصمْتٍ لا يُضَارِعُهُ المقَالُ
أريدُكَ كالنَّسيمِ متَى تَأنَّى ... وأسرَى طابَ بالعِطْرِ النَّوَالُ
أريدُكَ جَدْوَلا ينسَابُ عَذْبا ... وَتَرْقُصُ من ترقْرقه الظِّلالُ
أريدُكَ في شِغافِ النَّفْسِ وقدًا ... ولكنَّ الزنَادَ لَهُ ذُبَالُ
يُمِدُّ بصيصهُ عَقْلِي وحِسِّي ... بريٌّ ما لدَافِقِهِ مِثَالُ
وَيَرْوِي بالسَّنَا نَبَضَاتِ قَلْبٍ ... لها في كلّ جَارِحَةٍ مَجَالُ
فهلْ يرضيكَ أنْ يَخْبُو ذُبَالِي ... ويَطويني بِقَبْضَتِهِ الزّوالُ ؟

وجدت صباي

يَا هـلالا أطَــلَّ إنَّ البَقَايَــا   من ليَالِيَّ للحَبِيبِ هَـدَايَــا
ليلـةٌ ليلـةٌ سأنْظِمُهَا شِعْــرا ،   ومنه أصــوغُ أزْكَـى التَحَايَــا
لِلَّذِي لا يـَزَالُ يُلْهِـم قِيثَـارِي ،   ويـَرْوِّي الحَنَانُ منه الحَنَايَا
لحبيبٍ أرَقَّ من نَسْمَةِ الرَّوْضِ   وأنْقَـى مـن السَّنَـا بِالمَزَايَا
فيه سرُّ الحياةِ معنى ومَبْنَــى   في المحيَّا إشْرَاقُـه والثَّنَايَــا
كلَّما افتـرَّ يَضْحَكُ الـوردُ فيه   والصَدَى العَذْبُ للجَمَالِ مرايَا

* * *

أشْعَلَ النَّارَ في التَّضَاعيفِ منِّي   وبِأعْمَاقِهِ سَفَـكَتُ دمَايَــا
فاحترَقْنا هَوى وذُبْنَا حَنَانـا   وبِهَمْسِ النَّجْوَى نثرْنا الشَّظَايَا
كانَ أشْهَى لِلنَّفْـسِ مما تَمَنَّيْتُ   فجـادَتْ أنْفَاسُـه بالعَطَايَـا
ضَمَّنِـي بالهَوَى إلَيْهِ فلَمَّـا   نِلْتُ منه الرِّضَا وَجَدْتُ صِبَايَ

بعد يوم

يا منيةَ النفسِ إنِّي قد حملتُ هوى — وإنَّه بالأمانِـي البيـضِ يَبْتَسِـمُ
أطْويه بين ضلوعِـي ما أبوحُ به — فـكيف بالدَّمْعِ أفْشَى سِرّه الألَمُ؟
وما تَألَّمْـتُ منْ بُعدٍ يحجِّبُه — لِلْبُعْدِ جَرْحٌ وباللُّقيا سيلْتَئِمُ
لـكنْ أخافُ عليه وهو في كَبِدِي — من أنْ يذوبَ بنارٍ فيه تَضْطَـرِمُ

* * *

فإنْ تَحَجَّبْتِ يوْما إنَّـهُ أجَـلٌ — من طوله قصرت عن وصفه الـكلِـمُ
عبرتُه فوق جِسْرِ الصبرِ يدفعني — ظنِّي لحيث النجومُ الزّهرُ تَنْتَظِمُ
وما شكوتُ جوًى ضَاق الشغافُ به — ورفّ منه فؤَادٌ شفَّهُ السَّقَـمُ
فمن رُؤَاه أنارَتْ ألفُ بارِقَـةٍ — ومن سحائبِه الأنْفَـاسُ والنَّغَمُ
وكلها بالأمَانِـي البيضِ صَادِحَةٌ — وإنَّ أصْداءَهَا تسري بها النِّعَمُ
لمَّتْ حوَاشي الدجىِ عن عينِ مرْتقبٍ — للصّبحِ مؤْتَلِقا فانجابَتِ الظُّلَـمُ

خيال المتمني

بأمْرِ لَحْظيْكِ يا هيفاءُ أأْتَمِرُ — إطاعةُ الحسنِ في حكْمِ الهوى قدرُ

فيا حياتي وهلْ أحيَا بغيرِ هَوى — روحي الفداءُ له والسَّمعُ والبَصَرُ

لقد حملْتُ الهوَى نارا تُمزّقني — وليس لِي غير أنْ أفْنى بِهَا وَطَرُ

ولا أزَالُ على رَغْمِ الضّنَى دَنِفا — الحُسْنُ يأسرُنِي والحبّ يَنتَصِرُ

ويهْمِسُ اللّيلُ في سمعِي بأغنيةٍ — يصْغِي لهَا في مجَارِي أدمعي السهرُ

لأنّ عينِي تطويه مسهّدة — ترْعى جمالا ومن أطْيَافِه القَمَرُ

ولا يَبُثّ السَّنَا إلاّ الرّضَا ألَقاً — عمرِي بإشعاعهِ يزهو ويَزْدَهِرُ

* * *

فيا حياتِي وهل تحلُو الحياةُ بِلاَ — إلْفٍ يحاكيهِ في تغْريدِهِ الوَتَرُ

يُشْجِي ويُطربُ يَهتزُّ الشعورُ لهُ — لأنّه نَغَمٌ قِيثَارُهُ الدُرَرُ

وكانَ أجْمَل شيءٍ في مُخَيِّلَتِي — فصَارَ أرْوَعَ مَا يَهْفُو لَهُ النَّظَرُ

ضدان ..

ضِدّانِ ضَمَّهمَا بالسِّحر عَيْنانِ — وفيهما للدُّجَى والصُّبحِ نَهرَانِ

فالسحرُ في الصبح أما في الدجى فلقٌ — لمَّا ترَامَى استحى منه الجَديدَانِ

رَنتْ فخِلْتُ السنا ينسابُ من قبسٍ — هو المَنَارُ لهيْمانٍ وحَيْرَانِ

فهلْ يخافُ ضَلالاً من يَهيمُ بها — وقد حبَاه الهُدَى تَغْريد أجفان؟

* * *

فيَا لعيْنينِ ما أحْلَى حَديثهمَا — ولا يزَالُ الصّدَى قيثَارَ أشْجَانِي

وما طربتُ لشيءٍ مثلما طرَبِي — من مُقْلَةٍ سِحْرُها معزافُ الحانِي

وكنتُ أخشى الهوَى لكنّ صَادِحة — بالطَّرْفِ قد عالجتْ خوْفي بتحنانِ

ففي الخوَالج منّي صوتُ عاطِفَةٍ — أسرَى بها خافقٌ من صَدرها الحاني

وكان في كبدِي جرْحٌ فَضَمَّدَهُ — شَدْوٌ أعادَتْه بالإيمَاءِ عَيْنَانِ

ولا يزالُ يعَاطِينِي حلاوتَه — هوًى يُهَدْهِد في الأعماقِ أحزَاني

الجمال المحجب

تسائلني ماذا لقيتَ من الهوَى؟ فقلتُ: عذابا وهو عندي مُحَبَّبُ
أحِنُّ اليه إنْ نأيْتِ وإنَّني لأهفو وأمَّا إنْ تدانَيْتِ أرْهَبُ
ومن حرّه بين الضلوعِ لوافِحٌ عليها فؤادٌ خافِقٌ يتَوثّبُ
لأنّ الهوى نارٌ أحبُّ لَهيبَها ومنها لها رغم احتراقِي أهْرَبُ
إذا الليلُ أضوَاه تَهيمُ به الرؤَى وقام بهِ للحُسْنِ مَلْهى ومَلْعَبُ
وإن رَفّ ملتاعا تلظّى به الجوَى فما هو بالشّاكي ولا هو يَعْتُبُ
ويرضَى عذابا لا يريدُ بَديلَه لأنّ عذابَ الحبّ للقلبِ مَطْلَبُ

* * *

وقالتْ: وهل يحلو ببعدي لك الهوَى فقلتُ: وان الحبّ بالبعدِ أعذَبُ
أرَاكِ خيالا كلّما الشوقُ هزّني ويُذكي الجوَى فيّ الجمال المحجّبُ
وإنّك في سمعي نشيد، وفي دمي لهيبٌ، وفي عيني لشمسِك مغربُ

معازف السرور

لذعُ أفْعَى أمْ لافِحٌ من هَجيرِ　　في دِمَائِي أو لاَهِبٍ من سَعِيرِ ؟

يَتَرامَى بجَاحِمٍ يلهِبُ النَّفْسَ ويَجْتَاحُ باللَّهِيبِ شعُورِي

وعلى الطَّرْفِ من لظَاهُ بقَايَا　　أرّقَتْنِي ، وعَطَّلَتْ تفكيرِي

فَأنَا والسُّهَادُ نَقْتَحِمُ الدَّرْبَ إلى غَيْرِ غَايَةٍ في المَسِيرِ

واشتِعَالُ الهوَى يَمُدُّ لَنَا التِّيهَ فَنُلْقِي الرِّحَالَ في الدَّيجُورِ

ويُثِيرُ الذِي طَوَيْتُ بِأعْمَاقِي غَرَامًا يَنِمُّ عنه زَفِيرِي

والصدَى في الظَّلامِ يَخْتَرِقُ الصَّمْتَ إلى أفقِكِ البشوشِ المثيرِ

يتَغَنَّى بالحُسْنِ فيكِ وبالإشْرَاقِ ، بالظَّرْفِ بابتسَامِ الزُهورِ

بالسَّنَا فيكِ ، والشَّذَا من حوَاشيكِ ، بمَا يغمرُ المَدَى ، بالبُكورِ

فبِبَرْدِ اللِّقَاءِ تَبْتَرِدُ النَّارُ ، وتَشْدُو معازِفِي لِلسُّرُورِ





الديوان الرابع

حقيبة الذكريات



إهداء

إلى الحمراء .. ؟!

إلى ابتسامة المنى على ثغرها الباسم .. ؟!

إلى عرائس الأحلام في سواحلها الجميلة .. ؟!

إلى الحب والحياة في رحابها وعلى ضفافها المشرقة .. ؟

أهدي هذه الحقيبة وما فيها من ذكريات ..

جمعتها من حبات فؤادي وقطرات من دمي ودموعي



إلهي

إلَهِي خطايَا عن يَمِينِي ويَسرَتِي تلاَحِقُ خَطْواً كم بها يَتَعَثَّرُ

وأَشْباحُهَا سَدَّتْ طريقَ مسالكي بليلٍ طويلٍ صبحُه ليس يُسفِرُ

وَعَزْمِي كَلِيلٌ، كيف يَحمِلُ خُطْوَتِي وَيَمضِي بها والرُّشْدُ منِّي مُحَيَّرُ ؟

أسيرُ بليل سِتْرُهُ حالِكُ الرُّؤَى فكيف به يَمشِي الْكَلِيلُ الْمُعَثَّرُ ؟

فَخَطْوِي وئيدٌ، والضَّلاَلَةُ مِقْودِي ولكنَّ إيمَانِيَ على الدَّربِ مَعبَرُ

وَجِسرُ يَقِينِي لا يزالُ امتدَادُهُ مُنِيراً فلا أكبُو ولا أتَعَثَّرُ

لأَنِّيَ بالإيمانِ رَغْمَ مآثِمِي سأقْصِدُ ورداً منه بالعفو أصدُرُ

وجودُكَ يا ربَّاهُ أعْذَبُ مَورِدٍ وفيه الْعَطَاءُ السَّمحُ بَرْدٌ وَكَوثَرُ

وليس سِوَى محوِ الذنُوبِ جميعِهَا أريدُ، لأَنِّيَ مُذْنِبٌ وَمُقَصِّرُ

ومِلءُ وِفَاضِي يا إلَهِي كَبَائِرُ فزِدْنِي يقيناً أنَّكَ اللهُ أكبَرُ

حقيبة الذكريات

أحملِـي يا حَقيبتِـي ذكرياتِي   قبل أنْ يُلْهِبَ النَّوَى زَفراتِـي

في غَـدٍ سوف أشْرَقُ بِالْبُعْـدِ، ويَكْوِي جحيمُهُ خَلَجَاتي

وشراعُ النَّوَى سَيَطْـوِي المسافات، ومجدافُـه بكـفِّ الشَّتَـاتِ

وصَفيـرُ الآلام نارٌ بخفَّـاقِـي، فأصبَحْتُ حائرَ اللَّفتَـاتِ

* * *

كنتُ للْحُسْنِ في خِضَمِّ اللَّيَالِـي   أعْبُـرُ اللَّيلَ للرُّؤَى الْمُشْـرقَـاتِ

كلَّمَـا جَدَّ بي حَنِينٌ إِلَيهَـا   تَتَهَـادَى لِعُشِّهَـا خُطُـوَاتِـي

فاحملي يا حقيبتِي أمنيَـاتِـي   فرؤَاهَـا تضِـيءُ دَرْبَ حياتِي

* * *

فِي غَـدٍ يزحفُ الوجومُ بأفكَارِي، ويَطْـوِي كئيبُه صَفَحَـاتِـــــي
وَيَرِفُّ الفـؤادُ يَخْفِقُ لِللُّقْيَا، وَيَلْتَـاعُ صارِخَ النَّبضـــــاتِ
عنـدما يَعْصِفُ الفِرَاقُ بِـأفراحِـــــي، ويُذْوِي بِحَرِّهِ زَهَـــــرَاتي

* * *

احملِـي يا حَقِيبتِي ذِكْـرَيَاتِـي   فلقـد دَكْدَكَ التياعِي ثَبَاتِـــي
فمـعَ الصُّبـحِ كنتُ أنهَضُ كالعُصفُورِ إنْ نورَّ السَّنَا شُرُفَـاتِـــي
وتباشِيـــرُهُ تُضِيءُ المَجَالاَتِ حِيَالِي مُعَانِقاً نَظَـــــرَاتِي
ومـن الحبِّ يَنْشُرُ النَّـورَ ظِـــلاً   بَارِدَ الْفَيْءِ بِالْمُنَى الباسِمَـاتِ

* * *

ومع البُعدِ جـاء يخرِس أفـــرَاحِي ويجتثُّ عاصِفاً شَجَـــرَاتِـــي
وأنَـا حَـائِرٌ على مَفْـــرَقِ الدَّربِ صَـريعٌ ما بيـن مـاضٍ وآتِ
ويغِـذُّ الْخُطَـى حنِينـي إلى الأمْــسِ وتهفُـو إلى غَـدٍ سَبَحَـاتِي
فِي غَـدٍ أزمِـعُ الرَّحِيـلَ بآمالـي، وَتَلْهُو هَوَاجِسِي بأنَـاتِـــي

* * *

ودرُوبَ الْمُنَـى تُزَغرِد للآتِي، وأمْسِي يَحُدُّ من عَزَمَــــاتِـي
وأنا في السُّكونِ أسكبُ للحَالَيْنِ شَدْوِي ؛ وَمِعزَفِي آهَـــــاتِي

* * *

احْمِلِـي يَا حَقِيبَتِي ذكريَاتِـــي   فلقد آن أنْ أبُثَّ شَكَـــــاتِي

في غَـــدٍ أعبرُ الدروبَ بِـــأحلاَمِـــي، وأُبقِي مَكَانهَا خَفَقَـــاتِي

وعلى الشَّجْوِ سوف أقطَعُ أيَّامِي، وامشِيَ مُكَبَّـــلَ النَّبَـــرَاتِ

وأنينِـــي تُعِيـــدُهُ اللوعَةُ الْخَرسَـــاءُ تهفو إلى الرُّؤى الْحَالِمَـــاتِ

والطُّـــيُّوفُ التي كُنْتُ أشْـــدُو في رُبَاهَا تُعِيدُ مِنْ أُغْنِيَـــاتِـــي

* * *

أحْمِلِـــي يَا حَقِيبَتِـــي ذِكْرِيَاتِـــي أنا مازِلْتُ فِي الرُّبَى الْفَاتِنَـــاتِ

والصَّبَـــاحُ الذي سَيُسْفِرُ بِالْبُعدِ سَيَقْتَادُ لاهِثـــاً خُطَـــوَاتِـــي

وَمَغَـــانِي صِبَـــايَ تَصـــدَحُ لِلُّقْيَـــا، وتشدُو بَسَّامَةَ النَّغَمَـــاتِ

كـــم بِدَمعِي رَوَيتُهَا فَانْتَشَتْ جَـــذْلَى، وجَاءتْ مِعْطَاءةً بِأَهِبَـــاتِ

وأنَا الآن في الطَّـــرِيقِ إِلَيْهَـــا وَمَعِي فِي حَقِيبَتِي ذِكْرَيَاتِـــي

أحلى الذكريات

في دروب الحياة حملت آلامي.. وفي صحراء العمر غرست زهور آمالي.. وجَمَعْتُ أحلى الذكريات التي على نورها مازلت أقطع الشوط الذي لم أدرك نهايته بعد..؟

ذكريات الصِّبا

ذِكْرَيَاتُ الصِّبـا بِفَرْطِ الحَنِينِ حَرَّكَتْ فِي الضُّلُوعِ نَارَ الشُّجُونِ
ذَكَّرَتْنِي، ورُبَّ ذكرى أثارَتْ فِي الْحَنَايَا لَوَاعِجَ الْمَفْتُونِ
ذَكَّرَتْنِي أَيَّامَ كنتُ صَبِيًّا أَتَلَهَّى بِصَبْوَتِي فِي سِنِينِي
ورَبِيعُ الْحَيَاةِ فِي مَعْبَرِ الأَيَّامِ يُعطِي الشَّذَا بِرَجْعِ لُحُونِي
فالرُّبَا تضحَكُ الأَزَاهِرُ فيها والسَّنَا رَاقِصُ الرُّؤَى في العُيُونِ
والورودُ التي تُغَرِّدُ بالأَنْفَاسِ بَاحَتْ بِسِرِّهَا الْمَكْنُونِ

للقلــوبِ التي تُصَفِّقُ للحُــــــب، وَتَشْــدُو صَدَّاحَــةً للفُتُــــــونِ
بالصِّبَا رَاقِصَ الأَهِلَّـةِ فيهــــا وهو يختــالُ فرحةً في الْحُزُونِ
للهــوى لم يَزَلْ يداعبُ إحسَـاسِــي ، وَيَرمِي بعاصِفٍ مَجنُــــــونِ
أنَــا فِي لُجِّهِ . . أهيمُ مع النَّجوى، وَمِعزَافُ صَبْوَتِي في يمينِــــــي

* * *

ذكرياتُ الصِّبَا استَثَارَتْ ظنونــي وبحُلْوِ الرِّضا أَعَادَتْ يَقِينِــــي
قد دَعَانِي الْهَوَى إليهَا فَلَبَّـــي خافِقٌ يُسرِعُ الخُطَى بالأَنِيـــنِ
وأرتْنِي الْجَمَالَ يضحَكُ للْعَيــنِ بدنيـــا أطيافُهَــا تُغْرِينِـــــــي
ذَوَّبَتْنِي وأرَّقَتْنِي وَلَكِـــــنْ مُنْيَــةُ النَّفْسِ في الْغَرَامِ الدَّفِيــنِ
في غَرَامٍ أحِسُّهُ فِي الْحَنَــايَــا لاهِبــاً حَرُّ نــارِهِ يَكْوِينِــي
وبه أقطعُ الْحَيَاةَ رَضِيًّـــــا ولو انِّي أسَاقُ فيه لِحَيْنِــــي
ولِعَيــنٍ أهدابُهَــا تَبهَــرُ الأَعيَـــنَ أصبُو لفتنة تَستَبِينِـــــــي
كلَّمَا كَحَّلَ السُّهَـادُ جفــونِــي وصَحَتْ صَبوَتِي وجُــنَّ جُنُونِــي
أَتَمَلَّى الرُّؤَى تغازِلُ إحسَاسِي بمـــا في فُتُونِهَا من فُنُــــــونِ
أستطيبُ الْهَـــوَى ولــو مَزَّق النَّفْـسَ بإعصَارِ لاهِــبٍ مَكْنُـــونِ
وأعيدُ الْحَدِيثَ عن سَطْوَةِ الْحُســنِ وما فِـــي لِحَاظِهَــا من مُجــونِ

* * *

ذكرياتُ الصِّبَا استَثَــارَتْ شجوني وأفَاضَتْ رغــمَ اقترابِي حنينِــي

كم على حُبِّهَا زَحَفْتُ بآلامِي، وَكَحَّلْتُ بالسُّهَادِ جُفُونِي

وأراهَا الْجَمَالَ يَضْحَكُ بالإشْرَاقِ لَكِنْ يهيمُ بي في الظُّنُونِ

أتَخَطَّى إلى حِمَاهَا الْمَسَافَاتِ، وأهْفُو لنُورِهَا في الدُّجُونِ

أتَنَزَّى والآه يَحمِلُ نَفْساً سكبَ الحُبُّ ذَوبَهَا في الأَنِينِ

وصَدَاهُ المسكُوبُ في عَالَمِ الصَّمتِ يُنَاغِي الْجَوَى بقلبِي الْحَزِين

والتَّبَارِيحُ لا تَزَالُ بما أَلْقَى تَبُثُّ الْهَوَى بدمعٍ هَتُونِ

رَقْرَقَتْهُ الآهَاتُ فِي مَسْمَعِ اللَّيلِ، وَدَوَّى به الْمَدَى في السُّكُونِ

والصَّدَى لا يزالُ يَصدَحُ بِالنَّجوَى، وَفِي مَسمَعِ الْجَمَالِ الْحَنُونِ

هو في خاطِرِي، وفي صَفْحَةِ النَّفْسِ، وفوقَ الظُّنُونِ عند يَقِينِي

ذكريات الأمس

جَفَّ نبضِي فأخْصَبَتْ آلامِي ... وتَوَارَتْ عن نَاظِرِي أحلامِي

فَإذَا بِي على جناح الدَّيَاجِي ... شَبَحٌ غَاب فِي ثَنَايَا الظَّلاَمِ

ومن الأَمْسِ لَهْفَ نَفْسِي لأَمسِي ... ذكرياتٌ لها تركتُ زِمَامِي

والجراحُ التي كبتٌّ بأعمَاقِي ... ترامَتْ على الدُّجَى الْمُتَرَامِي

فِي شغافِ الدُّجونِ، في بُردَةِ الصَّمتِ، ورجْعُ الصَّدَى بقلبِي الدَّامِي

كلَّمَا نَاغَمَتْهُ ذكرَى تَغَنَّى ... وأذَابَ الْحَبَّاتِ فِي الأَنْغَامِ

والرؤَى النَّادِبَاتُ بِالنَّغَمِ الْمَجرُوحِ ماضٍ مُمَزَّقُ الأَيَّامِ

وعلى رَاحَةِ العقاءِ بَقَايَا ... من حياةٍ كَلِيلَةِ الاقْدَامِ

والثَّوَانِي على مداها انْتِفَاضَاتُ جَرِيحٍ يهيمُ فِي الأَوهَامِ

تَتَرَامَى خُطَاهُ فِي معبرِ التِّيهِ وحادِي السُّرَى نِدَاءُ الْحِمَامِ

* * *

جَفَّ نَبضِي ولم تَزَلْ آلامِي ... تَفْتَحُ الْجُرْحَ فِي الْحَنَايَا الدَّوَامِي

والشُّجونُ التي تَضِجُّ بنفسِي ... هِيَ والْحُزْنُ والأَسَى في زِحَامِ

وعلى مَعبَرِ اللَّيَالِي حَيَاتِي ... قَعَدَتْ بِي مُعَفَّراً بالقتامِ

كلَّمَا جدَّ بِي على الدَّربِ عَــزْمٌ كَحَّلَ الْيَأسُ خُطْــوَتِي بلِجَـامِ

وعَـوِيلُ الشُّجُونِ والأَلَمُ الصَّـــارِ خُ واليَأسُ والأَسَى بالْجَهَـــــامِ

تَتَـرَامَىَ حِيَالَ نَفْسِي وَخَطْـوِي لُجَـجاً حَطَّهَا الْقَضَـــاءُ أمامِـي

* * *

وسفينِي كانَ اصطبارِي فَلَمَّـــا عِيـل أَلْقَتْ إلى الْعُبَابِ زِمَامِـي

فَـإذَا بِي الْغَرِيقُ بين المآسِـــي في خِضَـمٍّ معربَدٍ بالضِّـــرَام

والْمَجَادِيفُ حَطَّمَتْهَا الْمَقَادِيـرُ، فمـــن مُنْقِذِي سِـوَى إقْدَامِـــي؟!

وبــه أعبــر الحيــاة رضيّـــا وجليــداً أُغِذُّ نحو مرامـــي

* * *

جَـــفَّ نبضي، وأخرسَتْ أَنْغَامِي فبمــاذَا أنوحُ لـــــلآلامِ؟

وبَقَايَا الْقِيثَارِ ذَوبُ فـــؤاد سالَ من مُقْلَتِـي فأبلى عِظَامِـي

وربيــعُ الْحَيَاةِ كان إهَـــابِـي صارَ ثَوباً نَسِيجُهُ من سِقَـــامِي

كنتُ والسَّهْدُ توأمَيْنِ بِلَيــــلٍ كان ضَاحِيَ الدُّجَى بِنَارِ الْغَرَامِ

كلَّمَا حَرَّكَتْ شجوناً شَدَوْنَــا وَسَكَبْنَـا نَشِيـدَنَا في ابتســامِ

أينَ صفْوُ الهوَى؟ وأينَ لَيَالِيــهِ، وحلوُ الرِّضا، ومرُّ المَــــلامِ؟

كلُّهَــا غالَهَا من الدَّهْـرِ غُـولٌ كاشِرَ النَّابِ.. ضَارِباً بالسِّهَـامِ

ولقــد ذَوَّبَ الْمَحَاجِرَ منَّــا صائبٌ من يمينِ أعنَفِ رَامِـي

مـا رَمَانَا لولا الْقَضَاءُ الذي شَـاءَ وأبقَـى النُّثَـارَ لــلآلامِ

سؤال إلى الصمت

يابنةَ النورِ، ألفُ ذكرى بعينيكِ تُثِيــــرُ الْهَـوَى بقلبــيِ الْمُـــــذابِ

رجعــت بيِ إلى الصِّبَـا في إطارٍ | ضم أحْلَى الرُّؤَى لعهدِ الشَّبَــابِ
في ضفَــافٍ بها الْمَســرَّةُ تشدو | والمزاميــرُ فرحةُ الأَحبَـــــابِ

* * *

فالخَرِيفُ المنهوكُ ما زال يهفــو | لارتِشَافِ الْمُنَى بدنيا التَّصَابِــــي
وأنا فيِ الدروبِ أحمِلُ عِــبءاً | دَسَّــه الأَينُ في ثَنَايَا إهَـــــابِي
لم تَعُدْ خُطوتِي تسابِقُ ظِلِّــــي | بعد أنْ مَزَّقَ الأَسَى أعْصَــــابِي
وشِرَاعِي الرَّفَّافُ بين ضُلُــــوعِي | لم تزلْ فيه نَزْوَةُ الْمُتَصَـــــابِي
وبعَيْنَيكِ ألفُ لَيلَــةِ حُــبٍّ | تتهــادَى طيوفُها في الــرِّحَــابِ

وتثيـرُ الهوى القـديمَ بِصَـبٌّ ذَوَّبَتْهُ ضـراوةُ الأَوصَـاب

قـد رواهُ الشَّجَا وأبلاهُ حتَّـى صارَ نَهْبَ الضَّنَى ، ونِضْوَ اكْتئَابِ

ورمَتْـهُ الأَقْدَارُ بينَ رَزَايَـا أخْرَسَتْ فِي الْوَجِيبِ صَوتَ الربابِ

لم يعُدْ خفقُهُ يبثُّ الترانيـمَ برجعٍ مُستَعذَبٍ، مُستطَـابِ

فإذَا بَاحَ نَـاحَ بالزَّفْرَةِ الثَّكْلَـى تُدَوِّى أصداؤُهَا فِي الْيَبَـابِ

وعيـونُ الدُّجَى التِي كانَ يَحيَـا بهـوَاهَا اخْتَفَتْ وراءَ نِقَـابِ

وأمانيـهِ فِي اللِّقَـاءِ ورودٌ أذْبَلَتْهَـا مَخَايِلٌ من سَـرَابِ

كنـتُ منها لها أطيرُ بأفراحِـي ، وشوقٍ مُعَربِـدٍ صَخَّـابِ

خُطْوَتِي تَسْبِقُ الزَّوَافِـرَ مِنِّـي وحنينِي لها يُضَاعِفُ مـا بِـي

وإلى أنْ قطعـتُ سـودَ اللَّيَالِـي بَعُدَتْ بِي الأَيَّامُ عن آرَابِـي

فأنا فِي السُّكُونِ أهْمِسُ للصَّمْتِ بسُـؤْلٍ يُـرِيدُ رَدَّ الْجَـوَابِ

أتُرَى الذِّكْرَيَاتُ تَرجِـعُ بالْمَـاضِي، وقد عضَّـهُ الْفَنَاءُ بِنَابِ؟!

في دروب النوى

يا شِرَاعَ الشَّوقِ في بحرِ الأَمَانِي — قد أجبْتُ الْحُبَّ لمَّا أنْ دَعَانِي
فاقطَع اليَمَّ إلى شَطِّ الرِّضَا — بفؤادٍ ذابَ في رَجعِ الأَغَانِي
ومن اللَّيل جناحٌ خَافِقٌ — رفَّ بالأحلامِ تشدو بالْحَنَانِ
والْمَجَادِيفُ التي أحمِلُهَا — بعد أنْ ضَاقَتْ بما منه أُعَانِي
رَجَعَتْ تضرِبُ في لُجِّ الأَسَى — وتلَهَّتْ بتصارِيفِ الزَّمَانِ
وعلى رَغْمِ النَّوَى ما فَتِئَتْ — تقطَعُ الشَّوطَ إلى بَرِّ الأَمَانِ
بِفؤَادَينِ استراحَا للهَوَى — واستطابَا العيشَ في ظلِّ التدانِي

* * *

فالتَّبَارِيحُ التي كُنَّا بهَا — نَذْرِفُ الآه، ويَشْقَى خَافِقَانِ
أصْبَحَتْ بَرداً ومن أنْدَائِهَا — يَتَسَاقَى بالأَمَانِي ظَامِئَانِ
واللَّظَى الْمَوَّارُ من حرِّ النَّوَى — لم يَعُدْ يَلْذَعُ من حُلْوِ الأَمَانِي

* * *

يا شراع الشَّوقِ في بحرِ الأَمَانِي — ناغَمَتْ رُوحِيَ دَقَّاتِ الثَّوَانِي
أحْسِبُ الوَقْتَ الذي أعبُرُهُ — لتلاَقِينَا برجْعِ الْخَفَقَانِ
كلَّمَا رفَّ فؤادِي ارتَعَشَتْ — لهفةٌ ظمآى بأطراف لسانِي

تسألُ الأَحْلاَمَ عن ميعَادِنَــــــا فيجيبُ الصّمتُ في جَوِّ الْمَكَــانِ

* * *

والأَسَى كان قضــــــاءً رَاصِداً صَوَّبَ الْفُرقَةَ سَهْماً وَرَمَـــانِي

والجَــوَى كانَ لَهِيباً صارِخــاً ذوَّبَ الْمُهْجَةَ منِّي وشَجَــانِــي

فأنَا والسُّهـــدُ في حبلِ النَّــوى بالتَّمَنِّي فِي التَّلاَقِـي مُوثَقَـــانِ

زَورَقِــــي السَّارِي على رَأْدِ الضُّحَى بفُــؤادٍ خَفْقُهُ رجعُ مَثَانِــــــي

فَغَدَاً يَطْلَعُ فجرٌ مُشْــــــرِقٌ بالروَى تَضْحَكُ في ظِلِّ التَّدَانِــي

* * *

يا شراعَ الشَّوقِ في بحرِ الأَمَــانِي كم من الْفَرحَةِ غَنَّى وَالِهَـــانِ

عبرَا التِّيهَ وما ضَاقَــا بــــه لا ولم تَعثُر لأيٍّ قَـــدَمَـــانِ

وانْبَرَى كُلٌّ وفي غُربَتِـــــهِ يسكُبُ الآه بدَمع وبَيَــــانِ

وعلى دَرْبِ النَّـــوَى قَدْ غَـــرَّدَا لِتَبَارِيح طَـوَتْهَا مُهْجَتَــــانِ

والسُّرَى طالَ ولَكِنَّ الْمَــــدَى ضَاقَ لَمَّا أنْ طَوَاهُ عَابِـــــرَانِ

ومن الشَّوكِ وثِيرٌ للْخُطَـــــى ومن الْمُقْلَةِ حَبَّاتُ جُمَـــــانِ

فإذَا صاحَ الشَّجَا في مُهْجَــــةٍ دوَّتْ الأَصدَاءُ منه في الْمَغَــانِي

وهي لا ترقُبُ إلاَّ عَــــوْدَةً لربيع الحُبِّ صَدَّاح الأَغَــــانِي

فَإِذَا أقْبَلَ فاللَّيــــلُ لـــــه «فَلَكٌ» والروضُ بَسَّامُ الْمَعَــانِي

والسَّنَــا يضحَكُ في أكْنَافِـــهِ بطيــوبِ الصَّفْوِ في ظلِّ التَّدَانِــي

علی التیار

يا شِرَاعَ الْهَوَى بِبَحرِ الظنُــــونِ   الْمَجَادِيفُ صَفَّقَتْ في يَمِينِـــي

والرِّيَاحُ التي تُصَفرُ حَولِــــــي   أخرَسَتْ بالعَوِيلِ صَوتَ أنِينِـــي

والأَعَاصِيرُ وهي تزفِرُ ضَجَّــتْ   وتَرَامَتْ بثائِرَاتِ الشُّجُــــون

واللَّظَـى في الضلُوعِ يَصرُخُ وَجْداً   وأنا من لهيبــهِ فــي أتُــــونِ

أحمِلُ الْحُبَّ، وهو يُتْلِفُ روحِـي   وهي مُنْسَابَةٌ بِفَرطِ حَنِينِـــــي

وأدَارِي الذي أعاني ونَفسِـــــي   مِزَقٌ بعضُهَا جِرَاحُ جُفُـــــونِي

كَحلَ السُّهْدُ مُقْلَتَيَّ وَرَفَّـــتْ   خفَقَـاتُ الْفُؤَادِ عبرَ الدُّجُـونِ

وهيَ في وِحْدَتِـي تَضُمُّ التَّبَارِيـحَ وتَنْـدَى بعَاصِفٍ مَجنُـــــونِ

وأنَـــا بِالْجَـوَى أصاوِل تَيَّاراً على لجِّــه تهادَى سَفِينِــــــــي

أقطَـعُ اليَمَّ لا أخَافُ الأَوَاذِيَّ فَرُبَّانِــــيَ القَـــوِيُّ يقِينِــــــي

* * *

يا شراعَ الْهَوَى بِبَحْرِ الظُّنُــونِ   صَاوِل الْجُرْحَ فِي شِغَافِ السكُونِ

فالأَقَاوِيلُ كالعُبَابِ تَرَامَــــتْ   وعلى لُجِّهَا طَوَيتُ سِنِينِـــــي

حَاكَهَا الْعَذْلُ من هَبَاءٍ فكانَـــتْ   نُقْطَةَ الضَّعْفِ في الْعُذُولِ الْخَؤُونِ

والأَبَاطِيلُ لا تَدُكُ كِيَانـــــاً قام فوق الأغْرَاضِ بِالتّمكِيـــنِ

فهو فوق الظُّنُونِ، فوق الإشَاعَاتِ وأغْلَى من السّنا في الْعُيُـــونِ

وصفَـــاءُ الْوِدَادِ يحفَظُه الإخْـــلاَصُ في صَفْحةِ الفُـؤادِ الأَمِيـــنِ

ليسَ يَبْلَى. ولا تُزَعزِعُهُ الرِّيحُ، وفيه الضّمَادُ لِلْمَطْعُـــونِ

فيـه أغلَـى المنـى تُغَـرِّدُ للحُـبِّ وتشدو الآمَـالُ للمَحـزُونِ

وشـراعُ الْهَـوَى يُجَدِّفُ في التِّيهِ تَبَارِيـهِ رَاقِصَـاتُ لُحُـونِـي

فَـاقْطَـعِ الْيَـمّْ .. لاَ أَخَـافُ الْمَتاهَـاتِ فَرُبّانِـيْ الْقَوِيّْ يَقِينِـي

* * *

يـَا شِرَاعَ الْهَوَى بِبَحرِ الظُّنُــونِ طافَ بِي الْحُبُّ فِي مَغَانِي الْفُتُـونِ

والصَّبَـا لا يَزَالُ يَسرِي نديّـاً يُنْعِشُ النَّفْسَ بالغَرَامِ الدَّفِيـنِ

وحنينِي إليكِ تَوْأَمَ نَفْسِـــي عـادَ يشدُو لِخَافِقِي الْمَفْتُـونِ

أَنَا فِي الْبُعدِ بالرُّؤَى أَتَعَـــزَّى ولدى الْقُربِ غَارِقٌ في هَتُـونِ

لا بكاءً كمـا تُرِيدُ الْمَــآقِـي بـل حَنِيناً من لاَعِـجٍ مَدْفُـونِ

في الْحَنَايَا، وفِي ثَنَايَا إهَابِـي وعلى نَاظِرِي الْجَرِيحِ الْحَزِيـنِ

فالتباريحُ لا تُمَزِّقُ صَـدْرِي إنَّمَا مِدْيَـةُ الأَسَـى في وَتِينِـي

جَـاذَبَتْنِي الهمـومُ في عَالَمِ النَّاسِ، وإنَّ الشِّرَاعَ أوفَى خَـدِيـنِ

وبـه رَفَّ خَافِقٌ طافَ بالدُّنْيَا طروبَ الْمِجدَافِ حُلْوَ الرَّنِيـنِ

فـاقْطَـعِ الْيَـمَّ .. لاَ أَخَافُ التَّبَارِيح .. فَرُبّـانِـيَ الْقَوِيُّ يَقِينِـي

مرفأ الأحلام

يا شِرَاعَ الْهَوَى بليلِ الْغَــــرَامِ لا تَخَــفْ عاصِفَ الْهَوَى الْمُتَرَامِي

فالمجاديفُ لا تَزَالُ تُغَنِّـــــي والْمَزَامِيرُ خَفْقُ قَلْبِي الــدَّامِـــي

والْوَجِيبُ الْمُلْتَاعُ من لاَذِعِ الشَّوقِ يَدُسُّ الأَنِيــنَ فِي الأَنْغَـــــــــام

ويعـــودُ الصَّدَى منَ اللَّوعَــةِ الْخَرسَـــاءِ دَامِـــي الإيقَـــاع بالآلامِ

تَتَــــرَامَى به الْمَوَاجِــعُ فِي الصَّــدْرِ ، وَتُذْكِي حَرَائِقاً فِي الْعِظَــــامِ

وعَلَى صَفْحَةِ الدُّجُونِ خيَـــالٌ تَتَرَامَى رُؤَاهُ عَبرَ الظَّـــلاَمِ

أَتَمَلاَّهُ واللَّظَى في دِمَـــائِي وعلى الطَّرفِ بالسَّنَا الْبَسَّــــامِ

وأُسِرُّ النَّجوَى إلَيهِ مع الصَّمتِ بِإِيمَاءِ نَظْـــرَةٍ وابتِسَـــــــامِ

وأُنَاغِيهِ والْهَـــوَى ينشُـــرُ الصَّفْوَ ظِـــلاَلاً رَفَّـافَةً بالسَّــــــلاَمِ

وَسَفِينُ الأَشْـــوَاقِ فِي اللُّجَّـــةِ الدَّكْنَـــاءِ يرسُو بِمَـــــرفَإِ الأَحــلاَمِ

* * *

يَـــا شِرَاعَ الْهَوَى بليلِ الغَــــرَامِ قَدْ تَدَانَيتَ فِي السُّـــرَي للمَرَامِ

فَـــاطْوِ آمَادَ غُربَتِـــي بالأَمَانِـــي فعــروسُ الإلْهَـامِ لاحَتْ أمَامِـي

ورُؤَى حُسنِهَـــا تَهَـادَتْ خيَالِـــي ثم رَاحَتْ تحــدُّ من أوهَـــامِي

وهي فوقَ الظُّنُونِ تَستَشعِرُ الْفرحَـــةَ رغم الْعُذَّالِ واللُّــــــوَّامِ

والشَّجَــا صَاحِبُ المراجِلِ فِي الصَّدْرِ وتَيَّارُهُ عَنِيفُ الْغَــــــرَامِ

نَتَحَـــدَّاهُ بالذّي يَحفَـظُ الـــــودَّ ويرعَـاهُ خَـــافِقَ الأَعـــلاَمِ

بالوَفَــاءِ النَّبيلِ والأَمَـلِ الرَّاقِصِ، والصَّفْوِ عَاطِـرِ الأَنْسَـــــامِ

وبأفْيَـائِهِ سَنَضْحَكُ كالأَزْهَـــارِ نَاغَتْ بالعِطْـرِ شَــدْوَ الْحَمَـــامِ

والرَّبِيعُ الضَّحُوكُ فِي مَعبَرِ التِّيــهِ يَمُـــــدُّ اليَمِينَ بَينَ الزِّحَـــامِ

للفُـــؤَادِ الذي يُجَـدِّفُ رفَّــافاً ، ويـــرسُو بمـــرفإِ الأَحـــلاَمِ

* * *

يَــا شِرَاعَ الْهَـوَى بِلَيلِ الْغَـرَامِ كيف أسلَمـتَ للضَّيَـــاعِ زِمامِي

واصطِبَـارِي يُغِـذُّ عَبرَ مَجَـالٍ دَكَّ جَبَّـارُهُ دَقِيـقَ عِظَـــامِي

أَلأَنِّي مع المَوَاجِـعِ والآلامِ أحيَـا بِعَــــزْمَـةِ الْمِقْـــــدَامِ ؟ !

لا أبَــالِي ما دَامَ تَوأَمُ نَفْسِـي بمعَـانِيـهِ مَصـدَرَ الإِلْهَـامِ

وهــولِي مُؤْنِـسٌ إذَا اللَّيلُ دَجَّى وَطَوَانِي فِي وَحشَـةٍ وجَهَـــامِ

والْحَنَايَا به تَرِفُّ غَــــرَامـــاً وتَمُـــدُّ الظِّــلاَلَ في الأيَّـــامِ

بالْمُنَـى والسَّنَـا وبالصَّفْــوِ والطِّيـبِ وبالرِّيِّ للفُـــؤَادِ الظَّـــامِي

أَتَمَلَّـــى رُؤَاهُ رغـم التَّنَـائِي وأَرَاهُ السَّنَـا بدنيـا هُيَـــامِي

* * *

فعلى الْبُعــدِ بالرؤَى أتَعَــزَّى وأدُوسُ الأَشْــوَاكَ بالأَقْــدَامِ

وعلى نُورِهِ يُجَدِّفُ مُلْتَـــــاعٌ ويـــرسو بمرفَإِ الأَحــلاَمِ

يوم التلاقي

يَاشِـراعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْفِـرَاقِ ضـاقَ بالْبُعدِ خَافِقُ الْمُشْتَـاقِ
مَـا اكْتَفَينَـا ، وَعاصِفُ الْحُبِّ جَبَّـارٌ ، وَإعصَـارُهُ على الآمَـاقِ
نَتَـرامَى على لَظَـاهُ حَيَـارَى ونروِّي الْحَنِيـنَ بِالأَحـداقِ
يَضْحَكُ اللَّيـلُ بالنُّجُوم حَوَالَينَا، وَإنَّا من هَولِهِ فِي احتِـراقِ
والـدُّجَـى يَنْشُرُ الظَّـلامَ الذي يُرْعِبُ والسُّهْد شُعلَـةٌ فِي الْمَـآقِي
وعلى جُنْحِـهِ يُمَزِّقُنَـا الأَيـنُ ، وَنَطْـوِي السَّاعَاتِ فِي الإِطْرَاقِ
والثَّـوَانِي التي أتَاحَتْ لَنَا اللُّقْيَا رَمَتْهَـا أقْـدَارُنَـا بالْمِحَـاقِ
فَتَـلاَشَتْ كأنَّهَا لَم تكُنْ يَـومـاً مَزَامِيرَ لَهفَـةٍ واشتيـاق
آذَنَتْ باللِّقَـاءِ يَسخَـرُ مِنَّـا ويُرِينَـا مَصَـارِعَ الْعُشَّـاقِ
فإذَا نَحـنُ بالشُّجُـونِ على الدّربِ نُغِـذُّ السُّرَى لِيَـوم التَّـلاَقِـي
يا شِرَاعَ الْهَـوَى بِلَيلِ الْفِـرَاقِ مَوقِدُ الْحُبِّ فِي الْجَوَانِحِ بَاقِـي
وأنَـا وَالْوُجُومُ ، واللَّهفَةُ الظَّمـآى ، وآمَالُ صَيـدَحٍ خَفَّـاقِ
نَتَبَـارَى على الدُّرُوب إلى اللقْيَـا ، وإنَّ الْفِرَاقَ مُـرُّ الْمَـذَاقِ

والفُؤادُ الْمَخْنُوقُ من زَحمَةِ الآلامِ أضْحَى وَجِيبُه في انطلاقِ
كان بِالزَّفْرَةِ الْحَبِيسَةِ يَشْدُو بَاتَ يَنْدَى بِلاَعِجٍ دَفَّاقِ
ذَوب نفسِي به يُرَدِّدُ أنغاماً تُجِيدُ الإعرَابَ عما ألاقِي
من لَهِيبِ الْهوَى، ومن لاَذِعِ الشَّوقِ وطُولِ النَّوَى وحَرِّ الْفِرَاق
كلُّهَا بالشجونِ تُنْبِئُ روحِي وتُشِبُّ الْحَرِيقَ في أعرَاقِي
ما الْتَقَينَا، ولم نَزَلْ نَحمِلُ الذِّكْرَى، ونزهو بِعُروَةِ الْمِيثَاقِ
لِثَوَانٍ كانَتْ مَنَاراً على الدَّربِ وحَادِي السُّرَى ليوم التَّلاَقِي
يَا شِرَاعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْفِرَاقِ حيرَتِي أصبَحَتْ حَدِيثَ رِفَاقِي
تتلَوَّى الطريقُ بالْمُدْلجِ السَّارِي على نُورِ نَظْرَةِ الإشْفَاقِ
والسدُودُ التي أقِيمَتْ تَهَاوَتْ بعد أنْ غَالَ عَزْمَتِي إخْفَاقِي
والأَقَاوِيلُ لا تَزَالُ من الْعُذَّالِ عن حُبِّنَا، وطيبِ الْوِفَاقِ
والرقيبُ الذي يريدُ بنا الْكَيدَ رماه صمودُنَا بالْمِحَاقِ
فَانْتَفَضْنَا نَعُبُّ كأسَ التعِلاَّتِ، وإنَّ الرَّجَاءَ أكْرَمُ سَاقِي

* * *

ما الْتَقَينَا . ولا نَزَالُ مع اللَّوعَةِ، والصَّبرِ والْمُنَى في نِطَاقِ
ورفِيفُ السَّنَا مِنَ الأمَلِ الضَّاحِي يَلُفُّ الْحَيَاةَ بالأشْوَاقِ
والثَّوَانِي التي تَلُوحُ بالدُّنْيَا شِرَاعٌ يَرِفُّ بِالأشْوَاق
وعلى مَركَبِ الْخَيَالِ إذَا أسرَى نَجُوبُ الْمَدَى لِيَومِ التَّلاَقِي

يوم الخميس

إلى «حسام» الغالي كلما تجددت الذكرى بعيد مولده السعيد.

أَيَا يَومَ الْخَمِيسِ . . فَدَتْكَ روحِي — فـأنْتَ لبيضِ آمَـالِي مَـــدَارُ
إِذَا ما الْعَامُ دَارَ وجئْتَ تَسعَــــى — إلَيَّ وفيِ مطالِعِكَ ازْدِهَــــارُ
أعَانِقُ فَجرَكَ الضَّاحِي وَأَزْهُــــو — بما أهْدَى لمقلتِيَ النَّهَــــارُ
أطَــلَّ بيومِ ميلاَدٍ جَـــدِيدٍ — وأفْرَاحِي مع الذِّكْـــرَى تُــدَارُ

* * *

وأطْيَــافُ السَّعَادَةِ لِي تَــرَاءتْ — وأَيَّـامِي لِرَوعَتِهَـا إطَــــارُ
ففِي الطَّيَّاتِ رَفَّــافٌ طَـرُوبٌ — يناغِمُ رَجعَهُ الشَّـادِي الْهَـزَارُ
ويسكُبُ ذَوبَ أنْفَـاسِي نَشِيـداً — له فِي كُلِّ خَافِقَةٍ قَــــرَارُ
وفِي العمــر الْمَدِيدِ له ظِــلاَلٌ — ومِــلءُ الْفَيءِ آمَـالٌ كِبَــارُ
بهــا أمشِـي على كَبِدِ اللَّيَالِــي — ولا يُثْنِـي الْخُطَى مِنِّي الْعِثَــارُ
فَلِلْغَايَاتِ يَحمِلُنِـي طُمُـــوحٌ — ونحــو الْفوزِ يَدْفَعُنِي اصطِبَــارُ
فإنْ عَادَتْ بِكَ الأفْرَاحُ يَــومـاً — طَرِبْتُ وطَابَ لي مِنْكَ الْمَــزَارُ

لأنَّ رُؤاكَ في الدُّنْيَا خَمِيـــل ... وعُمـــرِي من أزاهِـــرِهِ نِثَـــارُ

* * *

أيَــا يومَ الْخَمِيسِ فَدَتْكَ روحٌ ... بك انْتَفَضَتْ لِتُقْدِمَ لا تَخَـــارُ
فقد أشْهَرتَ تَوأمَهَــا «حُسَامــاً» ... يُؤَازِرُ حَدَّهُ الْمَاضِي انْتِصَـــارُ
تخــوضُ به الْمَخَاطِرَ في لَيَــالٍ ... وأيَّــامٍ مَتَاعِبُهــا الْغِمَــــــارُ
يُبَـــارِي خطْوَهَا في كلِّ دَربٍ ... وإنَّ صِقَالَ مُرهَفِهِ شِعَــــــارُ
وشَطْرُ النَّفْسِ تَوأَمُهَــا الْمُفَـدَّى ... ومــا للشَّطْـــرِ غيرُ النَّفْسِ دَارُ

* * *

فَيَا يومَ الْخَمِيسِ فَدَتْكَ روحِـــي ... فآمَــالِي دَوَافِقُهَـــا بِحَـــــارُ
ومِيــلادُ الْمُهَنَّــدِ فيــك عِيــدٌ ... لأيَّــامِي بِعَودَتِهِ ازْدِهَــــــارُ
وقد صَدَحَتْ بأحلاَمِـــي الأَمَانِـــي ... ولِلأَصــدَاءِ في الدُّنْيَــا انْتِشَـــارُ
وفيــه لبيضِ أيَّامِي صَبَـــــاحٌ ... وفيه لسُودِ لَيلاَتِـــي مَنَــــــارُ
وفيه الْحُبُّ طَالَعَنِـــي وَلِيــــداً ... سينمــو والْمُنَى فيــه الثِّمَـــارُ
وقد أَسْقَيتُ بِذْرَتَــهُ دِمَائِـــــي ... ودَمــعاً لا يزالُ له انْهِمَـــــارُ
ليزدهِــــرَ الربيعُ به، وحتَّـــــى ... يكونَ لَنَا بِطَلْعَتِهِ افْتِخَــــــارُ
فيا لِلْحُبِّ ما أحلَى الأَمَــانِـــــي ... يصافِحُ من بَشَائِرِهَا البِــــدَارُ
وإنَّ سَفِينَتِي كَبِدٌ تَــأَسَّـــــــى ... فجـدِّف والشِّرَاعُ له اصطِبَــارُ
فأسرَى يَلْحَقُ الأمَلَ المرجَّـــــى ... فطالَعَهُ بِمَولِدِه النَّهَـــــــارُ

عبر الأثير

أرقُّ من النسيم على الأثيـــرِ صدى صوتٍ يغرِّدُ كالطُّيُــورِ
معطَّــرةٌ مخارجُهُ بأحلَـــى وأندَى من شَذَا الوَردِ النَّضِيـــرِ
تُغلِّفُهُ البَشَاشَةُ في ابتِسَـــامٍ وتَنثُرُهُ المَفاتِنُ كالزُّهُـــورِ
وأسْرَى عَبْرَ سَمْعِي لِلْحَنَـــايَـــا ليطفِيءَ بالنَّدَى ظَمَأَ الشُّعُـــورِ
وفي أَلفَاظِهِ تشدُو الخُزَامَـــى بأنْفَاسٍ مُعَطَّـــرَةِ العَبيـــرِ
ويحمِلُـــهُ الضِّيَاءُ به تَهَـــادَى لينشُـــرَه على أفوَافِ نُـــورِ
وقد رَاحَ الربيعُ به يُغَنِّـــي ويُعطِـي الحُبَّ بالبَرَدِ المُثِيـــرِ
فمـــا لِلْوَردِ من معنًى إذَا مَـــا تلطَّفَ واستفاضَ من السُّـــرورِ

* * *

وقـــالوا: فِتْنَةٌ نَطَقَتْ فجـــادَتْ بأصفَى من سَنَا القَمَرِ المُنِيـــرِ
أراهَا بِالسَّمَاعِ ولا أرَاهَـــا سوى صَفْوٍ تَرَقْرَقَ من نَمِيـــرِ
بِـــأنْغَـامٍ يُرَجِّعُهَا وجيـــبٌ معـــازِفُهُ من الدُّرِّ النَّثِيـــرِ
وفي سَمعِـي له وَقْعٌ حبيـــبٌ هفَا لِجَمَـالِ رَوعَتِـــهِ ضَميـرِي
وتُعطِي من مَرَاشِفِهَـــا سُلافـــاً أحِسُّ بِبَردِهِ لَهَبَ السَّعِيـــرِ
أحِبُّ مَذَاقَهُ وأتُوقُ شَوقـــاً إلى رَشْفِ القَلِيلِ من الكَثِيـــرِ
وأحيَـــا فِيهِ من لَهَفِي بِنَـــارٍ تُعَربِدُ في الضُّلُوعِ فمن مُجيرِي؟!



في رحلة العمر

لقد حملت القيثار الذي سكبت به أغاريدي شعرا ..
ولا يزال الصدى يتجاوب في سمع الصمت ..؟ بما
يعيده عني رفيق العمر ..؟!

تغريدة على الشاطئ

مهداة إلى النجوى الهامسة..؟

يا شعرُ .. قَيَّدْتَ من خَطْوِي بميزَانِ — فرحتُ أَخْطُرُ مَزْهُوًّا بِبُستَانِ
الحُبُ في فِيئِهِ قد مَدَّ أروقَةً — بها الأَمَانِي تُنَاغِي رَجعَ أَلْحَانِي
وإن قيثَارَتِي نبضٌ أبوحُ به — بما أكابِدُ في سِرِّي وإعلاَنِي
والصَّمْتُ يسكبُ من أنْفَاسِهِ نَغَماً — ويَستَعِيدُ الصَّدَى خَفَّاقِيَ الْعَانِي
ومن عَطَائِكَ للصَّادِينَ مُنْتَهَلٌ — رُوَاؤُهُ الْعَذْبُ موصولٌ بميزَانِ
ومن رويِّكَ للسَّارِينَ مَلْحَمَةٌ — يشدو بِهَا كُلُّ حَسُّونٍ وحَسَّانِ
تثيرُ فينا الْهَوَى .. نهفو لِلاَعِجِهِ — واو رَمَانَا لإِعصَارٍ ونيرَانِ
ولاَ أزَالُ على الأَثْبَاجِ يَحمِلُنِي — فُلْكٌ يدورُ، ولا يَرسُو بِشُطْآنِ
وما تَكَسَّرَ مجدَافِي ولا وَهَنَتْ — عَزِيمَتِي . . فالهَوَى المشبوبُ سَفَّانِي

* * *

وإن مجرَى الْقَوَافِي فيكَ عَاطِفَةٌ — رقرَاقَةٌ كالنَّدَى من فَيضِ تَحنَانِ
ومن قوافِيكَ أزْهَارٌ مُنَمَّقَةٌ — كم ضَمَّخَتْ بالشَّذَا روحِي وَوُجدَانِي

وحَرَّكَتْ فِي حَنَايَا الصَّدْرِ لاَهِبَـةً ... جَاشَتْ ففاضَ الأَسِي منها بأجفَانِي

وهـزَّ كلَّ شُعُورٍ كنتُ أكْبُتُـــه ... فباحَ بالسرِّ عنه خَفْقُ وَلْهَـــانِ

الحـبُّ أودَى به ، أضْنَاه ، أحرَقَه ... فذَابَ من حُرقٍ فِي نَارِ أشْجَانِـي

وما اشْتَكَى لوعةً تُدْمِي جوانِحَـه ... إلاَّ باهـةِ محزونٍ وغَصَّـــانِ

* * *

وفي بُحُورِكَ للمحـزونِ مَركَبَـــةٌ ... أسرَتْ بها في خِضَمِّ العُمرِ أوزَانِي

بهـا أصَاوِلُ آلامِي فيدفعُهـــا ... عنِّي الصُمُودُ الذي قَوَّاهُ إيمـانِي

كم أرْهقتْنِي بأثْقالِ الْهموم فمـا ... لانتْ قناتِي ولا ضاقتْ بأحْزانِي

وكم عبرتُ دروباً مِلْؤُها حَسَـكٌ ... بالوَخزِ كبَّل أقْدامِي وأدْمَانِـــي

وكيف يكبُو مغذٌّ أنْت رَائِـــدُهُ ... على دروبٍ طوَاها خطْوُه الوَانِي؟

* * *

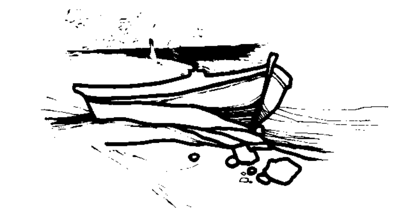
وكنتُ بالشَّاطِيءِ الْمَعْمُورِ جانِبُـهُ ... أرْنُو ، وتغْمُرُنِي بالنُّورِ عَيْنـــانِ

والْحسْنُ يرْقُصُ بالألْحَاظِ من طرَبٍ ... بما يُسِرَّانِ لا مما يُشِيعَـــــانِ

والسِّحر ضمَّ بألْوَانِ الْفُتُونِ رُؤى ... أطيافِ شاعِرَةٍ في رِقَّةِ الْبَـــانِ

يعطي الْحديث سلافاً حُلْوُ نبْرَتِهـا ... وإنَّ كاسَاتِه في طرْفٍ وَسْنـــانِ

فغرّد الْحُبُّ بالنَّجْوَى التي همَسَتْ ... فذابَ في رَجْعِها الصَّدَّاحِ قلْبَـانِ



وحدي

وحـــدِي أطاردُ بالنِّسْيَـــانِ أوهامي ... والسُّهْدُ يَطْرُدُ من عينيَّ أحلامِـــي

وحْدِي، وَحَوْلي رؤًى لم تُحْصِ عدَّتها ... خوَاطِـــرِي وقرَاطِيسِي وأقْـــلامِـــي

رَمَتْ بها لِلْبِلى تمحو معالِمَهـــا ... كفُّ القضاءِ التي جَادتْ بإِكْرَامِ

ومن مكارِمِها راح الْوَفاءُ بهـــا ... وبَيْن طيَّاتِها أطيافُ أعـــوامِ

وكلُ عامٍ توَارَى خلْف نائِبَـــةٍ ... كانتْ تحاوِلُ بالإِرْهاقِ إرْغـــامِي

نسيتُها لم أعُدْ أهفُو لرؤْيَتِهـــا ... شفـــاءُ دائِيَ نِسيانِي لآلامِـــي

* * *

فالْجُرْحُ في كبِدِي يغفُو على ثبَجٍ ... من اللَّهِيبِ الذي أذْكتْهُ أوْهـــامِي

وبالصُّمُودِ الذي في الصَّدْرِ مركبةٌ شراعُها خفقةٌ تسري بأنغامِي

بها أرودُ دروبَ العيشِ في كنفٍ من الظَّلامِ الذي قد حَدَّ إقْدامِي

وما اكْتفى بل أثارَ الْيَأسَ يعصِفُ بِي لمَّا تمَطَّى الأَسى في قلبِيَ الدَّامِي

وما شكوتُ حياةً كلَّمَا انْتفضتْ بها المآسِي رَوَتْ خفَّاقِيَ الظَّامِي

فعاد يَصْدحُ والأَصْداءُ من شجَنِي كم أسْعَفتْ خفقةُ الشَّادِي بِإِلْهامِ

وأرْسِلُ الطَّرْف مبهورًا وأرْجِعُهُ والتِّيهِ يَمْتدُّ من حَوْلِي وقُدَّامِي

أَمْشِي وإنَّ الْخُطى تكبو على حَسَكٍ قد أخْرَسَ الْوَخزُ منه وقْع أقْدامِي

تُحِيطُ بي عَثرَاتٌ كلما زحَفتْ زادتْ مواجِعُها من وَخْزِ إيلامِ

والْعَزْمُ مِنِّيَ لم يَظْفرْ بغايَتِهِ وكيف يَظْفرُ موثُوقٌ بِإِحْجَامِ ؟!

من الْحَيَاةِ بدنْيَا كلَّمَا رَحُبَتْ ضاقتْ مسالِكُها في عَيْنِ مِقْدامِ

وما تبَرَّمْتُ حسبِي أنَّ لِي كبِدًا يُهدْهِدُ الْجَرْحَ فيها ثغْرُ بَسَّامِ

يُعْطِي ويَأخُذُ من أيَّامِهِ نِعَماً من بعضِ أفْضالِها تغريدُ رَنَّامِ

كم رَاح يسكُبُ من أنَّاتِهِ نغماً طافتْ بأصْدائِهِ أنفاسُ أنْسَامِ



رفيق العمر

فِي رحلةِ العمرِ زدِايِ السُّقْمِ والسَّأمُ　　　وفيِ دروب الأَسَى تاهت بِيَ الْقدمُ

أسِيرُ والقصَدُ مني قيد أنْمُلــــةٍ　　　فكيف قد عَجزَت عن نيلهِ الْهِمَمُ ؟!

شوطيِ قطعتُ، ولم أدْرِكْ نِهايَتــه　　　وكيف يدرِكُه من شفَّه الأَلــمُ ؟!

وكنتُ أزْرَعُ دربِي بالمنى ازْدهرَتْ　　　فجفَّفَ النَّضْرَ من أزهارِها الْعَــدمُ

فصرتُ أَمشيِ على الأَكْوَامِ من حَسَكٍ　　　يُدْمِي خُطاي وجَرحيِ منه يَبْتَسِــــمُ

فارْسِلُ القلْبَ آهاتٍ مُمَزَّقــــةً　　　والرَّجْعُ من قطرَاتِ الْمُرْسَلِ النَّغــمُ

فهــل الام إذا بعثرتُهُ مِزقــــاً　　　وبين طيَّاتِهِ الآلامُ تزْدحِـــــمُ ؟!

سودُ اللَّيَالِي توَارَتْ حينما لمَعَتْ　　　بيضُ الشُّعَيْرَاتِ لفَّتْ نورَها الظُّلمُ

فقيل: شابَتْ حَيَاتِي والرَّبِيعُ ذوَى　　　والرَّيْعُ ضيَّعَهُ من قبْضتِي الْهــرَمُ

وكنتُ أسخرُ بالأَهْوَالِ تعْصِفُ بيِ　　　وفيِ الجَوَانِحِ جَرْحٌ ليس يَلْتَئِــــمُ

رفيقُ عمريَ لم تثْلِمْ عزائِمَـــه　　　شتَّى الصروفِ ولا ما تذْرِفُ الْكلِمُ

لأنَّهُ صارِمٌ ماضٍ بِنفثتِـــــــهِ قد أشهرَتْ حدَّه من غمْدِهِ الْقِيَـمُ

وإنَّهُ خيرُ من ازهُو بِرفْقتِـــــــه إذا نطقتْ فعنِّي من نداه فَـمُ

وإنَّهُ إنْ بَكى أجْرَى مَدامِعَــــــه نورًا ترفرف من إشعاعه النِّعَـــمُ

ويُطْرِبُ النَّفْسَ ما تُعْطِي بَوَادِرُهُ وللرَّوَافِدِ منه النَّاسُ تحْتكِـــــمُ

لِأَنَّهُ قلمٌ في شِقِّهِ قبَـــــــسٌ أعَزَّهُ بعطاءِ الْبَـارِىءِ الْقسَـــمُ

في الطِّرْسِ يسكُبُ من إيقاعِ خطْوتِهِ شدْوًا يعيد صداه الْبَانُ وَالْعَلــمُ

أسَامِرُ النَّفْث منه حين يَلْذعُنِـــي بالسُّهْدِ ما صَبَّهُ في مُقْلتِي السَّـأمُ

فيرْتوِي من نَداهُ نبْضُ خافِقَـــةٍ يناغِمُ الرَّجْعَ من دقَّاتِها حلُـــمُ

به أنسُّقُ أفراحِي إذا ابْتسَمَـــتْ لِيَ النَّاعِمُ أوْ سَحَّتْ بها الدِّيَـمُ

فان تعثَّرَ خطْوِي أو وَهى جلَــدِي أقالنِي من عِثارِي فيضُه الْعَمَـمُ

* * *

حتى تجَسَّدتْ الآلامُ في كبِـدِي فثارَ بالْوَخْزِ من إيلامِها الضَّـرَمُ

ولا يَزالُ لظاها في فمِـي وعـلى مَخارِجِ الْحَرْفِ من أطْرَافِها لُجُـمُ

فمَنْ سَيُبْرِدُ نارًا فِي الضُّلُـوعِ ومن يَرُدُّ عنِّي أسًى أهوالُهُ رُجُـــمُ ؟

قد أسْلمَتْنِي لأنْيَابِ الجُحُودِ فهل بغيرِهِ من نزيفِ الجُرْحِ أعْتصِمُ؟!

الأمل الأخضر

تثاءبَ الوَقتُ حوْلِي والدُّجى زَحَفتْ جنـودُه نحو صُبْحٍ ليس يَبْتدِرُ
وكنتُ أملأُ بالتَّفْكِيـرِ حُلْكتَـه فيستطيبُ بما يأتِي به السَّهـر
فكيف أفْتحُ عيني لا أرَى صُوَرًا تجلُو رُؤاها لِعَيْنيْ السُّهْدُ والْفِكَرُ؟
وقد تمَطَّى الدُّجَى في كلِّ ناحيـةٍ حتى اختفى في حَواشِي جُنحِهِ السَّحَر

* * *

والحب مازال يُذْكِي فيَّ لاعجَـه وإنَّهُ في دمِي يَغْلِي ويَسْتعِـرُ
ومن روافِدِه أرْوَيْتُ خـافِقـةً تكادُ من هولِ ما لاقتْهُ تنْفطِـرُ
فكيف لا تحْصِدُ الأيَّامُ لاهِبـةً على ماقيَّ من تجْرِيحِها شـرَرُ؟

فيغمِضُ الطَّرْفَ مِنِّي بالقذى سَأَمٌ ويفتحُ الْجَرْحَ فِي أعْمَاقِيَ الضَّجَرُ

وللأَمَانِيِ بروقٌ كلما لمَعَــــتْ جادتْ، وإنَّ الأَسى من سَحِّها المطرُ

فيا فِجاجَ الأَسَى إنْ ضقتِ بي فأنا رَغْمَ الضَّنى بالذي أعْطيْتِ أفتخِرُ

فقد رَوَيْتِ بما أعْطيْتِ خافِقَــةً للحبِّ غنَّتْ، وبالآمال تزْدهِــرُ

لم أبقِ جارحة إلا سكبت بهــا لحنا، وإن نياط الخافق الوتــرُ

أفْنى وتضحكُ آلامِي وَتُسْلِمُنِــي للمُوجِعَاتِ فلا تُبْقِي ولا تــذرُ

وأستريحُ إليْها وهي تهْصُرُنِــي أَحْلى الْمَوَاجِعِ ما يأتِي به الْقــدرُ

* * *

فالصَّمتُ ضمَّد جَرْحِي والسكونُ به قد لمَّ شمْلِي، فمالي غيرُهُ وطــرُ

أدْنــاهُ مِنِّي خيالٌ ليسَ يَكْذِبُنِــي فطابَ لي معه في وِحْدتِي السَّمَــرُ

وما جَزِعْتُ من الدُّنيَا وقد مَلأَتْ كفِّي هباءً، ويَكْفِي أنَّهُ خَبَــرُ

يَروِي الْحِكَايَاتِ عمن ليس يُقْعِدُه هــمٌّ، ولم يُثْنِ من عَزْمَاتِهِ كَدَرُ

جابَ الْحَيَاةَ جليداً فِي مكابَــدَةٍ حتى انْطَوَى فِي مَدَاهَا الْوَاسعِ الْعُمُرُ

واخْضَرَّ بالصَّبرِ ما يرجُوهُ من أمَلٍ فطابَ منه بأفياءِ الرِّضَا الثَّمَــرُ

أنفاس الصمت

إلى الهمسة التي جددت الأمل في نفسي . . ؟

مرَّ بِي يا حَنِينُ عَبرَ الدِّيَـــــارِ فوقَ هامِ النَّسِيم فِي الأسحَــــارِ

فالصَّبَا لا يزَالُ يروِي الأَحَاسِيـــــسَ، ويُهْدِي الْعَبِيــرَ للسُّمَّـــــارِ

فتــرفَّقْ بخافِقٍ ذابَ فِي الصَّبـــوَةِ من شوقِهِ، وطولِ انتظَـــــارِ

قد تمطَّى أنِينُهُ فِي لَيَـــالٍ قد أضَاعَتْ طرِيقَهَا للنَّهَـــارِ

وتَرَامَى به النوَى في حَريـــــقٍ كم يُدارِي اشتِعَالَهَا باصطِبَـــارِ

يُغْمِضُ الطرفَ والسهادُ يـوَارِي بين جَفْنَيهِ «صورةً في إطَـارِ»

عَلَّقَ الطَّرفَ لا عليهــا ولكـــــنْ فوق وَهْم مُعلَّقٍ في الْجِــــــدَارِ
كلما لاح واستَــدَرتُ إلَيْــــــهِ تتوارَى رؤاه خلفَ سِتَــــــــارِ
وأجُوسُ الظلاَمَ باللَّهَبِ المَشْبُـــــوبِ في كلِّ وِجهَةٍ ومَـــــــــدَارِ
وبرأسِي هواجِسٌ تنشُرُ الــــذُّعْــــــــرَ، وإنِّي لما أُعانِي أُدَارِي
والتيَاعِي يَضِجُّ في عُمقِ نَفْسِــــي ويُذِيعُ الْمَكْبُوتَ من أســــرَارِي

* * *

هيَ كانَتْ مـلْءَ الْجَوَانِحِ نَــاراً فاستحالَتْ لِدَافِقٍ مِـــــدْرَارِ
من نــداهُ بمقلَتِي جَمَــــــرَاتٌ فَضَحَتْ ما طَوَيتُ في أَغْــوَارِي
أَهِيَ نَارُ الأَسَى وبِاللَّــوعَــةِ الْخَرسَـــاءِ جَــاشَتْ بعــاصِفٍ مَــوَّارِ ؟
أَم هُوَ الشَّجوُ نَــــارُهُ تَتَلَظَّـــى بعد أنْ أخْرَسَ الاسَى أوتَــارِي ؟
أوفــؤادِي يَرِفُّ وهو حَبِيـــسٌ طَوَّقَتْهُ الآلامُ بالأَســـــوَارِ ؟
وعلى رغْم ما يُــلاَقِي يُغَنِّـــــي والصَّدَى الْعَذْبُ راقصٌ بالنِّثَـــارِ
ومن الصَّمتِ في شَغَافِ الــدَّيَاجِيــــرِ أمَــانٍ بَسَّامَةُ الأَزْهَــــــارِ
وبِـــأنْفَـــاسِهَـا أعَالِــجُ آلاَمِـــــي، فيشـــدُو بِفَرحَتِي قِيثَـارِي

وراء الصّمت

مهداة إلى الهمسة العاتبة ؟

يسخَرُ الصمتُ من سهومِـي وتَغْفُو　　فوق جَفْنِي الْجَرِيحِ أحلَى الأَمَانِي
يَتَلَهَّـى بها الضَّيَـاعُ الـذِي أَغْرَقَ عُمْـرِي في لُجَّـةِ النِّسيَانِ
لا أرَى غيرَ بارِقٍ من سَـرَابٍ　　ومضُه يُشْعِـلُ اللَّظَى في كِيَانِي
والْحَرِيقُ الْمَسعُـورُ بين ضُلُوعِـي　　ذابَ من حَرِّ لَذْعِهِ وُجـدَانِـي
جَمُدَتْ خُطْوَتي . وقد جَفَّ نَبضِي　　بعد أنْ أخرَس الْتِيَاعِي لِسَانِـي
لم أضِقْ بالحياةِ ، والنَّفْس ما ضَـاقَـتْ ولكنْ مما احتملْتُ أعانِـي
شَوطُ عمرِي قطعتهُ في الْمَتَاهَاتِ . . . زِمَـامِي يقودُهُ إيمَانِـي

كلَّمَا اتْرَعَ الزَّمَانُ لِيَ الْكَأسَ وأشْجَا طَرِبتُ مما شَجَانِي
فيموتُ الشَّجَا من الْحَسرَةِ الجَذْلَى تُغَنِّي، ونَايُهَا خفقانِي
والصدَى صاخِبٌ يجلْجِلُ في الصَّدْرِ، وأعمَاقِ هيكَلِي المُتَفَانِي

* * *

آثر الصَّمْتُ أنْ يُكَبِّلَ أنفَاسِي، فطَاوَعْتُهُ.. فَجَاد جَنَانِي
فبعينِي البريقُ يُفْصِح عمَّا في الحنَايَا من لهفَةِ للتَدانِي
تترَامَى بِيَ الدروبُ إلى الْبُعْدِ فيرتَدُّ بالخُطَى حِرْمَانِي
واختِنَاقُ الآهَاتِ يرعِشُ أوْصَالي فتَنْدَى بما تَسحُّ الأغانِي
أَلِهَذَا يا صمْتُ تَسْخَرُ مِنِّي بعد أنْ صَارَ في يديك عِنَانِي؟!
ما كَفَانِي إنِّي احْتَفَظْتُ بِحُبِّي لكَ سِرًّا يصونُه كِتْمَانِي
وتقولِينَ: أنَّنِي بك أهْذِي لأثِيرَ الظنُونَ بالهَذَيَانِ
وبِهَمْسِ الْجُفُونِ منكِ حدِيثٌ لِتَعِلاَّتِ خافقي الظَّمْآنِ
ارْتَوَى السَّمْعُ من صداه ولكنْ لَمْ تُعِدْ من نَشيده الشَّفَتَانِ
وعلى رَفْرَفِ الأثيرِ بَقَايَا غَمْغَمَاتٍ.. تَدُفُّ عَبْرَ الزَّمَانِ

موقف في العيد

مهداة إلى من وراء الصمت..؟

كم أذيبُ الفؤادَ في التَّغْرِيـــــدِ ... وتروحُ الأَصداءُ بالتنهيـــــدِ..؟
وبكفِّـي من الأَمَـــانِــي ورودٌ ... فــرْحَــةٌ باللقَـــاءِ في فجْرِ عيدِ.
وتبَــــاشيرُهُ تُشِيــعُ الْمَسَـرَّاتِ، وتروِي بالأُمنِيَــــــــات ورودِي.
كلَّمَـا قلتُ: وعدُهُ قد تـدانى ... مَـــدَّ طولُ التسويفِ حَبل الصدودِ
وتنوحُ الآهـاتُ بين ضلـــوعٍ ... تتنــزَّى بلاعِـجٍ عربيـــــدِ
وتـدِيرُ الأَحـلامُ رأسِـي فلا الْمَــحُ إلاَّ رؤاهُ غيــرَ بعيـــــــدِ
وتسـوحُ الأَطيـافُ بين جُفُـونٍ ... قرَّحَتْهـــــا ضـراوةُ التَّسهيـــدِ
وربيـعُ الْحَيَاةِ ضـاع هبـــاءً ... بَعثرَتْهُ الْمُنى بِخُلْفِ الْوُعُـــودِ
وانتظـــارِي لموعِدٍ من سَرَابٍ ... كـم رَوَانِي بفــرحَــةِ الْمُستزِيـد

* * *

يا ضنِينا به الْفُـؤادُ يُغنِّـــــي ... والتبارِيحُ مُلْهِمَــــاتُ النَّشِيـدِ
كم أثَرْتَ الشَّجَا بأعمَاقِ نفسِـي ... ولكم بالحنينِ أذبَلْـت عــودِي
وأنا لم أزل أُنسِّقُ أفـــرَاحِــــــي بِدقَّـاتِ خافقي الْمَفْـــــؤُودِ

وتنامُ الأَحلامُ في طرفِيَ الدَّامِي، وتصحُو جراحُهُ من جَديدِ
وارتعاشُ الشِّفاهِ يزحف بالآهِ وقد سال فيضُهُ من وَقُودِ
هو في الصَّدْرِ والْجَوَانِح مِنِّي والشظايَا حبَّاتُ قلبِيَ الْجَليدِ
كان إنْ مسَّه الضنى ما تشكَّى بسوَى خفقِهِ الْهلُوعِ الْعَمِيدِ
كان جَلْداً يصاوِلُ الأَلَمَ الضَّارِي بما فيه من صَلابَةِ الْجَلْمُودِ
كيف هذَا الجَلِيدُ قد غَالَهُ الضَّعْفَ، وقد كان يزْدَهِي بالصُّمُودِ؟!

* * *

والأَسى يُلْجِمُ الحروفَ فلاأهْمِسُ إلاَّ بالصَّمْتِ عن مقصُودِي
والسكُونُ الْمُلْتَاعُ حولِي يُنَاغِي نَبَضَاتٍ تَدُفُّ بالتَّغْريدِ
تَتَغَنَّى وليس إلاَّ فِجَاجُ الصَّمْتِ من سامِعٍ ولا من مُعِيدِ
والتَّعِلاَّتُ لا تَزَالُ تَمُدُّ الْفَيْءَ من ظِلِّهَا الْبَشُوشِ الْبَرُودِ
وعلى بَارِقٍ من الْمَوْعِدِ الْمَضْرُوبِ تجلُو ابتسَامَ يومٍ سَعِيدِ
تتهادَى الأَفْرَاحُ فيه من اللُّقْيَا وتشدو لِصَفْوِنَا الْمَنْشُودِ
والْمَزَامِيرُ هَيْنَمَاتُ وجِيبٍ رَجْعُ دَقَّاتِهِ تُنِيرُ وُجُودِي



معزاف أغنية

يا صديقي الغالي .. ؟!

لقد تذكرتك وأنا أتحدث إلى ابني الدكتور فؤاد من تونس الخضراء فدعوت لك كثيرا بالتوفيق والنجاح المطردين إن شاء الله تعالى ! !

أسعفتَ يا بدرُ؟ ! جرحاً كلَّما نَزَفَتْ — منه الندوبُ ارتَوَتْ بالدمعِ آلاَمِي

فقد مَـدَدْتَ يداً بيضاءَ ما بُسِطَتْ — إلاَّ بفيءِ عطاءٍ منك بَسَّـامِ

بها ضَمَدْتَ جِرَاحِي تحتَ أَجْنِحَةٍ — مِنَ الْحَنَانِ الذِي أَسْرَى بأَنْغَامِي

قد جِئْتَنِي للغَضَا جَمْرٌ يُمَزِّقُنِي — وَيَكْتَوِي بِلَظَاهُ قَلْبِيَ الدَّامِي

وصيحةُ الْيَأسِ دَوَّى رَجْعُهَا وَأَنَا — مُلْقًى أُعَاقِرُ عَبْرَ اللَّيْلِ أَوْهَامِي

عمرِي تَنَاثَرَ مِنْ عَصْفِ الخَرِيفِ وقد — أَلْقَتْ أعاصيرُهُ للتِّيهِ أَقْدَامِي

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخطوَ يرجعُ بي ... إلى الوراءِ لألقى بيضَ أحلامي

حتَّى أتانِي الصَّدى عَبْرَ الدُّجونِ عَلَى ... أحْلَى رفارِفَ من نُورٍ وأنْسَامِ

الطِّيبُ يَسكُبُ سَحًا من بَوَارِقِهِ ... لِيُنْعِشَ الْفَيْضَ مِنْ إحْسَاسِيِ الظَّامِي

أَعَادَ لِي أَمَلاً قد كِدْتُ أفقدُهُ ... لولا الْمَقَادِيرُ قد جَادَتْ بإِنْعَامِ

طافَتْ بأَلْطَافِهَا حَوْلِي وقد نَشَرَتْ ... فَيْئًا تَرَاقَصَ أفنَانًا لإكْرَامِي

فعادَ بِي لِلْهَوَى أشْدُو بِخَافِقَةٍ ... رمَى الْقُنُوطُ بها في بَحْرِهِ الطَّامِي

للهوْلِ فيهِ أَعَاصِيرٌ مُزَمْجِرَةٌ ... جاءتْ على جَلَدِي، عاثَتْ بأيَّامِي

فقد حَمَلْتُ من الأَعْبَاءِ أَثْقَلَهَا ... وكلٌّ جارِحَةٍ تَنْدَى بأسْقَامِ

ولا يَزَالُ «فؤادِي» والشَّغَافُ بهِ ... يَدْمِي بِذَائِبِهِ أنْظَارُ لُوَّامِي

وما تَبَرَّمْتُ فالإيمانُ صَادِقُهُ ... قوَّى الشَّكِيمَةَ في طَيَّاتِ مِقْدَامِ

خاضَ الْغِمَارَ، ولم يَعْبَأ بِنَازِلَةٍ ... قد كَبَّلَتْ بالأَسَى أنغامَ رَنَّامِ

يَسْتَقْطِرُ الحبَّ من ذَوْبِ الفُؤَادِ على ... خَفْقٍ يردِّدُ جنحَ اللَّيْلِ أنْغَامِي

حتى ارْتَوَى من رحِيقِ الحبِّ فَانْقَشَعَتْ عنه السَّحَائِبُ من هَمٍّ وإظْلَامِ

فكنتَ يا بدرُ . . ؟ لِي مِعْزَافَ أُغْنِيَةٍ ... أعادَ رَجْعَ صَدَاهَا الْعَذْبُ إلْهَامِي ! !



من الهدا

مازالت أحلام الربيع تملأ جوانب الربوات في « الهدا » بالأطياف الجميلة التي ألهمتني الشيء الكثير وإني إلى ظلالها أفيء .. كلما طالعتني ذكريات الصبا .

على الدرب

قد سَلَوْتُ الشَّجَا وعُذْتَ لِدَائِــي فاسْتَطَابَتْ جَوَارِحِي بُرَحَائِــي

ورَضِيتُ الْقُنُوطَ قيدًا لِعَزْمِــي ثم أسْلَمْتُ مِقْوَدِي للعَــرَاءِ

عن يَمِينِي وعن شِمَالِـي الْمَتَـاهَاتُ، وأَمْشِـي بِمُقْلَـةٍ عَشْـوَاءِ

وأنَا فِي الدرُوبِ أحْـصِدُ آمَـالِي وتلهو بها أكُـفُّ العَفَـاءِ

كلَّمَا لاحَ لِي سبيـلٌ لِقَصْـدِي لَوَّحَتْ بالسَّرَابِ كفُّ الْقَضَـاءِ

بعـد أن طُفْـتُ في الْحَيَـاةِ بأوْهَامِي فعـادَتْ بِخُطْـوَتِي لِلْـوَرَاء

السُّرَى طالَ في خِضَـمِّ اللَّيَالِـي وشِرَاعِي به وميضُ الرَّجَـاءِ

وجِـرَاحِـي تَنُوحُ في قَبْضَـةِ الصَّبْـرِ، ويُدْمِي تَجَلُّـدِي أعْضَـائِـي

فإذَا أوْغَلَـتْ بِشَوْطِي الأَمَانِـي حادَ بِي الْوَهْـمُ عن طريقِ السَّـوَاءِ

فبِـصدْرِي دَفَنْتُ أحْلَى رُؤَاهَـا وهِي كَانَتْ تَمُدُّنِي بالـرُّوَاءِ.

أتَغَنَّـى ومِعْزَفُ اللَّحْنِ خَفَّاقٌ سَخِـيٌّ الأَدَاءِ والأَنْـوَاءِ

والتَّرَانِيمُ هَيْنَمَاتُ الأَحَاسِيسِ بطيبِ الْهَوَى، وحُلْوِ الصَّفَاءِ
للفُتُونِ المِمْرَاحِ، للفِتْنَةِ اليَقْظَى، ولِلْحُسْنِ في وشَاحِ الضِّيَاءِ
أتَغَنَّى ويُلْهِمُ الْحُسْنُ قِيثَارِي. ويُذْكِي الشُّعُورَ في أجْزَائِي
ويُنَاغِي الفُتُونَ بالْغُنْوَةِ الْحُلْوةِ من خَافِقٍ نَغُومِ الأَدَاءِ
تَتَصَبَّاهُ رَاعِشَاتُ جُفُونٍ نَاعِسَاتٍ تَصِيدُ بالإِيمَاءِ
كلَّمَا حَدَّثَتْ تبثُّ الصَّبَابَاتِ مجوناً بِنَظْرَةِ اسْتِحْيَاءِ
في تَعَابِيرِهَا مفاتِنُ إغْرَاءٍ، ومجلَى سَنَاً، وَمَغْنَى بَهَاءِ
أنَا فِي سِحْرِهَا أَهِيمُ من النَّشْوَةِ فوق «الْهَدَا» الْبَشُوشِ الْمَرَائِي
في طريقي الصخُور تَهْمِسُ للصَّمْتِ بأنْفَاسِ رَوْعَةٍ غَنَّاءِ
تَسْكُبُ الطلَّ في رؤوسِ الشُّجَيْرَاتِ فيَنْدَى عبيرُهَا في الْجِوَاءِ
وبِنَفْسِي الظَّمآى أَعُبُّ من الأَشْذَاءِ رِيّاً مَزِيجُهُ من صَفَاءِ
حيثُ رَاحَ الْمِرَاحُ يَسْتَنْفِرُ الْفِتْنَةَ من خَلْفِ غَيْمَةٍ دَكْنَاءِ
في وشاح من اللَّطَافَةِ تكسو بالْجَمَالِ الصدَّاحِ دنيا الْبَهَاءِ
واعتَسَافُ الْقَنُوطِ يقتُلُ إحْسَاسِي ويُدْمِي حُشَاشَتِي بالْعَنَاءِ
فتوَارَيْتُ خلف سِتْرٍ من الصَّمْتِ بناهُ الوجومُ في الظَّلْمَاءِ
فيه حَطَّمْتُ معزَفِي بيَمِينِي قبل أن يُثْلِمَ الأَسَى كِبْرِيَائِي
كان لي لحنُه الطروبُ نَمِيرًا أرْتَوِي من صَفَائِهِ بالغِنَاءِ
فأصُوغُ الْحَبَّاتِ من قَلْبِيَ الْوَالِهِ شعْرًا دَفَّاقُهُ من دِمَائِي

تَتَــرَامَى به الصَّبَابَة إنْشَـادًا نَــدِيٌّ الإيقَــاعِ والأَصْــدَاءِ

وأنَــا في الدُّجَـى أعُبُّ من الأَحْلاَمِ صِـــرْفاً تَفِيـضُ بالسَّـرَّاءِ

وأرُودُ الدروبَ أمْشِــي بآلاَمِــــي، وَتَلْهُـو الْجِرَاحُ في أحْشَـائِي

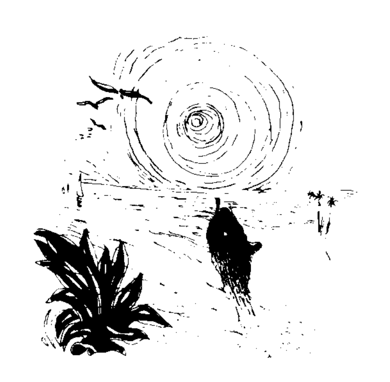
والأَغَارِيدُ ذَوْبُ قَلْبٍ مُعَنًّــى يَتَغَــزَّى بلـوعَةٍ خَرْسَــاءِ

مَــا دَرَى أنَّهَا أكُفُّ خِـدَاعٍ تَصْنَـعُ السَّعْدَ من نَسِيـجِ هَبَـاءِ

مَــزَّقَتْـهُ يدَ الْهُمُومِ فأكْـدَى وارْتَمَى لاهِثـاً من الإعْيَــاءِ

وعلى قُرْبِـهِ تَنُوحُ الْمَسَــرّاتُ، وكاسَاتُهُ تَفِيضُ بِـــدَاءِ

فجَثَــا في الْعَـرَاءِ يَسْتَنْزِفُ الْحَسْرَةَ ممَّــا جَنَـــاهُ في الإسْرَاءِ



من الطائرة

مهداة إلى الأطياف التي أراها دائما في دروب الحياة،

واستدارَ الإغْرَاءُ بين الْخُـــدُورِ يَعْرِضُ الْحُسْنَ في مَطَارِفِ نُـــورِ
في «الْهَدَا» فوق شَاهِقٍ يَلْثُمُ النَّجْـــمَ، ويرنُو مُحَمْلِقـــاً في «ثَبِيـــرِ»
وعلى سَطْحِه تُدَارُ الْمَسَرَّاتُ بأفـــوافِ أنْفُـــسٍ وثُغـــورِ
وعَبِيـــرُ الورودِ في أفقِـــهِ النَّادِي بقَطْـــرِ النَّدَى وهَمْسِ الْبُـــدُورِ
يَغْمُـــرُ الأنْفُسَ الظِّمَاءَ إلى الْحُـــبِّ بأشْذَاءِ عِطْـــرِهِ الْمَنْثُـورِ
والْهَوَى صَيْدَحٌ يغـــازِلُ بالأَصْـــدَاءِ خَفْقـــاً مُجَلْجِلاً في الصُّـــدُورِ
تَتَهَـــادَى به الطيُوبُ على الرَّبْوَةِ بَسَّـــامَةً برجْـــعٍ مُثِيـــــرِ
عبقـــرِيُّ الإيقَـــاعِ. ضَـــاحِي الترَانِيمِ. نَـــدِيٌّ، مُوَقَّعٌ بالْعُطُورِ
والْعُيُونُ التي تُوَصْوِصُ بالأَهْدَابِ تُعْطِـــي السُّـــلاَفَ بالتَّعْبِيـــرِ
كلَّمَا انْعَشَتْ على الدَّرْبِ صبًّا أسْلَمَتْـــهُ مُرَنَّحـــاً للبُكُـــورِ

* * *

واستَدَارَتْ بِلَفْتَةِ الْجِيـــدِ مِنْهَـــا في وِشَـــاحٍ من الأَصِيـــلِ الْمَطِيرِ

وخُطَى الْبَدْرِ من وَرَاءِ الْغَمَـــامَاتِ تَشُــقُّ الطَّـــرِيقَ عبْرَ الأَثِيـــــــرِ

وانْطِـــلاَقُ النَّسِيـــمِ في الرَّبْوَةِ الشَّمَّـــاءِ يَرْوِي بِالْعِطْـــرِ عُمْقَ الشُّعُورِ

فِـي «الْهَـدَا» فوقَ شَامِخٍ لَمْلَـمَ الأَقْمَـــارَ في رَوْضِـهِ النَّـدِيِّ الْمُثِيــرِ

والتِّـلاَلُ الْخَضْـــرَاءُ تغفُو من النَّشْـوَةِ في أَوْجِـــهِ الزَّكِـيِّ الْمُنِيــرِ

والسَّحَـــابُ الْبَنَفْسَجِـيُّ على الأُفْـقِ يَمُـدُّ الظِّـــلاَلَ عَبْـــرَ الْبُـرُورِ

وبأفْيَائِـــهِ مــوَاكِبُ عِيـــدٍ نَافَسَـــتْ بالْمِرَاحِ سِرْبَ الطُّيُــورِ

ومِــن التِّيــهِ والْحَيَـــاءِ مُـــلاَءَاتٌ تَلُـــفُّ الْحِسَـــانَ في دَيْجُــورِ

في خِيَامٍ بها المسـرَّةُ تلهـــــو بقلوبٍ واعْيُـــنٍ ونُحُـــــورِ

واستـدَارَتْ بقامَةٍ تُلْبِسُ الرَّوْضَ قَمِيصـاً مُنَسَّــقَ التَّصْـــوِيـــرِ

فإذا النَّــرْجَسُ الضَّحُـوكُ من الْعَيْـــنِ يُنَاغِي في الصَّدْرِ مَجْرَى الْعَبِيــرِ

وعلى جَانِبَيْــهِ يَرْقُــصُ مَــوْجٌ قد تَوَارَى بِسُنْدُسٍ مَنْشُـــورِ

وهِي فَوْقَ الأَبْعَادِ في جَوْفِ طَيْـرٍ ذي جناحَيْــنِ بَـارِدٍ وسَعِيـــرِ

يَتَهَـــادَى بين السَّحَابِ مُغِـــذًّا بخُطًى تَقْطَــعُ الْمَدَى بالزَّفِيــرِ

وعلى رَفْرَفٍ من الشَّـــوْقِ فيــه تَتَلاَقَى أفْرَاحُنَـا بالبُــــدُورِ

وهِي تُعْطِي السُّلاَفَ بالأَلَقِ البَاسِـمِ من وَرْدِهَا النَّظِيـــمِ النَّثِيـــــرِ

وامتِـدَادُ الْفَضَاءِ خَلْفَ الزُّجَاجَاتِ يُثِيــرُ الشُّجُونَ بالتَّذْكِيــــــرِ

بالهَـــدَا والأَصِيـلِ، والخَيْمَـةِ الْبَيْضَــاءِ والحُسْنِ خَلْفَ حُمْرِ السُّتُورِ

ووراءَ الضَّبَابِ تَرْقُدُ أحْـــلاَمُ هَوَاهَا .. فهــلْ لها من نُشُـــــورِ؟

في السَّطح ..

يارُؤى الْحُسْنِ خَلْفَ حُمْرِ السُّتورِ   أطْبَقَ اللَّيْلُ جُنْحَهُ فأنِيرِي
فعلى .. « السَّطْحِ » ذِكْرَيَاتٌ من الأمْسِ تَبُثُّ الْفُتُونَ للتَّذْكِيرِ
في أَصِيلٍ بَنَفْسَجِيٍّ التَّعَابِيرِ يَمُدُّ الشُّعَاعَ فوقَ الْجُسُورِ
وعلى الأُفق غَيْمَةٌ تُرْهِفُ السَّمْعَ لِقَطْرِ النَّدَى وَنَفْحِ العُطُورِ
والسَّرَابُ الفِضِّيُّ يومِضُ للتلِّ، ويُغْرِي بالطلِّ سِرْبَ الطُّيُورِ
ووراء الصُّخُور رَاحَتْ عيونٌ   يترَامَى إيماؤُهَا بالزُّهُورِ
وهيَ من زَهْوِهَا تُزَغْرِدُ بالألْحَاظِ بَسَّامَةَ السَّنَا كالبُكُورِ
في «الْهَدَا» حيثُ ضَمَّنَا في خِبَاهُ   مُتْرِعُ الْكَأسِ بالصَّفَاءِ الْمُنِيرِ
كان فيه الْمِرَاحُ يَصْدَحُ لِلأَرْوَاحِ في جَوِّ عالَمٍ مَسْحُورِ
ارْتَشَفْنَا فيه المَسَرَّةَ لألاءً وبَرْدًا مَزِيجُهُ من عَبِيرِ
وعلى الصَّخْرِ في نِطَاقٍ من الرَّوْعَةِ طَافَ الْهَوَى بِمَوْكِبِ حُورِ
والْمِرَاحُ الطَّرُوبُ من كلِّ غَيْدَاءَ تناغيهِ بالنظِيمِ النَّثِيرِ
والدجَى يُتْرِعُ الْكُؤُوسَ من الصَّفْوِ، ويختالُ رَاقِصاً بالْبُدُورِ
والْهَوَى يُشْعِلُ الْمَجَامِرَ في الصَّمْتِ ويُخْفِيهِ في حَنَايَا الصُّدُورِ

وإلى صفونا يعيد النداءات فتون منسق التصوير

فالسنا راقص الأهلة بالإشعاع من ورد وجهك المستنير

يتحدى العيون بالفتنة الجذلى ويغزو بالسحر عمق الشعور

ومدير الصفاء في النظرة الوسنى يصب الضياء في كأس نور

وانطلاق النسيم بالعبق الشادي يعيد الذكرى بيوم مطير

* * *

فاسفري كالصباح في بهجة العيد ومدي ظلال روض نضير

فيه أنفاسنا تزغرد للحب بهمس مغرد التعبير

وتعالي فالكون أوغل في الصمت وأغفى السكون في الديجور

والأنين المخنوق زمجر في الصدر ينادي بلهفة المستجير

وهو يدعوك أن تفكي إسار الصب من قيد عاصف مسعور

* * *

خافقي في الضلوع يزحف بالأين ويجتاز دربه بالزفير

يتلوى من الذي في حواشيه، ويلقي به الهوى في سعير

وذراع الدجى يوسده السهد، ويلهو بخفقه الموتور

وطيوف الجمال منك تناغيه فيرنو محلقاً في الستور

لا يرى غير فتنة تبهر العين، وتختال في السنا المنشور

تتلهى به فيذهث ملتاعاً، ويرنو مكبل التفكير

بين الخيام

فـوقَ هَـامِ السَّحَـابِ، فيِ الأُفُـقِ الأَخْضَـرِ قَامَتْ مَسَارِحٌ لِلأَمَانِـي
وتـــراءَتْ آمـادُهُ بالبشَاشَـاتِ تَبُـــثُّ الْفُتُـــونَ مِـلْءَ الْمَكَانِ
وانْتِفَاضَـــاتُ لاعِجٍ في الْحَنَايَا تَتَـــرَامَى فوق «الْهدَا» بالأَغَانِـي

* * *

وهيَ في زَحْمَةِ الْمَوَاكِـبِ بالْحُسْنِ تُنَـاغِي الْقُلُـــــوبَ بالأَلْحَـانِ
وارْتِعَـــاشُ الشِّفَـــاهِ بالْهَمْسِ قيثَـــارٌ يُنَادِي بِخَـــافِقٍ وَلْهَـــانِ
للتَّـــلاَقِي، ولارْتِشَـــافِ الملَـــــذَّاتِ، وقطْفِ الْمُنَى بظلِّ التَّدَانِي

فِي رحابٍ بهـا الْمَسَـرَّةُ تشدُو والْهَوَى يَمْـلأُ الْمَـدَى بالْحَنَانِ
والتَّـرَانِيـمُ وَشْوَشَاتُ الأَحَـاسِيسِ ورَجْعُ الصَّدَى بِسَمْعِ الزَّمَانِ
عن سُوَيْعَاتِ صَفْوِنَا فِي أَصِيلٍ دَاعَبَ الرُّوح بالسَّنَا الْوَسْنَانِ
بالنَّدَى، والشَّذَا، وبِالنِّسْمَةِ الْحَيْرَى وبِالْحُسْنِ رَاقِصِ الأَلْوَانِ
تَتَعَاطَى عنه الْقُلُوبُ حِكَايَاتٍ بِهَمْسِ اللِّحَاظِ والأَجْفَانِ
وهِيَ بَيْنَ الْخِيَامِ تَنْعَمُ بالنَّجْوَى وقد لَفَّهَا الرِّضَا فِي أَمَانِ
والنَّسِيمُ الْعَلِيلُ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ، وَيُفْضِي بالسِّرِّ لِلأَغْصَانِ
وهِيَ فِي نَشْوَةٍ يُرَنِّحُهَا الصَّفْوُ، وقد طاف شَادِيًا فِي الْمَغَانِي
وعروسُ الإِلهامِ فِي مَوْكِبِ الفِتْنَةِ فَاقَتْ بالطَّرْفِ سِرْبَ الحِسَانِ
واستَدَارَتْ تلاحِقُ الْعَيْنُ مسرَاهَا فَغَابَتْ فِي الدَّرْبِ بيْنَ الْغَوَانِي
وأَنَا فوقَ صَخْرَتِي أَلْثُمُ الْفَجْرَ وقد لَفَّ بالسَّنَا أَشْجَانِي

في الخيمة البيضاء

الْهَوَى في «الْهَـدَا» وفي الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ شَمْسٌ شُعَاعُهَا في الأَصِيـــلِ

والـــرِدَّاءُ البَنَفْسَجِـــيُّ التَعَـابِيـــرِ بِإشْرَاقِهَـــا وَضِيءُ الذُّيُولِ

لَمْلَمَتْـهُ الأَنْسَـامُ تَحْتَ قِبَـابِ الْغَيْـمِ بَيْـــنَ الأَزْهَـــارِ عندَ الْمَسِيلِ

والرَّذَاذُ المبْثُـــوثُ يَسْتَضْحِـكُ الْوَرْدَةَ تَنْـــدَى بِعِطْـــرِهَا في الْخَمِيلِ

وعلى الصَّخْرِ في نِطَـاقٍ من الرَّوْعَـةِ لاحَتْ مَسَـــارِحٌ للجَمِيـــلِ

وهـيَ تَخْتَـالُ في شُفُـــوفٍ من الْفِتْنَةِ تُعْطِـــي الصَّفَـــاءَ بالتَّرْتِيلِ

من أغَـارِيـدِ صِبْيَـــةٍ وَصَبَايَا وأهَـــازِيجِ هَائِـمٍ وعَـــذُولِ

وَتَـــرَانِيـــمِ صَيْـدَحٍ شَاقَه الصَّفْـوُ، وَلَفَّتْه رَائِعَـــاتُ السُّـــدُولِ

كلهَا تَنْشُرُ الْهَنَـاءَةَ أطْيَافاً. تَهَادَتْ في فَيْءِ ظـلٍّ ظَـلِيـــلِ

لتُذِيبَ الأَرْوَاحَ في نَشْوَةِ اللُّقْيَـا بدنيـا قد طَابَ فيهـا مَقِيلِـــي

* * *

الْهَوَى في «الْهَدَا» وفِي الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ إشْرَاقُ بَسْمَةٍ للْعَلِيـــلِ

والصَّفَـــاءُ الْمَنْسُوجُ في مِغْزَلِ الزُّرْقَةِ يَلْهُو بهـاؤُهَا بالعُقُـــولِ

منه فوقَ الْهِضَابِ أبْهَى وِشَـاحٍ وعلى «السَّطْـحِ» قَابِعٌ في ذُهُـولِ

وعلى الصَّمْــتِ في كهوفِ الْمُنَاغَاتِ تنَــاءَى عن لَغْــوٍ قَــالٍ وقيـــلِ
يقــرَعُ السَّمْــعَ بابْتِسَامِ الأَزَاهِيـــرِ وقَطْرِ النَّـــدَى، وهَمْسِ النَّخِيـلِ
كلهَا تَنْشُرُ الْمَفَاتِنَ في الرَّبْوَةِ والسَّفْحِ وانْطِــلاَقِ السُّهُـــــول
والْجَمَـــالُ النَّشْوَانُ يَسْكُبُ أنْفَاساً على وَقْعِهَــا سَحَبْتُ ذُيُـــــولِي
وحَمَلْتُ الذِّكْـــرَى إلى اللَّهفَةِ الْخَرْسَـاءِ طَافَتْ بِفَاتِـــــنٍ مَجْهُـــولِ
أتْــرعَ الصَّفْوَ من نَمِيرِ الْمَسَـــرَّاتِ ومدَّ الظِّـــلاَلَ للتَّذْلِيـــــلِ
وتَغَنَّـــى بما أحِـسُّ فأشْجَانِـــي، وقد طَابَ فــــي حمــاهُ مَقِيلِـــي

* * *

الْهَوَى في «الْهَدَا» وفي الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ وَرْدٌ مُغَرِّدٌ فِـــــي الأَسِيـــــلِ
وعلى صَفْحَةٍ من الْمَوْجَةِ الْعَذْرَاءِ نَــاغَى بالعِطْرِ صَـــوتَ الْهَـــدِيـلِ
وعلى «السَّــطْحِ» في الدُّرُوبِ الــوضِيئَـــاتِ بحرِّ الْجَوَى ونَارِ الْفُضُولِ
خَطَـرَ الْحُسْنُ في شُفُــوفٍ من النُّورِ يُنَــاغِي الْمُنَـــى بِطَـــرْفٍ كَحِيلِ
والْبَشَاشَاتُ رَاقِصَاتُ الْمَرَائِـــي قد تَوَارَتْ وَرَاءَ أبْهَـى الطُّلُـــولِ
والسَّحَابُ الرَّيانُ يَلْفِـظُ أنْفَاساً تَـزِيدُ الْفُتُـونَ بالتَّجْمِيــــــــلِ
وتُنَاغِي الصَّـدَى من النَّغَـمِ النَّشْوَانِ عَبْرَ الأَثِيـــرِ عِنْـدَ سُهَيْــــلِ
رَجَّعَتْـــهُ الْوَرْقَـــاءُ تَصْـــدَحُ للْحُـــبِّ وتَشْدُو لِفَاتِـــنٍ وخَلِيـــلِ
«وهْي «شَامِيَّةٌ» إذَا ما اسْتَهَلَّــتْ» ونَسِيبُ الإثْنَيْنِ أزْكَـى الأُصُولِ
وعلى الْحُــبِّ صَفَّقَــا للتَّلاَقِـي فاسْتَعَادَ الصَّفَاءُ: طَابَ مَقِيلِــي

ربوة الملتقى

نَامَتْ الأَحْلامُ في حِضْنِ الشِّتَاءِ — وطَوَى البُعْدُ مواعيدَ اللِّقَاءِ

وَمَشَى الذُّعْرُ إلَى رَبْوَتِنَا — بينَ أَشْبَاحٍ وجُومٍ وعَفَاءِ

أَصْبَحَتْ قَفْرًا وماجَتْ بالصَّدَى — من صَفيرٍ ونُوَاحٍ وعُوَاءِ

بعد أنْ كَانَتْ بأطْيَافِ الْمُنَى — تَسْكُبُ الْعِطْرَ بأطرافِ الْجِوَاءِ

وبلَيْلٍ زَغْرَدَ الصَّفْوُ بِهِ — لِنَشَاوَى في شُفُوفِ الْخُيَلاَءِ

صفَّر الريحُ لدى أكْنَافِهَا — والصَّدَى الْمُزْعِجُ مَوْصُولُ الأَدَاءِ

يَخْنُقُ الصَّمْتَ الذِي كنَّا بِهِ — نَرشُفُ الصَّبْوَةَ من فَيْضِ الصَّفَاءِ

نُخْرِسُ الْقَوْلَ، وتَشْدُو أعْيُنٌ — بِتَرَانِيمَ نَدِيَّاتِ الضِّيَاءِ

الأَمَانِي البِيضُ في أجْفَانِنَا — واللَّيَالِي السودُ مِعْزَافُ الْغِنَاءِ

والنُّجُومُ الزُّهْرُ ترنو من عَلٍ — وتَصُبُّ النُّورَ في كَأسِ الْهَنَاءِ

تارَةً وَمْضاً وطَوْرًا ثَاقِباً — رَاقِصَ الإشْعَاعِ رَفَّافَ السَّنَاءِ

من أفَانِينِ جمالٍ حَوْلَنَا — تَنْثُرُ السِّحْرَ بآمَادِ الْفَضَاءِ

قد طَوَتْنَا في شُفُوفٍ من سَنًى — وفُنُونٍ، وزهُورٍ، وَبَهَاءِ

كانَتْ الرَّبْوَةُ مَغْنًى للهَــــوَى   مَزَّقَتْ فِتْنَتَهَا كَفُّ الْعَــــرَاءِ

عشْبُهَا الأَخْضَرُ مُلْتَاعُ الــرُّؤَى   وَرْدُهَــا النَّاضِرُ مُبْتَــلُّ الــرِدَاءِ

اعْتَــمَ الْجَــوُّ فلاَ السُّحْبُ التي   تَتَبَــاكَــى بِــرَذَاذٍ ورُوَاءِ

لم تَعُدْ تُرْسِــلُ إلاَّ هــاطِــلاً   صَاخِبَ الْمِدْرَارِ مَخْرُوقَ الْوِعَــاءِ

فَمَشَــى الْجُونُ إلَى غَايَتِــه   مُسْرِعَ الْخُطْوَةِ يعدو لِلْــوَرَاءِ

قد طَوَى الأَنْجُمَ فِي الْعِهْــنِ الَّذِي   لَمْلَمَ الأَقْمَارَ فِي كَهْفِ الشتَــاءِ

وصيــاصِي الجو في قبضتــه   وهو يثغو بــرعــود ذي مضــاءِ

والشَّآبِيبُ التي يُرْسِلُهَــا   قَذَفَــتْ بالصَّخْرِ في بِرْكَةِ مَــاءِ

وعلى الــرَّبْــوَةِ من أفْوَاهِهَــا   ضَرَبَاتٌ أَخْرَسَتْ صَوْتَ النِّــدَاءِ

فِي الذِي كان عَلَيْهَا يَرْتَمِــي   تَحْــتَ حَرِّ الشَّمْسِ في ظِلِّ الْخِبَاءِ

* * *

كلُّ شَيْءٍ ذَهَبَتْ آثَـــارُهُ   خِشْيَــةَ الْبَرْدِ، وَخَوْفَ الْبُرَحَــاءِ

فتــوسَّــدْتُ ذِرَاعاً من أَسًّــى   وتَلَحَّفْــتُ بأسْتَــارِ الْعَنَــاءِ

أغْمِــضُ الْجَفْنَ وَلَكِنَّ الشَّجَــا   يَفْتَــحُ الْقَلْبَ لأَجْرَاحِ التَّنَائِــي

وعلى الدَّقَّــاتِ منــه مِغْــوَلٌ   عَاصِفُ الضَّرْبَةِ مَشْبُــوبُ الْبَــلاَءِ

وهو لا يَقْوَى على خَفْقَتِــــهِ   فالْمُنَى تَضْــدَحُ فيه بالرَّجَــاءِ

فإذَا ما هَتَفَ الصَّيْفُ بــه   عادَتْ الصَّبْــوَةُ تهفو لِلِّقَــاءِ

فِي مَسَــاءٍ يضحَكُ الْحُسنُ بــه   بالــرؤَى تَغْرُبُ في عَيْنِ ذُكَــاءِ

صيدح الوادي

طال الثُّوَاءُ بنا يا صَيْدَحَ الوَادِي — أما تجــودُ لنا حتى بميعـــادِ ؟
قد أوْشَكَ العمرُ أنْ يطوِي صحائِفَه — فهل تناسَيْتَ أفراحي وأعيادي ؟
أَم هل عَرَارٌ بنجدٍ قد شُغِفْتَ بِــهِ — ام الصَّبا والصِّبَــا فِي قدٍّ ميَّــادِ ؟
تَفْنَى المواقيتُ فِي عينـي وتَبْعَـثُهَا — آمالُ مرتَقِبٍ بالمِعْـزف الصَّادِي
وأنْتَ فِي مقلــةِ الملتاع حَبَّتُهــا — وَمِلءُ مَسْمَعِــهِ تغريــدُ عَــوَّادِ
قالوا ـ النَّسيمُ عليلٌ، قلت: واكبِدِي — أهــذِهِ عِلَّتِي فَاضَتْ لإسْعَـــادِي ؟
أَصْبَحْت كالنَّسْمَةِ الْحَيْرَى بلاَسَكَنٍ — سوى الْمَرَائِي وهذا الأُفْقُ آمَــادِي
أرْوِي الظَّمَاءَ بما أَسْرَى به نَغَمِي — من الْمَقَاطِعِ من خَفَّاقِيَ الشَّـادِي
ولا أزالُ على مَوْجِ الأثِيرِ بِـــهِ — أطْوِي الْحَيَاةَ ونيرَانِي بأبْـــرَادِي
وإنَّنِي باللَّظَى الْمشْبُوبِ مُبْتَــرِدٌ — فالحَرُّ بُعْدِيَ عن رَوْضِ «الْهدَا» النَّادِي

* * *

طال انتظارِي وكان الصبرُ يُؤْنِسُني — فضاعَ والصَّبْرُ مِمْتَاحٌ لِأَصْفَادِي
أَفْنَى وَتَفْنَى مَعِي في كلِّ جَارِحَةٍ — دَقَّاتُ شادٍ لَهُ الْبَلْوَى بِمِرْصَــادِ

أبكِي وأضحكُ لا حُزناً ولا طَرَبَا فالهَمُّ ما بَيْنَ إبْرَاقٍ وإرْعَادِ

يُعْطِي الأَمَانِي سَرَاباً لا رُوَاءَ لَه فهل لَدَيْهِ مع الأَضْدَادِ من زادِ؟

وكان بَحْرُ الْهوَى الصخَّابُ يَمْنَحُنِي نارًا إِلَيْهَا فُؤَادِي رَائِحٌ غَادِي

يطوفُ بي في الْمَدَى والشَّجْوُ مَرْكَبَتِي وفوقَ لُجَّتِهِ قَيْثَارِيَ الْحَادِي

يَرِفُّ يَخْفِقُ والتَّيَّارُ يُلْهِمُهُ ما بَاتَ يَنْثُرُهُ في شَطِّهِ الْهَادِي

فيه الجَمَالُ الذي رَاحَ الْمِرَاحُ بِهِ أحْلَى جَوَانِبِهِ يهفو لِمُرْتَادِ

فيه الرُّوَاءُ لروحي والْمَرَادُ لَهَا وَإِنَّ أَنْسَامَهُ أصداءُ انْشَادِي

وللأَصِيلِ رُوَاقٌ كلما انْتَفَضَتْ أَشْوَاقُنَا فيه أغْرَانَا بِمِيعَادِ

أَصَبْتَ قلبِي بِسَهْمٍ أَيُّهَا الشَّادِي فصِدْتَ أَمْهَرَ قَنَّاصٍ وَصَيَّادِ

وكنتَ تَهْمِسُ بالأَجْفَانِ أغْنِيَةً فكيف بَدَّلْتَ تَطْرِيبِي بِإِسْهَادِي؟

فالحسنُ بالظُّرْفِ قَادَتْنِي حَبَائِلُهُ وضَاعَفَتْ بالْجَوَى أَنَّاتِ مُنْقَادِ

وللضِّيَاءِ فتونٌ في مَسَارِحِهَا مَحَاسِنٌ بَرَزَتْ تاهو بآسَادِ

ولاَ أَخَافُ الْهوَى يَكْوِي بلافِحِهِ لَكِنْ أَخَافُ إذَا أَسْرَفْتَ عُوَّادِي

يَرَوْنَ أَنَّ الضَّنَى قد عاثَ في كَبِدِي بالسُّقْمِ ضاعَفَ من أفْرَاحِ حُسَّادِي

والصَّمْتُ كان لما أَطْوِيهِ يَبْسُطُ لي رؤَى الْجَمَالِ جَلاَهَا صَيْدَحُ الْوَادِي

ولا تزال بمـا تُعْطيه مُنْعِشَتِي برغمِ مَا حَمَلَتْ من نارِ وقَّادِ

وإنَّ حُلْوَ الرُّؤَى تسخُو وَتَمْنَحُنِي رِيًّا أحِسُّ نَدَاهُ في فَمِي الصَّادِي

والبَرْدُ يُذْكِي الجَوَى في عين مُرْتَقِبٍ للصُّبْحِ في نُورِهِ إشراقُ مِيعَادِي

طائفُ الهوى

طَافَ بِي طَائِفُ الْهوَى في الدُّجُونِ ... بَيْنَ سُهْدِي وحَيْرَتِي ولحونِـــي

أَذْرَعُ اللَّيْلَ في خِضَمٍّ الْتِيَاعِـي ... شَارِدَ الْفِكْرِ موثقاً بالأَنِيـــنِ

كلّمَا صَفَّقَ الْحَنِينُ بِجَنْبِـــي ... زَمْجَرَتْ في الضُّلُوعِ نَارُ الظُّنونِ

وأَنَا أَكْتَوِي بحرٍّ لَظَـاهَـــا ... وهيِ تُذْكِي بما تَجِيشُ حَنِينِـي

للأَمَانِي التي تَنَاسَتْ مَكَانِـــي ... ورُؤَاهَا تَخْتَالُ بين عُيُـــونِي

ويُنَادِي بها اشتيَاقِي فَتَطْـوِي ... صَفَحَاتِ الرِّضَا بِسِتْرِ الدُّجُـــونِ

وانطـلاَقُ الآهَـاتِ من عُمْقِ إحْسَـاسِي تَرَامَى صدَاه مِلْءَ الْحُـــزونِ

وأَنَـــا وَاجِـــمٌ أذُوبُ من اللَّـوعَةِ في لاَهِـبِ الشَّجَـــا الْمَجْنُـونِ

وَوَجِيبُ الْفُـــؤَادِ يَسْكُـــبُ مَخْنُـوقاً لحونَ الْهَـوَى بدنيَـا الْفُتُـونِ

كان في أمسِـــهِ يبثُّ الثـريَّـــا ... أُغْنِيَـــاتٍ مَشْبُوبَـةَ التَّلْحِيـــنِ

واختلاجُ الشُّعُورِ بالصَّبْـــوَةِ الْبِكْـــرِ تُعِيدُ الصَّدَى قويَّ الرَّنِيـــــنِ

كان فَصْلُ الشِّتَـــاءِ يُذْهِبُ حُبِّي ... ومن الْبَـــرْدِ ثَائِرَاتُ الشُّجُـــون

وعلى الشَّـوْقِ نحو دَارِ الثّرَيَّـــا ... أَعْبُـــرُ اللَّيْلَ معْزَفِي في يَمِينِـــي

لأُلاقِي الصَّبَاحَ بالأَمَـلِ الْمُشْـرِقِ يشـدو بِصَـوْتِ نَـــــايٍ حَنُـونِ

كيف بالصيف أَحْتَمِي بِهَوَاهَـا ... وعلى صَفْـــوِهِ وقفتُ سِنِينِـي ؟

فإذَا بِي على مَرَاجِـلِ أشْجَـــانِيَ أسخُو بِخَـــافِقِـي لشُـــؤُونِـي

وعلى بَابِهَـــا تركتُ فـــؤَادًا ... راح يُفْضِي لها بسِـــرِّي الدَّفِينِ

عودة الربيع

عُدْتَ لِي بالرَّبيعِ والأَفْـــراحِ ... ولَمَمْتَ الْقَدِيمَ من أتْرَاحِـــــي

وَتَلَطَّفْتَ لا بورْدٍ وعِطْـــــرٍ ... بل بما فيكَ من صِباً ومِـــرَاحِ

وبأعْمَاقِــيَ الْجِرَاحُ تَنَــزَّتْ ... فتصدَّيْتَ شَافِياً لِجِـــرَاحِـي

أنْتَ يَا بَلْسَمَ الْجِرَاحِ لِصَـبٌّ ... كَادَ يَفْنَى في لَوْعَةٍ وَنُـــوَاحِ

أنْتَ يَا عَوْدَةَ الْحَيَاةِ لِقَلْـبٍ ... عادَ يشدو بِخَفْقَةِ الصـــدَّاحِ

للسَّنا فِيكَ، للشَّـذَا فِي حَوَاشِيـكَ، لِمَعْنَى السُّمُـــوِّ بِالأَرْوَاحِ

فمعانيكَ للْوَرودِ ابْتِسَـــامٌ ... وصـــدَاهُ على الشَّـذَا الْفَـوَّاحِ

وَلِرَأْدِ الضحَى بحسنِكَ إشْـــرَاقٌ بما فِي جَمَـالِ طَبْعِكَ ضَاحِـي

لاَ أُدَاجِيكَ فالْهَوَى فيكَ يحلُـو ... بالَّـذِي فيكَ من رضًى وَسَمَـاحِ

أَنْتَ عَلَّمْتَنِـي هَوَاكَ وإنـــي ... من عِذَابِ الْمُنَى نَسَجْتُ وِشَاحِي

أَنْتَ أرْوَيْتَ بالْحَنَـانِ أحَاسِيسِــي وأتْرَعْتَ مُحْسِناً أفْرَاحِـي

والدُّجَى كانَ بالشُّجُونِ سَمِيـرِي ... ودَعَـانِي الْهَوَى فكنتَ صَبَاحِي

فإذَا بالضيَاءِ يَفْتَحُ بالآمَـالِ عَيْنِـي على اللَّيَالِي الْمِـلاَحِ

أنتَ . إشْرَاقُـه ، وفيكَ معـانِيـــهِ تَبُلُّ الصَّـدَا بِصَفْوٍ مُتَـــاحِ
الأَمَـــانِي به تَطِيرُ بأَحْـــلاَمِي على مَتْـنِ رَفْـرَفٍ وَجَنَـــــاحِ
ويطِيـبُ السُّـــرَى على الأَلَــقِ الضَّاحِي وتشـدو رُؤَاكَ فِـــي الأَدْوَاحِ

* * *

وسفينِي يَدُفُّ فوقَ الأَوَاذِيِّ وتَلْهُـو الأَثْبَـا جُ بالأَلْـــــوَاحِ
والْمَجَـادِيفُ فِي يَدِي تَتَهَادَى لا تُبَـالِي بِزَمْجَرَاتِ الرِّيَـاحِ
كيف لا أَمْخُرُ الْعُبَابَ رَضِيًّـا مُسْعَـدًا فِي السُّرَى بأَكْرَمِ صَاحِ؟
قُلْتُ : أَنْتَ الرَّبيــعُ والـوردُ في خَـدَّيْكَ أَهْـدَى عَبِيـرَهُ لِلأَقَاحِي
أَنْتَ أَحْلَى من الرَّبِيعِ وأَزْكَـى بالذِّي فيك من نَدًى مِمْـرَاحِ
فيكَ ما فيهِ من جَمَـالٍ وَوَرْدٍ زادَهُ الْحُسْـنُ قُوَّةَ الإِفْصَـاحِ
وعلى ثَغْرِكَ الْمُغَلَّفِ باللآلاءِ وَرْدٌ يُجِيــدُ فَــنَّ الْمِـزَاحِ
وعلى طَرْفِـكَ الْمُوَصْوِصِ بِالإِغْـــرَاءِ تَبْدُو إيمَاءَة اللَّمَّـاحِ
كُـلُّ ما فيكَ فِتْنَـةٌ تُسْكِـرُ الـرُّوحَ، وإِنْ لم تَجُدْ بِرَشْفَةِ رَاحِ

* * *

قُلْتَ : إِنِّي الرَّبِيعُ، هَذَا صَحِيحٌ والْبَرَاهِينُ في اللحَاظِ الصِّحَاحِ
لم تُكَسَّرْ إلاَّ لتزدَادَ فَـتْكـاً وتَمُدَّ الْفُتُونَ في كُل سَـاحِ
وهِـيَ غِمْـدُ الْحُسَـامِ إنْ سَلَّـهُ السحْـرُ ففيه الضِّمَادُ لِلأَجْـرَاحِ
فيه بَرْدُ الْحَنَـانِ يُذْكِـي أَحَاسِيسِـي وَيَرْوِي مَشَاعِـرِي بالْقَـرَاحِ

أخت الثريا

أيا غَيْثَ الرَّبيعِ فَدَتْك نَفْسٌ ... مَلأْتَ شِغَافَهَا أَمَلاً وَرِيّا

وقد أَطْفَأْتَ فِي كَبِدِي حَرِيقاً ... يكادُ لَهِيبُهُ يَقْضِي عَلَيّا

تُرقْرِقُ كُلَّمَا صَرَخَتْ شجوناً ... أحِسُّ لها بأعْمَاقِي دَوِيّا

فكنتَ لها بما اعطَيْتَ بُرْءاً ... وما زال الْعَطَاءُ هَوًى نَدِيّا

تُهَدْهِدُ خَافِقاً قد كاد يَفْنَى ... فيرجِعُهُ النَّدَى الْمِعْطَاءُ حَيّا

لِتَضْحَكَ بالزُّهُورِ على الرَّوَابِي ... خَمَائِلُ تَنْشُرُ الرَّجْعَ الزَّكِيّا

لِتَرْجِعَ بالْحَيَاةِ إلَى رَبِيعٍ ... يُطَالِعُهَا جَمَالاً عَبْقَرِيّا

وتَبْسِمَ بالصِّبَا فِيهِ ورودٌ ... تعاطِينَا بشاشَتُهَا الْحُمَيّا

بأنْفَاسٍ مُغَرِّدَةٍ تَهَادَتْ ... بِرَجْعِ نَشِيدِهَا : أُخْتُ الثُّرَيّا

* * *

أَيَا غَيْثَ الرَّبِيعِ فَدَتْكَ نَفْسٌ ... أَعَدْتَ شَبَابَهَا غَضّاً فَتِيّا

سَكَبْتَ لَهَا الْحَنَانَ وَكَانَ فَيْضاً ... وكان بِشَدْوِكَ الْحَانِي شَهِيّا

تُرَقْرِقُهُ اللَّطَافَةُ فِي أَصِيلٍ ... ذُكَاءُ به تُهَامِسُنَا نَجِيّا

وَتَقْرَعُ مَسْمَعَ الدنيَا بِشَدْوٍ	عذوبَتُهُ تُنَاغِمُ مَسْمَعِيَّا
وإنَّ دَبِيبَهُ أَلَقٌ وَعِطْرٌ	يطوفَانِ الْمَدَى سَحَرًا إلَيَّا
يَمُدَّانِ الْهَنَاءَةَ لِي ظِلالاً	أَفِيءُ إلَى مَنَاعِمِهَا رَضِيًّا
وأطْرَبُ للرَّبِيعِ يعودُ نَضْرًا	وإحْسَاسِي يعودُ به صَبِيًّا
وكاد الْجَذْبُ يُتْلِفُ عُمْقَ نَفْسِي	ويَستبْقِي الْهَبَاء براحتيَّا
وصحراءُ الْحَيَاةِ تُرِيدُ خِصْباً	ومَا أبْقَتْ لِيَ الأَيَّامُ شيَّا
إذَا بمعازِفِ الإخْصَابِ تَسْرِي	برَجْعِ نشيدِهَا : أخْتُ الثريّا
أَيَا غَيْثَ الرَّبِيعِ فَدَتْكِ نَفْسٌ	أَضَرَّ بِهَا الْجَوَى لَذْعاً وكَيَّا
وصحراءُ الْحَيَاةِ بها تَرَامَتْ	بخفّاق يطوفُ بها أبيَّا
تهيمُ بِهِ الْمَتَاعِبُ إنْ تَأَنَّى	لِتُقْعِدَهُ فَيَقْطَعُهَا مُضِيًّا
على دَرْبٍ تلوحُ به الأَمَانِي	بأطْيَافٍ تراقِصُ نَاظِرَيَّا
ويدفَعُنِي الْحَنِينُ إلى رؤاهَا	على دَنَفٍ يُمَزِّقُنِي عَتِيًّا
أحِسُّ شَجَاهُ يَفْتَحُ فِيَّ جُرْحاً	وأنْتَ ضِمادُه فامْنَحْهُ شَيًّا..؟!
فقد رَاحَتْ بآهَتِهِ دَيَاجٍ	يَضِيقُ بطولِهَا نَشْرًا وطَيًّا

* * *

وعَادَ لَهُ الرَّبِيعُ يفوحُ عِطْرًا	يَمُدُّ له الْحَنَانُ نَدًى وَفِيًّا
وغَيْثُكَ لَمْ يَزَلْ يَسْرِي رُخَاءً	تطوفُ به اللَّطَافَةُ شَاعِرِيًّا
أَمَانِينَا به تَشْدُو وتَسْرِي	برجْعِ نشيدِهَا أختُ الثُّرَيَّا



على الباب

كنت و ما زلت أسميها «الأماني» التي كانت تزحفُ بي كلما حاول اليأس أن يقعد بي ، وهي دائما ملء السمع و البصر ولذلك لم أشعر بابتعادي عنها .. رغم ما بيننا من الأبعاد ..؟!

على الباب

« ١ »

على بابِ الْهوَى وَقفَ الْجمَـــالُ فباغَتَنِي بِنظْرَتِهِ سُـــــؤَالُ
يقول : تُحِبُّ؟ قلتُ نَعَمْ وَمَالِي لغيرِ لَوَاعِجِ الْحُبِّ احْتِمَـــالُ
يُمَزِّقُنِي، يُعَمِّقُ جَرْحَ نَفْــسٍ يُضَاعِفُ مِنْ تَمَزُّقِهَا اعْتِــلاَلُ
وبالْحِرْمَانِ أسْبَحُ فِي هيَـــامٍ بِحُسْنٍ ما لِرَوْعَتِهِ مِثَـــالُ
أرَقُّ من النَّسِيمِ إذَا تَهَـــادَى وَيَحْمِلُهُ التـأَوُّدُ والـــدَّلاَلُ
وفي أصْدَاءِ نَبْرَتِهِ فُـــرَاتٌ يُرَقْرِقُ من عُذُوبَتِـهِ الْمَقَـــالُ

يجاذِبُنِي الْفُتُونُ به فأُصْغِي ويَسْبَحُ بي مع النَّجْوَى الْخَيَالُ
وإنَّ بِطَرْفِهِ السَّاجِي نِبَالاً وكم أدْمَتْ مَقَاتِلَنَا النِّبَالُ

• • •

يُؤَرِّقُنِي فأحْلَمُ بالتَّدَانِي ورَغْمَ الْبُعْدِ يدنِيهِ الْمُحَالُ
وفي أفْيَائِهِ ألقِي عَصَاتِي ومن أَلْوَانِ فِتْنَتِهِ الظِّلاَلُ

• • •

على بَاب الْهَوَى وَقَفَ الْجَمَالُ وبالأَشْوَاقِ طَالَ بِنَا الْمَطَالُ
وكادَ الْعَذْلُ يَقْطَعُ حَبْلَ وِدِّي فَأوْثَقَ حَبْلَ صَبْوَتِنَا الْكَمَالُ
تَكَاشَفْنَا فَأكَّدَ لِي هَوَاهُ بأنَّ الصَّفْوَ يُفْسِدُهُ الْجِدَالُ
تَرَفَّقَ في الْعِتَابِ فمَاتَ غَمّاً بحُلْوِ عِتَابِهِ قيلٌ وقَالُ
أرَقُّ من النَّدَى منه حَدِيثٌ على أطْرَافِهِ انْتَحَرَ الْمَلاَلُ
تُعَانِقُنَا المَسَرَّةُ من صَدَاهُ ومن نَجْوَاهُ للرُّوحِ انْتِهَالُ
وأعْذَبُ ما يُرَدِّدُهُ نَشِيدٌ له في كُلِّ خَافِقَةٍ سِجَالُ
يُحَرِّكُ فِي جَوَانِحِنَا الدَّوَامِي مشاعِرَ ليس يدرِكُهَا الْكَلاَلُ
ويُلْهِبُ فِي مَشَاعِرِنَا حَنِيناً له في كُلِّ جَارِحَةٍ نِصَالُ
فإنْ طَافَتْ بنا الأشْوَاقُ رَاحَتْ تُصَوِّبُهَا بحبٍّ لا يَزالُ

• • •

على بابِ الْهَوَى . . وَقَفَ الْجَمَالُ وفوق جَبِينِهِ ضَحِكَ الْهِلاَلُ

بِبَسْمَتِهِ يُضِيءُ شِغَافَ قَلْبِي ... بِنُورٍ ما لِمَشْرِقِهِ زَوَالُ

وَيَهمِسُ طَرْفُهُ السَّاجِي بِلَحْنٍ ... يُجِيدُ أَدَاءَهُ السِّحْرُ الْحَلَالُ

بإِغْرَاءٍ على الأَهْدَابِ يَلْهُو ... وطيَّاتُ الْقُلُوبِ له مَجَالُ

وَيُلْهِبُ بالفُتُونِ حَرِيقَ حُبٍّ ... وفي كَبِدِي الْجَرِيحِ له اشْتِعَالُ

أهيم به على الدنيا وأشدو ... وترجع رجعَ إنشاديَ التلالُ

* * *

وبالذِّكْرَى تروحُ بِيَ الأَمَانِي ... ويَعْذُبُ من مَنَاهِلِهَا النَّوَالُ

ومن وَلَهِي بِفِتْنَتِهَا أرَاهَا ... تُغَرِّرُ بِي فيَأْخُذُنِي الضَّلاَلُ

إلى بَحْرٍ تَرِفُّ بِهِ الْحَنَايَا ... وقد مَالَتْ بِوِجْهَتِهَا الشَّمَالُ

وإنَّ يَمِينَهَا الحَانِي شِرَاعٌ ... ومجدَافُ السَّفِينِ لِيَ الْخَيَالُ

على الباب

" ٢ "

على بَابِ الْهوَى ، وَقَفَ الْجَمَالُ بِثَوْبٍ بعض فِتْنَتِهِ الدَّلَالُ

تُدَمْلِمُهُ الْبَشَاشَةُ في خُيُوطٍ على أبْعَادِهَا رَقَصَ الْخَيَالُ

وبالإغْرَاءِ تَحْرسُهُ جُفُونٌ مَفَاتِنُهَا الْمَضَارِبُ والنِّبَالُ

وفي أكْمَامِهِ وَرْدٌ يُغَنِّي وأَصْدَاءُ النَّشِيدِ لنَا ظِلَالٌ

ومن أفْيَائِهِ بَرَدٌ طَرُوبُ لَنَا من رَجْعِ بَسْمَتِهِ نَوَالُ

وَدَارَى وجْهَهُ الضَّاحِي حَيَاءٌ وأفْشَى عِطْرَهُ الزَّاكِي الْمَجَالُ

وَقَفْتُ بِبَابِهِ أرْجُو نَــــوَالاً لخفَّاقٍ يُمَزِّقُهُ اشْتِعَــــالُ

فَبَاكَــرَنِي بوعدٍ منه أشْهَــــى من الآمَــالِ، والأَطْيَــافُ آلُ

فَطِرْتُ إلَيْهِ يَسْبِقُنِي اشْتِيَــاقٌ وجئتُ إليه في شَفَتِي سُــؤَالُ

تُرَى أَلْقَى لديكَ ضَمَادَ جَــرْحٍ يُضَاعِفُــه بأعْمَــاقِي اعْتِــلاَلُ؟!

* * *

على باب الْهَوَى وقف الْجَمَــال وقد واراه بالهيَف اختيــالُ

وقفت جواره والعذل دونِــي وفي قدميَّ أصفــادي كَــلالُ

يسمِّرني الوجوم على اضطــرابٍ يضاعف من تماوجه المــلالُ

* * *

أَراهُ بِنَظرَتِـــي الحَيْرَى يميناً فيضْحَكُ لي بنَظْرَتِــهِ الشِّمَالُ

وعاطَانِي الْهَوَى بَسَمَاتِ فَجْــرٍ تَشِــعُّ وَمَا لِرَوْعَتِهَــا مِثَــالُ

تُرِيكَ الْوَرْدَ يَسْبَحُ فِي ضِيَــاءٍ يُبَعْثِرُ من أشِعَّتِهِ هِــلاَلُ

سَمِعْتُ لِصَمْتِهِ الشَّادِي حَدِيثــاً يروحُ بِرَجْعِهِ سحــرٌ حَــلاَلُ

وقيثَــارُ النَّشِيــدِ له ابْتِسَــامٌ وتَطْرِيبُ الْفُؤَادِ بِهِ سُــؤَالُ

أُكاتِمُه فَيَفْضَحُهُ وَجِيبِــي والْجِمُــهُ فَيُطْلِقُــهُ انفِعَــالُ

تُرَى ألقى لَدَيْكَ شِفَــاءَ روحٍ أَضَرَّ بِهَا وذَوَّبَهَــا اعْتِــلاَلُ؟!

* * *

على بَابِ الْهَوَى وَقَفَ الْجَمَــالُ بِوَرْدٍ من بَشَاشَتِهِ الْمقَــالُ

يُغَرِّدُ بالضياءِ من الثَّنَايَا ... ويُومِضُ من لآلِئِهَا الْجَلاَلُ

أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ متى تَأنَّى ... ولَكِنَّ النَّدَى الشَّادِي زُلاَلُ

يُرَوِّى باللَّطَافَةِ جُرْحَ نَفْسٍ ... يَزِيدُ نُدُوبَهَا قيلٌ وقَالُ

أَرُوحُ إِلَيْهِ أَشْكُو سُوءَ حَالي ... فَيَحْرِمُنِي الوصُولَ لهُ الْمُحَالُ

واستكفَى بما تعطى لحاظٌ ... بها شَغَلٌ له عني انشغالُ

وأَرْمُقُهُ على حَذَرٍ لأَنِّي ... أحَاذِرُ أنْ تُرِيقَ دمي النِّبَالُ

بأهْدَابٍ تُلَوِّحُ بالْمَنَايَا ... وأَجْفَانٍ هِوَايَتُهَا النِّضَالُ

يُقَيِّدُنِي الْهيَامُ به بِصَمْتِي ... وأَحْمِلُ قُفْلَ أَصْفَادِي سُؤالُ

تُرَى أَلْقَى لَدَيْكَ لقيدِ حُبِّي ... مَفَاتِيحاً فقد زَادَ اعتِلاَلُ؟!

وَجَدْتُ رفيقي

بعد لَأيٍ .. وجدتُهَا في طَرِيقِي وهيَ تَخْتَالُ بالْقَوَامِ الرَّشِيقِ
الصِّبَا في إهَابِهَا يحملُ الْفِتْنَةَ ما بَيْنَ رَوْعَةٍ وبَرِيقِ
فَالْمُحَيَّا الصَّبَاحُ، وَالنَّظْرَةُ النَّجْلاَءُ لَيْلٌ مُغَلَّفٌ بالشُّرُوقِ

* * *

حَدَّثَتْنِي عن الْهَوَى بجفونٍ بَارِعَاتِ الإيمَاءِ والتَّحْدِيقِ
وأَثَارَتْ بما تُعِيدُ شجونِي ثم أذْكَتْ بما تُثِيرُ حُرُوقِي
وأُعَانِي، وَمَا شَكَوْتُ جَوَى الْوَجْدِ، ولا من نَزِيفِ جُرْحٍ عَمِيقِ
الأَسَى آدَنِي فما ضِقْتُ ذَرْعاً فالهَوَى شَدَّنِي بحبْلٍ وَثِيقِ
وتَنُوحُ الْجِرَاحُ فيَّ على الْعُمْرِ، ليأسٍ قد سَدَّ كُلَّ طَرِيقِ
فإذَا بالحَيَاةِ تَفْتَحُ بَاباً من رجاءٍ على الرَّبِيعِ الْوَرِيقِ
استعادَ الْفُؤَادُ في ظِلِّهِ الْوَارِفِ . . . «يَا فَرْحَتِي وجدت رفيقِي»

* * *

بعد لأيٍ .. وجدتُهَا في طَرِيقِي وأَنَا لاَهِثُ الْقُوَى في الْحَرِيقِ
الصَّدَى حَرَّكَ اللَّوَاعِجَ في الأَعْمَاقِ مِنِّي، وقد شَرِقْتُ بِرِيقِي
ظمأُ الشَّوْقِ، كَادَ يخْرِسُ آهَاتِي، فَأفْضَى بما أحِسُّ شَهِيقِي
صَعَّدَتْ زفْرَتِي الْهُمُومُ فما بُحْتُ فألقتْ بِخَافِقِي في مَضِيقِ

والْخَرِيفُ الْمَنْهُوكُ يَزْحَفُ بالْخَفْقَـةِ فوق الضَّنَى بِنَبْضِ الْمَشُـوقِ
جفنُـهُ مُغْمَضٌ ولكنْ رُؤَاهَـا تَتَـرَامَى من حَوْلِهِ بالبُـرُوقِ

* * *

والْمَتَاهَاتُ في الدُّرُوبِ أَصَاخَتْ لوجِيبٍ يَضِجُّ بالتَّصْفِيـقِ
للأَمَانِي التي أَعَدَّتْ ضَمَـادًا لجِـراحٍ فِي قَبْضَـةِ التَّمْـزِيقِ
والضَّمَـادُ الَّـذِي يُعَالِـجُ بالأَنْفَـاسِ من مَبْسَـمٍ نَديٍّ رَقِيقِ
هو عَوْدُ الرَّبيعِ يَصْدَحُ بالنَّجْـوَى، وفِي رَجْعِهَـا وَجَدْتُ رَفِيقِـي

* * *

بعد لَأْيٍ وجدْتُهَا في طَرِيقِـي فَرَوَتْ من مَشَاعِرِي بالرَّحِيـقِ
وابْتِسَامُ الرَّبِيعِ فيهـا انبِثَاقَاتُ رجـاءٍ لِمَأمَلِـي الْمَرْمُـوقِ
وردُهَـا ما لَثَمْـتُ، لَكِنَّهُ أَحْلَى الْهَدَايَـا من الرَّبِيـعِ الصديـقِ
عطرهـا . . ما شَمَمْتُـهُ منهـا، ولكن أحسـه فـي عروقـي
رَجْعُـه أَخْمَـدَ الْمَـوَاجِعَ في نَفْسِـي بِبَرْدِ الرِّضَـا وَلَمْسٍ رَقِيقِ

* * *

يا رَبِيـعَ الْهَوَى أَعَـدْتَ لِيَ الْعُمْـرَ ربيعـا مغـرِّدَ التَّنْمِيـقِ
فيـه وَرْدُ الْهَـوَى يُضَمِّـخُ إِحْسَـاسِي بما فيه من عَبِيرٍ دَفُـوقِ
فيه أَحْلَى الْمُنَى، تُعَانِقُ أَحْلَامَ فـؤادٍ مُمَـزَّقٍ مَخْنُـوقِ
والجِرَاحَاتُ في الشِّغَافِ تُنَـادِي وصدَاهَا الْمُلْتَـاعُ غيرُ طَلِيـقِ
الضَّمَـادُ الضَّمَادُ منك حَنَـانٌ أنت أَغْدَقْتَهُ فزِدْ يا رفيـقِي..؟!

طيف الثريّا

أطوِّفُ في الدجونِ بِمُقْلَتيَّا ... لأبْحَثَ في النُّجُومِ عن الثُّرَيَّا
فيرجعُ بيَ السُّهَادُ إلى فِرَاشِي ... جريحَ الطرفِ ملتاعاً شَجِيَّا
وأَشْبَاحُ الظَّلَامِ تحومُ حَوْلِي ... وتُغْشِي بالمَخَاوِفِ نَاظِرِيَّا
فأخْرَسَتْ الْمَلَاحِنَ في لِسَانِي ... وكنتُ مع الدُّجَى أشدو رَضِيَّا
أرَامِق فيه أطيَافَ الأَمَانِي ... واسْتَرْحِي بَشَاشَتَهَا الرويَّا
وأسكُبُ للثريَّا ذَوْبَ نَفْسِي ... نشيدًا ما سَرَى إلاَّ نَدِيَّا
يُرَقْرِقُهُ الصَّفَاءُ من الْحَنَايَا ... وينسَابُ الْهُيَامُ به زَكِيَّا
وحَبَّاتُ الْفُؤَادِ تُذِيعُ هَمْسًا ... لسَمعٍ ما صَغَى إلاَّ إلَيَّا

فلما أنْ توارَى بُحُّ صوتِي — وراحَ به الصَّدَى لم يُبْقِ شَيَّا
وكان مُغَرِّدًا جُنْحَ اللَّيَالِي — لعلَّ الرجعَ يَعْطِفُه عليَّا

* * *

وقد سَفر الصَّباحُ البِكْرُ لمَّا — تَرَاءى الوَرْدُ يَضْحَك في المحَيَّا
وعينُ اللَّيلِ تدنِيهِ خيَالاً — ويُبعِدُه النَّوَى عَنِّي قصِيَّا
وتحجُبُه الظنونُ فلا أرَاهُ — سِوَى طَيفٍ يداعِبُ مُقْلتيَّا
ومن كَلَفِي أذُوقُ المَوتَ همْساً — وإنِّي بالحنينِ أعودُ حيَّا
فأنْعَمُ بالهوَى يحنو بِنارٍ — يعابِثُنا بها لذْعاً وكيَّا

* * *

وكان الصَّمتُ يصرُخُ في الدَّيَاجِي — ويلهو رجعُهُ في جَانِبَيَّا
ويَقْرَعُ مَسْمَعِي ليثيرَ شَجْواً — أعالج حرَّهُ نَشْراً وطيَّا
وبالآلامِ ينشرُ ذَوْبَ نَفسِي — وبالآمالِ أحْمِلُهُ أبِيَّا
وتَبْسِمُ لِي المُنَى فأطيرُ شَوْقاً — وما منْ ذَاكَ شيءٌ في يَدَيَّا
سِوَى طَيْفٍ أرَامِقُهُ بِطَرْفٍ — يطوفُ به الخَيَالُ على الثريَّا

موقف

في الدَّيَاجِي لدارِ أُخْتِ الثُّرَيَّا ... لم أزل أعبر الْحَيَاةَ شَقِيَّا

كُلَّمَا أرْتَجِيهِ كانَ لِقَاءً ... ليتَه يا لِشَقْوَتِي ما تَهَيَّا

جَاذَبَتْنِي الْهَوَى فقلتُ نعيمِي ... في ظِلاَلِ الرضَا يَفِيضُ نَدِيًّا

فتَبَسَّمْتُ مُوقِنًا أنَّ سَعْدِي ... مَدَّ رَوْقا بظلِّهِ أتَفَيَّا

وقَبَرْتُ الآلاَمَ في عُمْقِ نَفْسِي ... وهي تَكْوِي الضُّلُوعَ مِنِّيَ كَيَّا

خَدَعتنِــي ابْتِسَامــةٌ تنفُــثُ النَّشْوَةَ في مَنْ يرجُو الْبَشَاشَةَ رِيَّــا

ثم قَالَتْ: أَحْيَا لأَجْلِكَ فارْتَحْتُ وعَــادَتْ بالْهَجْــرِ تقســو عَلَيَّــا

دونَ جُرْمٍ أتيتُ غير الْتِيَاعِــي من هَوًى كان يوم كانَ عَتِيَّــا

كنتُ أفْنَى به، ورُحْتُ أدَارِيــهِ فأذْوِي الْفُــؤَادَ شيئــا فَشَيَّــا

وعلى رَغْــمِ ما أعَانِي من اللَّوْعَــةِ أرْجُــو لِقَــاءَ أخْــتِ الثُّــرَيَّــا

وهي في أوْجِهَا الْبَعِيــدِ عن الْعَيْــنِ بإغْرَائِهَا أشَــارَتْ إلَيَّــا

بفتــونٍ تبثُّــه هَمْسَــةُ الْجَفْــنِ، ويَسْــرِي به السَّنَا عَبْقَــرِيَّا

* * *

قد دَعَتْنِي إلى الْهَــوَى بِلِحَــاظٍ تُذْهِبُ الْحُبَّ في الضُّلُوعِ عَتِيَّا

ثم قالَتْ تَعَالَ: فارْتَشِفْ الصفوَ فقد طَابَ باللِّقَــاءِ حُمَيَّــا

فإذَا بِي والْكَأسُ يَلْذع بالغُصَّــةِ قلْبــا مازال يَشْدُو رَضِيَّــا

وصــدَاهُ الْمَخْنُوقُ يَقْصَعُ عَهْدًا لِهَــوَاهَا أنْ سوف يَحْيَا وَفِيَّــا

والرَّذَاذُ الَّذِي نَثَرْتُ على الْبَابِ سفيــرُ الْهَوَى لأُخْــتِ الثُّرَيَّــا

خطى عاشق

هَمَسَـــاتُ الجفونِ بالنَّظْرَةِ الْعَجْلَى تنـــادِي إلى الغَرَامِ الصَّـــوَادِي

وارتِعَاشُ الشِّفَـاهِ بالغُنْوَةِ الْحُلْـــوَةِ نَاغَى بِرَجْعِهِ إنْشَـــــادِي

وأنَا في الدُّجُـونِ أحْمِـلُ أشْوَاقِي، وقد ذَوَّبَ الْجُفُـــونَ سُهَـــادِي

والْجَمَـــالُ الذي أحِنُّ إلى لُقْيَــاهُ يسطو بأهْيَـــفٍ مَيَّـــــادِ

والعُيُـــونُ التي تُدَاعِبُ إحْسَاسِي، وتُخْفِـــي فتونَهَا في السَّـــوَادِ

وهـي نَجْلاَءُ بالْمَحَاسِنِ والإغْرَاءِ تُذْكِـي اللَّهِيـــبَ في الأكْبَـــادِ

وتُنَـــادِي إلى الصَّبَابَـــةِ مَفْتُـــونا، وتشدو بطَرْفِهَا لِفُـــــؤَادي

فاستعـــادَ النِّدَاءَ قلبٌ بـــه اللَّـــوعَـةُ تُذْكِي لَهِيبَهَـا بِزِنَـــادِ

وارتَمَى في اللَّهِيـبِ يَطْوِي التَّبَارِيحَ ومـا زال فَيْضُهَـا في ازْدِيَـــادِ

* * *

يَعْبُـــرُ الدَّرْبَ والـــوُرُودُ على الأغْصَـــانِ تَنْدَى بعطرِهَا للشَّوَادِي

وهي تَجْثُـــو لَدَى الْخَمَائِلِ في الأوْكَـــارِ نَشْوَى تَمِيسُ في أبْـــرَادِ

وتَبُثُّ الألْحَـــانَ هَمْسـاً وللأصْدَاءِ عِطْرٌ يَشِيـعُ في الآمَـــــادِ

في ظِـلاَلِ الغُصُونِ، في رَوْنَقِ الأزْهَـارِ في ذَائِبِ الأَصِيـــلِ النَّـــادِي

وأنَـــا أقطـع الفتـــون بآهَـــاتٍ تنـــاغي الفتونَ عبر الـــوادِي

* * *

وخُطَـــى عاشقٍ تكَبَّـلَ بالأشْجَـــانِ عافَ الْبَقَـــاءَ في الأصْفَـــادِ

وهـو صَدْيَانُ للفكَـــاكِ من الأصْفَادِ، هَلْ تُبْرِدِي غَلِيـــلَ الصَّـادِي؟

في ضفاف الحمراء

في تلك الضفاف من الثغر الجميل، وفي الرحاب التي طالعتني الآمال بأحلى ما أريد من الصور الجمالية جاءتنـــي الوردة المعطاءة لتضمد جراحي.. فلها ولابتسامات المنى فيها.. اعود فأحمل حطام قيثاري.. لأغني من جديد.. للحب والحياة..!

إلى الحمراء

يا بِسَاطَ الرَّمْلِ في أكرَم بِيـــدِ ومجالي الحب فِي أرْضِ الجُــدُودِ

يـــا بَرَارِيَ كتب السحــرُ بهـــا آيَــةَ الفتنةِ فيِ وجهِ الصعيـــدِ

يا جِبَـــالاً أتلعَتْ أعْنَاقَهَــــــا لِيُبَارِيَ الحسنُ فيها كـلَّ جِيـدِ

يـــا خِضَمَّـــا لـلاوازِيِّ بـــــه أَلْسُـــنٌ بين سهولٍ ونُجُـــــــودِ

يا جَوَارِيَ زافسَ اليَـمُّ بهــــــا شَاطِئاً طافَتْ به أسْرَابُ غيـــدِ

يَتَمَايَسْنَ على أَسْيَافِــــــــهِ في دَلاَلٍ يتلَهَّـى بالقُــــدُودِ

وابتسامَاتُ الرِّضَا في أَعْيُــــــنٍ تَقْطُفُ الفرحةَ من وَرْدِ الخُـدُودِ

يا عيونَ اللَّيْلِ كم من دَنِـــفٍ يتنزَّى من جِراحَاتِ الصُّـدُودِ

هـامَسَتْ مناكِ الجراحاتُ بــــه مقلةٌ أهدابُهَا أوْتَارُ عـــــــودِ

يـا مَغَانٍ غَرَّدَ الصَّمْتُ بهـا   لتباشيرِ سنَا الفَجْرِ الجَدِيـدِ
ثَغْرُكِ البـاسِمُ يشدو والصَّـدَى   يَتَهَادَى رَاقِصًا عَبْـرَ الوُجُـودِ

* * *

وأنَا بالشَّوْقِ يكوِي أَضْلُعِـي   وَيُمِدُّ الآهَ مِنِّي بالْوَقُـودِ
يَتَمَطَّى فِي اللَّيَالِي أَلَمِـي   من شَجاً يلذَعُ بالوَخْزِ المُبِيـدِ
وحنينـي كلَّمَا اسْتَلْهَمْتُـه   جـاشَتْ الخَفْقَةُ مِنِّي بالقَصِيـدِ
وِحْـدَتِي تَجْمَعُ أَطْـرَافَ المَـدَى   فوق أهدَابِي على الطَّرْفِ السَّهِيـدِ
والنَّوَى طَالَ وما زِلْتُ عـلى   دَرْبِـهِ أهفُـو إلى العَوْدِ الحَمِيـدِ
ومن النِّسْمَـةِ في كهفِ الدُّجَـى   نَفَثَـاتٌ كم رَوَتْ قَلْبَ العَمِيدِ
فـشَدَا للحُبِّ من نَشْوَتِـه   وهفَا يَزْحَفُ بالخَفْقِ الشَّدِيـدِ
للثريا وهي في «دَارَتِهـا»   وحوَالَيْهَا «الدَّرَارِي» في عُقُـودِ
سِمْطُهَـا العلمُ ومن إشْرَاقِـه   قَبَـسٌ يَسْطَـعُ بالدُّرِ النَّضِيـدِ
في بَيَانٍ ، لا هراءٌ غَثُّـه   يَقْرَعُ الأَسْمَـاعَ بالوَقْعِ البَلِيـدِ
وعلى الطِّـرْسِ له زَمْجَـرَةٌ   فاقَ بالإفْصَاحِ زَأْرَاتِ الأُسُـودِ
وهو في الدَّرْبِ حُـدَاءٌ لـلأُلَى   جَاوَزُوا الصَّعْبَ على مَتْنِ الصُّمُودِ
بَذَلُوا الأَنْفُسَ ما ضَنُّـوا بهـا   قبلَ بَذْلٍ لِنَفِيسٍ وجُهُـودِ
أَرَبُ الوَاحِدِ منهـم أَنَّـه   يَكْتُبُ التَّارِيخَ بالفِعْلِ المَجِيـدِ
فأقَامُوا فوق هَامَاتِ الـذُّرَى   صَرْحَنَـا الشَّامِخَ في أوْجِ السُّعُودِ

في ضِفَافٍ لِيَ فيها أَيْكَــــةٌ أَنَا منها لم أزَلْ غيرَ بَعيـــدِ

الأَزَاهِيــرُ لدى أَكْنَافِهَـــا تنثُرُ الأَشْذَاءَ في موكِبِ عيـــدِ

والمَزَامِيرُ لأَلْحَانِ الهَـــــوَى نَبَضَاتٌ خَافِقَاتٌ كالبُنُـــودِ

وتدِيرُ الصَّفْوَ أطيافُ المُنَـــى بارتِعَاشَاتِ قلوبٍ وكُبـــودِ

في رُبَى الحَمْرَاءِ حيث اجتمعتْ أنفسٌ تكْرَعُ من عَذْبٍ بَـــرُودِ

وتُغَنِّي والبَشَاشَاتُ لَهَـــا تسكبُ الأَفْرَاحَ من رَجْعِ النَّشِيـدِ

وَعَذَارَى الموجِ في شُطآنِهـــا تُرجِعُ الإيقَـاعَ بالخَطْـوِ الوَئِيـدِ

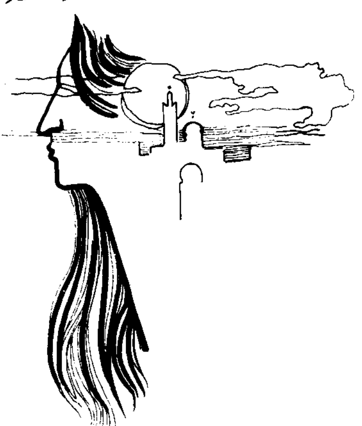
وذَكَاءٌ من مَدَارَاتِ الْعُـــلاَ نَاغَمَتْ بالنُّورِ أنفاسَ الـــوُرُودِ

في شُفُوفٍ نُسِجَتْ في مِغْـــزَلٍ صاغَهُ الأَمْسُ من المجدِ التلِيـــدِ

ورؤَى الحاضِرِ في أَعْيُنِنَـــا صُوَرٌ تخطُرُ في أبْهَى البُـــرُودِ

بالأَفَانِينِ التي رَوْعَتُهَـــا ما لَهَا في أيِّ صُقْعٍ من نَدِيـــدِ

فهيَ للبحرِ عروسٌ «ثَغْرُهَـــا» راقِصُ الإشْعَاعِ يشدو للخُـلـود



أطياف الحلم الأخضر

يا حطامَ الْقِيثَـــارِ صوتُ أنينِي ... لم يعُدْ هامِساً برجْعِ أنِينِـــــي

مِعْزَفِـي كانَ خَافِقاً يتَغَنَّـــــى ... ويَرُوحُ الصَّدَى بفرطِ حَنِينِـــي

كلَّمَا رفَّ أو هَفَا لجَمَـــــالٍ ... سكَبَ الآه في شِغَافِ الدُّجُـــونِ

أَخْرَسَتْهُ الآلاَمُ في غُرْبَـةِ الْعُمْـــرِ، لأنِّـي أَعِيشُ نَهْـبَ الظُّنُـــونِ

والصِّبَا كان لي رفيقَ اغتــرابٍ ... كيف أغْضَى عن عارضٍ يَعْتَرِينِي؟

كان في غُرْبَتِي على حَرْفِ طَرْفِـي ... وبأعمـاقِ خَاطري ويَقِينِـــــي

وبإيمَائِهِ المغــرد يَشْــــدُو ... والمزاميرُ ذَبْذَبَاتُ الْجُفُـــونِ

ويُعِيـدُ الصَّـدَى إلىَّ نِـــداءً ... جُـنَّ من وَقْعِـهِ النَّدِيِّ جُنُـونِي

ألأنّي استَجَبْتُ أصبحتُ مَرْمًى لِسِهَامٍ مشحوذةٍ بالفُتُونِ

أمْ لِأنّي قد بُحْتُ ياليتَ أنّي لم أُبحْ بالهَوَى لغيرِ السُّكُونِ

يتدَانَى إليَّ، وهو بمنآى ليس لي غيرُ طيفِهِ من خَدِينِ

وشراعِي الرَّفَّافُ مزَّقَهُ الأيْنُ، ومازال سابِحاً في الدُّجُونِ

* * *

يا ضفافَ الحمراءِ هل بعد هذا من فتونٍ بحسْنِهِ يُغريني..؟.

قَهْقَهَ الْبَحْرُ واستدَارَ إلى الصَّخْرِ، وأفْضَى بسِرِّهِ الْمَكْنُونِ

قال: إنَّ الْحَيَاةَ أبْقَتْ على «الثَّغرِ» رُؤَاهَا صدَّاحَةً للْقُرُونِ

وعَذَارَى الأَمْوَاجِ في الشَّاطِىءِ الْحَالِمِ فَاقَتْ نَضَارَةَ النَّسْرَيْنِ

كلُّ وَرْدٍ به تَفَتَّح بالحُسْنِ، ونَاغَى بالسِّحْرِ نورَ العيونِ

وذكَاءُ التي تُزَغْرِدُ في الأُفْقِ تُدَاوِي جراحةَ الْمَحْزُونِ

بأصِيلٍ أطرافُهُ تَنْشُرُ النورَ رُوَاقاً مُرَحِّباً بالدُّجُونِ

وأنَا حَائِرٌ أروحُ وأَغْدُو بين أطيافِ فِتْنَةٍ تَسْتَبِينِي

وعلى رَفْرَفٍ من اللَّهْفَةِ الظمآى يدوِّي الْمَدَى برجْعِ أنِينِي

زهور الأماني

يا حطامَ الْقِيثـارِ ماذا عَلَيَّا ... فالأَمَانِي قد أزْهَرَتْ في يَدَيَّا؟
بعد أنْ مَزَّقَ الْقُنوطُ فُؤادًا ... خَفْقُه يملأُ الْحَيَاةَ دَوِيَّا
ظمأُ الشَّوْقِ في حَوَاشِيهِ نَارٌ ... يترَامَى بها التَّلَهُّفُ رِيَّا
كم سَقَى الْوَهْمَ ما اجْتَنَى من حَصَادٍ ... غَيْرَ قَيْدِ الْكَلاَلِ في رَاحَتَيَّا؟
كم طَوَى العمرَ في كهوفِ الدَّيَاجِي ... يقطَعُ الشَّوْطَ للأَمَانِي مُضِيَّا؟
تَتَنَزَّى به الجراحُ ويَأبَى ... نَبْضُهُ أنْ يَدُفَّ إلاَّ قَوِيَّا
يَتَغَنَّى ويسكُبُ الآهةَ الْحَرَّى فتنسَابُ بالْعَطَاءِ سَخِيَّا
والدُّجَى حولَه يلمُّ الدَّرَارِي ... في وشاحٍ يَمُدُّهُ سُنْدُسِيَّا

فأمَــاطَ اللِّثَامَ عنه جَمَـــالٌ قد أعَـــادَ الرَّبيعَ غَضًّا نَدِيًّـــا

في ضِفَافٍ تضاحَكَ الْحُسْنُ فيها وانبرَى يَسْكُبُ السَّنَا عَبْقَرِيًّـــا

وبآمَــادِهِ انْطَلَقْنَــا سِرَاعــاً نُتْرِعُ الْكَأسَ من صفاءٍ تَهَيَّــا

وبأفيائِهِ اسْتَرَحْنَا ورُحْنَــا نَتَسَاقَى الْهوَى شَرَاباً شَهِيًّـــا

* * *

وعلى الرَّمْــلِ أنمُـــلاَتٌ من الْفِتْنَـــةِ مدَّتْ لنــا الطَّـــرِيقَ سَوِيًّــا

وعلى الْبَحْــرِ من ضَجِيجِ الأوَاذِيِّ نُـــوَاحٌ تُعِيـدُهُ سَرْمَـــدِيًّـــا

يقــرَعُ الصَّمْـــتُ في الْمَدَى مسْمَعَ الشَّـــاطىءِ بالرَّجْعِ بُكْرَةً وعَشِيًّـــا

* * *

واللَّيَــالِي تُعِيدُ قِصَّةَ شَيْـــخٍ عادَ من رَوْعَةِ الْمَكَانِ صَبِيًّــــا

استــدَارَتْ به الحيـــاةُ وأبْدَتْـــهُ على مَسْرَحِ العُيُـــونِ فَتِيًّـــا

وأقَامَتْ له على الشــطِّ مِحــرَاباً سَيَبْقَـــى جَمَالُـــهُ أبَــدِيًّــــا

وَكَسَتْـــهُ من النَّضَـــارَةِ أثْــوَاباً وروَّتْـــــه بالهوَى قُدُسِيًّــــا

فهـــو يَسْرِي من الْجَـوَانِحِ ترانِيمـــاً بأصْـــدَائِهَا يُنَاغِي الثُّرَيَّـــا

البعيد القريب

يا حُطَامُ الْقِيثَـارِ إنَّ حَبِيبِـــي ... نـوَّر الدَّرْبَ بالسَّنَـا والطُّيُـوبِ

بعد أنْ أَظْلَمَتْ حياتِي وذابَـتْ ... صفحـةُ الْعُمْرِ في خِضَمِّ الْخُطُوبِ

كان في مَطْلَعِ النَّهَارِ شَبَابِـــي ... ورمـــــاهُ الأَسَـى لِلَيْـلِ المشِيبِ

وخُطَى الْبَدْرِ من وراء الدَّيَاجِـي ... هامَسَتْ بالصَّدَى النَّغوم وجيبِي

وتَهَـادَى بِرَجْعِهِ حِينَ أسْـرَى ... ثم أَلْقَى عصاهُ عبْرَ الــدُّرُوبِ

عندَ بَابِ رِتَاجُهُ في يَمِينِـــي ... وفُؤَادِي يَدُفُّ خوفَ الرَّقِيـــبِ

عبرَ الدربَ فوق جِسْرِ التَّمَنِّـــي ... موثَقَ النَّبْضِ مُثْخَناً بالنُّـــدُوبِ

تَتَنَـــزَّى به الْجِرَاحُ فَتَنْـــدَى ... بالتَّبَارِيحِ من لَظَـى مَشْبُـــوبِ

وبما يَشْتَهِي أرتهُ الأمَـــــانِي   من خِلاَلِ الثُّقُـوبِ طَيْفَ الْحَبِيبِ

عبقرِيِ الإشْعَاعِ ضَاحِي الْمُحَيَّـا   فِي وِشَاحٍ من الْجَمَـالِ قَشِيـبِ

الصِّبَا أَسْبَـغ الْمِـرَاحَ عليـه   ورَوَانَـا من الورودِ بِطِيــبِ

فانْتَشَينَا، وعَادَ حَرٌّ هَوَانَـــا   لاذِعَ الْبَرْدِ بالسَّنَا الْمَسكُــوبِ

من لِحَاظٍ تُجِيدُ فَنَّ التَّحَــدِي   وابتِسَامٍ يجـودُ بالتَّطْــرِيبِ

وطَوَى الْبُعدَ بيننا فانْتَهَيْنَــا   واستَرَحنَا إلى البَعِيدِ القَرِيبِ؟!

بابليٌّ الألحَاظِ يَستَنْطِــقُ الْحَــــرفَ فيَسرِي إعجَــازُهُ بالعَجِيبِ

مُسْتَبِرٌّ الْخُطَى إلى السَّمعِ هَمسـاً   والصَّـدَى منه في حَنَايَا الْقُلُوبِ

وبإيقَاعِـهِ أَثَـارَ الْحَوَاشِــي   في تَضَاعِيفِ خافِقٍ مَكْـــرُوبِ

كيفَ لا يُذْهِبُ المَشَاعِـرَ وجـداً   وهو أَنْدَى من رَجع وردٍ رَطِيبِ؟

* * *

ياحطـام الْقِيثَـــارِ عُدْ للتَّغَنِّـــي   قد كَفَى ما لَقَيتُ من تَعـذِيبِ

فَتَــرَنَّمْ واو بـآهَةِ نَفْــــسٍ   مالها غيرُ شَجوِهَا من نَصِيبِ

فالصَّفَـاءُ الذي يُغَرِّدُ حَولِـــي   نَــوَّرَ الدَّربَ بالسَّنَا والطُّيُـوب

عودة الهوى

يا حطامَ القيثارِ عُدْ للنَّشيـدِ ... فلقد عادَني الهوَى من جديـدِ

في إهَابِي كان الشَّبابُ نَضِيراً ... قبل أنْ تُذْبِلَ الْمَوَاجِعُ عودِي

فإذَا الحَسرَةُ التي مَزَّقتْهُ ... لَملَمَتْه في رَجْعَةِ التَّنْهيدِ

ضيَّعَ العمرَ في خِضَمٍّ مآسٍ ... مالها في امتِدَادِهَا من حدُودِ

واستَدَارَ الزَّمَانُ يسخَرُ منه ... ورَمَاهُ لثَائِرَاتِ النُّكُودِ

والشِّرَاعُ الذي يُرَفرِفُ في الأَعمَاقِ لاَحَتْ لهُ المُنَى من بَعِيدِ

* * *

في مَسَاءٍ تَرَاقَصَ النورُ فيه ... فوقَ أهْدَابِ صَيدَحٍ غِرِّيدِ

وبألحاظِهِ يجيدُ التَّحَدِّي ويريشُ السِّهَامَ المُفْؤُودِ

وعليه من الفُتُونِ إطَارٌ ماله في جَمَالِهِ من نَدِيدِ

شَاقَنِي منه أنَّه حينَ أغْضَى نَفَثَ السِّحرَ لاِقْتِنَاصِ العَمِيدِ

* * *

فالجَمَالُ الذِي لَقِيتُ على الدَّربِ ربيعٌ مكلَّلٌ بالوُرُودِ

شاعِرِيٌّ الأنْسَامِ بالألَقِ الزَّاكِي طَرُوبُ الأنْفَاسِ بالتَّغْرِيدِ

وشذاه المِعْطَاءُ ما زال يَنْدَى بعبيرٍ يشُدُّ حبلَ صمودِي

وعلى الصَّمتِ قد بَسَطْنَا هَوَانَا واستَرَحنَا لظِلِّهِ المَمدُودِ

والسكُونُ الذي طَوَتْنَا حَوَاشِيهِ أرَانَا براعَةَ التَّجوِيدِ

وأدَارَ الحَدِيثَ عَنَّا كما نَبغِي بإيماءَةٍ ولَفْتَةِ جيدِ

عن عيونٍ تهيمُ وهي حَيَارَى وقلُوبٍ نَضَّاحَةٍ بالوُقُودِ

والهَوَى لا يَزَالُ يَلْذَعُ فيها بزِنَادٍ من لَهْفَةِ المُستَزِيدِ

والحَنَايَا التي سَكَبتُ لحُونَاً وصدَاهَا يمورُ عَبرَ الوُجُودِ

ذَوبُهَا بالحنينِ حرَّكَ شَجوِي ودَعَانِي إلى الهَوَى من جَدِيدِ

سطور كتاب

يا حُطَامَ القِيثَارِ حُلْوُ التَّصَابِي عادَنِي صفوُه فضاعَفَ ما بِي

بعد أنْ ذَوَّبَ الأَسَى خَلَجَاتِي بعد أنْ مَزَّقَتْ شجونِي إهَابِي

بعد أنْ أسلَمَ الضَّيَاعُ زِمَامِي لمَشِيبٍ أضَلَّ حتى صَوَابِي

نَخَرَتْ أعظُمِي الْخُطُوبُ وأبقَتْ لِيَ آلامَهَا خُطَى المُرتَابِ

لم تَعُدْ فَرحتِي تُلامِسُ حسِّي بسوَى ومْضِ بارقٍ من سحابِ

أتْرَعَ الكَأْسَ لِي وكانَ نَدِيًّا باردَ اللَّذْعِ، قارصاً بالعِتَابِ

كانَ أشْهَى مِنَ الرِّضَا بالتجنِّــي وهو أحلَى من الأَمَانِي العِــذَابِ

فإذَا بِالظَّلاَمِ يَضْحَكُ حَولِــي بأفَانِيــنَ من سَنًا خَــلاَّبِ

وإذَا بالصَّفَافِ مِلْءَ عيونِــي ضَمَّهَا الحُسنُ في سُطُورِ كِتَابِ

كـلُّ حَرفٍ به تَألَّقَ نَجمــاً أو جُ دَارَاتِهِ على أهْدَابِــي

شَاعِرِيُّ الأَدَاءِ، حُلْوُ التَّقَاطِيـعِ، بما في بَيَانِهِ المُستَــطَــابِ

كيف لا يَرقُصُ الفتُونُ لعينِــي وهو يُغْرِي عَزَائِمِي للطِّــلاَبِ؟

فمن الحبِّ سوف أجنِي ثِمَــاراً صفَّقَتْ بالمُنَى لعوْدِ الشَّبَــابِ

وحصــادُ الأيَّامِ جاءَتْ به البُشْــرَى، وفي قبضَتِي رِتَاجُ الْبَــابِ

في مَسَاءٍ به أنَارَ سَبِيلِــي بابلِيٌّ.. يُجِيدُ فنَّ التَّصَابِــي

همســاتُ الجفُونِ منه تُغَنِّــي وصَــدَاهُ الْمُنْسَابُ رجعُ رَبَابِ

وبإيمَائِهِ أدَارَ حَدِيثــاً رجعُهُ راحَ غُنْوَةً في الرِّحَــابِ

والْمَزَامِيرُ لا تَزَالُ بما تَسكُبُ تَأسُــو جراحَ كلِّ مُصَــابِ

كلَّمَــا حَرَّكَتْ شجونِي الْعَوَادِي وجَلَتْ لي رُؤَاهُ بعــدَ الْغِيَــابِ

أتَعَزَّى بما يُثِيــرُ بِنَفْسِــي من هَوًى حَرُّهُ يضاعِفُ ما بِــي

ومن أنت؟

مهداة إلى الموعد الأخضر..؟.

يا ضِفَافَ الْحَمرَاءِ ضَاعَفَ مَا بِي ... لاعِجٌ أشْعَلَ اللّظَى في إهَابِي

وأعَانِيهِ مُسعَداً بالتّمَنِّي ... طالما في دَمِي لَهِيبَ التّصَابِي

والذِي أوقَدَ الْمَجَامِرَ فيه ... لم أجِدْ من هَوَاهُ غيرَ الْعَذَابِ

وبقلبِي أصونُهُ وهو طَيفٌ ... وهو عن نَاظِرِي وراءَ حِجَابِ

وأرَاهُ الْقَرِيبَ مِنّي على البعدِ، وأدْنِيهِ بالْهَوَى الْغَلاّبِ

ويروحُ الدجَى بصوتِ أنِينِي ... والصّدَى يَغْمُرُ الْمَدَى باكْتِئَابِي

والسُّكُونُ الرّهِيبُ ينْزَعُ منِّي ... ما تَبَقّى من الْفُؤَادِ الْمُذَابِ

كم عَبَرتُ السنينَ أحمِل هَمِّـــي والْمَــآسِي ركائِزِي ورِكَـــابِي

ومن الْحُزْنِ إبرَةٌ في الْحَنَايَـــا ولقد شَدَّ وخزُهَـا أعصــــابِي

كيف لاَ أرتَضِي الْعَزَاءَ هيامــاً كم سَقَانِي جواهُ أشْهَى شَرَابٍ؟!

كلَّمَـا جِئتُهُ يُهَدْهِـدُ حِسِّـي بالقَوَافِي ورَجعِهَـا الْمُستَطَـابِ

وبهـا استَطِبُّ من دَاءِ نَفْسِـي وأُوَالِي مَسِيرَتِي في الطِّـلاَّبِ

* * *

وعلى رَنَّةِ الْمَسَرَّةِ حَانَـــتْ فرصَةٌ لَوَّحَتْ بأحلَى الرِّغَـابِ

فالأَمَـانِي تَبَسَّمَـتْ وجَلَتْ لِي وأرَتْنِـي بالسَّمعِ زَينَ الشَّبَـابِ

قلتُ من يا تُرَى؟ فقَالَتْ ومن أنْتَ؟ وقد أخْرَسَ الكلاَمَ اضطـرَابِـي؟

فاعْتَنَقْنَا صَوتَينِ يجمَعُنَا الصَّمـتُ. وقام الصَّـدَى بردِّ الْجَـوَابِ

ما اسمهـا لا تَسَلْ فمازال سَمعِي يحفَظُ الرَّجْعَ من نَشِيدِ الرَّبَـابِ

وارتِعَاشُ الحروفِ في صَوتِهَا الدَّافِـيءِ فيضٌ من الْقَوَافِي الْعِـذَابِ

فيه شِعرٌ ميزانُهُ عبقَـرِيٌّ يَنْظِـمُ الدُّرَّ في السَّنَا الْخَـلاَّبِ

وعلى الْوَردِ يحمِلُ اللَّفْظَ صدَّاحاً ويُهْدِي الْعَبِيـرَ للأَحبَـابِ

وراء الظلام

يا ضفافَ الْحَمرَاءِ نجوَى هوَانَا قد أثَارَتْ فضولَ من قد رَآنَــــا

وصدَانَا الَّذِي يَرِفُّ نغـومــــاً سالَ فانسَابَ رِقَّـةً وحَنَـانَــــا

والنسيـمُ الْعَلِيلُ يحمِلُ منـــه نَفَحَـاتٍ يبثُّهَـا الْحَـانَــــا

توقِظُ الحِسَّ، قبل أنْ تُطْرِبَ النَّفْـسَ برجعٍ يناغِمُ الآذَانَــــا

بعد أنْ لَملَـمَ الأَصِيلُ ذُكَـــاءً في شُفُوفٍ لها استراحَ هوَانَــا

بَعد أنْ أَسدَلَ الظَّلَامُ سِتَـــاراً في حَوَاشِيـهِ لَفَّنَا وطَوَانَــــا

والنَّدَى في الدروبِ يَسْكُبُ للأَروَاحِ ما زادَ وَجدَهَا نِيرَانَا
والسكُونُ الَّذِي يديرُ كؤُوسَ الصَّفوِ سوًى من الْمَسَاءِ مَكَانَا
اجتَمَعنَا لديه ، نَضْحَكُ للبَحرِ ، وقد مَدَّ أذْرُعاً ولسانَا
وعيونُ الدُّجَى تحومُ حواليهِ ، وتُلْقِي إلى الخَيَالِ الْعِنَانَا
وهو في لُجَّةِ المُعَربدِ يَرمِي بهديرٍ يعيدهُ هَذَيَانَا
نحنُ في شَطِّه نُصِيخُ إلَيهِ ونُرَوِّي بالرَّجْع منه دُجَانَا
للأَوَاذِيِّ حولَنَا غَمْغَمَاتٌ حرَّكتْ في نفوسنَا مَا شَجَانَا
كُلُّنَا سابِحٌ ولكنْ بدنيَا من أمَانٍ بنا تطوفُ حِسَانَا
وبأعْمَاقِنَا يُرَفْرِفُ خَفَّاقٌ يناجِي وجيبُهُ الشَّطآنَا
والهَوَى في الضِّفَافِ باللَّهَبِ الْبَارِدِ يكوِي القُلُوبَ والأَجفَانَا
فالقُلُوبُ التي تَهِيمُ حَيَارَى لَقِيَتْ تحت جُنْحِهِ مِيدَانَا
في ضِفَافٍ بها يُرَدِّدُ صَمتُ اللَّيلِ لَحناً أصدَاؤُهُ نَجوَانَا
في ضِفَافِ الحَمرَاءِ حيث المَسَرَّاتِ تضمُّ الأَروَاحَ والأَبدَانَا
في ظِلاَلٍ أفياؤُهَا رَاقِصَاتٌ من أزاهيرِهَا قَطَفْنَا مُنَانَا

يا ضحوك السَّنا

يا ضحُوكَ السَّنَا وأحلَى الأَمَانِـــي   أنا ما زلْتُ من هَوَاكَ أُعانِـــي
كلَّمَا عَادَني إلَيكَ اشتيـــاقٌ   وتَلَظَّـتْ نِيرَانُهُ في كِيَـــاني
أُتْرِعُ الكَـأسَ من سُلاَفِ التعِـــلاَّتِ، وأرجُو اللِّقَــاءَ لـو لِثَـــوَانِي

* * *

يا ضحُوكَ السَّنَا، وفرحَةَ أيَّـامٍ أطَلَّتْ بالحُبِّ عبرَ الزَّمَـــانِ
ضَــاحِكا بالصَّبَـــاحِ في لَيلِيَ الضَّاحِي بصفوِ الهَوَى، وسِربِ الغَوَانِـي
لا كما النَّجمُ بل سناهُنَّ أبْهَـــى   أين فِيـهِ تَكَسُّرُ الأَجفَـــانِ..؟
يَتَوَاثَبنَ كالظِّــلاَلِ خِفَافـــاً   في خَمِيلٍ يضمُّ أغْصَـانَ بَـــانِ
تَنْشُرُ النُّورَ والعَبِيـرَ، وألــوانَ فتـــونٍ مُغَرِّدٍ كالمَثَـــانِي
من صَـدَى الهَمسِ، وهـو يَختَرِقُ الصَّمــتَ، وقيثَـارُهُ ابتِسَـامُ الآمَانِي

يتهـادَى بها الصِّبَا عند شَــطٍّ رنَّ في جَانِبَيــهِ رَجعُ أغَانِــي
من قُدُودٍ تأوَّدَتْ في شُفُــوفٍ حاكَهَا الحُسنُ بالسَّنَا الريَّـانِ
والدُّجَى رَاقِصُ الأَهِلَّــةِ طافَ الحُسنُ فيــه بفاتِنَاتٍ حِسَـانِ
مِنهُ في مَسمَعِ الْمَدَى خطَـرَاتٌ غَمَرَتْ بالعَبِيـرِ جَـوَّ المَكَـانِ
فيه ما يُلْهِـبُ الْمَشَـاعِرَ بالحُـبِّ، ويُذْكِـي الحَرِيقَ في وُجدَانِـي
فإِذَا مَا تَكَسَّرَ المَوجُ وانْدَاحَ تَنَــدَّتْ أنفاسُـهُ بالحَنَــانِ
واستَدَارَتْ أثْبَــاجُهُ تنشُـرُ الفِتْنَةَ فيئاً للخَافِـقِ الحَــرَّانِ
وإلَيــهِ ألُوذُ أستَرجِعُ الذِّكْرَى ولكنْ بِعُقْــدَةٍ فِــي لِسَــانِي
كانَ لِي مَوعِــدٌ تَخَطَّفَــه التِّيـهِ فعــانَى من فَقْـدِهِ خَافِقَــانِ
عَــادَ كُلٌّ من المَتَــاهَةِ غَصَّــاناً، وأعطَــى الزمامَ للحِرمَــانِ
وعلى الشَّـطِّ يضحكُ الرَّملُ مِنِّـي مذ رَآنِي أهيـمُ في الشُّطْـآنِ
ما درى أنَّنِــي أسـامرُ أحــلامي بطَــرْفٍ مقَـرَّحٍ يقظَـانِ
وأجوبُ الآفَاقَ بالآهَةِ الحَـرَّى وأطوِي الآمَــادَ بالتَّحنَــانِ
كشرَاعٍ يَدُفُّ في لُجَّــةِ التِّيــهِ، ويلهـو المِجدافُ في الْخُلْجَـانِ
أزرعُ النَّظْرَةَ الْحَزِينة في اللُّجِّ. وأرنُــو بلهفَــةٍ وحَنَــانِ
تتَــرَامَى مواكبُ الْحُسنِ حَولي وتُثِيـرُ الْقدِيم من أشْجَــانِي
كلهـا بالْمِرَاحِ تستضحِكُ النَّشْــوَةَ دارَتْ بأعذبِ الأَلْحَــانِ
والصـدى لا يزالُ يَسرِي بأنْغامٍ يُداوِي انطـلاقُهــا أحـزانِــي
فأنــا والْهــوَى غريبَانِ في الدُّنْيَـا . . وما نرتجيه حُلْوُ التَّـدانِي

صخرة على الضفاف

يا منيرَ السِّمَـاتِ والْقسَمَـــاتِ ليس يَبلى الْهوَى بأعمــاقِ ذاتِـي

رغــم أنفِ السنيــن إنّي ساُحيَــا صيدحَ الْحُبِّ؟ مِعزفِي نبَضــاتِي

والْهوَى فيك لا يزالُ كمــا كــان عنيفـــاً يَضِجُّ في الطَّيَّـــــــاتِ

أثقلــتْ خطْوَتِي الْهُمُومُ وإنِّــي أتخطَّـى الدروبَ بالخفَقـــاتِ

وعلى الصَّخْـــرَةِ التي ظلَّلتْنـــا ذات يومٍ تلْقِي الْعَصَا خطوَاتِـي

علَّهــا لا تزالُ تذكُـرُ أنَّــــا قد مَلأنا السكونَ بالصَّبَـــوَاتِ

وصفيرُ الرِّيَــاحِ ينثُـرُ عنَّـــا ما احتَفَظْنَا به من الزَّفـــرَاتِ

وعلى مَوعدِ اللِّقـاءِ افترَقْنَـا   كيف عاثَتْ بنا أكُفُّ الشَّتَـاتِ
فالْجَوَى في الضُّلُـوعِ يلهَثُ بالشَّوْقِ ويُجـرِي الْحَنِيـن بالْخَلَجَاتِ
أتُرَى يبرِدُ التَّمَنِّـي لظـاه   أم تُرَانـا نعيشُ بالأُمنِيَـاتِ

* * *

نسِيَ الْبَحرُ أنَّنا قد رَسَمنَـا   فوق أثْبَاجِهِ الرؤَى الْمُشْرِقـاتِ
وبَسَطْنا على اللَّيَالِي هوَانـا   وارتَشَفْنَـا من الصَّفـاءِ الْمُوَاتِى
عند شطٍّ به العيونُ السَّـوَاجِي   تتغنَّى للأَنْفِـسِ الظَّامِئـاتِ
والْمَزامِيرُ ذبذبَـاتُ جُفُـونٍ   صَدحَتْ للفُتُـونِ بالنَّظـرَاتِ
ووراءَ الدُّجُـونِ لاح مُحَيًّـا   في تقاسِيمِـه سَنا النيِّـرَاتِ
في ضِفافٍ بها المِرَاحُ يرينَـا   كيف يَسْرِي النَّسِيـمُ بالْبَسَمَـاتِ
وخُطَـى البدرِ فوق أذْرِعَـةِ الأَمْـوَاج بَارَتْ شَـوَارِدَ الخَطَـرَاتِ
فأطَـلَّ الزَّمَـانُ من شُرْفَـةِ المَـاضِي، ومن حَوْلِـهِ رؤَى الذُّكْرَيَـاتِ
وأعَـادَ الرَّبِيـعَ يَسْتَدْرِجُ الْعُمْـرَ، وَيَمْضِي به لِصَفْوِ الحَيَـاةِ
في ضِـفَافِ الحَمْـرَاءِ، في الشَّاطِىءِ الحَانِي لبحـرٍ مُصَفِّقِ المَوْجَـاتِ

الحلم الأخضر

مهداة إلى البسمة الحالمة..؟.

يا بدرُ لَيلُ الهوى بالشَّوْقِ غَصَّانُ فقد تَدجَّى وأَغْضَتْ منه أَجفَانُ
أَغفَتْ على جُنْحِهِ رُؤْيَـا فتُنْتُ بِهَا ومن محاسِنِهَا فِي العينِ إنْسَـانُ
أراه وهو يساقِينِي الهَوَى سَحَـرًا وإنَّنِي من نداهُ العَذْبِ نَشْـوَانُ
على الْوَسَائدِ من أطيافِـهِ صُـوَرٌ ناغَى حلاوتَهَا حِسٌ ووجـدَانُ
فأينَ أَينَ السَّنَا الضحَّاكُ يغمُرُنِـي حتى أراهَا بطرفِي وهو يَقْظَـانُ
إنِّي لأَضْحَكُ من نفسِي على حُلُمٍ يروقُنِي وهو إعصارٌ ونيـرَانُ
وأستـرِيحُ إِلَيْهِ وهو يَلْذَعُنِـي لِأَنَّ لاهِبَـهُ بردٌ وتَحْنَـانُ

له أفيءُ إذا ما مسّني ظمــــأٌ وعنه أرجعُ والإحساسُ ريّــانُ

كأنّهُ الروضُ في أكنافِهِ غـــررٌ ومن ترانيمِلـه للنّفسِ أفنـــانُ

إذا طوَتْهُ الدّياجي في غياهبِهــا فبالرؤى الرّحْبِ بسّامٌ وضحْيانُ

* * *

يا بدرُ حسْبُكَ أوصالِي ممزّقـــةٌ وما أكابِدُ في الطّياتِ بركـــانُ

هل السّحابُ الذي يخفِيكَ يمنَعُني من أنْ أبوحَ بما يَطويه هَيْمانُ ؟

ففِي الضّفافِ ارتمَى يرنُو إلى حُلُم وأراهُ عن أعينِ الرّائِينَ كِتمَـــانُ

يطَارِحُ النّسْمَةَ الحَيْرَى لَوَاعِجَهُ وللأَوَاذِيّ عنـــد الشطّ آذانُ

فكيف يُفْضِي بسرٍّ في حُشَاشَتِـه وكيف يَرْضَى بأنْ تُفْشِيهِ أشْجَانُ؟

أذوبُ لا أشتكِي، أحيَا إلى أجَـلٍ حتى أرَى كيف يُثْنِي عِطفَهُ البَانُ

فيضحكُ الوردُ في نَارٍ بوَجْنَتِـــهِ وينثرُ الدُّر ثغرٌ وهو فتّـــانُ

فكم أفاضَ حديثا من عذوبَتِـــه في الرّجْعِ نَايٌ: وفي الأنفاسِ ألحانُ

ومن صداهُ رؤى الأحْلاَمِ هاتِفَـةٌ يا بسمةً رجْعُهَا للصبِّ بسْتَـــانُ

اللّيْلُ عَانَقَ نورَ الصّبحِ فابْتَرَدَتْ كلُّ اللّوَاعِجِ، فالأفراحُ نُدْمَـــانُ

الحِجَى الحالم

الحِجَى حالِمٌ، وطَرفِي كَلِيـــلٌ وسُهَادِي على اللَّيالِي طَوِيــــلُ

وخُطَى البدرِ في الطَّرِيقِ كُسَالَى كادَ يَطْوِي الضِّيَـاءَ منها أُفُــولُ

وأنَا أعبرُ الدروبَ لِتِيـــــهٍ مدَّ أشْبَاحَــه المخيفةَ غُـــولُ

فالأَسَى أشْعَلَ الشَّجَا في إهَابِـي والرَّزَايَا مجامِرٌ وفتيـــــلُ

ودبِيبُ الإعيَاءِ في كلِّ عُضْـوٍ بعضُ آثَارِهِ عليَّ الــذُّبُــولُ

نَخَرَ الدَّاءُ أعظُمِي وبَرَانِـــي فكَبَتْ بِي الخُطَى، وَجِسمِي هَزِيلُ

* * *

وعلى الشَّطِّ مَقْعَدِي قد تَنَــدَّى من نسِيــمٍ يَهِفُّ وهو عَلِيـــلُ

وصفيرُ الرِّيَاحِ حولِي نَحِيــبٌ وأنِينِـي على السُّكُونِ عَوِيــلُ

والسقَّامُ الذِي يذوِّب أطْـــرَافِي سَقَـــاهُ بمـا يَسِحُّ النُّحــــــولُ

كـلٌّ هذا وإنَّنِي في مَكَانِـــي أتَعزَّى بما يُشِيعُ الأَصِيــــــلُ

في ضفافٍ تبارِكُ الحُسنَ فيهـا قطـراتُ النَّدَى، وظِلٌّ ظَلِيـــلُ

فأنَا في الهَنَاءِ رغم اعتلاَلِـــي ليس يَرْقَى إلى مَكَانِي جَهُـــولُ

يَتَهَـادَى به الغَبَاءُ وَيَمشِـــي في وِشَاحٍ له الغـرورُ ذيـــولُ

وهو أعشى فهل سَيُدْرِكُ أعشَـى فَلَكـاً ماله إلَيهِ سَبِيــــــلُ؟!

* * *

نَظَرَاتِي تحارُ تطلُبُ شَيئــــاً عن مَرَامِيــهِ ناظِرِي لا يَحُـــولُ

من وراءِ الأبعَادِ قد لاحَ فَـــوزٌ لســواهُ مشاعِرِي لا تَميـــــلُ

فَبِأحلاَمِهِ جَلَتْ لِي الأَمَانِــــي صُوَراً ضمَّ حسنَهَا المُستحيــلُ

وأنَا بالصمُودِ أسعى إلَيـــــهِ لا أبَالِي بما يُثِيـرُ الفُضُـــولُ

فإذَا نلتُـهُ يصفِّقُ قلــــبٌ صافَحَتْهُ المُنَى، ويحلو الوُصُولُ

فاسكُتِي يا جِرَاحُ أولا فبُــوحِي فاصطبارِي عليكِ شيءٌ جميــلُ

وحطـامُ القِيثَـــارِ عنِّي سيشــدُو بالَّذِي قد فعلتُ لا ما أقُـــولُ

الوعد الضاحك

مهداة الى موعد يقترب .. ؟ ..

أحلامُ وصلِكِ في العينينِ أطْيافُ — والليلُ والسُّهْدُ والأَشْوَاقُ أُلاّفُ
ولا يَزالُ بسَمعِي صوتُ شَادِيَّةٍ — أنفاسُهَا لحديثِ الحبِّ معزَافُ
على الأثِيرِ صبًا نجدٍ يُرَقْرِقُه — عطراً ومبسمُهَا وردٌ وأفوَافُ
ومن صدَاهُ لقلبِ الصبِّ أجنحَةٌ — طارَتْ به وهوَ خَفّاقٌ ورفّافُ
فجاوز الأُفُقَ تصعيداً إلى فَلَكٍ — فيه الْمُرَادُ له والبدرُ أكنَافُ
فيها يناغِمُ بالنَّجوَى مغرِّدَةً — بها الفؤادُ يغَنِّي وهو رَجَّافُ

ولا تَزَالُ الرؤَى تجلو مفاتِنَ مِـنْ حديثِهَـا السِّحر، والأَصداءُ أَلْطَافُ
وإنَّ رَجعَ الصدَى الرَّنَّانِ في أُذُنِـي ومنه تَرْعُـشُ أوصَالٌ وأطـرافُ
ولا أزالُ مع الذِّكْرَى بِبَحرِ هَـوًى أسوحُ فيه ، وخَفْقُ القَلْبِ مِجدَافُ
وفي ضِفافِ الهوى طاف النَّسيمُ بها لأَستَـريحَ إلَيهِ وهو هَفْهَـافُ
وإنَّ فيه رواءً كلَّمَا هَتَفَـتْ بيَ اللَّوَاعِجُ شَدَّ الحِسَّ إرهَـافُ
فالنَّارُ فيَّ ولا أشْكُو حَرَارَتَهَـا لأَنَّ موقِدَهَا في الصَّدْرِ عسَّـافُ
والحب هل غيره بالصبِّ معتسف يكوي.. وهل للذي يَكْوِيهِ انصافُ؟

* * *

إلاَّ صبـاكِ فما أحلى الهيام بـه لأَنَّهُ بالشَّذا البسام مِضْيَـافُ
وإن نَسيتُ فَلاَ أنسى نسائمَـهُ لمَّا استجابت لسؤْلٍ فيه إلحَـافُ
جَادَتْ عَليَّ بأحلى ما نَعِمتُ بِـهِ وَلاَ يَزَالُ فُؤَادِي منه يَشْتَـافُ
تَميس والهيَف الشَّادِي يميل بِها وتنشر النُّور عبر الدَّربِ أسْيَـافُ
تُعْطِي السُّلاَفَ حديثاً مِنْ مَرَاشِفِهَا وإنَّهُ بالسَّنَا الصدَّاح شفَّـافُ
وَاستضِيءُ بِمَا يُعْطِيه مِنْ أَمَـلٍ مَا دَامَ تَضْحَكُ لِي بالوَعْد أطيَافُ

الموعد الأخضر

الوعدُ مَا حانَ والآمَــالُ تَصطَخِبُ ... وخافِقِي في لَهِيبِ الشَّوقِ يضطرِب

يهفــو ويرقُصُ مَزْهُوًّا على ظَمَــأٍ ... وإنَّ أضَرَّ به التبــــرِيحُ والنَّصَبُ

ولا يَبُوحُ بما يُخفيهِ من دَنَــفٍ ... وإنْ كواهُ الْجَوَى من حَرِّهِ يَثِــبُ

يَرِفُّ يَستَنْزِفُ الآهَاتِ ينْشُرُهَــا ... واللَّوَاعِجِ في أصدَائِهِ لَهَــبُ

يطوفُ بِي في خَيَالٍ لستُ أُدرِكُهُ ... إلاَّ بحِسِّي وقد أغفَى به التَّعَــبُ

فهل ستوقِظُهُ يوماً مُنًى عَبَــرَتْ ... به وتُرفَعُ عن أطْيَافِهِ الحُجُــبُ..؟

فالمَوعِدُ الأَخْضَرُ الضَّاحِي بِفَرحَتِنَا أراهُ من مَسرَحِ الأَحلاَمِ يقتَرِبُ
وفِي الْمَحَاجِرِ من نيرَانِ صبوتِنَا برقٌ وآمَالُنَا في المُلْتَقَى سُحُبُ
تبلُّ باللَّهفَةِ الظمآى مراشِفَنَا وما لَهَا غيرُ طَيَّاتِ الْحَشَا قُلُبُ

* * *

ياأعذَبَ الحبِّ نَبضِي كاد يُسكِتُه هذا الرنِينُ وتَدْرِي أنتَ ماالسَّبَبُ؟
فالوَقْتُ يَزْحَفُ عبرَ الدَّربِ مُتَّئِداً قد قَيَّدَتْ خَطْوَه الأَوهَامُ والرِّيَبُ
والكأسُ فاضَ بما جَاشَ الفؤادُ به من الهُيَامِ، وإنَّ الزَّفْرَةَ الْحَبَبُ
وفِي الضِّفَافِ رُؤًى تشدو لِفَرحَتِنَا والبحرُ أمواجُهُ قد هَزَّهَا الطَّرَبُ
قد شَاقَهَا أنْ رَأتْ حيرَانَ ذَا وَلَهٍ على الشواطِيءِ يلهو وهو يلتَهِبُ
فِي مُقْلَتَيهِ من الآمالِ بارِقَةٌ لكنَّهَا لِسَرَابٍ فيضُهُ عَجَبُ
يَروِي الأَحَاسِيسَ يَستَدْنِي الْخُطَى لِغَدٍ صبَاحُهُ خَلْفَ سِتْرِ الْغَيبِ محتَجِبُ
فهل يطالِعُنَا وسَطَ الدُّجَى قَمَرٌ إذَا أَطَلَّ فمن إشْعَاعِهِ الأَدَبُ؟
فَفِي الضِّفافِ من الأَنْسَامِ أُغنيةٌ ورجْعُهَا العَذْبُ فِي الأَسمَاعِ يَنْسَكِبُ
وللشَّوَانِي رنينٌ كلَّمَا هَتَفَتْ به اللَّوَاعِجُ لَبَّى وهو يَنْتَحِبُ؟

الأذن تعشق..!

إلى كل همسة تحمل قلبا..؟.

«الأذنُ تَعْشَقُ قبل العَيْنِ أحْيَـاناً» فهل أُلاَمُ إذَا أصْبَحْتُ هَيْمَـانَا..؟
وقيلَ: في النَّظْرَةِ الأُولَى مثارُ هَوًى وهَمْسَةُ مِنْكَ أذْكَتْ فِيَّ نِيـرَانَا
قد مَرَّ عَامَانِ والذِّكْرَى تُعَاوِدُنِـي كأنَّهَا انْسَكَبَتْ فِي مَسْمَعِي الآنَا
فكيف تَسْأَلُ عن سِرٍّ أُكَاتِمُـهُ وقد أثَارَتْهُ بالتَّسْـآلِ بُـرْكَانَا؟
إنِّي أخَـافُ عليهـا من لَوَافِحِـهِ إنْ لم تَذُقْ من رَحِيقِ الوَصْلِ تَحْنَانَا
فالوَقْتُ يزحَفُ سَبَّاقاً بفـرحَتِنَا إلى اللِّقَاء الذي يصفُو بنَجْـوَانَا

تُدْنِيه مِنَّـا الأَمَانِي ثم تدفعُـه ... عَنَّا اللَّيَالِي لأَنَّ الوَقْتَ مَـا حَانَـا

فَبَاصِفَافَ الْهَوَى الذِّكْـرى مُغَرِّدَةٌ ... قد راحَ منها الصَّدَى عَذْباً ورَنَّانَا

وفِي المُسِرَّةِ آهَـاتٌ لو انْطَلَقَتْ ... الرَّجْعُ يَسْرِي نَغُوماً مثلما كَـانَـا

فالسَّمْـعُ مازالَ مَشْدُودًا بِصَبْوَتِـه ... للصَّوتِ يمنحُ بالأَنفاسِ إحْسَـانَا

وخُطوَتِي فِي امتدادِ الشطِّ حائِرَةٌ ... وصَخْـرَةُ المُلْتَقَى تهفو لِلُقْيَانَا

واللَّيْلُ أَسْدَلَ من أسْتَارِه كِسَفـاً ... من الضَّبابِ ، وشَادَ الصَّمْتُ جِدْرَانَا

والبَحْرُ يَبْنِي من الأَنْـدَاء أقْبِيَـةً ... ولم تَضِقْ بالهَوَى سَتْرًا وكِتْمَـانَا

وللَّلواعجِ فِي جوفِ السُّكُونِ صدًى ... من الوَجِيبِ الذِي يَنْسَابُ أحْيَانَا

ولِلْوُجُومِ الذِي يُغْرِي النجومَ بِنَا ... لِيَسْتَشِفَّ الذِي تَطْوِي حَنَايَـانَـا

وكانَ حر الجَوَى فوقَ الشِّفَـاهِ لظًى ... بالشَّوْقِ يُلْهِبُ فِي الأَعْمَاقِ أشْجَانَا

وإنَّ أحْـلامَنَا تشْـدو لِفَـرْحَتِنَـا ... والحُبُّ أرْهَفُ لِلأَنْغَامِ آذَانَـا

فكيف نَرْهَبُ من كَيْدِ الزَّمَانِ لَنَا ... والْوَعْدُ بَارَكَ عَبْرَ الدَّرْبِ مَسْرَانَا ؟

تغريدة النجوى

الثّواني على دروبِ اللِّقَــــاء أرْهَفَتْ سمعها لأحْلَى نِــــداءِ
والظّلامُ الذي تَثَاءبَ فيهَــــا غَمَرَتْــهُ أحْــلامُنَــا بِالضِّيَــاءِ
والحَنِيــنُ الذّي سكبنَــاه آهــاً عَادَ شَــدْواً مُغَــرِّدَ الأصْــداءِ
والوعُــود التِي جَمَعَتْنَــا اسْتَحَالَتْ فرصةً لوَّحَتْ بومْضِ الــرَّجَــاءِ
فانْتَبَهْنَــا، والوَقْتُ يَزْحَفُ رَكْضاً في ظِلاَلٍ نَـدِيَّــةِ الأفْيَــاءِ
فعرَكْنَا العيونَ والسُّهْدُ يغفــو فوقَ أجْفَانِنَــا من الإعْيَــاءِ

وإلىَ الْـوَعْـدِ يَسْتَحِثُّ الثَّـوَانِي وهِيِ سَبَّاقَـةُ الْخُطَـى لِلِّقَـــاءِ

واللَّيَالِيِ التِيِ حَسِبْنَـا سَـرَابـاً قَـد أغَاثَتْ أرْوَاحَنَـا بـالـرُّوَاءِ

أتْرَعَتْ كأسَنَا من الصَّفْوِ صِرْفـاً أطْفَأتْ فيِ الْقُلُوبِ حرَّ التَّنَـائِـيِ

فإذَا نَحْنُ فيِ مَطَارِفَ نُعْمَــى بلِقَاءِ الأَرْوَاحِ لا الأَعْضَـــاءِ

نَتَسَاقَـى الْهَوَى كما نَتَمَنَّــى من شَفِيفِ الضِّيَاءِ تحتَ السَّمَـاءِ

وافْتَرَشْنَـا من الرِّمَالِ وثيـــرًا واحْتَمَيْنَـا بصخرَةٍ صمَّـــاءِ

والتَحَفْنَـا من الضَّبَابِ بِسِتْـرٍ نَسَجَتْهُ أنَامِلُ الظَّلْمَـــاءِ

والرؤَى الْحَالِمَاتُ فوقَ عُبَــابٍ أزْرَقِ المَوْجِ، عاطِرِ الأَنْـــدَاءِ

يسكُبُ الطَّلَّ فيِ مَسَامِعِ لَيْـــلٍ فيِ حواشِيــهِ أعيُنُ الأَنْـــوَاءِ

وابتساماتُهَا تَمُدُّ شفيفــــاً من سَنَاهَا المُشِعِّ فيِ الصَّحْـرَاءِ

وانطـلاَقُ السكونِ يبسُطُ ظِـلاًّ قد تَرَامَتْ أطرافُهُ فيِ الْعَـــرَاءِ

فيِ ضفَافٍ بها الجَمَالُ يُغَنِّــيِ لِهَوَانَا، والصَّمْتُ نَــايُ الأَدَاءِ

فيِ ضِفَافِ الْحَمْرَاءِ، والْوَاحَةِ الْخَضْرَاءِ عُمْـرٌ مُنَـوَّرُ الأَشْـــذَاءِ

كُــلُّ يوم بِهِ تُغَرِّدُ نَجْـــوَى وهيِ بُشْرَى اللِّقَـاءِ فيِ الحَمْرَاءِ

روضتي في العيد

لستُ أدرِي أفَرْحَتِي باللِّقَــــاءِ أخْرَسَتْ معْزَفِي فجادَ بكائِـــي؟!

كيفَ يَبْكِي من الْمَسَرَّةِ صَبٌّ عاشَ نِضْوًا مُمَزَّقَ الأَجْـــزَاءِ؟

تتلَهَّـى به الشُّجُونُ من البُعْـــدِ، فَتَنْـدَى جفونُهُ بالدِّمَـــــاءِ

لم يَغِبْ طيفُهَا عن الْعَيْـــنِ إلاَّ حين لاَحَتْ بَسّامَةَ الأَضْـــوَاءِ

فاستراحَتْ زوافِرِي واستعـــادَتْ نظراتي التَّغْرِيدَ بالإيمَـــــاءِ

لحياةٍ تراقَصَ الحسنُ فيهـــا بتقاطيعِ وجهِهَـا الْوَضَّـــاءِ

فهي لِي رَوْضَةٌ، وفيها الأَزَاهِيرُ، ومَجْـــرَى الْعَبِيـــرِ نَبْعُ الضِّيَـــاءِ

وهي لي غنوةٌ ورجعُ صَدَاهَــــا   في صَمِيمِ الْحَيَــاةِ حُلْوُ الأَدَاءِ

وهيِ لي لا أقولُ منيةُ نَفْـــسٍ   هي روحٌ مجلُوَّةٌ بالْبَهَــــاءِ

غَرَّدَ الصَّمْتُ باسمِهَا فتنهَّـدْتُ، وعــاد الصــدَى برجعِ النِّــدَاءِ

* * *

وعلى غَيْرِ موعِدٍ جــاءَتْ اللُّقْيَا بأحْلَى مُنًــى . . . فطابَ مســائِي

هتفَ السعـدُ في مــداهُ لآلامِي بأفراحِــــه وعَالَــجَ دائِـــــــي

كـلُّ جرحٍ غَفَا فما عَادَ يشكـو   من ندوبٍ مثقـوبَةٍ بالتَّنَائِــــي

وعلى مَتْنِ مَرْكَبٍ يقطـعُ الأُفْـــــقَ بخطوٍ مُغَرِّدٍ في الْفَضَــاءِ

جاوزَتْ مَسْبَحَ النجومِ وأسْـرَتْ   في مَدَارَاتِهِ إلى الحَمْــــرَاءِ

أسْفرَتْ والــدُّجَى يمـدُّ حواشيــه . . . فلاح الصَّبَاحُ في الظَّلْمَــاءِ

فأرَتْنِي مفاتِناً ليس تبــــدو   بسوَى حُسْنِهَا الْبَشُوشِ المَــرَائِي

عبقَرِيُّ الضِّيَاءِ، يَسْتَضْحِكُ الفتنــةَ من حَرْفِ مُقْلَــةٍ نَجْــلاَءِ

فإذَا بالْوُرُودِ من رَوْضَتِي الغَناءِ ترْوِي مشــاعِرِي بالشَّـــــذَاءِ

وتطوفُ المَدَى بفرحةِ عيـــدٍ   نَشَرَتْ فيئَه صروفُ الْقَضَــاءِ

إلى رحاب الآمال

إلى الذكرى الجميلة التي حملتها في حقيبتي وأنا في طريقي إلى تونس الخضراء..؟

يا أعذَبَ الحُبِّ.. هل في البَوحِ من حَرَجٍ ... بما يكابِدُ قلْبٌ كادَ يَنْفَطِـرُ ؟!

قد كان يَرْقُبُ ميعَادَ اللِّقَـاءِ على ... جَمْرِ انتظارٍ به الأَشْوَاقُ تَسْتَعِـرُ

فراحَ يسكُبُ من حَبَّاتِهِ مِزَقـاً ... على أكُفِّ نَوًى.. قد مَدَّهَا الْقَـدَرُ

فجَاءَ وعدُ التَّدَانِي ساعَ فُرْقَتِنَـا ... فضاعَ من أَمَلِي ما كنتُ أَنْتَظِـرُ

* * *

أقبَلَتِ واللَّيْلُ يُرْخِي من غَدَائِرِهِ ... على الجمالِ الذي بالدلِّ يأتَـزِرُ

وفي مُحَيَّاكِ صبحٌ كلما ابتسمَتْ ... فيه الدرَارِي أرانَا فَنَّـه الْخَفَـرُ

وفِي مَعَانِيكِ ألوَانٌ مُنَسَّقَـةٌ ... فيهـا الصِّبَا بجمالِ الرُّوحِ يَفْتَخِرُ

فصحْتُ من فرْحَةٍ مازال صَيْدَحُهَا ... يشدُو، ويضحَكُ من تغريدِهِ الزَّهَرُ

آمال نَفْسِيَ جاءَتْنِي بباسِمَـةٍ ... من الرُّؤَى طابَ لِي في فَيْئِهَا السَّمَرُ

تخطَّرَتْ والدُّجى الضَّحْيَانُ يُلْبِسُهَا من الْمَحَاسِنِ ثَوْباً حاكَه الْبَهَرُ
تألَّقَتْ والنجومُ الزُّهْرُ هَالَتُهَا لأنَّهَا كَوْكَبٌ لالآؤه الغُرَرُ
وصوتُهَا دَافِقُ الإِحْسَاسِ نَبْرَتُهُ إِذَا سَرَى عبَّ منه السَّمْعُ والبَصَرُ
على المَسَامِعِ من أصدَائِه نَغَمٌ مُرَنَّمٌ يَنْتَشِي من رَجْعِهِ الوَتَرُ
وطارَحَتْنِي الهَوَى ما زَادَ عن حُلُمٍ صحوتُ منه، وفي عينِي لها صُوَرُ
حملتُ منها على عينٍ مُقَرَّحَةٍ ذكرى تطوفُ بها في وحدَتِي الْفِكَرُ
إِذَا طَوَيْتُ الذي أخفيه من حُرَقٍ طَفَا.. فراحَ على الآهَاتِ يَنْتَشِرُ

* * *

وفي اغترابِي يضيقُ الرَّحْبُ بِي وأنَا على مراجِلَ أذْكَى نَارَهَا الضَّجَرُ
إِنْ رُحْتُ للصَّمْتِ اسْتَجْدِي روافِدَهُ تَضِجُّ حولِيَ من أشْبَاحِهِ زُمَرُ
فخلفَ سِتْرِ الدُّجَى صبٌّ يهيمُ به عبر الدَّيَاجِي التياعٌ حرُّهُ سَقَرُ
وما تَشَكَّى النَّوَى لكنْ به ظَمَأٌ لم يُرْوِهِ الدَّمعُ منه وهو يَنْهَمِرُ
بين السُّطُورِ الذي تَجْرِي به انتشَرَتْ ذَرَّاتُ قِيثَارَةٍ بالآه تَبْتَدِرُ
تنوحُ والشَّجَنُ الْمَكْبُوتُ يَمْنَعُهَا من أنْ تبوحَ فبالكِتْمَانِ تَأتَمِرُ

* * *

فيا أعزَّ المُنَى في مهجَتِي دَنَفٌ وفي جفونِيَ من نِيرَانِهِ أثَرُ
ويا ضِفَافَ الْهَوَى كيف السبيلُ لنا إلَى «رحابٍ» بها الآمَالُ تَزْدَهِرُ؟
لِنَسْتَرِيحَ إلَى النَّجْوَى وثَالِثُنَا حبٌّ يطيب لنا من فَيْضِهِ الثَّمَرُ

في متن الأثير

يامنيةَ النَّفس في الأعماقِ عاطِفةٌ	أسرَى بها في دروبِ الحُبِّ مضنَاكِ
لَيْلَى ، أُحسُّ على متْنِ الجِوَاءِ هَوًى	يعود بي قبل أنْ أنْآى لِمَغْنَــــاكِ
لَيْلَى ، وفي الأُفْقِ الزَّاكِي مُغَرِّدَةٌ	إنِّي أَحِنُّ لنجواها بريَّــــــاكِ
والشوقُ حرَّكَ في الطياتِ لاهِبَةً	واشعلَ النَّارَ بالإحْسَاسِ عَيْنَــاكِ
وللحنيــنِ على مَتْنِ الأثِيرِ رؤًى	أسرَى بها الْبَرْقُ ومضاً من ثَنَايَاكِ
إذا تَبَسَّــمَ منه الرَّأْدُ طَالَعَنِــي	بخيرِ ما أشتَهِي من طيبِ نَجْوَاكِ

* * *

وما تَمَتَّعْتُ بالذِّكْرى تطالعُنِــي	فوق السَّحَابِ بما أرجُوهُ لــولاَكِ
إنِّي وكم ألفُ ذكْرى في مُخَيِّلَتِي	لكنما أنتِ ذكرى الصَّادِحِ الشَّاكِي
يا نسمةَ الْفَجْرِ والنجوَى على شَفَتِي	تعيشُ ظمآى، فهل تُرْوَى بلقيَاكِ .؟
هناكَ في غابَةِ الزَّيْتُونِ في أفــقٍ	طافَ العبيرُ به من رَوْضِكِ الزَّاكِي



عرائس الحمراء

إنها الأطياف التي مازلت لها وبها أغني . . بحطام القيثار الذي يرف به ضلوعي . . هو يقطع مشوار الحياة التي لم يدرك نهايتها بعد . . ؟

ألف ليلى

الى الصفحة السابعة في جريدة عكـــاظ .

أَلْفُ لَيْلَى تطوفُ بي في الْخَيَـــالِ	وهي لي بالهَوَى سَمِيرُ اللَّيَالِـــــي
قد تَعَشَّقْتُهَا بسَمعِي حديثـــــاً	لم يعدْ غيرُهُ يجولُ ببَالِـــــــي
وتَعَلَّقْتُهَـــا وإنِّيَ منهـــــــا	قابَ قوسٍ ولم أَفُزْ بالوِصَـــالِ
في الْحَنَايَا زَرَعْتُهَا أُمْنِيَــــاتٍ	فعسَاهَا تجودُ لي بالنَّـــــوَالِ
وعلى رَفْرَفِ الأَثِيرِ اشتِيَاقِـــــي	بحنينِي يشدُّ حبلَ احتمالِـــــي
أَتُرَانِـــي فُتِنْتُ قبل التَّلاَقِـــــي	أم تُرَاهَا تهيمُ بي في الْمُحَالِ ؟ !
ظمأُ الشَّوْقِ بالحَرائِقِ يجــــرِي	في دِمَائِي من حُبِّهَا الْقَتَّـــالِ
وبطرْفِي يحارُ أَلْــفُ ســـؤَالِ	والجَوَابُ النَّغُومُ زادَ اشتِعَـــالِي

وعلى الشَّطِّ مَقْعَدِي يَتَنَـــــدَّى ... بالتبارِيحِ من شجاً هَطَّـــــالِ
فهي لِي فِتْنَةٌ، وإنِّي سَأحيَـــــا ... مُسْعَـدًا بالْمُنَى وطيفِ الْخَيَـالِ

* * *

يا رفيقِي وإنَّهَا أَلْفُ لَيْلَـــــى ... صاغَ منها الْجَمَالُ حُلْوَ الـدَّلاَلِ
ويغار النَّسِيـمُ منها فَيَسْـــرِي ... رِقَّةً مثلَ قَدِّهَـا الْمُخْتَـــــالِ
في ضِفَافٍ بها يُزَغْرِدُ مَـــوْجٌ ... ويذوبُ الصدَى بسَمعِ الرِّمَـــالِ
وهي عبر السكونِ همسةُ نَجْـوَى ... وانتظارِي لها يُثِيرُ انْفِعَالِـــــي
كلمَا طارَ بِي إلَيْهَا التَّمَنِّـــــي ... غَمَرَتْنِي أحْلاَمُهُ بالظِّـــــلاَلِ

* * *

قد أعادَت لِيَ الحيـاة ربيعــاً ... رَقَصَتْ في فُتُـونِهِ آمَـــالِي
و بِإغْرَائِهَـــا تُهَدْهِدُ حِسِّـــي ... وبأطْيَافِهَـا تَرِقُّ لِحَالِـــــي
فأرَاها وفي الْحَنَايَا رُؤَاهَـــــا ... ودبيبُ الحنينِ في أوْصَـالِـــي
وعلى الْبُعْـدِ خافقي يَتَغَنَّـــــى ... والصَّدَى العَذْبُ يستعيدُ سؤالِـي
أتُرَى نَلْتَقِي؟.. وتحلو الأمانِـي؟ ... ويطيبُ الْهَوَى؟ وتصفُو اللّيَالِي.؟

رسالة إليها

مهداة إلى الوفاء المجسم في صوت قيثارة..؟

طالَ الْحَنِينُ بصبٍ شَفَّه السَّقَمُ ... وآدَه من معانَاةِ النَّوَى السَّأَمُ
يشكو ويبدِعُ في الشكوَى ويرسِلُهَا ... طورًا أنيناً، وطورًا رجْعُهَا نَغَمُ
قيثَارُه خفقةٌ تشدو فما صَدَحَتْ ... إلاَّ لِيَسْكُتَ من إيقَاعِهَا الأَلَمُ
ويستريحُ إلى ليلٍ نَوَائِبُه ... تمتَدُّ، وهيِ على أطْرَافِهِ ظُلَمُ
بها يئنُّ، ويطوِي في جَوَانِحِه ... لواعِجاً بالهَوى المشبوبِ تضطَرِمُ
وفوق أجفانِهِ ممَّا يكابِدُهُ ... وما يعانِيهِ جرحٌ ليسَ يَلْتَئِمُ
ويزرعُ السهْدُ فيهَا كلَّ أمْسِيَةٍ ... مُنًى تَجَسَّدَ في أفْيَائِهَا حُلُمُ
به أطيرُ على الأشواق تَحْمِلُنِي ... إلى التي حَوْلَهَا الآمَالُ تَزْدَحِمُ

بهـا أهيمُ وَيُدنيني الخيال لهـا ... من غيـر مـا تَعبُر الآمادَ بي قدمُ

لأنَّهَا الروحُ في جَنْبَيَّ مسكنُهَـا ... بغيرِ مَوْتِيَ عَنِّي ليس تَنْفَصِـمُ

* * *

قد كنتُ في القُرْبِ أزهو بابْتِسَامَتِهَا ... فصرْتُ في البعدِ للأطيافِ أبْتَسِمُ

مجامِرُ الشَّوْقِ في عَيْنِي قد اضْطَرَمَتْ ... وصاخِبُ الشَّوْقِ في طَيَّاتِيَ الضَّرَمُ

وكنتُ أكْبُتُ ما في النفسِ من شَجَنٍ ... وقد تَكَبَّلَ بالصَّمْتِ العميقِ فَـمُ

حتى ترامت به الآهاتُ صارخـة ... يمزِّق الرجع من صيحاتها الكلـمُ

تنوحُ تطلبُ أن تَأتِيِ الْحَيَاةُ لَنَـا ... بيوم وَصْلٍ لَنَا في فَيْئِهِ نِعَـمُ

فنحتَفِي بجمالٍ لا مثيلَ لـه ... لأنَّ أغْلَى حُلاَهُ صاغَهَا الشِّيَـمُ

فما تَحَلَّتْ بأبرَادٍ مُزَركَشَـةٍ ... إلا الوَفَاءُ الذي يحلو لهُ القَسَـمُ

* * *

وفوقَ هامِ الْعُلَى شادَ الصّمودُ لَهَا ... بيتاً دعائمُهُ الأَخْلاَقُ والْقِيَـمُ

ومنه أهدَتْ لنا أنفاسُهَا نُتَفـاً ... ومن لَطَائِفِهَا في مسمَعِي دِيَـمُ

تَروي الأَحَاسِيسَ بالحُبِّ الذي صدحت ... قِيثَارُهُ فانْتَشَتْ في عَزْمَتِي الهِمَمُ

ربيع الحرف

إلى اليراعة المغردة بالحرف في صحيفة الرياض ؟

يــا يــراعــاً مغــرِّدَ النَّفَحَــاتِ   بــرَبيــع الحروفِ فيِ النَّفَثَــاتِ ؟ !

اليميــنُ التيِ تَمُــدُّ بها الْفَيْءَ   تُشِيــعُ الضِّيَــاء بــالَّلمحَــاتِ ؟ !

فهيِ نُورٌ؟ ! ومــن سَنَــاهَا رَأيْنَا   كــم لهَــذَا اليَميــنِ من مُعْطَيَاتِ

والحُــرُوفُ التيِ تُصِرُّ على الطِّــ   ــرْسِ نَشِيــدٌ يجيدُ بالْقَطَرَاتِ

كلُّهَــا بالبيانِ تَصْــدَحُ للطَّــ   ــرْفِ . . ورجعُ الصدَى على الخَلَجَاتِ

والسطُــورُ التيِ تصوغُ زُهُــوراً   وشَــذَاهــا يضــوعُ بالكَلِمَــاتِ

فيِ انِسَيَــابٍ يَرِقُّ كالنَّسْمَةِ الْجَــذْلَى . .   ويَجْرِي عَبْرَ النُّهَى النَّيِّرَاتِ

تنفثُ السّحرَ في الحَدِيثِ المُصَفَّى وبِسَلْسَالِـهِ تَبُـلُّ لَهَـاتِـي

وبإعجازِها تُلَمْلِمُ أفْكَـارًا سَبَتْهَـا مَفَـاتِـنُ الْفِقَـرَاتِ

ويهـزّ الشعُـورَ منّي بمـا يَتْـرُكُ من رَجْعِـهِ بأعْمَاقِ ذَاتِي

* * *

لستُ وَحْدِي، فكـلُّ من شـاقَـهُ الرَّوْضُ وما فِي رؤاه من زَهَرَاتِ

يُرْجِعُ الطَّرْفَ فِي الرَّبِيعِ الـذِي يَسْكُـبُ أنفاسه على الـوَرَقَـاتِ

في «الـرِّيَاضِ» التِي بِهَا رَقَـصَ النُّورُ ففاضَ الاشْعَاعُ في الصَّفَحَاتِ

فتلاقَتْ على مَـدَاهُ عيـونٌ وقُلُـوبٌ صـدَّاحَـةُ النَّبَضَـاتِ

لتَعُـبَّ المُنَـى عَصَـارَةَ فِكْـرٍ فيضُـهُ دافِـقٌ سَخِـيُّ الهِبَـاتِ

وتَـرَى أنَّهَا الطَّـرِيقُ استقامَتْ وأنَـارَتْ مسـالِـكَ الظُّلُمَـاتِ

باللّواتِي أثْبَتْـنَ أنَّ الـدَّرَارِي دون شَـأوِ الـدَّارَاتِ لِلْمُحْصَنَاتِ

هنَّ خلفَ الحِجَـابِ يَغْـزِلْنَ بالْفِتْنَـةِ مـا يُـوقِظُ الحِجَى من سُبَـاتِ

وبِأيْمَانِهِـنَّ يحمِلْـنَ لِلْعِلْـمِ مَنَـارًا يُنِيـرُ وَجْـهَ الحَيَـاةِ

بـأفَـانِينَ روْعَـةٍ تَتَجَـلَّى فِي جَمَـالِ الأفْكَـارِ والخَطَرَاتِ

بسماتُ المنى

إلى الآنسة الجوهرة محمد العنقرى مع إعجابي
بنشاطها في الجمعية الفيصلية النسائية بجدة . !

نوّرتْ بالسِّماتِ وجهَ اللّيَالِــي فَــأرَتْنَــا طريقَنَــا لِلْمَعَــالِــي
لا تقولوا : كَمَا الثُّريَا فقد فَــاقَـــــتْ نجومَ السماء بالأعْمَــالِ
ولَهَــا «دَارَةٌ» تَجَمَّـــعَ فيهـــا عشــراتٌ من الدّراري الغَوَالِــي
بَسَمَــاتُ المنى تَشِــعُّ حوَالَيْهَـــــا حِسَــانــاً مَغَــرِّدَاتِ النَّــوَالِ
يمنح الحُبَّ للــرعَايَــةِ بالأُمِّ، وَيَبْنِــي مَعَــاقِــلَ الأبْطَــالِ
فرأينَــا -كيف الجُمُــود الذي رَانَ تَوَارَى من فِعْلِ ذَاتِ الحِجَــالِ

* * *

غادةٌ فِي وِشَاحِهَا ترقُصُ الـــرَّوْعَـــةُ .. تَمْشِــي بِخَطْوِهَا فِي اعْتِدَالِ

طرفُهـا لا يَرِيـشُ إلاّ سِهَـامـاً نافذَاتٍ تُصيبُ دونَ قِتَـــالِ
حدُّهَا الدِّينُ، والمَضَارِبُ أخْـــلاَقٌ، ونجلُـو حَميدَهَـا فِي الخِصَـالِ
وعَلَيْهَـا من الحَيَـاء كِسَـــاءٌ لم تُزَرْكِشْ أطْرَافَـهُ بالـــلآلِـي
عبقريٌّ الشُّعَـاع، في معزف العِفَّـــــةِ حاكَتْهُ أنْمُـــلاَتُ الجَمَـالِ
زَادَهَا فِتْنَـةً... تُبَرْهِنُ أنَّ الحســـــنَ أبْهَى ألـوَانِـهِ فِي الْكَمَـــالِ
وَتَنَاءتْ عن زُخْـــرفِ الْقَوْلِ للْفِعْلِ، فكانَ الجَنَى بلوغَ الْمَنَـــالِ
بالذي في انطِـلاَقِها من معـانٍ لفَّهَـا النورُ فِي جَلِيلِ الفِعَـــالِ

* * *

فرأينَـا مَشَاعِلَ الدَّرْبِ رَبَّـــاتٍ بِـأيْمَـانِهِـنَّ أقْـوَى نِصَـــالِ
في صَمِيمِ الحيَاة تَقْشَـــــعُ بالاقنـاع مـا لِلظَّـــلامِ مـن أسْــدَالِ
وَيُنِـرْنَ الطَّـرِيقَ بالأَمَـلِ الضَّـــاحِـي تناغَـتْ أطْيَارُهُ فِي الْمَجَالِي
وَتَصَــدَّيْـنَ لِلْجَهَـالَةِ كَـانَتْ عَقَبَاتٍ تحدُّ عَـــزْمَ الرِّجَـــالِ
حَرَّكَتْ فِي الدِّمَـاء فِينَا الْمُـروءاتِ لِصَـوْنِ الْعَرِينِ والأشْبَـــالِ
فـإذَا بـالزَّمَـانِ يشهَـد أنَّـــا قَـدْ أقَمْنَـا الصرُوحَ لِـلأجْيَالِ

صوت من ؟

صـوتُهَا بالشَّجَا الحَبِيسِ نغُـومُ مزهريٌّ .. بيانُهُ تَـرنِيـــمُ
نـاعِمٌ يقرعُ المسَامِـعَ بِاللُّطْفِ ، وتُشْفَـى بِمَـا يَبُـثُّ الحلُـومُ
لا تقولوا : الكَمَانُ أحلى كَمَـانٍ إنْ أجَادَتْ فصَوتُهَـا مكتُـومُ
وهو يُعطِي الأَنغامَ بالنَّفَـسِ النَّــادِي يباري النَّثِيـرَ منه النَّظِيمُ
وعلى رفـرفِ الأثِيـرِ تهـادَى والصَّدَى فِي شَغَافِنَا مُسْتَدِيـمُ
كل لفظٍ به يلمُّ الـدَّرَارِي فَإذَا دُرُّهُ الْمُشِـعُّ نجـومُ
كل حرفٍ به يُغَـرِّدُ كـالطَّيـرِ ، وأرْوَاحُنَـا عَلَيْـهِ تَحُـومُ

فيـروِّي الاحْسَـاسَ بالنَّبْـرَةِ الْحُلْــوَةِ تَنْـدَى بمَا يَجُـودُ النَّغُــومُ
فالبيانُ الـذي يُرَقْـرِقُـهُ التيَّـــــار نُـورُ مزاجُـهُ تَسْنِيــــمُ
أسَكَرْتنِي الآهَـاتُ منه وَحَسْبِـي واعْذُرُونِـي إنْ شئتُمُـوا أو فلومُوا

* * *

قد تهادى والشهْـدُ فيـه مُصَفَّى وسَرَى فاستَرَقَّ منـه النَّسِيــمُ
فإذَا الرِّقَّـةُ التي تغمرُ الجَـــــوَّ حديثٌ والفيضُ منه كَرِيـمُ
في ضِفـافٍ بها من النِّسْمَـةِ الْجَذْلَى عبيرٌ تعبُّ منه الحُلُــومُ
وعلى الشَّطِّ من نَحِيبِ النُّسَيْمَاتِ ضَبَـابٌ وحُلْكَـةٌ وسُهُــومُ
والْفــؤادُ الذي يَذُوبُ من اللَّوْعَـةِ يشدو والجرحُ فيه أليــمُ
سكنَ اللَّيْـلُ حولَـه وهو يقظـانٌ وفِي صـدْرِهِ الشَّجَا مَلْمُــومُ
وينادي وليس إلاَّ رؤى الأحلامِ ؛ والصَّمْتُ والنَّدَى والْوُجُــومُ
وعَذَارَى الأَمْـوَاجِ تَسْتَرِقُ الْخَطْـوَ فَتَنْدَاحُ من صَدَاهُ الْهُمُــومُ
وعلى وقعهِ تنـوحُ الصَّبَابَاتُ ويشدو الهَوَى . وتَبْكِي الْغُيُــومُ
والأَمَـانِي التِي تلـوِّح باللُّقيـا ظِـلاَلٌ . وفِي مَـدَاهَـا أهِيــمُ

أين ألقاكِ ؟

بين جنبيَّ قد حفِظْتُ هــواكِ غَـامِضَ الكُنْـهِ لا يـرَاهُ سواكِ

يـا أعَـزَّ المُنَـى تفـدِّيكِ روحٌ أنتِ أرْوِيتِهَـا بِبَـرْدِ رِضَـاكِ

أنتِ هَمْسُ الضَّمِير، فِي غَلَسِ اللَّيْـلِ، وفِكْرِي الشَّرِيدُ يقفو خُطَاكِ

أنتِ عند اليقين في عُمقِ نفسي لـم تَبُحْ بالهـوَى لغيـر رؤاكِ

لا أخَافُ العذولَ لكنَّ خَـوفِي أنْ يَدُور الحَدِيثُ عن مُضْنَـاكِ

فـإذَا حَـامَتْ الظُّنُـونُ حَـوَالَـيَّ تجاهَلْتُ أنَّنِي أهْـوَاكِ

وأُذيبُ الفُؤادَ منِّي نشيدًا عاطِرًا والعَبيرُ من ذِكْرَاكِ

وكَفَى أنَّنِي أعِيشُ بمنأى عنكِ، والعينُ لا تَرَى إلاَّكِ

حُلُماً أغمِضُ الجُفُونَ عليه ورؤى لَفَّهَا شَفِيفُ سَنَاكِ

فَإذَا مَا صَحَوْتُ طَافَتْ بِيَ الذِّكْرَى، وروَّتْ جَوَانِحِي بِشَذَاكِ

بين نَوْمِي وَيَقْظَتِي خَطَرَاتٌ بَعْثَرَتْهَا الأَحْلاَمُ فِي مَغْنَاكِ

والحِجَى حَالِمٌ يَرِفُّ طروباً بالعَطَاءِ السَّخِيِّ مِن يُمْنَاكِ

فاليَمِينُ التي بَسَطْتِ أنَارَتْ بِمَوَاثِيقِهَا دروبَ لِقَاكِ

فوق هَامِ السَّحَابِ، فِي مَنْبَحِ النُّورِ، وبين الدَّارَاتِ والأَفْلاَكِ

في ضميرِ السُّكُونِ، فِي هَدْأةِ الصَّمْتِ، وفِي رَأْدِ بَارِقٍ ضَحَّاكِ

فِي انْطِلاَقِ الأَنْسَامِ تَحْمِلُ أنْفَاساً يُحَاكِي عَبِيرُهَا رَيَّاكِ

فِي شِغَافِ الظَّلاَمِ، فِي فَلَقِ الصُّبْحِ، وفِي البَحْرِ، فِي مَسَارِبِ الأَسْمَاكِ

فِي صَرِيرِ الأَقْلاَمِ، فِي رِزَمِ الأَوراقِ عَبْرَ التَّيَّارِ فِي الأَسْلاَكِ

وأراكِ القريبَ مِنِّي على البُعْدِ بنورٍ يَنْبُوعُهُ عَيْنَاكِ

وبهمسِ الضَّمير أفرحُ بالُّلقْيَا، وتحلو لِمَسْمَعِي نَجْوَاكِ

فاتحة حديث

إلى الوردة المعطاءة . . ؟

من وراء الأبعادِ خلفَ الحجَابِ   جاذَبَتْنِي الهَوى بفَصْلِ الخِطَابِ
فأنَارَ السَّبِيلَ بالأَمَلِ الضَّاحِي، فَأرهفتُ مَسْمَعِي للرَّبَابِ
وهِيَ تجتازُ بِي على رجْعِهِ الشَّادِي متونَ الجِوَاء عبرَ السَّحَابِ
قلت: يا صوتها أَلِلْعَيْشِ مَعْنًى   بِسَوى الحبِّ؟ كَانَ رَدُّ الجَوَابِ
«أنَا لِلْحُبِّ جذوةٌ، و بِنَفْسِي   من تبارِيحِهِ هديرُ العُبَابِ»
فَأدَارَ الحِوَارَ يَسْتَدْرِجُ الصَّبْوَةَ من خَافِقِي، وطَيٍّ إِهَابِي

مُسْتَسِــرٌّ الصَّــدَى يَــدِبُّ بِأعْمَــاقِــي دَبِيـبَ الْخُمَــــارِ فِي الأَعْصَابِ
رَقَّ لِمَــا جَــرَى، فَنَــافَسَ فِي الاسْـــــرَاء أنْغَــامَ صَيْــدَحٍ فِي الرَّوَابِي
حلوُهُ أنَّــهُ يعاقر فِي الطَّيِّــــاتِ نَــارَ الْهَــوَى بِحُلْــــوِ الــــرُّضَــــاب
لم أذُقْــهُ وإنَّمَــا ذُقْــــتُ منــه نَفَثَـــاتٍ جيَّــاشَــةً بــالرِّغــابِ
وأنَــا فِي الخَــرِيفِ تَنْهَــشُ أوْصَــالِــي حِــرَابٌ مشحوذةٌ بالتَّصَــابِي
أكلــتْ قَبْلَــهَــا سِنِــيَّ ومَــالَت باعتــدالي ومَــزَّقَــتْ من شَبَابِي
فَــأنَا بالهُمُــوم ، فِي مَعْبَــرِ الأَيَّــام أمْشِي مُكَبَّــلاً بــاكْتِئَــــابِـــي
يــزحف السقــم بي ، وينخــرُ أضــلاعـــــــي ، ويجتثُّ بالضّنَى آرابِي
لم تبقَ الالاَمُ فِيَّ ســوَى الـــزَّفْــــــرَةِ طَافَتْ بِحَيْرَتِي فِي اليَبَــابِ
سَلَبَتْنِــي فَوْقَ الــذِي أتَمَنَّــى نَبَضَاتِي ، وخَفَقَ قَلْبِــي الْمُذَابِ
رَمَّلَتْنِـــــي وذَوَّبَــتْ كلَّ آمَــالِي بمـــا فِي جَوَانِحِي من عَــــذَابِ
في صميمِ الحَيَــاةِ كلُّ الــذِي أمْلِكُ صَمْـــــتٌ مُغَــرِّدُ الأَطْنَـــابِ
هَمْسُــهُ يُــدْمِــلُ الجَرَاحَــةَ فِي نَفْسِــي بِمَا فِي عَطَــائِــهِ المُنْسَــابِ
فهــو لِي غنْــوَةٌ مَتَى طَافَتْ النَّجْــوَى بأصْدَائِهَــا اسْتَعَــدْتُ صَوَابِي

قمرية النيل

إلى قارئة الشعر الموهوبة السيدة حكمت الشربيني..!؟

سرحَتْ بيِ الأَحلامُ عبَر السنيــنِ بحديثٍ مغرِّدٍ بالفُتُـــــونِ

فيه قطـرُ النَّـدَى، ورجْـعُ الأَغَـارِيـدِ، وبردُ الـرِّضَـا، ونَارُ الشجُونِ

لمَّـه النـورُ فِيِ التِـي تسكُـبُ النورَ بإِيمَائِهَـا، وصَوْتٍ حَنُــونِ

بابَلِــيٌّ أدَاؤُهُ ينفثُ السِّحْــرَ بِمَـا فِيِ إِعْجَـازِهِ مِن فُنُــونِ

شَـاعِـرِيٌّ قِيثَـارُهُ المَبْسِـمُ الضَّـاحِـي وأَصْدَاؤُهُ بِهَمْسِ الجُفُونِ

وارتِعَـاشُ الأَلْفَـاظِ بالنَّبْـرَةِ الحُلْـوَةِ أذْكَـى مَشَـاعِـرِي بالحَنِيـن

رجْعُـــه العَـذْبُ مَـا أرَقَ وَاحْلى إنَّـهُ بَلْسَمٌ لِلْعَلِيـلِ والمحْـزُونِ
يَتخَطَّى الآمَـادَ بِالنَّغَـمِ الشَّـادِي إلى كلِّ سامعٍ مَفْتُـــــــــونِ
عبْقَـرِيُّ الإرْسَـــالِ يحْمِلُـهُ التَيَّـــارُ، عبر الأثِيرِ فوقَ الجُـــونِ
يسكبُ الشِّعْـرَ سَلْسَبِيـلاً مُصَفًّى كانسكَابِ الشَّـــذَا من النِّسْرِينِ

* * *

نَاغَمَتْنِي به فعُـدْتُ إلى المَـاضِي طَـوَاهُ الْمَـــدَى بِسِفْـــرٍ أمِيـنِ
وَجَلَتْ لِي أوْرَاقُهُ ذِكْـرَيَـــاتٍ صَادِحَاتِ الرؤَى برَجْـعٍ حَزِينِ
وأعَادَتْ لِي الصِّبَا من جـدِيدٍ بابتسامات «حِكْمَتِ الشِّـــرْبِينِـي»
فَهِيَ قُمْـرِيَّـةٌ لَهَـا النِّيـلُ أيْكٌ نَافَسَتْ فِيهِ صَادِحَـاتِ الْغُصُونِ
وعلى الضِّفَّتَيْـــنِ منهـا بَشَـاشَـــــاتٌ تثِيـرُ الْهَـوَى بسحرٍ مُبِينِ
وقعُهُ فِي النُّفُـوسِ يَسْتَضْحِـكُ الحِكْمَـــةَ من صَوْتِهَـا النَّغُومِ الرَّنِينِ
فَهِيَ نَـايٌ أنْفَـاسُـهُ نَفَثَـــاتٌ والْمَزَامِيـرُ فِي الْبَيَـان الـرَّصِينِ
ويهــــز الشعـورَ مِنَّـا ويَسْرِي بـاخْتِـــلاَجَـاتِ لاعِـجٍ مُسْتَكِينِ
وَبَسَمْـعِ الـزَّمَـانِ منه نَشِيـدٌ رَاقِصُ الجَـرْسِ، بَـارِعُ التَّلْحِينِ
كلمـا طَافَ بِي إلَيْهَـا حَنِيـنٌ أرْهِفُ السَّمْـعَ للصَّدَى فِي السُّكُونِ
وَأجُوبُ الافَاقَ بِاللَّهْفَـةِ الظَّمْــــآى، وشَـوقِي بِنَـارِهِ يَـروِينِـي
وإلى الصَّمْـتِ أسْتَـرِيحُ مع النَّجْـوَى ومَنْ غيرُ رَوْقِهِ يَحْتَــــوِينِـي ؟!
فَهِيَ أدْرَى بِمَـا أكَابِـدُ مِـن وَجْـدٍ ، ومَـا فِي جَوَانِحِي من أتُـــونِ

وردة الحب

يـا وردةَ الحُبِّ من للـدَّاء إلاَّكِ ... ومَنْ يُضَمِّـدُ جُـرْحِي غيرُ رَيَّاكِ ؟
قد يعجزُ الطبُّ أن يُشْفِي عليلَ هَوًى ... ونظرةٌ منك أشفَـتْ من تَصَبَّاكِ
قـرأتُ فِيهَـا كتَاباً والسطُـورُ به ... تَـرْوِي حِكَـايَةَ ما تَطْوِي حَنَايَاكِ
وبَـادَلَتْنِي بِأشْهَـى مَارَوَيْتُ به ... وجْدِي، وأيْقَظَ إحْسَـاسِي فَنَاغَاكِ
وبَيْنَ جَنْبَيَّ خفاقٌ متى انْتَفَضَتْ ... فيه اللَّـوَاعِجُ ناغَاهَا بِذِكْـراكِ
والحُبُّ؟ يعذُبُ عندي وهو غَمْغَمَةٌ ... يُذِيعُهَا الخَفْق إنْ أسْرَى ونَاجَاكِ
ولن يبـوحَ بمـا أخفيه من دَنَفٍ ... لكنْ يُسَرُّ إذَا مَاقِيلَ : مُضْنَاكِ

فالحُبُّ كبَّلَ آهَاتِي بِوَطْـأتِــهِ ... ومَاأزَالُ بِهِ أخْطُو لِمَغْنَـــاكِ
يُنِيرُ مِنكَ الشَّـذَا دَرْبِي فَأسْلُكُهُ ... إلَيْكِ يَسْبِقُنِي شَوْقِي لِـرُؤْيَـاكِ
فِي دِمَائِيَ برِكَانٌ ومِنكِ لـــه ... بَـرْدٌ مَنَاعِمُـه يَجْـرِي بِهَا فَاكِ
دُرًّا إذَا شِئْتِ أوْ إنْ شِئْتِه نَغَماً ... تُجِيـدُ تَـرْدِيـدَهُ ألحَاظُ فَتَّـاكِ
وللـرؤَى فيـه أطْيَـافٌ مُغَـرِّدَةٌ ... يلفُّهَـا بـالسَّنَـا الـزَّاكِي مُحَيَّاكِ
ونظرةٌ منكِ قد كان الضِّمَادُ بها ... للجَرْحِ لم يَحْتَمِلْـهُ الْقَلْبُ لولاكِ

* * *

يـا من تَعَلَّقْتُهَا بالسَّمْعِ شادِيَـةً ... إنِّي بِكُـلِّ حَـواسِّي صِرْتُ أهْوَاكِ
لقـد زَرَعْتُ المُنَى يوماً على كَبِدِي ... حبًّـا وها هو ينمو من عَطَايَـاكِ
وقد رواه الشَّـذَا يا وردةً ضَحِكَتْ ... والرَّجعُ فاضتْ به نُورًا ثَنَايَـاكِ
والنُّورُ أشْعَلَ فِي الأعْمَاقِ نَارَ هَوًى ... كان الزِّنَادُ لَهَـا من طِيبِ نَجْوَاكِ
إنِّي أخَافُ عليها.. لا أبوحُ بـه ... لأنَّهَا السِّرُّ حَارِسُه بالسِّحْرِ عَيْنَاكِ
وفيهما للسَّنَا الضَّحَّـاكِ مُنْطَلَقٌ ... به يسوحُ فُؤَادِي حين يَلْقَـاكِ
له يـروحُ بأحـلامٍ تطوفُ بـه ... على فُتونِـكِ يجلُوه السَّنَا الزَّاكِي

استراحة في الأصيل

يا أصيلاً مُغَرِّدًا بِشَذَاهَا　　وابتساماتِهَا ورأْدِ ضُحَاهَا

فيكَ قد رَنَّ صوتُهَا فشجانِي　　وجلاَلِي من الرؤَى أحْلاَهَا

فهِيَ في العَيْنِ صورَةٌ وبِسَمْعِي　　هَمْسَةٌ رجَّعَ الحَنِينُ صَدَاهَا

فَحَبَانِي بِنَفْثَةٍ قدجَلَتْ لِي　　من أمَانِيَّ فِي الْهَوَى أشْهَاهَا

ذُقْتُ مِنْهَا الرِّضَا سُلاَفاً حلاَلاً　　لم أنَلْ من رحِيقِهِ لوْلاَهَا

فَإذَا أبِي أهِيمُ فِي الحُلْمِ الأَخْضَرِ مَدَّتْ ظِلاَلَهُ رَاحَتَاهَا

فيئُـهَ يَبْـرِدُ الغَليـلَ بِحِسِّـي ويـرَوِّي مَشَـاعِـرِي رَيَّـاهَا
فإذَا طَافَ بِي الْخَيَـالُ عليهـا عَادَ بِـي الْـوَجْدُ صَيْدَحاً لِصِبَاهَا

* * *

فعلى مخرَجِ الحروفِ استَـرَاحَتْ نَبَضَـاتٌ بالْخَفْـقِ تَنْثُـر آهَا
كلُّ حـرفٍ به يُنَـاغِـمُ إحْسَـاسِـي ، ويَـرْوِي حِكَـايَةً عن هَـوَاهَـا
وعلى مَسْمَعِـي من النَّغَـمِ الحَالِمِ رَجْـعٌ بَـرَّتْ بِـه مُضْنَـاهَا
فَـإذَا بِالضَّمَـادِ منـه على الجَـرْحِ ، وكَـانَ الأَثِيـرُ مَجْـرَى سَنَـاهَا
وعلى الصَّمْـتِ لا تَـزَالُ الأَغَـارِيـدُ تعيـدُ الأَصْـدَاءَ من نَجْوَاهَا
لـم تَقُـلْ مَـا تُرِيـدُ إلا بإيماءٍ بمـا فِي إغرائـه أتبَـاهَـى
فِـي معَـانيـهِ سلسَبِيـلٌ مُصَفًّى غَمَـرَتْنِـي بعَذْبِـهِ شَفَتَـاهَـا
رَقْـرَقَتْـهُ على الأَثِيـرِ حَدِيثاً وقعُـه النَّـارُ فـي دِمَـائِي لَظَاهَا
فإذَا ذُبْتُ فِي الحَرِيقِ فَحَسْبِـي أنَّنِـي لم أُذُبْ بغيـرِ جَـوَاهَا
فهِي الحُسْـنُ صَـوَّرُوهَا فَكَانَتْ مَلَكاً ، والضِّيَـاءُ بعضُ حُـلاَهَا
وشِرَاعِـي الـرَّفَّافُ ما زال فيـه رَمَـقٌ لا أبيحُـهُ لِسِـوَاهَـا

بين أهداب الجفون

يا حبيباً به الفـؤادُ عَميـــدُ بعـد هذا العطـاءِ ماذَا أُريدُ...؟

ثِقَةٌ أرْهَفَـتْ مضَـارِبَ حِسِّي بعد أنْ غَالَ جُهْـدِيَ التَّبْـدِيدُ

أنتَ يا من به الأَمَانِي بُنُـود فلَكَ الحُبُّ كلُّـهُ ليتَ أغْلَـى

أنَـا فِي ظِلِّهَا أُلمْلِمُ أيَّـــامِي عليهـا ممـا وهَبْـتَ بُــــرُودُ

أنْتَ أسْعَدْتَنِي وضَمَّـدْتَ جرحاً فِي جنايا قد مزَّقَتْهَـا النُّكُـودُ

كنتُ بالدَّاء انْقُلُ الخَطْـوَ وَهْنـا وعلى الْفِكْـرِ من أَذَاهُ قُيُـودُ

فِي صَميم الحَيَـاةِ قد بُحَّ صَوتِي وهو للحُبِّ مِعْـزَفٌ وَنَشِيـــدُ

قد أذبْتَ الْفُؤَادَ فِيهِ أنينـاً   ونثارُ الأَنِينِ ماذَا يُفِيدُ..؟!

كم أعَادَ الصَّدَى إلَيَّ كَئِيباً   يَتَرامَى بما يعيدُ الجُحُودُ

ضاعَ عمري وما نَدِمْتُ عليه   ولقد عَاد وهو فِيَّ جَدِيدُ

بعد أنْ فُزْتُ بالذي أتَمَنَّى   من رِضاً ظِلُّهُ وريفٌ نَضِيدُ

قد بسطتَ اليَمِينَ بيضاء تَسْخُو   بالمُنَى عَذْبُهَا مُصَفًّى بَرُودُ

بالذي أشْتَهِي، وأحْلَى مِنَ الشُّهْدِ صَفَاءٌ به عَلَيَّ تَجُودُ

ذُقْتُ منه الْهَوَى سلافاً حَلالاً   أنَا مِنْهُ السَّعِيدُ والمحْسُودُ

* * *

يا أعَزَّ الْمُنَى سَلِمْتَ لِقَلْبٍ   أنت فيه الْمُصَفِّقُ الغِرِّيدُ

نبضُهُ أنتَ إنْ هَفَا أوْ تَغَنَّى   وبِمَا فِيكَ مِنْ مَعَانٍ يُجِيدُ

أنت فوق الأشيَاء يلمَسُهَا الحِسُّ: ومنِّي أنْتَ الْقَرِيبُ البَعِيدُ

لن تراكَ العُيُونُ إلاَّ بِعَيْنٍ   أَنْتَ إنْسَانُهَا وسُهْدِي شَهِيدُ

في الحَنَايَا، وبين أهدابِ جَفْنٍ   كلَّمَا رَفَّ شَاقَهُ التَّغْرِيدُ

فأعَادَ ارتعاشُه أُغْنِيَاتٍ   ولها الحبُّ سامِعٌ ومُعِيدُ

على جناح الأثير

إلى التي صافحتني رؤاها في الطائرة . . ؟

والتَقَيْنَــا على جنـــاحِ الأَثيــرِ والهَـــوَى صارِخُ الصَّدَى بالزَّفيرِ
الرؤَى فيــه حَلَّقَتْ بِنُهَـــانَــا فِي شَفيفٍ من السَّنَــا الْمَنْشُــورِ
والنُّجُــومُ التِي تُوَصْوِصُ فيـــه بِنَظِيــمٍ من نُــورِهَــا وَنَثِيــــرِ
بارَكَتْ خطْوَنَــا وصَبَّتْ سَنَــاها في تضاعِيفِ كلِّ قلبٍ قَرِيــرِ
واسْتَــدَارَتْ دَارَاتُهَــا وهي ترنُو لِمُغِــذٍّ كَبَــرْقِ يــومٍ مَطِيـــرِ
وبرِيقُ العُيُــونِ فِينَــا يُــرِينَــا حُلُمــاً لاحَ فِي مَطَـارِفِ نُــورِ
فـوقَ هـامِ السَّحَــابِ تجاوُ رؤاه نَبَضَــاتٌ صَــدَّاحَــةٌ كالطُّيُورِ

يتهادَى بها الوَجيبُ لِتَغفُو فوق جَفْنٍ مُغَرِّدِ التَّعْبِيرِ

تحتَ أهْدَابِهِ المَفَاتِنُ راحَتْ تنشُرُ النُّورَ من ظَلاَم مُثِيرِ

الدُّجَى لَمَّهُ بألْحَاظِ طَرْفٍ ما لَهُ في مُجُونِهِ من نَظِيرِ

وعلى حُبِّهِ التقَيْنَا بِلَيْلٍ شاعِرِيٍّ الأَجْوَاء والدَّيْجُورِ

* * *

جوفَ طَيْرٍ مَانَاحَ إلاَّ شَجَانَا بأزِيزٍ يهزُّ عُمْقَ الشُّعُورِ

البَرَاكِينُ في جَنَاحَيْهِ تَغْلِي وهِي صَخَّابَةُ الصَّدَى بالزَّئِيرِ

لا يَصُكُّ الأَسْمَاعَ إلاَّ بِرَجْعٍ من أزيزٍ يعيدُ لَحْنَ السُّرُورِ

وهو فوقَ الآمَادِ يخترِقُ الأُفْقَ بما فِي أوْصَالِهِ من سَعِيرِ

وبِهِ يَقْطَعُ المَدَى فوقَ جُونٍ يتهادى بِخَطْوِهِ الْمَسْعُورِ

يَسْبِقُ الرِّيحَ فِي السُّرَى إنْ تَهَادى ويُبَارِي فِي الرَّكْض هَمْسَ الضَّمِيرِ

وهو يحنُو على المُغذِّين فِيهِ بالأَمَانِي بَسَّامَةً بِالْحُبُورِ

وبِأطْيَافِ مَوْكِبٍ يَجْمَعُ الشَّمْلَ بِأكْنَافِ عَالَمٍ مَخْمُورِ

كُلُّ عينٍ تَرِفُّ مِنْ فَرْحَةِ اللُّقيا وعَوْدٍ على جَنَاحِ الأَثِيرِ

سافري

إليها . . وهي في طريقها إلى ما وراء البحار.

سافري فوق رفرف من فؤادي ... فهو الفلك في خضم الوداد

لا تخافي . . فلن يجدف إلا ... برفيف الحنين قبل البعاد

وبه القلب سوف يحيا رضياً ... في احتراقي بناره إسعادي

وشراعي الرفاف حولك طير ... يتغنّى بِقَدِّكَ المياد

أيكه الحسن وهو فيك معان ... في سناها معازف الإنشاد

فاسكبي النور يا رفيقة روح ... حبها العفُّ ماله من نفاد

فالمسافات بيننا ليس إلا ساري البرق للعيون الصوادِي

وبآمالك السحاب المرجى ممطر بالمنى وأحلى مرادِ

وغدا تدركين أن الليالِي مشرقات بحبنا للجهادِ

فاسلمي للكفاح أشرفَ ميدان وأحلى جنى، وأقوى زنادِ

للطموح الوثاب للأَمل الضَّاحِي.. لما فيِ صُمُودِنا من عنادِ

* * *

سافريِ فالوجيب مني يعدو وله أسلم الحنين قيادِي

وصداه الملتاع بالبعد يسْري بنشيد الهوى، وترنيم شادِي

كان يهفو إليك فيِ كل يوم وهو فيِ دربه إلى الميعادِ

صار بالشّوقِ فيِ كُهُوف اللّيالي يَتَخَطَّى أبْعَادَهَا بالسُّهَادِ

ورؤاك التيِ تسامر فيه نبضات تذوب فيِ الإنْشَادِ

لَمْلَمَتْ حوله طيوف الأَمانِي وأنارت مسالك الآمادِ

ليرى أنك القريبة منه رغم ما بيننا من الابعَادِ

افترقنا قبل اللِّقاء فماذا بعد هذا سوى الهوى الوقَّادِ؟!

إلى مسافرة

إلى التي سافرت وفي نفسها الطموح . .
وعلى ذراعها أملها الوحيد . . لتكمل دراستها
العليا في الطب . . ؟

سافِري فوق رفرَفِ الخَفَّـــاقِ   فلقد شَـدَّه الهَـوى بِــوِثَـاقِ

لاَ تَخَافِي.. فلن يجــدِّفَ إلاَّ   فِي خضـمٌ من لاعـجِ الأَشْـوَاقِ

أنَا فيـه الفراشُ يحاو لــه المَـــــوتُ ولكنْ بغيرِ نَارِ الفِــرَاقِ

والشِّغَـاف الذي سأطْويكِ فِيــه   بكِ يَسْـرِي لأَبْعَـدِ الآفَــاقِ

والحَنِيــنُ الــذِي يَضُمُّ كِلَيْنَــا   لا يُبَــالِي بلوعـةٍ واحْتِـرَاقِ

سيُطَفّـي أشْوَاقَنَا إنْ تَلَظَّـــتْ   ويصبُّ الثُّلُـوجَ فِي الأَعْـرَاقِ

ويُرِينَا أنَّ التَّبَاعُدَ قَـــــوِّى   بين أرْوَاحِنَــا عُـرَى المِيثَــاقِ

افْتَرَقْنَــا إلى لقَــاءٍ وإنَّــــا   نَتَبَــارَى بِخَفْقِنَــا للتَّــلاَقِي

لا نعـدُّ السَّاعاتِ، لا نحسبُ الأَيَّامَ مـا دَامَ حبُّنَـا فـي اصطِفَـاقِ

لِيسَ يُبْلِي الهَوَى فِـرَاقُ حبيبٍ   طالما أنَّـهُ على العَهْـدِ بَـاقِـي

* * *

سَـافِـرِي.. إِنَّنِـي أحِسُّ فَتِيلاً   سوفَ يُذْكِي الحَرِيقَ فِي أعْمَاقِي

فِي دَمَائِي بركَـانُـه سوفَ يَغْلِي   وسَيَكْـوِي بالنَّـارِ منه المَـآقِي

واحتـراقِي بـه يهيـمُ بأفْكَـارِي   وراء الدُّجَـى الكَئِيبِ الـرُّوَاقِ

كُلَّمَـا تَغْـزِلُ الخَـوَاطِرُ حُلْمـاً   في عُيُونٍ تسوحُ فِي الإِطْـرَاقِ

مَـزَّقَتْهُ الآهَـاتُ مِنِّي فَضَاعَـتْ   من رؤى الحُلْمِ روعَـةُ الإشْرَاقِ

كلُّ هَذَا، ولم تَغِيبِـي فَمَـاذَا   لو توارى سَنَاكِ ماذا ألاقِـي؟!

* * *

سَافِرِي فالمُنَـى لديكِ غِـرَاسٌ   وعطاءُ النَّجَـاحِ أكْرَمُ سَـاقِـي

ظمـأ الشَّـوقِ لا يُخِيفُ المُجَلِّي   كيف تَخْشَى جواه ذاتُ النِّطَاقِ؟

وهيَ من أمَّةٍ بِهَا المَجْدُ غَنَّـى   من قديمٍ، وَشَـدْوه فِي انطِـلاَقِ

عبر الدَّهْـرَ والقُرُونَ إِلَيْنَـا   ولديكِ الصَّدَى على الأَحْـدَاقِ

الوردة المعطاءة

وإلى الصمت المفرد أهدي كل أغاريدي .. ؟

من تُرَى يسألُ الورودَ عطَــاءً وهيَ أسْخَى بعطرِهَا من كرِيـــم ؟
كـلٌّ من في الْحَيَاةِ يرجِعُ منهـا بالذي يَرْتَجِيهِ من تَكْرِيـــم
فهيَ للعَيْـنِ قُرَّةٌ، وهل للنَّفْـسِ روَاءٌ بسلْسَـلٍ مِـن نَعِيـمِ
تمنحُ الحـبَّ بالعبيـرِ الذي يُنْعِشُ روحَ الصحيحِ قبل السَّقِيـم
وتجـود الأنْـدَاءُ منها بما تَسْكُـبُ أنفاسُهَـا لِدَفْعِ الْهُمُـومِ
وشَذاهَـا فيه الرُّوَاء لِصَـادٍ وضمادٌ لِجَرْحِ كلِّ كلِيـمِ
وتَمُـدُّ الأفْيَـاءَ بالْعَبَقِ الزَّاكِـي لِغَادٍ ورَائِحٍ ومُقِيـمِ

يعجزُ الوصفُ أن يحيطَ بما في لَمْسِهَا الْغَضِّ من حنَانٍ رَحيمِ

فهْيَ تُعْطِي ولا تَمُنُّ بما تُعْطِي، وتمحو كآبةَ الْمَحْرُومِ

وابتساماتُهَا تُشِيعُ الْبَشَاشَاتِ بِأعْمَاقِ أعْمَاقِنَا والحُلُومِ

ولها يستريحُ من شَفَّهُ الوجدُ بآلامِهِ ووخْزِ السُّهُومِ

فهيَ للخَافِقِ المجَدِّفِ بالأَحْلامِ أحْلَى مسامِرٍ ونَدِيمِ

والصفَّاءُ الْمِمْرَاحُ يُضْفِي عليها الحسْنَ في رونَقٍ نَثِيرٍ نظيمِ

* * *

وعلى الصَّمْتِ أرسلَت نَفَحَاتٍ هامَسَتْ خافقي بصوت نغومِ

لامَسَتْ كلَّ جانِبٍ من فؤادِي وسَرَتْ بي إلى مَدَارِ النُّجُومِ

وعلى رَفْرَفٍ يُغَرِّدُ بالأَنْفَاسِ، والرَّجْعُ في هبوبِ النَّسِيمِ

حلَّقَتْ بي في عالَمٍ أنَا فِيهِ خَفَقَاتٌ هَطَّالَةٌ كالغُيُومِ

دَفْقُهَا يملأُ الحياةَ ضجيجاً وصداه مُجَلْجِلٌ في الصَّمِيمِ

رِعْدَةُ الْخَوْفِ حَرَّكَتْهُ بطَيَّاتِي وأَلْقَتْ بِخافِقِي للجَحِيمِ

وإلَيْهَا ألوذُ باللَّوْعَةِ الْخَرْسَاءِ مِنْ لَذْعِ حَرِّهِ الْمَكْتُومِ

العود أحمد

إلى زهرة وراء البعيد .. ؟!

يا زهرَةً .. غسلَتْ بالعطرِ أحزَانِي والرَّجْع ما زال قِيثَارًا لألْحَانِـــي
يازهرَةً .. ما لِرَوْضِ الحَسْنِ مُبْتَسِماً معنًى بغيرِكِ يا صدَّاحةَ البَـــانِ
يازهرَةً .. وربيعي ريٌّ نُضْرَتِهَـا وإنَّ أكمامَهَا حِسِّي ووُجدانِـــي

* * *

ما كنتُ أَحْسِبُ أنَّ الدهرَ يرغمنَا على التباعدِ بين اليوم والثَّانِـــي
حتى رمانِي إلى كَفِّ النَّوَى قَدَرٌ قد راشَ سهمَ قَضَاءٍ منه أدْمَانِـي
ولَفَّنِي بسهادٍ بات يُؤْرِقُنِـــي وفي السُّهَادِ تضمُّ الطيفَ عينَـانِ
والوجدُ عاصِفُهُ تَغْلِي به كَبِـدِي وما شكوتُ الْجَوَى إلاَّ لِكِتْمَـانِي
ان كنتُ بحتُ بما ألقَى فمعذِرَةً الشوقُ ضاقَ به سترًا فأضْنَانِــي
يا ليتَ لي من حمامِ الأَيْكِ أجنحةً بها أطِيرُ بآلامِي وأحزانِــــي
إلى ربَاهَا فلي في الدَّوْحِ زَنْبَقَةٌ أنفاسُهَا كم رَوَتْ إحْسَاسَ وَلْهَانِ ؟

* * *

يازهرَةً .. وشَذَاهَا كَانَ يغمُرُنِـي بالطيبِ رَوَّى نداه الْخَافِقُ العَانِـي
العِطْرُ ما زال يَرْوِي كلَّ جارحَـةٍ لولاه ما احْتَمَلَتْ نيرَانَ أَشْجَـانِ
من زهرَةٍ روضُهَا روحي وخَافِقَتِي وفي ربَاهَا تغارِيدِي وأفنَانِـي

وما أزالُ لها أهفو على مِقَـــةٍ ... ولاهبُ الشَّوْقِ مجدافِي وسَفَّانِـــي

* * *

فيا شرَاعَ الْهَوَى والحبُّ ثائِـــرُهُ ... يمورُ.. هل يستريحُ المدْلِجُ الوَانِي؟

فللعُبَابِ بصدْرِي أَلْفُ زَمْجَـرَةٍ ... وفوق أثْباجِهِ مَسْرَى لِهَيْمَـــانِ

يَئِنُّ إنْ حَنَّ حتى لا تُحِسُّ لَـــه ... وَقْعاً سوى آهَةٍ من صدْرِ حَـرَّانِ

فيا خضم الشَّجَا جاشَ الحريقُ بنا ... فهل تجودُ مع اللُّقْيَا بشطـــآنِ؟

وهل سيحاو المُنَى تَرْوِي غليلَ هَوًى ... أَشْهَى مَنَاعِمِهِ إخْمَادُ نِيـــرَانِ؟

* * *

يازهرَةً.. عطرُهَا في كلِّ مفتَرَقٍ ... شدوٌ ترقرِقُهُ بالنُّورِ عينَـــانِ

قد كنتِ في القُرْبِ أشْهَى مَا كَلِفْتُ به ... وَقَدْ سقانِي الذي أشْجَى فأرْوَانِـي

وصرتِ في البعدِ لي رَسْماً أعَانِقُهُ ... وفي ملامِحه ريٌّ لظمـــآنِ

فأنتِ أنتِ وفي الْحَالَيْنِ أغْنِيَـةٌ ... ورجْعُهَا في صميمِ الْقَلْبِ تَحْنَانِي

فإن سفحْتِ دَمِي من لَوْعَةٍ عَصَفَتْ ... فقد جرَتْ بدَمِي المسفُوحِ أجْفَانِي

وإنَّ قَلْبِي متى فَاضَ الحنِينُ بِـه ... يَرِفُّ كالطيرِ مُبْتَلاً بهتَّـــانِ

* * *

فيا دُمُوع الشَّجَا كفِّي فما ابتَرَدَتْ ... نارٌ يضيق ببلواهَا أَلِيفَـــانِ

فما شَكَوْنَا قِلًى يُغْرِي النُّحُولَ بِنَا ... وما هَمَمْنَا بنسيَانٍ وَسَلْـــوَانِ

لكنَّهُ قَدَرٌ أذْكَى الحريقَ بنــا ... وأَتْرَعَ الْكَأسَ من نَأيٍ وحِرْمَـانِ

فإن حُرِمْنَا لذيذَ الْعَيْشِ في كَنَفٍ ... من الْوِصَالِ فعودٌ أَحْمَدُ ثَانِي..؟!

مناجاة زهرة

إلى التي لوحت بيدها مسلمة في الأفق الأخضر ..

يا زهرةَ الروضِ بي حبٌّ أكابِدُهُ فهل تُعالِجُهُ بالسحرِ عينَاكِ ؟
فأيُ يوم عيونِي لا تَراكِ بـه تَعْشَى ، وتبصِرُ إنْ لاَقَتْ محيَّاكِ
وما تَغَرَّبْتُ عن أهْلِي وعن سَكَنِي إلا لأُنْعِشَ أوصالِي بريَّاكِ
وأنتِ مسكنُ روحِي والملاَذُ لها فزوِّدِيهَا بشيءٍ من عطايَاكِ

* * *

يا من يروحُ إليها كلُّ ذي دَنَفٍ لِيَسْتَطِبَّ الْجوَى فيه بِلُقْيَاكِ
قد كان يشكو النَّوَى حتى ابتسمتِ له بفرحةٍ صفوُهَا ما طابَ لَولاَكِ
وفي رياضِكِ قد طاب الهُيَامُ بـه وأَتْرَعَ الْكَأسَ من فيضِ النَّدَى الزَّاكِي

وطالعته عروسٌ لَوَّحَتْ بيــــدٍ فيها الأَمَانُ لقلبِ الصَّادِحِ الشَّاكِي

عادتْ به لمغانِي الحُبِّ في بَلَــدٍ على الْخَلِيجِ الذي يشدُو بذكرَاكِ

وفي شَوَاطِئِهِ من كلِّ ناحيــةٍ مزاهرٌ، ومحاريبٌ لِنُسَّــاكِ

ومنه ريحُ الصَّبَا أَسْرَى الحنينُ به من «الكويتِ» إلى أفْيَاءِ مَغْنَـاكِ

رقراقُهُ سالَ فاختالَ الأَصيلُ بــه مغرِّدًا والصدَى في طيبِ نَجْوَاكِ

كأنَّهُ والشَّذَا الْمِعْطَارُ يسكُبُــه أشْهَى سلافٍ وساقِيهِ ثَنَايَـاكِ

وفي حِمَاكِ الغَوَالِي من حَمَائِمِــهِ سِرْبٌ يغازِلُ مفتوناً تَصَبَّـاكِ

أطيافُهُ انتشَرَتْ حولِي وقد رَقَصَتْ فيها مفاتِنُ غَمَّازٍ وضَحَّـاكِ

في كل ثَغْرٍ ولي من رجْعِ وَرْدَتِهِ لَحْنٌ يناغِمُ بالأَنْفَاسِ رَيَّـاكِ

في كلِّ طَرْفٍ ولي من سحرِ نَظْرَتِهِ شدوٌ ومعزَافُهُ أَسْيَافُ سَفَّـاكِ

إذا رنا راش بالرِّمْشِ الطويلِ له سهماً وفي حَدِّهِ اغْرَاءُ فَتَّـاكِ

أصاب قَلْبِي على عَمْدٍ فصحتُ بها يا ظبيَةَ البانِ إنِّي من ضحايَـاكِ

إلى الخَلِيجِ انْتِسَابِي والْفِدَاءُ لــه فرضٌ، وأحْلَى الهوى مَوْتِيَ بِيُمْنَاكِ

وأنتِ أختُ الثريَّا والحنِينُ لَهَـا آثَارُهُ في حَوَاشِي النَّفْسِ مَرآكِ

صدى حوار

يا لطيفَ الشَّذَا، وحلوَ الـدلالِ　　كيف علَّقْتَ ناظري بالمُحَالِ ؟

كيف طوَّفتَ بِي بدنيا وإنِّـي　　فِي مَدَاهَا أهيمُ عَبْرَ الْخَيَـالِ .؟!

أَقطعُ الدَّرْبَ جيئَةً وذُهُـوبـاً　　وأنَا موثَقُ الخُطَى بِاعْتِـلالِي

تأكُـلُ الْحَسْرَةُ الشَّجِيَّـةُ نَفْسِـي　　ويُذِيبُ الْحَنِينُ من أوْصَـالِي

ليس لِي فِي الحَيَاةِ غَيْرُ تَبَارِيحِـي　　وما فِي جَوَارِحِي من كَـلاَلِ

وفـؤادِي يَـرِفُّ فِي مسـرحِ الأَحْـلاَمِ بين الآلاَمِ بالامـالِ

يتلـوَّى ممَّا به، والمَقَـادِيـرُ صـروفٌ تزورُهُ فِي اللَّيَـالِي

كلمـا ضَمَّـدَ الجِـراحَ تَلَظَّى　　فِي حَنَايَاه لاعِجٌ ذو اشتِعَـالِ

وهـو يدعوكَ يا حبيبـيَ إنِّـي رُغْمَ ما قد لَقِيتُ لستُ بِسَالِي
قد تصيَّـدْتَ خافِقي بِسِهَـامٍ من لحـاظٍ تجيدُ فنَّ القِتَـالِ
وابتسامَاتُ مَبْسِمٍ ينعِشُ الرُّوحَ، وحتى لو لم يَجُدْ بِنَوَالِ
وتعابِيرُهُ أرَق مِنَ الأَنْسَامِ، بالْمَنْطِقِ النَّدِيِّ الظِّلاَلِ
يرسلُ الصَّوْتَ فوقَ أَجْنِحَةِ الصَّمْتِ بِهَمْسٍ مُغَـرِّدٍ باللآلِي
وصداهُ الْمِطْرَابُ يخترِقُ السَّمْعَ إلى ما يـريدُهُ بِالمَقَالِ
رَجْعُهُ ما أَصَابَ إلاَّ بطَرْفٍ قد رمَانِي إيمَاؤُهُ بسؤَالِ
في حوارٍ تديرُهُ نَظَرَاتٌ تشعِلُ النَّارَ للْهَوَى القَتَّالِ

* * *

من ترى أنتَ..؟! وَاسْتَدَارَتْ تُرِينِي كيف تُثْنِي أعطافَهَا في اخْتِيَالِ
قلتُ: إنِّي يا شطرَ روحي غَرِيبٌ في مَغَانِيكِ.. هل تَرِقِّي لحالِي؟
هـا أنَا في رُبَاكِ أملأُ بالحيـرَة آمَادَ وحدَتِي في المَجَالِي
فِي حَوَاشِي الدُّجَى أسَامِرُ بالأَوْهَامِ طيفاً يروِي الشعُورَ بـآلِ
والتِيَاعِي المسعُور يخنُقُ أَنْفَاسِي، ويُلْقِي بِمِقْوَدِيَ للضَّلاَلِ
يُطبِقُ اللَّيلُ جُنْحَهُ فوقَ أهدابِي فيَشْتَدُّ بِالظَّلاَمِ انْفِعَالِي
فاشعِرِينِي بأنَّ فِيكِ من الرَّوْضِ زهورًا تجـودُ بالأَنْفَالِ
فشـذَاكِ المِعْطَارُ فيـه رُوَاءٌ لأَحَاسِيسِ مولَعٍ بالْجَمَالِ
وكفى أنَّـهُ يعيشُ مع الحِرْمَانِ، في رِقَّةٍ كخيْطِ ذُبَالِ

كهف الأحلام

مهداة الى البرعم المتفتح .

كهفَ أحلامِيَ يا أغْلَى مـــرامِ ... أنتَ لِي مرفأ أمْنٍ وَسَـــلاَمِ

من خِضَـــمٍّ عاصفُ المَوْجِ بـــه ... طافَ بالمجداف في عُمْقِ الظَّـلاَمِ

يَتَلَـــوَّى وهو في تَيَّـــــارِهِ ... حائِرُ الْوِجْهَةِ من لَذْعِ الضَّـرَامِ

كلمـــا أنَّ مِنَ الأَيْنِ شَكَــــــا ... آه ما أعْذَبَ شكوَى الْمُسْتَهَـــامِ

فأنَا أصرخ من حرِّ الْجَـــــوَى ... ويروح الآه يشدو بهُيامِـــــــي

والأَغارِيدُ أنِيـــنٌ خَافِـــــتٌ ... من فؤادٍ لاهثِ الزَّفْرَةِ دَامِـــــي

والمزاميـــرُ التي تَحْمِلُهَـــــا ... خَفْقَةٌ ذابَتْ على نَار الْغَـــرَامِ

ليتني يا كهفُ لا أصحو فقـــد ... صِرْتُ أستَعْذِي على السُّهْدِ منامِي

فالجَوَى إنْ طَلَعَ الصُّبْحُ لـــــه ... يتلَهَّى بالبقايَا من حُطَامِـــــي

عندما يُسْلم روحي للنَّـــوَى ... بعد أن يوثِقَ بالبُعدِ زِمَامِـــــي

يا حبيبي..

يا حبيبي أمن مواكب نور الصُّبْحِ هذا الضياءُ في النَّاظِرَيْنِ
وأرى اللَّيْلَ فوقَ جَبْهَتِكِ الْغَرَّاءِ يُرْخِي مِنْ جُنْحِهِ خُصْلَتَيْنِ
والورودُ التي يُزَغْرِدُ فيها العطرُ يكسو فتونُهَا وجنتينِ
وعلى ثغركِ المغلَّفِ بالإشراقِ وَرْدٌ أفْوَافُهُ من لُجَيْنِ
أتَمَلاَّهُ من بعيد بعيْنَيْنِ، وأهفو لِقَطْفِهِ بالْيَدَيْنِ

* * *

يا حبيبي رؤى طيوفكِ في الأَحلامِ جذَّابَةٌ بأهدابِ عَيْنِ
وأخافُ الإغراءَ منها فَألْتَاعُ وروحي تذوبُ في زَفْرَتَيْنِ
وشراعي الرَّفَّافُ يخفِقُ ملتاعا غريقا يغوصُ في لُجَّتَيْنِ
فيه موجٌ قد راح يرقُصُ رَجْرَاجاً، ونورٌ يَشِعُّ من مُقْلَتَيْنِ
وبمجرَى العبيرِ أرقُصُ في النُّورِ، وتلهو يداي في موجتَيْنِ

السَّاعة البنفسجيَّة

بَنَفْسَجَةٌ تزغردُ بالثَّـــوَانِي　　على زَنْدٍ ينافِسُهَـا الأَغانِـــي
تنامُ على التَّرائبِ بعضَ حيـــنٍ　　وإنْ وقفَتْ تسيِّرُ بالْبَنَـــانِ
يسابِقُهَا الوجيبُ إذا تهـــادَتْ　　ويحسِبُ خَطْوَهَا مرُّ الــزَّمَـــانِ
عجبتُ لها تُوَصْوِصُ في الدَّيَاجِي　　وفي دَقَّاتِهَا رَجْعُ الْمثَانِـــي
وفي إيقَاعِهَا لَحْنُ حبيـــبٌ　　يذكِّرُنِي بميعَادِ التَّدَانِـــي

* * *

وهاجِرَةٍ يطالِعُنَا ضُحَاهَـــا　　بأطيافِ التَّصَابِي والأَمَـانِـــي
وإنْ فَاضَ السرُورُ بنا استـدَارَتْ　　لِتُسْفِرَ بالصَّبَاحِ على المَكَـــانِ
ويُعْطِي وردُهَا عطرًا ونـــورًا　　ويغمرنَا الْبَنَفْسَجُ بِالْحَنَـــانِ
يغـرِّدُ كلَّمَا خَفَقَـتْ قلـــوبٌ　　يعلِّقُهَا التنهـدُ بالثَّـــوَانِي
فما أحْلَى الْبَنَفْسَجَ وهو يشدو بدقَّـاتٍ صـداهـا في كِيَـــانِي

لقد تحدثت إليك كثيرا بعد أن اشتد ساعدك وتهيأت للكفاح مفتوح العينين .

ولست أدري.. هل اتخذتَ من بعض أحاديثي لك، ومما لمسته أنت بنفسك من حياتي عبرة تصوب بها بعض أخطائي ؟ !

على لسان ابني

سأكتـــبُ بالدَّمِ الغالي سِجِـلاًّ   من الأَمْجَـادِ فيِ وَضَحِ النهـــار

تضيءُ ســطورُهُ آفاقَ دنيـــا   مكلَّلَــة الجوانبِ بالْفَخَـــارِ

وتَمْخُـرُ فيِ جوانبها سفينـــيِ   مُحَمّلَـــةً بآمالي الْكِبَـــار

وأَفْدِي كلَّ مكرمةٍ بروحـــيِ   ليبقى فوق هامِ الدهر غَـــارِي

إليك عنّي

نعم يا صديقي .. ما زلت أردد الحكمة القائلة لا يأس مع الحياة.. وقد أعدت نشرها هنا لإعجابك بهـا ..

سألتُ الليـلَ وهو يَمُد سِتْـرًا ... مِنَ الْحَلَكِ الموشَّى بالنجـوم ِ

وفي جُنْحَيْهِ أفراحُ الندامَـى ... تناغم بالهوى عَبَثَ النسيـم ِ

فتنتشرُ المباهجُ في دُجـاه ... تُضَمِّدُ من جراحـاتِ الكليـم

«تُرَى أَلْقَى لديك شِفاء روحي؟!» ... فأطبق، ثم قال: إليك عَنِّـي

* * *

فقلت: لعلَّ هذا النجمَ أدرى ... بمـا حَمَل الفؤادُ فَعيل صَبْـرا

أَطَلَّ على العوالم من عَـلاءٍ ... وأرسـل نورَه الفضيَّ سِحْـرا

تصافحُهُ القلوبُ مُصَفِّقَـاتٍ ... وتَكْرَعُ من دفوقِ النورِ خمـرا

مددتُ الطرفَ أسألهُ نصيبي   فوَصْوَصَ، ثم قال: إليك عني

* * *

فقلتُ: البدرُ أعظمُ منه قَدْرًا   لماذا لا أبوحُ له بحالي؟!
فكم يُصْغِي لزفرةِ كلِّ شاجٍ   يناغيه بأسْتار الليالي
إذا بالزفرةِ الحرَّى نَشيدُ   جرتْ أنغامُهُ الْجَذْلَى حيالي
فلما أن هَمَمْتُ أبثُّ شجوي   تَحَجَّبَ، ثم قال: إليك عنِّي

* * *

فلما الفجرُ لاحَ هتفتُ: بشرَى   تُنَضِّدُ بالسنا قِمَمَ الهضابِ
أرى زَحْفَ المواكِبِ من سناه   ينَدِّي بالشذا خُضْرَ الروابي
فتنتفض الطيورُ مغرِّداتٍ   بكل خميلةٍ لِمُنًى عِذاب
فلما أن تدانى من مكاني   تجهَّمَ، ثم قال: إليك عنِّي

* * *

فجئْتُ الروضَ أرجو فيه وَكْرًا   أفِيءُ إلَيْهِ من لَفْحِ الْهَجِير
وأسْكُبُ في غلائله نَشِيدًا   ينافِسُ رقَّةً عَبَقَ الزهور
فينتعش المصفِّقُ في الْحَنَايَا   ويطربُ من منادَمَةِ الطيور
فلما أن أحسَّ بما أعاني   تَنَكَّرَ، ثم قال: إليك عنِّي

* * *

وعاودتُ المسيرَ فجئتُ بَحْرًا   على أثْبَاجِهِ رَقَصَ الْجَمَالْ

وتلهو فوق مَوْجَتِهِ العــــذَارَى　　فتضحكُ من تَكَسُّرِهَــا الرمــال
وفي شطيه للندمانِ عُــــرْسٌ　　طروبٌ مَا لِبَهْجَتِــهِ مثــــان
فقلتُ: «لديك هل أُلقي برحلي؟»　　فزمجرَ، ثم قال: إليـــك عني

* * *

وطال بِيَ المطافُ فجئتُ قَفْــرًا　　تُصِفِّرُ في جوانبــه الريـــاح
تُجَاوِبُــهُ الزوافِرُ من فـــؤادٍ　　يمزِّقُهُ التأوُّهُ والجــــرَاحُ
فَيَجْــرِي في فَدَافِدِهِ لَهِيبـــاً　　دوافِقُــهُ الشظـايَـا والنـــواح
فقلتُ: لعلَّــه يَرْثي لحالِـــي　　فَوَلْوَلَ، ثم قال: إليك عنـــي

* * *

فقلتُ: إِذَنْ ذُكاءُ تُحيط خُبْـرًا　　بمــا لَقِيَ الفــؤادُ من الشقــاءِ
فكم مــدَّتْ إِلَيَّ يَدًا وطَرْفَــا　　لِتَغْسِـلَ بالضياءِ مكانَ دائـــي
وكم رقَصتْ أَشِعَّتُهَــا حيــالِي　　وقيثـــاري يُغَــرِّدُ للبهـــاءِ
فلما أن هتفتُ بها ترامَــــتْ　　أَشِعَّتُهَــا تقول: إليـك عنـــي

* * *

وفي طَرَفِ البيوتِ لمحتُ قَبْـرًا　　ومن ثُغُــراته يَنْسَـــلُّ دودُ
وفي أغوارهِ الموتى نيــــامٌ　　يُحاضِنُ من سَرَاتِهِـمُ العبيـــدُ
فوَارَبَ بابَه لأَرى مكانِـــــي　　متى ضاقت بِتَطْوَافِي الحـــدودُ
فقلتُ: يئستُ. قال: لديك روحٌ　　وما أَزْهَقْتَهَــــا فإليـك عنِّـــي

غنوتي .. وربابي

إليها من الأفق الأخضر ..

الهوى ضاقَ بِي، وضِقتُ بما بِي ودَعَتْنِي للحبِّ أختُ الرَّبَـــــابِ

وأثارَتْ في النَّفْسِ ما خلتُ أنَّ اليـــــأسَ أرخَى عليه ألفَ حِجَـــابِ

نقرَتْ نقرَةً على القَلْبِ فانصـــاعَ، ولبَّـــى النداءَ بالتَّرْحَــــــابِ

وبإيمـــاءَةٍ من الطَّـرْفِ منهـــا دفعتنِي أهدابُهَا للتَّصَـــــابِي

فتــوكَّأتُ بالنُّحُـــولِ، وأرسلـــتُ أنينِي وقامَ الضَّنَى بردِّ الجَـوَابِ

قلتُ: يا «مَيُّ» هل تَنَاسَيْتِ أنـي ناحلٌ أفــرَغَ السَّقَامُ إهَــابِي

ووَجِيبِي ما عادَ يعـزِفُ للصَّبْــوَةِ إلا بــرِعْشَـــةٍ واضطــــــرَابِ

والدُّجَـى كان يسمَـعُ وقْعَ الخَطْـوِ مِنِّـي فِي جَيْئَتِي وَذَهَــــــابِي

عنـــدَمَا أرْتَمِـي لَدَى كَهفِــه الـــدَّاجِي بأحْمَالِ وحشتي واكتئَــابِي

والرِّوَاقُ المبســـوطُ فيه من الصَّمْتِ مكانٌ يُرِيحُ منه أعْصَـــــابِي

وإلَيْـــهِ أروحُ إن شَفَّنِي الـــوَجدُ، وذابَتْ في نَـــارِهِ أهدابِـــي

ومن البدر أُغنيـاتٌ بسمْعِـــي والصدى ينشُرُ السنا في الرِّحَابِ

وأنَا أعبرُ الدُّروبَ لأحْلامِي على هُـــــدَى نورِهِ المنسَـــــابِ

والتيَاعِي يَكْوِي الجوَانِحَ لكـــن لا يحس الفؤادُ وَقع العـــذَابِ
فهو بالحَقِّ خافِــقٌ يرشُفُ اللذَّةَ تَنْــدَى من الجَوَى الصخَّـــابِ
وهو بين الضلـــوعِ يصدَحُ، والآهَاتُ تَسْرِي برَجْعِهِ الْمُسْتَطَـــابِ
كان يقْوَى على احْتِمَـالِ التَّبَارِيحِ بما فيه من هَوًى وشَبَـــابِ
والأَحَاسِيـسُ ترتَوِي بالتَّعِـــلاَّتِ، فأجْنِي القُطُـــوفَ من آرابِـــي
جـفَّ نبضــي مع الرَّبِيـعِ الذي وَلَّى، وما زلتُ أحْتَسِي من سَـــرَابِ
وأنَا في الحيَاةِ أحْمِلُ آلامِي، وأطوي آمادَها في اغتـــــرَابِ

* * *

وأتَـــانِي هَواكِ يُضْحِكُ آمَالِي، ويَرْوِي مشـــاعِرِي بالعِـــــذَابِ
وفـؤادِي يـدُفُّ يَسْتَنْشِـقُ النسْمَـةَ بسَّامَةَ الشَّـذَا في الرَّوَابِـــــي
والتعـابِيرُ في ابتساماتِكِ تُغـــرِينِي بما فِيكِ من سَنًا خَــــلاَّبِ
فيه للحُسْــنِ آيَةٌ لم أزَلْ أقـــرَأُ من سحـــرِهَا فُصُـــولَ كتـــابِ
قــد طواهُ الماضِي فكيف به الآنَ أراهُ من نَاظِـرِي قيْــدَ قَـــابِ
النَّوَى عادَ بِي إلَيْــهِ وألْقَـــى بزِمَـامِي إلى الْهَوَى الغَـــلاَّبِ

* * *

فـــأنَا في الرِّحَابِ أحْيَا غَرِيبـاً ليس لي غيرُ وحدتِي من صحَابِ
والرَّبِيـعُ الْبَشُـــوشُ في الأُفُقِ الأَخْضَرِ يَرْوِي أزهــارَهُ بانتحَـــابِي
وعَوِيـلُ الأَشْجَانِ يغرِسُ في الأَعْمَـــاقِ من خافِقِـي رؤوسَ حِــرَابِ
لم أعُدْ في الْخَرِيفِ أعبَأُ بالآلامِ ما دُمْتِ للنشيـد ربَـــــابِي

أحلى من الخبر

آمنْتُ أنَّ الهَوَى يأتِي على قَـدَرِ ... وأنَّهُ إنْ رَمَى يصطـادُ بالنَّظَـرِ

مـا كنتُ أَحْسَبُ أنِّي قد فُتِنْتُ به ... وكان أوّلُ ما ضَيَّعْتُـهُ حَـذَرِي

نادَى عليَّ بإيمَاءٍ أُخِذْتُ بـه ... وما فَطِنْتُ بأنَّ السَّهْمَ فيِ الحَـوَرِ

تُرَى مِنَ السَّهمِ هل أَلْقَى إذا اشتَعَلَتْ فيَّ الحرَائِقُ ما يُنْجِي من الْخَطَـرِ؟

* * *

من الملاَئِكِ شفَّافُ الضياءِ وإنْ ... بدَا بِهَيْئَتِهِ في صورة البَشَـرِ

له الفِدَاءُ حياتِي لا أضِنُّ بهـا ... حتى ولو لَمْ أَنَلْ من حبه وطَـرِي

يكفي اعترَافِي بأنِّي للهُيَامِ بـه ... وهبْتُهُ الروحَ قبل السَّمْعِ والبَصَرِ

حسْبِي إذَا قِيلَ من تَهْوَى أقولُ لهمْ ... من جَاءَ مخْبَـرُهُ أحلى من الْخَبَرِ؟

من رباعياتي

الحمراء

يا ضِفَافِ الحمراءِ أحلَى الأغَانِي همساتُ الجمالِ في الشُّطْآنِ
والنسيمُ العليلُ يبسُطُ ظِلاًّ باسِمَ الفَيْءِ، عاطِرَ الأفْنَانِ
والبشاشاتُ رَاقِصَاتُ الْمَرَائِي في ابتسامات صِبْيَةٍ وحِسَانِ
كلُّهَا للحياةِ والحُبِّ تَشْدُو والصَّدَى رجعُهُ بسمعِ الزَّمَانِ

لا تقولي خال :

يا منيرَ السِّمَاتِ بالْبَسَمَاتِ ورشيقَ الْقَوَامِ باللَّفَتَاتِ
أنتَ بالحُسْنِ مُشْرِقٌ فلماذا يَتَلَهَّى الظَّلامُ في الْوَجَنَاتِ..؟!
لا تقولِي.. خالٌ، فإن كانَ حَقًّا هو خالٌ فَلْيَأتِ بالبَيِّنَاتِ
أَوْ يَقُلْ : إنَّنِي الدُّجَى حولَ بَدْرٍ والسَّنَا رَاقِصٌ بوجهِ الحَيَاةِ

أنت طبي :

مـا أَلَذَّ الأَنِيـن للضَّـرَبَـاتِ ... منك يا مُنْعِشِي بماءِ الْحَيَـاةِ

أَنْتَ طِبِّي، إِذَا الحريقُ تَلَظَّـى ... فِي دمَائِي، وثارَ فِي خَلَجَـاتِي

وتَلَطَّفْتَ بِي فأرْوَيْـتَ إِحْسَـاسِي بما فِي نَدَاكَ مـن مُعْطَيَـاتِ

فاستراحَ الفـؤادُ مِنِّي إلى مَـنْ ... قد رَوَى بالحَنَانِ أعْمَاقَ ذَاتِـي

يا بنـي :

القضاءُ الذي يديرُ كـؤوسـاً ... مُتْرَعَاتٍ بما صَفَا أوْ تَكَـدَّرْ

والبـلاءُ الذي يَجِيءُ مع اللَّيْـلِ ووجْهُ الحَيَاةِ بِالهَمِّ أغْبَـرْ

والرزَايَا التي نُكَابِدُ منهـا ... دونَ أنْ نَشْتَكِي ولم نَتَضَجَّـرْ

لم تَزِدْنَا بالصَّبْرِ إلا يَقِينـاً ... أَنَّهُ اللـهُ عالمُ الغيبِ أكْبَـرْ

ابتسام

إلى صديقي : الأستاذ أحمد سعيدان :

ها هو الحسنُ في محيًّا «ابْتِسَامٍ» ... فاقَ شَمْسَ الضُّحَى، وبدرَ التَّمَـامِ

هيَ في مَهْدِهَا انْبِثَاقَةُ فَجْـرٍ ... لحياةٍ سعيدةِ الأيَّـامِ

بأغارِيدِهَا إِذَا ما تَبَاكَـتْ ... أوْ تَغَنَّتْ ولم تَفُه بِكَـلاَمِ

وهيَ قيثَارُ حُبِّنَا في لَيَـالٍ ... نَوَّرَتْنَا بِدَمْعَةٍ وابْتِسَـامِ

هاتفة:

هتَفتِ بي يا رعاكِ الله هاتفـــةً ... بصوتِكِ العَذْبِ قد أرْوَيْتِ ظَمْآنَا

وقدْ سَكِرْتُ به حتى يُخَيَّلَ لِـــي ... أنّي لَبِسْتُ من الأَفْرَاحِ تِيجانَـا

ولا يزَالُ بِسَمْعِي من مَنَاعِمِــهِ ... صدًى حلاوتُهُ تنسابُ تَحْنَــانَا

تُذِيبُنِي اتثيرَ الحبَّ في كَبِــدِي ... فهل سأصْحُو وقد أصْبَحْتُ هَيمانَا

أنت الخصم والحكم..

تقولُ بالعينِ شيئاً لم يقُلْهُ فَـــمُ ... وانها للذي تُخْفِيهِ تَبْتَسِـــمُ

ياصبُّ إنْ كنتَ مفتوناً فكُنْ حَذِرًا ... إنِي أخَافُ إذَا أحْبَبْتَ تنظَلِـــمُ

فردَّ عنِّي قلبٌ كلما هَمَسَـــتْ ... بالجَفْنِ ضاعَفَ من دَقَّاتِهِ الأَلَـمُ

إنِّي وربِّكِ يا سُعْدَى أسيرُ هَــوًى ... فإنْ ظُلِمْتُ فأنْتِ الخَصْمُ والحَكَمُ

نظـــرات:

يا همسَةَ الجَفْنِ في الطَّيَّاتِ عَاطِفَةٌ ... إني أخافُ إذا ما ضِقْتُ تَنفَجِـرُ

وغالبَتْنِي فلم أُغْلَبْ ففي كَبِـدِي ... غرامُ فاتِنَةٍ يلهو بها الْخَفَـــرُ

تَرْنُو فأُغْمِضُ خوفاً من لَوَاحِظِهَـا ... من أنْ تُصِيبَ فؤدًا كادَ يَنْفَطِـرُ

قد أسْكَرَتْنِي حُمَيَّاهَا فصِحْتُ بها ... يا سطوةَ الحسنِ كُفِّي إنَّنَا بَشَـرُ



الديوان الخامس

ناقة على القمر

الإهداء

إليها .. ؟!

إلى النافذة التي أطل منها القمر ذات مساء ؟!

في الأفق الأخضر فغمرني بالصفاء

وملأ نفسي حباً ..

إليها أهدي هذه النفثات !!

طاهر مخزومي ١/٧/١٩٩٩م

دعاء ..

يا كَرِيمَ العَطَاءِ ضَاقَتْ حَيَاتِي بذنُوبٍ قد أخْرَسَتْ نَفثَاتِي
أثْلَمَتْ عَزْمَتِي ، وَأكْدَتْ بِخَطْوِي وَتَرَامتْ به على العَثَرَاتِ
وعلى كاهِلِي من الاثْمِ عِبْءٌ عجِزَتْ دون حملِهِ قُدُرَاتِي
كلُّ نُعْمَى أسبَغْتَهَا يَا إلاهِي ضَيَّعَتْهَا يَدَايَ في المَعْصِيَاتِ
فبِمَنْ أسْتجِيرُ إلاَّ بمَنْ يَعْفُو وَيَمْحُو الذُّنُوبَ بِالمَغْفِرَاتِ
أنْتَ يَا مَنْ تجُودُ مِنْ غيرِ مَنٍّ وتجُيبُ الدَّاعِينَ فِي الحَالِكَاتِ
فَأغِثْنِي فَالكَرْبُ دَكَّ كِيَانِي وَسَقَانِي كؤُوسَه المُتْرَعَاتِ
وَأجِرْنِي فقد أنَبْتُ وإنِّي سَائِلٌ أن تُمدَّنِي بِالهِبَاتِ
أنْتَ أدْرَى بِمَا اقْتَرَفْتُ وإنِّي لاَ أُطِيقُ الافْصَاحَ عن سَيِّئَاتِي
فاسْدِلِ السِّتْرَ يَا إلَهِي عليها وَاهْدِنِي يَا مُغِيثُ للصَّالِحَاتِ

في الواحة الخضراء

كيف هذا النسيمُ يحمل دُرًّا وتهادَى بِه نَظِيمًا وَنَثْرًا؟
رقَّ فانسابَ للمسامع صَوْتًا وبترنيمهِ المُجَنَّحِ أسرَى
مِزْهَرِيُّ الأداءِ يطربُ وقْعًا ويُجِيدُ التَّرديدَ طَيًّا وَنَشْرًا
آسرٌ إنْ أرَادَ بالنَّغَمِ الحَانِي ، وقد أرسلَ المقاطِعَ تِبرا
حاكَ منه مُلاءَةً تُلبِسُ الأرْضَ كِسَاءً وَتَملأُ الروضَ زَهْرا

* * *

كلّ صَبٍّ به يُشَيِّدُ رُكْنًا كلُّ طيرٍ به تخيرَ وَكْرا
ويضُم الأرواحَ في فيئِهِ النَّادِي ، وقد فاضَ بالبَشَاشَةِ قَطْرَا
وَبُلْه يملأُ الجوانِحَ حُبًّا ونَدَاه يدورُ بالصَّفْوِ بِكْرا
وَالأغارِيدُ هَيْنَمَاتُ الأحاسيس بحبٍّ بين الضُّلوعِ استقَرَّا
وحفيفُ الأغصان يصدَحُ والأنسامُ كَانَتْ له طبولاً وزَمْرا
وَعلَى رَجْعِها يُزَغْرِد غِرِّيدُ بأنفاسِهِ يُسَلْسِلُ عِطْرا

* * *

كيف هَذَا النَّسِيمُ رَقْرَقَ في الأنفاسِ شَدْوًا وصاغ بالرَّجعِ شِعْرا
يَلْمَسُ الحِسَّ بالشَّفيفِ المُجَلِيِّ من تعابيرِهِ لِيُثْلِجَ صَدْرا

تُبْـرِدُ النَّـارَ فِي شِغَـافِ فُؤَادٍ التبـارِيحُ أَشْعَلَـتْ فِيهِ جَمْرا

لِـيرِيَنَـا أَنَّ البَيَـانَ الَّذِي غَرَّدَ يـزْدَادُ بالرَّوافِـدِ نَشْـرًا

كيف هَذَا النَّسِيمُ يَسْـكُبَ أَنْغَامًـا يُنَاغِـي بهـا على اللَّيلِ بَدْرًا؟

* * *

وعيونُ الدُّجـى تُراقِـبُ من يَزْحَفُ فِي جُنْحِـهِ لِيَكْتُـمَ سِـرًّا

ويردَّ الاعصـارَ عَنْ مُدْنَفٍ عَانَـى، وَلاَقَـى من الهجيرِ الأَمَرَّا

بالتَّعِـلاَّتِ كان يَفْـرَحُ بِالأَحْـلامِ تلهـو به نتقطُفَ عُمْرا

أترعـتْ كأسَـه من الأَلَـمِ الـكَاوِي، وكان المَزِيجُ شَجْـوًا وَهَجْرا

فَأَذَابَ الخَفَّـاقَ فِي الآهـةِ الثَّـكْلَى، وَأَفْضَى بهـا إلى اللَّيلِ جَهْرا

وصَدَاهَـا المِطْـرابُ أَطْلَـعَ بالآمـالِ فِي أُفْقِـهِ صَبَاحًـا أَغَرَّا

* * *

وأتـاه الهـوى جَدِيدًا يواسيهِ، ويُرْخِـي على مآسيه سَتْرا

وَرَوَى كلَّ خفقـةٍ فِي الحَنَايَا بالرِّضَـا ضَمَّـد الجِـرَاحَ وَأَبْرا

كيف لا أَحْتَسِي من المَنْبَـعِ الصَّـافِي، وَلاَ تَكْتُـبُ المَدَامِـعُ سِفْرا؟

والصَّبَـاحُ الجـديدُ عَانَـقَ أَحْلاَمِـي، وَأَهْـدَى لِيَ المَسَرَّةَ فَجْرا

* * *

فأنـا هَا هُنـا، وفِي الوَاحَـةِ الخضراءِ شَيَّدْتُ للهنـاءَةِ قَصْرًا

ودُرُوبِـي أَنَارَهـا الأَمَـلُ الضَّاحِـي، وقـد جَاءَ بالبَشَائِـرِ تَتْرَى

وعـــروسُ الالهْـــامِ تَمَسَـــحُ آلاَمِـــي بِإِيمَائِهَـــا لَتَجْبُـــرَ كَسرْا
فازدِحَـــامُ الآلام جَرَّحَ إِحْسَـــاسِي ، وكانَ الهـوى لجِرْحِـــيَ ثغْرَا

المفـــدّى

صانـــع الحـــب قال يومـــا لطفل من أنـا ؟ .. أجـاب أنـــت « المفدّى »
قال من قال .. ؟ رد كل جميل أنـــت البسْتـــه بكفـــك بُردا
قال كم هم .. ؟ أجـاب يا ليت أدري إنـنـــي مـــا عرفـــت للآن عـدًا
غـــير أنـــي من روضـــة . بك يزهو وردُهـــا داعيا لتسلـــم وِردا



صانع المجد..

مرفوعة إلى صاحب الجلالة الملك خالد ابن عبد العزيز آل سعود المحبوب بمناسبة عودته من رحلته العلاجية سالما معافى بحمد الله تعالى.

ضَمَّـدَ الجَـرْحَ عَوْدُه بِالشِّفَاءِ فَسَرَى بِالنَّشِيدِ صَوْتُ الدُّعَاءِ

قد جَرَى وَامْتَطَى الجِواءَ وَأَسْرَى وَتَعَـالَى إلىَ عنـانِ السَّماء

من كُبُـودٍ تمزَّقَـتْ وهـي تُصْغِي بارْتعاشَاتِهَـا إِلىَ الأَنْبَاء

من قُلُـوبٍ كانَ التَّوَجُّـعُ فيها يَتَنَـزَّى مـن خَشْيَـةِ البُرَحَاء

من عيونٍ كادَ الترقُّـبُ يُدمِيهـا ، فترنـو مَشْـدُودَةً بالرَّجَاء

وهـو أقـوَى بمـا تَضُـمُّ حنـاياهُ ، وَتَغْلِي بهـا دِمَـاءُ إلابَاء

لا يخـافُ الحَوْبَـاءَ ، وهـو بخـوفِ اللّـهِ سيفٌ والغِمْـدُ في الأعداء

يَصْنَـع المَجْـدَ بُكْرَةً ، وَالعَشِيَّاتُ تُوارِيهِ نَاسِـكًا في الخَفَاء

ينشرُ النَّـورَ كفُّـه بالعطَايَا ويُرَوِّي الشُّـعُـورَ بـالآلاء

وبنعمائِهـا أضَـاءَ دُروبًـا زَادَهَـا الحـبُّ بَهْجَـةً بالصَّفَاءِ

فَإِذَا غَرَّدَتْ من الفرحـةِ الجَـذْلَى فَإِنَّ الأَرواحَ نايُ الغِنَاء

فالسَّنَـا الـرَّاقِصُ الأَهِلَّـةِ فيها نَبَضَـاتٌ تصـوغُ آيَ الوَلاَء

تَتَغَنَّـــى بِهِ ، وَرَجْـعُ صَدَاهَا دَعَــوَاتٌ له بطــولِ البَقَاء
للـــذِي ضَمَّ شَمْلَنَــا في ائتلافٍ ثم أَسْرَى بنــا إلى الجَوْزَاء
وبــدارَاتِهــا أقَمْنَــا صروحًـــا شَهِــدَتْ بالعَــلاءِ للبنَّـــاء
مـن يَـمُدُّ الظـلالَ فيئًــا من اللــهِ لشَعْــبٍ يَخُصُّــه بالفِدَاء
إنْ دَعَــا فالفِــدَاءُ منــه جوابٌ أوْ خَطَــا كَانَ خَلْفَــه في السَّوَاء
فهــو الرَّائِــدُ المْجَلِيّ بمـا أُوتِــيَ من حِكْمَــةٍ ، وفــرطِ ذَكَاءِ
التُّقَــى بردةٌ عليه تَوَشَتْ بابتِسَــامٍ مُغَــرِّدِ الــلألاءِ
صمتُــه يرسِــلُ البيانَ بِمَــا تَعْجِــزُ عنــه فصاحــةُ البُلَغَاء
وَأداةُ الحــديثِ فيه نَقَاءٌ لم يُنَسِّــقْ أُسْلوبَــه بالدَّهَاء
مــن الــذين فيضُــه ، وهُــدَى الحــقِّ انطلاقَــاتُ نَفْيِــه في الأَدَاء
والصَّــدى في الحيَاةِ نَصرٌ من اللَّــهِ وسرُّ الآبــاءِ في الأَبْنَاء
وَرِثَ المَجْــدَ عن أبِيهِ المُفَدَّى فَحَمَـى الارْثَ وهــو أسْمَــى لِوَاء
وبــه صَعَّــدَ الكِفَــاحَ الــذي كان مَنَــارَ السُرَّاةِ للعَلْيَاء
وهــو مازال خَافِقًــا يقطَــعُ الشَّــوْطَ انتصــارًا لِمِلَّــةٍ سَمْحَاءِ
فاشرأَبَّــت له الرِّقَــابُ وَأعْشَى بالسَّنَــا فِيهِ أعْيُنَ الأَدْعِيَاء
وَدُعَــاةُ السَّــلاَمِ من حولــه النَّشْــوا يلبُّــونَ دَاعِيًا للاخَاء
وهــو في دَرْبِــه المضِيءِ إلى القُــدْسِ مُغِــذٌّ بِهِمَّــةٍ قَعْسَاء
نُقِيمَ الصَّــلاَةَ فيه كَعَهْدٍ قد تَرَكْنَــا إنْفَــاذَه لِلْقَضَاء

يوم أنْ نرفَـع اللِّـواءَ على « البَيْتِ » وَنُلْقِـي الرِحَـالَ عنـد الفِنَاء
لا اعتـداءً لكنْ لِرَدِّ الأعَادِي وارْتجَـاعِ الحقـوق من سُفَهَاء
دَوَّخُـو الأرْضَ لا يريدون عَدْلاً وَيَرُومُـونَ يَقْظَـةَ العَشْوَاء
كلُّ شبـرٍ لهـم ، وفي كل صُقْعٍ نَارُ شَرٍّ تَقْتَـاتُ بالأبْرِيَاء
سَنُطَفِّـي بالسِلْـمِ جَمْـرَ لَظَاهَا طالما العَـدْلُ شِرْعَـةُ الأقْوِيَاءِ
فلـواءُ الاسـلامِ فينَـا كَمَا كَانَ يَمُـدُّ الحياةَ بالأفْيَاء
في يَمِـينٍ لا تَرْتَضِي غـير أنْ يَبْقَـى بعلْيَانِـه سِرَاجَ اهْتِدَاء
فلتَـدُمْ « خَالِـدًا » وحـولَكَ إخـوانُ صَفَـاءٍ من خِـيرَةِ اصْفِيَاء
أنْـتَ رَمْـزُ لهـم ، وكلٌّ بمـا يحمِـلُ بَارَى شَقِيقَـه بالمِضَاءِ
فأقَامُـوا الصروحَ تَزْخَـرُ بالنُّعْمَـى ، وإنَّ الـدَّلِيلَ في السَّرَّاء
نحـنُ في ظلهـا نعيدُ الأهـازيجَ ، ومِزْمَارُهـا بكفِّ الهَنَاءِ
كَيْ تدومُـوا وأنتمُـو كَأبيكمْ هبـةَ اللّـه للـوَرَى بالعطَاء



هاتف السَّعد

إلى صاحب السعادة الشيخ عبد الرحمن ابن حسن العمران سفير المملكة العربية السعودية بمناسبة حفل اليوم الوطني ٢١ شوال سنة ١٣٩٨ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٧٨ الذي اقامته السفارة السعودية بتونس الخضراء .

هتف السعدُ بنا في فجر عيدِ ... راقصَ الاشعاع ، بسَّام الورودِ
وَتَخَطَّى كلَّ أبعادِ المدى ... بصدى الفرحةِ باليوم المجيد
لبلادٍ بسط الخيرُ بها ... ظلَّه الوارفَ بالعيش الرغيد
لبلادٍ نَشر الأمنُ لَهَا ... فَيْئَهُ الزاهر بالعَهْد السعيد
يشهدُ التاريخُ أنَّا أمَّةٌ ... تعبرُ الدربَ على خطوِ الجدود
بالدَّمِ الصارخِ في أعراقِنَا ... قد حَفِظْنَا حوزةَ المجدِ التليد
فالأرُومَاتُ التي قد أنجبتْ ... مَنْ غزوا بالنور آفاق الوجود
أنجبتْ من حفظوا آثارَهم ... فَشَدَا الكونُ بأشبالِ الأسود
مَنْ أقاموا صرحَ مجدٍ شامخ ... في ذرى العَلْيَاءِ رفَّافِ البنود
لَبِسُوا الدينَ حُلِيًّا وحُلى ... وأبَرُّوا بوعودٍ وعهودِ
فَكَسَوْا الأرضَ بما أعطتْ لَهُم ... فازدهتْ تفخر بالعزم الوطيد

فإذا «العِمْـرَانُ» في خُضرِ الرُّبى جَدَّدَ العهـد بمسعـاه الحميـد
يبـذلُ الجهـدَ، وَفَـاءً، لا يَنِي بِأيَادِيـه، وبـالـرأي السَّدِيـد
بَـيْنَ شعبيـن أقَـامَـا وِحْدَةً قد مَـحَـتْ بالحـبِّ أبعـادَ الحدود
فَصَبَـا نَـجْـدٍ من الشرَّق هُنَا طَافَ بالخضراء في موْكب عيد
ومِـنَ الخَضْـراء في مشرِقنا نفحـات الـطيب في أكرم بيد
ومـن القُـرْبَـى لنـا آصِـرَةٌ بهـرتْ عـينَ كنـودٍ ولدودِ

زَادَهَـا الـدينُ وُثُوقًـا بيننا كَيْفَ لا نزهو على أهـل الصعيد ؟
وَ «حبيبُ» العُـرْب مَنْ عاد لَنَا سَالِمًا نَفْدِيـهِ مِنَّـا بالكبـود
فَإذَا الْعِيدُ الَّـذِي صَافَحَنَا لم يَكُنْ الا تَحَـايَا للجُهود
التَّبَـاشيـر لـه أُنْشُـودَةٌ كلُّ قلـبٍ خَفْقُـهُ رَجْـعُ نَشِيـد
وَالْهُتَـافَـاتُ بِـهِ أدْعِيَـةٌ صَاغَهَـا الـحـبُّ لِرَاعِيهـا المُشِيد
«خَالِدٌ»، وَالنَّصْـرُ رفَّـافٌ لـه طَالَمَا العــدل له خـيرُ شَهيـد
حولـه «الفَهْـدُ» وإخـوانٌ لـه الـكماةُ الصيدُ من «آلِ سُعُودِ»

لا تفاخر

لا تفـاخـرْ بمـا لديـكَ من النِّعْمـى، فقـد يَسْحَقَ النَّعيمَ التَّفاخُـرْ
واحمَـدِ اللـه .. أنْ حبَـاكَ وَأعـطـاكَ، وكُنْ دائماً لمولاك شَاكِرْ
كلمـا زِدْتَـه ثنـاءً وَحَمْـدًا جـاءَكَ الـخـيرُ دافِقًـا مُتَكَاثِـرْ
واحفَـظِ اللـه ... لا بِفِعْلِـكَ للخَيْـرِ، ولـكنْ بمـا طَوَتْـه السَّرَائِرْ

حراس الوطن

بمناسبة ذكرى اليوم الوطني سنة ١٣٩٨ هـ.

يـا حُماةَ الدينِ آسَـــادَ بِلاَدِي
هَتَـفَ الثَّأرُ ينَـــادِي لِلْجِهَـــادِ
فاشْعِلُوهَا لَـهَبًا يَكْوِي الأعَادِي
وَاتْرُكوا رَجْعَ الصَّدَى فِي كلِّ وَادِي

شَاهِدًا إنَّا عَلَى مَرِّ الزَّمَنْ
أمَةَ التَوْحِيدِ حُرَّاسْ الوَطَنْ

الدَّمُ الصَّارِخُ فِينَا بالابـاءِ
يَقْهَرُ الخَطْبَ بِعَزْمِ الأقْوِيَاءِ
ومنَ المَجْدِ لَنَـا أسْمَى لِوَاءِ
لم يزَلْ يَخْفِقُ فِي كُلِّ سَماءِ

شَاهِدًا إنَّا على مرِّ الزمَنْ
أمَةُ التَوْحِيدِ حراس الوطن

البُطُولاَتُ وَرِثْنَاهَا قُرُونَــا
وهي تَأبَى لِحِمَانَا أنْ يَهُونَــا
وعلى الأَفْلاَكِ شَيَّدْنَا حُصُونَا
وَعَلَيْهَا الدَّهْرُ قَدْ كَانَ أمِينَـا

شَاهِدًا إنا على مــرِّ الزمَنْ
أمَّةُ التَّوْحِيدِ حُرَّاسُ الوطن

إنْ دَعَا الدَاعِي اسْتَبَقْنَا بِالْعَطَايَا
وهي أَرْوَاحٌ لَـهَا الدِّينْ مَرَايَـا
قد غَسَلْنَاهَــا بِأحْوَاضِ المَنَايَا
حَطَّهَـا النَّصْــرُ بِأَيْدِينَا هَدَايَا
شَاهِدًا إنا على مَرِّ الزمَـنْ
أمَّةُ التَّوْحِيدِ حرَّاسُ الوَطَنْ

غراس الخير

قُــرَّةَ العَــينِ وَيَا أحلى ورْودِي ... أنــتِ بالفرحــةِ إلهامُ قصيدِي
أنــت غَرْسُ الخــيرِ في روضِ النَّدَى ... قد حمــاه اللــه من عــينِ الحسودِ
وكســاكِ الـحســنُ مــن أَلْطَافِــه ... ثُــمَّ وشَّــاكِ بمــا يُلْهِــمُ عودِي
فبــأيامِــكِ أطْيَـــافُ المُنَـــى ... تَتَهَــادَى ، وهــي تَشْــدُو في الوجودِ

كبش الفداء

وجدت نفسي في الخضراء يوم عيد الاضحى
١٣٩٧ هـ وليس حولي من مظاهر الحج إلا
كبش الفداء . فإليه أهدي هذه التحية .

يَا رَعَاكَ الإلـه كَبْشَ الفِدَاءِ   يَا ذَبِيحًا أَطَاعَ أَمْرَ القَضَاءِ
أنْتَ يَا مَنْ بِكَ «الضَّحِيَّةُ» قَامَتْ   شِرْعَةً تمْنَحُ الرِّضَا بالوَفَاء
لم تقَاوِمْ . وَأَنْتَ تُؤْخَذُ للذَّبْحِ ، وتبدُو كَدُمْيَةٍ صمّاءً
فَرَمَيْتَ السِّكِينَ بِالبَسْمَةِ العذْرَاءِ جادَتْ أَصْدَاؤُهَا بالعَطَاء
وَحَوَالَيْك أنْفُسٌ تَكْرَعُ الأَفْرَاحَ ممَّا سَكَبْتَه من دِمَاء

* * *

وبما فيكَ من وَدَاعَةِ طَبْعٍ   قد تجَاوَزْتَ شِيمَةَ النُّبَلاَء
فَإِذَا أَنْتَ فِي الموائِدِ أشْهَى   ما طَعِمْنَاهُ من صُنُوفِ الغِذَاء
وإِذَا أَنْتَ لِلْمَسَرَّةِ نَايٌ   صَوْتُه صَاخِبُ الصَّدَى بالدُّعَاء

* * *

يَا شِعَارَ الأَفْرَاحِ للنَّاسِ فِي العِيدِ ، وَلِلْمُعْجِزَاتِ أَسْمَى لِوَاء
حولَكَ الْمُسْلِمُونَ قامُوا صفوفا   لِيُضَحُّوا فكنتَ رَمْزَ الفِدَاء

فَإِذَا ضَجَّـتْ المَشَاعِـرُ بالتَّكْبِـيرِ ، والرّجْـعُ سَدَّ وَجْـهَ الفَضَاءِ
اسْتَعَدْنَـا الـذِّكْرَى تُنِـيرُ لنـا الـدَّرْبَ وَتَـمْشِي بِخَطْوِنَـا للسَّوَاء
وَيَزِيدُ الايمَـانُ فينـا بِأَنَّا بِتَعَـالِيمِ مِلَّـةٍ سَمْحَاء
قـد تلاقت جموعُنـا في وئام وسـلام مغـرد الافيـاء

* * *

في صَعِيـدٍ به الأغـاريـدُ تَكْبِـيرٌ وقِيثَـارُهُ شُفُـوفُ الضِّيَـاء
قد تَنَـاءَتْ بِيَ الظـروفُ وَأَلْقَتْ بِي بعيـدًا عن المَدَى الوَضَّاء
فَإِذَا أَنْـتَ في الطَّـريقِ أَمَامِي تَحْتَوِينِـي بِنَظْـرَةِ اسْتِحْيَاءِ
حَرَّكَتْ من شجـونِ نَفْسِي وَطَارَتْ باشْتِيَاقِـي إليـه عبـرَ الـجِوَاءِ
فالـرُّؤَى منـك أَرْجَعَتْنِـي إلى الرَّحْـبِ لأَرْوِي الشُّعُـورَ بالـلأ لآءِ
وكمـا كُنْـتَ لي رَفِيقَ اغْتِرَابٍ صرِتَ بالـحُـبِّ مَرْكَبَ الاسْرَاءِ

ركابي

في طريـق معبّد بالصعـاب مسـلـك شائـك لأحلى الرغـاب
وسـأمشي على مـداه بـخطو ثابت الـوقـع ممعـن في الذهاب
والمقـاديـر تـحـت سجف الليالي سوف تهـدي خطـاي نـحـو الصواب
وعلى الـدرب لا أخـاف عثارا عزمتـي والـرضـا وصـبـري ركابـي

مداعبة ..

الى معالي الشاعر الموهوب الدكتور عبد العزيز خوجة ردا على مناجاته التي نشرت بجريدة عكاظ الغراء.

قد سَأَلْتَ الإلَهَ مَحْوَ الذُّنُوبِ وبكَفَّيْكَ مِشْرَطٌ كالطَّبِيبِ

جئتُ أرجُوكَ أنْ تُطِبَّ جِرَاحِي فلقد فَتَّحَ التيَاعِي نُدوبِي

وَتَوَسَّلْتُ أنْ تكونَ لِيَ الآسى ، فكانَ الاهْمَالُ منكَ نَصِيبِي

كُلُّنَا سائِلٌ ، ولكنَّ ذَنْبِي أنَّنِي قد سَأَلْتُ غيرَ مُجِيب

عِشْتُ مَا عِشْتُ مَا شَكَوْتُ من الأيْنِ .. تُنِيرُ الآمَالُ حَوْلِي دُرُوبي

فَنَثَرْتُ الربيعَ ، وهو نَضِيرٌ فِي طريقِي إلى الخَرِيفِ الجدِيب

وَعَبَرْتُ الأيَّامَ فوقَ جسورٍ شَيَّدَتْها مصائِرِي بالخُطوبِ

وعلى نَاظِرِي غِبَارُ لَيَالٍ مَزَّقَتْ فِي الدُّجونِ صَوْتَ وَجِيبِي

تتلَوَّى بِيَ الطريقُ فلم أقعدْ بيأسٍ يحولُ دونَ وُثوبِي

فعلى مِفْرَقِي منارٌ يُرِينِي مَوْقِعَ الخَطْوِ بالسَّنَا المَسْكُوب

أشْعَلَتْهُ سودُ اللَّيَالِي برأسِي لِيُرِيني السبيلَ للمرغُوب

بعــد أنْ حَوّلَ القنــوطُ مَسَارِي ورمــانِــي بعَــاصــفٍ مَشْبُــوب

الأعَاصــيرُ بالــرواجِفِ تَثْغُــو وَتَسُــدُّ الفَضَــاءَ بِالتَّثْرِيبِ

فَتَغَرَّبْــتُ عن أُنــاسِي وَأهْلِي ليس لي غـيرُ وِحْدَتِـي من نَسيبِ

وَأنَــا لَم أزَلْ لشجــوِي أغَنِّي رغــم ما قد لقيتُ من تَعْذِيب

صَبْوَتِــي تَمْــلأُ المَرَابِــعَ شَدْوًا لا أُبَــالِي بِشِقْــوَةٍ أوْ بحوبِ

وبمــا قد سَكَبْتُــه من نَشِيدٍ تَتَرامــى حَبَّــاتُ قَلْبِــي الطَّروبِ

تَمْسَــحُ الدَّمــعَ في عُيون الحَيَارَى وتُــروِّي إحْسَــاسَ كلِّ حبيب

ليس لي من مَثُوبَــةٍ أرْتجيها غَــيرْ أنْ تُتْــرِعَ الهَنَــاءَةُ كُوبِي

فَإِذَا لم تُصِخْ لصَــوْتِ نِدَائِي حسبِــيَ اللّــه فهــو خــيرُ مجيب

رفاق الطريق

نَشَــرْتُ ربيعَ العُمْــر وهــو شَبَابُ وقــد ضَمَّنِــي في رَاحَتَيْه يَبَابُ

أسِــيرُ لقَصْــدِي خَطْــوَةً ثم أنْثَنِي وفي الــدَّرْبِ بالآلام أُوصِــدَ بَابُ

وَأقْرَعُــه واليَأْسُ يُدْمِــي أنَامِلِي فَتَفْتَحُــه الآمَــالُ، وهــيَ عِذَابُ

وَتَدْفَعُنِــي كيمــا أُجِــدَّ لِغَايَتِي ولــو رافَقَتْنِــي في الطَّــرِيقِ صِعَابُ

صيدح القوافي ..

مهداة إلى الصديق الشاعر الوجداني
الرقيق الاستاذ محمد سعد المسعان ردًّا
على تحيته الكريمة ... ! !

يا صَيْدَحَ الشِعْرِ ما أهْدَيْتَ قد طَابَا فكيف لا أسْكُبُ الحبَّاتِ إعْجَابَا؟
إنَّ القصيدَ الذي أرْسَلْتَه نَغَماً أسْرَى وَغَرَّدَ بالاعْجَازِ مِطْرَابا
حُلْوُ المَقَاطِعِ في أوزَانِه قَبَسٌ سَنَاه يَبْهَرُ أنْظَارًا وَألْبَابا
في النَفْسِ ضَمَّدَ الآمًا مُبَرِّحَةً جَارَتْ على خافقٍ في شَجْوِهِ ذَابَا
قد كادَ يَفْنَى وَيَطْوِي مايكابِدُه وليس يَشْكو تَبارِيحًا وَأوْصَابا
وكان يَنْزِفُ حتى أنْ شَدَوْتَ له فكيفَ لايُلْبِسُ الاعْجَابَ إطْنَابا؟
فاللَّيْلُ ألْبَسَنِي من خُلْكِه خُلَلاً وَحَاكَ لِي من سَوَادِ الجُنْحِ جِلْبَابا
به تَعَثَّرْتُ والبَلْوَى تلاحِقُنِي وَفَرْقَدُ السَعْدِ عن عَيْنَيَّ قدغَابا
فإنْ تَقَدَّمْتُ تُثْنِينِي مَتَاهَتُه وَاليَأسُ يَزْحَفُ بِالأشْبَاحِ أسْرَابا
خَطْوِي وئيدٌ ولكن ماوَنَى أبَدًا فالعَزْمُ مِنِّي يرودُ الدَّرْبَ وثَّابا
والخَطْبُ شَيَّدَ بالأحداثِ أقْبِيَةً وبالأسَى سدّ دونَ الغَايَةِ البابا
والنَفْسُ مِنِّي على التَغْرِيدِ قَادِرَةٌ مَا دَامَ قد لَقِيَتْ في الدَّوْحِ أتْرَابا

تُدِيْرُهـا بالصَّفَـاءِ البِـكْرِ عاطِفَةٌ جَاشَتْ فَرَاحَ الهَـوَى بالرَّجْعِ جَوَّابَا

وَأَنْـتَ مِعْزَفُهـا يا مُسْعِفِـي بِنَدى به حَمَلْـتُ على الأَحْـدَاثِ غَلاَّبا

به سأغْشَى دروبَ العَيْشِ في كَنَفٍ من الرِّضَـا . أمَلي إِشْعاعُـه آبا

فبـالْمَوَازِينِ نَاغِـمْ كلَّ ذِي دَنَفٍ قَدْ شَادَ من وَجْـدِهِ رُكْنًـا ومِحْرَابَا

ومـن صَبًـا نَجْدِنَـا رَقْـرِقْ بِسَلْسَلِهِ لَحْـنَ الهَـوَى لِـمُحِبٍّ عافَ أوْتَابا

لَئِنْ نَظَمْـتَ عقـودًا سِمْطُهـا ألَقٌ فقـد سَكَبْـتَ نَشِيدًا رَجْعُـه طَابَا



سمير الوادي ..

الى الشاعر الموهوب الموسيقار مطلق الذيابي
الوفاء المجسَّد في الصوت المغرد بالحب الذي
غرسته الأيـام في قلبينـا فانبت صداقة
اعتز بها .

يا سميرَ الهَوى نَدَاكَ نَغُومُ مِزْهَرِيٌّ ، عطاؤه التَرْنيمُ
وبأفْكَارِكَ الشَّوارِدُ تَجْرِي وهيَ فَيْضُ نوالهُ تَكْرِيمُ
بلسانٍ يُرَقْرِقُ القَوْلَ شَدْوًا «وكمانٍ» به تَشَافَتْ كُلُوم
وضِمادُ الجِراحِ منه انْسِيَابُ ضَاءَ فيه السَّنَا فَغَارَ النَّسِيم
فَحَبَاهُ لَطَافَةً تَحْمِلُ النُّورَ إِذَا بالصَّدَى المُنِيرِ كَتُوم

* * *

فيه من عِطْرَةِ الأَزَاهِرِ رَجْعُ والتَّعَابِيرُ لُؤْلُؤٌ مَنْظُوم
يَتَأَنَّى لِيَعْبُرَ السَّمْعَ للقَلْبِ ، وَوَقْعُ الخُطَى نَشِيدُ نَغُوم
يُلْهِبُ الوَجْدَ بالَّذِي يَأْخُذُ اللبَّ ، فطَارَتْ بما يُؤَدّي الحُلُوم
كم لأنْغَامِهِ استَعَدْنا فَذُبْنَا بِهَوى جدَّ وهو فِينَا قَدِيم
أنْتَ حَرَّكْتَه فما أنْتَ إلاَّ جَذْوَةٌ ، واللَّهِيبُ فيها نَعِيم

يا سميرَ الهَوَى الجِراحُ تَنزَّتْ كيف أحْيا وفي الحَنايَا كَلِيم؟
كان يُعْطي الهَوَى سَلامًا وَبَرْدًا فَطَوتْهُ في بُرْدَتَيْهَا الهُمُوم
المقَادِيرُ طَوَّقَتْه بما يُكْرِبْ لكنْ قِيادُه التَّسْلِيم
وَأتاكَ الغَدَاةَ يستَقْطِرُ الآهَةَ هَلْ لاَ أسْعَفْتَه يا نَدِيم؟
بِحَنَانٍ قد كانَ في ظِلِّه الحَانِي يَبُثُّ الهَوَى الْمحَيَّا الوَسِيم
والهَوَى بالصَّفَاءِ يُنْبِتُ زَهْرًا صَحَّ من عِطْرِهِ الزَّكيِّ سَقِيمْ

* * *

وَعَلَى شَدْوِكَ الْمغَرِّدِ فينا عادَ أحْلَى الهَوَى فجادَتْ غُيُوم
كيف لا نُخْرِس الْهمومَ بما يَفْعَلْ فينا القَضَاءُ وهو رَحِيم؟
ونعيدُ الحياةَ بالفَرْحَةِ الجَذْلَى، وحُبٌّ صَفَاؤه مُسْتَدِيم

— ❋❋❋ —

كيف اهون ؟

وهبْتُكِ فوق الهَوى مهجتِي وزِدْتُ عليها سَوادَ العُيُونْ
عَسَاكِ تجودين لِي بالرضَا فأشْعَلْتِ حوْلي جحِيمَ الظُّنُونْ
وفي زَوْرَقٍ من نَسيجِ الخَيَالِ أجَدِّفُ والمَوْجُ نارُ الشُّجُونْ
وألْقَى بِيَ البحرُ في لُجِّهِ غَرِيقًا... فكيف عَلَيْكِ أهُونْ؟

أليــفى ..

كلُّ ما قد جَنَيْتُــه من أمَانِي ... مالــه غــيرُ بَسْمَتِــي من جِنَانِ
شَوْطُ عمــري قَطَعْتُــهُ في همومٍ ... قَذَفَــتْ بِــي لعالَــمِ الأحزانِ
ملءُ كَفِّــي من الحياةِ هَبَاءُ ... والحَنَــايَا جيَّاشَــةٌ بالحَنَان
وَعَــوِيلُ الأَلآم بــين ضُلوعِي ... فَاضَ مِنْــهُ الاعْصَــار بالخَفَقَان
وضُلُوعــي يَضِــجُّ فيهــا حَرِيقُ ... يَتَلَظَّــى بلاعِــجٍ حَــرَّان
كلَّمَا أَذْرَفَــتْ دموعِــي وَرَاحَتْ ... تُطْفِــيءُ النَّــارَ عَرْبَــدَتْ في كياني
وبِعَيْنِــي من لَذْعِهــا جَمَرَاتُ ... بَعْضُ آثارِهَــا عَلَى أَجْفَانِي

* * *

واللَّيَالِي ويا لِظلْــمِ اللَّيَالِي ... عَقَــدَتْ بالحَبِيسِ فِيَّ لِسَانِي
خُطْوَتِــي فِي الحَيَاةِ كَانَــتْ إلى الخَلْفِ ، ولــكنَّ مِقْــوَدِي إيمَانِي
وَصَــحِيحٌ أنِّــي افتقــدت ربيعي ... غــير أنِّــي احتفظــتُ بالأفْنَانِ
وعليهــا الفُــؤَادُ رَفَّ يُغَنِّي ... لتُعِيدَ الأيَّامُ رَجْــعَ الأَغَانِي
للضَّنَــى ، لِلأَسَى ، لكلِّ جِرَاحٍ ... فَتَّحَتْهَــا مَشَــارِطُ الأَشْجَانِ
فالــوَجِيبُ الــذي يُبَعْثِــرُ شَدَوْا ... مالــه غــيرُ خَافِقِــي من مكان
وعلى صَفْحَــةِ الأثِــيرِ أَلِيفُ ... رَاقِصُ النُــورِ والرُّؤَى في المَغَانِي
يَبْسِــطُ الظــلَّ بالبَشَاشَــةِ تَنْدَى ... بابتســامِ الرِّضَــا ، وَصَفْــوِ الزَمَان

مِنَ النافذة

ما زلت أذكر ذلك المساء الذى غمرنى فيه ضوء القمر فملأ نفسى صفاء وحباً .



النَّافذة ..

فتحتَ يا بدرُ لي في الأُفْقِ نافِذَةً منها تُطِلُّ بإِيماءٍ وَتَغْرِيدِ
وأنْتَ فَوْقَ مَدَارِ النَّجْمِ في فَلَكٍ وليس أسْمو له إلاَّ بِتَنْهِيدِي
فَطِبْتُ نَفْسًا بما أعْطَيْتَ من ألَقٍ أراحَنِي من تباريحي وَتَسْهِيدِي
وَحَطَّ عَنِّي همومًا كنتُ أكْبِتُها حتَّى أذابَ شَجَاهَا بالضَّنَى عودِي
ما كُنْتُ أشْكو بِرَغْمِ الوَخْزِ من ألمٍ أروحُ منه إلى لَيْلاتِيَ السُود
ولم يُبالِ بِقَلْبٍ ذابَ من حُرَقٍ جاشَتْ بِطَرْفٍ تَنَزَّى بالعنَاقِيد
ما عُدْتُ أكْبِتُها . مَا عُدْتَ أحْبِسُها فالصَّمْتُ رجَّعَ للدُّنْيَا أنَاشِيدي
وطالَعَتْنِي رُءاها . وهيَ بَاسِمَة ما بين مُنْتَشِرٍ فيها وَمَنْضُود
فكيف لاَ أسْكُبُ الحبَّاتِ في نَغَمٍ مِعْزَافُه خَفْقُ رَفَّافٍ وغِرِّيد؟
مارَفَّ يَسْتَقْطِرُ الآهاتِ من وَلَهٍ إلاَّ وحرَّكَ أشْجَانَ المعَامِيد

* * *

يا أعْذَبَ الحُبِّ لِي فِي اللَّيْلِ أرْوِقة بها ألاحِقُ في الأحلامِ مَقْصُودِي
والشَّوْقُ أصْبَحَ في الأعماقِ لاهِبَةً فمن سَيُبْرِدُهَا فِي صَدْرِ مَفْؤود؟
قد كانَ يَهْفو إلى اللُّقْيا فحادَبه عَبْرَ المَحَالِ اخْتِلافُ في المواعيد
فهل على العهْدِ مِيثاقي وَعرْوَته أمْ أنَّ حَاجَتَه القصوى لتأكيدي؟
لانَّ لِي من ضَيَاءِ البَدْرِ أجْنِحَةً بها أطِيرُ لحُبٍّ فيكَ مَشْهودِ

حُلم العمر..

كم قدظَمِئتُ وتُغريني الرُّؤى بِنَدًى أحلَى الرَّوافِدِ منه ومَضَةُ الآلِ
إليه أزْحَفُ والأيّامُ بَسْمَتُها قد ضاعفَتْ ببريق الوَهْم أحْمالي
وفي الحَنايَا حَريقٌ كنتُ أكْبِتُه حتى رمَانِي الجَوى منه بأهْوَالِ
أذَابَ فيَّ فُؤَادًا كلما انْتَفضَتْ به اللَّوَاعِجُ أجْرَى ذَوْبَه الغَالي
وقد صَحَوْتُ وحُلْم العُمْرِ يقذِفُ بِي إلىَ الضيَّاعِ الذي قد غَالَ آمالي

* * *

ومــا شَكَوْتَ فلي كَهْفَ الدُّجى سَكَنٌ وإنَّ حُلْكَتَه تَرْثِي على حَالِي
فِيهِ النُّجوم تَبثُّ الشَّدْوَ مِن أَلَقٍ أفْوَافه غمرَتْ نفْسِي بِأنْفَالِ
وَخَلْفَ أسْتَارِه هَيَأتْ مُتَّكأً بــه سَكَبْتُ بِسَمْعِ الصَّمْتِ موَالي
ولا يَزَالُ الصَّدَى يَطْوِي المَدَى غرِدًا والأفْقُ يَشْرَقُ من تغريدِهَا الحَالي

* * *

والبدْرُ فتَّحَ لي فِي الأفْقِ نافِذَةً منهـا أطِلُّ على المحروم والسَّالي
وَأتْرَعَ الكأسَ لي نورًا غدوتُ به ضَاحِي الأسَارِيرِ أحْيَا خَالِيَ البَال
وقد شَدَوْت فلَيْتَ الصَّمتُ يَسْمَعْنِي لأنَّه رِيُّ إحْسَاسِي وَأوْصَالِي
إذا أصَاخَ ففيضٌ من بوَارِقِه جَادَتْ سَحَابَتُه الجذْلَى بهطَّال
فهـل بِبَرْدِ الرِضَا تمْتَدُّ أرْوِقَة أنْسَى بها في ظِلالِ الصَفْوِ إهْمالي؟
فقـد حَمَلْتُ من الآلام أثْقلها بصبوةٍ ضاعَفَتْ بالبُعْدِ أثْقالي

أشباح الصُّدود

أيَا قمَـرًا توَارَى خَلْف سِتْرٍ ... مـن الأشْبَـاحِ بعْثَرهَـا الصُّدُوْدْ

تَعَلَّـقَ فـوْقَ أجْفَـانِـي سُهَادٌ ... أجُـوبُ به اللَّيَالِيِ وهـي سُوْد

وفـي أهْدَابِهَـا جُرْحٌ تَنَزَّى ... أنِينًـا ، وَالصَّـدَى منـه وَقُود

وَمَـزَّقَ مهجَتِـي شَجَـن وَإنّي ... أُدَارِيـه فَبَـاحَ بـه النَّشِيـد

❁ ❁ ❁

وإنَّ معـازِفَ الأشْجـانِ عنْدِي ... فؤادٌ رَغْـمَ شِقْوَتِـهِ يـجُود

فقـد طَافَـتْ بخَفْقَتِـه اللَّيَالِي ... بتيـهٍ لاَ تُحَـدُّ لـه خُدُود

فَأصْبَـحَ نَهْـبَ أفْـكارٍ تَرَامَتْ ... بِإعْصَـارٍ زَعَـازِعُـهُ تُبِيـدُ

تَصِيحُ به لتُخْـرِسَ منـه نَبْضًا ... تَعَـوَّدَ أنْ يبـوحَ بمـا يُرِيد

فَيَخْفِقُ وهـو يَسْتَدْنِـي الأمَانِي ... بِدُنْيَا رَفْرَفَـتْ فيهـا بنود

من الأمَـلِ المُغَـرِّدِ والمُسَجَّى ... بأبْـرَادٍ مَحَابِـكُهَـا الـوُرُود

وفـي أفْيَائِـه لِلْحُـبِّ أيْكٌ ... خَمَائِلُـه المحَـاجِـرُ وَالكُبُـود

وكنـتُ بـه أُغَـرِّدُ للتَّصابِي ... وَمـن أهـوَى يُعِيدُ وَيَسْتَعيد

وَنَـرْتَشِفُ الصَّفَـاءَ البِـكْرَ صرْفًا ... وكـلٌّ فـي حواشِيـه عَمِيد

فيا مَنْ أشْعَـلَ النـيرانَ فِينَـا ... حَنَانَـكَ فَالهَـوَى فينـا جَدِيد

إذَا مـا الحُـبُّ عاصفـةُ تَلَـظَّى ... تَـحَمَّـلَ نَـارَهُ ... وهـو السَّعِيد

عند اللقاء

حجَبَ البدرُ نورَهُ وتوارَى خَلْفَ سَتْرٍ نسيجُه من غَمامِ
غَابَ عن نَاظِرِي ، فمزَّقَ آهاتِي ، وَأجْرَى بها الحَنَايَا الدَّوامِي
والرَّجاءُ الذي زَرَعْتُ على الأيَّامِ لفَّتْ ورودَهُ أوْهَامِي
فَأمَامِي لا شَيءَ إلاَّ المَتَاهَاتُ ، وما في امتِدَادِها من قَتَامِ

* * *

ووراءَي الأيَّام تَسخر مِنّي بعد أنْ بدّدَ الأسَى أحْلاَمِي
والسُّكونَ المُلتَاعَ من صَخَبِ الأشْبَاحِ قد دَقَّ بالهُمومِ عِظَامِي
سكن الليل ، والهوَاجِسُ من حَوْلِيَ تَعْدُو مُغِذَّةً في الظَّلاَمِ
تتلوّى بِيَ الظُّنونُ فلا أعْرِفُ ماذا جَنَيْتُ من أيّامِي؟
ما الَّذِي بالشُّجونِ ذوّبَ أوْصَالِي ، وَألْقَى بِهَيْكَلِي للسَّقامِ؟

* * *

قد تَمطَّى السُّهادُ فوق جفوني بسهُومٍ تَزِيدُ من ايلامي
كان نَبْضُ الحَياةِ فيَّ يُبَارِي خُطْوَاتٍ تُغِذُّ نَحْوَ المَرام
ومنارُ السُّرَى من الأمَلِ البَاسِمِ طَيْفٌ يُثِيرُ كُلَّ اهْتِمَامِي
لم يَزَلْ بالحَنِينِ يُلْهِبُ أشْوَاقِي ، فَأرْنُو بِنَظْرَةِ المُسْتَهَام
وهزيمُ الاعْصَارِ مما أعانِي يَتَرامَى عَوِيلُه بالضِّرَام
في دَمِي منه جَذْوَةٌ سوف تُطفَى عند طيبِ اللُّقيا بِأحْلَى ابْتِسَام

عودة الشباب

لم يَضِعْ في الهوى رَبيعُ شَبَابِي لا ولا ما لَقِيتُه في اغْتِرَابِ
عِشْتُ والحُبُّ في دمى صرَخَاتٌ لم يَزَلْ رَجْعُها بِطَيِّ إهَابِي
المتاهَاتُ مَوْطِنِي ، والتَعِلاَّتُ رُوَاتِي ، ولوعَتِي أصْحَابِي
وعيونُ الدُّجى تُرَاقِبُ مَسْرَى خُطُوَاتٍ أطْلَقْتُها في الرِّحَابِ

* * *

وهيَ سَبَّاقَةٌ إلى غيرِ قَصْدٍ غَيْرَ وَهْمٍ مُغَلَّفٍ بالضَّبَابِ
وبَرِيقُ الآمالِ يومِضُ حَوْلي وجِرَاحِي تَنِزُّ من أهْدَابِي
والعَنَاءُ الذي يُكَبِّلُ أنْفَاسِي ، وقد دَكَّ بالضَّنَى أعْصَابِي
والأنِينُ المَخْنُوقُ باللَّوْعَةِ الخَرْسَاءِ فَيْضٌ من الجَوَى الصَّخَّاب
وَأنَا والهَوَى نَجُوسُ دروبَ الحُبِّ ما بَيْنَ حيرَةٍ واكتِئَاب
هَمْسُنَا لا يكادُ يَسْمَعُه اللَّيْلُ ، وإنْ مَدَّ رَوْقَه للتَّصَابِي
وخُطَايَ التي تُغِذُّ بها اللَّهْفَةُ مازالَ وَقْعُهَا في الرَّوابِي

* * *

ومن اللَّيْلِ كُوَّةٌ قد أطَلَّ البدرُ منها بنُورِه الخَلاَّب
وشَذَا لِلْحَيَاةِ والحُبِّ لَحْنًا ماله غيرُ خَفْقِنَا من رَبَاب
وعلى رَجْعِه الطيوفُ أعَادَتْ بابتساماتِها إليَّ شَبَابِي
وبِعَوْدِ الشَّبَابِ رُحْتُ أُغَنِّي والصَّدَى راقِصٌ بِخُضْرِ الرَّوَابِي

أحـلام ..

نَوَّرتِ دَرْبَ الهوَى بالمَبْسِمِ الغَرِدِ   فأقبلَ الفَجْرُ في أبْرادِهِ الجُدْدِ
ومن تباشيرِه الأفنانُ نادِيَةٌ   وإنَّ أزهارَها فوّاحَةٌ بِيَدِي
وَراحَ يُطْفِيءُ من نِيرانِ لاهِبَةٍ   كادتْ تمزَّقُ من تَبْريحِها جَلَدي
فأغمضَ اللَّيْلُ أجفانَ الأسَى وَمضَى   لِيَسْكُبَ الحبَّ بالاشرَاقِ في كبِدِي

* * *

وأسفرَ الصَّبحُ يختالُ الفتونُ به   لِيغسِلَ الجرحَ بالأنفاسِ والبَرَد
وكنتُ أحملُ سرًّا لا أبُوحُ به   أوْهى عِظامِي وَأبْلَى بالضَّنَى جَسَدِي
وفي دَمِي كان يجْرِي ثم أرسَلَه   عنِّي حنِينٌ سَخِيُّ الوِرْدِ والمَدَد
أفاضَهُ نَبضُ قَلْبٍ لا يبوحُ به   إلاَّ لِرَجْعِ الصَّدى من خَفْقِه الغَرِد

* * *

وقدتَوارَى وراءَالصَّمتِ عَنْ نَظَرِي   بَدْرٌ يراهُ خَيالِي غيرَ مُبْتَعِد
وإنَّهُ قابَ قَوسٍ بين أخْيِلَتِي   رُؤى تحومُ بلا حَصرٍ ولا عَدَد
أدنو إليهَا فتُقْصِينِي بِجَفْوَتِها   وتَجْرَحُ الجَفْنَ لا أشْكو إلىَ أحَد
والبَدْرُ يُرْسِلُ من دَارَاتِه ألَقًا   أضاءَ دَرْبَ الخُطَى تَهْفُو لِفَجْرِ غَد
فكيفَ لا أعبُرُ الأيَّامَ تضحَكُ لي   بيضُ اللَّيَالِي بأطيافِ المُنَى الجُدِدِ؟
تألَّقتْ فكَسَتْ وجهَ الحَياةَ سَنًا   ضَاحِي الأهِلَّةِ والأزهارِ والبُرُد
على أشِعَّتِه في كُلِّ مُفْتَرَقٍ   نُلْقِي بآلامِنا في هُوَّةِ الأبَد

وقفة ..

واستَدَارَ الضُّحَى يلاحِقُ خَطْوِي بالسَّنَا الرَّاقِص الرُّؤى في الدُّروبِ

وَتَدَانَى نَحْوِي ، تسابِقُه الأطيافُ رَشَّتْ مَسَارَهُ بالطُّيُوب

فَتَنَدَّى بالعِطْرِ مَعْبَرُنَا الضَّاحِي وَصَحَّى الأَحلامِ صوتُ الوَجِيب

وَتَوَقَّفْتُ لا أَرِيمُ مَكَانِي حينَ نَادَى بنُورِهِ المَسْكُوب

صوتُه نَبْرَةٌ تنَافِس بالايقاعِ ألْحَانَ صَيْدَحٍ عَنْدَلِيب

والدَّرارِي تُشِيعُ عنه البَشَاشَاتِ بما في الأَدَاءِ من تَطْرِيب

* * *

والتقينا ، والصَّمْتُ يصدَحُ بالاطْرَاقِ ما بين سائِلٍ ومُجِيب

قال : أنْتَ الظَّلامُ ؟ قلتُ وَأنْتَ البَدْرُ ، مالي أَرَاكَ قبلَ الغُروب ؟ !

كانَ نورُ النَّهَارِ يغمُرُ آفَاقِي فكيف اخْتَفَى وراءَ الغُيُوب ؟ !

هَلْ توارَتْ ذكاءُ منك حَيَاءً ؟ أَمْ تَخَلَّتْ عن أَوْجِهَا للحبيب ؟ !

* * *

كيفَ يا بدرُ ، يانجيَّ فُؤَادِي أتمَلاَّكَ في الصَّبَاحِ الخَصِيب؟

أَزْهَرَتْ مِنْ سَنَاكَ رَوْضَةُ حُبي فَتَرَوَّى الشُّعُورُ مِنِّي بِطِيبِ

قال : إنِّي وألْفُ ذِكْرَى بِكَفِّي أسْكُب العِطْرَ للهَوَى المَشْبُوب

صيدَحُ الحُبِّ ، لايزالُ مع النَّجْوَى يُنَاغِي الدُّجَى بأَحْلَى نَسيب

ليُرِينَا الفُتُونَ في مَسْرَحِ الأَيَّامِ يَجْلُو ابْتسامَةَ المَحْبُوبِ

ياليــل..!

ياليلُ كم قد شكَا فيكَ المُصابونَا وكم تَعـزَّى بِنَجْـوَاكَ المحِبُّونَا

ياليلُ كم فيكَ للعُشَّـاقِ أَرْوِقَةٌ فيهـا يُصفَّـقُ بِالأشْـوَاقِ مَفْتُونَا

أَلْقَـى به الهَجْـرَ في أحضَـانِ دَاجِيَةٍ كيما يُذِيبُ عَنَاءَ الصَّمـتِ محزُونا

دَارَى عن النَّـاسِ سِرًّا في حَشَاشَتِهِ وفي حَوَاشيه كانَ السِّرُّ مكنُونا

وقــد تَنَـزَّى بأجْفَـانٍ مُقرَّحَةٍ يلهـو بهـا عاصِفٌ قد ضَجَّ مجْنُونا

فلا تقولوا : الهَوَى إنِّي رضيتُ به فليس يَرْضَى الهَوَى للمُـدْنفِ الهُونا

إنِّي طُعِنْتُ بِسَهْـمِ اللَّحْـظِ في كَبِدٍ يعتَــزُّ ما دام بالاغْـراءِ مطعُونا

وفي الغدَائــرِ من دَكْنَـاءَ دَاجِيَةٍ قد امْتَطَـتْ لِضَهَادِ الطَّعْنَــةِ الجُونا

وحلَّقَــتْ ومــدَارُ النَّجْـمِ غَايَتُها لحيثُ يَرْجِـع بالغُنْـمِ المُلَبُّونا

• • • •

يا مَنْ على البُعْـدِ نَسْتَجْـدِي رُؤَاه لِقًى وناعِسُ الجَفْـنِ يُغْرِينَـا ويدعونا

قداسْتَجَبْنَــا إلى النَّجْــوَى بِنَظْرَتِه فساجَلَتْ في صميم النَّفْسِ حَسُّونا

خَفَّاقُهُ رغـم ما يَطْـوِيه من حُرَقٍ دَقَّاتُـه ما اشْتَـكَتْ بل نَاحَ مَغْبُونا

وراحَ يســكبُ من حبَّاتِـه نَغَماً أسْرَى به شَجَــنٌ قد كانَ مَدْفُونَا

• • • •

فيا أعـزَّ الهَـوَى فَاضَ الحَنِـينُ بِنَا والعاذِلــون قد اشْتَطُّـوا فلامونا

هم يحَسَبُــونَ بأنَّ البَــوحَ مَنْقَصَةٌ دَعْهُمْ فانَّـا بهـذا النَّقْصِ رَاضُونا

سكن الليل ..

سَكَنَ اللَّيْلُ ، والتَّسُهُّد طَابَا   كيف لاتُتْرِعُ المُنَى الأكْوَابَا ؟

كيف لاَ نَحْتَسِي من المَنْبَعِ الصَّافِي . وقد أرْجَعَ الحَيَاةَ شَبَابا؟

فعيونُ الدُّجَى تجوسُ بما تَسْكُبُ دُنْيَا .. بها أزَحْنَا النِّقَابَا

عن هَوَانَا الذي يُسَلْسِلُ شَدْوًا   وجَوَاهُ الذي اسْتَحَالَ سَحَابا

• • • •

قد رَوَى بالحنينِ دَقَّةَ خَفَّاقٍ   إلىَ أيْكِه يُرِيدُ الايَابا

فالغِرَاسُ التي سَقَاهَا دِمَاءً   أيْنَعَتْ والشَّذَا تهادَى انْسِيَابا

والعبيرُ الذي تُرَقْرِقُه الأنْسَامُ قد طَافَ بالرُّبَى جَوَّابا

وَأفَانِينُ رَوْعَةٍ ضَمَّهَا الرَّوْضُ ، أقَامَتْ معاقِلاً وقِبَابا

لِفُؤَادٍ يَرِفُّ بينَ الحَنَايَا   وهو مِمَّا به من الوَجْدِ ذَابَا

• • • •

وشجاه القَدِيمُ في الصَّدرِ أغْفَى   بعد أنْ أيْقَظَ الهَوَى المُسْتَطَابا

فصحَا الحبُّ ، وهوَ يَهْزِجُ ، والأشْوَاقُ سَوَّتْ من الضُّلُوعِ رَبَابَا

وبِهَمْسِ الوجِيبِ راحَ يُغَنِّي   والصَّدَى يُرْجِعُ الأمانِي عِذَابا

فامْتَطَى بالحَنِينِ زَوْرَقَ أحْلاَمٍ بِرَفَافِه يَشُقُّ العُبَابَا

وَيُغَنِّي والرَّجْعُ عَبْرَ مَسَارِ الشَّوقِ مازالَ صَيْدَحًا غلاَّبا

قد طَوَى بالخيالِ كلَّ المسافَاتِ وَأبْقَى لِرَجْعَةِ الطَّرفِ قَابَا

ليل البعد

أَلَيْلُ البُعْدِ يَرْقُصُ بالتَّمَنِّي ... ويلعَبُ بالسهادِ على جُفُوني

لِيَخْدَعَنِي ، وَيُوهِمُنِي بأنِّي ... إِلىَ اللُّقْيا أُجَدِّفُ بالأنِينِ

وفي صَدْرِي من الزَّفَرَاتِ بَحْرٌ ... مخاطِرُهُ تُزَمْجِرُ بالظُّنُونِ

ويقذف بي الى تيه التجافي ... بلا ذنب جنيت سوى حنيني

أذبت نياطَ قَلْبِي في التَّغَنِّي ... بِمَنْ أَهْوَى ، وَأحزَانِي لُحُوني

وَيَطْرَبُ كلما غَرِقَتْ حياتي ... بآلامٍ تَلَهَّتْ في الوَتِينِ

فلا هِيَ تَخْرِسُ النَّبَضَاتِ مِنِّي ... فتكبتُ ما أكابِدُ من شُجُون

° ° ° °

متى ياليلُ أغْلَى أُمنِيَاتِي ... تجودُ عليَّ بالصُبْحِ المُبين؟

فَتَغْمُرني المَفَاتِنُ من مُحَيًّا ... متى حَيًّا يُغَرِّدُ بالفُتُونِ

فَبالذِّكْرَى أعِيشُ وإنَّ هَمِّي ... يُوَارِيني بأَكْنَافِ الدُّجونِ

فلا نجمٌ يُوَصْوِصُ فِي سَمائِي ... وحتى البَدْرُ غابَ وَرَاءَ جُون

ولولا طَيْفُه الحَانِي حِيَالِي ... لأَسْلَمَنِي الظَّلاَمُ إِلىَ الجُنُون

° ° ° °

فيا منْ لستُ أنْسَى إنَّ قَلْبِي ... يفرُّ إِلَيْكَ بالشَّجَنِ الدَّفين

ليَرْتَشِفَ الهَنَاءَةَ من وُرودٍ ... تُضَمِّد من جِرَاحَاتِ الحَزِين

بما تُعْطِي من الشَّهْدِ المُصَفَّى ... بِأنفاسٍ تُضَاعِفُ من حَنِينِ

العتاب القاسي

الهَــوَى جُنَّ ليلُــه فطَوانَــا وَارتَشفْنَــا من الرِّضَــا ماكَفَانَا
قد نَسِينَــا الأسَى وذُقْنَــا رَحِيقًا من صفــاءٍ كؤوسُــهُ مُقْلَتَانَا
وَانْتَبَهْنَــا ، والظّـَـنُّ يلــذَعُ قَلْبَيْنَــا وَيُرْخِـي على الصَّفَــاءِ دُخَانَا
من جديد أثــار فِينَــا الحـزَازَاتِ عِتَــابُ قَسَا فَأدْمَــى هَوَانَا
فاسْتَحَــالَ الحَنَــانُ فينــا نِفَارًا فاغِــرًا فاهُ فاحْتَــوَى نَجْوَانَا
أطْفَــأَ البَسْمَــةَ الْمشِعَّــةَ فينا بســؤَالٍ يعيد ماذا دَهَانَا؟

• • • •

ما الَّـذِي أخْرسَ الشفَــاهَ وَأذْكَى فِي التضــاعِيف لاعِجًــا غصَّانَا؟
النَّــوَى كانَ بينَنَــا مَــا جَزِعْنَا وَالْتَقَيْنَــا فعــادَ لَيْلُ أسَانَا
الهَــوَى كَانَ فِي التَّضــاعيفِ مِنَّا كلَّمَا هاجَ يَرْتَــوِي من دِمَانَا
وعلى رَفْــرَفٍ من الشَّــوْقِ نَسرِي بالأمَانِــي لِـحَيْثُ نُلْقِــي عَصَانَا
وعيــونُ الــدُّجَى تَرَاقِــبُ مَسْرَانَــا وَتَحْتَــثُّ لِلَقَــاءِ خُطَانَــا
ودُرُوبُ الهَــوَى أنَــارَتْ مَدَاهَا بالأمَانِــي يَشُوقُهــا أنْ تَرَانَا
قــد طوَيْنَــا الآمــادَ نَسْتَقْطِــبُ الفَرْحَــةَ جَادَتْ طيوفُهَــا بمُنَانَا

• • • •

فاسْتَــدَارَ الزَّمَــانُ بعــد لِقَاءٍ أتْــرَعَ الــكَأسَ بِالْمُنَــى وَسَقَانَا
لــيرِينَــا كيــف الــظُّنُـونُ التــي تلْهَـثُ حَاكَتْ لِحُبِّنَــا أكْفَانَا

حنانيك

حَنَانَيْكَ ليلُ البْعدِ قَصرَّه الصَبْرْ وإنْ طَالَ حَسْبِي أنَّ في مُهجَتِي جَمْرْ
يضيءُ حياتِـي وَقْـدُه وَلهيبُه فَفِيمَ التشكِّي والتِبَاعِـي به فَخْرْ
وإنَّ سحابَـاتِ التباعُـدِ بيننَا ستمْطِـرُ أفْرَاحًا متى طَلَعَ الفجر
تبَاكِرُنَـا الآمـالُ فيه بِفَرْحَةٍ نَفِيءُ إلَيْهَـا والظِـلالُ لَنَـا زَهْر
فنسعَـدُ باللُّقيَا وَنَشْـدُو مع المُنَى وَتَصْدَحُ في الأجْوَاءِ ما يسكبُ العِطْرْ
ونحمَـدُ للنِّسيَانِ ما قد أثَابَنَا به وَمَحَا ماكَانَ يَشْقَـى به الفِكْرْ
همـومٌ وأفْـكَارٌ تروحُ وَتَغْتَدِي علَيْنَـا بلَيْلٍ من غدائـرِهِ الذُّعر

• • • •

لقد كنتُ أخْشَى أنْ يطولَ بِنَا النَّوَى فَيَنْفَصِـحُ عَماً في جوانِبِـه الصَدْر
فَيَنْزِفُ جَرْحِـي . أوْ تبـوحُ صَبَابَتِي بما أنَا أُخْفِي وهـو في أضْلُعِي سِرُّ
وسرُّ الهَوَى في الصَّدْرِ منَّـا مكانُه ونَـكْرَهُ أنْ يُفْشِيه بالمُقْلَـةِ الـجَهْر
وَضَعْنَـاه في كَفِّ اصطِبَـارٍ يصونُه فكان لَنَا في الدَّرْبِ من صُنْعِهِ جِسر
عَبَرْنَـا مع الـكِتْمَانِ أيَّامَ بُعْدِنَا وَحَـادِي سُرَانَـا فوق مَعْبَرِنَـا البِشر
فَيَا أعْذَبَ النَجْوَى ضَمَدْتَ جراحَنَا وإنَّ الصَّفَاء البِـكْر منـكَ لنـا أجْر
صَبَرْنَـا فَأعطَانَـا التَّفانِـي مثوبَةً يَضِيقُ بما تَنْدَى به العَـدُّ والحَصر
سَيَبْقَى بسمعِ اللَّيْلِ همسُ وَجِيبِنَا لِيَرْجِعَ بالأنشَـادِ عن حُبِّنَـا الدَّهر

حبل النوى

طالَ حبلُ النَّوَى ومازال بَيْني وَصَبَاح المنَى سُهَادٌ طويل
والحَريقُ الذِي يُمَزِّق نَفْسِي ولـه الشَّجْوُ سِرْجَلٌ وفتيل
في شِغَافِ الدُّجى يَعِيشُ بِجِسْمٍ لم يَضِقْ من جَوَاه وهو عَليل
ويحِسُّ السَّقامَ يَنْخَرُ عودًا غَالَ أَوْرَاقَه الضَّنَى والذُّبُول
مَا دَرَى أنَّهَا اللَّواعِجُ إمَّا عصفتْ فالنَّجَاةُ منها قَلِيل
أنَا في غُرْبَتِي أعِيشُ على الدُّنْيَا ، ومنها غدًا يحِينُ الرَّحِيل
والهوى العفُّ للظِّماءِ رُوَاءٌ مالنا عنه في الحَيَاةِ بَدِيل

× × ×

يا سميرَ الهَوَى حَنَانَيْك إنَّا مالنا غيرُ صَمْتِنَا مَا نَقُول
نَرْتَضِي الحبَّ أنْ يَجِيءَ صَفَاءً وَنُجَافِيه ، وهو قالٌ وقيل
ونُرَوِّيه لاَ بِدَمْعِ المآقِي بل دمَاءٍ بها القلوبُ تَسِيل
مَا عَشِقْنَا الجمالَ إلاَّ لِنَحْيَا في خميلٍ ، والظِّلُّ فيه ظَلِيل
وبأفيائِهِ النَّدِيَّةِ وَرْدٌ يَتَشَافَى بالعِطْرِ منه العَلِيل
ما الذي غيرَ الملامِحَ في الحُسْنِ وَأَبْدَاه ، وهو شيءٌ ثقيل
والهَوَى كان للمناعم وِرْدًا وَحَوَالِيه أنْفُسٌ وعقول
كَيفَ أمْسَى من الظُّنونِ أجاجًا كلُّ من ذَاقَ طَعْمَه فقَتِيل

أحلام اليقظة

تنامُ العيونُ ، وفي مُقلتِي تنامُ علَى حرْفِها حيرتي
ويصحُو الأسَى من رَفِيفِ الوجِيبِ ، فتصرُخُ في مُهْجَتِي لوْعَتي
ولم أشْكُ نارَ الهوَى والأسَى ولكنَّ شكْوايَ من غرْبتِي
غَرِيبٌ وحولي من أسرَتي عديدٌ وأشْعُرُ بالوحْدَة
وكلٌّ يلاحِقُ آمَالَه وإني لتلحَقُ بي حسرَتي
فعُمْرِي قَطَعْتُ بليل الشُّجونِ ، ومالِي صَبَاحٌ سوى زفرَتي
بها أعْبُرُ الدَّرْبَ في صَحْوَةٍ من اليأسِ يوثِقُ من خُطْوَتي

* * * *

وكنتُ أسامِرُ طيفَ الخَيَالِ ، ولكنْ تحجَّبَ عن نَظْرَتي
فأغْمِضُ عَيْنَيَّ كيما أراهُ بِأحْلامِ وهْمِيَ في غَفْوَتي
فأحْلُم والعَيْنُ مَفْتُوحَةٌ مُقَرَّحَةٌ بِلَظَى الصَّبْوةِ
ومَنْ كنتُ أرجُو لها آسِيًا فقد عَمَّقَ الجُرْحَ بالجَفْوةِ

* * * *

فياليلُ طُفْ بِي بِبَحْرِ الأسَى فإنَّ المجادِيفَ من مُهْجَتِي
وإنَّ شِراعِي كما قد عَهِدْتَ يَرِفُّ ليصدَحَ بالغُنْوَة
فَسَمْعُ الزَّمَانِ لِرجع النشيدِ مَشُوقٌ ، ليطرَبَ من شِقْوَتِي

البقايا ..

بَقَايا فؤادِي في الجفونِ جِرَاحَةٌ ... وآسِي جِرَاحِي البُعْدُ عنه مقدَّرْ
فكم ألفَ ميلٍ بيننَا غير أنَّه ... إذَا مَا دَعَاه هاتِفُ الوجدِ يَحْضُرْ
وفوق جِدَارِ الصَّمْتِ عُلِّقَ نَاظِرٌ ... وَأطْيافُ من يهْوَى حَوَالَيْه تَسْهَر
وَأحْلاَمُه اليَقْظَى بِحَرْفِ وِسَادِهِ ... يَرَاهَا ولكنْ ليس إلاَّ التصوُّر
وليلُ ثقيلُ الجُنْحِ رَوْقَ يَرُودُه ... وبينَ الحَنَايَا لاعِجٌ يَتَسَعَّر
يخافُ إذا مَا فَاضَ يجْرِي زَوَافِرًا ... يُرَقْرِقُهَا منه الفُؤادُ المُفطَّر
حُشَاشَتُه ذَابَتْ من السُّهدِ والأَسى ... ومقْلَته يَغْفُو عَلَيْهَا التَحيرُ
يحِنُّ إلى اللُّقيَا التي في ظلاَلها ... غِرَاسُ أمانيهِ الجديبَةِ تُزْهِر
ويَرْجِعُ للنجوى كسالِفِ عَهْدِهِ ... لأنَّ معاطَاةَ المناجَاةَ كوْثَر
وَتَرْوِي غَلِيلاً لا يزال لهيبُه ... بأعماقِنَا بالشَّوْقِ يَغْلِي وَيهْدِر

× × ×

فياحبُّ هل بعدَ التَنائِي لنالِقًى ... به بالَّذِي فينا نسِرُّ ونَجْهَر
وَأحْلَى الأمَانِي أنْ يعودَ صَفَاؤُنَا ... لِيَصْدَحَ رَفَّافُ له الصفو مِزْهَر
فأنْتَ ولا أُخْفِي عليكَ هَوَاجِسِي ... خيالُك مرآةٌ بها العينُ تُبْصِر
تَرَاكَ برَغْمِ البُعْدِ في كل لَمْحَةٍ ... وفي النَّفْسِ مِنِّي للمَحَبَّةِ مجْهَر
عرفتُ به صِدْقَ الوَفَاءِ لِمَوْثِقٍ ... على حِفْظِهِ يوم التَلاَقِي سنُؤْجَر

كهوف الظَّلام

فِي كهوفِ الظَّلامِ كم من حَيارَى يرقبــونَ الصَّبــاحَ وهــو بعيدٌ ؟
كم قلـوبٍ بهــا المراجـلُ تَغْلِي والحَنــايَا مجامــرٌ ووَقُود؟
كم عيون جفْونهــا تَتَنَزَّى بجـراحٍ يزيدُهــا التَّسهيد؟
كم نفـوس تَئِـنُّ من زَحْمَــةِ الأَلاَمِ والصَّمــتُ سَامِـعٌ ومُعِيد؟
فِي الحَنــايَا يَضِجُّ فيهــا حريقٌ والمآقــي بمــا تَفِيضُ تجُود
لاتَسَلْنِــي ما خَطْبُهــا ؟ مَا دَهَاهَا عالِــمُ السِّرِّ بالبَــرايَا وَدُود
فَإذا عزَّ أنْ تبــوحَ بمــا تخْفِــي ، فَبِاللُّطْـــفِ سِتْــرُه مَمْدود
فهــو أدْرَى بمَــا تسِـرُّ ومــا تُعْلِنُ فيهــا خواطـرٌ وكبُود

× × ×

يا ضَبَابَ الأَوْهَامِ إِنَّا استرَحْنَا لِظِــلاَلٍ بهــا تَرِفُّ بنُود
فِي دَيَاجٍ بهــا السُّكُونُ تَرَامَى وعلى جُنْحِــهِ مطــارِفُ سُود
لا تقُولــوا : الظَّــلامُ ، فالحُلْـكَةُ الرَّعْنَــاءُ نَفْسٌ بهــا تجِيشُ الحُقُود
أوْتقولوا السُّكون فالصَّمْتُ أحْلَى من وجــومٍ به يَعِيشُ الكَنُود
والصَّفَــاءُ المِـراحُ فِي كلِّ عينٍ شَاقَنَــا من نقائِهــا التَّغْرِيد
وَارْتِعَــاشُ الشِّفَــاهِ بِالْبَسْمَــةِ الحُلْــوَةِ أحْلَى ما يَشْـتَهِيهِ العَمِيد
والينَــابِيعُ للمَحَبَّــةِ إنْشَــادٌ بمــا فِي الأعْمَاقِ مِنَّــا يعُود

في صفحة الليل

السَّنَا رَاقِصُ الـرُّؤَى فيِ الرِّحَابِ   والشَّـذَا ضَمَّـخَ المَدَى فيِ الرَّوَابِي
والتَّبَاشِـيرُ اسْفَـرَتْ بالتَّعابـيرِ ، بوجْـهِ مُغَـرِّدٍ مِطْرَاب
قد أَنَـارَ الآفَـاقَ بالأَلَـقِ الضَّاحِـي ، وَوَارَى الدُّجَى وراءَ نِقَاب
شَاعِـرِيِّ النَّسِيجِ ، قد حاكَهُ الصَّمْـتُ ، وَوَشَّـاهُ بالشَّـفيفِ العجاب
قد تمَطَّـى يرخـى الغدَائِـرَ بِيضًا   في الحَـوَاشِي من السَّنَـا الخَلاَّب
حُلْـكُه لا نَرَاهُ إلاَّ سكونًا   رَجْعُـه خَافِتُ الصَّدَى في الرِّحاب
يُبْـرِدُ النَّـار فيِ دمَـاءِ المصَابِـينَ بجَـرْحٍ من الهَـوَى الغَلاَّب
ويُرَوِّي الاحْسَـاسَ فينـا بمـا نَكْرَعُ من فَيضٍ مائِـجٍ مُسْتَطَابِ
وَإِلَيْه عَبْـرَ الدَّياجـيرِ رُحْنَا   نَتَسَاقَـى بالصَّفْـو أحْلىَ شَرَاب
وهـو بَعْـدَ المَدَى ، وَرَاءَ المَسَافَـاتِ ، وفـوقَ الـذُّرَى ، وراءَ السحاب

× × ×

أُفْقُـه خَافِـقٌ يُغَـرِّدُ بالآهَـاتِ ، ممـا يَجِيشُ طيَّ الاهَاب
وَمَزَامِـيرُه الجَوَانِـحُ تَنْدَى بتَبَاريـحِ حُبِّهَـا الصَّخَّاب
وَأَغَـارِيدُه الجِـرَاحُ تَنَزَّتْ من فُؤَادٍ بِذَوْبِـه المُنْسَاب
وضِمادُ الجِـرَاحِ فينـا ضِيَاءٌ منـكَ يا بَلْسَماً لكلِّ مُصَاب
أَنْتَ يا من   والعَـيْنُ منـه تُرِينَا   دَرْبَنَـا في السُّرَى لنَيْلِ الرِّغَاب

همسة ..

أليــفَ السُهَــادِ . سليبَ الرُقــادْ تَفَيــأ ظلالَ الرضــا بالقَضاءْ
وَجَفِّفْ دموعَــكَ من مقلةٍ أضرَّ بهــا . وبَرَاهَــا البْكاء
فهــذَا هو البــدرْ في أوْجِه وَضِيءَ السِّماتِ سخــيَّ العَطاء
فَكَحِّــلْ جفونَــك من نُورِهِ فقد دَاعَبَ الصمــتْ نَايَ الغِنَاء
وَرجِّــعَ لحنًــا يُميتْ الشَّجَا وَيَغْسِــلْ في النَّفْسِ جرحَ الشَّقَاء
وهمسُ الســكونِ لِصَفْــوِ الهَوَى يُزغْــرِدُ مــن حَوْلَنَــا بالضِّيَاء

× × ×

وإنَّ الشُمــوعَ له أنْجُمُ تُوَصْــوِصُ برَّاقَــة في السَّماء
سَنَاهَــا يُضَمِّــخُ أعْماقَنَا وَيفْتَــحُ أبْصَارَنَــا بالرَّجاء
يغــازِلُ بالنــورِ أحْلاَمَنَــا ويُضْفِـي على الـكون ثوبَ البَهَاء
وَيَطْــوِي صحــائِفَ آلامِنَـا ويُلْقِــي بهــا لأكُفِّ البَقَاء
لِنَلْقَـى الصَّبَاحَ البشــوشَ الرُّؤَى بآمالِنَــا البَـاسِمَاتِ الوِضَاء

× × ×

فَنَمْضِــي وَكُــلٌّ إلَـى غَايَــةٍ يُغِذُّ الخُطَـى فِي الطَّـرِيقِ السَّـوَاء
فليــلُ الأسَـى قـد طَوَاه البِلَى وَفَجْــرُ المُنَــى قد جَلاَه الصَّفَاء
وَنَــوَّرَ دَرْبَ الهَــوَى للذِي إذَا ما تَغَنَّــى أجَــادَ الأدَاء
فَنَــالَ من الغُنْــمِ مَا يَشْتَهِي وعــاشَ الحياةَ بظِــلِّ الهَنَاء

أخاف

سَكَبْتُ القلبَ من فَرْطِ الحَنينِ   فأجْراهُ التَشَوُّقُ في أنِيني
وَحَوْلَ وَسائِدِي طَيْفٌ أراه   يُغَرِّدُ بابتِسامَاتِ الجُفُونِ
يطارِحُنِي الهَوَى فأطِيرُ شَوْقًا   إلَيْهِ يَقُودُ مَرْكَبَتِي حنيني
وإنَّ شِراعَها الرَّفافَ خَفْقُ   يُزَغْرِدُ بينَ أطْباقِ السُّكون
تَهِيمُ بِيَ الظُّنُونُ فلا أبالي   لانَّ الوِدَّ يحفَظُه يَقِينِي

× × ×

جُنِنْتُ به ، ولكنَّ اشْتِيَاقِي   إلَى النَّجْوَى يُضاعِفُ من جُنوني
إذَا ما اللَّيْلُ أضْوَانِي تَدانَى   وينأى إنْ كَشَفْتُ له ظُنُوني
وَيَعْرِفُ مَا تَجِيشُ به الحَنايا   وما في النَّفْسِ من شَجَنٍ دَفِينِ
أكاتِمُ ما أكابِدُ من هَوَاه   فتَفْضَحُ ما أكابِدُه شُجُوني
وإنَّ هَوَاجِسِي للبُعْدِ عنه   تمزق كلَّ ما نسجَتْ يَمِيني
ففي كَبِدِي حَرِيقٌ والشظَايَا   على شَفَتِي . وآهاتِي لحوني
وما خفت اللَّيَالِي .. فهي حَوْلِي   موشَّحَةُ الجَوانِب بالفتون
أخَافُ البُعْدَ يُنْسِيه الأماني   تُضَمِّدُ من جِراحَاتِ الحَزين
وَيَنْسَى كم بِصَبْوَتِنَا احْتَرَقْنَا   وكم هِمْنَا بها عَبْرَ الدّجون
وَكانَ الصَّمْتُ في الرَّبَوَاتِ يَشْدُو   بأنْفَاسٍ تَزَغْرِدُ في الحُزون

انتظار ..

أنَا فِي انتظَارِك فَوْقَ جَفْنِي المُسْهَدِ — طيفٌ يُذَكِّرُنِـي بقُـرْبِ المَوْعدِ
تَتَـرَاقَصُ الأحـلامُ حَوْلَ وسائِدِي — وَأنَـا أُرامِـقُ بينَهَـا فَجْـرَ الغَدِ
تَتَسَابَقُ اللَّحظَـاتُ ، وهـي مُغِذَّةٌ — نحـوَ الصَّبَـاحِ وَرَاءَ سُجْفٍ أسْوَد
العيـنَ تَقْـطَعُـه بِنَـظْـرَةٍ وامِقٍ — وَالقَلْـبُ يَعْبُـره بِخَفْـقٍ مُجْهَد
وَغدِي يُوَصْوِصُ بالسَّنَا من طَلْعَةٍ — فاقَـتْ ملامِـحُهَا جَمَـالَ الفَرْقَد
والنظـرة النجـلاء تومض بالسنا — لِتُنِيـرَ أفقـي بالهـوى المتجدد

× × ×

حَسْنَـاءُ تَلْعَـبُ بالعقـولِ بمُقْلَةٍ — نَجْـلاَءَ مُشْرَعَـةٍ لِرَدِّ الـمُعْتَدِي
الغِمْـدُ أجْفَـانٌ لهـا لكنَّنَا — نرجـو السَّلاَمَـةَ من صَقِيلٍ مُغْمَد
والفِتْنَـةُ اليَقْظَـى على أهْدَابِهَا — نُورٌ به السَّـارِي بلَيْلٍ يَهْتَدِي
وَالحسـنُ فيهـا مُنْشِـدُ وبأضْلُعِي — غَرِدٌ يُصَفِّـقُ من بَراعـة مُنْشِد

× × ×

والوَهْـمُ يَنْثُـر فِي الظَّـلاَم هَواجِسِي — وَأنَـا أُلَمْلِمُهَـا بحَـرْفِ المَقْعَد
والنَّفسُ تَنْسِـجُ من خيوط رَجَائِهَا — أمَـلاً يُطَالِعُهَـا بِفَجْـرٍ مُسْعِد
فاللَّيْل أوْشَـكَ أنْ يَلُـمَّ وِشَاحَه — لينِيـرَ بالأمَـلِ المُرَجَّـى مَقْعَدِي
وَأنَـا أهِيمُ وَمِـلْءُ نَفْسِي فَرْحَةٌ — أزْهَارُهَـا ابْتَسَمَـتْ لِمَنْ لم يُولَد
لغَـدٍ وفيه الـحُبُّ يمـلأ ناظِرِي — نُورًا وَأقْتَـطِفُ الأزَاهِـرَ باليَد

اقتراب الموعد

أنَا فيِ انتظَارِكَ وَاللَّواعِجُ فيِ دَمِي ... نَارٌ يُؤَجِّجُهَا اقْتِرَابُ المَوْعِدِ

والليْل ينشرُ بالظَّلاَم جنَاحَه ... وَأنَا أُرامِقُه بِطَرْفٍ مسْهَد

وَيُرَفْرِفُ الخَفَّاقُ بين أضالِعِي ... فَرِحًا يُصَفِّقُ باللِّقَاءِ المُسْعِد

والعَيْنُ تَطْرُفُ فَرْحَةً وَتَيَمُّنًا ... بِرُؤَى البشَائِرِ والطَّلاَئِعِ لِلْغد

تَتَرَاقصُ الأحْلاَمُ حَوْلَ وَسَائِدِي ... جَذْلَى لِتُخْرِسَ فِي الصميم تَنَهُّدِي

وَيَرِنُّ في سَمْعِي هُتَافُ مَسرَّةٍ ... من بَعْضِ نَائِلِهَا حِبَالٌ فِي يدي

وبِعَيْنِ نَابِضَتِي رَأيْتُ على الدُّجَى ... تلكَ التي هَتَفَتْ جِوَارَ المَقْعَد

فَلَثَمْتُهَا لما استحَالَتْ صورَةً ... مَلأَتْ حَيَاتِي بالهَوَى المُتَجَدِّد

وَسَألْتُهَا هل حَانَ وَعْدُ لقائِنَا ؟ ... قالت بيومٍ فَجْرُه لم يُولَد ! !

هذا إِذَا شَاءَ القَضَاءُ لأنَّنِي ... خَلْفَ المُحَالِ وَرَاءَ بابٍ مُوصَد

× × ×

كم رُحْتُ لِلأحْلاَمِ أسْأَلُهَا الجَدَا ... فَإِذَا جَدَاهَا بَارِقٌ لم يُنْجِد

ذَبُلَتْ أزَاهِرُ فرحَتِي فيِ قَبْضَتِي ... وحُرِمْتُ حتى من ضِيَاءِ الفَرْقَدِ

فالحُبُّ لم تَصْدُقْ بروقُ وعُودِه ... والحزْنُ أسْلَمَ للمَتَاهَةِ مِقْوَدِي

وبِخَطْوِيَ الوَانِي أرودُ دروبَهَا ... عَبْرَ الظَّلاَمِ وليس لِيِ من مُرْشِد

يا حبُّ حسبُك إنَّ فيِ جِرَاحَةً ... نَزَفَتْ وَلاَ تُشْفَى بِغَيْرِ المَوْعد

الموعد الأخضر

لم أعدْ يا ظنونُ أقْوَى على الصَّبْرِ ، فقد ذَابَ خافِقِي في الأنِينِ
لا وَلاَ احمِلُ السُّهَادَ الذي طالَ فأدْمَى محاجِرِي بالشُّجونِ
كنتُ بالشَّوْقِ أعبر اللَّيْلَ ، والسُّهدَ يرِيني خَيالَهَا في الدُّجون
وابْتِسامَاتُ فَرْحَتِي بالتلاَقِي رَعَشَاتُ تُثِيرُ فِيَّ حَنِيني
فَيرِفُّ الفؤادُ للمَوْعِدِ الأخْضرِ بينَ الكروم والزَّيتْون
في دروب بها الأزَاهِرُ نَاغَتْ بِشَذَاهَا المِطْرَابِ نَبْضَ الحَزِين
في أصِيلٍ بَنفْسَجِيِّ التَّعابِيرِ شَفِيفِ السَّنَا نديِّ الفُتون
وبأفيائهِ النُسَيْمَاتُ تَنْدَى بِأرِيجِ الوُرُودِ وَالنَّسْرِين
والرؤَى الحالِمَاتُ تُغْمِضْ أجفَانَ زهورٍ ترنَّحتْ في الغُصُون

* * * *

ويَروحُ الوجِيبُ يَهْمِسُ في الصَّمْتِ بما في جَوانِحِي للسكُون
من هوَى كان لاعِجًا في الحَنَايَا لم تُجاهِرْ بِسرِّهِ المَكْنُونِ
هاجَه الشَّوْقُ فاسْتَحَالَ لهِيبًا يَتَلَهَّى بعاصِفٍ مَجْنُون
شَدَّ فِيَّ الأجفَانَ بالأرَقِ الكَارِبِ من هَوْلِ حَيْرَةٍ تَعْتَرِينِي
ويحارُ السؤَالُ في نَظْرَتي الحَيْرَى ، وَإنَّ الجوابَ هَمْسُ الظُّنون
أتَرى الوَعْدُ لم يَزَلْ في انْتِظَارِي لِيُعِيدَ اللِّقَاءُ رَجْعَ لحوني .. ؟

بعد يوم

بَعــدَ يَوْمٍ وَأحْتَفِــي بالحَبِيبِ وَأُغَنِّــي له بصَـوْتِ الوَجيبِ
بعــدَ يَوْمٍ إِليَّ تَسْبِقُــه الأَطْيَافُ مَدَّتْ ظِلالَهَــا في الدُّروب
من بعيدٍ أتَــى لِيَغْسِـل الامــي بمــا فيه من سَنًــا وطِيْوب
من بعيدٍ أتَــى لِيَغْمُــرَ آفاقِــي بِإِشْعَــاعِ نُورِهِ المَسْكُوب
كان لِي مَوعِــدٌ مع الفَرْحَــةِ الجَــذْلَى ، بمــا فِي جَوَانِحِــي من لهيب
إنتظَــارِي لهــا يُضَــاعِفُ في الــطَّيَّاتِ خَفْقًــا يزيدُ من تَثْرِيبِي
أحمِـلُ السّهــدَ فوق جَفْنِــي وفيه الجــرحُ يشــكو إلى الرُّقــادِ السَّلِيب
ومــع الصَّبْــرِ فوقَ جِسْرٍ من اللَّهْفَــةِ ، أرْنُــو بنظــرةِ المُسْتَرِيب

• • • •

كنتُ بالشَّوْقِ أعبُر الدربَ رَكْضًا تَتَنَــزَّى محاجِــري بالنُّدْوبِ
يَدْفَــع الخُطْــوةَ الــوئِيدة مِنِّي ما أُدارِي من اللَّظَــى المَشْبُوب
فِي الحَنَــايَا منِّــي المجامِــرُ وَجْدٌ كم أُروِّي أواره بالنَّحِيبِ
كلَّمَا فَاضَ زَادَ فِيَّ الْتِيَاعِي وَرَمَانِــي بِحَسْرَةٍ وَشُحُوب
وأُدَارِي الــذي أكابِــدُ حَتَّى طَالَعَتْنِــي رُؤَى أعَــزِّ حبيب
وهــي بالفَرْحَــةِ المُطِلَّــةِ تشدُو ويعــود الصَّدَى بِخَفْقِــي الطَّروب
بعــد يومٍ . والبــدرُ من أوجــه العَــالي سيمحُــو بنُــورِهِ تَعْذِيبِي

في غد..

فِي غَدٍ تَضْحَكُ الأَمَانِـي لِنفْسِي بالتَلاَقِـي من بعـدِ طولِ انتظارِ

فِي غَدٍ تُرْجِـعُ الـدروبُ أغَانِي خُطْـوَاتٍ تجـوس عَبْـرَ الدِّيَار

فِي غَدٍ يَشْهَـدُ الظَّـلام بأَنَّا قد أعدْنَـا إِلَيْهِ وَجْـهَ النَّهَار

بِارْتِعَاشَاتِنَـا وَخَفْقَـةِ قَلْبَيْنَـا وَرَقْصِ الغُصْـونِ بالأَزْهَار

وَسَيَصْغِـي الدُّجَـى لِهَمْسَـةِ نَجْوَانَـا ، وَيُلْقِـي لِصَمْتِنَـا بالنَّثار

وتطـوفُ الـذِّكْرَى بكلِّ مَسَارِ لِتُرِينَـا مَوَاقِـعَ الآثَار

وَبِفَـيْءِ الصَّفَـاءِ نَهْـدِي الأغَـارِيدَ بأنفاسِنَـا إِلَى الأَطيار

فيعيدُ النَّشِيدُ عَنَّـا بسمْـعِ الحْـبِّ ، ما فِي أَعْمَاقِنَـا مـن أوَار

فيه من جَذْوَةِ التَلَهُّفِ إِعْصَـارٌ يُثِيـرُ الأَشْـوَاقَ فِينَـا بِنَار

ونُـدَارِي ، ولا نَبُـوحُ بمَـا يَعْصِفُ فينـا من لاَعِـجٍ مَـوَّارِ

* * * *

وَأَتَانَـا الهَـوَى جَدِيدًا فعُدْنَا نَتَغَنَّـى بِصبـوةٍ لا تُدَارِي

فهـي في البُعْـدِ لاعِـجٌ في الحنايا كَادَ يَقْضِي على الهَـوَى الجَبَّارِ

ما جَزِعْنَـا من لَذْعِـهِ وهـوَ يَسْرِي فِي مَجَـارِي الدِّمَـاءِ كالتيَّار

وَانْتَبَهْنَـا إذا المثوبـةُ منه في ابْتِسَـامِ الأَيَّامِ وَالأَقْدَار

أقبل الفجر..

أقْبَلَ الفجرُ من وراءِ الغيوبِ   في وشاح من السَّنَا المسكوبِ
وتهادَى به على كلِّ سهلٍ   واعْتَلَى كلَّ قِمَّةٍ وكثيب
غَسَلَ الرَّوْضَ بالضِّيَاءِ فَأَفْشَى   باسِمُ الوَرْدِ سِرَّه بالطُّيُوب
والعبيرُ الذي يسيلُ من الرِّقَةِ أهْدَى نَدَاهُ للعَنْدَلِيب
فَشَدَا فوق غُصْنِهِ لِفُؤَادٍ   مُسْتهامٍ مُغَرِّدٍ بالوجيب
كلُّ دقَّاتِهِ تَسِحُّ حَنَانًا   من تَبَارِيحِ عاصفٍ مَشْبُوبِ
قِيلَ عنه الهَوَى ولكنْ جَوَاه   مالنا غيرُ لَفْحِهِ من نَصِيبِ
حَرُّه يرسلُ الخَوَالِجَ أَنَّاتٍ   تزيدُ الحنينَ للتعْذِيب
فَاخْتِنَاقُ الفُؤَادِ بالآهِ أحْلَى   من حَيَاةٍ بلا هَوَى أوْ حَبِيب

° ° ° °

يا عذَابَ البعادِ إنَّ جفوني   فَضَحَتْ ما كتمتُه من نُدُوب
فَمِنَ الشَّوْقِ كدتُ أفْنَى ومالي   سَلْوَةٌ عنه غيرُ قَطْعِ الدُّرُوب
أَحمِلُ الحبَّ ، وهو بينَ ضلوعي   وعلى خَافقي . وملءُ جيوبي
زَادَهُ الشَّوْقُ لِلِّقَاءِ اشْتِعَالاً   بالَّذِي في جَوَانِحِي من لَهِيب
وَشَظَايَاه في الجُفُونِ ، وَإِنَّ   البعدَ يُذْكِي أُوَارَه بالوَجِيب
أَتُرَى تُوقِفُ اللَّيَالِي تَمادِيهِ   متى جاد بالوصالِ حَبِيبِي

ابتسامة

أسفرَ الصبحْ بالمحيَّا المنيرِ حامِلاً للهوى مَعازِفَ نورِ
مَرِحًا ترقصُ المفاتنْ فيه فوق طَرْفٍ مغرِّدِ التعبير
وارتعاشاتْ لحظِهِ بالترانيمِ أزاحت ستائرَ الدَّيْجور
لترينا أنَّ الفتونَ المْوشّي بابتساماتِه ، وظَرْفٍ مثير
يتهادَى به الضياءُ ويختالُ على دَرْبنا لعُمْقِ الشُّعور
فالهَوَى فيه ، والتَّغَنِّي بمَرْآه بِخَفْقٍ يَرِفُّ بينَ الصُّدور
ضاعف النار من هوانا فهِمنا بجمالٍ وماله من نظير

* * * *

فالمراحْ الذي يُزَغْرِدُ بالاشْرَاقِ يجْلو لنا ابتسَامَ الزُّهور
لَمْلَمَ اللَّيْلُ بالأنامل خَلَّتْ للأساريرِ مَعْبَرًا للظهور
لِصَبَاحٍ به تَبسَّمَتْ الأزهارُ نَاغَتْ بالعِطْرِ شَدْوَ الطُّيور
وبرَجْعِ الصَّدى من البسمةِ العَذْرَاءِ حَيَّتْ أرْوَاحَنَا بالبُكور
فانْتَبَهْنَا ، وكلُّنا نَقْطُفُ الفَرْحَةَ من مَشْرِقِ الصَّباحِ المُنير
السَّنا راقِصُ الأهلَّةِ فيه بالأفانين من سنًا وعبيرِ
والفَرَاشَاتُ بالأزاهِرِ تلهو وهو يَلْهو بِنَا بِدُرٍّ نَثِير
وصدَى البَسْمَةِ المشعَّة تُعْطِي أَلَقًا يُلْهِبُ الجَوَى في الضَّمير
ويُرِينَا كيف الصَّباحُ يُوشّي صَفْحَةَ الكوْنِ بالسَّنَا المَنْثُورِ

صُدفة (١)

ما علينــا فقــد بَلَغْنَــا مُنَانَا وملأنَــا سَمْــع الدُّنَــى أَلْحَانَا
وَالْتَقَيْنَــا والبــدْرُ يرنــو إِلَيْنَا وبأفْــوافِ نُورِهِ قد طَوَانَا
وعيونُ الدَّيْجـورِ تَتْلُــو علينَا صفحــةً تحمِــلُ الفتــون بيَانَا
كلُّ سطـرٍ بالنُّـورِ يســكب شَدْوًا مالَــه غَــيْرُ صَمْتِنَــا آذَانَا
والأغــاريدُ في الــدُّروبِ صَدَاهَا يَنْشرُ العِطْــر والسَّنــا أفْنَانَا
وعلى وَقْعِهــا عَبَرْنَــا اللَّيَالي وعلى رَجْعِهــا نَقَلْنَــا خُطَانَا
قد لَبِسْنَــا من الحَيَاءِ شُفوفًــا نَسْجُهــا كانَ عِفَّــةً وَأمَانَا
والهَــوَى العَفُّ كان أكرمَ سَاقٍ طافَ بالصَّفْــوِ بيْنَنَــا وَسَقَانَا

* * * *

يا نجــيَّ الفُــؤَادِ ، يابَسْمَــةَ الأيَّامِ ، قد طاب باللِّقــاءِ هَوَانَا
فَاقتَطَفْنَــا زُهــور أحْلَى الأماني وارْتَشَفْنَــا من الرِّضَــا ما كَفَانَا
والحــديثُ الــذي أعَدْنَــاه هَمْسًا وتهــادَى من الحنَــايَا حَنَانَا
عَانَقَتْــه الأطيافُ بالفَرْحَــةِ الجَــذْلَى أعَــادَتْ على الدُّجــى نَجْوَانَا
وعلى رَفْــرَفٍ من الشَّــوْقِ كنَّا نَرْتجَــي أنْ نَبُــلَّ حرَّ صَدَانَا
صُدْفَــةٌ ربَّ صدفــةٍ تجمــعُ الشَّمْــلَ ، وَتَطْــوِي بِوَمْضِهَــا أزْمَانَا
كيف لا نَحْمَــدُ الــذي جادَ بالصَّفْــوِ ، وندعُــوه أنْ يُدِيمَ هَنَانَا ..؟

صدفة (٢)

ما علينا فقد بَلَغْنَا مُنَانَا ... واتخذْنا من الأثيرِ مكانَا

قد عَبرْنَا الأيام دونَ لقاءٍ ... والتَّباريحُ تُشعِلُ النيرانَا

ما شَكَوْنَا من البْعادِ ومِمَّا ... في الحَنَايَا من لاعجٍ قد كوَانَا

قد كَتمْنَاه في الضُّلوعِ حَرِيقًا ... جاشَ فانْسَابَ فيضُه أشْجَانَا

وبطَيَّاتِنَا اشتياقٌ يُناغِي ... خَفَقَاتٍ تَزِيدُنَا كِتْمَانَا

واستَدَارَ الرِّضَا ، وجَادَ عَلَيْنَا ... بِابْتِسَامَاتِه فطَابَ سُرَانَا

فعلى الدَّربِ صافَحَتْنَا الأمَانِي ... وَأنَارتْ أحْلَى الطُّيوفِ دُجَانَا

فَانْتَبهْنَا ، وكلُّ قلبٍ تَنَاسَى ... كم من اللَّوعةِ المُمِضَّةِ عانى

× × ×

وَالْتَقَيْنَا ، وَلاَ يزالُ رَبِيعُ العُمْرِ تشدُو زْهُورُهُ لِصِبَانَا

فعلى الجْونِ خَطْوُنَا قد تهادَى ... وَاستَجبْنَا لِهَاتِفٍ قد دَعَانَا

لِنَصُوغَ الحَبَّاتِ منَّا نَشِيدًا ... رَجْعُه يملأُ الدُّنى تحْنَانَا

نَافَسَ الرَّوْضَ رِقَّةً فَتَنَدَّى ... وَرَوَى بانْسِيَابِه الأغْصَانَا

فالتَّعَابِيرُ وهيَ تَلْفِظُ دُرًّا ... نَشَرَتْ من فتونه ألْوَانَا

وبِلَيْلِ الهَوى تَرَقْرَقَ إنْشَادًا ... به عَادَ جُنْحُه ضَحْيَانَا

وَبِأفيائِه المُضِيئَةِ بالأفراحِ ، ... قد ضَمَّ شَمْلَنَا وَاحْتَوَانَا

كتابها الأول

وما زلت استخلص العبر من خلال سطورها
واستعيد قراءتها كلما تذكرت ذلك المساء ! !



ميلاد حب

أَرْهفَ القلبُ عزمَهُ من جَدِيدِ   والهَوَى طابَ واستَعَادَ نَشِيدِي
قد جَرَى بالدِّمَاءِ نارًا وبردًا   وَهَجُ الحبَ في الفؤادِ العَمِيد
كنتُ والحبُّ في الطريقِ إِلَيْهَا   نتبَارَى بِوَقْعِ خَفْقٍ وئِيد
أَخَذَتْنَا العيونُ من كلِّ صَوبٍ   فتركْنَا الحَدِيثَ للتَّنْهِيد
وارْتَشَفْنَا عذوبةَ اللَّفْظِ تَنْدَى   من شِفَاهٍ نَدِيَّةٍ كالوَرْود
عِطْرُها يقرَعُ المَشَاعِرَ لا الأَسْمَاعَ بالرَّجْعِ من رفِيفِ البنود
والتعابِيرْ باللِّحَاظِ تُغَنِّي   وَصَدَاهَا يَنْسَابُ عبرَ الوُجُود

× × ×

بحتُ لا بالهوَى ولكنْ بمَا فِي   خَلَجَاتِي من لاهبٍ مَوْؤُودِ
هل سأشْقَى بحمْلِه أم تُرَاهُ   يبرِدُ النارَ بالرِّضَا المَنْشود ؟!
ففُؤَادِي يَرِفُّ من لَذْعِهِ الكَاوِي ، وَيُبْدِي الشَّكَاةَ بالتَّغْرِيد
هل يَفِيضُ الحنانُ منها ويَرْوِي   ظَمَأَ الشوقِ في اللِّقَاءِ السَّعِيدِ ؟!

× × ×

فعلى رَفْرَفٍ من اللَّهْفَةِ العَطْشَى سَنَهْفُو والوَعْدُ غيرُ بَعِيد
كلَّما يطلَعُ الصَّبَاحُ أَهَلَّتْ   بالتبَاشِيرِ بَاسِمَاتُ الوعُود
لِلقَاءٍ به يُغَرِّدُ هدْبٌ   ويروحُ السَّنَا برجعِ النَّشِيد
حيث نَلْتَفُّ في وشَاحٍ من الصَّمْتِ ، ونشدو به لحُبٍّ وليد ؟

الحبُّ الوليد

بِإِبَائِـي أُحِـبُّ ذاتَ البَهَاءِ وعلى الصَّمْـتِ شَاهِـدِي لاَ بُكَائِي
فَإِذَا ما افْتَقَـدْتُ طيبَ هَوَاهَا لا أُبَـالِي ما دَامَ لي كِبْرِيَائِي
قد كَتَمْتُ الهَـوَى ومابُحْـتُ إِلاَّ لفُـؤَادٍ مُغَـرِّدٍ بالوَفَـاء
وهـو فـوقَ الظُّنـونِ والشـك والاعـراضُ يُمْنَـى به لِـمَحْضِ افْتِرَاء
وبِصَـدْرِي تَجِيشُ عاطِفَـةُ الحـبِّ ويسخـو نَدِيهُـا بالعَطَـاء
وبمـا فـيَّ من صُمـودٍ سأُطْفِي نارَ صَدٍّ تَعِيثُ فِـي أَحْشَائِي
لا أبَـالِي ما دمـتُ أرْعَـى لهَـا الـودَّ ، وَأرويهِ من زكيِّ دِمَـائِي

× × ×

يا رفيقـي : أُصِبْـتُ بالطَّعْنَـةِ الرَّعْنَـاءِ من حَرْفِ مقلـةٍ نَجْلاء
فحملـتُ الجِـراحَ فوقَ جُفُـونٍ لا تَرَى غـيرَ وَمْضَـةٍ من رَجَاء
أنْ يُشِيدَ الحنـينُ جسرَ الأمانِي لِلْخُطَى العَاثِـرَاتِ فِـي الظَّلْمَـاء
والرَّجَـاءُ الـذي يُوصْـوِصُ في الـدَّرب يُنِـيرُ السبيـلَ للاسْـراء
للَّـذِي جاءَنِـي هَوَاهَـا رَبِيعًا والشَّـذَا من وُروده في الجِوَاء
فوق هَامِ الأثـيرِ منهـا فتونٌ صاغَـهُ الحُسْـنُ مِعْزَفًـا للأدَاء
وَبِعَيْنِـي أرَى المفاتِـنَ منهـا وبسَمْعِـي تَصُـبُّ أحْلَى غِنَـاء
وَهَوَاهَـا الوَلِيـدُ أيْقَـظَ حِسِّـي بالأفانِـينِ من شَفِيفِ الضِّيَاء

فوق هام الأثير

فوق هام الأثــيرِ عَبْــرَ الْفَضَاءِ طَارَ بِي الشَّوْقُ بعد طولِ التنَائِي
ورَفِيفُ الْفُــؤَادِ بعــد رُكودٍ وجمُــودٍ ، وَلوْعَــةٍ خَرْسَاءِ
قَدْ تَرَامَــى الــوَجيبُ منــه على الصمْــتِ ، وَأسْرَى مُحلقًا في الجِوَاء
فالمسَافَــاتُ لم تَعُــدْ غَيْـرَ قَابٍ بعــدَهْ أَسْتَـرِيحُ من إسْرَائِي
نَظْرَتِــي تَسْبِــقُ الحَنِــينَ وَتَمْتَــدُّ إلَىَ حيَثُ أَنْــتِ بالايمَاءِ
وشرَاعِــي الرفَّــافُ يَخْفِــقُ باللَّهْفَــةِ مِمَّــا يُحِسُّــهُ في الدمَــاءِ
كان نارًا والبعــدُ يُذْكِي جوَاهَا فاسْتَحَالَــت منَابِعًــا للصَّفَاء
هَا أنَــا والــطيوفُ حَوْلِي تُنَاغِي خَفقَاتِــي وَتَحْتَسِي من هَنَائِي
وانتفَاضَــاتُ خَافِقِــي تلثُــمُ الفَرْحَــةَ بَسَّامــةَ الصــدَى لِلْوَفَـاءِ

× × ×

قد تَنَــاسَيْتُ كيف كنــتُ أُغَانِي فاصطِبَــارِي أمَدَّنِــي بالعَطَاء
فِي دِمَائِــي أُحِسُّ بردَ حنينٍ وبطَــرْفِي الــرؤَى لِذَاتِ الْبَهَاء
وهي تُعْطِي الحَدِيثَ بالنَّظْـرَةِ الوَسْنَـى ، ورَجْعُ الصَّدَى على الأشْيَاء
في دُرُوبٍ تَضَاحَــكَ الــوَرْدُ فيها لحفيفِ الْغُصُــونِ بِالأَشْذَاء
لارْتِعَــاشِ الأفْنَــانِ ، للنَّسْمَــةِ الجَــذْلَى . لافْيَاءِ روضَــةٍ غَنَّــاء
للنَّسِيمِ الْعَلِيلِ فِي الرَّوْضِ يشْدُو لابْتِسَــامِ الْمُنَــى ، بِطِيبِ اللَّقَاء

وردتي ..

عَجِبْتُ للوَرْدِ في أنْفَاسِه دُرَرٌ تشدْو فيطربُ من رَجْعِ الصَّدى القَمَرْ

قِيثَارُها نَبْرَةٌ تكسو البيانَ سنًا ومن أفَانِينِه الاعجَازُ يَنْتَشِر

حُلْوُ التَّعابيرِ يَخْتَالُ الضّيَاءُ بِهَا عبرَ الأثيرِ ومن إشْرَاقِهِ سُوَر

وبالروائعِ أسْرَى ، وهو أغْنِيَةٌ وفي مَسَامِعِنَا من رَجْعِهَا أثَر

أُعِيذُه أنْ يكونَ السحرُ نَفْثَتَه لانَّه صَيْدَحٌ أنْغَامُه الغُرَر

وكلُّ أغْنِيةٍ منهُ ... معازِفُهَا خَوَاطِرٌ ربطَتْ مَا بَيْنَهَا العِبَر

تَألَّقَتْ فهي أفْكارٌ مُغَرِّدَةٌ أحْلَى الأغاريدِ ما تَأتِي بها الفِكَر

وقد أنَارَتْ لنا دَرْبَ الهَوَى فَشَدَا بما يُحِسُّ به من حُبِّنَا الوَتَر

وكلُّ باسِمَةٍ في الرَّوْضِ تَمْنَحُنَا ما نَشْتَهِي ليزولَ الهَمُّ والكَدَر

وانها تعجم الألفاظ في ولهٍ لكنها بالشذا المسكوب تَبْتَدِرْ

× × ×

وإنَّ لي وَرْدَةٌ تُعْطِي البيانَ شذًا ينافِسُ السَّمْعَ في اسْتِقْبَالِه البَصر

يَنْدَى فَتَنضَحُ بالأشْذَاءِ عِطْرَتُه وفي الديَّاجيرِ بالاشْرَاقِ يَدَّثِر

يَسْرِي فَيَقْطَعُ بالأشذَاءِ كلَّ مدًى وقد هَفَا لِخَفِيفِ الخطوة البَشر

لانَّهَا نِسْمَةٌ طَافَ الحنينُ بها على قلوبٍ بها الأشْوَاقُ تَسْتَعِر

ومن نَدَاهَا الرِّضَا قد مَدَّ أرْوِقَةً فيها نُصَافِحُ ما يَأتِي به القدر

صُـــورة ..!

يا رَفِيقَ الهَــوَى حَنَــانَيْك إنِّي ‏ من عيون المَهَـــا أخَـــافُ التحدِّي
فأدِرْ لحْظَهَـــا إلى الوِجْهَـــةِ الأُخْــرَى . وَدَعْنِـــي أعِشْ بأحْضَـــانِ سُهْدِي
فاللِّحَـــاظُ المُغَـــرِّدَاتُ التعابـــيرِ تُثِـــيرُ القَـــدِيمَ مـــن نَـــارِ وَجْدِي
وَأنَـــا هَـــا هُنَـــا أعِيـــشُ مـــع الأحْـــلاَمِ ، والحُـــبُّ بـــين جَزْرٍ وَمَدِّ
باعَـــدَتْ بينَنَـــا اللَّيَالِي وَأبْقَتْ ‏ صُوَرًا لا تجُـــودُ حَتَّـــى بِوَعْد
وَيَمِينِـــي تَلْتَفُّ بالوَهْـــمِ حَتَّى ‏ لا يمُـــوتُ الاحساسُ فيَّ لِبُعْدِي
وَبِطَـــرْفِي مناظِـــرُ مـــن فتـــونٍ ‏ غَمَرَتْنِـــي بنَائِـــلٍ ليس يُجْدِي
فَبِعَيْنِـــي أســـوحُ في النـــور لكنْ ‏ خَفَقَاتِـــي تُرِيـــدُ بَسْـــمَـــةَ وَرْد

× × ×

أيْنَ وَرْدُ إذَا تَبَسَّـــمَ يُعْطِي ‏ نَغَماً ، والصَـــدَى مذاقَـــةُ شَهْد؟
وهـــو أحْلَى بمـــا يُشِيعُ وَأنْقَى ‏ من ضِيَاءِ الضُّحى المُوَشَّى بِـــرَأدِ
أينَ لا أيْنَ فالتباعُـــدُ أزْكَى ‏ من شُجونِـــي والحُبُّ أحْـــكَم قَيْدِي؟
والـــرُّؤَى في يَدَيَّ تَسْخَـــرُ مِنِّي ‏ وهـــي صَمَّاءُ لا تجُـــودُ بِرَدِّ
وتـــروحُ الآهـــاتُ مِنِّـــي وَتَغْـــدُو ‏ وَيمُـــدُّ الحنـــينُ شَوْقِـــي بِوَقْـــد
فإذَا مَا ذَكَرْتُ كيف التَقَيْنَا ؟ ! ‏ أتَسَلَّى بِذِكْرَيَاتِـــيَ وَحْـــدِي
وَأجـــوبُ الآمـــادَ عبـــرَ خيـــالٍ ‏ وَشَحَتْـــه آمـــالُ نَفْسِي بِبُـــرْدِ

صَوتها..

صوتُ نايٍ مُغَـرِّدٍ في المسَاءِ   رَجْعُـهُ أشْعَـلَ الجـوَى في الدِّمَاءِ

من وراءِ الدُّجُـونِ يخْتَـرِقُ الآذَانَ .. عبـرَ الأثِيـرِ بِالأضْوَاء

في شُفُـوفٍ من الضِّيَاءِ الـذي يغمـرُ كلَّ الآفـاقِ بالـلألاَء

نَفَثَـاتٌ بِهَـا تَنَادَتْ فشدَّتْ   كلَّ أسْمَاعِنَـا لِصَـوْتِ النِّـدَاء

فَاسْتَجَبْنَـا إلىَ النِّـدَاءِ وَرُحْنَا   نَتَسَاقَـى الهَـوَى بكأسِ الهَنَـاءِ

وعلى مَسْمَـعِ الزَّمَـانِ استَقَرَّتْ   خَفَقَـاتٌ تبـثُّ لحْـنَ الغِنَاء

وتُعِيدُ الـذي سَكَبْنَـاهُ شَدوًا   من نُفُـوسٍ مجْلُـوَّةٍ بالنَّقَاء

الهَـوَى العفُّ في الخَوَالِـجِ مِنْهَا   لفَّهَا في مطَـارِفٍ مـن ضِيَاء

وَكَسَاهَـا من البَهَـاءِ بُـرودًا   زَادَهَـا الحُسْـنُ روعـةً بالـحَيَاء

× × ×

ونراهـا بالسَّمْـعِ ، تصـدَحُ بالهَمْسِ وتغـزو القلـوبَ بالأصْدَاء

بِبيَانٍ أرَقُّ من نَسْمَـةِ الرَّوْضِ وَأزْكَى مـن عِطْـرِهِ بالأدَاء

يُلْبِسُ اللَّيْلَ حُلَّـةً ، حاكهـا الاشرَاقُ في مِغْـزَلٍ شَفيفِ الضِّيَاء

كلمـا شَدَّنَـا إليـه بمـا يَمْنَـحُ زِدْنَـا تَعَلُّقًـا بالعَطَـاء

فهـو يَرْوِي الاحْسَـاسَ بالنَّبْـرَةِ الجَـذْلَى ومـا في انْسِيَابِهـا مـن صَفَاء

قد عَشِقْنَـاه صورةً تبهـرُ السَمْـعَ وَإنْ لم يجُـدْ بطِيـبِ اللِّقَـاء

صدى الحديث

أهاجِـرُ ما أحلىَ هَوَاكِ مع الصِّبَا ... وأغلاهُ عندِي وهو يَعْصِفُ بالقَلْبِ
أتَانِـي وَلَيْلُ الحـبِّ أسفَـرَ صبحُه ... بِفَوْدِي فَأَسْلَمْتُ الزِّمـامَ إلىَ الشَّيْبِ
فقوَّسَ عُودِي مَا حَمَلْتُ من الضَّنَى ... وأخْرَسَ شَدْوِي مَا أعانِي من الكَرْب
وَكادَ يَمُـوتُ الحِسُّ فيَّ إذِ الهوَى ... يُرفْرِفُ من نجواكِ بالمَنْطِقِ الرَّطْب
تقولينَ : خُذْ ما قَد تُعِيدُ به الصِّبَا ... فقلـت : بَلىَ ما أسْـتَعِيدُ به لُبِّي
وَإنَّ فؤادِي قد تَوَثَّـبَ نَبْضُه ... وهَبَّ يَعُبُّ الصَّفْوَ من مَوْرِدٍ عَذْبِ
أعَـادَ إليَّ العمـرَ بعـد ذَهَابِه ... فَأيْنَعـتِ الأيَّامُ بالظُّـرفِ والحُبِّ
وَطَرْفُ يُريشُ السَّهْمَ عَمْدًا لِمُذْنَفٍ ... وفيه السَّنَا الضَّحَاكُ يَرْقُصُ بالهُدْب
على حَرْفِـه يلهـو الفتـونُ مُغَرِّدًا ... ويُرجعُ ما يُذْكِي اللَّوَاعِجَ في الصبِّ
وَيَغْمُـر بالاشْرَاقِ دَرْبَ مسارِه ... وَإنَّ رؤَاهَـا الحـالِمَاتِ على الدَّرْب

× × ×

عجِبْتُ لها سَمْرَاءُ في رَوْنَـقِ الضُّحَى ... ولكنْ لَهَـا نَظْـرَةٌ إن مَارَنَـتْ تَسْبِي
وإنَّ الصَّفَـاءَ البِـكْرَ فيهـا نَقَاوَةٌ ... بِرَقْرَاقِهَا المُنْسَـابِ تزهـو على التِّرْبِ
إذَا حَدَّثَتْ فالـوَرْدُ يضحـكُ بالسَّنَا ... وبالرَّوْعَـةِ الغَـرَّاءِ تبهَـرُ بالسكْب
تُرِيكَ الـدَّرَارِي النَّاصِعَـاتِ بِدُرِّهَا ... وكيفَ به تَسرِي من السَّمْعِ لِلْقَلْب
لَئِـنْ شَاقَنِـي أنِّـي فُتِنْـتُ بلحظِهَا ... فقد زَادَ بِي شَوْقِي إلىَ لَحْظَةِ القرب

ضدّان

حَنَانَيْكَ يا دهري فَحَسْبِي مَكَايدْ   وحسبيَ أنّي في هَوَاهَا أكابد
تغربتُ عن أهْلِي وقلتُ لعلَّها   إلى الأملِ المرجوِّ في الدربِ رائدْ
إذَا بِي كما العشواءِ أمشي لغاية   بخطو يجوب التيهَ والهمُّ راصد
وأفتحُ عَيْنِي لا أرى غير عتمةٍ   وقد كَحَلْتْهَا بالسهاد المراود
طويتُ بقلبي من مجامر صَبْوَتِي   وفي طرفِيَ المجروح يُومِض شاهد
وكنتُ مع الويلاتِ أضحكُ لِلأسى   لأنّيَ بالصبر الجميلِ أجالد
فعيلَ اصطِبَارِي بعْد أن دَكَّ عزمتي   وقوَّس عودي مَا أنَا منه واجد
وإن ربيعَ الحبِّ جفتْ زهورُه   ودمْعِي الذِي يرويه في العينِ جامد
وكنتُ بِنَارِ البعدِ استعذبُ المنى   فكيفَ تلظَّتْ باللقاءِ المواقد؟

× × ×

عجبتُ لَهَا ضِدَّان تدعو الى الهوى   ويَقْتُلُ من تدعوه طبعٌ معاندْ
وتَجْعَلُنِي نهبَ الظنون فلا أرى   سوى الهمّ ساقتْنِي اليه المكايد
ليالي الهوى أرْخَتْ غدائرَ حلكةٍ   يُضَاعِفُهَا رغمَ التَّداني التَّبَاعد

× × ×

فَيَا شرَّ مَالاَقَيْتُ من عاصفِ الهوى   على يد من أطْوِي اليهِ الفدافِد
وطائِرُ شَوْقِي لم يعد يَقْطَعُ المدى   بغَيرِ أنينٍ عانقتْه الوسائد
لَهُ أقْطَعُ الآمَادَ والصبرُ مَرْكَبٌ   وَخَفَاقِيَ الرفَّافُ في الصدرِ رائد

كتابها الأول

أحلَى الأمَانِي كتابٌ منك حيَّاني ... وتَطْرُفُ العينُ منّي بغيةَ الثاني

ومن رُؤَاها فنونٌ بينَ أسطُره ... قد ناغمتْ بشفيفِ النورِ وِجْداني

والنورُ منها رَوى حسّي بعاطفة ... قَوَّتْ بما تركتْ في النفسِ إيماني

وأرجعتْنِي بالذِّكرى لأمْسِيَةٍ ... أطْيَافُهَا صُوَرٌ مَا بَينَ أجفانِي

فالطرفُ يرقصُ في أهدابه ألقٌ ... وفتنةُ البسمةِ العذراءِ في آن

قد أرجعَاني إلى عَهْدِ الصِّبَا غردا ... أشْدُو وهدبُكِ مزمارٌ لألْحَانِي

مَا كَادَ يفرغ طرفي من قراءَتِه ... حتى تَحَرَّكَ منه فرطُ تحناني

آمنت أن عطاء الحب أصدقه ... يروي جوانحَنَا الظَّمْأى بنيران

فالشوق بالنَّار أبْلَىَ كلَّ جارحه ... لكنْ كتابك طَفَّى نَارَ أشْجاني

× × ×

يا مَنْ على البعدِ أحيَا بالحنينِ له ... هل من سبيلٍ إلى إرواءِ ظمآن ؟

كم قد شَكَا صبوةً كادتْ تمزقه ... وَطِيبُ رَيَّاكِ مَوْصُوفُ لحرَّان

والطرفُ عَلَّقَهُ شَوْقٌ بأجْنِحَةٍ ... بينَ السطور التِي جادتْ بإحْسان

وهامستْ في الحشا وجدًا أُكاتِمه ... وَنَاغَمَتْه بِنَجْوَاهَا فَأَبْكَانِي

وَبِالرِّضَا جَدَّدَتْ في النَّفْسِ منأمَلِي ... وأخْرستْ في حَنَايَا الصدرِ أحْزَانِي

حَسْبِي بها قطرةٌ من غَيْثِ حَانِيَةٍ ... وفيضُ وَابِلِهِ تَهْمِيهِ في الثَّانِي

رسالة..

تُهَامِسُنِي السُّطُورُ، وكلُّ حَرْفٍ نشيدٌ، والـوَجِيبُ لهُ يُعِيدُ
ومِعْزَفُـهُ بمـا في النَّفْسِ منِّي يُغَـرِّدُ والهَـوَى الشَّـادِي جديدُ
أَثَـارَ بِمُهْجَتِـي من قَبْـلِ طَرْفِي تَبَارِيحًـا رَوَافِدُهَـا وَقُــود
وشَوْقِـي كَانَ يُشْعِـلُ من لَظَاهَا ويكبتُهـا بأعْمَاقِـي الـجَلِيد
إِذَا ما الوَجْـدُ هَاجَ به تَغَنَّى وَسَمْـعُ اللَّيْـلِ منـه يَسْتَعِيد
وما بِي الشوقُ يصرُخُ في ضُلوعِي فأنْفَـاسِي لِصَرْخَتِـهِ بَـرُود

× × ×

وخِلْـتْ كَأنَّـه منهـا رَسُولٌ فَأكَّدَ أنَّـهُ فعـلاً بَرِيد
أتَانِـي يَحْمِـلُ الأمَـلَ الـمُوَشَّى بِأحْلَى ما يتـوقْ له العميد
وعَلَّـقَ ناظِـرِي بالطِـرْسِ كَيْمَا أرَاه بـجانِبِـي وهـو البَعِيد

× × ×

ومن بَيْـنِ السُّطـورِ أطَـلَّ وَجْهٌ كصبـحٍ يَسْتَـرِيحُ له السَّهيد
تُؤَرِّقُـه الصَّبَابَـةُ، وهـي نَارٌ ومنهـا بالتلهُّفِ يَسْتَزِيـد
فَجَاءَتْـه الرِّسَالَـةُ كَـيْ تُرَوِّي أحَاسِيسًـا لَهَـا عادَ النَّشِيد
فَضَمَّـدَ جَـرْحَ مُقْلَتِـهِ عَطَـاءُ تُرَفْـرِفُ من بَوَادِرِهِ بُنُود
تُصَفِّـق بالبَشَـائِرِ وهـي تَنْدَى بآمَـالٍ وَأفْـرَاحٍ تَـجُـود
تَـمُدُّ ظِلالَهَـا ألَقًـا وعِطْرًا بِرَوْضٍ فيه للقَلْبَيْـنِ عيـد

سُطور ..

يا ضمادَ الجِراحِ .. يا مصدرَ الالهامِ ، يا منْ أنارَ وجْهَ الحياةِ
ليس تحلُو الأيام إلاّ بنجواكَ ، وَرَجْعُ الأصداءِ بالهَمَسَاتِ
فَأعِدْه مجنَّحَ اللَّفظِ رنَّامًا نديَّ الأداءِ والنَّبرَات
فيه مِنْ رِقَّةِ النَّسيمِ تعابيرُ تجيدُ الاسْرَاءَ للخَلَجَات
فيه ما فيكَ من جَمَالٍ وظُرْفٍ نَاعِمِ اللَّمْسِ ، باسِمِ اللَّمَحَات

× × ×

الدَّرارِي له تُشيعُ بيَانًا يَتَهَادَى إعْجازُه بالعِظَات
ضَمَّخَ الروضَ لَفْظُه فهو يختالُ بما في الوُرودِ من نَفَحَات
ولَه مَعْبَرٌ إلى كلِّ قَلْبٍ جَاشَ فيه الاحْسَاسُ بالصَّبَوَات
آسرٌ لِلنُّهَى ، وَفِتْنَتُه اليَقْظَى تُنِيرُ الدُّروبَ للخُطُوَات
فإذَا ما اعترفتُ أنّي أسِيرُ ذَاكَ أنّي أهِيمُ بالنَّيِّرَات
لا أُحِبُّ الجمالَ إلاَّ بما يَنْثُر من دُرِّهِ الوَضِيءِ السِّمَات
فهو شَدْوٌ وفيه لِلْحُسْنِ نَبْضٌ يُشْعِلُ النَّارَ للهَوَى في أناة
وبِبَرْدِ الرِّضَا يُثِيرُ الصبَابَاتِ وَيَرْوِي المشاعِرَ الظَامِئَات
كم على الطِّرْسِ من نَدَاهُ سطورٌ غَلَّفَتْها مَفَاتِنُ الظُّلُمَات
بمِدَادٍ له النُّفُوسُ استراحَتْ وَاسْتَضَاءَتْ بالنُّورِ من مِشْكَاة

الورقة الأخيرة

ذقتُ مُرَّ الهَوى بكأسِ الهَوانِ   فأذَبْتُ الفُؤادَ في الأشْجَانِ
من حبيبٍ لَقِيتُ منه أُمورًا   أرْهَقَتْنِي وحَطَّمَتْ من كِيَاني
بعِنَادٍ مُغَلَّفٍ في تَغَابٍ   أنَا منْ وَقْعِه الأليم أُعَاني
وهو أدْنَى منْ رَجْعَةِ الطَّرْفِ منِّي   كيف أشْكُو منْ بُعْدِهِ في التداني ؟
وإليه يسَافِرُ الشوقُ من عَيْنِي   متى فَتَّحَ الأَسَى أجْفَاني
وعلى مُقْلَتِي من السُّهْدِ جُرْحٌ   ومن الوَجْدِ عُقْدَةٌ في لِسَاني

× × ×

في صَميمِ الحياةِ غُرْبَةُ نَفْسِي   اقعدَتْنِي مكبلاً في مَكَانِي
ورؤَاهُ تحومُ حولَ فُراشِي   وتُنَاغِي بِحيْرَتِي أحْزَانِي
وعلى اللَّيْلِ عُلِّقَ الطَّرْفُ مِنِّي   في جِدَارٍ من صَمْتِه الغَضَّان
كلما أوْمَضَ الخيالُ بذِكْرَى   طَمَسَتْهَا أنَامِلُ النِّسْيَان
وَأنَا وَاجِمٌ أسوحُ بِفكْرِي   خَلْفَ أمْسٍ به زهورُ الأمَاني
يَرْتَوِي الحِسُّ من شَذَاهَا فأشْدُو   وَمَزَامِيرُ غُنْوَتِي وِجْدَانِي
والرَّبيعُ البَشُوشُ مِلْءُ إهَابِي   بَاسِمَ الفَيْءِ بالرِّضَا والأمَان
وأتَاهُ الاعْصَارُ فاجْتَثَّ منه   كلَّ وَرْدٍ به على الأفْنَان
فإذَا بالجَفَافِ يحْصِدُ آمَالِي   فأسْلَمْتُ للقَضَاءِ عِنَاني

رسائل مطوية

يا صديقي - مازلت احتفظ بها حتى نلتقي .

بين عَيْنَيَّ صورةٌ في إطَارِ الدُّجَى لفَّها بنُورِ النَّهار
وعلى مِفْرَقِ الزَّمَانِ استقَرَّتْ لتُنِيرَ الطَّرِيقَ للأنْظَار
واللَّيالِي التي طَوَيْنَا مَدَاهَا لم تَعُدْ غيرَ وَمْضَةِ اسْتِذْكَار
كلَّما لوَّحَتْ إلَينا بذِكْرَى فَضَحَتْ ما نُكِنُّ من أسرَار
جَعَلَتْنَا نعودُ لِلأمْسِ رَكْضًا فوق هَامِ السُّهومِ بالأفْكَار
وَبِأطْرَافِ مُقْلَتِي حَيْرَةٌ تلهثُ مما نُحِسُّ من إعْصَار
ولـه في الضلوعِ منَّا عَوِيلُ ماله غيرُ صَمْتِنَا من مسَار
فأكُفُّ القَضاءِ عاثَتْ بما يَنْبِضُ فينَا من لاعِجٍ مَوَّار
ثم ألْقَت به إلى هُوَّةِ النِّسيانِ في عُمْقِ عُمْقِنَا والقَرار
كلَّما هاجَنَا حنينٌ بذِكْرَى غَيَّبَتْهَا الأيَّامُ خَلْفَ سِتَار
واستَرَحْنَا إلىَ رؤَاهَا ورُحْنَا نتعَاطَى الحديثَ في الأسْمار
عن حياةٍ فيها الربيعُ بما يَمْنَحُ أحْلَى المُنَى ، وأغْلَى الثِّمار

× × ×

الصِّبَا في إهَابِهَا يقطَعُ الخُطْوَةَ بين الآمالِ والأزْهار
والهَوَى صَيْدَحٌ يناغِمُ بالدَّقَاتِ شَدْوَ النَّسِيمِ والقِيثَار
والأمَانِي مواكبٌ تَنْشرُ الفَرْحَةَ فِي كلِّ مَعْبَرٍ ومدَار

كيف أنسى؟

كيفَ أنْسَى وَأنْـتَ بَـين جُفوني   صورةٌ لَهْفَتِـي عليهـا إطَارُ؟
وعلى طَرْفِـكَ المُجَنَّـحِ بالاغْـرَاءِ لَحْـنٌ، وهدْبُـكَ المِزْمَار
أنْـتَ علَّمَتْنِـي هَوَاكَ وإنِّي   بِكَ أحْيَا ولـو تَنَـاءَى الدَّار
كيف أنْسَى وجَـذْوَةُ الحُـبِّ مازالَـتْ بِصَـدْرِي وفي دَمِـي الاعْصار؟
فاذا رَفَّ بالحنـينِ فـؤَادِي   ثارَ للشَّـوْقِ عاصِفٌ مَوَّار
لكَ يا حبَّـةَ الفُـؤَادِ، ويا مَنْ   لاشْتِيَاقِـي له يَطِيـبُ الفِـرَار

× × ×

أنْـتَ في هَمْسَـةِ الضَّمـير نشيدٌ   وارتِعَاشَـاتُ خَافِقي القِيثَـار
إنْ تَنَـاسَيْتَ ما مَنَحْـتَ مِنَ الحُبِّ   فَرُوحِـي الشَّـهيـدُ والتَّذْكَار
فالـدروبُ التـي قَطَعْنَـا سَوِيًّا   في مَدَاهَـا لِخَطْوِنَـا آثار
وبِسَمْـعِ السُّـكونِ مازال هَمْسٌ   عن هَوَانَـا تُعِيدُه الأزْهَار
والصـدَى في النَّسيمِ يَخْتَـالُ بالرّقـة   والرَّجْـعُ بالهَـوَى مِعْطَار
والمَزَامِـيرُ هَيْنَمَـاتُ شعُـورٍ   ما لهـا غـيرُ خَفْقِنَـا أوْتَار
كلُّ هذَا حَفِظْتُـه في شِغَـافِ النَّفْسِ منِّـي، وإنَّـه أسرار
كلما طافَـتْ الهَـوَاجِسُ حَوْلِي   وَتَلَظَّـى لهـا جَـوَى وَأُوَار
فحنِينِـي إلى اللِّقَـاءِ يواسينـي   وَلَيْلُ الهَـوَى عليَّ دِثَار

التناسي

أتُـرى قد نَسيتَ أمْ تتغابى ... وَبِكَفَّيْكَ قـد وَضعْـتُ كِتابَـا؟

كلُّ سَطْـرٍ بِهِ يُعيد سُؤالاً ... والصَّـدَى لم يَزَلْ يُرِيدُ جَوَابا

أهُـوَ البُعْـدُ قد أضاعَ هَوَانا ؟ ! ... أم عليه الظُّنُـونُ أرْخَتَ نِقَابَا ؟ !

يا شفِيفَ السَّنَـا احتَجَبْتَ لماذا؟ ... عن مُحِـبٍّ ما نالَ حَتَّـى العِتَابا

أنـت أسرَفْـتَ في التجَنِّـي وحُبِّي ... لَكَ رغـم الاسرَافِ يَبْقَـى شَبَابَا

× × ×

زَوْرَقِـي فـي خِضَـمِّ عُمْـرِيَ يَخْتَـالُ ومجـدَافُـه يَشُـقُّ العُبَابَـا

وعلى اللجـة التـي تحمـل التيار يجـري به الشراع انسيابا

فَطَـوَى فِي سُرَاهُ أحلَى ربيعٍ ... والـذي قد جَفَـاه في الشَّيبِ طَابَا

فلقَـد أيْنَعَـتْ زهـورُ الأمَانِي ... وشَذَاهَـا الرَّقْـرَاقُ جادَ سَحَابَا

عَيْشُـهُ كَانَ لِلمَحَبَّـة رِفْدًا ... فزَكَا مَوْرِدًا ، وطـاب شرَابَا

وعلى النَّفْسِ من نَـدَاهُ صَفَاءٌ ... وبـه عِشْـتُ للحيَاةِ رَبَابَـا

أعْـزِفُ الحـبَّ ، والنِّيَاطُ مَزَامِـيرِي ، وأنْـتَ النشيدُ يا مَنْ تَغَابَى

وَلَكَ الأمـر كلُّـه إنْ تَناءَيت ، وإنْ زِدْتَ بالجفَاءِ احْتِجَابَـا

وعلى مِغْـزَلِ المحبَّـة حَاكَـتْ ... أنـمُلاتِـي مـن الوفَـاءِ ثِيَابَـا

وبـه قد نَسَجْـتُ عَهْـدًا وَوَعْدًا ... بهما ألْبَسُ الهَـوَى جِلْبَابَا

سأنسى ..

سأنْسَى ما لَقِيتُ من اللّيالي ... وأقتَحِمُ الصِّعابَ ولا أبالي

سَأنْسَى كلَّ أوهام رَمَتْ بي ... من السَّأم المَقِيتِ إلى الكَلالِ

سَأنْسَى كلَّ ما منه أعاني ... وضاعَفَ من هُمومِي واعتِلالي

فقد قَوَّمْتُ بالنِّسيانِ عودِي ... وأشْهَر عَزْمِيَ الضّارِي نِصَالِي

فَلَنْ أرْضَى بأحلامٍ رَوَتْها ... أكاذِيبُ المُنَى من سَحِّ آل

وكنتُ أُتابِعُ الاسْرَاءَ عَلِيَّ ... أُرَوِي النفْسَ من عَذْبٍ زُلال

فعُدْتُ ، وكُلُّ أحمالِي هَبَاءٌ ... رَوافِدُه يَضِيقُ بها احتِمالي

سَأغْسِلُ بالضِّيَاءِ شِغَافَ نَفْسٍ ... أضَرَّ بِها ملاحَقَةُ المُحَال

وفيها للصَّفاءِ البِكْرِ نَبْعٌ ... ولِي من فَيْضِه أحْلَى نَوال

يُرْوِي كلَّ جارِحَةٍ ويَنْدَى ... بعاطِفَةٍ مُغَرِّدَةِ الظِّلال

بها للحبِّ أفياءٌ ورَوْقٌ ... وفيها الطيرُ يشْدُو للجمال

وفي أجْوَائِها للصَّمْتِ نَايٌ ... يناغِمُ بالسُّكونِ رُؤَى الخَيَال

ليَطْرَبَ كُلُّ إحساسٍ تَنَدَّى ... برَجْعِ الصَّوْتِ من هَمْسِ التِّلال

× × ×

فيا شَجَنِي حَبِيسُكَ عادَ طَلْقًا ... فقد لَقِيَ المَسَارَ إلى المَعَالي

أُعَانِقُ فيه أحْلامِي ، وحُبِّي ... يصافِحُني بآمَالِ الغَوَالي

مع الذكريات

كيف باللّـهِ .. وقفـةٌ في ثَوانِي طَوَّفَـتْ بي آمادُهـا في الزَّمانِ؟
وَأعَـادَتْ لِـيَ الصبَّـا فِي رَبِيعٍ مَزَّقَتْـه مَخَالِـبُ الأَشْجَـانِ
فرحـة باللقـاء ، جادت بهـا الفرصـة .. مدت ظلالهـا للتداني
كيف باللَّهِ فَرْحَـةٌ أرْجَعَـتْ لِي سَنَـوَاتٍ مـن عالَـمِ النِّسيان؟
كان ظَنِّـي أن العفـاء طَوَاهَا واستحالَـتْ حكايَةً فـي لِسَانِـي
ألـفُ ذكرَى تراقَصَـتْ بـينَ عَيْنَـيَّ ولـي مـن طيوفهـا عينـان
وبـإشرْاقِهَا قَـرأتُ كتَابًـا سَطَّـرَتْـهُ مفـاتِـنُ الأجْفَـان
يَا لِعَـينٍ والحُسْـنُ يضحـكُ لي فيهـا بإيمـاءَةٍ وَفَـرطِ حَنَـان
جَعَلَتْنِـي أسُـوحُ بالفِـكْرِ في الماضِي وَأُلْقِـي إلىَ الخَيَالِ عِنَانِـي
فَجَّـرَتْ فِي دَمِـي لَوَاعِـجَ أشْوَاقِـي وَهَـزَّتْ مشاعِـرِي وكيَانِي
وآثـارَتْ بالـذِّكْرياتِ تَبارِيحـي ، وروَّتْ بنَارِهَـا وجدَانِـي

× × ×

قد تَنَـاسَيْتُ أنَّنِـي أقْطَـعُ العُمْـرَ دَبِيبًـا من زَحْمَـةِ الأحْـزَان
كِدْتُ أطْـوِي بقيَّةَ العمـرِ في التِّيهِ ، فماذا جَرَى ؟ ومـاذا دَهَانِي ؟ !
قد أضَـاءَ الطَّـرِيقَ رَاقِصُ هُدْبٍ كَوْكَبِـيُّ الاشْـعَـاع واللَّمَعَـان
وبـه استنـير عبـر المتاهـات وأطـوي آمَـادهـا في أمان
فِي صَفَـاءٍ من النَّقَـاءِ الـذي يَنْبُـعُ من حَرْفِ طَرْفِهَـا الرَسْنَان

ناي التثني ..

كنت أرْضَى من الهَـوَى بالتمنِّي ... فَإِذَا فاضَ بِي الحَنِـينُ أُغَنِّي

صِرْتُ أحْيَا مع اللَّواعِـجِ تَكْوِينِـي ، وإيلاَمُهـا يضـاعِفُ حُزْني

ما عَرَفْـتُ الهَـوَى نَعِياً ، وان كنـتُ تَرَشَّفْـتُ فَرْحَـةَ المُتَمَنّي

أنَـا في وِحْدَتِـي أُسـامِرُ أوْهَامِـي ، وَحَـوْلِي تحُـومُ أشْبَـاحُ ظَنِّي

حُلُـمٌ يَبْسِـطُ الظِّـلاَلَ لآمـالِي ، وَأطيَافُـه تداعِـبُ جَفْنِي

والخيَالُ الـذي يطارِحُنِـي النَّجْـوَى إذَا ما اقْتَرَبْتُ يَبْعُـدُ عَنِّـي

وتنـوحُ الآهـاتُ أحْسَبُهَـا الأصْـدَاءَ من صَوْتِهَـا فَأفْتَـحُ أذْنِـي

فيعيدُ السـكونُ رَجْـعَ وَجِيبٍ ... عَزْفُـه بالأنِـينِ يَسْخَـرُ مِنِّي

× × ×

قد طَوَيْنَـا على الوَفَـاءِ ليالِينَـا ، فَمَـنْ يا تُرَى قَضَى بالتَّجَنّي ؟ !

ما تَشَـكَّيْتُ أوْ تَبَرَّمْـتُ إلاَّ ... من خَيَالٍ رَجَوْتُـه أنْ يُعِنِّي

فَرَمَـى بِي إلى المَتَاهَـةِ ، شَلَّتْ ... نَبَضَـاتِ المُصَـفَّقِ المُطْمَئِـنِّ

كلَّما لَفَّـه الـظَلاَمُ تَوَارَى ... خَلْفَ أسْتَـارِه وَرَاحَ يغنّي

للصِّبَـا ، لِلْجَمالِ ، لِلْفِتْنَـةِ اليَقْظَـى ، بأنفـاسِ شَادِنٍ وأغَـنِّ

وبدقَّاتِـهِ يُرَفْـرِفُ في الطيَّاتِ ... من حَرِّ لاهِـبٍ مُسْتَكِـنِّ

فهـو نَايٌ ومَـن به يَتَغَنَّى ... شَدَّ أوْتَـاره بحُلْـوِ التَّثَنِّي

محاورة

القَلْبُ يكتُــمُ في الحنــايَا صَبْوَةً　　جَاشَــتْ فَبَــاحَ بِسِرِّهَــا للأنْجُمِ

وعلى جِنَــاحِ اللَّيلِ طَرْفٌ مُسْهَدٌ　　عَبرَ الظَّـلامَ إلى الصبــاحِ المُنْعِمَ

وبـه استــراح الى اللقــاء فغردت　　أطيار فرحتــه برؤيا الملهم

ما كانَ يَحْلُمُ حــينَ كَحَّــلَ جَفْنَه　　بشُعَــاعِ بَدْرٍ بَاسِــمٍ مُتَكَلِّم

يُعْطِــي الحــدِيثَ بِنَبْــرَةٍ وَبِنَظْرَةٍ　　والرَّجْـعُ يَخْتَــرِقُ المسَامِــعَ للدَّم

من غَادَةٍ يلهــو الفُتُــونُ بِطَرْفِهَا　　ويُرِيشُ سَهْماً للفُــؤَادِ المُغْرَم

× × ×

وَتَحَدَّثَــتْ بالعــينِ قلــتْ : أمَاكَفَى　　منــكِ الحديــثُ بثغْــرِكِ المُتَبَسِّم ؟!

إنِّــي لأَصْغِــي غــير أنَّ جَوَانِحِي　　تَخْشَى مَضَــارِبَ هُدْبِــكِ المُتَرَنِّمَ

قالــتْ إذَا خِفْــتَ اللّحــاظَ وَفَتْكَهَا　　فَاكْتُــمْ هَوَاكَ ولا تُجَاهِــرْ تَسْلَم

إنِّــي بِهَمْسِ الجَفْــنِ أدعُـو لِلْهَوَى　　صَبًّــا يُعَــرِّضْ نَفْسَــه لِلأَسْهُم

كَمْ من مُعَنًّــى قد فَتَحْــتُ جِراحَه　　ما بَاحَ بالشَّــكْوَى ولــم يَتَأَلَّم

فإذَا اشْتَكَى ضَاعَفْــتُ من إيلاَمِه　　إنَّ المُحِــبَّ إذَا اشْتَــكَى لم يُرْحَم

× × ×

فَأَجَبْتُهَــا : إنَّ الجِــراحَ ضِمَادُهَا　　في وَرْدِكِ الشَّــادِي بِحُلْــوِ المَبْسِمِ

فإذَا شَدَوْتِ له بِأَلْحَــانِ الهَوَى　　دَاوَي جِراحَتَــه بِأَحْلَى بَلْسَم

فترنَّمَــتْ فإذَا بِرَجْــعِ نَشِيدِهَا　　يَسرِي كَأَنْفَــاسِ الشَّــذَا من بُرْعُم

زورة ..

ولقد زحفتُ مع الظَّلامِ لِبابِهَا   فأنَارَ دَرْبِي السِّحْرُ في أهْدَابِهَا
هَتَفَتْ تُحَدِّدُ مَوْعِدًا لِزِيَارَةٍ   فَإِذَا التَلَهُّفُ فِي رَدِّ جَوابِهَا
والوَقْتُ يستَبِقُ الخَواطِرَ نَحْوَهَا   والخَفْقُ يَسْتَرِقُ الخُطَى لِرِحَابِهَا
فَوَجَدْتُ نَفْسِي بَيْنَ مَوْكبِ فَرْحَةٍ   جَمَدَتْ بخَطْوِي عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِهَا
خَطْوِي تَعَثَّرَ لم أجِدْ مِنْ مُسْعِفٍ   غَيرَ الذِي لاَقَيْتُ مِنْ تَرْحَابِهَا
وَتَبَسَّمَتْ بِاللَّحْظِ ثم تَقَدَّمَتْ   نَحْوِي ، وقادَتْنِي إلَى مِحْرَابِهَا

× × ×

هَيْفَاءُ وشحَهَا النَّسِيمُ بِرِقَّةٍ   وَأشَاعَ عِطْرَ الوَرْدِ مِنْ أثْوَابِهَا
يَلْهُو على الهَيَفِ الشَّفِيفِ بِقَدِّهَا   خَفَرٌ بِهِ تَزْهُو عَلَى أتْرَابِهَا
وعلى مَخَارِجِ لَفْظِهَا صَدَاحَةٌ   أحْلَى الأمَانِي غُنْوَةٌ بِرَبَابِهَا
تَشْدُو بِإِيمَاءٍ يُنَادِي لِلْهَوَى   لكِنَّ كَسْرَ الجَفْنِ مِنْ حُجَّابِهَا
فَإِذَا سَلِمْتُ مِنَ اللَّحَاظِ وَفَتْكِهَا   هَلْ أدَّعِي أصْبَحْتُ من أحْبَابِهَا؟
وَأنَا الأسِيرُ لِفِتْنَةٍ جَذَّابَةٍ   أذْكَى مَضَارِبَهَا سُطُورُ كِتَابِهَا
فَعَفِيفُ صَبْوَتِهَا وحُلْوُ حَدِيثِهَا   قدْ أشْعَرَانِي أنَّ مَابِي مَا بِهَا
فقد امْتَزَجْنَا فِي صَفَاءِ مَوَدَّةٍ   لَمَّا رَمَتْنِي من وَرَاءِ حِجَابِهَا
بالسَّهْمِ أوْغَلَ فِي الصَّمِيمِ وَشَدَّنِي   لِلْحُبِّ أطْعَمَنِي الرِّضَا وَأثَابَهَا

الصباح النضر

أُدَارِي فتُبْـدِي ما أُدَارِي المَحَاجِرُ ... وبـين ضلُوعِـي من هَوَاهُ مَجَامِر
أُغَالِـبُ فيه النَّفْسَ وهـي عَصِيَّةٌ ... زوَافِرُهَـا بالرَّغْـمِ مِنِّـي تُجَاهِر
وكنتُ بِمُرِّ البُعْـدِ أَسْتَعْـذِبُ الهَوى ... فَأَصْبَحْتُ من حُلْـوِ التَّدَانِـي أُحَاذِر
ومـا ضرَّنِـي أنـي احْتَمَلْـتُ تَجَافِيًا ... ولَـكِنَّ خَوْفِي أَنْ يطُـولَ التَّنَافُر
فيا أملِي المرْجُوُّ إنْ كنْـتَ مُعْرِضًا ... فكم عِشْـتُ للآلامِ حوْلِي بَيَادِر
أسِـيرُ بِلَيْلٍ كلَّمَا زادَ حُلْكَةً ... تُطَالِعُنِـي الآمَـالُ وهـي بَشَائِر
ترِينِي الصباحَ النَّضرَ في صفْحَةِ الدُّجَى ... وإشْـرَاقُـه يَـجْلُـوه ثغـرٌ وَنَاظِر
ينِيرُ حوَاشِي النَّفْسِ إيماءُ مقْلَةٍ ... تغني فتَنْدَى بالحَنَانِ المَشَاعِر
لِمِيعَـادِ لُقْيَاهُ أطِـيرُ بِفَرْحَتِي ... وبِيضُ الأَمَانِـي في الحَنَـايَا مَزَاهِر
أهَازِيجُهَـا تَأْتِـي على نارِ صَبْوَتِي ... بنَجْـوَى صدَاهَـا رَجَّعَتْـهُ الأَزَاهِر

× × ×

فيا أعْذَبَ النَّجْوَى حَنَـانَيْكَ إنَّنِي ... إلَيْكَ أرُودُ الـدَّرْبَ وَالخَطْـوُ عاثِر
وينْـزِفُ بالآهَـاتِ قَلْـبٌ مُفَطَّرٌ ... عليه من اللَّيْلِ البَهِيمِ غدَائِر
يهِيمُ فلا يَدْرِي أيَلْقَـى صَبَاحَه ... وَيَغْفُـو على جَفْنَيْهِ سُهْـدٌ مُسَامِر
وفـوق جِدَارِ الصَّمْتِ عُلِّـقَ ناظِرٌ ... ترامَـتْ عَلَيْهِ بالسُّهُـومِ سَتَائِرْ
وتـرْوِي سَحَابَـاتُ التَّجَهُّـمِ شَجْوَه ... وَمِمَّـا بِهِ أنَّاتُـه تَتَقَاطَرُ

عزاء الحب

إنَّ حُبِّي حفظتهُ في دِمَائي ... قد حَمَاهُ عن الهَوَانِ إبائي

مَا شكَوْتُ الصُّدُودَ مادامَ حِبِّي ... في جِوارِي برغم طُولِ التَّنَائي

آنَفُ الحُبَّ أنْ يجيءَ هَوَانَا ... لا ولا أنْ يمسَّ من كِبْرِيَائي

جَافِ مَا شِئْتَ فَالْكَرَامَةُ عِنْدِي ... هي أحْلَى من فَرْحَتِي باللِّقَاءِ

× × ×

أنَا أهْوَاكَ لاَ أخَالُكَ تَرْضَى ... أنْ يموتَ الشُّعُورُ بالشَّحْنَاءِ

لا أُدَاجِي ، ولا أُمَالِي ، ولاَ أحْمِلُ بالزَّيفِ بَسْمَةَ الرَّقْطَاءِ

مَرْحَبًا بالوِدَادِ يَأْتِي نَقِيًّا ... مالنا غيرُ بَرْدِهِ من رُوَاءِ

إنْ تجاهلْتَنِي فَحَسْبِيَ أنِّي ... موثَقٌ للهَوَى بحَبْلِ الْوفَاءِ

أوْ تَنَاسَيْتَنِي فحبُّكَ عِنْدِي ... ذِكْرَيَاتٌ لحُبِّنَا الْبَنَّاءِ

× × ×

يوم كنَّا نَجُوسُ كَهْفَ اللَّيَالِي ... فوق جسرِ الأثيرِ عَبْرَ الجِوَاءِ

ودروبُ الْهَوَى تُنِيرُ مَدَاهَا ... خُطُوَاتٌ تَسُوحُ في الظَّلْمَاءِ

وعلى كُلِّ خفقَةٍ قَدْ رَسَمْنَا ... صورةَ الْحُبِّ من شَفِيفِ الضِّيَاء

هي عندِي ، وفي الشِّغَافِ كما كانَتْ وَتَبْقَى مَجْلُوَّةً بالصفاء

كيف تُمحَى والنَّبْضُ في قَوِيٌّ .. ؟ ! ... كلما رَفَّ يرتَوِي من دِمَائي

وبه سوفَ أحْيَا وَإنْ مِتُّ بَارِكْ ... وفاءه بالعَزَاء

يانفس..!

نارُ الهَوَى ابْتَرَدَتْ يانفْسُ فَاتَّئِدِي وَاسْتَقْبِلِي العُمْرَ في أبْرَادِهِ الجُدُدِ
فاللَّيْلُ لَمْلَمَ مِنْ أطْرَافِه قَدَرٌ وإنَّ أفْضَالَهُ جَادَتْ بلاَ عَدَد
محَا الأَسَى ، وَطَوَى أيَّامَ شِقْوَتِهِ فَلَمْ أعُدْ بَعْدَهَا أشْكُو مِنَ الكمَد
فَبيْنَ عَيْنَيَّ أطْيَافٌ مغَرِّدَةٌ قَدْ صَفَّقَتْ تحْتَفِي بالخَافِقِ الغَرِد
كَانَتْ صَبَابَتُهُ تُدْمِي حُشَاشَتَهُ وَمَالَهُ غَيْرُ نَزْفِ الجَرْحِ مِنْ مَدَد
إنْ نَاحَ فَاللَّوْعَةُ الخَرْسَاءُ تَلْذَعُهُ بجَاحِمٍ مِنْ لهَيبِ الشَّوْقِ مُتَّقِدِ
فَصَارَ يَصْدَحُ وَالدُّنْيَا لِفَرْحَتِه مَدَّتْ ظِلاَلاً وَضِيئَاتٍ لِفَجْرِ غَدِ

× × ×

فَيَا لَيَالِي الهَوَى آمَالِيَ ازْدَهَرَتْ غِرَاسُهَا فَارْتَوَى مِنْ عِطْرِهَا كَبِدِي
قد احْتَمَلْتُ جِرَاحِي مَا بَرِمْتُ بِهَا حَتَّى كَسَانِي احْتِمَالِي أجْمَلَ البُرْد
وكُنْتُ بِالصَّبْرِ أرْوِي كُلَّ جَارِحَةٍ وَلَيْسَ عِنْدِي سِوَى الإيمَانِ مِنْ سَنَد
أعَانَنِي ، وَكَفَانِي شَرَّ عَاطِفَةٍ كادَتْ تَبَارِيحُهَا تَأْتِي على جَلَدِي
كم جَاذَبَتْنِيَ بالاغْرَاءِ فِتْنَتُهَا وَغَرَّبَتْنِيَ بالأوْهَامِ عن بَلَدِي
فَصِرْتُ لاَ شَأنَ لِي إلاَّ مُعَاقَرَتِي لِلْكَأْسِ مُتْرَعَةً بالهَمِّ وَالنَّكَد
فَقَدْ صَحَوْتُ وللنِّسْيَانِ أجْنِحَةٌ طَارَتْ بِأمْسِي وَمَا فِيهِ إلَى الأَبَد
أرَاحَنِي مِنْ جَوَى فِي الصَّدْرِ أكْتُمُهُ وَقَدْ خَبَا فَاسْلَمِي يَا نَفْسُ وَابْتَعِدِي

في الطريق إليها

لِلَّــذِي قد لَقِيتُــه من عذَابِ في اغْترابي .. سَئِمْتُ طولَ اغْترابِي

قد حَمَلْــتُ السهــادَ فوقَ جفوني وبِثَــوْبِ الضَّنَــى كَسَــوْتُ إهَابِي

وعلى مِفْرَقِــي بصيصُ سِرَاجٍ مَلأَ العَــيْنَ نورُه بالضَّبَابِ

وَوَرَاءَ الضَّبَــابِ طيفُ خيالٍ وعليه تَعلَّقَــتْ أَهْدَابِــي

ومِــن الــذِّكْرَياتِ حولِي وِشَاحُ قد تَغطَّــى به رُفَــاتُ شَبَابِي

وَعَــوِيلُ الآلاَمِ قد صَمَّ أُذْنِي بعــد أنْ عَادَ بِي على الأَعْقَابِ

ونِثَــارُ الأَيَّامِ فِي الــكفِّ مِنِّي قد رَوَتْــهُ مصائِــرِي بانْتِحَابِي

فَمَتَــى يا تُرَى سَيُقْبِــلُ فَجْرٌ يلهِــمُ النَّفْسَ بالسَّنَــا للصَّوَابِ ؟ !

× × ×

أنَــا في غُرْبَتِــي رَهَنْــتُ حَيَاتِي بِهَــوًى شَفَّنِــي وضَــاعَفَ مَا بِي

لم يكنْ غــيرَ خِدْعَــةٍ أَسْلَمَتْنِي لهمــومٍ قد ضَيَّعَــتْ آرَابي

وَرَمَــتْ بِي إلى ظَلاَمٍ تَوارَتْ خَلْفَ أَسْتَــارِهِ طيوفُ رِغَابِي

والظُّنُــونُ التــي تَحَــارُ بفِكْرِي في فِجَاجِ الأَسَى ، وَدُنْيَا التَّصَابِي

جَعَلَتْنِــي أَســوحُ عَبْــرَ اللَّيَالِي باضْطِرَابِــي ، وَنَظْــرَةِ المُرْتَابِ

وَأَنَــا فِي الطَّرِيقِ أَثْقَــلُ خَطْوِي لِلَّتِــي لا تُرِيدُ إلاَّ عَذَابِي

كلَّمَا جِئْتُهَــا أُبُــثُّ شَكَاتِي حَاوَرَتْنِــي وَأَسْرَفَــتْ فِي التَّغَابِي

عند الرحيل

لـلَّــذِي قد لَقِيتُ من أهْوَالِ   قد عزَمْــتُ الــرَّحِيلَ بَعْــدَ لَيَالِ
فالمَتَاهَـاتُ لَـمْلَمَـتْ خُطُوَاتِي   في طَرِيقٍ مَدَاه يَرْثِــي لِحَالِي
والضَّيَاعُ الــذي كُنْــتُ أَشْكُو   مِنــه ، قد شَدَّ لِلذَّهَــابِ رِحَالِي
قد رَمَتْنِــي الأَقْــدَارُ بَــينَ نِيَابٍ   كَاشِرَاتٍ ، قد مَزَّقَــتْ أَوْصَالِي
جَعَلَتْنِــي أَعِيشُ نَهْــبَ ظُرُوفٍ   أَضْعَفَــتْ من عَزِيمَتِــي وَاحْتِمَالِي

× × ×

كنــتُ لِلحــبِّ في الحياةِ أُغَنِّي   صارَ لا تُرْجِــعُ الصَّــدَى أَقْوَالِي
قد تَجَرَّعْــتُ من هَوَاهَــا زُعَافًا   لَذْعُــه -كانَ خَيْبَــةَ الآمَالِ
حصَّ رِيشِي وَبـحَّ صَوْتِــي وَدَكَّتْ   قُدُرَاتِــي يَدٌ تُرِيدُ اغْتِيَالِي
والفُــؤَادُ الــذي يُعِيدُ نَشِيدِي   شَدَّ أَوْتَــارَه بِكَفِّ الكَلاَلِ
لا يكادُ السَّقَامُ يَحمِــلُ عُودِي   بعــد أنْ عادَ مُوثَقًــا باعْتِلاَلِي
من ظُنُــونٍ لَقِيتُ منهَــا أُمُورًا   أَشْعَلَــتْ فيَّ ثَوْرَةَ الانْفِعَالِ

× × ×

كان وَهْماً بَنَيْتُ منــه صرُوحًا   دَكَّهَــا الظـنُّ بِالأَسَى القَتَّال
وعلى مِرْجَــلٍ من الغــدْرِ أَلْقَى   بِالأَمَانِــي إِلَى أَكُفِّ المُحَال
كيف لاَ أَطْلُــبُ النَّجَــاةَ لِنَفْسِي   من هَوَاهَــا ، وَاكْتَفِــي بالخَيَالِ؟

قد تخليت

قـد تخليتْ عن هواك وإنّي أحتسي الـكأس مُتْرَعًـا بِالشُّجْونِ
فَجِرَاحِي الّتِـي كتمـتْ بِصَدْرِي نَزَفَـتْ بالـدمـاء فـوق جُفوني
أرهقتْنـي ومـا شكوتْ إلى أنْ أحْرَقَتْنِي بِلاَهِـبٍ من ظنون
أسْلَمَتْنِـي إلى الهـواجِس ، طافَتْ بِيَ بَـيْنَ الشـكوك عَبْـرَ الجُون
جُنْـحَ لَيْـلٍ آرْودُهُ بِسُهُومٍ ليسَ لِي غـير وِحْدَتـي من خَدِين
لاَ أرَى غَـيْرَ عَتْمَـةٍ تكرب النفسَ بِمـا فِي آمادِهـا من سكون

× × ×

حَسِـبَ النـاسُ أنّنِـي كنـتُ أشدو بالهـوى فيك وهـو يَجْـرِي أنيني
مَا دَرَوْا أنّنِي أذيـبُ من اللوعــةِ قلبِـي في لاعـج مستكيـن
وعلى خاطـري ضبـابٌ مـن الوهـمِ وَحَبْـلُ الأسَى يَشُـدّ وَتِينِي
لاَ تَخَـالِيْ خُدِعْـتُ بالبسـمة الصفـراءِ كانـتْ بروقُهـا تُغرينـي
فالأكاذِيبُ لاَ تعـكّـرُ صَفْـوِي أنَـا مِنْهَـا مُحصّـن بِيَقِينِـي
واختــلاقُ الأعـذارِ ضقـتُ بـه ذَرْعًـا ، فَمَا عَاد زَيفـه يُغْرِيني
أنـا ما عشـتُ في الحياةِ وفيًا لِعُهـودٍ أعـطيتُهَـا بِالْيَميـن
أمنـح الحـبّ من صميمِ فؤَادٍ خفقُـه بِالْحَنَـانِ حلـو الرّنِين
وأفَـدّي بالـروح عهـدَ مُحبٍّ هُوَ أدْرَى بِسرّ قَلْبِـي الطَّعِين

الشوقُ العائِد

العــودة ..

أعــودُ إليكِ يَا دنيَا غَرَامِي بمــا بــينَ الأضَالِــع من ضِرَامِ
أعُــودُ إليكِ والأحْــلاَمُ تَشْدو بأفْرَاحِــي ، ومعْزَفُهَــا ٱبْتِسَامِي
أعُــودُ إلَيكِ والخَفَقَــاتُ منِّي تقــودُ لمَوْعِــدِ اللُّقْيَا زِمَامِي
بدَرْبٍ قد زَرَعْــتُ به الأمَانِي فجــادَتْ بالــذي يُشْفِــي سَقَامِي
إلىَ حيثُ الأزاهــرِ وهــي تَنْدَى بمــا يُرْوِي غلِيلَ المُسْتَهَام
يُسَابِقني الــوجيبُ إلى التَّلاقِي ويُقْعِدُنِــي التعثُّــرُ في الظَّلام
بقلــبٍ لم يَعُــدْ إلاَّ حطامًا يُغَنِّــي ، وهــو بالأشْجَــانِ دَامِي
أضرَّ به التَّباعــدُ والتَّلاحِي يمَزِّقــه بأضْرَاسِ الخِصَام
ولــم يَشْــكُ المَلاَلَــةَ والتَّجافِي ولــم يَعْبَــأ بهَلْوسَــةِ المَلاَم
ولــم تُبْــلِ القطيعــةُ فيه حبًّــا يزيدُ وثُوقَــه حَبْــلُ الوِئَام

× × ×

وكان البُعْــدُ مصــدَرَه ٱنْشِغَالِي فلــم أقْهَــرْه إلاَّ بالتَسامِــي
وغَالَبْــتُ الهَــوى يأتِــي نِفَــارًا وَضمَّخْــتُ المودَّةَ بالسَّلام
فَمــدَّ ليَ ٱصطبــارِي جِسْرَ أمْنٍ عبــرتُ به إلى بدرِ التَّمَام
وَطَــارَ بِيَ الحنِــينُ إلى رَوَابٍ بهَــا الأطيَافُ قد رَقصَــتْ أمَامِي
أعَانِقهــا ، وألْثــم في رِبَاهَا شَذَا وردٍ يُصفِّــقُ في الكِمام

هل ألام ؟

أتيتُ إليكِ في شفَتي كلامُ ... وقد أبحرتُ مركبتي ابتسامُ

وبحرُ الحبّ ليس له قرارٌ ... وإنّ الموجَ ثائره ضرام

شِراعي خافقٌ ماذفَ إلاّ ... ليُدْرِكَ شاطئًا فيه المرام

ومجدافي على الأثباجِ يلهو ... وسفّاني بلُجّته الهيام

وكانَ الوجدُ إعصارًا يُدوّي ... فأخمد صوته في الضرام

عَبرتُ به المتاهةَ فوق جسرٍ ... من الايمانِ شيّده الوئام

وآمالي تُزغردُ وهي جذلى ... على طرفٍ سهيرٍ لا ينام

فقد صمدتْ لهولِ البعدِ حتّى ... أطلَّ الفجرُ، وانقشع الظّلام

ومدَّ ليَ الصفاءُ البكرُ ظِلاً ... وللأفراحِ في نظري زحام

× × ×

وكاد البعدُ يقتل فيَّ حِسِّي ... فلم أعبأ بما فعل السَّقام

فأشعلَ نارَ جذوته لهيبًا ... فؤادي من ضراوته حُطام

وفي كبدي المراجلُ وهي تغلي ... بحبٍ زادَ لوعتهُ الجَهام

حملتُ أُوارها ماضيقتُ حتّى ... أنارَ مسالكي البدرُ التّمام

فكان ليَ المنارَ على سناه ... قطعتُ الشوطَ يحملني السّلام

وجئتُ إليكِ يحملني اشتياقي ... لأعربَ عن هوايَ فهل أُلامْ ؟!

بعيد الدار

بَعِيدَ الـدَّارِ مرحَـى بالتَدانِـي لِأَنَّ الـوعـدَ جادَ به زمَانِي
فَخَطْـوِي كَـانَ يَزْحَفُ بِي وئيدًا فَصِرْتُ أطـيرُ تحملُنِـي الأماني
وكنـتُ أعِيش والأوْهَـامُ حَوْلِي تُمزِّقُ بالشَّجَا الـكَـاوِي كِيَانِـي
وحـرْفُ الطَّـرف يجرحُـهُ سُهَادِي فضمَّـدَ جرحَـه وعـدُ التَّداني
وَأطْيَافُ المَسرَّةِ فِي طَرِيقِي تَـمدُّ لِـيَ الظِّـلاَلَ من الأمـان
تُطَارِحُنِـي الهَـوَى فأتـوقُ شَوْقًا وَأكبـتُ في الأضَالِـع ما شَجاني
وَأنْسَى أنَّنِـي كنـتُ المُعنَّى لأنَّـي لم أعـدْ صَبًّـا يعانِي
فقـد أصْبَحْـتَ قيدَ القَـاب مِنِّي وَخَفَّاقِـي يَرِفُّ بِـه حَنَانِـي
وفِي شَفَتِـي من النجـوَى رفيفٌ ينـاغِمـه بآمـالـي بيـانِـي
أبُـوحُ به بدقَّـاتٍ ثُمالَـى تُـردِّدُ مَـا يُغمْغِمُـهُ لِسَانِـي

× × ×

فيا أحْلَى الهَـوَى إنَّ اللَّيالِي تسابِقُهَـا إلَـى الـوَعْـدِ الثَّواني
فَتَـطْـوِي كلَّ آمـادِ التَّنَائِـي لِتُلْقِـيَ بالرِّحَـالِ لـدى المَغَانِي
لِنَرْتَشِفَ الهَنَـاءَةَ مـن رَحيقٍ يُروِّي الحِسَّ بالـدُّرَرِ الحِسَانِ
وَحُلْـوُ أدَائِهَـا شَهْـدُ مصفَّـى تُرَقْرِقُـهُ اللَّطَـافَـةُ مـن جُمَان
تُعِيدُ لِيَ الهَـوَى غَضًّـا جَدِيدًا وَأفْرَاحِـي تَزُفُّ لِـيَ التَّهَانِي

بسمة الربيع

لقد كانت هذه أول همسة سكبتها في سمع الليل من النافذة التي أطل منها القمر ذات مساء .

يا حَبِيبًا به الفُؤَادُ عميدٌ كيف أحيا ، وَأَنْتَ عنِّي بعيدُ .. ؟
كيف أحيَا وفي الجوانح منِّي زَفَرَاتٌ ، ورجْعُهَا تَنْهِيد؟
يَتَرَامَى بِهِ الأَنِينُ من اللَّوْعَةِ ، لكنْ بلَهْفَتِي أَسْتَزِيدُ
وَعَلَى مُقْلَتِي خَيَالُكَ يلهُو بجُفُونٍ يُذِيبُهَا التَسْهِيد
فمتى أَغْمَضَتْ ، وَطَافَتْ بِهَا الأَحْلاَمُ في عَالَمٍ رؤاهُ بنود
تُشرِقُ الذِّكْرَيَاتُ فيه بأمسٍ كَانَ في ظِلِّهِ اللقَاءُ السَّعِيد ؟

× × ×

أنْتَ يا بسمةَ الرَّبيعِ بِرَوْضٍ وارفِ الظِّلِ والأمَانِي ورُود
أنْتَ أسْقَيْتَهَا من الصَّفْوِ رِيًا وشَذَاهَا تَعُبُّ منه الكبُود
بَعْضَ يَوْمٍ إنْ غِبْتَ عني لِشَوْقِي في الْحَنَايَا مجامِر وَوَقُود
والوجيبُ المكبوتُ فيَّ ينَادِي باسْمِكَ الْعَذْبِ والصدَى تَغْرِيد

× × ×

يا أعَزَّ الْمُنَى عَطَاؤكَ مَا أحْلَى وما زلت باشتياقي أرود
كم أغَنِّي ، والنَايُ نَفْثَةُ صدَاحٍ ، بما في الأعْمَاقِ منه يجُود
أنْتَ يَا مَنْ مَنَحْتَنِي الحبَّ خلْوًا ليس غيرُ اسْتِمْرَارِهِ ما أُرِيد
فَعَسَى بالحَنَانِ تُثْلِجُ صَدْرًا في حواشِيهِ خَافِقٌ مفؤود
ان دعاهُ الهَوَى إلَيكَ تَنَزَّى بارْتِعَاشَاتِهِ فَجَادَ القصيد

معزف الحب

يا صديقي ... ما زلت أردّد « أحسن الأيام يوم أرجعك » .

يا مِعْزَفَ الحُبِّ ، إنَّ الروضَ مُزْدَهِرٌ — فطـابَ فيهِ لِمَنْ هامُـوا بِكَ السَّمَرْ
طَلاَلُ أنْـتَ ومـافي الأيْكِ شَادِيَةٌ — إلاَّ وساجَلَهَـا في كَفِّـكَ الوَتَر
فأنْـتَ قِيثَـارَةٌ إنْ أرْسلَـتْ نَغَماً — في كلِّ نابِضَـةٍ من وَقْعِـهِ أثَر
فكم شَدَوْتَ لِنَـارِ البُعْـدِ فابترَدَتْ — وكم لَهِيبُ الجَـوَى بالرَّجْـع يَسْتَعِر
فَأَنْـتَ من نِعَـمِ المَوْلَى وَنَائِلُها — قد انْتَشَى بنِـدَاه السَّمـعُ وَالبَصر
فَإِنْ تَغَيَّبْـتَ عَنَّـا خَلْفَ غَائِمَةٍ — خلفَ السحَائِبِ كم قد غُيِّبَ القَمَر
وَفي جَوَانِحِنَـا الأصـداءُ سائِحَةٌ — تُثِـيرُ فِينَـا هوًى قد كادَ يَنْدَثِر
وَعُدْتَ بالبَسْمَةِ الجَذْلَى تطـوفُ بِنَا — أحْلَى رَوَافِدِهَـا من ثَغْـرِكَ الغُرَر
وفي الترقُّـبِ أجْفَـانُ مُقَرَّحَةٌ — دَاوَى جِراحَتَهَـا مَا شَاعَـهُ الخَبَر
وقـد طَرِبْنَـا بِصِـدْقٍ في رِوَايَتِهِ — لـمَّا أَهَلَّتْ بنُـورِ الطَّلْعَـةِ الصُّور
وكلُّ خَافِقَـةٍ فينَـا قد انْتَعَشَتْ — لَمَّا اسْتَـرَاحَ إلى مَجْلَى السَّنَـا النَّظَر

× × ×

يا مِعْزَفَ الحب أحْلامَ الهَوَى رقَصَتْ — أطْيَافُهَا ، وهي للألْحَانِ تَنْتَظِر
أعِدْ إلَيْهَا الهَوَى إنَّ النَّشِيدَ بَكَى — وسوف يُضْحِكه تَغْرِيدُكَ العَطِر
فَأنْـتَ أنْـتَ لمنْ يهْـوَاكَ أغْنِيَةٌ — تَسرِي فَيطْـرَبُ من تَرْدِيدِهَـا البَشر

وكلّ جُرْحٍ بما اعْـطَيْتَ من نَغَمٍ   عَالَجْتَــه فَمَحَـا إِيلاَمَــهُ القَدَر

× × ×

يا مِعْزَفَ الحُبَّ كادَ القَلْـبُ يَنْفَطِرْ   لَمَّا تَجَسَّـدَ فِي عَـينِ الدُّجَى السَّهَر

وبَــينَ طيَّاتِــه نِـيرَانٌ لاَهِبَةٍ   أَطْرَافُهَــا فِي المآقــي منــه تَنْتَشِر

يَبِيتْ وَالأَلَـمُ المَكْبُـوتْ يَهْصَرُه   وَمَا اشْتَكَى لَذْعَهَا أَوْ شَفَّهُ الضَّجَر

وَأَنْــتَ مِعْزَفُــه الحَانِـي وَسَلْوَتُه   فهـل تجـودُ بِلَحْـنٍ سَحُّهُ مَطَر ؟ !

يَرْوِي غِرَاسَ مُنَى فِي كَفِّـهِ ذَبُلَتْ   فقـد يطيبُ بِرَجْعِ الغُنْــوَةِ الثَّمَر

× × ×

يا مِعْزَفَ الحُـبَّ إِنَّ القَلْـبَ خَفْقَتُه   أَكْدَتْ فَأَوْقَعَهَــا فِي حُبِّــهِ الحَذَر

كانَتْ إِذَا الحُسْـنُ نَادَاهَـا تُجِيبُ له   فَأَصْبَحَــتْ للمَعَانِــي فيه تَعْتَذِر

وفِي الأَضَالِـعْ خَفَّـاقٌ يَرِفُّ هَوًى   ومِــن جَوَانِحِــه الآهَــاتُ تَبْتَدِر

عَانَى من الحُـبِّ لم يَطْعَـمْ لَذَاذَتَه   لكنْ بمَــا هو يَقْضِي فيه يَأْتَمِر

قد حَرَّكَ الشَّجْوَ فِينَا صَمْتُ مِعْزَفِنَا   والصَّمْتُ إِنْ جَادَ أَجْرَى فَيْضَه نَهَر

× × ×

وَقَــد أَطَـلَّ علينَــا بعــد غَيْبَتِه   بَـدْرٌ وهالَتُــه من حَوْلِــهِ زُمَر

من الأُولَى ذَوَّبُوا الحَبَّـاتِ مِن وَلَهٍ   أَدْمَــى محاجِرَهُــم لكنَّهُــم صَبَرُوا

فَعَــادَ يَغْسِـلُ فيهِـمْ كُلَّ دَامِيَةٍ   بِنَبْـرَةٍ من صداهَـا الـكَسْرُ يَنْجَبِر

قد عادَ يَمْنَـحُ أَنْفَاسًـا مُغَرِّدَةً   الـرَّوْضُ من رَجْعِهَـا ضَاحٍ وَمُزْدَهِر

يا مِعْزَفَ الحُبّ حيًا عودَكَ الزَهَرُ   وعانَقَتْـكَ على أوْتَـارِهِ الغُرَر
فكلُّ صَبّ أحَسَّ الصَفْـوَ عَادَلَه   وطَـابَ نَفْسًـا فلا هَمٌّ ولا كَدَر
فقد مَسَحْـتَ دمُوعًـا أنْتَ مُرْسِلُهَا   من عَيْنِ مُضْنى إلىَ نجـوَاكَ يَفْتقِرْ
كَانَـتْ تبارِيحُـهُ تَجْـرِي بَوَادِرَهُ   وغِبْـتَ عنهـا فجَـادَتْ فهـي تَنْهَمِرُ
وكنتَ تُبْرِدُ بالصَّوْتِ الحنُـونِ لَظًى   إنْ ثَارَ ليس بِغَـيرِ الشَّـدْوِ يَنْحَسر
وما خَبَا الصَّـوْتُ أوْ جَفَّـتْ منَابِعُه   أحْلىَ الرَّوَافِـدِ منـه ليسَ تَنْحصرُ
فكلُّ صادِحَةٍ في الدَّوْحِ تُرْجِـعُ في   سَمْعِ الدُّنَى نَغَماً يشدو به السَّحَر
وَتَسْـتَعِيدُ الصَّدَى في كلِّ مُنْعَرَجٍ   مشاعِـرَ عَشِقَـتْ ما أنْـتَ تَبْتَكِر

× × ×

إنَّ المَقَـادِيرَ إيقَـاعٍ عُرِفْـتَ بِهِ   ونَـافَسَ البَـدْوَ في تَرْدِيدِهِ الحَضر
فالحُبُّ يَشْهَـد كم عَالَجْـتَ من كَبِدٍ   ترجُوكَ بثَّ الأغَانِـي وهـي تحْتَضر

× × ×

يا مِعْزَفَ الحُبّ يا آسِي جِرَاحَةِ مَنْ   عَانَـى حَنَـانَيْكَ إنَّـا سوف نَخْتَصِرِ
لقـد أعَـدْتَ إلى دُنْيَا الهَـوَى ألَقًا   ضَاحِـي أهَلَّتِـهِ ألْحَانُـكَ الـجُهْرْ
فليس بِدْعًـا إذَا مدَّ السُّرور لَنَا   ظِلاَلَ حُبٍّ لَنَـا في فَيْئِها وَطَر
فالـوَرْدُ يَسْـكُبُ بالأنْفَـاسِ أُغْنِيَةً   أزْكى شَذَاهَـا من الأفْنَـانِ يَنْحَدِر
رَوَّى الأحَاسِيس فِينَا بالرِّضَا فَشَـدَتْ   ورَدَّدَتْ عَـدْتَ بالأضْـوَاءِ يا قَمَر

الشوق العائد

يا ذكيَّ الاحسَـاسِ طَالَ اخْتِيَالِي ... في دروب الحَيَاةِ بالآمَالِ
وعلى كاهلي الثقَـالْ من الأعْبَـاءِ .... ما ضَاقَ كاهِلِي بالثّقَال
خُطْوَتِـي مَا تَعَثّـرَتْ في طريقٍ ... كنـت اجْتَـازُ مَدَّهَـا للمَعَالي
وَبِنَفْسِي عَزِيمَـةٌ تَقْهَـرُ الصّعْـبَ ، وَتَـمْضِي مُغِـذّةً لاَ تُبَالي
وَقَنَاتِـي مَشْحُـوذَةٌ إنْ تَحَدّتْ ... أيَّ خَطْـبٍ تُصِيبُـهُ بالنّصَال
لَسْـتُ أرْضَى الأسَى يُكَبّـلُ خَطْوِي ... لاَ وَلاَ أنْ يَفُـلَّ عَزْمَ اتّكَالي
فاصطِبَـارِي يَشُـقُّ سُودَ اللّيَالِي ... وَصُمُـودِي يَدُكُّ أرْسَى الجِبَال
وَاللّيَالِي التـي طَوَيْتُ مَدَاهَا ... جَاوَزَتْ بِي حَتّـى حدودَ المُحَال
أيُّ مَجْلىً أرُودُ إنَّ رِفَاقِي ... فِي طَرِيقِ السُّرَى كَرِيمُ الخِصَال
كيف لاَ اكْبِـتُ الشّجُـونَ بِطَيّاتِـي ، وقَـد بَارَكَ الصُّمُـودُ نِضَالِي؟

× × ×

يَا ذَكِيَّ الاحْسَـاسِ والنَّبَضَاتِ ... كيف حَالُ اللّيْلاَتِ وَالأمْسِيَاتِ؟
كيف حالُ الزُّهُـورِ فِي دَرْبِنَـا الضّاحِـي بنُـورٍ يَشِيعُ بالنّظَرَات؟
نَرْجَسِي الشّعَـاعِ ، ضَاحِـي التّعَابِـيرِ بِهَمْسِ الجُفُـونِ واللّمَحَـات؟
كيـفَ حَالُ الفُضُـولِ يَسْتَـرِقُ السّمْـعَ إلىَ مَا نُعِيدُ من هَمَسَات؟
ويَحَـارُ السُّـؤَالُ عن وِجْهَـةِ القَصْـدِ ، وَرَدُّ الجَـوَابِ بِاللّفَتَـات

وعيُونُ الدُّجَى تُراقِبُ مَسْرَانَا ، فَنَلْوِي أعِنَّةَ الخُطُوَات

مَرَّةً يُمْنَةً ، وأُخْرَى يَسَارًا في دُرُوبٍ بَسَّامَةِ الجَنَبَات

وَخُطَانَا المُوَقَّعَاتِ التَّرَانِيمِ تُعِيدُ الصَّدَى لِلَحْنِ الحَيَاة

فَأَنَا وَالهَوَى نَعُودُ إلى الذِّكْرَى بِمَا في الضُّلُوعِ مِنْ جَمَرَات

وَبِعَيْنِي مَجَامِرُ لِلَظَاهَا وَبِقَلْبِي مَرَاجِلُ الزَّفَرَات

كلَّمَا الشوقُ هاجَنِي أُرْجِعُ الطَّرْفَ إلىَ وِحْدَةٍ تُسَامِرُ ذَاتِي

وَابْتِعَادِي الذي أُكَابِدُ مِنْه قد أَثَارَ الحَنِينَ فِي خَلَجَاتِي

وَتَنَامُ الأَحْلاَمُ فِي طَرْفِيَ الدَّامِي ، وَتَصْحُو الجِرَاحُ فِي طَيَّاتِي

كيفَ لاَ ارْشُفُ الهَنَاءَةَ مِنْ مِرْآى طيوفٍ تَزُورُنِي فِي سُبَاتِي؟

كيف لاَ أُصْبِحُ السَّعِيدَ بِذِكْرَى تَسْتَعِيدُ الصَّدَى من الأُغْنِيَات؟

× × ×

يا ذكيَّ الاحْسَاسِ كم في الرِّحَابِ طافَ بِي الحُبُّ بين خُضرِ الرَّوَابِي

انْشُقُ العِطْرَ من كِمَامِ الأزَاهِيرِ ، وَانْفَاسُهَا تضاعِفُ مَا بِي

وَأَنَا بَيْنَهَا أُنَقِّبُ عمَّنْ أشْعَلَ النَّارَ فِي ثَنَايَا إِهَابي

والغُصُونُ التي تُرَنِّحُهَا الأَنْسَامُ تَنْدَى بِعِطْرِهَا الجَذَّاب

وَأَنَا فِي الدروب أَغْرِسُ آمَالِي وَأَرْوِي طيوفَهَا بانْتِحَابِي

فلقد اخْرَسَ الوَجِيبَ اكتئابي بعد أنْ طالَ لِلِّقَاءِ ارْتِقَابِي

وَوَرَاءَ الظَّلاَمِ أَلْمَحُ طَيْفًا لَفَّهُ الحُسْنُ في السَّنَا الخَلاَّب

وَبِهَمْسِ الجُفُــونِ منــهُ يُنَــادِينِــي فَيَسرِي تَنَهُّــدِي بالجَــوَاب

× × ×

من بعيد أَرَاهُ ، وهــو بِكَهْفِ الصَّمْــتِ يشــدْو لِصَفْوِنَــا المُسْتَطَاب

وبعينــي غِشَــاوَةٌ تلمَــحُ الظِّــلَّ بعيــدًا ... على مُتُــونِ السَّحَــاب

كيف أَرْقَــى له أَبِالنَّظْرَةِ الحَــيْرَى ، ومــالِي من مَعْبَــرٍ أَوْ رِكَاب؟

وهــو أَنْــأَى من الـخَيَالِ لاِدْرَاكِي ، وَإِنْ كَانَ طَيْفُــه قَيْدَ قَــاب

يَتَدَانَــى فَـلاَ أُحِسُّ سِوَى الحَسْرَةِ تَجْــرِي بِـلاَهِــبٍ مُنْسَــابِ

وَإِذَا مَا نَاى تُلاَحِقُنِي الــذِّكْرَى بِبَــرْقٍ وميضُــه مِــن سَرَاب

بالتَّعِــلاَّتِ أَحْتَسِي منــه كَأْسًا ما رَوَتْنِي ، وَضَاعَفَــتْ من عَذَابِي

× × ×

يا ذَكِيَّ الاحْسَــاسِ ثِقْ بِمَقَالِي كيفَ أَسْلُو ، وَأَنْــتَ لستَ بِسَالِي؟

كيف أَسْلُــو ولاَ تزالُ أَمَامِي صَفَحَــات من ذكريَاتِــي الغَوَالي؟

كلَّمَا لَوَّحَــتْ إِلَيَّ بِذِكْــرَى غمرتْنــي الــطيوفُ بالأَفْضَــال

وهــي أَحْلَى من الأَمَانِــي لِنَفْسِي بلْ وَأَشْهَــى من الهَــوَى لِلْخَالي

أَنْــتَ لِلْعَيْــنِ قرَّة كيف أَحْيَا بِسِــوَى حُبِّــكَ النَّــديِّ الظِّلاَل؟

إِنَّ عَهْــدِي على الوَفَــاءِ كمــا كانَ قَوِيَّ العُــرَى ، عَدِيمَ المِثَــال

وســواء بَعُــدْتَ أو كنــتَ جَنْبِي أَنْتَ فوقَ الظُّنُــونِ أَنْــتَ الغَالي

والظُّروفُ التــي رَمَــتْ بِي الى التِّيه ستُلْقِــي لَــدَى رُبَــاكَ رِحَالِــي

كم تَرَشَّفْتُ من رَحِيقِ التَّعِلاَّتِ ، وَكَانَتْ مَخَايِلاً من آل
وبِما فيَّ من حَنِينٍ تَرانِي أتخَطَّى الأبْعَادَ دونَ كَلاَل
مَرْكَبِي لم يكنْ سِوَى أمْنِيَاتٍ لرجُوعِي إلى اللَّيالِي الخَوالِي

× × ×

يا ذَكِيَّ الاحْسَاسِ إنَّ اشْتِيَاقِي يَحْتَفِي بالطُّيوفِ لاَحَتْ حِيَالِي
كلُّ طَيْفٍ سَنَاهُ يحمِلُ ذِكْرَى عن زُهورِ المُنَى بخُضرِ التِّلاَل
والجمَالُ المَبْثُوثُ في مَسرَح العَينِ بِشَتَّى الألْوَانِ وَالأشْكَال
كيف يَمْحُو السلوُّ تِلْكَ البَشَاشَاتِ ،ومن قَلْبِ عَاشِقٍ غيرِ سَالي؟
يَا ذَكِيَّ الاحْسَاسِ أنتَ بِعَيْنِي صورةٌ عُلِّقَتْ بِفكرِي وَبَالِي
من وَرَاءِ البعيدِ أَلْمَحُ فيكَ الحُسْنَ يَغْزُو جَوَانِحِي باخْتِيَال
وهي من رِقَّةٍ تَميسُ بها الفِتْنَةُ جَذَّابَةً بِحُلْوِ الدَّلاَل
فإذا الصُّبْحُ سافِرٌ في المُحَيَّا فَأَضَاءَ السَّنَا سوادَ اللَّيالِي
وَشَحَتْ مِفْرَقِي الأهِلَّةُ منه بعد أنْ مَزَّقَ الضَّنَى أوْصَالِي
فَإِذَا الحَسْرَةُ الشَّجِيَّةُ تَنْدَى بِجرَاحِي من الهَوَى القتَّال

× × ×

يَا ذَكِيَّ الاحْسَاسِ انتَ بِمَا أحمِلُ أدْرَى ...فهل تَقْوَى احْتمَالِي ؟!
فالصِّبَا فيكَ قد أعَادَ رَبِيعًا من أزَاهِيرِه رُؤَى الآمَال
فاسْقِهَا بالحَنَانِ يَرْجِعْ شَذَاهَا بالهَوَى فيكَ .. يا سَخِيَّ النَّوَال

أنتَ يا أعْذَبَ المَنابِعِ للشعْرِ ، ويا من تَطوفُ بِي في الخَيَال

وَرُؤَاكَ التِي تُغَازِلُ إحْسَاسِي زَادَتْ تَعَلُّقِي بالجَمَال

وبما فِي الفُؤَادِ رغم ابتِعَادِي عنكَ .. أهفُو لِقطْرَةٍ من زلال

عَلَّهَا تبرِدُ اللَّوَاعِجَ من حُبٍّ جوَاهُ في أضْلعِي ذي اشتِعَال

لاَ تَدَعْنِي أهِيمُ خلفَ سَرَابٍ يَتَرَامَى بَرِيقُه بالسُؤَال

أنَا أحْيَا ، وَأنْتَ عَنِّي بَعِيدٌ وَأدَارِي ، وَأنْتَ أدْرَى بِحَالِي



حبة الفؤاد

يا أعَـزَّ الهَـوَى ، وَأحْلَى الأمَانِي لَسْتُ أشْكُو النَّـوَى ولا مَا أُعَانِي
كَيْفَ أشْكُو وَأنـتَ بـيْنَ ضُلُوعِي وَعَلَى خَاطِـرِي ، وَفِي أجْفَانِي؟
وَوَجِيبُ الفُـؤَادِ مِنِّـي يُنَادِي هَامِسًا وَالصَّـدَى بِسَمْـعِ الزَّمَان
وبدَقَّاتِـهِ يُعِيدُ التَّغَنِّـي ومزَامِـيرُ شَـدْوِهِ خَفَقانِـي
أنـتَ يَا حَبَّـةَ الفُـؤَادِ ويا مَنْ لِرجُوعِـي لَـهُ أعُـدُّ الثَّوَانِي
هَا أنَـا فِي الـدُّرُوبِ أمْشِي وَحِيدًا ليس لِي غَـيْرُ حَيْرَتِـي من مَكَان
تَتَرامَـى بِيَ الظُّنُـونُ من اللَّوْعَـةِ عَبْـرَ السُّهُـومِ بِالأحْـزَان
خُطْوَتِـي لم تَعُـدْ تُسَابِـقُ ظِلِّيَ وَأنينِـي يَبُـثُّ عَنِّـي الأغَانِي
ومِـنَ الشَّـوْقِ لاَهِـبٌ فِي الحَنَايَا ليس يُطْفِيهِ غَـيْرُ بَرْدِ الحَنَان
انـتَ يا غُنْـوَةٌ تُعِيدُ صَدَاهَا زَفَـرَاتُ المتَيَّـمِ الـحَيْـرَان

× × ×

باعَـدَتْ بَيْنَنَـا اللَّيَالِي وَأبْقَتْ من رُؤَاهَـا أطْيَافَ حُلْوِ التَّدَانِي
والنَّوَى طَالَ ، والمَخَـاوِفُ حَوْلِي تُشْعِلُ النَّـارَ فِي دَمِـي وَكِيَانِي
افْتَرَقْنَـا وَالشَّـكُ يَلْـذَعُ أنْفَـاسِي بنَـارِ القَـدِيمِ مِـنْ أشْجَانِي
أتُـرَى عَهْدَنَـا الـذِي قَد كَتَبْنَا قَدْ مَحَتْـهُ الأيَّامُ بالنِّسْيَانِ؟
أمْ بِطِيبِ اللِّقَـاءِ نَرْتَشِفُ الصَّفْـوَ ، وَنَحْيَا مع الرِّضَـا فِي أمَانٍ؟ !

الأماني

يا أمَانِــيَّ ، أنْــتَ عَنــي بَعِيد   وحَنِينِــي بالشَّــوْقِ فِيَّ يَزِيـد
وبمــا فِيَّ من حَنِــينٍ فؤَادِي   في كُهُـوفِ الدُّجَى بِخَفْقِـي يَرُود
وَمِــنَ الــذِّكْرِيَاتِ حَوْلِي طُيُوف   من حِكَايَاتِ أَمْسِنَــا تَسْتَعِيد
كَيْفَ كُنَّــا ، وكان صَفْــوُ هَوَانَا   واليْهِ رغــمَ التَّنَاِئِــي نَعُود؟
امتزَجْنَــا روحَــيْنِ لَسْنَــا نُبَالي   فالهَــوَى لاَ يَزَالُ فِينَــا جَدِيد
كلُّنَــا بالرِّضَــا نعيشُ وفَاءً   مالَنَــا غَــيْرُ صِدْقِــهِ مَا نُرِيد
فَلْيَطُــلْ بُعْدُنَــا كَمَا شَاءَ إنَّا   فوْقَ جِسرٍ قد شَيَّدَتْــه العُهُود
فاللَّيَالِي التِــي طَوَيْنَــا مَدَاهَا   دونَ شَكْوَى على الوَفَــاءِ شُهُود
أمْسُنَــا باسِــم لوَعْــدِ التَلاَقِي   في الرَّوابِــي ، وَإنَّــهُ لأكِيد
سَابَقَتْنَــا إلَيْهِ دَقَّــاتُ قَلْبَيْنَــا ، وَإنَّ الأصْــدَاءَ مِنْهَــا نَشِيــد
فالــدُّرُوبُ التِــي تَعُــدُّ عَلَيْنَــا الخَطْــوَ زَفَّــتْ لَهَــا التَّهَانِــي الوُرُود
فَلَقَــدْ طَابَ صَفْوُنَــا بالتَّدَانِي   في ظِلاَلٍ ، وَفَيْئُهَــا مَمْدُود
في رِحَــابٍ بِهَــا الأزَاهِــرُ نَاغَتْ   خَفَقَــاتٍ مَتَــى تَغَنَّــتْ تجُيــد
شَفَّهَــا الوَجْــدُ بالتَّنَائِــي فَلَمَّا حَانَ وعــدُ اللِّقَــاءِ راحَــتْ تُعِيدُ
إنَّ صَفْــوَ الهَــوَى لأحْلَى لَيَالِي العُمْــرِ نَادَى .. فَمَــنْ يـجيبُ سَعِيد
يا أمَانِــيَّ شَاقَنِــي التَّغْرِيــدُ   والهَــوَى فيكِ شيق وجَدِيــد
وابتِسَــام الضيَاءِ فِي المَعْبَــرِ الضَّاحِــي خَمِيل ، وفيهِ منْــكِ الوُرُود

والغَرَامُ الوليد أيْقَظَ إحْسَاسِي ... فطَابَ الهَوَى ... وَجَادَ القَصيد

كنْتُ والحَسْرَةُ المِضَّةُ تَدْمِي نَظَرَاتِي فالطَّرْفُ منها سَهيدْ

يَتَلَهَّى الحِرْمَانُ بالآهَةِ الثَّكْلَى ومِنْهَا بين الضُّلُوعِ وَقُود

ويذوبُ الفُؤَادُ من حَر نَارٍ إنْ تَشَكَّيْتُ من جوَاهَا تَزِيدُ

نَخَرَتْ هَيْكَلِي . وَدَكَّتْ عِظَامِي بِمآسٍ لها مَخَالِبُ سُود

وَسَرَابُ الأَوْهَامِ بالأَمَلِ الضَّائِعِ والبَارِقِ المُضِلَ تَجُود

فَقَطَعْتُ الحَيَاةَ شَوْطًا فَشَوْطًا وَمَسَارِي به تَحِيطُ السُّدُود

من هُمومٍ متى تَرَامَتْ أَضَلَّتْ وَسِهَامٍ متى تَحَدَّتْ تُبيدُ

وأتَانِي هَوَاكِ فاسْتَلَّ هَمي فإذَا بِي إلى الغِنَاءِ أعُود

وَنِيَاطُ الفُؤَادِ مِني مَزَامِير ، ورجْعُ الدَّقَاتِ مِنْهُ نَشِيدُ

وبِإحْسَاسِي المُجَلي أغَني ويُعِيدُ الصَّدَى النَّغُومَ الوُجُودُ

فَلَبِسْتَ الحَيَاةَ ثَوْبًا جديدًا حاكَهُ بالرِضَا الضِيَاءُ الفَرِيدُ

فكتمت الالآمَ في عمْقِ نَفْسِي لِرَبِيعٍ بِمَا لَبِسْتُ يَعُود

× × ×

يَا أمَانِيَّ غَرِدِي وَأنِيرِي بالأَسَارِيرِ مِنْ مُحَيًّا مُنيرِ

وَانْشرِي فِي الدُّرُوبِ مَا فِيكِ من عِطْرٍ أبَاهِي بِهِ عَبِيرَ الزُّهُورِ

فَاسْكُبِي منه في الأَحَاسِيسِ مِني يَرْتَشِفُ من نَدَاهُ عُمقُ الشُعُور

وَتَعَالَيْ نُعِدْ حَدِيثَ هَوَانَا فَلَقَدْ ضَجَّ صَاخِبًا بِالسَّعِير

أنْـتِ يا من أعَـدتِ نَبْضَ فؤَادِي صَارِخًـا بِالهَـوَى العَنِيفِ المثِير
وبمـا فِيكِ من جَمَـالٍ وظَرْفٍ وَانْفِعَـالٍ ، وَقـوَّةِ التَّأْثِير
زَمْجَـرَ الحُـبُّ فِي دَمِـي كَالأعَاصِـيرِ ، تَرَامَـى عَوِيلُهَـا فِي ضَمِيرِي
وَانْبَـرَى يَدْفَـعُ المَشَاعِـرَ كَالتيَّارِ ، كالـريحِ لافِحًـا في الهَجِير
فَشَجَانِـي وَلاَ أقُـولُ بَرَانِي حِينَ أجْرَى بالشَّجْوِ صَوْتَ زَفِيرِي

× × ×

كنْتُ أرْجُـو لو أسْـتَعِيدَ رَبِيعي وهُـو يَخْتَـالُ في مَطَـارِفِ نور
في من رِقَّـةِ النَّسِيمِ وفِيهِ بَسْمَـةُ الـوَرْدِ وَانْبِـلاَجِ البُكور
فيه من رَوْنَقِ الضحَـى وَمَضَاتٌ فيـه مَا فِيكِ من سَنـا وَعَبِير
فَتَوَقَّفْـتُ في الطَّـرِيقِ إذَا بِي أجْتَلِي فِيكِ رَوْعَـةَ التَّصْوِير
فِتْنَـه تَبْهَـرُ العيونَ ولكِنْ غَـرْسُ الحُـبِّ في ثَنَـايَا الصُّدور
فالغَـرَامُ الـوَلِيدُ فِيَّ ينَـادِيكِ لِتـرْوِيه بِالحَنَـانِ الغَزِيرِ

× × ×

يا أمَانِـيَّ غَرِدِي وَأنِيرِي وَاسْكُبِي العِطْرَ في دروبِ مَسِيرِي
فالصَّبَاحُ الجَـدِيدُ لَيْسَ سِوَى الاعْصَـارِ من لاَهِـبِ الجَـوَى المَسْعُورِ
كَيْفَ أخْفِي مَنْ قَيَّدَ الخَفْـقَ مِني وهُـو في وِحْدَتِـي أعَـزُّ سَمِيرِي؟
كيف أخْفِيهِ والأهِلَّـة منْهُ غَمَرَتْنِـي بِنُـورِهِ المَنْشُـورِ؟
وَتَبَاشِـيرِهِ مفَـاتِـنَ يَقْظَـى أخْرَسَـتْ قدْرَتِـي على التَّعْبِيرِ

فَإِذَا مَا نَطَقْتَ ليس سِوَاهْ   مَنْ أنادِي بلَهْفَةِ المُسْتَجِيرِ
من عَذَابٍ أحْلَى عَطَايَاهُ قَيْد   شَلَّ مِنْ مَنْطِقِي ، وَمِنْ تَفْكِيرِي
وبه أزْدَهِي ، وازْحَفْ في الدَّرْبِ   إلى وعْدِهِ بطرفٍ قَرِير
وَأُنَادِي والرَّجْعُ من خَفْقِهِ الدَّامِي   يُعِيدُ النِّدَاءَ بالتَّذْكِير
يا أعَزَّ الهَوَى حَنَانَيْكَ إنِّي   لم أجِدْ غيرَ لَوْعَتِي مِنْ نَصِيرِ
لاحْتِمَالِ الجَوَى يَضِجُّ بِأعْمَاقِي   وينْدَى بحَرْفِ طَرْفِي السَّهِيرِ
والصبَاحُ الجَدِيدُ في وجْهِكِ الضَّاحِي   لصَبٍّ يَهِيمُ في دَيْجُور
كُلَّمَا ضَمَّهُ من اللَّيْلِ جُنْحٌ   طالعَتْهُ المُنَى بوَجْدٍ نَضِيرِ
السَّنَا رَاقِصُ الأشِعَّةِ يَشْدُو   بتَرَانِيمِ دُرِّهِ المَنْشُور
والغَرَامُ الوَلِيدُ بالرَّجْعِ يَسْرِي   باسِمَ النُّورِ في المُحَيَّا المُنِيرِ

× × ×

يَا أمَانِيَّ غَرِّدِي وأنِيرِي   وأعِيدِي عَلَيَّ لَحْنَ السُّرُورِ
وَأطِلِّي فَالْفَجْرُ مَا هَلَّ إلاَّ   بِأسَارِيرِ وَجْهِكِ المُسْتَنِيرِ
نَظْرَةٌ مِنْكِ قد أضَاءَتْ حَيَاتِي   بِسَنًا مَا لِحُسْنِهِ مِنْ نَظِيرِ
فَتَعَالَيْ نَطِرْ عَلَى رَفْرَفِ الفَرْحَةِ   عَبْرَ الاسلاكِ فَوْقَ الأثِيرِ
لِمَجَالٍ به الأفانِين شَعَّتْ   بابتِسَامَاتِ أنْجُمٍ وزهُور
وَإلَيْهِ نَلُوذُ من زَحْمَةِ الأنْظَارِ ،   أوْ مَا نحِسُّه من حَرُور
فالعُيُون التِي تَرَاقِبُ مسْرَانَا   تَرَامَتْ بِجَاحِمٍ مَوْتُور

وهــو كالبَحْــرِ حِــينَ يَضْحَــك بالـتيَّارِ وَالمَوْج صَاخِــب بالهَدِيــر

يغْــرِقُ البسْــمَــةَ النَّــدِيَّةَ مِنَّا في خِضَــم مزمجِــرٍ بِالشرُّور

تَتَضَاغَــى الأَحْقَــاذ فيه وتلْقِي بِدَمِ الأبْــرِياءِ فِــي تَنُّور

لاَ تَرَى فيهِ غــيرَ أرْعَــنٍ يحْسِــنُ الــكَيْدَ بمَــا في طَيَّاتِــه مِنْ غُرور

فَالضَّبَــاب الــذي تَكَاثَفَ حَوْلِي كادَ يَرْمِــي بِخَطْوَتِــي للثُّبور

والجَهَــامُ الــذِي يَرِين بِأجْفَانِــي يوارِي الأطْيَافَ خَلْفَ ستُور

فاسْكُبِي النُّــورَ لِلْمَحَبَّــةِ صرْفًا مالَنَــا غَــيْرُ صَفْوِهَــا منْ خُمور

نَاغِمِي بالصَّفَــاءِ هَمْسَ الرَّيَاحِــينِ ، وَقَطْــرَ النَّــدَى ، وَشَــدْوَ الطُّيورِ

أغاريد الحمراء

يا ضِفَافَ الحَمْراءِ ... يَقْظَةُ إحسَاسِي ، وَحَرُّ الهَوَى ، وَبرد الصفاء
وانْتِفَاضَاتُ نِسْمَةٍ تَحمِلُ الطَّلَّ ، وتُلْقِي بِذَرِهِ لِلسَّمَاء
وارتعَاشَاتُ بَسْمَةٍ بَثَّهَا البَحْرُ اصطِفَاقًا مُغَرِدَ الأصْداء
وارتخَاءُ الرِّمالِ في الشَّاطِيءِ الحَانِي وقد لَفَّهَا السَّنَا بغِطَاء
واخْتِلاَجُ السكونِ من صَخَبِ الأمواجِ أرْخَى غَدَائِرَ الظَّلْماء
والنجومُ التي تُوَصْوِصُ في الأفْقِ تنيرُ الدُّروبَ باللألاَء
ومن الحَيْرَةِ التي تَكْحَلُ العَيْنَ وِشَاح يَلْتَفُّ بالأشْيَاء

* * *

وَضَبَاب قَتَامُه يَغْمُرُ الأفْقَ ... وما فيهِ قَطْرَةٌ من مَاء
كلُّ هذَا وإِنَّنِي فِي فِجَاجِ الصَّمْتِ أرْنُو لقُبَّةٍ زَرْقَاء
ولاسرْاءِ قِطْعَةٍ من سحابٍ زَحَفَتْ خلفَ مَرْكَبٍ ذِي مِضَاء
وعلى صَفْحَةِ الأثِيرِ بما يَحْمِلُ يَطْوِي مَعَابِرَ الأجْوَاء
والعيونُ التي تُراقِبُ مَسْرَاه بنَارٍ مَشْبُوبَةٍ في الدِّمَاء
حَلَّقَتْ في العَلاَءِ باللَّهْفَةِ الظَّمْآى وَشَوْقٍ مُرَنَّمٍ بالرَّجَاء
أنْ يحُطَّ الرِّحالَ في الأُفقِ الضَّاحِي بنورِ الهَيْفَاءِ أُخْتِ ذُكَاء
فهي لي هَاجِر ولكن هَوَاهَا بعِذَابِ المُنى سَخِيُّ العَطَاء

يا ضِفَافَ الحَمْرَاءِ فِي رَحْبِكَ النَّادِي ... فؤادٌ له يُصَفِّقُ بَحْرْ
ولارْغَاءِ مَوْجِهِ نَغَمٌ حُلْوٌ، ومنه على الشَّوَاطِيءِ نَقْر
والجَوَارِي به تروحُ وَتَغْدو في اخْتِيَالٍ له تَبَسَّم ثَغْرْ

* * *

فهي تبدُو حَمَائِماً أَيْكُها السَّاحِلُ، لكنْ به تَشَاءَبَ صَخْر
وعيونُ الدُّجى بإيمائِهَا الحانِي تُعِيدُ الذِي به قَدْ تُسِرُّ
كلُّ فُلْكٍ مجدَافُه يسكُبُ الألْحَانَ والرجْعُ دَافِقٌ لاَ يَقِرُّ
وهو فوقَ الأَثْبَاجِ يَخْطُرُ للتيَّارِ من حولهِ طبولٌ وزَمْر
وعلى الرَّمْلِ وَامِقٌ في حَوَاشِيهِ من الصَّبْوَةِ الدَّفِينَةِ جَمْر
خَفْقُهُ بالوَجِيبِ يَخْتَرِقُ الصَّمْتَ، ومن حوله دُجًى مُكْفَهِرُّ
لِلأعاصِيرِ في مدَاه انطلاقَاتٌ، وللريح فيه طَيٌّ وَنَشْر
وهو مُلْقًى في فِكْرِه لِلْخَيَالاتِ مَرَادٌ، وللخواطِرِ وَكْر
بَسَطَ التِّيه حولَه أشرعَاتٍ خلف أَسْتَارِها تَحَجَّبَ بَدْر
فأتى للضفَافِ يَرْتَشِفُ الصَّفْوَ، ففي فَيْئِهَا لهُ مُسْتَقَرُّ
الهَوَى راقِصٌ الأَهِلَّةِ فِيه من بشَاشَاتِها يُزَغْرِدُ زَهْر
وعلى رَجْعِ ما يُبَعْثِرُ بالأنْفَاسِ ينجُو من المتَاهَةِ فِكْر

سَمِيرُ الهوى ..

يا سميرَ الهوَى، عليكَ السّلامْ   أنتَ يا من بِكَ السَّنا بَسّامْ
هلْ تناسيْتَ كم سرَحْتَ بأفْكارِي، إلى حيثُ قد تَهادَى الغَمامْ؟
وأنا في يدَيْكَ أطْوَعُ من طفْلٍ رَضيعٍ، وعمْرُه أيّام
تَتَخَطّى بِيَ الدُّروبُ فلا أعْرِفُ أيْنَ المَسْرَى .. وماذَا المَرام .. ؟!
وعيونُ الدُّجَى حَوَالَيَّ تُلْقِي   نَظَراتٍ بها تَرامَى الظَّلام
مركَبِي كانَ صَهْوَةً لجَوادٍ   من خَيالٍ له الفتُونُ زِمَام
وابتكارُتكَ التي تَصْنَعُ السَّرْجَ، وإنَّ المَرامَ فيكَ لجَام

• • •

والحِزامُ الذي عليه يُرِينِي   كم عليه من العُيون زِحَام ؟!
إنْ تَناسيْتَ كلَّ هذا رُؤاهُ   حَفِظَتْه في نَاظِري الأحْلاَم
أنْتَ يا أعذَبَ الجمَالِ وأحلَى   صُورَةٍ ما أُميطَ عنها اللثَام
نَظْرَتي لِلْجَمَالِ فيك استَرَاحَتْ   وبمعنَاه خَافِقِي رَنَّام
بك أشْدُو، وكلما أرسِلُ الغُنْوةَ، عَادَتْ برجْعِهِ الأنْسَام
قد تَحَجَّبْتَ خَلْفَ سِتْرٍ من الجَفْوَةِ، والقَلْبُ حائِرٌ مُسْتَهَام
واللَّيالِي التي اسْتَنَارَ دُجاهَا   بِكَ قد مَارَ في مدَاهُ الظَّلام

كلَّمَا رنَّ هاتِفٌ أرهفَ السَّمْـعَ ، إذِ الرَّجْـعُ صَمْتُـك البسَّـام

• • •

يا سمـيرَ الهَـوَى لِفَرْطِ حنينِي أعْبُـرُ الـدَّرْبَ بالغَـرَامِ الدَّفِينِ
وَأخَـافُ الـوَجِيبَ يُفْصِـحُ عمَّا في الحنـايا فأحْتَمِـي بالسُّكُون
في دَمِي أنْتَ كيف أشْكُو التَّنَائِي أوْ تُذِيعُ الشَّكَـاةَ عنـي شُجُوني؟
أنَـا أهْـوَاكَ في القـريبِ ، وفي البُعْـدِ ، ولا تَجْـرَحُ الظُّنُـونُ يَقِينِي
فإذَا ثار عاصِفًـا أوْ تَرَامَتْ زَفَرَاتِـي من شَوْقِـيَ المَجْنُون
تَتَدَانَـى رُؤَاكَ مِنِّـي فَأَهْفُو لا أرَى غـيرَ وَحْشَـةٍ تَحْتَوِينِي
وتنـوحُ الآهـاتُ دَوَّى بهـا الصـمـتُ فَأسْرَى بالرَّجـعِ منهـا أنِينِـي
وَأنَـا في الطَّـرِيقِ اسْتَقْـطِـرُ الآهـةَ مـن حبِّهـا النـدِيَّ الحَنُـون
فالمَمَـرَّاتُ قـد طَوَيْتُ مَدَاهَا بفـؤادٍ يُـجِيـدُ عَزْفَ لُحُوني
ويحـارُ السّـؤَالُ عَنْـكَ بِنَفْـسٍ لم تُجَاهِـرْ بسرِّهَـا المَكْنُـون
أيْنَ من يَخْفِـقُ الفـؤَادُ لنجوَاهَـا ، ولا يَكْتَفِـي بِهَمْسِ الـجُفُون؟
كُلُّ شيءٍ بهَا ينَـادِي إلَى الـحُـبِّ بمـا في لِـحَاظِهَـا من فُتُون
ويجيـبُ النِّـدَاءُ خَفْـقَ فُؤَادٍ ليس يَخْشَى سوَى سِهَـامِ العُيُون
وهـي بالنَّظْـرَةِ التـي تَتَحَدَّى كم تَلَهَّـتْ بلاعِـجٍ مُسْتَكِين
وَأنَـارَتْ مسالِـكِي بالأمَانِـي في صبَـاحٍ مُغَـرِّدٍ بِالحَنِيـن

رجاء النفس

يا عذابَ الصَّمْتِ قد ضَاعَ هنَائِي بعـد أنْ طالَ عَذَابِـي بالتَّنَائِي

أذْبَـلَ الحـبُّ ربيعـي وَأنَا من رَوَى الأزْهَـارَ منـه بدِمَائِي

والخَيَالاَتُ التـي عِشْـتُ بها أتعـزَّى .. نَسَجَـتْ ثوبَ شَقَائِي

وعلى الـدَّرْبِ الخُطَـى موثَقَةٌ تَتَلَـوَّى من تَصَـارِيفِ القَضَاءِ

وخِـدَاعُ الوَهْـم أوْهَـى جَلَدِي ثم ألْقَـى بِي إلى كَفِّ العفَاء

وَحيَاتِـي لم تَزَلْ يافِعَةً تَتَحَـدَّى كلَّ أصْنَـافِ البَلاء

فالرِّضَـا يمـلأُ دَرْبِـي بالمُنَى وهـي جَذْلَى من صمـودِي وإبَائِي

تَكْبِـتُ النَّفْسُ بَرَاكِينَ الأسَى في حنَـايا ذُوَبَـتْ بالبُرَحَاء

فإذَا فاضَـتْ تلـوَّى خَافِقٌ يرسـلُ الزَّفْـرَةَ رَجْعًـا للغِنَاء

لا يُبَـالِي بالَّـذِي أسْقَمَـه طالما فيه بَصِيصٌ من رَجَاء

× × ×

يا رجَـاء النَّفسِ يا أحْلَىَ الهَوَى أمَلِي البسَّـامُ يَنْـدَى بالعَطَاء

كيف أشْـكُو من تَبـاريح الجَوَى وهـورِيٌّ لأحَـاسِيـسِ الظِّمَـاء؟

وبــه عالَجْـتُ ما في كَبِدي وتضاعِيفِـيَ من هَـمٍّ وداء

فيطـوفُ الوجـدُ بي في عَالَمٍ تَرْقُصُ الفَرْحَـةُ فيه لِهَنَائِي

كلَّمَا الليلُ طوانِـي جُنْحُه لفَّنِـي الصَّمْـتُ بأبْـرادِ الصَّفَاء

الورد المعطاء

يا أعـزَّ المُنـى دِمَائِـيَ تَغْلي ... بِجوًى ماله سِوَى الوَصْـلِ بَرْدُ
أنْـتَ اشعَلْتَـه بهمْسَـةِ جِفْنٍ ... رَجْعُهـا لم يزَلْ بسمْعِي يشْدو
فاسْـأل اللَّيْلَ عن متاهَـةِ أفكارٍ ... لأشْتَاتِهـا وَجيبـيَ يَعْـدو
خافِتًـا لا يَكَادُ يجْتَـازُ صَدْرًا ... للتَّباريـحِ فيه جزْرٌ ومَدّ
يَتَرَامَـى به الأنِـينُ وراءَ الصَّمْـتِ ، والمَرْكبُ المجَنَّـحُ وَقْـدُ
يا حَيَاتِي وأنـتَ في النفسِ مِنّي ... فَلْيَطُـلْ بيننَـا كما شاء بُعْد
في ضَمِـيرِ الأشْيَاءِ يَكْمُـنُ حبٌّ ... يَتَـرَاءَى إذا تمَـرَّد سُهد
كيف أسْلُو الـذِي يهَدْهِـدُ إحْسَاسِي ، ومنـه الوَفَـاءُ بالحـبِّ قَيْـد؟
وبمَـا فِيكَ من حَنَـانٍ تَرَوَّى ... كلُّ قلْـبٍ أدْمَـى حَنَـايَاهُ صَدّ
فإذَا ما ابْتَعَـدْتَ فالشَّـوْقُ ظمْآنٌ ، فَهَـلْ غيْـرُ أنْ ينَـادِيكَ وِرْد ؟ !
وَقِيَاسُ الأبْعَـادِ بـينَ المُحِبِّـينَ بِوَمْضِ الأجْفَـانِ فيهِـم يحُدّ
أنْـتَ أدْنَـى من رَجعَـةِ الطَّـرْفِ عنْـدِي وعلى كلِّ خَفْقَـةٍ لك بَنْد

× × ×

يا بُنـودَ الهَـوَى إذَا رفَّ خفَّاقِـي فحسْبِـي أنَّ اللَّوَاعِـجَ جُنْـد
ليـسَ ينْـأى مَنْ كان في مسرَح العـينْ لايمَائِـه بريـقٌ وَرأْد
وبروحـي أفْـدِيه قُربًـا وبُعْدًا ... فَهْـوَ وَرْدٌ عطـاؤه السَّمْـحُ شَهْد

ألف نُعمى

يا عَذَابَ الصَّمت نِـيرَانُ الهَوى   لم تَعُـدْ تحـرِقُ صبًّـا يتباكى
وبصَـدْرِي في الحَنـايَا خافِقٌ   كلَّما رفَّ تَغَنَّـى فدَعَاك
يَزْحَفُ الشـوقُ به في حُلْكَةٍ   لم يُنَوِّرْهـا سوَى رَأدِ ضُحَـاك
ويُذيبُ القلـبَ في آهتِه   لـيروحَ الرَّجْـعُ يشـدُو في رُبَاك
تَتَنَـاءَى والتَّعِـلاَّت لـه   تمـلأُ العـينَ بأحـلامِ صِبَاك
يَحْمِـلُ الجَـرْحَ الـذي قد شَفَّه   فوقَ طَرْفٍ لا يرَى إلاَّ رُؤَاك
ويُدَارِي مـن تَـجَنِّيـكَ ولاَ   يرْتَضِي هذا التَّجَنِّـي من سِوَاك
كلَّما يفعـلُ إنْ فَاضَ الأسَى   منـه أجْـرَاهُ حَنِينًـا وسقَـاك
وعلى الطَّـرْفِ بقـايا مُهْجَةٍ   جَمُـدَتْ ممـا لَقَتْـه من نَواك
فأقْسُ لا تـحنُـو ولا تَعْبَـأْ بمَنْ   ليس يشـكو مِنْـكَ إلاَّ لِـهَوَاك

× × ×

فَبِهَمْسِ الجَفْـنِ كم حدَّثْتَه   والصَّـدى مازالَ يَسرِي بِسَنَاك
بتعابِـيرِ لِـحَاظٍ لـم تَزَلْ   تَنْفُـثُ السحـرَ فتونًـا من بَهَاك
وعلى الأهـدابِ يـجْثُـو قانِصٌ   ينشرُ الحُسْـنَ لمَنْ رامَ شِرَاك
ولقـد أوْقَعَنِـي الهُـدْبُ به   وسبَانِـي ، كيف أرجُـوه فَكَاكَا؟
وأنَـا من نَالَ من ظُلْـمِ الهَوَى   ألْفَ نُعْمَـى فَيْئُهَـا النَّـادِي رِضَاك

أغلى من الحب

يا لَطِيفَ الشَّذَا أنَرْتَ وُجُودِي وَمَلأتَ الحَيَاةَ بالتَّغْرِيدِ
كُنْتُ فِي البُعْدِ بالجَوَى أتَلَظَّى صِرْتُ فِي القُرْبِ أحْتَسِي من بَرُود
جِئْتَ والظَنُّ كَادَ يقْتُلُ إحْسَاسِي ، فَأرْوَيْتَ بالعَوَاطِفِ عُودِي
جِئْتَ والشكُّ كادَ يخْنُقُ أنْفَاسِي ، فارْجَعْتَ مِزْهَرِي لِلنَّشِيد
فَإذَا أنْتَ فَرْحَةٌ تَشْرَحُ الصَّدْرَ بِمَا فِي هَوَاكَ مِنْ تَجْدِيد
وعلى البُعْدِ ما احتَجَبْتَ عن العينِ ، وإنْ جَادَ مُنْعِماً بالوَقُود
فِي دَمِي منه لاهِبٌ يَسْكُبُ النَّفْسَ حَنِينًا يجِيشُ بالتَّنْهِيد
وعلى مقْلَتِي روافِدُهُ الحَرَّى ، تَلُفُّ الاجْفَانَ بالتَّسْهِيد
كُلَّمَا لَوَّحَتْ بومْضَة إشْرَاقٍ تُرِينِي اللِّقَاءَ غَيْرَ بَعِيد
لم يعُدْ بيننَا سِوَى خُطُوَاتٍ سَابَقَتْ خَفْقَنَا الى فَجْرِ عِيد

• • •

والتَقَيْنَا وَأنْتَ بالنَّظْرَةِ النجْلاَءِ تَشْدُو لِصَيْدَحٍ مَفْؤُود
مُثْخَنٍ بالجِرَاحِ ، وهو بِمَا فِيه يُنَادِي بلَهْفَةِ المُسْتَزِيد
يا ضِمَادَ الجِرَاحِ إنَّ فُؤَادِي كَادَ يَفْنَى مِنْ جَاحِمٍ عِرْبِيد
بسْمَةٌ مِنْكَ أطْفَأتْ مِنْ جَوَاهُ وأعَادَتْ لِيَ الهَوَى من جَدِيد
بَارِدَ الوقْعِ ، لا أُحِسُّ له لَذْعًا ، فقَدْ جَاءَ باسِماً كالوُرُود

يا لَطِيفَ الشَّذَا وحُلْوَ الثَّنَايَا كم بعَيْنَيْكَ أَسْهُمٌ للمَنَايَا
انتَ صَوَّبْتَهَا لقلْبِ محُبٍّ فَأَصَابَتْ لَمَّا رَمَيْتَ الحَنَايَا
فَأَذَابَتْ حَبَّاتِه في سَعِيرٍ مَا نَجَتْ من لَظَاهُ إلاَّ بَقَايَا
وَبِهَا تَكْمُنُ اللَّوَاعِجُ لَكِنْ قد تَرَامَتْ فَوْقَ الجُفُونِ الشَّظَايَا

• • •

يا حَبِيبي ، وَأَنْتَ اغلىَ مِنَ الحُبِّ ، وَأَحْلىَ ما شَاهَدَتْ عَيْنَايَ
هَتَفَتْ بِي رُؤَاكَ ذَاتَ مَسَاءٍ فَأَجَابَ النِّدَاءَ صوتُ هَوَاي
بارتِعَاشَاتِ خَافِقٍ ذَرَّهُ الوَجْدُ ، وَأَجْرَاهُ لاَهِبًا فِي دِمَاي
في دَمِي أَنْتَ ثوْرَةٌ وَاحتِمَالي للتَّبَارِيحِ زَادَ من بَلْوَاي
فَلِمَنْ أَشْتَكِي ، وَأَنْتَ ضِيَاءُ العَيْنِ مِنِّي ، وَأَنْتَ أَحْلَى مُنَاي
وَهَوَاكَ الضَّنِينُ حتى بِوَعْدٍ تَحْتَسِي من بُرُوقِهِ مُقْلَتَاي
ومن الوَهْمِ قد نسَجْتُ خَيَالاً جُرِّحَتْ من خُيُوطِه رَاحَتَاي
وضِمَادُ الجِرَاحِ أَنْ تَلْمَحَ العَيْنُ خَيَالاً لـه سَنَاكَ المَرَايَا

• • •

يَا نَجِيَّ الفُؤَادِ أَنْتَ بِسَمْعِي هَمَسَاتٌ ، ومنك تَحْمِلُ نَاي
رجْعُه بالنِّدَاءِ يوقِظُ احْسَاسِي ، وفَرْطُ الحَنِينِ يذْكِي جَوَاي
فَمَتَى يا تُرَى تطِيبُ لنا اللُّقْيَا ، ويرْوِي الشُّعُورَ بَرْدُ الثَّنَايَا ؟

سُؤال ..

يا نَعِيمَ الهَـوَى بدُونِ التَّلاقِي سوْفَ أحيَا بلَوْعَـةِ المشْتَاقِ
سوْفَ لا تَبْعُـدُ الهَـوَاجِسُ عَنِّي وهـي حوْلِي تحيطُنِـي بِنطَاق
فشُجُونِـي ، وَحَيْرَتـي ، وظنُونِي والتِيَاعِـي بهـا أعَـزُّ رِفَاقِي
وفُـؤَادِي الـذي يكبِّلُـه الحُـزْنُ يُبَاهِـي بعُـرْوَةِ المِيثَـاق
ومـن الصَّبْـرِ قد صنَعْـتُ سَفِينِي والمجـادِيفُ زفْـرَةُ الـخَفَّـاق
وعلى اللُّـجِّ فِي خِضَـمِّ التَّبَـارِيـحِ أُجِيدُ الابْحَـارَ للأعْمَـاق
وفُـؤَادِي الرِّفَـافُ بـين ضُلُوعِي يَتغَنَّـى ونـايُـه إطْرَاقِـي
وَوَرَاءَ البَعِيدِ طَيْفُ يناغِينِي بمـا فِي اللَّحَـاظِ مِنْ إشْرَاق
وبهَمْسِ الجُفُـونِ تَصْـدَحُ للـذِّكْرَى ... إلَيْهَـا أُغِـذُّ بالأشْـواق
وأنَـا فِي العُبَـابِ ألْقَـى بِيَ التَيَارُ مِـنْ لُجِّـهِ لِهَوْلِ الفِـرَاق

× × ×

كـم أنـاديكَ يا نَجِـيَّ فؤَادِي أتُـرَى حُبُّنَـا على العَهْـدِ بَاقِي ؟!
فالهَـوَى لا يَلَـذُّ الاَّ لقَلْبَيْـنِ اسْتَـرَاحَـا لـه بِطِيبِ الوِفَـاق
لا يُقِيمَانِ للتَّبَـاعُـدِ وزْنَـا طالمَا الحـبُّ كانَ أقْـوَى وِثَاق
واللَّيَالِي التـي قَطَعْنَـا مَدَاهَا سوفَ نَطْـوِي أبْعَادَهـا بالتَّلاقِي

ورود الربيع

يا نَعِيمَ الهَــوَى ، ويا بَسْمــةَ الأيَّامِ ، يا مِعْزَفًــا لأحْلَى لحُوني
باهَــوَى فِيكَ يا سَمِــيرَ الليالِي ألف ذكرى زَرَعْتُهَــا في سِنِيني
وشذَاهَــا المِعْطَــارُ يُلْهِــبُ حُبِّي ورؤَاهَــا تُثِــيرُ فــرْطَ حَنِينِي
وربيعِي الـذي نثَـرتْ مع الايَّامِ أبْقَــى ورُودَه في يَمِينِي
الأمَانِي بهَـا تُسَامِـر أحْلاَمِـي ، وَتطْــوِي بــين الضُلُــوعِ شُـجُونـي
يا حبيبــي فكيفَ أنْسَى ورُودًا أنــت أرْوَيتَهــا بدمْــعِ عيُوني؟
أنــا في ظِلِّهَــا أعِيشُ رَضِيًّا لا أُبَـالي بعــاصِــفٍ منْ ظُنُونـي
كيف أنْسَى وخافِقِــي في الحَنايَا بِكَ يَشْدُو والرَّجْـعُ صوْتُ أنِيني؟
والحَنَــانُ الـذِي سَقَيْتُ به حبَّكَ مازال بالــرِّضَــا يَرْوِينِــي
كيــف أنْسَى ؟ وكلَّما أُرْسِــلُ الآهَــة بــاحَ الصَّدَى بِسرِّي الدَّفِيـن

× × ×

يا أعــزَّ الهَــوَى فِدَاؤُكَ نَفْسُ ظَنُّهَــا فِيكَ مِثْــلُ صِدْقِ اليَقِين
أنــتَ يا مَنْ لكَ الحَيَاةُ فِدَاءُ بابْتِسَامَــاتِ فَرْحَةٍ تَحْتَوِينِــي
في دَمِــي أنْــتَ لاَهِـبٌ والحَنَايَا منــه تَغْلِي بِلاَعِجٍ مُسْتَكِيــن
كلَّمَا حَرَّكَ الـظُّنُــونُ لَظَاهُ أخْرَسَــتْــهُ انْتِفَــاضَــةُ المَفْتُــونِ
فَأَذَابَ الفُــؤَادَ منــه نَشِيدًا أنْــتَ الهَمْتَــهُ بِهَمْسِ الـجُفُون

أشباح الظنون

تُبَـدِّدُ بالأوْهَـامِ فَيْضَ خواطِرِي … لتقْتُـلَ أشْبَـاحُ الظُنُـونِ مَشَاعِرِي

وتجْـرَحُ إحْسَاسِي وتُدْمِـي جوَانِحِي … بنَظْـرَةِ إغْـرَاءٍ ، وفتْنَـةِ سَاحِرِ

وَتعْلَـمُ أنَّ الحِسَّ فِيَّ بنَبْضِهِ … يُتَرجِـمُ عنـي مَا يجيشُ بخَاطِرِي

× × ×

حَنَـانَيْكَ إنِّـي لا أطِيقُ صبَابَةً … تمـزِّقُ إحْسَـاسِي وتجْـرِي بوَادِرِي

فإنْ مَاتَ هلْ أقْوَى على البَوْح بالذي أعَانِـي وأخْفِـي مِنْ هَوَاكَ المُخَامِرِ؟

أسافِـرُ بالأحْـلاَمِ عبْـرَ هوَاجِسِي … اليكَ وزَادِي في الطَّـرِيقِ زَوَافِرِي

وَأطْـوِي مسَافَـاتِ التَبَاعُـدِ بيْنَنَا … بدَقَّـاتِ خَفَّـاقٍ وَحَـيْرَةِ سَاهِرِ

تُسَامِرُنِـي في وِحْدَتِـي مِنْـكَ نَظْرَةٌ … تُكَبِّـلُ أفْـكَارِي بسَطْـوَةِ آسرِ

وكنْـتُ بنَجْوَاهَـا أرَحِّـبُ بالهَوَى … فصرْتُ بهَا أدْنُـو لِـهَوْلِ المَخَاطِرِ

أُطَارِحُهَـا النَّجْـوَى وَأخْشَى بَرِيقَهَا … فقَـدْ مَلأتْ نفْسِي بخَـوْفِ المُحَاذِرِ

فأهْفُـو إلَيْهَـا والحَنِـينُ يَقُودُنِي … ولكنَّنِـي أمْشِي بخُطْـوَةِ حَائِرِ

أحِسُّ لهِيبَ الظَّـنِّ يَكْوِي أضَالِعِي … ويلْهُـو بأعْمَاقِـي وَيَـجْرَحُ نَاظِرِي

× × ×

فيا أمَلِي المَنْشُودُ إن كنْتَ مُعْرِضًا … فَحَسْبِي مِنَ الاعْرَاضِ كَبْـوَةُ عَاثِرِ

فمِلْءَ دُرُوبِـي قد أثَـرْتَ مَخَاوِفًا … ومِـنْ وخْزِهَـا فُلَّـتْ عَزَائِـمُ قَادِرِ

فإنْ شِئْتَ أنْ نَحْيَا مع الحب بالرِّضَا … فَنَاغِـمْ بأحْلَى الهَمسِ رَجْـعَ المَزَاهِرِ

اسكتي يا جراح

أسْكُتِـي يا جِرَاحُ ، فَالأَمَـلُ الضَّاحِـي أنَـارَ الطَـرِيقَ عبْـرَ الزِّحَامِ
لا تَبُوحِـي ، ولا تَنُوحِـي فإنَّ الشَّجْـوَ إنْ جَاشَ زادَ مِنْ إِيلاَمي
قد دَفَنْـتُ المَاضِي بأعْماقِ نَفْسٍ أُرْهِقَـتْ من تكَاثُفِ الأَوْهَام
واَضْحَـكِي يا نُجُـومُ إنَّ المُعَنَّى بِـكِ يَـجْتَـازُ زَحْمَـةَ الآلام
لا تخَـافِي فَإنَّ في الصَّـدْرِ رَفَّـافُ يُذِيبُ النِّيَاطَ في الأنْغَام
وعلى رجْـعِ ما يُعِيدُ منَ الآهَـاتِ أسْلَمْـتُ للحَنِيـنِ زِمَامـي
صَبْوَتـي لا تَزَالُ تُتْـرِعُ أكْوَابِـي بمَـا في جَوَانِحِـي مـن ضِرَام
كَيْفَ لا تغْمُـرُ المَسَرَّةُ آفَاقِـي بمَـا فَاضَ من فُؤَادِي الدَّامِي؟

× × ×

فارْقُصِي يا طُيُوفُ ما أنْـتِ إلاَّ زهَـرَاتُ مِعْـطَـاءَةُ الأَنْسَـام
الشَّـذَا مِنْـكِ للمَشَـاعِـرِ والاحْسَـاسِ رِيٌّ يَـجُـودُ بالالْهَـام
ويُدَاوِي العَلِيلَ مِنْ وَطْـأَةِ الـدَّاءِ ، وَيَسْخُـو بالعِطْـرِ للمُسْتَهَـام
ويُمِـدُّ الـظِّـلاَلَ بالعَبَـقِ الـزَّاكِـي لحُـبٍّ مغَـرِّدٍ بَسَّـام
لَيْلُنَـا راقِصُ الأهِلَّـةِ ، والأطْيَافُ صدَّاحَـةُ الـرُّؤَى لِلْوِئَـام
فاسْكُتِـي يا جِرَاحُ فاللَّيْلُ رَوْقٌ رقَصَـتْ في اَمتِـدَادِهِ أحْلامِي
ورُؤَاهـا بمَـا تُشِيعُ أَنَارَتْ بالتَّبَـاشِيـرِ مَعْبَـرَ الأَيَّـام

اغتراب

ها أنا في الحَياةِ نَهْبَ اغْتِرَابِي ... لَيسَ لي غَيْرُ وِحْدَتي مِنْ صِحَابِ
ورَبيعِي الذي طَوَيْتُ لَيَالِيهِ ... وأَبْقَى الجِرَاحَ فِي أَهْدَابِي
أَتَعَزَّى بِمِغْزَلٍ في يَمِيني ... نَسَجَ الوَهْمَ بالأَمَانِي العِذَاب
وبأَبْرَادِهَا تَوَشَّحْتُ حتى ... صِرْتُ لاَ أَحْتَفِي بِغَيرِ الكِذَاب
مِنْ وعُودٍ سَرَابُهَا يَمْلأُ العَيْنَ ... بَرِيقًا بِمَظْهَرٍ خَلاَّب
لا يَبُلُّ الغَلِيلَ إلا بِمَا يُشْعِلُ ... مِنْ حَرٍّ لاهِبٍ صَخَّاب
حَرُّهُ في الضُّلُوعِ يُذْكِي التَّبَارِيحَ ... ويُبْقِي أُوَارَهَا في إِهَابي
فإذا جَاشَ في الجَوَانِحِ مِنِّي ... ثُمَّ أَجْرَاهُ بالفُؤَادِ المُذَاب
صَوَّرَ الوَهْمُ لي بأَنَّ احْتِمَالِي ... لِلَظَاهُ المَسْعُورِ أَحْلَى التَّصَابِي

× × ×

لَهْفَ نَفْسِي وكلُّ مَا أَتَمَنَّى ... أَنْ يُزِيلَ السُّكُونُ عَنِّي اكْتِئَابِي
فَلَقَدْ ضِقْتُ بالشُّجُونِ تَنَزَّتْ ... مِنْ عُيُونِي، وَوَتَّرَتْ أَعْصَابِي
وَوَرَاءَ الدُّجُونِ أَلْقَتْ بِيَ الأَوْهَامُ ... مَا بَيْنَ حَيْرَةٍ وَاضْطِرَاب
يتمَطَّى الظَّلاَمُ حَوْلِي فلاَ أَلْمَحُ ... إلاَّ مَخَايِلاً مِنْ سَرَاب
كنتُ من غَفْلَتِي أَخِفُّ إليهَا ... وَأَنَا الآن صِرْتُ أَخْشَى اقْتِرَابِي
فَسَرَابُ الأَوْهَامِ ما عَادَ يُغْرِينِي ... فَقَدْ أُتْرِعَ الرِّضَا أَكْوَابِي

في معبر الحياة

أأُعَانِـــي مِنْ لَوْعَــةِ المُشْتَاقِ   قَبْـلَ أن يَأْذَنَ النَّـــوَى بالفِرَاقِ؟

خفقَاتِـــي تَئِـــنُّ بيـنَ ضُلُوعِي   وصَدَاهَــا يُمُورُ في الأحْـدَاق

وهـــو من قسْـــوَةِ التَّنَافُــرِ قَدْ عَادَ جَلِيدًا مُجَسَّــدًا في المَآقِي

× × ×

بُحَّ صَوْتِـــي ، وَكَمْ أنَــادِي ولكِنْ   مَنْ أنَـــادِيه مُولَـــعٌ بالشِّقَاقِ

يَتَدَانَـــى بِبَسْمَـــةٍ تُشْعِـلُ الحـبَّ   طَوَاهُ الظُّنُـــونُ بالاطْـرَاق

وٱبتسَامَاتُــــه تُثِـيرُ شُكُوكًا   أشْعَلَتْهَـــا الأوْهَـــامُ فِـي أعْمَاقي

كنْـــتُ منـــه له بِفَــرْطِ حَنِينِي   أتَخَطَّــى الأبْعَـــادَ بالأشْـوَاق

وعلَىَ معْبَـرِ الحياةِ ظُنُونِي   والتَّبَـــارِيحُ والمَآسِـي رِفَاقِـــي

ينقُـــلُ الحـــبُّ خُطْوَتِــي لـرَوَابٍ   زهْرُهَـــا باسِـمُ الرُّؤَى والرُّوَاق

وأبُـــثُّ الشُّجُـــونَ لِلْحَلَكِ الضَّاحِـي بحُسْـــنٍ مغَـــرِّدِ الاشْـرَاق

بأنِينِـــي طَوْرًا وطَـــوْرًا بشَدْوِي   والمَزَامِيـرُ رَعْشَــــةُ الـخفَّاق

× × ×

أصبحَـتْ خَيْبَتِـــي تُكَبِّـــل ظِلِّـي   بعـــد أنْ غَالَ خُطْوَتِـــي إخْفَاقِي

فَعَلَىَ الـــدَّرْبِ قد نَحَـــرْتُ الأمَانِي   وكَبَـتُّ الآلامَ رغْـــمَ ٱحْتِرَاقِي

وتنَـــاسَيْتُ أنَّنِـــي كنْـــتُ أهْوَى   مَنْ أُفَـــدِّيهِ راضِيًا بِمِحَاقي

غَرَّهُ أَنَّنِـــي بَذَلْــتُ له نفْسِي ، فَغَـــالَى وَزَادَ فـــي إِرْهَاقــي
فَقَضَى ظَنُّـــه على الحــب في قَلْــبٍ بإيمَانِـــه على الـودِّ بَاقِــي
لم تُزِدْهُ الظُّنُـــونُ إلاَّ يَقِينًا أَنَّ حَبْــلَ الوَفَـــاءِ أَقْــوَى وِثَاق
وبـــه لا أَزَالُ أَرْحَفُ بالقَيْدِ ، ودقَّـــاتُ خَافِقِـي فـي اَنْطِلاَق
وأُعَانِـــي ومـــا شَكَوْتُ سِوَى الأَوْهَـــامِ غَطَّـــتْ أَشْبَاحُهـــا آفَاقِي

جارة السوء

ابتـــلانـــي المولـــى بـجـــارة سـوء أنـــا منهـــا على مراجـــل نار
فهـــي رقطـــاء تنفـــث الحقـــد سماً عيـــل من لذعـــه الأليم اصطباري
وهـي حربـاء شرهـــا يحبـــك الكيد وشـــاحـــا يلفهـــا بالنَّفَـــار
كلمـــا أســـفـــر الصـــبـــاح أطلت لتغـــطـي بالشـــر وجـــه النهـار



شراع الأيام

البَقَــايَـا مِــن الفُــؤَادِ الكَلِيمِ بعثرتْهَــا هَواجِسِـي فـي السُّهُومِ
تَتَلَهَّـى بِـه الشُّـجُـونُ فلا يَعْــرِفُ إلاَّ أنِينَـه مِـنْ نَدِيـم
شَوْطُ عُمْـرِي قَطَعْـتُ إمَّـا غَرِيبٌ أو غَرِيقٌ في لُجَّــةٍ مِنْ هُمُوم
وبِبَحْــرِ الهَــوَى بَسَطْــتُ شرَاعًـا كان يَسرِي مُسْتَعْـذَبَ التَّرْنِيم
حَــادَ عَــنْ دَرْبِـهِ فَمزَّقَــه الظَّــنُّ بإعْصَــارِ شَـجْـوِهِ المَكْتُــوم
كان يشْـدُو وكلُّ نَبْضٍ به يُرْجِـعُ تَغْـرِيـدهُ بِهَمْسٍ نَغُــوم

• • •

والشِّرَاعُ الـذِي تَرِفُّ بـه النَّشْـوَةُ يَخْتَــالُ في الظَّــلاَمِ البَهِيـم
خَفْقُــهُ كـان للتَّــرَانِيـمِ قِيثَـارًا ، وَمَـجْــرَاهُ مُلْهِمٌ للنَّظِيـم ...
فإذَا لَفَّـهُ السُّـكُونُ تَنَـدَّى برَذَاذٍ يفُــوقُ سَحَّ الغُيُوم
سَحُّــه يُلْهِــبُ المَشَاعِــرَ بالوَجْـدِ ... لِمَا فِيه مِنْ عَطَــاءٍ كَرِيم
أُغْنِيَاتٌ وَنَــايُهَــا خَفَقَــاتٌ وَصَدَاهَــا شِفَــاءُ كُـلِّ كَلِيم

• • •

كانَ ما كَانَ واللَّيَالِي حَبَالَى قَدْ رَمَاهَــا الأَسَى بِبَعْــلٍ لَئِيم
كلُّ ما أنْجَبَتْــهُ ليسَ سِوَى الآلاَمِ أَلْقَــتْ بِنَــا لِهَــوْلِ الجَحِيـم
نَارُهَــا تَأكُلُ الأَضَالِــعَ مِنَّـا وتُــذِيبُ الأكْبَــادَ قَبْـلَ الحُلُوم

نحـنُ فِيهَـا ومِـنْ لَظَاهَـا فُتَاتٌ   ليْسَ نَقْـوَى عَلَى ٱحْتِمَالِ الكُلُوم

جَمُـدَ الدَّمْـعُ فِي المَحَاجِـرِ مِنَّا   منْ عَنَـاءٍ مُسْتَحْـكِمٍ مُسْتَدِيم

فَلَّ من عَزْمِنَـا وَحَـدَّ خُطَانَا   ما نُعَـانِيهِ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم

فَرَجَعْنَـا وَكُلُّنَـا زَفْـرَةٌ تَلْهَـثُ   ضَاقَ ٱحْتِمَالُنَـا بِالرُّجُـوم

مِنْ نِفَـارٍ قدْ غَالَ صَفْـوَ هَوَانَا   هَلْ لَنَـا بَعْـدَهُ ظِلاَلُ نَعِيم ؟

• • •

يا شِرَاعَ الأَيَّامِ عُدْ بِي إلى الشَّاطِـىء فالشَّـجْـوُ صَاخِـبٌ في الصَّمِيم

وٱعْتِسَـافُ الأَوْهَـامِ بَدَّدَ أَحْلاَمِـي فَأَصْبَحْـتُ دَائِـمَ التَّهْوِيم

شرير

إِذَا الشرّيـر كشَّـر عـن نياب   ضحـكـتُ لـه ليكْسِـرَ من نيابه

واتـرك حقـده يقضـي عليه   وفـورتـه تضـاعـف مـن عذابه

وأكتـمْ فـي صميـم النفس غيظي   وأجعلْـه يعـودُ الـى صوابـه

لأنَّ مكـارمَ الأخـلاق عنـدي   سيـوفٌ لَيْسَ تُثلَـمُ من سبابه

عبير الذكريات

سوْفَ أحْيَا وفي دَمِـي جَمَراتٌ مِنْ لظَاهَـا ترْوِي ضلُوعِـي الحَيَاةُ
سوْفَ أحْيَا وفي الحَنَـايَا فؤَادٌ يَتغَنَّـى ومِعْـزَفي الزَّفَـرَات
أبَـدًا والهُمُـومُ حَوْلي ثكَالَى وتُـوَاسِي أنِينَهَـا البَسَمَـات
كلَّمَا ضَاقَ بالمَتَاعِـبِ صَبْـرِي بَسَطَـتْ مِنْ حِبَـالِـه الوَثَبَات

× × ×

وبكَفِّـي مِنَ اللَّيَالي نِثَـارٌ من رَبِيـعٍ أزْهَـارُهُ الذِّكْرَيَات
كلَّمَا عَادَ بِي الحـدِيثُ إِلَيْهَا إرْتَـوَتْ مِنْ عَبِيرِهَـا الخَلَجَات
شَاخَ عُمْـرُ الزَّمَـانِ والقلْـبُ مِنِّي نابِضٌ ، رجْـعُ خَفْقِـهِ الأُغْنِيَات
فالصِّـبَـا لا يزَالُ فِـيَّ شبَابًا جدَّدَتْ عنْفُوَانَــه الصَّبَـوَات
فهُـرَاءُ اللاَّحِـينَ يُخْرِسُـه الاعْـرَاضُ مِنِّـي ... لأنَّـه غَمْغَمَات
يُعْجِـمُ القَـوْلَ كلُّ مَنْ يَحْمِـلُ الحِقْـدَ ، وتجْـرِي أنْفَاسَـهُ الحَسَرَات
وهـو أعْشَى به الضَّلاَلَـةُ تمْشِي في سبِيلٍ ، وملْؤُهـا العَثَرَات
وبـه تَلْتَـوِي الـدُّرُوبُ ... فَهَـلْ يُدْرِكُ قَصْدًا مَنْ عِبْؤُه السَّيِّئَات .. ؟!
فَالهَـوَى إنْ دَعَـا أُلَبِّـي لأنِّي لا أُبَـالِي بِمَـا يَحُـوكُ الوُشَاة

× × ×

عِشْـتُ للحُـبِّ والصَّفَـاءُ بِنفْسِي لم تُكدِّرْ نَقَـاءَهُ الأَزَمَات

والصِّعَابُ التـي تُحَـاوِلُ قَهْرِي   في إِهَابِـي لهـا تَصَـدَّى الثَّبَاتُ
فاسْتَـدَارَتْ ولـم تُلِنْ من قَنَاتِي   وَرَمَاهَـا بالسَّهْـمِ منـه الشَّتَات
فأنـا ما حَيِيتُ للحـب أَشْدُو   والتَّـرَانِيمُ نايُهَـا النَّبَضَـات
أحمِـلُ الـدَّاءَ لا أضِيقُ به ذَرْعًـا ، فأطيَافُ أمنِيَاتِـي الأُسَـاة
وَكَفَانِـي أَنّـي تجَـاوَزْتُ أَقْصَى   ما أَرَادَتْ مِنْ عزْمَتِـي الأُمْنِيَات
وصُمُـودِي الـذي قَطَعْـتُ به الشَّـوْطَ ... كَمَا كَانَ حَدُّه العَزَمَـات

موت الكنود .

احمـد اللـه أنني باحتمالـي   أقتـل الشـرَّ فـي النفـوس اللئيمـه
وبصـمتـي أميـت كـل كنـود   حـاول الـكيـد بالفعـال الأثيمـه
لا أبـاديـه بالعـداء لأنـي   أدفـع الضرّ بالـخصـال الكريمه
فإذا راش لـي سهـام عـداء   مـزّقتـه نصـالهـا المسمومـه




الديوان السادس
عبير الذكريات

الإهداء

إلى ابني الدكتور فؤاد الذي عاش بعيداً عني

وهو أقرب الناس إلى نفسي ..

أهدي أغلى ذكريات حياتي

٢٧/٧/١٤٠٠م

أغاريد الوفاء

في رحاب الإيمان

بمناسبة الاعتداء على المصلين في المسجد الحرام في غرة محرم الحرام سنه ١٤٠٠ هـ. من الفئة الضالة «جماعة جهيمان».

يا رحاب الهدى ويا مهبط الوحيِ ويا قدس قدسنا الـروحـــانـي
القداسات فيِ الدروب أَضاءَت بمصابيح من هدى الفرْقـــان
والضلالات قد تهاوت وأبْقــت خلفها الباقيات عقد جمـــان
وبمعنى الجلال والْخلد شـادت صرح بيْتٍ موطَّد البنيـــان
وبأفيائه النَّديــةِ أكبـــــــاد تلاقت جيَّاشةً بالْحنـان
وبما جاش من حنَانٍ أَسـالــت عبرات تمـور فيِ الأَجفـان
لا بكاءً فالعين تأنفُ أن تغســل جرحًـا أصابها من جبـان
أشعل النَّـار فيِ الدِّمـاء فكانـت لخدَ من قد أصيب بالهـذيـان
وتخطَّى الفسوق والكفر والإلحـــاد حتَّى عبادة الأَوْثــــان
ما توارى عن العيون ولكـــن لفظته حظيـرة الإِنســـان
وهو أعشى فيِ التِّيه يعبر درْبًـا قد ترامى به إلى الإِذعـــان
وهو فيِ درْكه يرد المنـايـــا مستكينًا فيِ الجحْر كالأُفعـوان
والرذاذ المبْثوث يلقــيِ عليــه وابلاً بارد اللَّظى بالدخَّـــان
علَّه يطلب النجـاة ولكـــن أيْن ينجو من فوْرة البرْكـــان
أين ينجو من الحصـار الذيِ قـامت عليـه كتائب الشجْعـــان
سوف يلقيِ العصا على اللَّهب البـارد رغم الصمود والعنفـــوان

يا رحـاب الهدى ويا منزل الوحيِ ويـا أقدس الرُّبى والْمغـــانيِ
كان فجْـرًا به التَّبـاشير تكبير طـروب الصَّدى نديِ البيـــان
كان صبْحًا بــه الأَغـاريد تسبـيـح يجـوب الأَماد لـــلآذان
كان روْضًـا به الأَزاهر تهليل ومسْـرى شـذاه فـيِ الأَذهــان
والعبير الزَّاكيِ نبث به النَّجْـوى بمـا فيِ الشعـور والوجْــدان
بهـوانـا الذيِ تحرَّك بالذِّكرى فـأعْطـى الإلْهــام لـــلأَوْزان
فيـه دجًى وجـه النَّهـار ولكن المدى فـاض بالسَّنـا الربَّـانيِ
شـاهِدًا أنه مـلاذ قلـــوب عانقت بِالرِّضـا طيوف الأَمانيِ
فتهاوت لدى الرِّحـابِ فراشًـا لـمَّهـا النور فيِ شفوفٍ حِسـان

* * *

يا رِحاب الإيمانِ و الفـرْقـانِ لم يزل خافقًا لـواء الأَمــان
وهو بالدِّينِ يغمر الكون نـــورًا منك أَسْرَى مشعْشعًـا بالمثـانيِ
وتخطَّـى الأَبعاد بالأَلَقِ الضَّاحـــيِ فكان المنـار للإنسـان
وعلى هديِـه تلاقت جمـــوع حوْل بيتٍ موطَّد الأَرْكـــان
شامخٍ بالجلالِ تسمو به الــعـــزَّة فوق الذرى بأعْـلى مكـان
فيِ علاءٍ تقَاصـر الطرف عنـه فيـه عـرْش المهيْمنِ الدَّيَّـان
يبهر العين نوره حين ترْنـــو وهو مهوى قوافلِ الركبـــان
وعليـــه من المهـــابة سرْبـــــال وضـيء البـرِيقِ واللَّمعان
بالقداسات فيِ المشاعرِ قامـــت موئـلاً للأَمـــانِ والإيمـــان
لتلبيِّ نـداء من قد دعـــاها بنشيـد موقَّـع بـــــالأَذان
إنَّــه لا يزال يرفع بالتَّكـــبِـــيرِ دوًّى برجْعـه الخافقـــان
كيف يخبو صوت الأَذانِ المدوِّيِ وهــو يدعو لِـوِحْدة المنَّـــان؟

يا رحاب الإيمانِ يا مهبط الوحْـــــيِ ويا شـــدو كل خافقٍ ولسان
القداســات لم تدنَّسْ ولكــن عبــث من سفاهــةِ الصبْيــان
فقدوا الرشد والصواب فمــاذا بعد فقد الرَّشــاد مــن خذلان
أَشهــروا الغدر في وجوه المصلِّيــــن ومدوا الشِّــراك بالعـــدوان
وأَرادوا كيْدًا فأخزاهــــــم اللَّــــه ونالوا جزاء همْ فــي ثــوان
زَعَمَــوا أَنَّهُم دعــاةُ الى اللّــــه وزيفُ الدَّعـــي للخُسْــران
فرْية حاكها الجناة فكــانـــت لهــمُ معْبــرًا إلى النِّيــــران
لعنــة الله والملائــك والنَّـــــــاسِ عليهمْ في كلِّ صقع وآن
عطَّلوا شرْعة السَّمــــاء فباءوا بِــوبالٍ وذلَّــةٍ وهـــــوان
ونسوا الله فاستبـــاحوا حمــاه وأطــاعوا وساوِس الشَّيْطـــان
حسبوا أَنَّ غدرهــمْ نــال منـه فإذا همْ فــرِيسـة البهتـــان
كُبْكِبوا في العذابِ سيقوا إليــه من نواصيهِــمْ وبالأَذقـــان
فاذا همْ للنــارِ طعْــم وللجـــــرْمِ مثــال وعبــرة في الزَّمـــان

* * *

فلك الحمد يا كرِيم العطــايــا يــا سخيَّ الهِبــات بِالْغفـــران
أَنْتَ أَعليْت بِالْمهابــة بيْتًــا دون إشراقِ نورِه الفــرْقـــدان
وبأفيــائه انتظمْنــا صفــوفًا وحدَّتهــا عبــادة الــرَّحْمـــن
وإلى شطــرِه نــولِّي وجـــوهًا في ظلالٍ تمْتــد بِالإِحْســـان
بالشآبِيب من نداك الــــذي يــــرْوِي غليل الملهوف والظَّمْآن
فلك الله قد أَنبْنــا جميعًـــا نسأل العفو يا عظيــم الشَّـــان
أنت أدرى بما اقترفنــا وإنَّـــا لا نبالي مغبَّة العصْيــــــان
أنت أَكرمْتنــا بخيْرِ جِـــوارِ كيف لا نزدهِي على الأَكْـــوان

فلك الحمـد قد حفظت رِحابًا نحن في ظلِّهـا من الجِيـران
وليوث العرينِ في كبـد الصحـراء فرْعٌ زكا لِأكرمِ بانـي
من أبيـهِمْ تعلَّمـوا الكرَّ والفـرَّ فكانوا فوارِس الميْدان
ولـواء التَّوْحيد في قبْضَة «الخـالد» والجند فيْلق الإِخـوان
كلهم يفتدي الرِّحـاب بـروح وهي تبدو رخيصةً بِالتَّفـاني
فليدُومـوا ونصرهم هبـةُ اللَّـه كفاء الفـداء للأَوْطـان

* * *

وحمـاة الذِّمـارِ في الحرمِ الآمـنِ طافوا بأكْؤُسٍ ودنـان
التَّهاني بها سلاف انتصـارٍ أحرزوه على الأَثيـمِ الجـاني
والتحيـات للأُولى بذلوا الأَرواح زُفَّـت لجنَّـة الرِّضـوان



على درب الكفاح

قد دأبْنـا على الكفاحِ طـوِيلاً | وانتهجْنـا من السَّلامِ سبيـلا
وسلكناه والسماحـة فينـا | تتمنَّى لشوْطنـا أن يطـولا
يتحدَّى الآفاق وقـعُ خطـانا | وهيِ تطوِي جِبالهـا والسهـولا
وتركنـا العداة تقطر حقـدًا | وتسـد الفضاء قـالاً وقيـلا
وتحوك الأَوْهـام ترْسـل منهـا | من تهـاوِيلِها عليْها سـدولا

* * *

وانطلقنا ورائد الدَّرْبِ فينـا | ينشـر الحبَّ فيِ الطَّرِيقِ دليـلا
وعلى وحدة الإخـاء الْتقيْنـا | واعْتنقْنـا مشاعرًا وعقـولا
واتَّخـذْنـا من المـودَّة وِرْدًا | وارْتشفْنا منْ عذْبِه سلْسبِيـلا
وابتساماته تفيـض عطـاءً | بسطتْ بِالصَّفاء ظـلاً ظليـلا
فعلى حبِّه تلاقتْ جمـوع | أَقْسمتْ باسم دينها أَنْ تصولا
ولقد نادتْ المحامد فيهـا | بأباةٍ قد أَشْعلـوها فتيـلا
هاتف الحب قد أَثار لظـاها | وهوٍ مازال صارِمًـا مسلـولا
يبْتـر البغْيَ حدُّه إن تحـدَّى | ويردُّ العِـداةَ عنـه فلـولا
قد تعامتْ عن الضياء فراحـتْ | فيِ متاهاتها تبـثُّ العـويلا

* * *

ومنارات ديننـا تغمر الدرب ضيـاءً، إشْعـاعه لنْ يحـولا

فالسَّنا راقص الأَهِلَّة بِـالأَخْـلاقِ يشـدو والرجع يسْرِي جميــلا
الـجـايا قيثـارُه ـ والترانيم وفاء ـ مـازال فينا أَصيـــلا
وبـه ننشـر المحامد أفيـاءً ـ على مدِّها قرعنا الطبـــولا
وانْتفضْنـا نعبُّ من نشْـوة النَّصْـرِ وقد دكَّ عزْمُنـا الْمسْتحيـلا
إذ بنيْنـا على الحيـاة صروحًا واستطبْنا إلى المرامِ الوصـولا
وهزجْنا، وكلُّنا فرْحـةٌ تشـدو ورجْـع الصَّدى يحيِّي النَّبِيـلا
في يـديـه الفرْقان، في قلْبِه الإيمان قد فاض فاستطاب الرحيـلا
فاستعذْنا الذِّكْرى بسعْيِ أولِي العـزْمِ من نسَّقوا الحياة حقـولا
كل حقْل وفيه تعْطي البطـولات فروعاً بالمجد تحْيِي الأُصـولا
لتعود الأَيَّام تضحك بِالنَّصْـرِ، وتمْـضي تصافح المـأمـولا

* * *

فعـلى فـرحة اللِّقـاء نغنِّـي ويعود الصَّدى إلينـا هـديـلا
وحمدْنا السُّرى بعـودِك، واليمـن بما نشْتهِي يَجود جـزِيلا
فابْتنيْنـا على العـلاء صروحاً واستطبْنـا على السِّماك مقيـلا



فجر يوم ..

بمناسبة اليوم الوطني سنة ١٣٩٩ هـ، وقد أذيعت من الإذاعة، والتلفزيون في نفس اليوم ...

فجرُ يوم به المعالي تشيـــــد والهوى فيه للمجلِّي جـديـــدُ
فجرُ يـوْمٍ به الجوانح فاضتْ فانْتشى بالذي تُفيـضُ الصَّعيد
قد كساها مباهِجـا فـاقتِ الـــوصْـفَ، فـرفَّتْ من الأَماني بنـود
وصبـا نجْـد بالبشـاشـة أَسْـــرى وبأنْفاسه تهادى القصيد
كيف لا يُسْعف الصَّفاءُ الْقوافي وهيِ منَّا مشـاعرٌ وكبـــود
صاغهـا الحبُّ من ولاءٍ تزكَّى من قلـوبٍ قد شاقها التَّغْـرِيد

* * *

تتغنَّـى بمن أَشـاد وأَعْـلى والْورى من نشيدها يسْتعيـد
غرس الحبَّ فانتظمْنـا صفوفًا وحَّـدتْها على يديْـه العهـود
كيف لا تشْعر الحياة بأنَّـا إنْ هتفْنا فكـلُّ قلبٍ عميـد
خفْقـه لا يزال ينْبِض بِالعـــرْفـانِ والرَّجْع غنْوةٌ ونشيد
للَّـذي دوَّخ الصِّراع وأَعْـلى صرْح مجْدٍ يصونه التـوحيـد
بالهـوى فيه صفَّقتْ خلجـات من أَحاسيسهـا عليها شهـود

* * *

ورَّث التَّاجَ للْمفدَّى فكـان البـــدْر هالاتُه الكُمـاةُ الصِّيـد
كلُّهـمْ للْحمى حمـاةٌ، وكـلٌّ بالذِّي فيه من خصالٍ يسـود

واليمين التي يصول بهـــا العــاهِل «فــهْــدٌ» متى تحدَّى يُبِيــد
فالبــراهيــن فِي المحافلِ تدْرِي أنه فِي الحوارِ رأيٌ ســـديد
كل قلبٍ بالنَّبْضِ راح يغنّــي ويعيــد الصدى إليــه الوجــود
كل سمْعٍ وفيه تنسكــب الأَنْبــــاء تسْرِي بما تؤدِّي الجهــود
كل عيــنٍ وأين تسْــرح فِي الآفـــاقِ تشْدو بما ترى فتجِيــد

* * *

فالبطولات فِي أَكفِّ اللَّيالــي صــورٌ ضمَّها إليه الخلـــود
تُشْهِد الدَّهْرَ أنَّنا إنْ هتفْنـــا باسمه فالحياة عنَّا تعيـــد
أنَّ بانــي الأَمْجادِ حادي سرانــا وعلى نهْجِه خطانــا تـــرود
نذْرع الأَرض لا نخاف عثـــارًا نحن للَّه بالجِهــاد جنـــود
نحمل الحبَّ فِي التضاعيف منَّا ونــؤدي فــروضــه ونــذود

* * *

«خــالد» العربِ فِي طريقِ سرانا رائدٌ عن مســارِه لا نحيـــد
كل صقْعٍ وفيــه للخيْرِ فيْــضٌ أبد الدهر حوْضه مــوْرود
فارتوتْ منه أنفسٌ والصحاري أَخْصبتْ والقفار أَضْحتْ تجود
والثِّمار التي قطفْنا جَنــاها ما لنا غير حَمْــدها ما نــرِيد
فلك الحمد يا كرِيمَ العطايَــا أنت يا مَنْ منْ فضْلــه نستزِيد



صَيدحُ الحُبّ ..

ألقيت في حفل السفارة بتونس بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود وزير الداخلية لتونس الخضراء.

صيدحَ الحبِّ في رُبَى الخَضْرَاء رَجَّعَ اللَّحْنَ فـرحةً باللِّقَـــاءِ
وأعادَ الصدى ابتسامُ زهـــورٍ راقصات الظِّلاَلِ وَالأَفيــــــاء
في مغانٍ إِذَا تَنَفَّــس فيهـا الـــــــوردُ أَهْدَى العبيـرَ للأَهــواء
وروى كُلَّ خافقٍ في حنَـايَـــا سَكَبَتْ ذَوْبَهَا برجْـعِ الغنَـــاء
عطرُهَا يلهِـبُ المشــــاعر بالـوجد، وَيُذْكي الشعـور بالأَنْدَاء
وصبًا نجد بالبشاشَة أَسْـــرَى وتخطّى الأبعـــادَ بالأَشْـــذاء
لقلوبٍ على الوفاء تلاقَـــتْ وتسَاقَتْ ســلافةً من صَفَــاء
في احتفالٍ الشمسُ فيه أَهَلَّــتْ من محيًّا منـوَّرٍ بالبَهَــــاء
مَشرقيٌّ السِّمات ضَـاحي الأَساريـرِ بِإِشْرَاقِ فطْنَــةٍ وذَكَـــاء
وسَليلُ الأُبــاة وابنُ المفــدّى والمجلّي في ساحَةَ القُـرنَــاء
وهــو للعدلِ حـارسٌ وأميـــنٌ بتعـاليمِ ملَّـةٍ سَمْحَـــــاء
وبكفَّيْــه للعدالَــة ميـــــــــزانٌ، وسيفٌ مُهَنَّدٌ ذو مضَـــاء
يأخُذُ الحــقَّ للضعيــف وَيأبَى أن ينالَ القويُّ من ضُعَفَـــاء
وهو عونٌ لرائد ضاءَ في الدَّرْبِ منــــارًا على الطَّرِيــقِ السَّـــواء
كل أرضٍ بهــا سفيــرُ ســلامٍ يَفْتَديه بـروحه والعَطَــــاء

لبنـاتٌ أَقَامَهَا صَانِـعُ المَجْـــد، وَرَاعـي مكاسِبِ العَرْبَــاء
فابْنُ عمرانَ صَفْحَةٌ من كتـابٍ سَطَّرَتْهَا أَنَامِـلُ من ضيَــاء
هيِ كفُّ المليك حَـامي حمَى البَيْـتِ، وليثُ الرِّيَـاضِ وَالْبَطْحَـاء
«خـالدٌ» من أقامَ فينَا وأعلَـى صـرح أمجـادنَا على الجَوْزاء

* * *

حَوْلَهُ الفَهْدُ، والكـرَامُ الميامينُ وكلٌّ للـدِّينِ رمـزُ الفـدَاء
إنْ دعَاهُمْ دَاعي الجهاد استَجَابُوا وسَقُوا الأَرْضَ من دَمِ الأَعْـدَاء
ويريدونَ للسَّلامِ انْتصَـارًا رغم أَنْف الأَعْـدَاء وَالأَدْعيَـاء
فالدمُ الصارخُ الأَبِيُّ تَنَـادَى فاستجابَتْ أرواحُهُـم للنِّـدَاء
لا هُرَاءً كمـا يُرِيدُ التَّلاحـي قد سَئِمْنَا لَجَاجَةَ الغَوْغَـاء
نرفضُ القَوْلَ أن يكونَ سلاَحًـا أَثْلَمَتْهُ مَضَـارِبُ الشَّحْنَـاء
فعـلى الصَّمْت قد هَصَرْنَا نُفُوساً صَقَلَتْهَا شَرِيعَةُ الأَقْـوِيـاء
وانتَفَضْنَـا نريدُ نصرًا مبينًـا باتحـاد الصفـوف وَالآراء
وائتلافِ القلوبِ حـولَ لـواءٍ حَاكَهُ الحبُّ من نَسيجِ الإِخَـاء

* * *

وكفى أَنَّنا بروضِ حَبيـبٍ بسطَ الظِّلَ وارفًا بالوَفَـاء
الحجـى فيه راشدٌ باعتـدَالٍ واتِّزَان وحكمـة ونَقَـاء
جَمَعَ الشَّمْلَ حبُّهُ فاسترحْنَـا واستَطَبْنَا اللِّقَـاءَ في الخَضْراء

فيصل أنت !

بمناسبة زيارة صاحب السمّو الملكي الأمير (فيصل بن فهد) لتونس الخضراء في نطاق نشاط وزراة الشباب والرياضة العرب.

يا ابنَ من صَاغَ للمحبَّة عهدًا صانَ ميثاقَه بصدْق الوَفَاءِ
يا ابنَ من ضَاءَ في المَحَافلِ نبراساً بشوشَ الأَقْوالِ وَالآراء
يا ابنَ من لا يزالُ في الدَّرْبِ رَأدًا سعيُه واسعُ الخُطَى للعَلاَء
والمجلِّي الذي به المجدُ غَنَّى فسَرَى في الحَيَاة رَجْعُ الغنَاء

* * *

وهو «الفَهْدُ» عَزْمُهُ يدفَعُ الركْبَ ويسمو بجُهدِهِ البَنَّاءِ
أنت فرعٌ لـه وأَكْرِمْ بفَرْعٍ عطرُهُ فاحَ زَاكِيًا بالعَطَاء
فيصَلٌ أَنْتَ حدُّهُ أكرَمَ الْفِكْرَ وأعطاهُ شَحْنَةً للنَّمَاء
ونُهَاكَ الذي يخطِّطُ للفنِّ ليَبْقَى مُغَرِّدَ الأَصْداء
قد تَفَوَّقْتَ بالحصافَةِ فِي الرَّأي ونُضْجٍ مُشَعْشِعٍ بِالذَّكَاء
وتحلَّيْتَ بالمكارم تزهو بنداها وشيمَةَ الآباء
يا سليلَ الأُبَاةِ فيكَ الَّذِي فيهِمْ وسرٌّ الآباءِ في الأَبْنَاء

* * *

قد تَحَدَّيْتَ بالمعَانِي الذي فيكَ فَقُدْتَ الشَّبَاب للعَلْيَاء
القُوَى فيهمُ تُبَارِكُ شَأوًا أنت أعلَيْتَه بعزمٍ مضَاء

فإذَا نحنُ في الجَزِيرَةِ نَشْـــدُو بالذي قادَ جحفــلَ الأَقْــوِيَاء
فهُم في النديِّ والبر والبحــــــــرِ وفوق الذُّرَى وتَحْــتَ المَــاء
مــا بأجســامِهِمْ تباهَوْا ولكــنْ بعقولٍ وأنْفُــسٍ من نَقَـــاء
فاذا صَحَّتِ العقولُ فان الجِسْــــمَ رهنٌ بِصِحَّــةِ الأَهْـــوَاء
خــافِقِي بالرَّفِيفِ بين الحَنَايَــا تَتَغَنَّى دقَّاتُــه للِّقَــــــــاء
ومن الفرحةِ التي غَمَــرَتْــــه ذَوْبُه سَالَ في ثَنَايَـــا الأَدَاء
أخرسَتْهُ الشجونُ رَدْحًــا فلمّـــا أن تَجَلَّى سنــاكَ للخَضْـــرَاء
سكبَ اللَّحْنَ من شِغَافِ فــؤَادٍ هــاجَه الشوقُ فارْتوَى بالضِّيَــاء
من أَسَارِيرِ طلعة تنشرُ النُّـــــــورَ ابتسَامًا يَشِـــعُّ للأَصْفِيَــاء
ولإِشْعَاعِهِ تَصَدَّيْــتُ للــــــــــوَرْدِ أناغِيه مُعْرِبًا عن هَنَــائِـــي
فابتسامُ الزَّمَــانِ جادَ وحَيَّـــا ورَوَى نَبْضَ خَافِقِي بالصفَـــاء
فأنَا هاهُنَا وروحِي طَيْـــــرٌ عالِقٌ بالحَنِيــنِ في الأَجْـــوَاء
غَرَّبتهُ الأَيامُ عن دَوحِــه الـــــزاكي فعانى تعاســةَ الغُربــاء
في كهــوف الدُّجى يعيشُ مع الــــوِحدة في عُزلــةٍ عن الأَحيـــاء
كان للحب معزفا طوَّقَتْــــــه شطحاتُ السهــوم بالظلمــــاء
وبصيصُ الرجاء كـــان بِعينــــيــهِ فأغضى من لوعةٍ خرســاء
ورؤاك الغــداةَ تُطلِعُ فجـــرا في تبــاشِيرِه خُيُوطُ الرجـــاء
كيف لا يسكُبُ الفُــؤادُ أغــــاريدِي ويندى من فرحةٍ باللِّقاء ؟

ومضة الشمس

مهداة الى صديق العمر معالي الدكتور الشيخ شمس الدين الفاسي تحية بمناسبة عيد ميلاد سبطه الغالي صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن تركي بن عبد العزيز آل سعود حفظ الله الجميع ورعاهم بعين عنايته.

أَهلاً بالطلعةِ الغراءِ فابتسمَتْ ... لـه الورودُ وأهداه السنا القَمَرُ

كأنه والأَمانِي البيضُ هالتُـه ... فجرُ السعادةِ قد حيّا بـه القَدَر

إن الأَمانِي التي طاف النعِيمُ بها ... ملءَ العيونِ لنا من حُلوِها صُوَر

وإننا نحتسِي كأس الصفاءِ مُنًى ... نخبَ السُّرورِ الذي ما شابه كَدَر

لأَنه عيدُ من أَهدى الصفاء لنـا ... فكيف لا تنتشِي بالفرحةِ الفِكَر

فالشمس في صفحة الديجور طالعةٌ ... ومن تباشيرها الآمال تزدَهِر

ومن سنـا برقِها طاف السرورُ بنا ... في عيد طفلٍ وفي أفيائه عمـر

طفولةٌ برِئت من كلِّ شائِبـةٍ ... ومن محاسِنِها للناظرِ البَهَر

فإن فُتِنّا بظُرفٍ في طبِيعتِـه ... فإن مَنْبَتَهُ الأَضواءُ والزَّهَر

فأصلُهُ ثابتٌ للمجدِ نِسبتُـه ... وفرعُ من دَوَّنَتْ أمجادَهُ السِّيَر

ولن يفاخِر بالآباءِ إنَّ لـه ... مُستقبلاً زاهِرًا آياتُهُ غُرَر

فيومُ ميلادِهِ قد عاد مُبتسِما ... فيهِ الدلِيلُ وفيه الخَبْرُ والخَبَر

وسوف تبقى على الأَيامِ فرحتُهُ ... ويحتفِي برُؤاها السمعُ والبَصَر

فعيدُ ميلادِهِ يمنٌ تبارِكُـه ... أفراحُ حفلٍ به أحلى المُنى وتَر

وليس يسكُبُ إلَّا رَجْعَ أغنِيـةٍ ... أصداؤها بالسنا البسامِ تنتشِر

فِي محفلٍ ترقصُ الدنيا لِبهجَتِهِ　　وقد تعانق فيه البِشرُ والبَشَــر
لأَنَّهُ وَمْضَةٌ من شمسِ صَبوتِنــا　　وفرعُ بدرٍ به الأَمجــادِ تفتَخِــر
أبوه «تركِي» الذي فاضتْ أَنامِلُه　　مكارِمًا نالَ مِنها البدوُ والحَضَــر
فما التهانِي سِوى حبَّاتِ أَفئِدة　　للوالِدَيْنِ بآيِ الشُّكرِ تبتَـــدِر
بأن يدومُ وعينُ اللهِ تَكْلَــــؤُه　　وكلُّ عينٍ لها من نُــورِهِ وَطَــر

الود الصافي

سعادة الأخ الكريم الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل عمران المحبوب لقد اثرت في نفسي ذكريات ما اسعدها وهي وان دلت على شيء فانها تدل على وفائك لمثلك ومبادئك في الحياة ومن اجملها الوفاء للأصدقاء فكنت بذلك مضرب المثل بينهم ... فاليك من الأعماق هذه التحية .

عشتَ يا ابنَ العمرانِ للودِّ رمـزًا ما له في وفائِهِ مـن نظيـرِ

تمنَحُ الحبَّ للجميعِ فيشـدُو بالسَّجايا الصغيرُ قبلَ الكبيـر

وصدى ما يبُثُّ من أغنيـات بسماتٌ رفَّافةٌ في الثُّغـور

أَنتَ عاطَيْتَها المودَّةَ صِـرفًا فانتشى الحبُّ في حنايا الصُّدور

وصفاءُ الودادِ بالألفةِ الحُـلوةِ ميثاقُهُ بعُمـقِ الشُّعـور

فاذا فاضَتِ المشاعِرُ بالإخـلاصِ أَدَّتْ فرائِضَ التَّقـديـر

للذِي دامَ فرحـةً تجمعُ الشَّمـلَ برأيِ المحنَّكِ المُستنيـرِ

وخصالٍ بها تفـوَّقَ حتـى صار نبراسَها بكلِّ الأُمـور

يتحاشَى الإيذَاء ، يدفَعُ بالإحسـانِ ، يعفُو عن زَلَّةِ التَّقْصِيـر

للمُسيئينَ من عطايـاهُ صفـحٌ ولهم من نَداه عفـوُ القديـر

لا يُرائِي ولا يمـنُّ بخَيـرٍ فاضَ من كفِّهِ على المُستجِيـر

فلقـد مدَّ بالمكَارِمِ ظـلا الرِّضَا فيه مِزْهَرٌ للسُّـرور

وروابي الخَضْراءِ تَشْهد أَنَّـا ما شَدَوْنَا بغيرِ لَحْنِ الشُّكـور

للذي ضَمَّنَا إليه أخِـلاءَ، وفـاضَـتْ آلاؤُه كَالنَّميـر

فارْتَـوَى كلُّ خَافِقٍ من يَمِيـنٍ الأَمَـانِي بها خَمِيـلُ زهـور

وبأنفَاسِهَا الجَوَانِحُ تَشْــــــدو لـــوفَاء ومَالَه من نَظيـــــــر
لابن عمرانَ من به المُحِبُّ غَنّى وله الحُبُّ رَائِعُ التَّصْـــــوير

* * *

يـــا رفِيقَ الصِّبَـــا، ويا مَوْكِـبَ الآمالِ حيّتْ من المحيَّـــا المنيـــر
والشِّراعُ الرفَّافُ في غمْرَةِ الفرحــــةِ يَنْسابُ خَفْقُه في السُّطـــــور
شَاكِرًا ما أثَرْتَ من ذِكريـــــاتٍ لِلَيَالِي الهوى بروْضِي النَّضيـــر
عُدْتَ بِي للشَّبَابِ عَبْرَ رَبِيـــعٍ فَيْـــؤُه باسمُ الرُّؤى والعَبِيـــر
وفؤادِي قد عاد يخفِــقُ والأعمـــــاقُ صَدَّاحَةٌ بدنيَا الحبـــــور
فلك الشكر من مُحِبٍّ هَـــــوَاهُ بـــاحَ عما يُكِنُّهُ في الضَّمِيـــر



صَباح الخير

مهداة الى صديق العمر معالي الدكتور الشيخ شمس الدين عبد الله الفاسي تحية ليده الكريمة التي صافحتني بالخضراء في ليلة أعتبرها من ليالي العمر التي رددت فيها من أعماقي «ذكريات الصبا خطرن ببالي».

تَمَطَّى الداءُ في جِسْمِي السَّقِيمِ ... فأدْمَى القلبَ بالوخْزِ الأَلِيـم
فَعَيْنِي لا تَرَى إلاَّ ضَبَابًا ... وآلامِي تُوَلْوِلُ في الصَّمِيـم
وقد طُمِستْ صحائِفُ من حياةٍ ... طوَتْهَا العَاصِفَاتُ من الهُمُوم
وَأَمْشِي والكَلاَلُ يَحُدُّ خَطْوِي ... وَيَفْتَحُ بالشَّجَا الكَاوِي كُلومِي
وفي الطَّيَّاتِ من نَفْسِي يَقِينٌ ... حَمَلْتُ به على الظَّنِّ الأَثِيـم
ولم أيْأَسْ لأَنَّ الصَّبْرَ نَاءٍ ... يُنَاغِي النَّفْسَ بالشَّدْوِ النَّغُوم
فكيفَ أخافُ من سودِ اللَّيَالِي ... وانَّ الجرحَ في القلْبِ الكَتُوم؟

وَزُرْتُكَ وَالظَّلاَمُ يحوكُ حَوْلِي ... وِشَاحًا زادَ من شَجَنِ الكَلِيـم
فجاءَ ضمادُ جَرْحِيْ من يَمِينٍ ... تَصونُ العَهْدَ للودِّ القَدِيـم
من الخِلِّ الذي فيه صَفَاءٌ ... تَرَقْرَقَ كالحَفِيفِ من النَّسِيم
فعاطَانِي الهَوَى صِرْفًا وَدَاوَى ... جِرَاحِي بالنَّثِيرِ وبالنَّظِيـم
ولم أفْرَحْ بمَا أَعْطَى ولكنْ ... بما أَبْدَى من الخُلُقِ العَظِيـم
به يسمُو إلى قِمَمِ المَعَالِي ... ويأنَفُ من ملاحَاةِ الخَصِيـم
بأخلاقٍ مكارِمُها تسامَتْ ... أُرُومَتُها إلى النَّسَبِ الكَرِيـم
يسودُ به ولا يزهُو افتِخَارًا ... بغير حَنَانِ خَافِقِهِ الرَّحِيـم

وخيرٌ في يَدَيْـهِ ومن نَـــدَاه مُـوَاسَـاةُ المعنَّـى والسَّقِيـم
كذاكَ الشَّمْـسُ تمنـحُ لا رِيَاءً سنًا ينسابُ بالخَيْرِ العَمِيـم

* * *

تذكَّر كيف كنَّا في صِبانـا نَعُبُّ الصَّفْوَ في ظلٍّ النَّعيـم
فهل عَجَبٌ إذا ما قِيلَ «شمْسٌ» وان الرأْدَ في الوجْه الوسيـم ؟
أشعةُ حسْنِهِ الضَّاحي أَرتْنـي صباحَ الخير في اللَّيْل البهيـم

في سوق عكاظ

ألقيت في حفل تكريم الفائزين على الجوائز في أول مسابقة ثقافية علمية أقامتها جريدة عكاظ.

«يا عكاظًا تجمَّع الشَّرْق فيه» ليت من قالَهَا رَآنَا فبـاهَى
ليْتَه عاشَ كي يَرانَا شُمُوسًا النُّهَى صُبْحُهَا ونورُ ضُحَاهَا
ويَرَانَا قد انْطَلَقْنَا خِفَافًا ولـواءُ البَيَانِ يَطْوِي مَدَاها
والذي يَنْشُر البَيَانَ ضِيَاءً نُخْبَةٌ بارَكَ الإِلَـه سُرَاها
نُخْبَةٌ جَدَّدَتْ عكاظَ وخَطَّتْ صَفْحَةً نَوَّرَ الحَيَاةَ سَنَاهَا
نخبَةٌ والشَّبَابُ فيها انطلاقَاتٌ، وقد وَاكَبَ النَّجَاحُ خُطَاهَا
نخبةٌ تَصْنَعُ النَّفَائِسَ بالنَّفْسِ وَتَسرِي مُغِذَّةً لِعُلاَهَا
خَلَجَاتُ القُلُوبِ فيها سُطُورٌ والمِدَادُ المُنْسَابُ قَطْرُ دِمَاها

* * *

أرْهَفَتْ للكِفَاحِ عَزْمًا وَهَبَّتْ وَتَنَادَتْ فَضَمَّنَا مُنْتَدَاهَا
كُلُّنَا يحمِلُ اليَرَاعَ سِلاَحًا ومع الحقِّ قد أدرْنَا رَحَاها
وعلى دَرْبِنَا منارَاتُ أخْلاَقٍ، واضواؤُهَا تَعَالِيمُ طه
ها هُنَا نحنُ في الرَّوَابِي مع المَاضِي يُرِينَا صحائِفًا قد طَوَاها
هي بالأَمْسِ في المتُون حكايَاتٌ، وفي اليَوم سِرْنَا مَرْآها
فاذا أمسُنَا بـ«سَحْبَانَ» غَنَّى فَبِـ«زيْدَانَ» يومُنَا يَتَبَاهَى
فاسألُوهُ عن قُسِّه وزهيرٍ والتي قَامَ في عكاظٍ خِبَاها

هـا همُوا فيِ الرُّبَى ثِمَارُ عُقُولٍ أَخْصَبَتْ بالمُنَى وطاب جَنَاهـا
ها هُمُوا الزُّهْرُ فِيِ رِيَاضِ المَعَالِيِ شَاقَنَا حُسْنُهَا وطيبُ شَذَاهـا
ها هُمُوا أكرمُ الجِيَادِ تلاقَـتْ فيِ سِبَاقٍ، وشوطُهَا قد تَنَـاهى

* * *

في سِبَاقٍ قد فَازَ فيه .. « المُجَلِّيِ » فتلاقَتْ عيونُنَا والشِّفَـاهـا
فيِ احتِفَالٍ نصوغُ فيه التَّهَانِـيِ وباحـرازِ فَـوْزِهِ نَتَبَـاهى

لواء الإعلام

إلى صاحب المعالي وزير الاعلام الأستاذ «محمد عبده يماني»
تحية اعجاب بوفائه.

التحياتُ من فؤَادِيَ العــانِي ... للذي أَخْرَس الشَّجَا في كِيَانِـي

من يُنَمِّـي في الناس عَاطِفَةَ الحُـبِّ، ويَرْوِي شعـورنَا بالحَنَـانِ

قد حبَانِي بالعطْفِ منه وَوَاسىَ ... من جرَاحِي، وفكَّ قَيْدَ لِسَانِي

فإِذَا بِي أصوغُ خَالِصَ شُكْـرِي ... من فؤاد مُغَرِّد بِامْتِنَـان

للـذِي ضَمَّدَ الجرَاحَ بِكَـفٍّ ... بَسَطَتْهَا مَكَـارِمُ الـرحمـن

لكَ يا مـن لَكَ الجوانِحُ تَدْعُـو ... ويعيد الأَصـداءَ صوتُ الأذَانِ

ألفُ ذكرَى تَحَرَّكَتْ في حَنَايَا ... ملأَتْهَا الأَيَّـام بالأحـزان

أَنْـتَ حَرَّكْتهَا بلطفِكَ فاسلَـمْ ... يا مُعيدَ الذِّكْرَى إلى الأَذْهَـان

ربَّ ذِكْرَى تُثِيرُ في النَّفْس شَيْئاً ... ليس تُمْحَى رُؤَاه بالنِّسْيَـان

فهي في الكَفِّ صفحةٌ من كتابٍ ... وهي في العَيْنِ إثْمِدُ الأَجْفَـان

أَنَا فيها أسوحُ في عالَمِ الماضِي ... وأَلْوِي إلىَ الوَرَاءِ عِنَـانِـي

فأرَتْنِي الغِرَاسَ كيف اسْتَحَالَتْ ... شَجَرَات رَفَّـافَةَ الأَغْصَـان

وشذَاهَا يفوحُ عبرَ اللَّيَـالِي ... وبأنفَاسِهِ يُرَوِّي جَنَـانِـي

فتذكرتُ كيف كُنْتَ صبِيًّـا ... والحِجى فيكَ راجِحُ الميـزَان

كنْتَ طـفْلاً وفيكَ ما يبْهَـرُ الأَعْيُـنَ من فطْنَـة ومـن رُجْحـان

كنـتَ طفْـلاً، وفي إِهَـابِكَ مقْـدَامٌ ورأيٌ يَـشِـعٌّ بالعِـرْفَان

أبـــرزَتْهُ السِّماتُ في ساحــة الحرْف، فصرتَ الرَّاعــيِ ضُروبَ البيان
تَنْثُرُ العُمْر في سبيلِ عُـــلاَهُ في ظلالٍ من واحَـةِ الفُـرْقَـان
بخلاَقٍ مــن الوفَاء وصــدْقٍ في أَدَاء الفــروض بالإِحْسَـان
والمجلِّي ولا أداجيكَ يـا مــنْ صــرْتَ بالحبِّ فَرْحــةَ الخلاَّن
بِسِمـاتٍ من المحامدِ تَكْسُـــوكَ وِشَاحًا مطـــرَّزًا بالمعـــانِي
بِيمينٍ بهــا حملتَ يراعًـــا يُمْنُـــهُ فاض باللآلِي الحســان
هيِ عُلْيا .. منْ أوْجِهَا تَنْثُـرُ النُّــورَ .. تُرِينَا به دُروبَ الامـــان
للمُجلِّيـــنَ من نَدَاهَــا رُواءٌ لعميــق الإِحْســاسِ والوجْــدَان

* * *

وبناديك للعقولِ رِيـــاضٌ غَرِدَاتُ الازْهَــارِ والأَفْنَــان
فيئُهَـا في الأَثيرِ والزَّهْرُ فيــه خَطَرَاتٌ مبْثُوثَـــةٌ بالجُمـــان
كلُّهَا تمــلأُ الحيــاةَ نَشيــدًا يغمُرُ الأُفقَ بالصَّدَى الرَّنَّـان :
«إنَّنَـا للبِنَــاء نَرْفَعُ صــوْتًـــا يتَخَطَّى الآمــادَ عبْــر الزمــان»
وعلى مائجِ الأَثيـرِ لَنَا أيْـكٌ، وصـــرْحٌ مــوطَّـدُ الأَرْكَـــان
في صميم الحياة مــرْكَبُنَــا السَّــارِي، وحاديــه عزْمَةُ السَّفَّـــان
والمنَــاراتُ في طَـرِيقِ سـرانَا مُشْـرِقَاتٌ بِمُعْجِـزِ القُـــرْآنِ
وبإعْجازه حملْـتَ مـن الأَعْبــاء مـا فاقَ قُـــدْرَةَ الإِنْســـان
ولــواءُ الإِعْــلاَمِ في كَفِّكَ البَضَّــةِ مُـــدَّتْ بِقُــوَّة الايمـــان

* * *

صــانَه الله مــن هــراءِ الأَباطيلِ فأَسْــرى وطــافَ بالأَكْـــوان
فَإِذَا مَا النُّــفُوسُ فَاضَتْ ثَنَاءً فَهْــو منْهَــا مُدَعَّمٌ بالمَثَـــانِي

شاهدٌ أَنَّنَا قَطَفْنَا ثمار الجُهْـــــد والرِّبْحُ باسماتُ الأَمـــاني
بمساعيكَ، باحتفَائكَ بالفكْـــر، بــروح مجْلُــوَّة بالتَّفَـــاني
كيف لا نَحْمَدُ السُّرى بعدَ لأْيٍ ونصوغُ القلوب آيَ تهـــانِ
لك يا منْ بك المشَاعرُ تشـــدو والمزاميـــرُ رجْعُهَا في المغَـــاني
وهي تَدْعُــو بان تـــدومَ لها الــرَّائِـــدَ من بين زُمْـــرَة الأَقْـــران



عروس البحر الأحمر

ألقيت في حفل المهرجان الفني السنوي الذي أقامه فرع جمعية الفنون والثقافة بجدة وكان ضيف الشرف فيها سعادة الشيخ محمد سعيد فارسي رئيس بلدية جدة.

يا عروس البحرِ خفَّاقي الـــذي ... بينَ جنْبَيَّ تَصبَّاك عميـــدَا
ومن الأَعماقِ فيه جـــذْوةٌ ... تَبْتَغي للحُبِّ زَنْـدًا ووقُـــودَا
ومن الحبَّات فـي مهجَتِـــه ... ومن الدَّقَّـــاتِ قد صاغَ عُقـــودا
فلمنْ أُهدي عقودي؟ لِســوى ... من بِها أَشْدُو وأَرْجُو أنْ أُجِيـــدَا

* * *

فالصِّبا لَهْفي على عهْد الصِّبـــا ... كم تَمنَّيْتُ لقَلْبِي أنْ يعُـــودَا
فربيعي أَجْدَبتْ أَيَّـــامُـــه ... وخريفي ذَوَّب القَلْـب الحديدَا
والأَماني حُلُـمٌ عشْـتُ بـــه ... أَقْطَعُ الأَيَّامَ واللَّيْلاَتِ سُـــودَا
يزْحفُ السُّهْدُ علىَ جفْني وفـي ... كَبِدِي حرٌّ أُدَارِيه جَليـــدَا
والنَّوى ما كانَ إلاَّ قَـــدَرًا ... وبه عشْتُ عن المغْنَى بعيـــدَا
وحَنِيني يتَلَظَّى في دَمــــي ... وأَنينـــي يُرْسِلُ الصوتَ وئيدَا
أَتملَّى في الخَيالاَت الـــرُّؤَى ... وهي تَسْمُو بِالتَّعلاَّت صُعُـــودَا
والأَعاصيرُ التي تختَـــاطُ بِـي ... قد أَقامتْ دون ما أَبْغـي سُدُودَا
فإِذَا بِي فوق أَثْبــاجِ الأَسـى ... أَعْبُرُ الدَّرْب إِلَى القَصْد وحيدَا
زادي الذِّكْرى ومنها أَرْتَـــوِي ... بعبيـــرٍ مـــا أُحَيْـــلاَهُ وُدُودَا

عاصفُ الشَّوْقِ إِذَا ما هَاجنــــي   فَشَذَاهَا يمْلأُ النَّفْس صُمُــودَا
يا عبِيــرًا عشْتُ بالشَّوْقِ لــه   هــا أنَا صافَحْتُ في مغْنَاك عيدَا

* * *

يا عروسَ البحْرِ ما أنْت ســوى   مَرْبعٍ طاب لَنَا روْضًــا نَضيــدَا
فَبِشَطَّيْك أَفَانيــنُ السَّنَـــا   تُلْهِمُ الأَوْزَانَ تُجْرِيهَا قَصيــدَا
وعلى ثغْرِكَ أَطيافُ المُنَــــى   رفْرفَتْ بالنُّورِ في الأُفْقِ بُنُودَا
وعذَارى الموْجِ تلهو بالنُّهَـى   بالصَّدى الهَامسِ ينساب نَشيدَا
ورُؤَى الحُسْنِ التي طَافَتْ بنَــا   أتْلَعتْ بالسِّحْرِ والفتْنَــة جِيــدَا
والبشَاشَاتُ التي قد ضَحكَــتْ   في الصَّحارِي فأحالَتْهَــا وُرُودَا
والنُّسيْماتُ التي قد حَمَلَـــتْ   من عبيرِ الورْد صرْفًا وبـــرُودَا
بِشَذَاهَا راح صدَّاحُ الهَـــوى   يتَغَنَّى والرِّضَــا كان المُعيــدَا
لَك يا منْ صافَحتِ أَعْيُنَنَـــا   بطريفٍ نَافَس المجْدَ التَّليــدَا
والمزَاميرُ لــه أفْئـــــدَةٌ   في حواشيهَــا زَكَــا الحُبُّ جديدَا
صفَّقَتْ فَانْتَظَمتْ في مــوْكبٍ   المسرَّاتُ به تَرْوِي الكُبُـــودَا
فعــلى السِّيف أغاريدُ الهَــوى   أَسَرَتْ بالرَّجْعِ شبَّانًا وغيــــدَا
والجوارِي لَعب التِّيــه بهـــا   فأرتْنَا كيفَ قد ماستْ قُــدُودَا

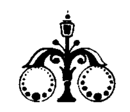
* * *

ومن اللَّأْلاَءِ في طولِ المــدَى   فرحةٌ تشدو بمنْ كان المُشيــدَا
ريشةُ الرَّسَّامِ في قَبْضَتــــــه   أبدَعتْ فَاسْتَضْحكَتْ فَنًّا فَرِيدا
أرْهَقَ النَّفس ولم يعْبــأ بهـــا   وانبرى يدفعُ بالعزمِ الجُهُــودا
فاذا الروعةُ في «الثغــر» رؤًى   وعلى الإِبْدَاعِ قد قامتْ شُهُــودا
فالتحيات لمن شَيَّــدَهَـــــا   لنُباهِي بالذِي فيها الوُجُــودا

وهيَ لم تعْدُ يَدًا من «خَالـــد» مثلُهُ لم نَلْقَ في النَّاسِ نَديــدا
رايةُ الحُبِّ التي يحْملُهَـــا جعلَتْنَا لا نرى إلاَّ السُّعــــودا
فالأَرومــاتُ التي قد انْجبـــتْ للعُلَى «فهدا» وإخْوانًــا أُســودا
كلهم يفْدي الحمى من موْقــعٍ في سبــاقٍ جابَ بالشوط الصَّعيدا
فلْيدوموا ولهم من حبِّنَـــا آيةٌ تَكْتُبُ للخُلْــد العُهُــودا
إنَّنا نَفْدي الذي عاش لنَـــا رائــدا فــذًّا وَفَيْئًا وعميــدا

* * *

قُدْسُنَا هذا الذي نَزْهُــو بِــه لشرِيفِ القَصْدِ قَدْ أَنْبتَ صِيدا
لَبِسُوا الدِّينَ دروعًا وحُلًّــى وإلى الثَّارات قد هَبُّــوا جنُــودا
بالدَّمِ الصَّارِخِ في أَعْراقهِــمْ أقْسمُــوا للقُدْسِ إلاَّ أَنْ يَعــودا
وسيمضُونَ وللنَّصْرِ يــــدٌ سطَّرتْ للعُرْبِ تَاريخًا مجيــدا
ما افْتَقَدْنَا «القدْسَ» لكن لَوْثَــةٌ من دَعِيٍّ أَلْبَسَ «السِّلْمَ» قُيودا
والضَّلالَاتُ التي يهْـذي بهــا تمــلأُ الدُّنْيا برُوقًا ورُعُــودا
ودعــاةُ السِّلْمِ غَطُّوا نُـــوَّمًا فصحا الشَّرُّ ومَارَاهُــمْ كَنُودا
وسيصحُونَ إذَا ما اشْتَعلَــتْ وأَقَامتْ لهم الجُلَّى لُحُــودا
فلســانُ الحقِّ لا يُلْجمُـــهُ من تَحدَّى العدلَ واشْتَطَّ لــدودا
غايةُ السِّلْمِ التي نَنْشُدُهَــا فوقَ جِسْرٍ مدَّه الصبــرُ عتيــدا
تُشْهِدُ الأَجْيالُ أَنَّــا أمَّـــةٌ تَطْلُب الحَـقَّ وعنه لن تَحيدا





عَبيرُ الذِّكرَيات

معزف الحاني

الهوى طاب لي بدنيا الأماني كيف لا يسكُبُ الفؤادالأغاني؟
خفقاتي تَدُفُّ بالغُنْوةِ الحُلْـوةِ نَاغَتْ بها ابتسام الزَّمان
وتجوبُ الآمادُ بالأَمَلِ الراقصِ يسري برجْعِهَا وجْـداني
وربيعي صباهُ عاد كما كانَ زكيّاً الأزهارِ والأفْنَان
عبقريٌّ الإهَابِ، ضَاحي الأَساريرِ رقيقُ الأحاسيسِ عذبُ البيان
ينفُثُ السِّحْر بالحديث المصفّى ويغنّي بطرْفه الوسْنَان
وصدى ما يبثُّ من أغْنيات ما له غيرُ صوته من كَمان
حُلوُه ضمَّدَ المواجِع بالأَنفَاسِ من عطْرِ ورده الريَّان
وعلى طرفِه قَرأتُ كتابًا سطَّرتْه مفاتنُ الأَجْفان
وعلى نُورِ ما بها من فُتونٍ اترِع الحبُّ كأسه بالحنَان
فَتَرشَّفْتُ من نداه رحيقًا طعمُه حلَّ عقدةً في لساني

* * *

كنتُ من بُعْده أهيمُ بآفاقِ ظُنُونِي؛ أنُوءُ بالأَحْزان
أرمدَتْ مُقْلَتي وعاشَتْ بأوصالي وشدَّتْ وثاقَ خَطْوِي الواني
كلُّ عمري أضَعْتُه في همومٍ كم رَوَتْني بلاعج حرَّان
ظمأُ الشَّوْقِ كان يلذَعُ إحْساسي فأشكو من الجوى وأُعاني
والتباريحُ في الأَضالعِ منّي كبَّلَتْ خَطْوتي وهدَّتْ كياني

وأَنَا في الدُّجُـونِ اسبـــحُ في الأَوْهَـــامِ بين الظنونِ والأَشْجـان

* * *

والهـــوى عــادَ من جـــديد ينــاديني ويشــدو لفَرْحتي بالتدانـــي
وعلى رجْعـــه عبـرتُ المتَــاَهَاتِ وأسلمــتُ للصفَّاءِ عنـــــاني
كيف لا تَسْمعُ الحيــاةُ أناشيدي وقد جادَ معْزَفُ الأَلْحـــــان.؟



لقاء على الأثير

على موج الأثير لنا خبــاءُ ... ومن همس الجفُون لنَـا غنـاءُ
وكم نَاحتْ لواعجُنَا وضجَّـتْ ... فيكْتُبُهَا ويُخْرِسُهَا الحيـاء
وكم ضَاقَتْ بلوعتنَا اللَّيالـي ... ومازِلْنَا يَهِيمُ بِنَا الرَّجـاء
وفيِ طَيَّاتنَا نارٌ تَلَظَّـى ... سيبرِدُها بفرحتنَا اللِّقَـاء

* * *

على موْجِ الأَثيرِ لنا حديـثٌ ... صـدَاه لحرٍّ غُلَّتِنَـا رُواء
به نُعْطِي ونَأخُذُ فيِ التَّصابِـي ... ونَمْـرح فيِ لظَاه كمـا نَشَـاء
يُقَرِّبُنَا لموعدنَا التَّمنِّـي ... وفيه لَنَا على البُعْـد العَـزاء
ويُلْهِبُ فيِ جوانحنَا اشتيـاقٌ ... تمـورُ به الجـوانحُ والدِّمـاء
فان سكَتَتْ قلوبٌ عن هـواهـا ... سيُنْطقُهَا لدى اللُّقْيـا الهَنَـاء
وفيِ النجوى نذوِّبهَا نشيـدًا ... على الدُّنْيا يطوفُ به الصَّفَـاء

* * *

على موج الأَثيرِ لنا فتـونٌ ... روائعُهَا تُنَسِّقُهَـا الشُّجـون
يُلَمْلِمُهَا الضياء من الحنَـايـا ... وينْشُرُهَا ببردَته السُّكُـون
ومن أنفاسنَا الحرَّى نـداءٌ ... تفيضُ به، وتسكبُـه اللُّحُـون
ونكتُم فيِ الشِّغَاف لهيبَ شوقٍ ... نُدَارِيه فتفْضَحـه العيـونُ

* * *

فكم طافَتْ بصَبْوَتنَا اللَّيـالي ... على الدُّنيـا وجاشَ بها الأَنيـن
وان هَتَفَتْ عواطفُنَا لِلُقْيـا ... يقرِّبنَا لموعدنا الحنيـن

نُغَرِّدُ بالوجيبِ متى شَـدَوْنَـــا وفي الطَّيَّاتِ بركانٌ دفيـــــن
نذوِّبُهُ لـــواعِجَ ظـامِئَـــات إلى النجـوى متى انْتَشَرتْ دجون
وفي ظلٍّ السكونِ لنا خِبـــاءٌ يُزَغْرِدُ في جوانبِهِ الفُتُـــون
وفي الأحلامِ نسبح بالتَّمنِّـــي ولا ندرِي اللقـاءُ متى يكـون؟



صوت ناي..

في شُفوفٍ من الضِّياءِ المُنيـرِ صَوتُ نـايٍ مُغَرِّدِ التَّعْبيـرِ
للـثُّـريَّا، وإنَّ صوتَ الثُّـريَّـا يسكُبُ اللحْنَ في مزاهِرِ نُـور
في مدارِ النجومِ يستعْـذبُ الإسـراءَ عبرَ الأَسلاك فوقَ الأثيـر
والشعاعُ الوضيءُ منـه يُرينـا كيف يَغْزُو الفتونُ عمقَ الشعور
ناعمُ اللمسِ، كالأَنامِلِ تلهـو بالأَحاسيسِ لَهْوُها بالحـرير
عاطرُ الرَّجْعِ كالأَزاهرِ لكـنْ الشذا منه فاق عِطْرَ الزهـور
والأَداءُ الرقراقُ سلسـل نـارًا والشظايا جيـاشةٌ بالزفيـرِ
مُسْتمـرُّ الخُطى إلى السمـعِ لا يقبـلُ إلا استقـرارَه في الصُّدور
حيثُ خَفْـقُ القلـوبِ فيهـا يُناغيـه بما في أَعْماقنا من هجِيـر

* * *

يا هجِيـرَ الهوى، ويا لهبَ الشوقِ، ويا من أضاءَ في الديْجُـور
النَّوى طال والتبارِيـحُ ضجَّـتْ وسناك الرنَّامُ خلْفَ السُّتـور
وبسمعي أراكَ فـوق جُفُـونٍ هاجَها الشوقُ للمحيَّـا المنيـر
حَجَبَتْكَ الأَبْعادُ عنِّـي وإنِّـي أتعـزَّى بنورِك المنْشُـور
في دمي من شُعاعِـه أغْنيـاتٌ والمـزاميرُ من سنًا وعبيـر
وحنيني إليْكَ يرْتـشفُ الأَصـداءَ من صوتِك الوضيءِ النَّضيـر

الطائر السبّاق

فوق هَامِ الأَثيرِ شيدَ لها القصـــرُ على متنِ طائـــرٍ سبّــــاقِ
يتخطّى برْقَ السحـــاب إذا ســـار، ويغزو بالركْضِ أعْلى الطّباق
عبقـريٌّ السُّرى إذَا ما تَهَـادى راح يُغْرِي أبصـارنَا باللّحـاق
فمتَى حمْلَقَـتْ وأَوْغَـلَ في الإسْـراءِ أَغْضت بِخَيْبـةِ الإخْفَـاق
وعـلَى جُنْحِـــه مراجِلُ نَـــارٍ تَـزْدَهِي بالبـرِيق والإشْــراق
وعلى طَرْفهِ شِهَابٌ يُـرِيـــهِ أيَّ بُعْدٍ يُرِيدُ في الآفَـــاق
وصفِير الإعْصارِ من صوْتِـهِ الهـادِرِ أغْـلَى معازِفِ الأشْـــواق
عُلِّقَ القلبُ بالوجيـبِ عليـه حين أَسْرى وشَـدَّنَا بـوِثَــاق
وهِي في جوْفِهِ تديرُ البشَـــاشَاتِ وتَرْنُـو بالودِّ والأَحْـــدَاقِ
وبهمـسِ الجفونِ في طَرْفِهَـا السَّاجِي ترينَا مَصـارِعَ العُشَّـــاق
ولهـا نظرةٌ إذَا مـا تحــدَّثْ بهـرتْنَـا بنورِهَـا الرَّقْــراق
تَنْتَمِـي بالفتونِ لِلأُفْـقِ المُخْضَـرِّ في مَرْبـعٍ نَدِيٍّ الـــرُّواق
وهِي من ورْدِهِ بمـا في المُحيَّـا من أفـانيـنِ روْعـةٍ وائتِـلاَق
أنا منهـا لها أطِيـرُ بأحْـلاَمِي وتَغْفُـــو أطْيافُهَـا في المآقِي
جـوْفَ طَيْرٍ نـراه في ركْبِنَـا السَّـارِي شِعـارًا لِعُـرْوَةِ المِيثَـاق
كـل افْـقٍ يـرودُ فهو المُجلّي بِمَعَاني لوائِنَـا الخفَّـــاق
حاكَـه الحبُّ في مغَازِلِ نـــورٍ غَمر الأَرْضَ بالسَّنَا الدَّفَّـــاق
نحنُ منه نَدُفٌّ خلـفَ مرامِيهِ بِسحبٍّ يمورُ فـــي الأعْمـــاق
فاذا أزْمـعَ الرحيـلَ استعَـدْنَـا أغنيـاتِ الحنِيـنِ بالإطْـرَاق
وإذا غَابَ خَلْفَ العَيْنَ حَيْـرَى وإذا آبَ نَحْتَفِـــي بالتَّـلاَقِي
وهو في سَعْيِهِ يروحُ ويَغْــدو في أَمَانِ المهيمـنِ الخَـــلاَّق

في الطائرة

الي الصديق..؟ الذي وجد نفسه طبيبا فاخذ يعالج الدوار الذي قعد بالمضيفة عن اداء عملها في الطائرة..!!

عاشتْ يمينُكَ يا آسي مضيفَتَنَا ... إنَّ الدواء الذي قدَّمتَ عطَّارُ
إنَّ الدواءَ الذي عالَجْتَ عِلَّتَه ... قد كاد يقْضي عليها فهو إعْصار
قاومتَ حِدَّتَهُ بالعطرِ فانتَصبتْ ... كأنَّهَا الغصنُ قد رشَّتْهُ أزهَار
ففوقَ وجْنَتِهَا وردٌ وفي فَمِهَا ... نايٌ ترانيمُهُ للحبِّ قيثَار
لما تهادَتْ أفاضتْ من بشَاشَتِهَا ... ما كان يرجوه رُكَّابٌ وطَيَّار
في جوف طيرٍ بلا ساقٍ ولا قَدَمٍ ... لكنَّهُ في مدارِ النَّجْمِ سيَّار
يعلو فتسبحُ في الأَجواء خُطْوتُه ... ودونها تَنْطَوِي في الأَرْضِ أمْصار
له جناحان من برْدٍ ولا هبة ... وصوتُه نَاغمٌ والرَّجْعُ هدَّار
إذا تأنَّى سرى كالبرقِ ما لَحِقَتْ ... مواقعَ الخطْوِ من مسْراه أبْصار
وإنَّ مُقلتَه مَحشُوَّةٌ لهبًا ... لكنَّهَا لاكْتشَاف الدربِ منظَار
في صدرِه الرحبِ يطوينَا ويجمعُنَا ... كأنَّنَا في الحواشي منه أسْرار
قالوا «فلبَيْنِيَّةٌ» للشرق نسبتُهَا ... وليس بِدْعًا فكم في الشَّرْقِ أَقْمار
مخارجُ الحرف فيها لكَنَةٌ عجبٌ ... في حُلْوِ منْطقِهَا نورٌ ونُوَّار
تلطَّفَتْ فسقَتْنَا من لَواحظِهَا ... صِرْفًا بِنَشْوتِهَا قد هام سُمَّار
وأَوْمأَتْ فأَرتْنَا سحرَ مُقْلَتِهَا ... وكيف يَبْهَرُ بالأَلحاظ سحَّار
ورديةُ اللونِ والصبحُ المُنيرُ له ... على الجبينِ أساريرٌ وإسْفَار
قد طارحتْنَا على متنِ الأَثيرِ هوًى ... في كُلِّ نابِضَةٍ من لَذْعه نَار
اثابك اللهُ يا من فيكَ موْهِبةٌ ... فيها تحدِّقُ بالإعْجاب أَنْظَار
فالعينُ ترنُو إلى يمناكَ معجبةً ... وفي تَلَفُّتِهَا شُكْرٌ وإكْبار

جسور الصبر

تعودُ بيَ الذكرى لأيَّامِ صَبْوتي ... ويقظَةِ إحساسي وتغريد خَفْقَتِي
وتضحكُ آلامي التي في جَوانحي ... إذا طَيْفُهَا الحَانِي ألَمَّ بِزَوْرَة
فأحسبُ أنِّي في ظلالِ من الصبَا ... أهامِسُ في النجوى طيوفَ أحِبَّتي
فمازالَ إعصارُ الهوى يَلْفِظُ الجَوَى ... على رغمه ما ضِقْتُ حتى بعِلَّتِي

* * *

تسامرني الأَحلامُ وردِيَّةَ الرُّؤى ... وبالفِتْنَةِ اليقْظَى تحارُ بنظرتي
أهيمُ وَ أَنْسى انني في متاهَة ... تُغَنِّي لأَحلامي لتطربَ غَفْلَتِي
فبعثرتُ أيَّامِي على طول مَدِّهَا ... وتقفو بها الأوهامُ آثَارَ خطوتي
تواكبُنِي الآلامُ إمَّا تَنَاوَحَتْ ... تروحُ بآمالِي وتَجْتَثُّ عزمتي
فليلي نهارِي من سهاد أَلِفْتُه ... به الفِكْرُ سواحٌ بآفاقِ غُرْبَتِي
وإن الدُّجَى يُرْخِي عَلَيَّ غدائرًا ... بأطْرَافها تلهو أنَامِلُ حيرتي
فلا أنا بالغَانِي المُغِطِّ بنومَة ... وَلاَ أنَا بالصَّاحِي المغذِّ لغايَة
وفوق جُسُورِ الصَّبْرِ أزْحَفُ جَاهِدًا ... وعن أمَلِي المنشودِ تَعْشَى بصيرَتي

* * *

فمنْ لِي بمنْ يقتادُ خطوِي بمهْيعٍ ... إلى كل منْحى فيه طالَ تَلَفُّتِي
تضيءُ مصابِيحُ الأمان مسالكي ... فيطفئُهَا وخزُ الأَسى في الدُّجنَّة
وما بِيَ جرحٌ قد حملتُ ولا أَسًى ... يصعِّدُ من أعماقِ نَفْسِي زفرتي
وما بِي شبابٌ لا يزال حصادَه ... بكفِّي هباءً لا يسامُ بِبذرَّة
وما بِيَ آمالٌ تنوحُ على الذي ... مضَى من حياة عشتُ فيها بحسْرة
فما زالتِ الذكرى تجولُ بيَمْنَتي ... وتجتُو رؤَاهَا الباسماتُ بيَسْرَتي
وان بذورَ الخيرِ ما زال غَرْسُهَا ... زكيًّا وينمو في ظلاَلِ المحبَّة
فيا لائمي في الحُبِّ زدني فإنني ... بلَوْمك أرْوِي كلَّ غرسٍ بروضتي

ذكرياتي

ذكرياتي على الصدى من أنيني ... أشعلَتْ في الدمـاءِ نارَ شُجوني
ورؤَاها التي طويْتُ بأمسـي ... نشرتْهَا الآلامُ بين جفـوني
خلتُ اني أَسْلَمْتُهَا للتناسـي ... مذ توارتْ وراءَ سُودِ الدجون
وتلاشَتْ كتائبًـا من ضَبـاب ... فأراحتْ هَواجسي وظُنونـي
وعلى حرف ناظري أَخْيـلاتٌ ... ناغَمَتْ في الظَّلامِ همْسَ السكون
فصحا الشوقُ في الحنَايا وألْقى ... بفؤادي للاَعجِ مستكيـن
وهـوايَ الذي قبرتُ بنفسـي ... عدتُ أهْفُو له بِفَرْط حنينـي
والسهادُ الذي يجول بفكـري ... عاد بِي للوراءِ عبرَ السنيـن
فإذَا بِي أَسُوحُ بين طيـوف ... عن شمالي تَراقَصت ويمينـي
يرجعُ الطرفُ حاسرًا إنْ رآهـا ... وهو يقفو دقَّات قلبي الحزيـن
سامِرِي لم يعدْ بِجُنْحِ اللَّيالـي ... غير أشْبـاحِ وحشَة تَحتَوِينـي
ما تأسفتُ إذْ فقدتُ ربيعًـا ... بالشذَا كان زهـرُه يروينـي
فعطاياهُ لم تَزَلْ في إهَـابـي ... جمراتٍ مشبـوبـةً باليقيـن
ان عمرَ الفتى يـدومُ شبـابًـا ... طالما كانَ مولَعًا بالفتـون
يعشقُ الحسنَ في الحياة ويشـدو ... كلما ذابَ لـوعةً في الأَتُـون
والنشـارُ المبثوثُ منه رَبـابٌ ... رَجْعُه يمـلأُ المَدى بالرنيـن
وهو بين الضلـوعِ يستَنْفـرُ الآهـةَ من خافقٍ طروبِ اللحـون
وابتساماتُه تخفِّفُ عنـه ... وطـأةَ الدَّاءِ والشَّجا المكنـون
ومن الذكريات أَحْلَى المرائـي ... غرَّدَتْ حولَه بِسرٍّ دَفيـن
كيف يأسى على نعيمٍ تَقَضَّـى ... وهو ماضٍ بِدَرْبِهِ للمنُـون ؟

ذات ليلة

على الذكرى أعيشُ مع الأَماني ... وانثرُ ذَوْبَ نَفْسي في الاغاني
وأُرسلُ كلَّ جارحةٍ نشيدًا ... صداه يرنُّ في تلك المغَاني
هنَالكَ حيث باكَرني هواها ... بأحلَى ما رجوتُ من الزَّمان
تُعانِقُني الأَماني وهي بِيضٌ ... وتقطُفُ لي الزهورَ من الجِنَان

* * *

ويَجذبُني الصِّبا لأَذوبَ وجدًا ... وتسبحُ في رؤَاه المقْلَتَان
ويسكبُ من عذوبته بروحي ... ليرجع لي شبابي في ثَواني
إذا الخمسونَ ضاعتْ في إهَابي ... ففي «عمَّانَ» عادَتْ بافتِتَان
بحسنٍ ناغَم الإِحساس منِّي ... وما زال الصدَى يرْوِي جنَاني
لاسعدَ بالليالي طالعتْني ... بأغْلي ما نَظَمْتُ من الجُمان
وأحلَى ما جنَيْتُ بخيرِ أرضٍ ... مفاتنُهَا نميرٌ للحِسان

* * *

ورُحتُ لها أجدِّفُ بالْتَيَاعي ... وأَرسَيْتُ السفينَ لدى المجاني
إذا بِي والعرائسُ للقَوافي ... تهامسُني بأظْرف ما سباني
فأسلمتُ الغرامَ قيادَ نَفْسٍ ... تنافسُ بالشجا رَجْعَ الكَمان
بدنيا للمفاتنِ في مدَاها ... منابعُ للبديعِ من البيان
تُعاطيني الهوى فيها الرَّوابِي ... وتسقيني المَودَّةَ كفُّ حَاني
وتلهِبُ حرَّ أشواقي فأهْفو ... وتَبْتَرِدُ اللواعجُ في كِياني
متى سرَّحْتُ طرفي في محيًّا ... يطالعني بأكرمِ ما شجاني

مـحيًا والبسماتُ له ضيـــــاءٌ تزغردُ بالبشَاشَة كالمثــــاني
معبرةٌ تشيرُ إلى الحنــــايا وما في النَّفْسِ من أسمى المَعاني
به البسماتُ تَنْدَى بالسَّجايـــا محامدُهَا تجدُّدُ من حنَـــاني
إلى دُنيا تركتُ بها فــــؤادي أسيــرَ هوًى يعيشُ على الأَمــاني

* * *

إلى أن جاء يُبْرِدُ حرَّ شوقــــي «مجلِّيها» فعالجَ ما أُعانــــي
إذا الأُرْدُنُّ تُسْفــرُ عن رُؤاهــا وتَغْمــرُ بالسَّنَا جوَّ المكـــان
وان الحـبَّ يدفعنــي إلَيْهَــا وقد قامتْ لروحي قِبْلَتَـــان
ففي الأُردُنِّ أُولاَهَــا ولكـــنْ جــوارُ البيت محرابُ الأَمــان
أَعيشُ بها وأَستَوْحي الــدَّرارِي وأَنظُم من محاسنهَا التَّهَـــاني
بأنَّا أمــةٌ في الدَّرْبِ تَمْشـــي وقد زَعمُوا فقالوا «أُمَّتَـــان»
سَنُلْقِي بالعصا عند الثُّريَّـــا لأنَّا في السُّرى فَرسا رِهَـــان
توَحَّدْنَا على سُنَنِ التَّــآخـــي وسِرْنَا والمنَارُ الفَـرْقَـــدَان
وفي طيبِ اللِّقَاء يديرُ صفْــوًا سكبتُ القلب يحْمِلُــه لسانــي

الإيماء المغرد

إذا كنتُ قد أخرستُ صوْتَ مزامري ... فإنِّي بالإيماء يصدَحُ ناظري
ويقرعُ سمعَ الليلِ رجعُ نشيدِه ... ويعبُرُ آمادَ الفَضَاء لِهاجري
أراه حيالي كلما جالَ ذكْرُه ... بفكري أناجيه بخَفْقَة شاعر
وأحلَى رؤاهُ فوق جفْني، وفي دَمي ... لهيبُ هواه والشَّظَايا زَوافِري
وإنَّ رفيفَ القلبِ انْ جُنَّ لَيْلُه ... يُحدِّثُ عن شوقي كَظيم مشاعري
وليلُ الهوى انْ طالَ قَصَّرْتُ مَدَّه ... بما في الحنَايا من حنين مسامر

* * *

فيا أملي المنشودَ ان أَنْتَ مُعْرِضٌ ... فلا تَرْتَجِي إلَّاكَ كبوةُ عاثر
سرَى في دروبِ العمرِ ما خاف عَثْرَةً ... لأَنَّ الصدَى فيها ترانيمُ زَامر
إذا ما شَدَا نَاحَتْ حمائمُ يُمْنه ... وان الصدَى المسكوبَ زادُ المسافر
ويحملُ أعباءَ السفينِ بهمَّة ... تُغذُّ به صُعْدًا بأجواء طَائر
وأحلامُه اليَقْظَى تروِّي شعورَه ... بما هو أنْدَى من عبيرِ الأَزَاهر
بذكرى ليالي الصفْوِ غَابَتْ شُخُوصُها ... ولم يبقَ فيها غيْرُ هَمْسِ السَّرائر
فما أعذَبَ الذكرى لدقَّات خَافقٍ ... يَرِفُّ به حُبٌّ مُسَجًّا بِغَابِر
فيا شَجَني نَارُ الصبابَة في دمي ... تَلَظَّتْ وقد جاشَتْ بمقْلَة ساهر
وتغفو على الأَجفانِ منه جِرَاحَةٌ ... تَنَزَّتْ بها في الصَّدْرِ أَنَّاتُ حائر
يهيمُ على الدنيا ليُدرِكَ غايَةً ... وراءَ سراب برْقُه غيرُ ماطر
فكم خَدَعَتْ نفسي أكاذيبُ بَرْقه ... إلى أن تَنَدَّتْ بالأَسَى المُتَقَاطر
رَوَى مهجتي الظمآى وضاعَفَ لهفتي ... إلَى الشَّجَنِ المنساب من فَيْضِ خاطري
وما زال بي حتى أذَابَ جوانحي ... وكبَّلَ آهَاتِي بأَصْفَاد جائر
ويسخر منِّي الصمتُ إمَّا زجَرْتُه ... عن البَوْحِ حتى لا أسيءَ لآسر

ليالي الهوى

طـفتُ بالعمرِ في صميم الحياةِ ... وتوالَتْ عبر الدُّجى سبحـــاتي
وزرعتُ المنَى فأجدبَ زَرْعـــي ... وحصـــادِي ما كان غيرَ فُتَــاتِ
أركبُ الصعبَ في الطريقِ وأَمْشِي ... نحو قَصْدي مكبَّلَ الخَطَـــواتِ
وعلى خاطِرِي هواجسُ قامـــتْ ... عثرات أرودُها بالثَّبـــــات
وبصدري لواعِجٌ تتــرَامَـــــي ... بحريقٍ يَشُــلُّ من عزمـــاتِي
وظنوني تكادُ تُزْهقُ روحـــــي ... ويقيني رَمَى بها للشَّتَـــات
ودبيبُ الفناءِ يلهـو بجسمـــي ... وجفوني وأَعْظُمِـي النَّخِــرَاتِ
كَلَّ طَرْفــي وجفَّ نَبْضي وإنِّي ... أتعزَّى بالرَّجْعِ من أغنِيَـــاتِي
وعلى مِفْرَقِي ســراجٌ يرينـــي ... كلَّ ما قد أضَعْتُ من سنــوات
وَرُؤَاهَا التي افتَقَدْتُ أراهــــا ... في رسومٍ ملفُّهَا ذكريــاتــــي
علَّقَ الطـرفُ بالهموم عليهــا ... في ذهولٍ يحارُ بالنَّظَـــــرات
عقربُ الساعةِ المرنَّةِ حــــولي ... صوتُهَا صارَ خَافِتَ الدقَّـــاتِ
وتمطَّى الزمانُ فاختلَسَ الوقــتَ ... وأَبْقَــى وراءَهُ الحَسَـــــرات
كان أَمْسِي إذا حَنَنْـتُ إليـــه ... ناغمَتْني الأَطيـــافُ بالبَسَمَات
وتهـبُّ الذكرى لِتَغْسِلَ جرحًـا ... فَتَّحَتْهُ الآلامُ في خَلَجَـــاتِـي
ذكرياتي تَحَوَّلَتْ لـرســـومٍ ... طَمَسَتْهَا الأَحْزَانُ بالعبَـــرَات
كنت منها لها أَفِرُّ إذا مــــا ... هـــاجَنِي الشوقُ أو أثارَ شَكَاتـي
فتريني أيَّامَ كان فـــــؤادي ... يتغَنَّى للحب بالنَّبَضَـــــات
وليالِي الهوَى تَدَجَّتْ وَإِنِّـــي ... في مَدَاهَا أسرحُ في الظُّلُمَــات
واغتــرابِي يشــدُّ حبلَ وريـدي ... والضَّنَى آدَنِي وَأَلْوَى قَنَــاتِي

متى نلتقي ؟!

يا عبيـراً له بأحلَى الأَمـــانِي ... سابقَتْ فرحتي إليه حَنَانِـــي
جُنَّ شَوْقِي إلى دَقائقِ لُقيَـــا ... عانقتْ بالرِّضا صدى ألحـانِي
الْتقَيْنَا بها على غيرِ وَعْــــد ... وَارْتَشَفْنَا سلافَ صَفْوِ الزَّمـان
وامتَزَجْنَا روحَيْنِ لم ندرِ أنَّـــا ... سوف نَشْقَى من بَعْدِهَا ونعانــي
وافتَرَقْنَا والحبُّ يُثْقِلُ خَطْــواً ... في طريقٍ تَعُجُّ بالأَشْجـــان
ومن الوجدِ في مَدَاها لهيـــبٌ ... يكتَوِي بالتياعِهِ خَافِقَـــان

* * *

يا عبيرَ الذِّكْرَى ويا فَرْحَةَ الأَمسِ بأَحْلَى الهَوَى، وأغْلَى الحِسَـان
ظَمـأُ الشوقِ في الحَنَايَا تَلَظَّـي ... ليس يُطْفَـى بغيرِ بَرْدِ التداني
أنَا في غُرْبَتي وليس سوَى الأَشواقِ من زائرٍ يـرودُ مكـــاني
أنَا في وحدَتي بكهفِ الدَّياجـي ... أتَمَنَّى اللقاءَ لـو لِثَوَانــــي
في دمَائي لواعجُ الشوقِ تَغْلـي ... والـرؤَى الباسماتُ في أجْفَانــي
غربَتي ما شكوتُ لكنَّ شوقـــي ... قد رَمَاني إلى الجوى الحـرَّان
عَلَّقَ الطـرفُ بالهموم على الصمتِ وغامَتْ في مقلَتـــي أحْـــزاني
وأَمَاني اللقاءِ تضحَكُ حَـولي ... راقصات الظِّلَالِ والأَفْنَـــان
أتعـزَّى بها وأَرتَقِبُ الفجــرَ ... لأَجْني قطـوفَ تلك الأَمـــاني
يا عبير الذِّكْرى، ويا منيةَ النفسِ، ويا بسمةَ الفـــؤاد العـــاني
الثواني تدقُّ حولي طُبـــولاً ... رجعُهَا أشعلَ الجوى في كيــاني
وانتظاري للوعد يطْوِي الليـالي ... بين أجفانِ مُسهَدٍ حيــــران
فمتى نَلْتَقِي لأَقرأ شعْـــراً ... ناعمَ الجَرْسِ، راقصَ الأَوْزَان
فيه من رِقَّة الشعـورِ ترانيمٌ، وان المعْـزَافَ سحـرُ البَيـــان

مِنْ وَرَاءِ البعيد

مِنْ وراءِ البعيدِ خَفقَ فـؤادي يسبِقُ الخطـوَ حاملاً أَشْواقـي
تَترامى بِيَ الدروبُ على الأَيْنِ إلى رحْبِهَا البشُـوشِ الـرّواقِ
والأَماني زهورُهَـا تسكبُ العطْرَ ويَرْوِي عبيـرُهَا أعمـاقي
وبما فيَّ من حنينٍ إليهـا زفراتي أحِسُّهَـا في سبـاق
والتياعي يثيرُ نارَ شجـوني وظنوني تَزِيدُ من إرْهَـاقي
واختناق الآهاتِ في الصدر منّي يتَنَزَّى بلاعـجٍ مُهْـراق
واصطبـارِي يمدُّ حبلَ رجـائي واغترابي يشدُّني بـوِثَـاق
واشتياقي يقُودُ خطوي بـدربٍ لم تَلُحْ فيه فرحتي بالتَّـلاَقي
ومـع النَّـاسِ استريـحُ إلى الصمت، وفي وحدتي الهُمومُ رفـاقي
كلَّما افْتَرَّ مبسمٌ خلتُ أَفْعـى تَلْفَظُ السمَّ بالشِّفَاه الرِّقـاق
ودبيبُ السُّمومِ في السَّمْعِ منِّي وعلى ناظري، وفي أَغْـراقي
لسـت أدري أيبلغُ القصدَ سَعْيٌ في صباحٍ مغرِّد الإشْـراق
أم تراني أعيشُ في قَبْضَة اليأسِ بليلٍ مُحْلَـوْلَكِ الآفـاق
أم هو الطرفُ سوف يبقى حزينًا كَبَّلَتْه الاشجانُ بالإخْفَـاق
يتلَهَّى بيَ الوجومُ بليـلٍ لَفَّني في دجـاهُ بالإطْـراق
ما افترَقْنَا روحَيْنِ رغم التَّنَائـي فمن الحبِّ عُـروةُ الميثَـاق
كيفَ لا أعبُرُ الطريقَ إليهـا فوق جسرٍ مشيَّد بالـوفاق
كم شَرِبْنَا سلافَ صفْوِ هَوانَـا وائتلافُ القلوبِ أكرمُ ساقـي
وابتسـامُ الآمالِ في المعْبـرِ الضَّـاحي يُنَاغي برحْبِـه خَفَّاقي
وصفـاءُ الوِدَادِ يغمرُ بالأَفـراحِ آمادَ ليـلِ الفِـراق

إلى الموعد

أمانِي العمرِ يحملُهَا اشتِياقِي … وصفوُ الودِّ موعده التلاقي
ويسْبِقُنِي إلَيْكَ حنينُ نفسٍ … بها الأَنفاسُ تُسْرِعُ في سِباق
ودقاتُ الوجيبِ من الحنَايا … تُغِذُّ وراء خَطْوِي للَّحاق
إلى وعْدٍ عبرتُ له اللَّيالِي … وحبْلُ البعدِ أحكَمَ من وِثَاق
زحفتُ به على صبْرٍ جميلٍ … يزيدُ بحدِّهِ خَطْوُ انطلاقي
وطيفُ خيالِهَا في العينِ منِّي … يطالِعُنِي بأحْلَى ما ألاَقي
أراها وهي تُتْرِعُ كأس وِدِّي … صفاءً والهوى الصدَّاحُ ساقي
ويمنحُنِي الرضا أَشْهَى حديث … أحس ببرْدِهِ أحْلَى مذاق
يهدْهِدُ كلَّ عاطفةٍ إذا ما … أثار لَهِيبهَا طولُ الفراق
فترضَى بالحياةِ مع الأَماني … وقد بسطتْ لها أَبْهَى رواق
وأحلامُ الهناءةِ في مدَاهُ … توشِّيهِ البشاشَةُ بالتلاقِي
نسيتُ عذابَ أيامِ التجافِي … وكم أهرقْتُ من دمِيَ المُراق
بطرف كان يسرحُ خلفَ سِتْرٍ … من الدَّيْجُورِ غُلِّفَ بالطِّبَاق
يكحِّلُهُ السهاد فليس يغفو … ويبحثُ في دجَاه عن الرِّفاق
فلا يلقى سوى الأَشجانِ فيه … ومنها حولَه أَقْوى نِطَاق
فيا أحلَى الهوى دربِي منيرٌ … بأطياف تزغردُ باشْتِياقِي
وان الوعد من بعد التَّنَائِي … بِبَرق سناهُ يومضُ للتلاقي
وإنِّي بالحنينِ إليه أهفو … على رُغم التياءِي واحتراقي
بنارٍ كم أذابتْ من فؤادٍ … به الآهاتُ ضاقَتْ باختناق
أطيرُ إليكِ والخفَّاقُ منِّي … يؤكِّدُ أنَّ صفو الودِّ باق

فرحة الحياة

بمناسبة زيارة بنتي ابتسام المفاجئة إليَّ بتونس للاطمئنان على صحتي.

فرحتي باللقاء أحيَتْ رُفَاتـــي ... فجرَتْ من زوافري أغْنيَـــاتي
بك يا فرحةَ الحياة ويا مَـــنْ ... كنتِ أحلَى ابتسامةٍ في حياتي
فآرتوَى الشوقُ في حَنَايَا ضُلوعي ... من لهيبٍ أسالَ من عَبَـــرَاتي
وبكاءُ السرورِ جسْرُ أمَـــان ... لمعنًى يعيشُ بالأُمنيَـــات
وبخُضْرِ الرُّبَى التقينا فَجَاشَـتْ ... عبراتُ مشبوبةُ القَطَـــرات
قد تَنَدَّتْ بها زهـورُ أمَـــانٍ ... راقصات الأَفْوَافَ في الرَّبَـوَات
فأعادَتْ ليَ الصِّبَا من جديـدٍ ... خطراتُ النَّسيـمِ بالنَّفَحَـــات

* * *

يــا ابتسامي الذي عبرتُ به الأَيــامَ أشـدو ومعْـزَفي خَفَقَـاتـــي

ما تغرَّبْتُ عن أنَاسيِ وَأَهْلـــي ... غربتي في الحياة سـرُّ شكَاتـــي
أقطعُ الشوطَ في خضمِّ الليالـــي ... والمجاديفُ في أكفِّ الشَّتَـــات
فسكبْتُ الآهات من ذَوْبِ نَفْسٍ ... أرْهَفَتْهَا متاعبُ الرَّحَــــلاَت
شابَ رَأسي وقَوَّسَ الدَّاءُ عـودي ... والضَّنَى آدَني، وأَعْيَا أسَاتـــي
وغبارُ السنينِ في العينِ منِّـــي ... وجليدُ الآلامِ في طَيَّــــاتِي
كلما قلتُ للهمومِ استريحـــي ... عربَدَتْ في دَمِي وَأَعْمَاقِ ذاتي
وربيعـي الـذي افتقَـدْتُ أراهُ ... في طيوفٍ عبيرُهَا ذِكْرَيَــــاتِي
ورؤَاهَا تراقصَتْ وهي جَذْلَـــى ... فاستعادَتْ لحنَ الهوَى نَبَضَاتِي
وتناسيتُ أنَّني، كنتُ أمشـــي ... في طريقٍ يمـوجُ بالعَثَـرَات
يوم أسفرتِ كالصَّبَاحِ بَشوشًـا ... بالمحيَّا المغـرِّدِ اللَّمَحَــــات
السَّنَا راقصُ الأهِلَّةِ فيــــه ... وتباشِيرُه صدى البَسَمَــــات

في الأصيل

أقبلَتْ في الاصيلِ والبسْمةُ العذراءُ في ثَغْرِهَا تُنيرُ صباحَا
وعلى قدِّهَا من الهَيفِ الراقصِ حسَّانَةٌ تجيدُ المزَاحا
غادَةٌ .. زانَهَا التورُّدُ في الخَدِّ وناغَتْ بالعطرِ منه الإِقَاحا
أتلَعتْ جيدَهَا، وفيها من الإِغراءِ ما يكسرُ العيونَ الصِّحاحا
وأماطَتْ لِثامهَا عن جمالِ زادَهُ الظُّرْفُ رِقَّةً ومَراحا
وتغنَّتْ بطرْفهَا واستدارتْ بعد أنْ رفَّ هدبُهَا صدَّاحا
جاذَبتْني الهوى بهَمسةِ أجفانٍ تجيدُ الإِعرابَ والإِفْصاحا
عن فتونِ الدلالِ، عن سطْوةِ الحسنِ، وعن خافقٍ سَبَتْهُ فنَاحا
وانبَرتْ تُرسلُ الحديثَ أَغاريدًا، أذَابتْ في رجْعهَا الأَرواحا
قَيَّدَتْني ولم أكنْ أعْرِفُ القَيْدَ، ولكن حملْتُه مرتَاحا

* * *

أقبلَتْ في الأَصيلِ، والخُصْلَةُ الرَّغْنَاءُ تَلْتَفُّ بالمُحيَّا وِشَاحا
فإذَا بالصبَّاح يضحكُ بالإِسْفَارِ، والليلُ قد غفَا واسْتَراحا
عندَ مجرى السَّنَا ليرتَشفَ العطرَ، وقد مدَّ بالظلال جنَاحا
في فتونٍ يعابِثُ النور بالسِّحْرِ بلحْظ قد أشْهَرتْهُ سلاَحا
والتعابيرُ باللِّحاظِ سهامٌ فَتَحَتْ في الضلوعِ منَّا جراحا
والفؤادُ المجروحُ من حرقَةِ اللَّوْعةِ عانَى وما تَشَكَّى وباحا
واللقاءُ المقدُورُ كان على الدربِ قطعنَاه غُدْوةً ورواحا
لحظةً، واختفتْ وراءَ المسافَاتِ ومازال شَوْقُنَا مِلْحاحا
وعلى جِسْرِ وجدِنَا في دروبِ الحبِّ نرجو لِوَصْلِنَا أنْ يُتَاحا
فنذوقَ الهَوى، ونَنْعمُ بالنجوى وبالصَّفْوِ نُتْرِعُ الأَقْدَاحا

الربيع العائد

أهلَّ الحسنُ وضَّاحُ الْجبيـــنِ ... فأغرقَ في السَّنا لُججَ الدجـــونِ
وغرَّد صوتُ فرحتنا فأسْــرى ... صدَى الإنشادِ بالنغمِ الحنـــون
لِيُعرِبَ عن صفاءِ الودِّ فينـــا ... على رغم التَّجافي والظنـــون
وفي الأَعماقِ قد جاشَ التيـاعٌ ... فحرَّك في الحَشَا نارَ الشجـون
وأبرَد حرٌّ لاهِبِها لِقـــاءٌ ... لـه الإِحسـاسُ غرَّد بالحنيـن

* * *

وكان البعدُ يلذعُ باشتيــاقٍ ... فباح القربُ بالسرِّ الدفيـــن
فضمَّدَ في الحنايا كلَّ جــرحٍ ... وأخرسَ بالرِّضا رجعَ الأَنيـــن
وعـاد لنا ربيعُ العمرِ نضْــراً ... يصفِّقُ بالبشاشة والفتـــون
يناغم بالشذا قلبَ المعنَّــى ... ليخلصَ من جـواهُ المستكيـن
وأطيافُ المسرَّة قـد تهـادتْ ... وطافتْ بالرُّؤى عبرَ السكـون
وناغتْ كلُّ جارحةٍ بلحـــنٍ ... يعيدُ نشيدَه همسُ الجفـــون

* * *

وكنتُ أَهيمُ في بحرِ التصابـي ... وآلامي بلجَّتـه سفينـــي
وفي الأَشباحِ أشرِعتي تهادتْ ... ومِجدافي تسكَّر في يمينـــي
وإعصارُ الهمومِ يضجُّ حــولي ... وقد جرفتْ زوابِعُه سنينـــي
وإني قد عبرتُ جسورَ صبــري ... إلى لُقْيا أبـرَّ بها يقينـــي

يقـول ..!

يقولُ ـ حبُّكَ أحلَى ما نَعِمْتُ به ... فقد رَوى بالعَطاء السمحِ وجداني
أغلى أمانيَّ أن تبقى لخافقتــــي ... نبضًا يرجِّعُ بالدقّات ألْحانــــي
حتى أذوقَ الرِّضا صرفًا بنشوتهَا ... أصوغُ لحنَ الهوى من ذَوْبِ ولهان
فيا شقاءَ حياتي ان سلوتُ هَوًى ... هو النعيمُ لقلْبي المدْنَفِ العـاني

* * *

صدَّقْتُه فسكبتُ النفسَ أغنيــةً ... وان معْزافَهَا من فيضِ تحنـــاني
وكل جارحةٍ منّي بها هَزَجــتْ ... لكنَّ رجع الصدى أسْرى فأبْكاني
فقدصحَوْتُ على ذكرى تُطَوِّفُ بِي ... عبر الدياجي التي ضاقَتْ بأحزاني
لها يصفِّقُ قلبي والحنينُ بـــه ... ينْدَى بما في الحنايا فوقَ أجْفَاني

* * *

أمسي تَوارى وراءَ الصمتِ في لُججٍ ... من الظنونِ التي تَلْهو بحيـران
ترى تَنَاسى الهوى أم إن جفْوتَهُ ... ألقتْ بحبِّي لنسيانٍ وسلـــوان
أما أنا فسأحيا بالوفـــاء لـــه ... مغــرِّدًا والاماني البيضُ أفناني
حتى تعودَ لِيَ النجوى بهمسته ... ويخمدَ الرجْعُ منها نَارَ أشجاني

* * *

فإن تطاولَ لَيْلُ البعد إنَّ لـــه ... رسمًا تَعلَّقَ في أهدابِ سهـران
آنًا يُجاهرُ بالبلوى تُــؤرِّقُـــه ... ويستريـحُ إلى بلواهُ فـــي آن
وإنَّ أحلَى الرؤَى قد جدَّدَتْ أملي ... وأترعَتْ بالرِّضا كأسي فأرْواني

بريق الذكرى

قد أثار الشوق في صدري لهيبا ... وهو يدعوك ويرجو أنْ تجيبا
أَترى أحيا بما في كبدي ... من حنينٍ سال فانساب وجيبا
أم ترى أَنْت على عهدِ الهوى ... فأمنِّي النفس.. القاك قريبا
يا حبيبًا أنت يا أَحْلى منيً ... لم أجد غيرك في الحسنِ حبيبا
أَنتَ يا معزف أَلحاني ومنْ ... أَلْهم الأَوزان بالحبِّ النسيبا
أَنتَ يا من هلَّ في خضرِ الرُّبى ... فسبتْ أفنانُه الجذْلى القلوبا
ولأَطيافِكَ في ليلِ الهوى ... تزحفُ الأَشواقُ تجتازُ الدروبا
وعلى عيْني الرؤى حالمةٌ ... زادتْ الخفقةُ في قلْبِي وثوبا
أَنا لوْلا ومضة الذكرى التي ... غمرتْ روحي بما تمنحُ طيبا
وطَفتْ نار الجوى في أَضْلعي ... وهدتْ بالأَملِ الضاحي الغريبا
بشذاها راح صدَّاحُ الهوى ... بالأَماني ينشُرُ الفيْءَ خصيبا

* * *

فالمتاهاتُ التي همْتُ بها ... في مداها زرع الوهمُ كروبا
والجراحاتُ التي أَحْملُها ... ملأَتْ عيْني قروحًا وندوبا
والأَعاصيرُ التي تجْتاحُني ... جعلتْني اعبُرُ الدرب دبيبا
والى الموعد قد طال السرى ... فمتي يمسح عن وجهي الشحوبا
فَمِن الشوقِ الذي يلذعُني ... هتفَتْ روحيَ تسْتدْعي طبيبا
من تُرى طِبِّي سوى من شفَّني ... وسقاني من أَسى الحيرةِ كوبا
أَنا لولا موعدُ اللقيا الذي ... رُحتُ استدْني وإن كان كذوبا
لم أُعانقْ بالتعلَّات الرؤى ... وأُناغيها مع الليْلِ طروبا
فلقد هَدْهدَ روحي بمُنى ... ملأَتْ دربِي ضياءً وطيوبا

إلى الرسائل المطويَّة

بريد النسيان

بين عينّي صورةٌ في إطـــارِ   الدُّجى لفَّها بنور النهـــارِ
وعلى مفرقِ الزمانِ استقـــرَّتْ   لتنير الطريق للأنظـــارِ
والليالي التي طوينْا مداهـــا   لم تعدْ غيرَ وَمْضةِ استذكـار
كلَّما لوَّحتْ إلينْا بذكـــرى   فضحتْ ما نُكنُّ مَن أســرار
جعلتْنا نعودُ للامسِ ركضًـــا   فــوق هامِ السُّهومِ بالافكـار
وعلى كلِّ مقلةٍ حيــرةٌ تلهـثُ مما نُحسُّ من إعصـــــار
وله في الضلـوعِ منَّا عويــلٌ   ما له غيرُ صمتنــا من مسـار
فأكُفُّ العَفَاءِ عاثَتْ بما ينبضُ فينا من لاعــجٍ مــوَّار
ثم ألقتْ بــه إلى هُــوَّةِ النسيـانِ في عمـقِ عمقنــا والقـرار

* * *

يا بـريدَ النسيــانِ حركْتَ فينا   لاهبًا ضـجَّ بالهوى الجبَّـار
كلَّما هاجنا حنيــنٌ بذكـــرى   غيَّبتْهـا الايامُ خلف ستـــار
استرحْنا إلى رؤاها ورُحْنـــا   نتعاطى الحديثَ في الأسمـار
عن حياةٍ كان الربيعُ بهــا يمنـحُ أحلى المُنى وأغلـى الثِّمـار
الصبــا في إهابِنــا يقطـعُ الخُطْوة بين الآمــال والازهـــار
والهـوى صيـدحٌ ينــاغمُ بالدقَّـات شدوَ النسيـمِ والقيْثـار
والاماني مـواكبٌ تنشـرُ الفرحـةَ في كلِّ معبـرٍ ومـــدار
والغَضَــا جَمرُه يثيرُ هَـــوانَا   فنروِّي القلـوبَ منه بِنـار
حـرُّها يلذعُ الحنايا ولكـــنْ   يثلجُ الصدرَ بالرضا فنُـداري

وعروسُ الإلهـامِ كانتْ بوادِينا تمـدُّ الظلالَ بالاشعـــــــــار
والموازين ليس إلَّا صــدى الهمْسـةِ من باسم وضــيء الــدَّرارِي
ومن اللَّيْلِ قطْعةٌ نحنُ فيهــــا نحتفي بالصباحِ خَلْفَ الخِمـار
آثَرَ الصمتُ ان نُكاتمَ ما نلقـاهُ أوْ ما نَصونُـــه في القـــــرار
ونــذيبُ الأكبـادَ في لُججِ اللَّوْعـة من طول مُدَّة الانتظــــار
نكتَفــي بابتسامةِ الأملِ الأخضَـرِ حيَّتْ رؤَاهُ بالإسْفَــــــار
في سطـورٍ قد نوَّرتْ ســودَ أيَّـامي وراحتْ بنظـرة المحْتَــــار
فصَبا نجدٍ ما أُحيْلـــي نَـدَاه والعطايا من فَيْضـه المـدْرار
وهو مـا زَال للهوى العفِّ وردًا ومــرادَ السُّمـارِ في الأَسْحـار
قل لمنْ رامَ أنْ يعيشَ مع النُّعْمى ارتَشِفْ بالرضـا شَمِيمَ العــرار

* * *

يــا بريدَ النِّسيانِ أنتَ عــزاءٌ لفـؤادي الممزَّقِ المنْهَـــار
فيما قد حملتَ عاد ليَ الماضي بَشــوشاً مغــرِّدَ الأَطيـــــار
كيف لا أعشقُ الحياةَ ولا أَزْهُو بما في يـــدَيَّ من آثـــــار ؟



وحدي..

وحدي أطاردُ بالنسيان أَوْهامي ... والسهدُ يطردُ من عينيَّ أحلامي

وحدي وحولي رؤًى لم تُحْصِ عدَّتَهَا ... خواطري وقراطيسي وأقلامي

رمتْ بها للبِلَى يمحو معالِمَهَا ... كفُّ القضاء التي جادَتْ بإكْرام

ومن مكارمهَا راح الفناءُ بهـا ... وبين طَيَّاتهَا أطيافُ أعـوام

وكلُّ عامٍ توارى خلفَ نَائبـة ... كانت تحاوِلُ بالإِرْهَاقِ إرْغـامي

نسيتُهَا لمَ أعُدْ اهفو لرؤيَتِهَـاً ... شفـاءُ دائيَ نِسْياني لآلامـي

فالجرحُ في كبدي يغفو على ثَبج ... من اللَّهيبِ الذي أذْكَتْه أوهـامي

وبالصمود الذي في الصدرِ مركَبةٌ ... شراعُهَا خفقةٌ تسرِي بأنْغامـي

بها أرودُ دروبَ العيشِ في كَنَف ... من الظلامِ الذي قد حدَّ إقْدامـي

وما اكتفَى بل آثار اليأس يعْصفُ بِي ... لما تَمطَّى الأَسى في قلبِيَ الدَّامي

وما شكوتُ حياةً كلما انتفَضَتْ ... بها المآسِي روتْ خَفَّاقيَ الظامي

فعادَ يصدَحُ والأَصداءُ من شَجني ... كم أسعفَتْ خَفْقَه الشَّادي بإلْهام

وأرسلُ الطرفَ مبهورًا وارجعُـه ... والتيهُ يمتدُّ من خَلْفي وقدَّامِـي

أمشِي وان الخُطَى تمشِي على حَسَك ... قد أخْرس الوخزُ منه وقعَ أقْدَامي

تحيطُ بي عشَراتٌ كلما زَحفَتْ ... زادَتْ مواجعُهَا من وخزِ إيـلام

والعزمُ منِّي لم يظفَرْ بغايتـهِ ... وكيف يظفَرُ موثوقٌ بإحجـام

من الحياةِ بدنيا كلما رحَبَـتْ ... ضاقَتْ مسالِكُهَا في عينِ مِقْدام

وما تَبرَّمْتُ حسبي أنَّ لِي كبـدًا ... يهدهِدُ الجرحَ فيها ثَغْرٌ بسَّـام

يعطِي ويأخُذُ من أيامِهِ نِعمًـا ... وبعضَ أفْضَالِهَا تغريدُ رنَّـام

كم راح يسكبُ من أنَّاتِهِ نَغَمًـا ... طافَتْ بأصدائِهِ أنفاسُ أنْسـام

أنامل النسيان

اسْتَرحْنَا من الهوى وأرحنَـــا ... وحرقْنَا صحـائفَ الأَحـــزان
أَمسنـا عن عيوننا قد تـــوارى ... ورمى بالغشَـاء للأَجفـــان
وضبـابُ الأَوهـامِ ينسجُ منـه ... أَخْيِـلاَت كئيبـــةَ الأَلْـوان
وحكاياتُهُ تلاشَتْ هبـــاءً ... واستحالَتْ سحائبًـا من دخـان
ولَيالي الهَوى أطلَّتْ علينـــا ... بصبـاحٍ ما كان في الحُسْبـان
أحمدَ الجذوةَ التي علَّمتْنَـــا ... كيف لا نَرْتَضي الهَوى بالهَوان
لم نعدْ للفراقِ نرسلُ دمعًـــا ... أَوْ نذيبُ الأَكبادَ في الأَشجـان
لا ولا يفتحُ النفارُ جـراحًـــا ... من أَساها الأَليم كنَّا نعـــاني
نتساقَى العتاب سمًّا زُعافًـــا ... كلُّنَا منه دائمُ الغَلَيـــان

* * *

واكتفينا بالذكريات تُرِينَـــا ... كيفَ كنَّا أيام صفوِ الزمـــان
وعيونُ الدُّجى تطلُّ علينـــا ... بالسنا راقصًا بجـوِّ المكـــان
والمسراتُ في مطارِفٍ بيـــضٍ ... تَنْشُرُ الفيءَ في ظلالِ الامـــان
وابتسامُ الورودِ يلهبُ وجـــدًا ... في حنَايا جيَّاشَةٍ بالحنَـــان
بارتعاشِ الشِّفَاه نشدو نشـاوى ... وتعيدُ الانسامُ رَجْعَ الأَغـــاني
ما انتشيْنَا من المدام ولَكِـــنْ ... من سلاف الرِّضَا بحلْوِ التداني
ان سكتْنَا تحدَّثَ الصمتُ عنَّـا ... وبهمسِ الجفونِ سِحْرُ البيـــان
أو نطقْنَا تناقَلَتْ من صداهـــا ... باسماتُ الورودِ في الأَفنـــان
نتلهَّى بالعمرِ وهو قصيــــرٌ ... مثلُ عمرِ الأَزهـار في الأَغصان
فصحونَـا وليس بين يدَيْنَـــا ... أيُّ شيْءٍ سوى زهورِ الأَمانـــي
وهيِ قد أَجْدَبتْ وحتى رؤاهـــا ... قد طوتْهَـا أناملُ النسيـــان

لا تلمني..!

لا تَلمني إذا نحرتُ رَغابِـي فلقد أرهقَ التجنِّـي صـوابي
قد كتمتُ الوجيبَ بين ضلوعي وكفاني تعلُّقًا بالكِـذاب
ظمأُ الشوقِ لم يعدْ يُلهِبُ الوجدَ، ويروِي جوانحـي بالسَّراب
قد قَبرتُ الآمـال في عمق نفسٍ الأسى عضَّها بظفـرٍ ونـاب

* * *

كنتُ أهوى هواكِ حتى رَمـاني منك سهمُ القِلى فضاعف ما بي
قد تناسيتُ أنني بك أشقـى فتجنَّيتُ مُسرِفا في العتـاب
إن تناسيتِ أنني لم أزل أزفِرُ، والـرجـعُ صارخٌ في إهـابي
ذكرياتي تنوحُ وهي ثكالَـى وصـداها مُجلْجِلٌ في الرحـابِ
والاعاصيرُ في دمائيَ تَغلـي بعد أن أخرسَ التجنِّي رَبابـي
وليـاليَ لـم تعـدْ تنثـرُ الصمتُ ظلالاً للخافـقِ المِطْـراب
وعيـونُ الدُّجـى تُوَصْوِصُ في الديجـورِ ما بيـن عتمـةٍ وضباب
وأنا في الظـلامِ أبحـثُ عن أمسـي وليلات صفْـوِنا المستطاب
يـومَ كنَّا والبـدْرُ في أوجِـه السامِي ينـاغي شعـورنا بالعُجـاب
ان سكتْنا تحدَّث الصمتُ عمَّـا في الحنايا من الجوى الصَّخَّاب
أين أمسي، وأين بيضُ اللَّيالي؟ كم تساءلْتُ لم أجِدْ من جـواب

* * *

أجدَبَ العمرُ ما قطفتُ جنـاه والمتاهاتُ أرهقتْ أعصـابي
لستُ آسى على الذي ضاعَ منِّي ففـؤادي قد عاف حتى التَّصابِي
خَفقـهُ لم يعُـدْ يغـرِّدُ إلاَّ بالبقايا من ذوبِـه المُنْسـاب
ومن الحيرة المُمضَّـة في الأجفـانِ سهـدٌ أتى على الأهْـداب
فإذا عرقلَ التعثُّـرُ سعيـي فثبـاتي رغم العثـورِ ركابـي

يا للأسى..!

أتصفحُ عنّي يا فؤادي لأنّني — حرمتُكَ حتى من رَفيفِ المغرِّدِ
حبستُك في جنبيّ والقيدُ محكمٌ — عليكَ بليلٍ حالك الجُنْحِ أسْودِ
إذا جُنَّ جُنَّتْ في حواشيكَ صبوةٌ — على كلِّ نبضٍ في حناياكَ تَعْتَدي
تطوقُكَ الأوهامُ من كلِّ جانبٍ — فلستَ ترى إلا خيالاتِ مُسْهِدِ
هواجسُه لا يدركُ العدُّ حصْرَهَا — وتحجبُ عن عينَيْه إطلالَةَ الغد

* * *

فهل ينجلي ليلٌ ترامى ظَلامُه — وأشباحُه حولي تروحُ وتَغْتَدي ؟
فقد ضقتُ بالآلامِ حاولتُ كبْتَها — فجاءتْ على صبري وغالَتْ تجلدي
وكنتُ بها أشدو وتَنْزِفُ آهتي — فحطَّمتِ الأيامُ قيثار منشدِ
وأخرستِ الانغامَ في صدرِ حائرٍ — يهيم على الدنيا إلى غيْرِ مقصد
وكانتْ شكاتي إنْ تَوَجَّعْتُ غنوةً — فعاد غنَائي رجْعُه في تَنَهُّدي
وكانَ رُوائي إنْ ظمِئْتُ صبابةً — ولوعتُهَا للنفسِ أكرمُ مورد
وكنتُ مع الأيَّامِ اضحكُ للأسى — فألقَى بما يأتي به خيرَ مُنْجِدِ
أغردُ والأشجانُ فيَّ منابعٌ — تروِّي عظامي بالهَوى المُتَجدِّدِ
وما بحَّ صوتي من جوًى قد حملتُه — رضيًّا أعانيه فقد كان مُسْعدي
بنيرانه الآمالُ تجلو لناظري — مواقعَ خَطْوِي في طريقٍ مُمَهَّدِ
فلما خَبتْ، أكْدَتْ بخطوي عثْرةٌ — وما زلتُ منها موثَقَ الفَمِّ واليد

* * *

فيا لائمي في الحبِّ ليتك ذُقْتَه — نقيًّا يروِّي الحسَّ من نُورِ فرقد
فما شفَّني اني اكتويتُ بنارِه — فقد صقلتْ نفسي ببرد التودُّدِ
وصرتُ به للنَّاسِ أشدو ولم أزلْ — به في دروبِ الخيرِ للقصد أهْتدي
حياةٌ بلا حبٍّ جحيمٌ ونارُها — مَثالبُ تفرِي كالحسام المهنَّد

هزيم النسيان

لا تلمْنِي إذا أَضَعْتُ صــوابي   فلقد فَاضَ بالأَنينِ ربابِــــي
كنتُ بالحبِّ لاهيًا أَتسلَّـــي   وهو يلهو بخافقي المُنْســـاب
كنتُ بالصبرِ أَقطعُ العمر جلْدًا   جسرُه أنهارَ في ثَنَايا إِهَـــابِي
ضِقْتُ ذرعًا بما احتملْتُ والقَتْ   بِي ظنوني لحيْرةِ المرتَـــاب

* * *

لم تعدْ صبوتِي تداعبُ نَفْسِـي   بسوَى حسرَةٍ تضاعِفُ ما بـــي
صفحةُ الأَمسِ قد طوتْهَا يمينِـي   وهي مكتوبَةٌ بدمع انتحـــابي
وشبــابي الذي بكيْتُ عليـــهِ   لم يكنْ غيرَ دَيْمَةٍ من سحـابي
أَمطَرَتْنِي بوابلٍ من همـــوم   وأَسًى عَضَّنِي بِظُفْرٍ ونَـــابِ
وهوايَ الذي ارْتَوى بدمـــائي   أَتْرَعَ الكأْسَ لِي من الأَوْصَــاب
عفْتُه لم أعدْ أحِنُّ إليـــــه   بعد أن عادَ بِي لسوءِ المـــآب
وهــزيــمُ النسيــــانِ ذَرَّ رؤَاه   فاستحالَتْ مخايِلاً من ضَبَــاب
وبعيني غشاوة لا ترينــــي   غير طيفٍ مغلَّف بالســـراب
وإليه عبرتُ سودَ اللَّيَـــالِي   في طريقٍ محاطَةٍ بالصِّعَـــاب
يا لَطَيْفٍ به تعلَّقَ قلـــبٌ   ليس يَقْوَى على احتمال العذاب
ذَوَّبتْهُ الاشجانُ فهو جريـــحٌ   وتذوبُ الجراحُ في الأَهـــداب
كلما ضَمَّدَ الجراحَ التَّنَاســي   في الحنَايا أَهَاب بِي للتصـــابي
فاذا زَفرتي الشَّجِيَّةُ تشـــدو   ويجِيدُ الفؤادُ ردَّ الجــــواب

* * *

يا ليالِي الهَوى حنانيكِ إِنِّـــي   من تجنِّيك قد مَلأْتُ وِطَـــابي
ومن الحَسرةِ المُمضَّة أَحْيـــا   حيْرتي والعَنَا وسُهْدي صحـــابي
والرؤى الحالماتُ تسخَرُ منِّـــي   وأنا هائمٌ بدنيا اغترابــــي

في الأصيل

إنها الهيفاء التي وجدت فيها ربيع الحياة فإليها أهدي
هذه الصورة التي تبرز معالم الجمال وملامحه فيها ...
وهي ليست بريشة رسام، ولكنها مرسومة بخفقات قلب ..

هيفاءُ تخطُرُ والأنسامُ تَسْتَبِـــقُ ... وينشرُ العطرَ من أزهارِها الألَقُ
أرقُّ من نسمةِ الأسحارِ قامَتُهـــا ... وليس ترحَمُ من قد شفَّهُ الوَمَق
تغارُ شمسُ الضُّحى من نُورِ طلْعتها ... ومن بَشاشَتِها الإشعــاعُ ينْبَثِق
يلُفُّها الحسنُ في أبْهى غَلائلـــه ... ومن مَفاتِنها الألْحَاظُ والحَدَق
يهفو إليها الذي أدْمَتْ حُشاشَتَــه ... ويَنْثَني وهو بالحرمانِ يَحْتَرق
أفْدي هواها بأغْلى ما أَضِـــنُّ بـه ... وإن أغْلى الذي عندي هُوَ الرَّمَقُ
أخافُ منها على حبِّي فأكْتُمُـــه ... لكنْ أنيني بما يُخْفيه ينطَلِـق
يطوي دروبَ الهوى في كلِّ أمسيةٍ ... وفي تضاعيفه الأشجانُ تصْطَفق
وفي المساءِ الذي أرْخى ذُؤَابَتَــه ... راشتْ سِهامُ الهوى فاصطادَني القَلَق
رأيتُها وذُكَاءٌ فــي مَغارِبِهـــا ... فقلتُ «صبحٌ» وإنَّ المطلَعَ الغَسَق

* * *

هيفــاءُ تأسِرُ من قد شَفَّهُ الوَمَــق ... وفي جوانِجه من دلِّها حُـرَق
تغفو الجراحُ على عينٍ مُقَرحـــة ... فيستبدُّ بأحلامِ الهوى الأَرَق
أقفو خُطاها بقلب كلما انتفضَتْ ... فيه اللَّواعِجُ دوَّتْ بالصَّدى الطُّرُق
وباللَّواعجِ أسْتَعْدي الْغُروبَ على ... شمسِ الاصيلِ فيطْوي نورَها الشَّفَق
بنفْسَجيُّ الرُّؤى من بعضِ رَوْعَته ... حسنٌ يغرِّدُ من إغرائِه الأُفُــق
يلفُّها بجمالٍ كلمَّـا ابتسمَتْ ... فيه الورودُ تندَّى فالسَّنا عَبِق
أهوى هَواها وأحْلى ما كَلِفْتُ به ... أنَّ المفاتِنَ فيها ثوبُها الخُلُــق
باتتْ على الرَّوْضِ لاتُعْطي بصافيةٍ ... إلاَّ من الظُّرْفِ يَجلُوها فتأْتَلِق

نغومةُ الصَّوتُ في أصدائِه نَغَـمٌ ومن عُذوبَته أكبادُنا مِـــزَقُ
لطيفة كالشَّذا لكنْ بخطوَتِهـــا تُنافسُ الرَّجعَ فيه حين تَنْطَلِق

* * *

هيفاءُ تخطرُ والآلامُ تضْطَفِـــقُ وللَّواعج في بحرِ الهوى نَزَق
قالوا: حذارِ الرَّدى فالموجُ مصطَخِبٌ فقلتُ خَلُّوا سبيلي فيه وانطَلِقوا
ففي خضمِّ الهوى يحلو العبورُ على جسرٍ من الشَّوْقِ والآمالُ تنطلِق
وحُبنا لم يزل في يومِ مولِـدِه فكيفَ يَنْمُو إذا ما غَالَنا الغَرَق
فهل نخافُ رقيبًا كلما عَصَفَـتْ به الظنونُ بَدَا في فِعْلِه الحَمَق؟
ورغم أَنَّا نُدارِي ما نُكـابِــدُه نراهُ، وهو بنارِ الغيظِ يحْتَرِق
وإن رآنا امتزَجْنا في مُلاطَفَـــة رمى به في مَثارِ الظِّنَّة الحَنَـق
يريدُ منا بأنْ تمشي الدروبُ بِنَـاً لحيثُ لا نلْتقي إلاَّ ونَفْتَـــرِق
وفي ظِلالِ الرِّضا في كلِّ أمسيـةٍ نمْشي وأفْراحُنا في الدَّرْبِ تَسْتَبِق
وبين بيضِ المُنى نحيا وحاسِدُنَـا بما يغُصُّ به من صَفْوِنا شَرِق



الرَّبابُ

يا خليـلـيَّ تيَّمَتْني الـرَّبــابُ   من رسولي لها، ومنِّي الخِطَـابُ
هـيَ قمـريةٌ، وإنِّي إنسِـيٌّ، ومـا بيننـا من الذَّرْعِ قَـــاب
نَتَـلاقى على الأثيـرِ ونشــدو   والصَّدى في جَوائِنا جَـوَّاب
كم نُنادي كما تشاءُ المقاديـرُ، وكلٌّ بما أُصِيبَ مُثَـــاب
قد ترامى النَّوى فأدْمى الحَنايـا   والحشاشاتُ لاعجٌ وانتِحـــاب
أرَّقتْني.. ولم أَقُلْ يا عَذابــي   فاحتمالي عذابَها لا يُعـــابُ
ساءلُوني.. تحبُّها قلتُ قلبــي   لِهَواها مدى الحياة رَبَـــاب
ليس بَهْرًا كما يقولُ المُعَنَّـــى   فعلى الرَّمْلِ لا يصحُّ الحسَـــاب
اجْمعُوا النَّجمَ إن أردْتُم ولكـنْ   فوقَ تعدادِهِ الفُؤادُ المـذَاب
علَّها تقْبَلُ الحســابَ لأنِّـــي   أنــا أدْري فحبُّهـا غَـــلاَّب

* * *

أَبرزُوهـا مثل المَهـاة فعلِّقْـتُ وضـاعَ الحِجى ولابَ الصَّـــوَاب
ومَـرادي على بَهـاهَا أزاهيـــرٌ، وفي الجَفْنِ مِعْزَفٌ مِطْـــرَاب
تحت أَهْدابِهِ مناجِمُ تِبْـــرٍ   وعلى طَرْفِه سنًـــا خَـــلاَّب
وبأعمـاقه مَنـابِـعُ زَيْــــتٍ   ولَظاهُ أحداقُها والثِّقَــــاب
وبسود اللِّحاظ يـرقُدُ صيـــادٌ   تُوارِيـه في السَّنـا الأَهْــدَاب
كلما رامَ أنْ يَصيد تغنَّـــى   والمزاميرُ فتنةٌ وحِجَـــاب

* * *

يالضِّدَّيْنِ كيف صارَا حَلِيفَيْنِ علينـا، وإنَّنـــا أحْبَـــاب؟

أوَ نرضى العيونَ تفتكُ فينـــا أمْ نُعاني كيما يَطيبَ الثّوَابُ
ورُؤاهــا العِذابُ تَنْصعُ بِشْـــرًا فاسْتَطَبْنا الهوى وطابَ العَذَاب
وهَواها أنقى من الضَّوءِ صفْـــوًا في رياضٍ على مَداها قِبَـــاب
ضمَّت الغيدَ والحرائرَ والـولْدَانَ في ظلِّهـا المُقامَ استَطـابـــوا
أترَعُوا أكْؤسَ الصَّفَــاءِ وراحـوا يتساقَوْن والعلـومُ الشَّـرَاب
اسْتَقَوْا من نَميرِها فاستراحُـــوا مُذْ دَعاهُمْ لصَفْوِهِ فاستجابـوا
وتهادوْا على الطريقِ ثَمــالَــى من هُتاف الدَّاعي وكان الجَوَاب
مِنْ هُنا .. مِنْ هُنــا سنقْتَحِمُ الدَّربَ ، ودون الخُطى سَيَمْشي السَّحَـاب
ونشيدُ الصُّروحَ عند الثُّـــريَّا والمطايـا عزيمةٌ وغِـــلاَب
مِنْ هُنا .. مِنْ هُنا سنسْتبِـقُ الخيْراتِ سعْيًا وســوْف تخْنُـو الصِّعَـاب
وسنَمْضي ولن نضلَّ سبِيـــلاً مشعلُ الدَّربِ في يديْه الرِّغَاب
المُنى فَيْؤُنا ورمْزُ خُطانــــا وتباشيرُ فجْـرِنـــا الآرَاب
لا أمانٍ كما تَصــوغُ الحكايــاتُ ولكــنْ كما يـــريدُ الشَّبَـــاب
مِنْ هُنا .. مِنْ هُنا سنُنْشــىءُ للتَّاريخ صرْحًــا ومحفلُ اليــوم بَــابُ
فادْخلُــوا آمِنيــنَ طِبْتُــمْ سلامًا ولقد طابَ في سُرانــا المَـآب
هــا هو الأمْسُ في حِمانا رِيــاضٌ زغْرَدَتْ بالفُتونِ فيها الرِّحَـاب
والثِّمارُ التي نريدُ لها النُّضْجَ شبــابٌ له الطمــوحُ إهَـــاب
مِنْ هُنا .. مِنْ هُنا سنكـتُبُ للتَّــاريــخِ سِفْـرًا تصـونُه الأحْقَـاب
وتجوبُ الأيامُ تَخْطُرُ نَشْـــوى وتُغنِّي ورَجْعُهـا مُسْتَطَـــاب
وتعيدُ الذي أعَدْنــا إليهـــا من صروحٍ عَدَا عليها اليَبَـاب
فأنتفضنا نُشيدُ ما قد تــداعـــى والمعدَّاتُ « فَيْصَلٌ » وكِتَــاب

* * *

إليهـا..

الى التي عادت من الغربة صحبة نعش زوجها الذي انتقل الى رحمة الله وبين ذراعيها طفلتها التي لم تـكمل الحول الأول من عمرهـا.

يا حياتي، ويا رؤى تحمـلُ الفرحةَ صدَّاحةً بلحنِ السُّـرورِ
صوتُكِ الهاتفُ المغلَّفُ بالأَضواء أَسْرى على جنـاحِ الأَثيـر
ناعمًا حرَّك الكَوامِنَ في النفسِ، وناغاهُ بالحنيـنِ شُعُـوري

* * *

أَلْفَ يومٍ طَويْتُ عبرَ الليـالي في عذابٍ من النَّوى المَقْـدُور
وبكفِّي رِسالةٌ لم تزلْ ترْوِي حكاياتِ رَوْضِنـا المَهْجُـور
وردُها غالهُ الجفافُ وأَبْقـى ليَ أحلاهُ في ثَنايا السُّطُـور
أَلْفُ ذِكْرى بها تناغمُ إِحْساسِي وتُذْكي اللهيبَ بالتَّذكِيـر
بحديثٍ فيـه البَراءَةُ أَنفاسٌ تبـثُّ الفتـونَ بالتَّعْبيـر
يومَ أَنْ كنـتِ طِفلـةً تأسرُ الروحَ بأذْكى دعابةٍ من صَغيـر
والحيـاءُ الذي يُلعْثِمُ منـكِ القوْلَ يَكْسُـوكِ بُـرْدَةً من بُكُـور
حلَّـةٌ من خُيـوطِها تنسجُ الفتنةُ ورْدًا منـوِّرَ التَّصـوير
أَنْتِ فيهـا صبيـةٌ تحملُ الدُّمْيـةَ تلهـو بِهِـرِّها في السَّـرير
تَقرئيـنَ الكتابَ آنًا وآنًـا بالدُّمى تُنْشئيـنَ أَبْهى القُصور
وتَهدِمينَ ما بَنيْتِ بكـفٍّ وتُعيـدِينَهُ مـع التَّخْويـر
وإذا ما رماكِ بالعُتْبِ إيمـاءٌ وأَوْجسْـتِ خيفَـةً من كَبيـر
يضحـكُ النرجسُ النديُّ بعينَيْـكِ متى جُـدْتِ بالسَّنا المنثُـور

وتفتّحت كالـورود، وأصْبحتِ بروضـي معطـاءَةً للعُطُـــور
بالذي تكْتُبِينَ في صفحـــاتِ أنْتشي من جمالـه المَنْشـور
ويبـارِي صباكِ ما يسكـبُ النَّشـوةَ في عُمْق خافقـي المَخْمـور
وَتَرَعْرَعْتِ، واستوى عودُكِ الغَضُّ فـــوارى سَنـاكِ خلفَ سُتـور
تترامى الأَخبارُ عنكِ بما يُثْلِجُ في خاطرِي لهيـبَ السَّعيـر
وابْتسامُ الأَيامِ يـــرْوِي لنا القصَّةَ عن عيْشكِ السَّعيدِ القَريـر
وأتتْكِ الحياةُ تحملُ آمالاً، وفي ثغْرِها ابْتسامُ الـزُّهـور
إذ تزوَّجْتِ وانتَهَلْتِ من الأَفْراحِ كأسًا، والصفوُ كفُّ المُديـر
روعةُ الحُسْنِ في إهابِكِ من أفْواف نوْرٍ وفي بَشـاشةِ نُــور

* * *

وإلى أن صَحَوْتَ ذاتَ صبـاحٍ وصدًى يملأُ المَدى بالنَّذيـر
قال لي: هازمُ الملذَّات ألْقـى رحلَه عاصفًا بأحْلى الحُـور
راشَ سهماً أصاب طائشُهُ البعْلَ فلاقَتْ بذاك سوءَ المَصيـر
غيرَ أنَّ الحياةَ أبقَتْ بكفّيها عروسَ المُنى و أَحلـى البـذور
بِنْتُها من حنانها سوف تُـرْوَى من ينابيعِ عطفِ قلب كَبيـر
وهي غرسٌ بكفِّها سوف ينمـو ليعودَ جنى بخيْـرٍ وَفِيـر
كي نراها كمـا يشاءُ لها الحسنُ جمالاً وما له من نَظِيـر



أنفاس قيثارة

تحية للسيدة ثريا قابل الشاعرة والصحفية الأولى في بلادي.

يا ثريًّا بما تشيعُ تُنيــــــرُ بجمالٍ شُعاعُهُ التَّعْبِيــــرُ
فإذا الليلُ في حَواشيهِ إشـــراقٌ سرتْ بالضيــاء منــه السُّطُــور
كل لفْظٍ وفيه من رِقَّــة النسمــة واشٍ إلى سنــاها يشيــــر
دافِـــقٌ بالمُنى، نديٌّ التعــابيــرِ، طروبٌ نظيمُــــهُ والنَّثِيـــر

* * *

انبرى يُلهِبُ المشاعِرَ بالحــبِّ ويشــدو والرَّجْـعُ منــهُ مُثيــــرُ
شــاعِريُّ الإيقــاعِ يستنفـرُ الصَّبْــوةَ، والخفْقُ رجعُهُ مُسْتَطِيــر
من فـؤادٍ يذوبُ في رِقَّة الإحســاسِ حبَّاتُه الفُراتُ النَّميـــــر
عذبُهُ يطــرِبُ المَسامِــعَ، والأنفــاسُ تُعْطي، ومن نَداهــا العُطُــور

* * *

لَمْلَمَ الصمتُ بردةَ الليلِ لمــــا طافَ فيها السَّنا وفاحَ العَبِيــر
ألفُ معنًى بهــا، ويَعجِزُ عن إظهــارِ مَكنــونِ سرِّها التَّصْوِير
فهيَ فوقَ الجمالِ بالأَلَقِ الضَّاحي ومن ظُرْفِـه الحياةُ تُنِيــــــر
وهيَ حُسَّانةٌ لما فــي بَهــاهــا كمْ هفَا خافِقٌ يكــادُ يَطِيــر
قيل: «فينوسُ» قُلْتُ: بلْ هِيَ أَحْلى فالسَّنا من صفــاتها يَسْتَعِيـــر
تتحــدَّى الإغراءَ بالفتنةِ اليقْظى ترامى بنُورِها الديْجُـــــــور
دُرُّها بالمُنى يضيءُ، ومســراهُ قلوبٌ وأعيــنٌ وثُغُـــــــور
والأماني بها تُغنِّي ومَجْلى الصُّبْــحِ فيها والحسـنُ منها بُكُـــور
ومع الليلِ كم شدَتْ تسكُبُ الغنوةَ نشْــوى ومن صداها الزَّفيــر

تشْتكي بَارِدَ الجرِيقِ من اللاّعجِ في أَعْمقِ الشّعـــــور يَمُـــورُ
بالمنَى تارةً، وبالأَلم الصارخِ طورًا، والفيْضُ منه غَـزِيـــــر
وعلى الصَّمْت ترْتمي في وجـــاهُ وعليها من الدَّيــاجِي ستُـــور
وتُنــاغِي بمــا تُحسُّ الترانيـمَ، ومعزافُهـا البَشُوشُ الشّعـــور
فينوحُ المُنى، ويصدح للحبِّ وأَصداؤه على الطَّـرْف نُـــور
غَرِدٌ بالفُتونِ يُعطي البَشــاشاتِ نشيـدًا تَغارُ منـــه الطُّيـــور
يضحكُ الحسـنُ والصِّبــا في مَعانِيهِ وتَنْدى بما يَبُـثُّ الزُّهــور
فالقوافي على مَــداهُ انطلاقــاتُ أمــانٍ على هُــداها نَسِيـــر
والغَــدُ الضَّاحكُ الأَهلَّــة بالآمالِ حيًّا وفي رؤاهُ البَشِيـــر
من وراءِ البعيـدِ راحَ يُنـاغِينــا، ويَصحُو على نَداهُ الضَّمِيـــر
هامسًــا بالهوى، طـروبًا مع الأَحلامِ، يطْوِي ببُرْدِه التَّفكيــر
فــإذا الشِّعْرُ غنوةٌ تمــلأُ الصَّمــتَ فيغفُــو الأَسى ويصْحُــو السُّرور



عازفة الأكرديون

الى سوسن عازفة الأكرديون للأطفال.

قَدَّرَ الحبُّ بأن نَفْتَرِقَ ... وبنارِ البعْد أَنْ نَحْتَرِقَ
فإذا ذُبْنا حنينًا فالهوى ... لفَّهُ الصَّفْوُ بأبراد التُّقى
إنْ تلاقَيْنا فأنْعِمْ بالرِّضا ... وبه فيِ البُعْدِ نَهْفُو لِلِّقا

* * *

يا رعى الله زمانا ضَمَّنا ... نحن والحبُ وغزلانُ النَّقا
فإذا الحسنُ رؤى فاتنةٌ ... ضحك النورُ بها فاتلقا
وعلى الأَهدابِ منها صيْدحٌ ... يسكُبُ العطرَ لمنْ قد عَشِقَا
وعلى السَّوسنِ من عزف الصِّبا ... نغمٌ فيِ القدِّ منها صَفَّقا
فإذا الأَصداءُ فيِ موْجِ السَّنا ... عند مجْرى العطْرِ مدَّتْ شَفَقا
يُلْبِسُ العُنَّابَ من روعته ... فتْنةً زادتْ سناها أَلَقا
فأرانا الليْلَ، قدْ ضَمَّ الضُّحى ... وعلى الجبْهة منها اعْتَنقا

* * *

أَخرسٌ فيِ صدْرِها قد عُلِّقَ ... ليْتَهُ بالعطْرِ منها اختنقا
اتخذ الصدرَ له مُتَّكأً ... واعْتلى بالطَّوْعِ منها العُنُقا
كلما لامسَ منها إِصْبِعًا ... قد رواهُ بشذاها نَطَقا
فإذا ما عرْبدَ الموْجُ به ... شدَّ من أوْتارِه واسْتوْثَقا
وانْبَرى يسْكُبُ فيِ مسْمَعها ... نَغمًا أَشْجى، فطَابَ المُرْتَقى

يا مجارِي العطْرِ كم فيكِ شَـــدًا غــرِدٌ .. ما بــلَّ حتى الرَّمَقــا
كلما اهتز انْثنى من طـــــرب فسرى اللحْنُ ، وأبْقى الحُرَقــا
وعلى السَّوْسنِ أَغْفى لاهِثًـــــا لَمْلَمَ العِطْرَ به، فاسْتَنْشَقَـــا
واسْتعادَ اللحْنَ مِعْطارَ الشـــذا وَهْوَ ريَّاكِ الذي قد سَـــرَقا
ومن العُشَّاقِ صرْعى حولـــــهُ اسْتطابُوا في هواكِ المُلْتَقـــى

* * *

يا فــؤادًا بالمآسِي اضْطفقــــا وبِحرٌ من لَظاهُ اخْتَـــــرَقا
عادكَ الحُبُّ ، فلا تجْزَعْ فَـــذَا خَفْقُكَ العاتي يشُقُّ الطُّـــرُقا
فاعْبُرِ اللَّيْلَ على دقَّـــاتــــــه واحْذَرِ اللاَّهِبَ أَنْ ينْطَلِقـــا
كم من اللوْعةِ عانى ما اشْتكـــى وتنزَّى من جَواهــا مِـــزَقا
وهـــو مــا زال على حالَتــــــه نِضْوَ سُقْمٍ يتلــوَّى أَرَقــا

* * *

يحْمِلُ الآلامَ فـــي طيَّـــاته ويُعانِيها صرِيعًا مُـــــوثَقَـا
كُلما حرَّكهُ الشَّجْـو شَـــــدَا بالذي فاق الثُّريَّا رَوْنَقـــــا
فــإذا الأَصْداءُ منــه عَبْـــرةٌ ارْتوى «السَّوْسَنُ» منها واسْتَقى
فإذا الإغراءُ من نَضْــرَتِــــــه ينْشُرُ النُّورَ، ويُعْطِي العَبَقـــا
والسَّنا الرَّيَّانُ من طيبِ الشَّـــذا مــا شدا للقلْبِ إلاَّ خَفَقـــا

حبل الانتظار

قطعتُ بلهفَتي حبلَ انتظـارِي ... وحدَّدَ شَوْقيَ العاتي مسـارِي
فطرتُ إليْكِ والأَشْجانُ فُلْـكٌ ... توغَّلَ فيِ الأَثيرِ بغَيْرِ سـاري
سوى قلبٍ صنعتُ به شراعًـا ... ومجدافًا يدفُّ على اصطبـاري
وآمالي تصفِّقُ فـي يمينـي ... وأَفْراحي تزغْرِدُ في يسـارِي
وأَحْلاَمُ اللقاء على جفـوني ... ترِيني في الدُّجـىَ وجهَ النهـار
أَراكِ على أشعته خَيـالاً ... توشِّيه المفاتـنُ بالنُّضـار
فيبهرني السَّنَا الضَّاحي بثغـرٍ ... ونبرتُه كتغـريد الهَـزَار
وكانَتْ صبوتي سرًا دفينًـا ... فجاشَتْ فهيَ تجهرُ لا تـداري
ويأسرني الهوى فتقرُّ عينـي ... فَقَيْدي صاغَهُ محضُ اختيـاري
واكبتُ في صميمِ النفسِ وجْدًا ... لواعجُهُ تولْوِلُ في القـرار
وما بِي ما احتملتُ وما أعـاني ... وما بيَ البعد عن أَهْلـي ودَاري
لأَنِّي ظَاميءٌ يـرجـو رواءً ... وحبُّكِ كم روى قَلْبِي بنَـار
فعمـرِي قد نَثرتُ على شجوني ... وأَحْيا في البقيَّة بالنُّثَـار
وان حصـادَ أَيَّامي بكفِّـي ... هبـاءٌ والأَسى أحْلَى الثِّمـار

* * *

فيا من لا أبوحُ لـه بسـرِّي ... إليكِ يلُوذُ قَلْبِي بالفـرار
شربتُ زعافَ آلامي وإنِّـي ... أكَـابِدُ منـه لكنِّـي أداري
أخافُ إذا جَهَرْتُ بما أعـاني ... أسِـيءُ إلى شعـورِك بالجهـار
فلفِّقْ عن صدودِكَ ألفَ عُـذْرٍ ... وجدِّدْ في أساليـبِ الحـوار

فجرحيِ منك أخْفيه رضيًّـــا   ومــا ليِ غيرُ ذلكَ من خيـــار
وان أتلَفْتِ روحيِ بالتجنِّـــيِ   سأصفَحُ لو ببارِقَة اعتـــذار
وأرْضَى بالذيِ ترضَيْنَ حتَّـى   ولــو أحْرقْتِنيِ بلَظَى النِّفَـــار

مِن بعيد ..

من بعيدٍ هتفت بي فاستجابتْ خفقاتُ الفؤاد عبر السكون
وعلى مائجِ الأثيرِ نداءٌ شاعريُّ الإيقاعِ حلوُ الرنين
رجعُه لا يزالُ فوق جدارِ الصمتِ مستعذبَ الصدَى بالحنين
أنتِ أرسلتِه يطوِّفُ في الآفاقِ حتى استوى بسمعِ الحزين
فاستدارتْ هواجسي تنشُرُ الآهَ بما فيَّ من جَوًى مستكين

* * *

يا حياتي، وأنتِ في النفسِ منِّي صورةٌ والظلالُ فوق جفوني
أين يمَّمْتُ فالطيوفُ التي ألمحُ قد لفَّهَا النَّوى بالظنون
أنَا ما بحتُ باحتراقي بشوقي فالذي باحَ بالْتِياعي أنيني
أنت أنْأى من البعيدِ ولكنْ أنتِ فوق الظنونِ عند يقيني
وحشَةُ العمرِ لحظةٌ ليس فيها همسُ جفنَيْكِ للهوى بالفتون
أتملاَّكِ في مسارحِ أحلامي متى حرَّكَ الحنينُ شجوني

* * *

ألفَ سهمٍ رميتُ في كبدِ الليل فما مزَّقَتْ سِتَار الدُّجون
وانتظاري للوعد يلهِبُ أنفَاسي فترمي بعاصف مجنون
فمتى يطلعُ الصباحُ الذي أرْقُبُ إسْفَارَه لنورِ العيون
يوم أشدو مع البشاشَة للُّقيا وأزهارُ فرحتي في يميني

بعض يوم ..

بعضُ يوم ، وأصبَحَ الشوقُ يغلِي   في عروقي ، ويرتَوِي من دمــائِي
خطرَاتُ الأَفكارِ في البعدِ تلهــو   بيقيني ، والظنُّ يَنْوِي احتــوائي
والتباريحُ في الجوانحِ جاشَــتْ   بحنيني ، ولَهْفَتِي الخـرســاء
والمسافاتُ بيننا ما ترامَـــتْ   بسوَى الخوفِ أنْ يطولَ التنــائِي

* * *

ما توحَّدْتُ بابتعادِكِ عنِّــــي   إنَّ أحلى رؤَاكِ ملءُ فَضَــائي
أَنتِ أَدْنَى من رَجْعَةِ الطرفِ منِّي   أَنتِ همسُ الضميرِ في الظَّلْمَـاء
وحكايَاتُ أمسنَا وصدَاهــــا   لم يزَلْ بالهوى نَدِيًّ العطــاء
قد غَزَا بالفتون كلَّ فـــؤادٍ   وتخطَّى الابعــادَ للأَهْــــواء

* * *

كيف أشكو النوى وفي العينِ ضوَّتْ   صــورَةٌ تغمرُ المَدَى بالضِّيَاء ؟
وتعيدُ الحديثَ عنكِ بطـــرفٍ   راقصِ الهدْبِ ، باسمِ الــلألاء
فترشَّفتُ من عبيرِ الليــــالي   ذكريَاتٍ بَسَّامَةَ الأَشــــذاء
طيبُهَــــا أبْرَدَ الغليــلَ وَأَرْوَى   ظمــأَ الشوقِ بالرِّضا والصفـاء
وبجنحِ الدُّجَى أَطَلَّ صبـــاحُ   عبقريٌّ الظــلال والأَجْــواء
لا تـــراهُ العيــونُ إلا خيالاً   بــابِلِيًّ السَّنا بذَاتِ البهـــاء
وبإشراقِهِ تكحَّلَ طـــرفٌ   ســاهِرٌ يعبــرُ المدى للِّقــاء

الموعد الضائع

قد أَضَعْنا موعِدَ اللُّقيا فضعْنــــا أَترى نَحْظى بِهِ إِمَّـا رَجَعْنَـا
يا ربيعَ الحبِّ قد جَدَّ الهـــوى ودعانا فسَمِعْنــا و أَطَعْنــا
أَيْنَ لا أَيْنَ فقدْ هبَّ الأَســى ورَمانا بالعوادي ففُجِعْنــا
أَنْت فِي كَفِّ ضَياعٍ راعِــبٍ وأَنا أَلْهَثُ منه ما جَزِعْنــا
أَملاً أَنّــا سَنَحْيـا بالمُنــى وسَنَجْنِي الخيْرَ مما قد زَرَعْنـا

* * *

وشِراعُ الحُبِّ في بحْرِ الأَســى يقْطعُ الشوْطَ على عهْد قَطَعْنَـا
والمجاديفُ التيِ نشدو بهــا سوْفَ لا تُرْجِـعُ إِلاَّ ما أَذعْنا
إِنَّنا فيِ الحُبِّ نفْنى أَنْفسًا فإِذا قُدِّر أَنَّا مـا اجْتَمَعْنـا
فالهوى يَبْقى على حـالَتِــه كلما غرَّد بالذِّكْرى اسْتَمَعْنا
واقْتَطَعْنا وَرْدَةً أَكْمـامُهـا لـم تزلْ تحْفَظُ عنَّا ما أَضَعْنـا

* * *

قد أَضَعْنا الوعْدَ في غَفْلَتنــا وانْتَفَضْنا نَقْطعُ التِّيهَ فضعْنـا
نَصَـبَ الدَّهْرُ شِراكًا من أَســى مدَّ في التِّيه حِبالاً فانْخَدَعْنـا
فأَضَعْنا العمْرَ مـا كان لَنَـا أَنْ نضيعَ الحُبَّ لوْلاَ منْ أَطَعْنا
أَسْرَفُوا في القوْلِ فينا باطِــلاً أَتْرَعُوا الأَكْوابَ عذْلاً فَجَرَعْنا
والخيالُ الخصْبُ قد شَطَّ بِنـا مَوَّهَ الدَّرْبَ فملْنا واندَفعْنـا
لخِصَمٍّ صورَ الـوهْمُ لَنَـا أَنَّه دَرْبُ هَوَانا فصُعِقْنـا
فإِذا بحْرُ الأَسى صاخِبُــه باللَّظى المَوَّارِ يُرْغي فابْتلعْنـا
وإِذا التَّيَّــارُ في لُجَّتِـه يتلهَّى بِشراعٍ قد صَنَعْنـا

من أَمانٍ كُلُّها خـادِعـــةٌ   وهيَ من نسْجِ هبـاءٍ فانْدفعْنَـا
لكنْ اللُّجَّةُ في أَعْمــاقِهـــا   لم تزلْ تحْفظُ عنَّا ما أَضعْنـا

* * *

قد أَضَعْنا فُسْحَةَ العُمْرِ فهـــلْ   تُرْجِعُ الأَيامُ مما قد أَضَعْنـــا
وشراعُ الهمِّ في لُجِّ الأَســـى   فوقَ أثباجِ شقاءٍ قد صَرَعْنَـا
ومن الصَّبْرِ أَردْنا مُنْقــــذًا   عَلَّنا نَنْجُو ولكنْ ما اسْتَطَعْنـا
فالمجاديفُ التي كُنَّـا بِهـــا   نَقْطَعُ اليمَّ تَهاوَتْ فانْقَطَعْنـا
والمَقاديرُ التي كـانتْ لنــا   مَرْفأً غابتْ فيَالَيْتَ اسْتَمَعْنـا
للنِّداءاتِ ومــن أَصْدائهـــا   تسْكُبُ الفَرْحَةَ لكنْ ما اقْتنعْنا
بلقاءٍ كان فيْئًا بـالـرِّضـــا   فطواهُ الدَّهْرُ منا فانْصدعْنـا
ورَمَانًا.. أَنت في كفِّ النَّـوى   وأَنا أَحْيا بلا مغْنًى ومغْنـى
كُلُّنا يلْهثُ في غُـربَتِـــه   ليْتَ أَنَّا ما أَطَعْنا أَوْ سَمِعْنـــا
فإذا ضِقْنا احتمالاً بالأَســـى   فالمُنى تحْفَظُ عنَّا ما أَضعْنـا



ماعسانا نقوله ؟

احْتَمَلْنا من الهوى ما بَـــرانا ثُم ذُبْنا وما جَنَيْنا مُنَـــانَا
واتخَذْنا من السُّهادِ رفيقًـــا وافْتَرَشْنا من الأَماني جِنـــانا
نقْطُفُ الوردةَ النديَّةَ وغْـــدًا ارْتَشَفْنا من رَجْعِها ما رَوَانـا
نقطعُ العمرَ بالحنينِ لـــروْضٍ قد رَوَيْنا غِراسَهُ من دِمـــانا
وبأنْفاسِها سنرْوِي الْحنـــايا وبأفْيائِها سيشْـدُو هـــوانـا

* * *

وجِراحُ الأَسى تذيبُ المـــآقـي ما قضيْنا من الغَرام لُبَـــانَا
والامــاني وُعودُهــا أغنيــات وبــاصدئهِـا نَبِلٌ صَدَانـــا
فإذا الصبْرُ ضاق بالمَطْلِ ذَرْعًـــا لم نجدْ غير شَجْونا مِعْوانـــا
تترامى بِنا الليالي حَيَـــارى ونُدارِي في صَمْتنا ما شَجانـا
فإذا ما النَّوى استحثَّ خُطـانـــا ما عسانا نقُولُهُ .. ما عَسانا؟

* * *

يا فُؤادًا يرِفُّ مما شَجـــانـــا قَدَرٌ كان راصدًا فـــرَمَـانـا
الْتقَيْنا عبْرَ المُنى واجْتمَعْنـــا واحْتَمَيْنا بِفَيْئِه فاحْتَـــوانا
والخيالاتُ حوْلَنا تنْسُجُ النُّـــــــورَ سِتارًا لِصفْونا فطَوَانَـا
وارْتَشَفْنا من الأَمانيِ ورُحْنـــا نذْرَعُ الليْلَ في ظلال رِضَانـا
والجَوى يُشعِلُ اللواعجَ فينـــا والدَّياجِي تموجُ حوْلَ رُؤانـا
وبظلِّ المُنى اسْتَطَبْنا التلاقـــي وعلى صفْوِها حَمَدْنا سُـرانا

ونيَاطُ القلوبِ نايُ التمنِّـــــي والأغارِيدُ تَرْتَمي في دُجانـــا

وعلى وَهْمنا غَفَوْنا نَشـــاوى فتلاشى عند الصباحِ صَدانا

فرَّق الوهْمُ صفْونَا بالتنـــائي وترامَتْ نِيرانُهُ في دِمَـانَـا

فإذا ما النوى استحث خطانـــا ما عسانا نقـولُه .. ما عَسانا

* * *

يا رُؤى الأَمْسِ في مُغَاني صِبانـا أَتُرى تَحْفَظين منْ نَجْوانا ..؟

فجِدارُ البيوتِ في كُلِّ رُكْــنٍ حَفِظتْ في السُّقُوف رجْعَ نِدا نا

يومَ كانتْ لِحاظُنا تتنــادى وعلى البُعْد بالمُنى نَتَدانـى

وانطلاقُ الوجيبِ منا يُبــارِي حسراتٍ بها عَبَرْنا الزَّمانـا

وَرَجَعْنا على الأَنينِ لأَمْــسٍ الثُّريا بِه أنـارَتْ حمـانا

فالْتقَيْنا على الدُّجى واحْترَقْنـا واسْتطَبْنا مع الجَوى نَجْوانـا

كم سقَتْنا الصفاءَ في كَنَفِ الصمْـت وقد ضاعفَ السُّكُونُ هَنانـا

* * *

كلُّ ما شاقَنا اسْتحالَ وأَمْســى ذكرياتٍ قد حرَّكَتْ من أسانا

فإذا نحْنُ في الظلامِ حَيـــارى نُرْهِفُ السمْعَ للهَوى إن دعَانا

فإذا ما النَّوى استحـث خُطانـا ما عسانا نقولُهُ .. ما عسانا ؟



حبل الاحتمال

عطفْتُ على الصبرِ حبلَ احتمالي وألجَمْتُ بالصمت رجعَ المَقالِ
أَهيمُ بمركبتي في السكونِ وراء الخيالِ، بِجوف اللَّيالي
وكان فؤادي يُرِيني الطريقَ فأطْفأتُ بالوَهْم نورَ الذُّبال
فطوَّقَ فكري ضبابُ الظنونِ وأوثقَ رُشْدي بِقيد الخَبال
أَلمِلمُ في ناظريَّ المدى وان الزمامَ بكفِّ المُحال
وكنتُ أرودُ دروب الحياة إلى أيِّ منْحًى برغم اعتلالي
فلم يرسُ إلاَّ على لُجَّةٍ يعربِدُ إعصارُها لاغتيالي
فكم قَذَفَتْ من رُجوم الأَسى وكم صفَّقَتْ بالهمومِ حيالي
تريدُ القضاء على عزْمتي لِتُؤْلِمَ بالقاذفَات نصالي
فعادتْ تُجرْجِرُ أَذْيالَهَا تصفرُّ مذعورةً لاحتمالي

* * *

سخرْتُ من الداء إذ عضَّني ليعْرِفَ أنِّي به لا أبالي
لأَن ثَباتي يدكُّ الصعاب ويبني صمودي صروحَ المعالي
فكيف أخافُ الفنا والأَسى وانهما من رِفَاقِ نضَالي
ربيعي افتقدتُ ومن زهرِه بقايا تزوِّدُني بالنَّوال
وخطوي وئيدٌ ولكنني أواصلُ سعْيِي على كلِّ حال،
فما زالَ بردُ الرِّضا مُنْعِمًا سخيَّ العطاء نديَّ الظِّلال
إليه أفيءُ إذا مسَّني من الضرِّ ما راشَني بالنِّبال
وان شكاتي ترنيمةٌ مغردةٌ للصِّبا في المجالي
نياطُ فؤادي لهَا معْزَفٌ يعيدُ النشيدَ بدنيا الجمال

ظلال فرحة

رغمَ ما بيننَا من الأمْيَال
أتمَلاّكِ صُورَةً في خَيَالي
وتنامُ الأَحلامُ بيْن جُفُوني
والنَّوى يزرَعُ الظُّنُونَ ببالي
وعلى رَفرفٍ من الشَّوْقِ طيْر
يتخطَّى الآمادَ بالآمال
وبما فيه من هوًى يتنزَّى
بوجِيبٍ يجُوبُ سُودَ اللَّيالي
كُلَّما الصَّمْتُ ضمَّهُ في حَنانٍ
طالعَتْهُ الرُّؤَى بسرِّ الْجمال

الدمار الباكي

لبنـــان.. هل يسمعُ الأَمْواتُ آهَتَـــــــهُ
من بَعْد مـا صُمَّ للأَحْيـــاءآذانُ؟
منْ أَخْرَسَ اليوْمَ فيه صــوْتَ صيْدَحِــه
فاليوْمَ ينْعَقُ فيــه وهــو حـــرَّان
قد كان يــرجُو فُتاتًا مــن مَـوائِـــده
إِذِ الفُتَـــاتُ الذي يَلْقـــاهُ أَبْـــدان
ومـــنْ ضَــراوَتِهــا راح الــدَّمــارُ بِـــه
يبكــيِ عليــه بدمْــعٍ وهو نِيـــران
وفــيِ الكنائسِ للأَجْــراسِ وَلْــوَلَـــةٌ
يــضجُّ مــن وَقْعها ديـــرٌ ورُهْبـــان

نادية !

ونـــاديـــةُ الأَنْفاسِ زادتْ بظُرْفِهـــا
جمـالاً جَلاَهـا فِتْنةً للنَّـواظِـــرِ
فإن قُلْتُ عنها الشمْسُ ! قالت لحاظُهـــا
تُشيـعُ السنا أَهْدابُها بالبـــواتر
ففـيِ طَرْفها سحْرٌ مثيـرٌ فتونُـــه
وفي صـوْتِها الجذّابِ رجْـعُ المزاهِـر
وكان لقاءٌ لم يدُمْ غيرَ لحْظـــة
ومن بَعْـدِها أَدْمَـى الفِراقُ محاجِـرِي

لوعة البعد!

أَنْكَــرْتُ حُبَّــكَ يا قلْبِــي فكيْــف إذنْ
الآهُ مــنكَ بمــا أَنْكرْتُ يعْتــــــرِفُ

ومــا شكوْتُ مــن الأَسْقامِ يحْمِلُهــــــا
جِسْــــمٌ بَــراهُ، وأَبْلى عودَهُ الــدَّنَــف

فالعيْــنُ يجرَحُها سهْــمٌ يهِيــم بهـــــا
فِي الليْلِ يسْبَحُ فِي ظَلْمائِــه الكَلَـــــف

ومنْ وراءِ الدُّجــى طيْفٌ يُــرافِقُنــــــي
ومــن محاسِنِه الإغْــــراءُ والهَيَــف

وأغْمِــضُ الطرْفَ أَسْتــدْنِيــه فِي حُلُـــمٍ
فإِنْ أَحــسَّ اقْترابِي منــه ينْصَـــرِف

ليلى ..

لَيْلَـى : قَصِيدةُ شِعْـرٍ كُلُّ أَسْطُرِهَـا
تقـــولُ : أَنْتِ المُنى للمُدْنَفِ الصَّادِي

ظَمْـــآنُ والشَّـوقُ يُدْمي كُلَّ جـارِحـةٍ
وليسَ تُطْفى بِغَيْرِ المَبْسَـمِ النَّـــادي

فهـل تجُوديـنَ لي منه بِنـائِلـــــةٍ
كيمـا يُعيدَ فُؤادي لحْـن إنْشـادي ؟

بمـن دَعتْنِي فلبَّى القلبُ دعْـــــوتَها
وجِئْتُها عَجِـلاً من قبْلِ ميعـــــادي

بحر الهوى

وَيْـكَ يا بَحْرُ مـنْ غـرِيقٍ رَمـاهُ
في عميقِ القَـرارِ منكَ الضيـاعُ
هل تحدَّى الإعْصارَ فيكَ فـأَلْقـاهُ
إلى قـاعِكَ السَّحيـقِ الصَّـرَاعِ ؟
كَـان لـي زَوْرَقٌ على مـوجِـكَ
الرَّاقصِ والخافقُ المُعـنّى الشِّراعِ ؟
هـل عـوِيلُ الرِّياحِ يستدْرِجُ السَّـارِي
وقـد طـابَ للسُّـرى الإقْلاعُ ؟
كيـف أَغْـرَقْتَنـي وإنِّي سبَّـاحٌ
ولـي في اقْتحـامِ هـوْلِكَ بـاعُ

الروح الأسيرة

إنَّ رُوحي أسيرَةٌ في يَديْك
وهيَ ترْجُو الخَلاصَ من ناظِريْكِ
وعلى ثغرِكِ المُغَرِّدِ صُبْحٌ
والأَصِيلُ البسَّامُ في وجْنَتَيْك
وفؤادي به الهوى يتلظَّى
من تبارِيحه أَخافُ عليْك
كيْف أَحْيا ولم يعُدْ في إهابِي
غيرُ نَضْوٍ يَفِرُّ منْكِ إليْك ـ ؟
إنْ شكَا ناحَتِ الزَّوافِرُ فيه
وتذُوبُ الأَصْداءُ فيْ أُذُنَيْك

إليك عني

وفاتِنَةٌ أَنِسْتُ بها فراحَتْ ... تُداعِبُ بالبَنانِ الرَّخْصِ سنّي
تُحرِّكُهُ فَيرقُصُ من هَواها ... وتُطْرِبُهُ بألْحاظٍ تُغنّي
وتُغْضي والعفافُ البِكْرُ منها ... يُطالِعُني بأحْلى ما فَتَنّي
فمبْضَعُها على شَفَتَيَّ يلهو ... ليرجِعَ بعد أن يقْتصَّ مني
فباغَتَني وأَجْهَزَ في فُتُونٍ ... على سنّي وقال: «إليكَ عنّي»

الميزان العادل

العدْلُ ميزانُه في كفِّ غانيةٍ ... تسْتَخْلِصُ الحقَّ للمظلُومِ بالنَّظَرِ
وإنها باسمِها للحبِّ أغنيةٌ ... لكنها بالمعاني فِتْنةُ البَشَرِ
هِنْدٌ ومنْ غيْرُها فينا إذا هَتَفَتْ ... رُحْنا نُلبّي بلا خوْفٍ ولا حذرِ
وإنَّ مبْسِمَها الدُّرِّيَّ نايُ هوًى ... أَصْداءُ نَبْرتِه أحْلى من الوترِ
لأنها في رقابِ الناسِ قاضيَةٌ ... تفْتي وتحكُمُ بالألْحاظِ والدُّرَرِ



مِنَ النافذة ..؟!

جدتي ..

لحن وأداء الموسيقار الأردني الكبير « جميل العاص »

جِـــدتّـــيِ مـــوكبُ المُنـــى   فيِ وِشــاحٍ من الجَمـــالْ
طاف فيِ شطِّــك السنــــا   بالذيِ أضْحَكَ الــرمِـــال

* * *

كــم سرى فيك مـــوْكـــبٌ   فيِ ابتهــاجٍ وفيِ احتفـــال
الصِّبـــا فيــه راقـــصٌ   يتهــادى بــه الـــدَّلال
والهوى يغْمُرُ المَـــــدَى   بالذيِ أَضحـــك الرِّمـــال

* * *

فهنا الحسـنُ والشـــــذا   والأغارِيــدُ فـــيِ سجـــال
تسْكُبُ النــور فــرحـــةً   فيضُهـــا دافقُ النَّــوال
يتهــادى بهـــا المـــدى   بالذيِ أَضْحـك الــرِّمـــال

* * *

وهنـــا الـــرَّوْضُ بـــاسِـــمُ   والشَّـــذا تَـاهَ فيِ اخْتيـــال
قد تَـــرامَى على الـــربـــى   فيِ طيوف من الخيـــــال
والـــرُّؤى تغْمُـــرُ المَـــدَى   بالذيِ أَضحَـــكَ الــرِّمـــال

* * *

وعــلى الأُفــقِ غَيْمَـــــةٌ   أُرْجُــوَانِيَّـــةُ الظِّـــلال
تنســجُ الفــيءَ رَوْعَـــــةً   وتغطِّــيِ بهـــا التِّـــلال
والنَّــــدى يغمُــرُ المَـــدى   بالـــذيِ أَضحَـــك الرِّمـال

صوتُ المذياع

بمناسبة انتقال صديق العمر الأستاذ عباس فائق غزاوي من مديرية الاذاعة والتلفزيون الى وزارة الخارجية.

امْتَطَيْنَا على الأثيرِ المُتُــونَا   وانتَفَضْنَا نبثُّ فيه الفُنُــونَا
وعلى الدَّربِ لا نزالُ شُمُــوعًا   ننشرُ النُّورَ في الحيـاة لحـونا
نتغنَّى ومسمعُ الدهـرِ مُصْـغٍ   والصدى يملأُ الفضـاءَ فُتُـونا
إنْ أَذَبْنَا أرواحَنَا فنـــذورٌ   للمفدَّى ورائدِ الدَّربِ فينَـا

* * *

عاهلٌ تاجُه الوفاءُ، ويمناهُ بآلائِـه تجـــودُ شُـــؤونَا
كـم بهَـا شَيَّـد القواعــدَ للمجْدِ، فكانَـتْ معاقِلاً وحُصُـونا
كلُّهَـا تَبْهَرُ العيـونَ فَتُعْطِـي   للـذِّي شَادَ أنْفُسًـا وعُيـونا
لا اعترافًـا بفضلـهِ بل وفـاءً   للذي زادَ مجدَنا تَمْكِينـــا
مَلِكٌ ذوَّب الفَـوَارِقَ في الشَّعْـبِ، فَذُبْنَا في حُبِّــهِ تَلْحِينـــا
نَتَغَنَّى، وكلُّنَا مُهَـجٌ تَشْـدو، ونَفْنَــى في شَدْونَـا مُخْلِصِينـا
ونصوغُ الحبَّاتِ عَـرْشا لمـن لا   يَرْتَضِي غَيْرَ شِرْعَةِ الحبِّ دينـا
علَّم الشعبَ ما الهوى فتفَانَـى   فـي هـواهُ، وقاد فِينَـا السَّفينا
فإذَا نحنُ في طَرِيقِ عُلاَنَـــا   نَتَسَامَى، ولم نَزَلْ صاعدينـــا

* * *

وحداةُ السُّرَى على قِطَعِ السُّحْـبِ تنـادَوْا والصـوتُ يَسْرِي رَصِينـا
يخرِسُ الباطلَ المكبَّـلَ بالحِقْـدِ، ويَفْـرِي برجْعِـه المُفْتَرِينَـــا

كلُّ قَلْبٍ يجيشُ فيه حنانٌ والمآقِي تَسحُّ منهم مزونا
لا نُوَاحًا كما يريدُ التَّباكِي بل حَرُورًا يَنِمُّ عمَّا لَقِينَا
وإذا الزَّفْرَةُ الشَّجِيَّةُ ضَجَّتْ في الحنَايَا وقَاومَتْ أنْ تُبِينَا
عَرْبَدَت في الضُّلوعِ زمجرةُ الآهِ وخطَّتْ على الجُفُونِ مُتُونا
فأقرؤُهَا على المَحَاجِرِ فينَا فهي سِفرٌ يُكَرِّمُ الخَالِدِينَا

* * *

منهمُ من حَبا المنابرَ روحا وهو من عاش قدوة المفتدينا
المُجلِّي ولا أقول رِيَاءً كان في رَهْطِه منارًا مبينا
سار بالعِبْءِ ما وَهَى أو توانى وارتضى صهوة الجواد عرينا
يرسلِ الحكمةَ الوضيئةَ رأيًا فيه ريٌّ لغلَّة الواردينا
المجلِّي الذي أذاب شبابًا وسيَبْقى لمن أذاب خدينا

* * *

والخدينُ «المذياعُ» اكرُم إلْفٍ كم أذبْنا الأرْواحَ فيه شُجُونا
ومع الصَّمْت خلْفه نتوارى ونُناغيه بالهوى هامسينا
ومن الهمسة النَّديَّة منَّا يترامى الصَّدى طروبًا حنُونا
وعلى رفرفٍ من الألقِ الضَّاحي يجوبُ الفضاء للسَّامعينا

مرَّةً غُنوةً، وآنًا حديثًا وأغانيه تُنْعشُ الظامئينا
نحنُ من حوْله نذوبُ فَرَاشًا وبأفراحه يُضيءُ الدُّجونا

* * *

فعلى حُبِّه سيحْيا المُجلِّي أبد الدَّهْرِ راعيا وأمينا
وعلى حبِّه سنمْضي إلى القصد جهودًا جبَّارةً لن تلينا

وعلى حـبـّـــه عرفنا التّآخـــي   والتّآخي شعارُنا ما حيِينـــــا

* * *

إيه عباسُ نحنُ عنك نحيّــــي   بأكفٍّ نمدُّهـا ضـارعينـــــا
أن يــدوم الراعيــك بالعطف والبــرِّ، ونحيا بظلّـــه آمنينـــــا



أينَ الوفاق ؟

بمناسبة الاحتفــال بمرور خمسة وثلاثين عاما على تأسيس الجامعة العربية .. دون ان تصل الى الغاية التي من اجلهــا تأسست .

النصــرُ أقسمُ لا يأتِي به العــربُ ... إن الخصام لهمْ إنْ فاخروا نسبُ

إن أجمعوا أمرهم صُبحًا فإن لهــم ... عند العشيّةِ خُلْفًا أمرُه عجــب

فبعضُ أيْمانهِمْ ضاع الوفاءُ بهــا ... فالغدْر فيهمْ ويدْرِي طبْعَه الدرب

تنافرُوا شِيَعًا ما لمَّ شَعْثَهُــــمُ ... إلا النُّفارُ له في الملْتقى القَلَب

تنكــرُوا لِأصولٍ في عروقِهِــمُ ... وفي جوانحهم تيّارُهــا لــهب

قد لوثُوه بما تُخْفي سرائــِرُهم ... من الشرورِ بها الاحقادُ تصطخبُ

وإنَّ أوضارها تلهو بأدمغـــةٍ ... صارتْ لنارِ التّلاحي الزّنْدُ والحطب

* * *

ميثاقُ عُروَتِهِمْ حِبرٌ على ورقٍ ... تمحو النقائضُ فيه كلَّ ماكتبوا

والحبْرُ من أعينٍ تجرِي الدِّماءُ بها ... من الحنَايا التي تبكي وتَنْتَحِب

دمعُ الهزائمِ إنْ جفّتْ منابعُــه ... إنَّ العيونَ التي اعتادَتْه ترْتَقب

فلا انتصارَ لناسٍ لا خَلاَقَ لهــمْ ... من الوِفاقِ التي دوّتْ به الخُطَب

على المنابرِ من غَوْغائهم هــرجٌ ... وفي المحافلِ من تهريجهمْ صَخَب

الحقدُ جاشَ به والبُغضُ أرسلَــه ... قَذائفًا نَفْثُها التّدجِيلُ والرِّيب

إذا دَعَتْهم إلى الجُلّى ضمائرُهــم ... فليس إلاّ هُراءٌ نَسْجُه كَذِب

وكلُّ قلبٍ له من وَقْعِــه كَلِــمٌ ... وكلُّ سمعٍ له من رَجْعِه نَشَب

فقد هَدَمْنا صُروحاً كان شامِخُهــا ... يَزهو بمنْ شادَها والشّاهدُ الحقَب

وما جَزِعْنا ولا سالتْ مدامِعُنـــــا — إن العروبةَ في الأَعْرَاقِ تَنْتَحِب
فقـــد وَرِثْنا من الآباء عِزَّتَهـــم — فضيَّعَ الإرثَ ضِغْنٌ ما له سَبَب
فالخِزْيُ أَلْبَسَنا ذُلاً نهيمُ بـــه — ومن أَساه عن الأَنظارِ نَحْتَجِب

* * *

في كلِّ مؤتمرٍ تَجْتاحُ زَوبعـــةٌ — كلٌّ الذي يَرْتَجِي من عَقْدِهِ العَرَب
فما الوفاقُ سوى أَصداءِ شَنْشَنـــةٍ — كأنها الوقرُ في الأَسماعِ يَنْسَكِب
ولا اللِّقاءُ اللذي نَشْدو بفرحتِـــه — إلاَّ رَجاءٌ لنَا من بَعْـدِهِ الوَصَب
ولا الجُمُوعُ التي نزْهو بِكثْرتهـــا — إلا غُثاءٌ وكالأَمواجِ تَضْطَرِب
فكم تَنافَرتِ الآراءُ واختَلَفَـــتْ — ودُوِّنتْ عن حديثِ الفرقَةِ الكُتُب
لا تستجيبُ لمن يدعو لِوَحْدَتِهـــا — فالسُّدُّ دونَ قيامِ الوَحْدَةِ الشَّغب
إنِ استغاثَ بها أبناءُ مِلَّتِهـــــا — فانَّ أحلى غياثٍ بِـــرِّهِ النُّوَب
تصيبُهُم بالذي يُدْمي جوانِحهُـــم — ويستبيحُ دِماهُم اينما ذَهَبــوا
فَسَلْ فلسطينَ هل عادتْ لِساكِنِها — أم إنَّها في يَمينِ المُعْتدي سَلَب
فكم سَفَكْنا دماءً في جَوانِبِهــــا — ولم نُعِدْها ولم يُضْربْ بها طَنَب
وكم ذَرَفْنا دموعًا ليت لو جُمِعَتْ — لأَغْرقتْ بالنَّدى أوطانَ من نُكِبوا
فلا تزالُ بأيْدي من أباحَ بهــــا — مُقدَّساتٍ إلى الإسلامِ تنْتسب
و«فَتْحُ» تزحفُ بالأَعْباء لاهثةً — وخطْوُها بين أحواضِ الرَّدى خبب
والعازفونَ لُحونَ النَّصر صوتُهُـمُ — على الأَثيرِ وتسْري بالصدى السُّحُب

* * *

وإننـــا وضبابُ الوهمِ يخدعُنــا — نظنُّ أن نُـــواح النَّكبةِ الطَّرَب
آمالُنا انتحرتْ أحلامُنا ذبلـــتْ — وذَوَّبَ العزمَ في أوصالنا النصب

وليس ينصرنا إلاَّ الوفَاقُ متـــى جاءَتْ به مننُ الموْلى الذي يَهب
إليه يرجِـعُ من يُمْنى بنازِلـــةٍ وإنَّنا أمَّةٌ لكننا شُعَـــــب
وأَيُّ نازِلــة أدْهى نلُـــوذُ بــه منها وإنَّ صفاءَ الأُلْفــة الطَّلَب
فمنه نسألُ أن يسمُو الوِفاقُ بنـا حتى تُنيرَ مَسَار الوَحْدَةِ الشُّهُب



الإدعاء الأجوف

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» صدق الله العظيم.

يا كذوبا لـه السفـالُ رداءُ ... أنت يا من منه الخنا بنـاءُ
يا دعيًا قد رُكِّبُ الجهلُ فيـه ... وبما تدعيه ضاقَ الفضـاء
لم تَكدْ لي بما زَرعْتَ ولكـنْ ... زيحَ عن حقْدِكَ البغيضِ الغطـاء
تخبُكُ القولَ في افتراءِ أثيـمٍ ... ومن الزِّيف نسجُه والطـلاء
وتُباهِي بما نسجْتَ وتَـدْرِي ... أنَّ من قد أصبْتَهم أبْرِيـاء
ذنبُهم انهم رأوْا فيك شـرًّا ... فتغاضَوْا كما تغاضى الحيـاء
كيف يلقُون للوقاحة بـالاً ... نمَّ عنها في ناظِرَيْكَ العداء؟

* * *

فاختلِقْ ما تشاءُ وانسجْ هُـراءً ... انَّ كلَّ الذي نسجْتَ هبـاء
أبِهذا الإسفاف تزعمُ نُصْحًـا ... في طنينٍ والرجعُ منه عُـواء
وصداه يصبُّ في السمْعِ وقْـرًا ... كيف نُصْغِي إليه وهو غُثـاء
وتبجَّـحْ كمـا أردت فحسبي ... انَّني منك قد حمـاني الاباء
مدْيةُ الظنِّ لا تصيبُ كرامًـا ... لفَّهم في الشُّفوف منه النَّقـاء

* * *

تنتمي أنت للفضيلـة زورًا ... طالما منْك جاءتِ الفحْشـاء
وتدرَّعْتَ بالفضائلِ زيفًـا ... ومن الزِّيف يبْرأ الفضـلاء

قد رميت البريءَ بالفُحْشِ فاخْسَأْ لعنةُ الله للكذوبِ جـــزاء

ومن الفسْقِ أن تشيعَ الاكـــاذيــب جهـارًا وإنَّها لَـــوَبـاء

نشرها يقــرحُ المســامـــعَ بالسـوء ويأبى تصـديقها النبـلاء

سمٌّ أفْعى نفثْتَ لكـــن أذاهُ لم يُصبْني لأَنَّ صمْتي وقـاء

إنَّ صمْتي كالشَّمْسِ تسكُبُ نورًا تَرتَوِي من نقائـه الأَهْـــواء

وغراسِي الذي رويتُ أَراهـــم أَنْجُمًا ضمَّها إليـه العـــلاء

نورُهم يبهرُ العيونَ وتَعْشـــى بالتباشيرِ مُقْلـةٌ عشـــواء

وبنفسي سماحةٌ لا تُبـــالي سمَّ أَفْعى لأَنَّ صمتـــي دواء

كيف لا أمسكُ اللســانَ عن الردِّ وأنســى ما قالـــه السفهــاء؟

يطلقُــون العنَانَ للقولِ بَغْيًّـــا وخَلاقُ الباغين منِّي الهِجـــاء



الدَّعي المداجي

خدعت بصداقته .. فذقت منه الأمرّين ..؟

جاحظُ العينِ في حواشيه أفعى ... يدعي الود، وهو منهُ براءُ
ودعيٌّ يخوضُ في كلِّ أمرٍ ... دون فهمٍ لكنهُ الادِّعاء
وجهه تبرأُ القباحةُ مما ... في تقاطيعه ويُغْضي الحياء
ينفقُ العمرَ في ارتكابِ المعاصي ... وعن الخيرِ كفُّه بتراء
ويداجي إذا أراد احتيالاً ... وبعينيْه نظرةٌ رغْناء
فإذا حملقتْ تريك المنايا ... كاشراتٍ نيابُها الشحْناء
وإذا ما رضيتُ أوثرْتُ سُخْطًا ... عنده الحالتان أمْرٌ سواء

فاستعذْ بالإله منه وحاذرْ ... فالمُداجِي شعارُه الإيذاء
ينفُثُ السمَّ إنْ أذاع حديثًا ... الأكاذيبُ نسجُه والهراء
يبرِزُ الحقد غيظُهُ فهو منه ... يتلوى كأنه حرْباء
وبأشداقه يلوكُ لُحُومًا ... لأُناسٍ لشخصه ما أساؤوا
يتحدى بالشر كل أثيمٍ ... وعليه من السفالِ رِداء
لا تصافحْه إن أردْتَ سلامًا ... فعلى كفِّه الأثيمة داء
وسيبْقى مدى الحياة عليه ... شاهدا أنهُ القذى والوباء

كلُّ من قد يراه ينفرُ منـــــه　　خشيةَ أن ينال منـــه القـــذاء

* * *

نسبُوه إلى الهـداية ظلمًـــــا　　وهو للزَّيف والضلالِ لـــــواء
وعليه من الرذائلِ ثـــــوْبٌ　　فيــه يمْشي وكلُّه أســــــواء
يوصلُ الليل بالنهار مجُـــونًا　　قد ترامتْ بِفحْشها الانبـــاء
يتوارى عن العيونِ وينْسَـــــى　　أن من فتَّحَ العيـــونَ القضـــاء
وهو في معبـــرِ الغواية أعْشـــى　　حدَّ من خطوهِ فأكدى الغبـــاء

حطام القيثارة

يا حُطامَ القيثارِ.. انتَ بما بي   أَعلمُ النَّاسِ بل وأَدرى بما بِي

كيف أشدو ومعزَفي في الحنَايا   لم يعدْ غير خفقـةٍ بكْمـاء؟

والأَحاسيسُ والمشاعر غَطَّـتْ   في سباتٍ يلفُّهَا بالعنـاء

فلمن أسكُبُ النشيدَ وصـوتي   بُحَّ لم تَسمـعِ الحياةُ ندائي؟

* * *

وعروسُ الالهامِ كانَتْ حيـالي   تتهادى في بردةٍ من ضيـاء

كلَّما جئتُهَـا أطارِحُهَا النجوى تعيـدُ الحـديثَ بالإِيمـاء

وعيونُ الدُّجى تَمُدُّ ستـارًا   يحتوينا عن أعْيُنِ الرُّقَبـاء

يخجَلُ الصبحُ أَنْ يُطلَّ علينـا   بأساريـرِ وجهـه الـوضَّـاء

كلُّ شيءٍ من حولنا كان يأسُـو   من جراحاتنَا بكـفِّ الهنَـاء

والصفـاءُ المبثوثُ يسخر ممنْ   غرَّه الوهمُ في دَوامِ الصفـاء

واستدار العفاءُ يغتالُ غِـرًّا   يرتجـي للصفاء طولَ البقَـاء

* * *

والهوى كان مقْودًا لسفينـي   صار بحرًا يمـوجُ لا بالمـاء

فهو بحرٌ والمـوجُ فيـه الأَباطيـلُ وان التيـار قولُ الهُـرَاء

الأَذى فيـه كادَ يخنقُ انفـاسي بما في تَضَاربِ الأَهـواء

وأنا أندبُ المحامدَ فيه بدموعٍ مشبوبة الانداء

* * *

يا حطام القيثار داؤكَ دائي فأعدْ لحنَكَ الشجيَّ الأداء
وترنَّمْ كما أردتَ فإنِّي لَكَ مصغ بلوْعَتي الخرساء
أرهقَتْ حسرتي الجوانحَ مني فتلَّطفْ بها، وجُدْ بالعطاء
فالجناحُ المهيضُ ما عاد يقوى أن يلفَّ الجواءَ في خُيلاء
وغبارُ السنينِ ملءُ جفوني وركامُ الأيام في أغضائي
وامتدادُ الفضاء حولي تلاشَى صار أقصى حدوده في حذائي
لم يَضِقْ رحبُه ولكنَّ نَفْسي جمعتْه بقبضةِ البُرحاء
ثم أخفَتْه في ثنايا إهابِي لأُعاني من عُزْلَة الانطواء
يا حطام القيثارِ حسبُك أنِّي ما تشكيتُ من أسًى كَوَّاء
التجاريبُ صيَّرتْني بليدًا جامدَ الحسِّ باردَ الأجزاء
جفَّ نبضي فكيف أسألُ عما في الحنايا من خَفْقَة أوْ دماء
والمقاديرُ لا تزالُ تريني بالتصاريف منجزاتِ القضاء
وبألطافها أعيشُ رضيًّا رغم بُعْدي عن موْكب الاحياء
فاذا الليلُ مدَّ جنحًا تَراني أحتمي في مدَاهُ بالظَّلْماء
لا يراني النَّهارُ إلا لِماما حين يرتدُّ راجعًا للمساء
يا حطام القيثارِ طالَ انطوائي بعد أنْ أخرس الجحودُ غنائي
لا تلمْني فلا أريدُ التَّغَنِّي لجمال أو فتْنَة أو بهاء
قد كبتُّ الإنشادَ في عُمْقِ نفسٍ بعثر الحزنُ ذوبها في الفَضَاء
كيف أشدو ومعزفي في يميني مزَقَّ بثّها الأسى في العراء
قد تلاشتْ ملاحني ، وصداها ضاع في ظُلْمة الشَّجا كالهباء

خطوتي قد تعثرتْ في طريـقٍ مهدتها عزائمي بالعنـــاء
وعويلُ الأشباحِ حولي يـدوّي وضروب الأسقامِ دكتْ بنائـي
كلُّ هذا احتملتُ ما ضِقتُ ذرعًا طالما أنتَ يا حطـامُ عزائـي
ذاب جهدِي، وعيلَ صبري، وكَلَّ العزمُ منّـي .. فلا تَزدْ في بـلائي
كلُّ ما قد بنيتُ عاد رُكامًـا والخطى قد تقـدمتْ للـوراء
ولقد كنتُ أدفعُ اليأس عنّـي صار يأسي يعافُ طولَ شقائـي
ولِلَذْعِ الجحورُ كنتُ أغنّـي فرمى بالسهامِ أحْلَى رجـاء
عاد بِي للظلامِ في وحشَةِ العمرِ، وخلَّى السبيلَ للأســواء
نخرتْ هيكلي ودقّتْ عظـامي وأصابتْ مقاتلي بالفنـاء
ونزيفُ الجراحِ سال بعينـي كيف أمْشي بمُقْلَـةٍ عشـواء

عَـودة ..

أَعــودُ إليكِ يا دنيـا همـومي ... وقد نزَفتْ جراحاتُ الكليـم
فؤادٌ ان شكَوتُ له تغنَّـى ... وأرسلَ شدوَه بصـدًى نغُوم
ومعْزافُ النشيـد له وجيـبٌ ... ودقاتٌ تزغـرِدُ في الصميـم
وقالوا : شاعرٌ أَلِفَ التشكِّـي ... فقلتُ نعمْ ومن شَجَني نديمـي
وفكري بالشوارِد منه يغــزُو ... فضاءَ الصمْتِ في الليْلِ البهيـم
وأَسترْخي لأَجْمعَ من شتــاتي ... وأَلْحَقُهـا فيسبِقُني سهــومي
يُقيِّدُ كلَّ سـانحـةٍ بـوهـمٍ ... ويسبَحُ بالخـواطرِ في الـوجوم
فمـا أَدْرِي أَيمنحُهـا التـلاقي ... صفاءَ الودِّ في ظـلٍّ النعيـمِ
أَوْ انَّا بالمَلامة سوف نُلْقـى ... بأحلامِ الهنـاءةِ للجحيـم
فآلامي التي صرختْ بنفسـي ... تذكِّرُني بماضِيَّ الأَليـم
وآمالي التي رقصـتْ حيالـي ... بأفراحي توصْـوِصُ كالنجـوم
أعودُ إليكِ والنبضاتُ منِّـي ... ممزَّقةٌ من الأَلـمِ الكظيـم
تئنُّ فلا تبـوحُ بغيرِ خفْـقٍ ... له رَجعٌ كهيْنمَةِ النسيـم
بـه أَشْكُـو إليكِ من الليـالي ... ومـا لاقيـتُ من كرْبٍ عظيـم
أَعُـودُ إليكِ والخلَجاتُ جاشتْ ... بمـا فيها من الشَّجَنِ القـديم
وانَّ السُّهدَ في الأَجفانِ يلهـو ... وتقذِفُني المواجِـعُ بالرجـوم
وكم اتلفْتِ روحي بالتجنِّـي ... وكم أرهقْتِنِي بهـوًى ظلـوم
وبين أَضالعي كبدٌ تنـزَّى ... بأنَّـاةٍ من الصـدْرِ الكتـوم
وجئتُ إليكِ يحملُني سقامـي ... وأرْجُـو منكِ عطْفًا بالسقيـم
فما أحلى اللِّقاء مع التَّصـافي ... بأفيـاءِ الوفاءِ المستـديم
فان طابَ المُقام لديكِ أهْـلاً ... بأيَّـامٍ تَجِـيءُ بـلا همـوم

ضبابُ الأوهام

كيف نَرضى بأنْ يموتَ هـوانا   وهو ما زال صاخبًا في دمـانا ؟
عمرُه كان في الزمان ربيعًـــا   زهــرُه ما أشاع إلاَّ حنــانــا
قد سقتـــه الاشجان ازكى رواء   فنمــا في حيــاتنــا افنــانــا
أوَ يقْضي عليه هذا التجــافي   بعد أنْ مدَّ ظلَّه واحتــــوانا

* * *

يا ضباب الاوهــامِ أنْتَ سرابٌ   خادعٌ لا يبلُّ حرَّ صــــدانا
ظمأُ الشوقِ كان يلهبُ فينـــا   صبْوةً بالحنينِ تُذْكـي جوانــا
فاحترقْنا بنارِه وطفقْنـــــا   نرتجي منك عارضًا ما روانـــا
كم عبرْنا إليه سودَ الليـــالي   ورجعْنا بحبنا غُصَّـــــانـا

* * *

يا زهور الهوى عدتْك العــوادي   قد قطفْنا من الجنى أحْـــزانا
فالخميلُ الذى افأنا إليـــــه   لم يعدْ ينشر الظــلال أمــانا
أيُّ أمْنٍ يكونُ بين قلـــوبٍ   وبها أشعل الأسى نيرانـــــا
احترقْنا به فعفنْا التصابِــــي   ما ارتضيْنا بأنْ نذوق الهــوانا

* * *

يا بعيدًا عن العيون اللــــواتي   أذبلَتْ في سهادها الأجفــــان
أرهقتنا الجراحُ لم نشكُ منهــا   بل شكونا من صائبٍ قد رمانــا
طعنَ الودَّ في صميمِ التصافـي   ما ارتَضَيْنَا بأنْ نذوقَ الهــوانا

نتباهَى بالحبِّ فينا وتَسْـــرِي   بترانيم صفــوه نجــــــوانا

* * *

يا أعزَّ الهوى حنانيكَ إنَّـــــا   قد بلَغْنَا من اللَّيالي منـــانـــا
في رحابِ الرضا أقمنَا جســورًا   وعلى مدِّهَا عبرنا الزمـــــانـــا
والأماني قطوفُهَا دانيــــــاتٌ   ورؤَاهَا تُنير دَرْبَ خُطَـــــانا
وسنَطْوِي الآمادَ نحو التَّلاَقـــي   رغم ما شَفَّنَا وما قد شجـــانا



ظنون..

تبدِّدُ بالأوهامِ فَيضَ خواطـري — لتَقْتُلَ أشباحُ الظُّنُونِ مشـاعري
وتجرحُ إحساسي وتُدْمِي جوانحي — بنظرةِ إغراءٍ وفتْنَةِ ساحـر
وتدري بأنَّ الحسَّ فيَّ بِنَبْضَـةٍ — يترجِمُ عمَّا قد يجولُ بخاطـري

* * *

حنانيك اني لا أطيقُ صبابـةً — تمزِّقُ إحساسي وتُجْرِي بوادري
فان ماتَ، هل أقْوى على البوْحِ بالذي — أعاني وأخْفي من هَواكِ المخامـر
أسافرُ بالأحلامِ عبر هواجِسـي — إلَيْكِ وزَادِي في الطَّرِيقِ زوافري
وأطْوِي مسافاتِ التباعُدِ بينَنَـا — بدقَّاتِ خَفَّاقٍ، وحيْرةِ سـاهر

* * *

تسامِرُني في وِحْدَتِي منكِ نَظْرةٌ — تكبِّلُ افكارِي بسطْوَةِ آسـر
وكنتُ بنجواهَا أرحِّبُ بالهوى — فصرتُ بها أدنُو لهولِ المخاطـر
أطارِحُهَا النجوى وأخْشَى برِيقَهَا — فقد ملأَتْ نفسي بخوْفِ المحاذر
فأهفو إليها، والحنينُ يهيمُ بِي — وقد جاشَ في صدْرِي بِخَفْقَةِ شاعر
أحِسُّ لَهِيب الظَّنِّ يكوِي أضالعي — ويلهو بأعماقي، ويجرحُ ناظري

* * *

فيا أملي المرجوُّ ان كنتَ مُعرضًا — فحسبِي من الإعْراضِ كبوةُ عاثِر
فملءَ دروبِي قد أثَرْتَ مخاوِفًـا — ومن وخْزِهَا أغْفَتْ عزائِمُ قادر
فإنْ شِئْتَ ان نَحْيا مع الحبِّ بالرِّضَا — فعدْ بي إلى النجوى برجْع المزاهر

تخايلني الأَطيافُ حولي فتونُهَا　　يداعب أجفَاني بأحْلَى المنــاظر
فاهربُ بالأَشواقِ من عاصِفِ الجوى　　إليها وفي الأَعماقِ إعْصارُ ثامر
وليس سِوى الأَوهامِ تجلو لِيَ الرؤى　　وقد لَفَّهَا كفُّ النوى بستائــر
فأغْضِي، وملءُ النفسِ فيَّ ندامةٌ　　تُرقْرِقُ في الإطراقِ فَيْضَ خواطري
وبين ضلوعي نارُ حبٍّ دفينَــةٍ　　وفوق جُفُونِي غَيْمَةٌ من بوادري



أماني العمر

أَماني العمْرِ بدَّدَها الجُحُــــودُ   وفي كبِدِي لآمالي لُحُــــودُ
وفي صدْرِي من الأيامِ جُــرْحٌ   ومن شَجَني على خطْوِي قيُود
نحرْتُ شبابَ أيامي بِجُهْــــد   عبرْتُ به الليــالي وهي سُود
ولم تعْثُرْ خُطايَ على سبِيــــلٍ   بها أَمْشي وتدفعُنــي الجُهود
أغــذُّ بها على جِسْرِ اصطبــارِي   إلى الغايات عنها لا أَحيــــد

* * *

وأَشْهِـرُ من صميمِ النفسِ عزمًا   بــه في كل مُعْتــرَك أرُودُ
ومشْكاةُ الرجاء تنيرُ درْبِــــي   وفي الطيات آمالي بنُـــود
إذا زفرتْ تُضمِّدُ من جِراحـــي   وآسي الجرْح مبْضعُهُ الصُّمُود

* * *

وإِني ما اعْتمدْتُ على التمنِّــــي   ولو أَنِّي بِخِدْعتِهِ سعيــــد
ففي الأَعْماقِ خفَّــاقٌ يُغنِّــــي   إذا ازدَحَمَتْ حواليْه النُّكُـود
يعيشُ على مراجِـل من مــآسٍ   وخفقتُهُ تئــنُّ فيسْتــزِيــد
إذا ما الأَمسُ جاء على ربيعــي   فعُمْرُ هَوَايَ مطْلعُــهُ جديــد
لأَنِّي فِي رِياضِ الحبِّ أَشْــدُو   وأَطيافُ الهنــاءة تسْتعيـــد
وأَحلامُ الصِّبــا رقصتْ حيالــي   وذكراها على شفتــي نشيــد

في العيد ..

العيدُ فرحةُ عمرٍ كنْتُ أَرْقُبُهـــا فجاءَني في صباحٍ كلُّهُ كَدَرُ
وما ندِمْتُ على عمرٍ أضعْتُ سـدًى وفي مقاطعه الآلامُ تنتشـــر
وكيف أندَمُ والأَيامُ تَشهدُ لــي أنِّي المُطيعُ لِما يأتي بهالقَدَر؟

* * *

إنِّي لأَحْملُ في الطَّيَّات جرحَ أَسًى في كلِّ جارحةٍ يبدو له أثَــر
والجرحُ ينْزِفُ منِّي ما عبأتُ به وقد تآكلَ من إيلامه البَصَــر
قد عِشْتُ لا أشْتكي إلاَّ لأُغنِيَّـــة أذيبُ فيها فوادًا خفْقُهُ الوتَــرُ
أبثُّهُ ما أعاني أو أكابِـــــدُهُ ومن ترنُّمِه الآمـالُ تزْدَهِـــر

* * *

وفي خضمِّ الأَسى طافتْ بمركبتي عزيمةٌ بثبات الجأشِ تَفْتَخِـر
ويضحكُ اليأسُ من صبرِي ومن جَلَـــدي إذ لا يُلِينُ قناةَ الصَّابِرِ الضَّجر
فالصبرُ مركبةٌ سفَّانُها كبِـــدٌ ليستْ من الأَلم المشْبُوبِ تَنْفَطِر

* * *

وفي التضاعيف إيمانٌ يحدِّدُ لــي مَسْرَى خُطَايَ وإنَّ الرَّائدَ الحذِر
وقد عبرتُ به الأَيامَ في ثقـــة وما تلهَّى بها أَيْنٌ ولا خَـــوَر
فليس يكبُو الذي يسرِي اليقينُ به ولا يحيدُ به عن قصْده الخطر
فإن أَطال السُّرى همٌّ بُليتُ بـــه ما زلتُ للأَملِ المنشودَ أَنْتَظِر
وإن توارى الذي أرجوه عن نَظَرِي فقد يغيبُ وراءَ الغيْمةِ القَمَـر

لا أشتكي ..

أقسمتُ لا أشتكي إلاَّ لخافقَــــة ... فيها أخبِّىءُ ما لمْلمْتُ من ألَمي
ولا أبوحُ بغيْرِ الشدْوِ أرسلُـــــهُ ... من الفُؤاد الذي من ذوْبِه نَغَمي
وإنَّ من رجعه الأَشْجانَ جـامــدةٌ ... من المآسي التي قد أخرستْ كَلِمي
فقد عبرْتُ جسورَ العُمْرِ في كبِدٍ ... إعْصارُهُ بدمي، آثــارُهُ بفمي
والأَمْسُ ينشُرُ من طيَّاته صُــوراً ... شتى بشاعتُها قد ضاعفتْ سَأَمي
منها تعكَّرَ صفْوُ العيْشِ في زمــنٍ ... أنْيابُهُ كشَّرتْ بالحُزْنِ والسَّقَم
وقد رماني بسهْمٍ لم يُصِبْ جَلَدي ... ومنه أحْيا بجرْح غيرِ مُلْتَئِــمِ
فالجُرْحُ ينزِفُ، والآلامُ عاصفَــةٌ ... وإنَّ قُوَّةَ صبْرِي أرهفَتْ هِمَمِي

* * *

قد احْتملْتُ أناسًا لا خَلاَقَ لهــم ... من الوفاء، فلم أَعْتُبْ ولم أَلُم
هم أَتْرعُوا الكأسَ لي صابًا شرِقْتُ بها ... فما تخليْتُ عن عهْدي ولاذِممي
أُسرِّحُ الطَّرفَ والآمــالُ باسمةٌ ... حولي وإنِّي مع الأَطيافِ في حُلُم
فما أَسِفْتُ على ما فاتَ من عُمُري ... ولا رَجعْتُ على ما ضاع بالنَّدم

* * *

والرَّحْبُ قد ضاقَ والآمالُ واسعةٌ ... ولا أَزالُ لها أَسْعى على قَدَمي
فإنْ كَبَتْ خُطْوَتي دُون الوُصُولِ لها ... عزْمي يجدِّدُهُ إيمانُ مُعْتَصِــم
باللهِ يعْصِمُني من كلِّ نائبَـــةٍ ... برحْمَةٍ فيْضُها ينْسابُ بالنِّعَم

لن أبوح ..!!

مـا عاد يقْعُدُ بيِ عن مأربِي السَّأمُ ... فالبدْرُ نَوَّرَ لِي وانجابَتِ الظُّلَمُ
ومن روافد ما ينْدى به أَلَـــقٌ ... على أَشِعَّته تسْرِي بِيَ الهِمــم
ويمْلأُ الدَّرْبَ أَزْهارًا مُغــــرِّدةً ... وإنها بالشذا المعْطارِ تبْتسـم
فلنْ أَبُوحَ ولا أَشْكُو الأَسى فلقــدْ ... طاب السُّرى وهَمَتْ بالمأمل الدِّيم

* * *

فيا رفيقَ السُّرى أيامُنا ازدَهــرَتْ ... وصفَّقَتْ بالمغانيِ حوْلنا النِّعَمُ
ومن مناعِمها للعيْنِ مُنطَلَـــقٌ ... وفيِ التحدُّثِ عنها تُبْدِعُ الكَلِم
فكلُّ مُنْبَسِطٍ زَاهٍ بِنُضْــرتهـــا ... وقد توشَّى بما يُذْكي بنَا الضَّرم
وكلُّ جارحةٍ تجرِي بعاطفــــة ... تشدو فيسكتُ من تغرِيدها الأَلم
وقد سكبتُ من الحبات أغنيــةً ... ومن تأوُّهِها القيثارُ والنَّغــم
وللدياجِي بأكناف السكــونِ رؤى ... بها تسامرَ من قد شفهُ السَّقَم
والصمتُ قدَّ مد في الأَجواء أَذْرِعةً ... بها توسَّدَتِ الآكامُ والقِمَــم
ومن شفيف السنا للمُدْلجين صُوًى ... تهديِ إلى القصْدمن تسْعى به القَدَم
فما تعثَّرَ خطوٌ أوْ وهى جَلَــــدٌ ... لمدلجٍ حوله الآمالُ تزْدَحــم
وقد قطفْتُ من الآمال أَعْذَبَهـــا ... وانْ حملْتُ جراحًا ليس تلْتَئِم
حسْبيِ من العمرِ أنِّي ما تركتُ به ... يومًا يمرُّ، ويأتيِ بعدَه النَّــدم

سوف أبكي ..

سوف أبْكي على ليالي غرامـــي　　بدموعٍ هَصَرْتُها من عظامـي
وسأرْوِي بها الأَماني وأمضـــي　　في طريقي إلى فجاجِ الحمـام
والذي قد نثرتُ من سنواتـــي　　لمَّها الحزنُ في فؤاديَ الدامي
واصطبـارِي الذي اعتمدْتُ عليه　　ضاع منِّي في زحمـة الآلام
والخُطى السائراتُ في الدرْبِ منِّي　　أصبحتْ لا تُطيقُ خوْضَ الزِّحام

* * *

كنتُ والحُبُّ في الحياة نُغنِّـــي　　كيف صرْنا ضدينِ عبرَ الخصَام
نَتساقى الأَسى وننزِفُ منـــــه　　ونُذيبُ الحبَّات في الأَنْغـام
وهي تنسابُ بالمشاعـرِ منـــا　　أغنياتٍ مشبوبةً بالضِّــرام
كلَّما لامستْ فـؤدًا تنــــدَّى　　بصَداها المسكوبِ بالإِيــلام
يا رفيقي فبعدَها لا تسَلْنـــي　　هل سأرْجُو ابتسامةَ الأَيَّـــام ؟
فلقد ضِقْتُ بالسَّفاسفِ ذَرْعًــا　　بعد أَنْ لفَّني الشَّجا بالسُّقـام
وبنفسي بقيَّةٌ من رِغــــابٍ　　كيف أرجو نَّوالَها في الظَّـلام
وشموسُ الآمالِ كانتْ تُرينـــي　　وقْعَ خطوِي إلى بلوغِ المَـرام
كلُّها أُطْفِئَتْ فألْقتْ بخطـــوِي　　ظلماتٌ إلى الأَسى المُترامـي
أَنا في لُجَّـة أغـذُّ بآلامـــــي، وقلبٍ مُجرَّحٍ رنَّـــام
فإذا آدني الأَسى أَتغَنَّـــــى　　والمزاميرُ من بقايا حُطامـي

رياح الأسى

يا رياحَ الأَسَى عصَفتَ بِقلْبٍ ... لم تُبقِ الأَشجانُ فيه مَكانَا
وصفيرُ الآلامِ فيه يُدوِّي ... بعدَ أن جَفَّ نبضُه واستَكانا
كل يومٍ طويتُ خلفَ ذِكرى ... تركَتْ لي وراءَها أحزانا
كبَّلتْ خَفقتي وألقتْ بِخطوِي ... في دروبٍ عَبرْتُها حيرانا
وأذابتْ بالسُّهْدِ جَفْني وأذكَتْ ... في حنايا أضالعي نيرانا

* * *

وأنا بالرِّضا أجدِّفُ بالآلام ... والوهْمُ كان لي سَفَّانا
أَقْطَعُ الشَّوْطَ في خِضمِّ الليالي ... بفُؤادٍ سكبْتُهُ أَلْحانا
يتغنى بالحُبِّ والرَّجْعُ منه ... خفقات تَسيلُ منه حنانا
وصدى ما يُذيعُ من أغنياتٍ ... في الحنايا يحرِّك الأَشجانا

* * *

والأَماني تخادِعُ النَّفْسَ منِّي ... وتُرِيني مفاتنًا أَلوانا
وضبابُ الهُمُومِ ينْشرُ في الدرْبِ غُباراً يقرِّحُ الأَجْفانا
وأنا في الطريقِ، أَعْبُر أيامي وأَمْضي لمصْرعي جذْلانا
وبنفْسي عزيمةُ تأنفُ الذُّلَّ، وتأبى من الحياة الهَوانا
واحْتمالي ما ضاقَ ذَرْعًا بصبْرِي ... فصُمُودي قد زادني إيمانا
كيف لا أَعْشِقُ الحياةَ وأَرضى ... بأساها وكيفَ أَشْكُو الزمانا؟

حنانيك

حنانيكَ يا دهرِي فحسبي مكايدُ   وحسبيِ أَنِّيِ فيِ هَواهَا أُكَابِـدُ

تغرَّبْتُ عن أَهلِي وقلت لَعلَّهَـا   إلى الأَملِ المرجوِّ فيِ الـدربِ رائد

إذا بِي كالعشواء أَمْشِي لغايــةٍ   بخطوٍ يجوب التيهَ والهمُّ راصد

وأَفتحُ عيني لا أرى غير عتمــةٍ   وقد كحَّلَتْهَــا بالسهــاد مــراود

طويتُ بقلبي من مجامرِ صبوتي   لهيبًا ومنه لاح في الطرف شاهد

وكنتُ مع الويلات اضحكُ للأَسى   لأَنِّيَ بالصبرِ الجميلِ أجالــد

فعيلَ اصطبارِي بعد أنْ دكَّ عزمتي   وقوَّس عودي ما أَنَا منه واجــد

وان ربيع الحبِّ حفَّتْ زهـورُهُ   ودمعي الذي يُرويه فيِ العينِ جامد

وكنت بنارِ البعد استعذبُ المنى   فكيف تلظَّتْ باللِّقَاء المواقــد

عجبتُ لها ضدَّان تدعو إلى الهوى   ويقتلُ من تَدْعوه طبعٌ معانــد

وتجعلني نهب الظنونِ فلا أَرى   سوى الوهْم ساقَتْنيِ إليه المكايد

ليالي الهوى أرخَتْ غدائر حلكَةٍ   يضاعفُهَا رغم التَّدَانيِ التبــاعد

فيا شرَّ ما لاقيتُ من عاصفِ الهوى   على يد من اطْوى إليه الفدافــد

وطائرُ شوقي لم يعدْ يقطعُ المدى   بغيرِ انينٍ عانقتْه الوسائــــد

له اقطعُ الآماد والصبرُ مركبٌ   وخفاقيَ الرَّفَّاف في الصدر قائد

وأصبحتُ لاَ أَقوى علىَ حمْلِ علَّةٍ   تجسِّدها بين الضلوعِ المواجـد

وصار التلاَحي المرُّ يذكي حزَازةً   تشوَّهَ منها بالنِّفَارِ التــــوادد

إذا ما التقينَا ارهفَ الشَّرُّ حدَّه   وفينا لدفعِ الشَّرِّ عنَّا محامــد

بها نتساقَى الودَّ صرْفاً ونحتَسي   كؤوسًا لها حُلْوُ التَّصافيِ روافد

فيا حبُّ ما أحلاَكَ فيِ ظلِّ أُلْفَـةٍ   تريحُ نفوساً فيِ هواها تكابِد

موقف مرتقب..

كم أذيبُ الفؤادَ في التغـــريد وتـــروحُ الأصــداءُ بالتنهيـدِ
وبكفِّي من الأمـــانِ ورودٌ فرحةً باللقاء في فجرِ عيـــد
وتبـــاشيــرهُ تشيــعُ المســرَّاتِ وترْوِي بالأمنيـــات ورودي
كلما قلتُ وعدهُ قد تدانـــى مدَّ طولُ التَّسويف حبلَ الصدود
وتنوحُ الآهاتُ بيــن ضلــوعٍ تتنزّى بــلاعج عربيـــد
وتديـــرُ الأحــلامُ رأسـي فـلا ألْمـحُ إلا رؤاه غيـر بعيـــد
وتسوحُ الأطيافُ بين جفــونٍ قرَّحَتْها ضــراوَةُ التسهيـــد
وربيــعُ الحياةِ ضــاْع هبــاءً نثَرتْه المُنى بخلْف الــوعـود
وانتظاري لمـوعدٍ من ســرابٍ كم رواني بفرحة المسْتزيـــد

* * *

يا ضنيًّا بــه الفــؤادُ يغنّــي والتبــاريحُ ملهِماتُ النشيـــد
كم أثرت الشَّجـا بأعماقِ نفْسي ولكمْ بالحنينِ أذبلْتَ عــودي
وأنــا لم أزلْ انسّــقُ أفْــراحــي بـدقّاتِ خافقــي المفـــؤود
وتنــامُ الأحــلام في طرْفِــي الـدَّامي وتصحو جراحهُ من جـديـد
والأسـى يلجِمُ الحروفَ فلا أهْمِـسُ إلا بالصمْـتِ عن مقصــودي
والسكـونُ الملتاعُ حولي يُناغي نبضــاتٍ تــدفُّ بالتغـــريد
تتغنّـى وليـس إلا فجــاجُ الصمت من سامعٍ ولا مــنْ معيـــد
والتعــلاّتُ لا تزال تـمُدُّ الفــيْءَ من ظلِّهــا البشــوشِ البـــرود

وعلى بــارقٍ من المــوعدِ المضــروبِ نجلُو ابتسامَ يــومٍ سعيـــد
تتهادى الأفراحُ فيه مع اللُّقْيــا ، ونشــدو لصفْونــا المنشـــود
والمــزاميرُ هيمنـــاتٌ وجيبٌ رجــعُ دقّاتِــه مزاهِــرُ عيـــد
وارتعــاشُ الشّفــاهِ يــزحَفُ بالآهِ وقد ســـال فيضــه من وقــود
هــو في الصدرِ والجوانحِ منِّــي والشّظايا حبّاتُ قلْبِــيِ الجليـد
كــان إنْ مَسّهُ الضّنى ما تشكّــى بسوى خفْقةِ الهلوعِ العميـــد
كان جلْدًا يصاوِلُ الألَمَ الضّارِيَ بما فيه من صــلابة الجلمـــود
كيف هذا الجليــدُ قد غالهُ الضعفُ، وقد كان يزدهِــي بالصمود ؟



تصرف مريب..!

أأشقى في هواكَ ولا أتوبُ ... ويسبقُني إلى النجوى الوجيب
وترجعُ بيَ الظنونُ إلى ظلامٍ ... اعيشُ به وحالكُه كئيب
خطايَ به يكبِّلها التياعي ... وأوصالي يمزِّقُها الشُّحوب
وأقسمُ لا أعودُ إليكَ لكن ... يطيرُ بخافقي قَدَرٌ عجيب
فانتَ بجانبِي والحسُّ منِّي ... بعيدٌ إنْ دعوتُ فلا يجيب
وعبر الوهْمِ تدفعُني الأماني ... وتمْشي بي على الحَسَكِ الدروب
أخادعُ فيك نفسي حين أغفُو ... وأصحو والجفونُ بها ندوب

فلا أنا بالحنينِ إليكَ أهفُو ... فؤادًا حرٌّ زفرتهِ لهيب
ففي عينيكَ منظارٌ لزيفٍ ... يعابِثُني تلطُّفُه الكذوب
ويستعْدي عليَّ شجًا دفينًا ... يحركُه تلفُّتك الغريب

دفنتُ هواك في كبد تنزَّتْ ... وذابَتْ فهي في طرْفي نحيب
فما أبقت بيَ الآلامُ نبضًا ... يرفُّ به الحنينُ فيسْتجيب
وحسبي أنَّني ملقًى بنارٍ ... ومُشعلُها تصرُّفُكَ المريب
فقد أرهقْتُ صبرِي باحتمالي ... فعذرًا إن ذهبتُ له أتوب
سأمْحُو بالأسى الكاوِي ذنوبِي ... وأحْيا، وهو لي أبدًا حبيب
يصوبُ للجوانحِ من فؤادي ... سِهامًا حدُّ ماضيها يصيب
إذا ما افترَّ كشَّرَ عنْ نِيابٍ ... ويضحكُ وهو مفترِسٌ غضوب
ويُدمي كلَّ جارحةٍ، وإنِّي ... إليه رغْمَ قسْوته أؤوب
وكنتُ بخافقي الحاني أغنِّي ... وفرطُ حنانه النادِي سكوب
فألجمَ نبضَ خفاقي بِوهْمٍ ... وأخرَسَه تصرُّفه المريب

مِن رُباعِيّاتي

عبير الذكريات

عبيــرُك ما أشْهى وأَزْكى وأمْتَعــا   وحُسْنُكِ ما أحْلى وأبْهى وأنْصَعَا
وراء نِقــابٍ نمَّ عنكِ شَفيفُــــه   وأبْدى جمالاً جلَّ من كان أبْدعا
فمنه الضُّحى قد راح يسْترقُ الْخُطى   لقلبٍ مُعنًّى ما وَهَى أوْ تَضعْضعا
إلى أنْ رماهُ السَّهْمُ من حرْف مُقْلةٍ   أعدَّتْ له بين اللَّواحِظِ مَصْرعا

الغد الضاحك

ذكْـرَيَاتي تُنيـرُ أُفْقَ حَيَــاتي   وتُرَوِّي الشعورَ بالنفحَــاتِ
ورُؤاها التي تُداعِبُ جَفْنــي   بعد أنْ أغْمَضَ الأَسَى نظَرَاتــي
جعلتْنــي أحِبُّ أَمْســي وأَحْيــا   بحنينٍ يجيشُ في خَلَجَـاتِي
لَغدٍ تضْحكُ الأَهِلَّـةُ فيـــه   وتُشيـعُ الضِّيـاءَ بالأُمْنيـات

صُورة ..!

يا سَنـاءً أَهَلَّ عبــرَ النهــارِ   من مُحـيًّا مُغــرِّد الأَزهــارِ
كم تمنَّــيْتُ أنْ أراكَ خَيــالاً   فاذا أنْتَ مــاثِلٌ فـي جِوَاري
وأرى فيــكَ صــورةً لفَّهـا الظُّــرفُ وإنَّ البَهــاءَ أحلى إطــار
تكحِّــلُ العينَ بالسُّهــادِ وتُدْمي   خَلَجــاتي بجاحِمٍ مــوَّار

مزماري ..

ما زِلتُ أَصْدحُ والخفَّاقُ مِزْمارِي وإن تَغَرَّبْتُ عن أَهْلِي وعن دَارِي
نفْسِي أذوِّبُ في الإِنْشاد مُغْتبِطًا بما تَجِيشُ به الطَّيَّاتُ من نَار
فإن تَنَاوَحَتِ الآهاتُ في كبِدي ممَّا تُكابِدُهُ من هوْل إِعْصار
ذَرَفْتُها شَجَنًا يَجْرِي به نَغَمٌ بـه تُغرِّدُ أنْفاسِي وأَشْعَاري

عَبيرُ ..

يا عَبيرًا به اسْتعَدْتُ صَوابِي بعد أَنْ ضاعَ من يَدَيَّ شَبَابِي
فربيعي أَرَاهُ خِضْبًا نَدِيًّا راقِصَ الفيْءِ بَاسِمًا بالرِّغاب
وفؤادي الذي تمَزَّقَ شجْوًا عاد يَشْدُو لزُمْرَة الأَحْبَاب
الأَسَى آدَهُ ولم يُبْقِ منه غيرَ نبْضٍ يعيدُ لحْنَ التَّصَابي

يا ربيعي ..

يا ربِيعي أَرَاكَ تضْحكُ حوْلي بأمَان بها استعَدْتُ الشَّبَابَا
قد تناسَيْتُ كلَّ ما قد شجَاني ورَفيفُ الفُؤاد عَادَ رَبَابا
والطُّيُوفُ التي تُنيرُ سَبيلي أَتْرَعَتْ لي من الرِّضا أكوَابا
والرِّضا جَدَّدَ الصمُودَ بنفسٍ قهرَتْ بالثبَاتِ فيها الصِّعَابا

أغاريد الوفاء

وخدي وألفُ خيالٍ على أكُفِّ الزُّوالِ
أهيمُ فيها بفكري ما بينَ سُودِ الليالي
ولا أزالُ مُغِذًّا على بصيصِ ذُبال
ولِلْوفاءِ أغنّي بذِكرياتِي الغَوالي

إلى الرسائل المطوية

يا سُطورَ الرّسائلِ المَطْويَّهْ أنتِ عندي واللهِ أغلى هَديَّهْ
قد سَقَتْني من المَوَدَّة صِرْفًا ما حَوَتْهُ أوراقُكِ الوَرْديَّهْ
ففؤادي بها يُصفّقُ حُبًّا والأماني منها تفُوحُ زَكِيَّهْ
وحنيني إذا رجعتُ إليْها طارَ شَوْقي إلى الرُّؤى القُدُسِيَّهْ

فهرست

الديوان الأول

الأفق الأخضر

الموضوع | الصفحة

الديوان الثاني

الشراع الرفاف

الديوان الثالث

معارف الأشجان

الديوان الرابع

حقيبة الذكريات

الديوان الخامس

نافذة على القمر

الديوان السادس

عبير الذكريات

عبير الذكريات

إلى الرسائل المطوية

من النافذة

من رباعياتي



الكتاب		المؤلف
• مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
• قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
• نبض ...		الأستاذ عبد الله جفري
• نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
• السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم	(مجموعة قصص مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• عن هذا وذاك		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• الأصداف	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز		الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية		الدكتور ابراهيم عباس نتو
• فلسفة المجانين		الأستاذ سعد البواردي
• خدعتني بحبها	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
• نقر العصافير	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• التاريخ العربي وبدايته	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أمين مدني
• المجاز بين اليمامة والحجاز	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبد الله بن خميس
• تاريخ الكعبة المعظمة	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• خواطر جريئة		الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
• السنيورة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• رسائل إلى ابن بطوطة	(ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• جسور إلى القمة		الأستاذ عزيز ضياء
• تأملات في دروب الحق والباطل		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
• الحمى	(ديوان شعر)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• قضايا ومشكلات لغوية		الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد علي مغربي
• زيد الخير		الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
• الشوق إليك	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبد الله سراج
• كلمة ونصف		الأستاذ محمد حسين زيدان
• شيء من الحصاد		الأستاذ حامد حسن مطاوع
• أصداء قلم		الأستاذ محمود عارف
• قضايا سياسية معاصرة		الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي		الأستاذ بدر أحمد كريم
• الإعلام موقف		الدكتور محمود محمد سفر
• الجنس الناعم في ظل الإسلام		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• ألحان مغترب	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• غرام ولادة	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبد الله سراج
• الموزون والمخزون		الشيخ أبو تراب الظاهري
• لجام الأقلام		الشيخ أبو تراب الظاهري

تحت الطبع :

- إليها (ديوان شعر) — الأستاذ حسين عبد الله سراج
- حتى لا نفقد الذاكرة — الأستاذ سعد البواردي
- أحاديث وقضايا إنسانية — الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
- نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- تاريخ القضاء في المملكة العربية السعودية — الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الإسلام في نظر أعلام الغرب — الشيخ حسين عبد الله باسلامة
- قصص من طاغور (ترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- أيامي — الأستاذ أحمد السباعي
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عزيز ضياء
- مدارسنا والتربية — الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
- دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية) — الأستاذ سباعي عثمان
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) — الأستاذ محمد سعيد العامودي
- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- مشواري مع الكلمة — الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
- وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- هكذا علمني ورد زورث — الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- وحي الصحراء — الأستاذ عبد الله بلخير، الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
- سباعيات — الأستاذ احمد السباعي
- خلافة أبي بكر الصديق — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الطاقة نظرة شاملة — الدكتور عبدالهادي طاهر
- طيور الأبابيل — الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- عمر بن أبي ربيعة — الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- رجالات الحجاز — الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- لا رق في القرآن — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- من مقالات عبد الله عبد الجبار — الأستاذ عبدالله عبدالجبار
- الجبل الذي صار سهلا — الطبعة الثانية — الأستاذ أحمد قنديل
- التنمية قضية — الطبعة الثانية — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا — الطبعة الثانية — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- غداً أنسى (قصة طويلة) — الطبعة الثانية — الدكتورة أمل محمد شطا
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) — الطبعة الثانية — الدكتورة مريم البغدادي
- تاريخ عمارة المسجد الحرام — الطبعة الثانية — الشيخ حسين باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) — الطبعة الثانية — الأستاذ أحمد السباعي
- الحضارة تحد — الطبعة الثانية — الدكتور محمود محمد سفر
- حوار.. في الحزن البارد — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- البترول والمستقبل العربي — الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
- البعث — الأستاذ محمد علي مغربي
- سير وتراجم — الأستاذ عمر عبدالجبار

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

الكتاب	المؤلف
• الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	الدكتور مدني عبد القادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبد المنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقليه
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
• مباديء القانون لرجال الأعمال	الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
• قراءات في مشكلات الطفولة	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور (ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• النظرية النسبية	الدكتور عبد الرحمن فكري الدكتور محمد عبد الهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبد الله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
• المدخل في دراسة الأدب	الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين	الدكتور لطفي بركات أحمد

تحت الطبع :

الكتاب	المؤلف
• الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبد الوهاب على الحكمى
• هندسة النظام الكوني في القرآن	الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
• تاريخ طب الأطفال عند العرب	الدكتور محمود الحاج قاسم



صدر منها :

الكتاب	ملاحظة	المؤلف
• حارس الفندق القديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح إبراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الاملائي		الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية		إعداد إدارة النشر
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية)	
• تسالي	(من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)	الدكتور حسن يوسف نصيف
• كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	(دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبد الله القاري الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
• خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية) نفد	الأستاذ علي الخرجي
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور عبد الله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبد الرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
• رعب على ضفاف بحيرة جنيف		الأستاذ شكيب الأموي
• العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد على الشيخ
• أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟		الدكتور إسماعيل الهلباوي
• جهاز الكلية الصناعية		الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
• القرآن .. وبناء الإنسان		الأستاذ صلاح البكري
• اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية		الأستاذ علي عبده بركات
• الطب النفسي معناه وأبعاده		الدكتور محمد محمد خليل
• الزمن الذي مضى	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح إبراهيم
• مجموعة الخضراء	(دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخرجي

تحت الطبع :

- قراءات في التربية وعلم النفس — الأستاذ فخري حسين عزي / الدكتور لطفي بركات أحمد
- الموت والابتسامة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- رحلة الربيع — الأستاذ فؤاد شاكر
- الوحدةالموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية) — الأستاذ جواد صيداوي
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- ملامح وأفكار مضيئة — الاستاذ أحمد شريف الرفاعي
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
- الإمكانات النووية للعرب وإسرائيل — الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- ديوان السلطانين — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور ابن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن على في اليمن — الأستاذة أميرة على المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — دكتور نايف بن هاشم الدعيس

تحت الطبع :

- افتراءات فيليب حتى .. وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز
- الدولةالعثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحي رضوان
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب

- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبد الرشيد حسن عطار
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الإحساء (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب
- اساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر رفاعي الحلواني
- التعليم في المملكة العربية السعودية — الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة/ نورة عبدالملك آل الشيخ

كتاب الناشئين

صدر منها:

سلسلة : وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الديك المغرور ،والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

تحت الطبع:

- حكايات للأطفال — الأستاذ عزيز ضياء
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني، إعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

كتاب للأطفال

صدر منها :

* **لكل حيوان قصة** للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد ..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاء
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة

* الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
* السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
* النخلة الطيبة — الأستاذ إسماعيل دياب

تحت الطبع :

- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الاستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ إسماعيل دياب
- سلسلة حكايات كليلة ودمنة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- سلسلة حكايات ألف ليلة وليلة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English By Tihama

